

حِوَارُ الْمَلِكِ

مَرْسُوعَةٌ طَيِّبَةٌ تُصَوِّمُ كُتُبًا وَمَسَائِلَ وَأَجْوِبَةً مَسَائِلَ
وَيُجَلِّبُهَا وَأَقْوَادَ وَرِصَالًا وَأَقْوَامًا عِظَمًا وَدُرُوبًا

مِنْ مَصَنُفَاتِ

الْعَمَلِ الْبَرِّ وَالْحَيَاةِ الْحَسَنَةِ وَالْمَوْلَا الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ
السَّيِّدِ كَاطِمِ بْنِ الشَّيْخِ وَالسَّيِّدِ وَالسَّيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ
أَعْلَى الْقَدَمَاتِ

الْبَدَلُ الثَّانِي الْكُتُبُ وَالْمَسَائِلُ الْحِكْمِيَّةُ ٢



مَدْرَسَةُ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ وَالنَّجْدِ وَالْمَدِينَةِ الْمَكِّيَّةِ

البصرة - العراق

جواهر الحكم

موسوعة عليه تضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلامة البرلاني والحكيم الصمد مؤلفاً الجوامع لأجله
السيد كاظم من السيق اسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الثاني الكُتب والرسائل الحكيمة ٢

الأحد



شركة بغداد للطباعة والنشر المحدودة

البصرة - العراق

موقع الأوحاد

Awhad.com

شهر جمادى الأولى سنة ١٤٣٢ هجرية

فهرس المجلد الثانى

الكتب و الرسائل الحكمية / ٢

١	رسالة فى شرح حديث القدر.....
٧	شرح دعاء السمات.....
٧١	رساله در شرح يك فقره از دعای شعبان.....
٩٧	رسالة فى جواب الملا محسن المازندرانى.....
١١٩	شرح قسمتى از اول كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.....
٢١٥	شرح القصيدة البائية من كتاب شذور الذهب.....
٢٣٩	شرح بعض فقرات اللوامع الحسينية.....
٢٥١	رسالة فى جواب الميرزا شفيع الصدر.....
٢٦٥	الرسالة الطينية.....
٢٨٣	الرسالة العاملة.....
٣١١	رسالة فى جواب عبدالله بيك عن تسع عشرة مسألة حكمية.....
٣٨٥	رسالة فى جواب عبدالله بيك عن خمس مسائل حكمية.....
٣٩٥	رسالة فى جواب الآخوند الملا عبدالوهاب اللاهيجانى.....
٤٠٩	رسالة فى جواب الميرزا على الاشرف.....
٤٣٥	رسالة فى جواب الآخوند ملا على البرغانى.....
٤٧٧	رسالة فى جواب الآغا سيد على البهبهانى.....
٥٠٣	رسالة فى جواب الآغا سيد على البهبهانى.....
٥٢٩	رسالة فى جواب الشيخ على ابن الشيخ احمد القطيفى.....
٥٩٣	الرسالة الغروية.....
٦٧٣	فايدة فى بيان الوجود و الماهية و حكمة الاحكام الخمسة الشرعية.....
٦٨١	رسالة فى بيان تشعب العلوم من نقطة واحدة.....

ب

فائدة في عدم الاشتراك المعنوي في لفظة الوجود بين الله و بين

٦٨٧

الخلق.....

رسالة في شرح حديث القدر

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

فى بيان الحديث الشريف المروى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان القدر سر من سر الله و ستر من ستر الله و حرز من حرز الله و امر من امر الله مختوم بخاتم الله موضوع عن العباد علمه رفعه الله فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم لانهم لا يتالون به بحقيقة الصمدانية و لا بعزة الفردانية بحر عميق مظلم كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و ماواه جهنم و بثس المصير .

اعلم ان امر الله على قسمين امر فعلى عرفناه من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فبعد تأويل ان الناصبة المضارع للمصدر (للمضارع خل) يصير المعنى (معنى الآية خل) هكذا انما (ان خل) امره اذا اراد ان يحدث شيئا هو قوله (قول خل) كن و كن فعل امر ضمير الفاعل و هو ضمير المخاطب يعنى انت مستتر فيه و هو فاعل فعل الفاعل كانت فى اضرب فان فاعل فعل الفاعل و هو الضرب و هو المخاطب فالاحداث من الله و القبول و الانوجد من المفعول و العبد بالله و هذا سر الامر بين الامرين و يدل على ان القبول انما هو من العبد قول الله عز و جل فيكون لان الضمير فى يكون لا شك انه يرجع الى المخاطب و امر مفعولى قوله تعالى و كان امر الله مفعولا ثم لما اخبرنا تعالى فى قوله عز و جل و كان امر الله قدرا مقدورا علمنا ان من امر الله ما هو قدر يسمى بالامر القدرى و منه ما هو مقدور يسمى بالامر المقدورى و هذين التعبيرين تعبيران آخران من الامر الفعلى و (و الامر خل) المفعولى فاذا عرفت هذا فاعلم ان المراد من قوله (ع) ان سر القدر الخ ، هو الامر الفعلى (هو امر المفعولى خل) و هو النور الوحدانى البسيط السارى فى هياكل الموجودات

وقابلها فظهور هذا النور في كل قابلية انما هو بحسب تلك القابليات (القابلية
 خل) فان كانت مستقيمة يظهر النور مستقيما وان كانت معوجة يظهر النور
 معوجا مثل الشمس المشرقة في المرايا المختلفة ثم هذا النور اذا تخصص
 بتعلقها (باعتبار تعلقها خل) بالقوابل يتحقق الشيء فظهور النور بالقابلية ووجود
 القابلية من النور فلولا القابلية ما ظهر النور ولولا النور ما وجد القابلية فالقابلية و
 ان كانت بمنزلة الآلة للنور بل هي الآلة له حقيقة لكنه تابعة له بها (لكنها تابعة
 لها خل) من حيث الاستقامة و الاعوجاج كما بينا في التمثيل بالمرايا المختلفة
 فاذا نحقق الشيء المركب من النور و القابلية فينعلق هذا النور بقوابل صفات
 هذا الشيء و هياكل افعاله و يتخصص باعتبار تلك القوابل فيحصل له صفات و
 افعال الى ما شاء الله فان كانت قوابلها و هياكلها مستقيمة مرافقة لمراد الله تعالى
 مثل صور الطاعات فيصير النور المتعلق لها نورا و اصفى فكلما زادت القابلية
 في الاستقامة و القرب الى الصور الحققة زاد ذلك النور صفاء و بهاء و ان لم يكن
 مستقيمة بان كانت مخالفة لمراد الله كصور المعاصي يصبر ذلك النور ظلمة و
 ينكدر فكلما زادت القابلية اعوجاجا و بعدا عن الحق زاد هذا النور ظلمة و
 كدورة و هذا النور المتعلق (التعلق خل) بالذوات و الصفات في جميع مراتبها
 هو القدر الذي اشار اليه بقوله ان القدر سر من سر الله اي حجاب من حجاب الله
 يعنى (يعنى ان خل) هذا النور هو ستر (سر خل) و قوله (ع) و ستر من ستر (سر من
 سر خل) الله اي حجاب من حجاب الله اي واسطة بينه و بين خلقه لا يمكن
 الوصول اليه الا بهذا (بهذه خل) الحجاب كما ان الامام عليه السلام في الظاهر
 حجاب و باب الله لا يمكن الوصول الى جنبه الا منه كذلك هذا النور في جميع
 مراتبه بالنسبة الى كل احد حجاب الله و باب له و قوله (ع) حرز (و حرز خل) من
 حرز الله يعنى انه تعالى احتجب به و اخذه حرزا (حرزا له خل) و انه
 مخزون (محرزه خل) يعنى مستوره اي ستر علمه عن عباده و قوله (ع) امر من
 امر الله اي من امر الله المفعولى كما عرفت و قوله مختوم بخاتم الله لا يكون (اي
 لا يكون خل) معرفته لاحد لانه مختوم بخاتم الله و قوله (ع) موضوع من (عن

خل) العباد علمه اى لا يمكن لهم معرفته و ادراكه و قوله (ع) بحر عميق مظلم كالليل الدامس اما كونه بحرا عميقا قد علمناه سابقا فان هذا النور بحر بحيث لو سال منه اودية الهياكل الى ما لا نهاية له فلا ينتهى عمقه اما (و اما خل) كونه مظلما فلانه يتخصص (يتخصص خل) القوابل و الهياكل فيتكثر و الكثرة سوداء مظلمة (ظلمة خل) قوله (ع) كثيرة الحيات و الحيتان و المراد منهما (بهما خل) الافراد المتخصصة من ذلك البحر و يسبحون فيه و انما عبر عن هذه الافراد بالحية لان الحية مشتق من الحيوة و لا يموت الا بعارض و قوله (ع) يعلو مرة و يسفل اخرى فانه اذا حسنت صورة و استقامت هياكله يميل الى الحق فيعلو و اذا قبحت صورة و اعوجت قوابله يميل الى الباطل فينكس (فينعكس خل) و يسفل و قوله (ع) فى قعره شمس تضىء و هو النور المذكور قوله (ع) لا تطلع عليها (و قوله لا يطلع عليها الا الواحد الفرد يعنى لا يعلمها الا الله تعالى فمن اراد الاطلاع عليها خل) فلا بد ان يراها بعين الله و ينظر اليها بنظره قوله (ع) فمن تطلع عليها اى من دون ان يكون له عين الله و من دون ان ينظر بنظره فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه لانه حينئذ يريد ان يطلع عليها من دون الله حيث يرى نفسه شيئا و ان هذا النزاع فى سلطان الله و مضادة فى ملكه و قوله و باء بغضب من الله و مأواهم (مأواهم خل) جهنم و بش المصير حيث نازع الله و عانده فى ملكه و سلطانه و اراد هتك سره انتهى .

(الحمد لله الذى جميع الممكنات كالذرة فى شمس عظمته و جميع الموجودات كالنقطة المرهومة فى يد قدرته و جميع المخلوقات كالحجاب فى رحمته و الصلوة على محمد و هو محمد فى جميع خصاله و فعاله و على على و هو على فى جميع اوصافه و افعاله و على ائمة و هم ائمة الامم و البدور اللامعة فى لياالى الظلم و الشمس الطالعة فى سماء المجد و العظم و النجوم الساطعة فى فلك العز و الفخم و سادات اهل الجود و الكرم و قادات اهل التقى و الهمم الذين بهم كمال الدين و نمت النعم و بهم قدر القضاء و جرى القلم و اللعن على اعدائهم و هم اعداء الرحمن الذين بهم خلق النار و اشتد الغضبان و استقيم

الجور و العدوان و جرت سفينة الظلم و الكفران في لجاج الضلالة و الطغيان و
ضل الناس في تيه الغفلة و الخذلان و اجروا على الله الذنب و العصيان و رجعوا
من الحق الى البطلان و من الجنة الى النيران و لقد حقت عليهم كلمة العذاب و
انهم حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الكافرون تم شرح الحديث
الشريف اللطيف المنيف في يوم الثلثة من عشرين الثالث من شهر رمضان^١.

^١ ما بين الهالين كان ساقطا من نسخة ٥٢٢٦ .

شرح دعاء السمات

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين

و لعنة الله على اعدائهم اجمعين .

اما بعد فيقول العبد الفقير الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان المولى الافخر و النور الازهر ذا الفهم السليم و الادراك المستقيم المؤيد بتأييد (بتأييدات خ ل) الاله الاكبر الآخوند الملا على اصغر النيسابورى (ابن لطف الله الخراسانى النيسابورى خ ل) عظم الله مقامه و رفع اعلامه قد طلب من الفقير الحقير بيان بعض اشارات الدعاء العظيم المشهور بدعاء السمات و كشف بعض رموزه و فتح مغلقة و حل معضله و كان (فكان خ ل) ذلك صعب المنال و عزيز الوصال سيما بالنسبة الى هذا العليل الكليل (الكليل العليل خ ل) على ان ما يفهم من فقراته مما لا يسعه الدفاتر و انما محله و موقعه الضماير الا ان لمقام السائل عندى و اعتمادى على فهمه العالى و ادراكه السامى نشير (اشير خ ل) الى ما يسعنى بيانه بالاشارة و اختصر فى العبارة لاستعجاله و كونى على جناح السفر و كثرة تشويش (تشوش خ ل) البال و تفرق الحواس و اختلال الاحوال لان ذلك هو الميسور و الى الله ترجع الامور .

فاقول (اقول خ ل) هذا الدعاء رواه الكفعمى عن الباقر عليه السلام قال لو حلفت ان فى هذا الدعاء الاسم الاعظم لبررت فادعوا به على ظالمينا و مضطهدينا و المتعززين علينا ثم قال عليه السلام ان يوشع بن نون وصى موسى عليه السلام لما حارب العماليق و كانوا فى صور هائلة ضعف (ضعفت خ ل) نفوس بنى اسرائيل عنهم فشكوا الى الله عز و جل فامر الله يوشع ان يأمر الخواص من بنى اسرائيل ان يأخذ كل واحد منهم جرة من الخزف فارغة على كتف الايمن باسم عمليق و يأخذ بيمينه قرنا مثقوبا من قرون الغنم و يقرأ كل واحد (واحد منهم خ ل) فى القرن هذا الدعاء لثلاثيترق السمع بعض شياطين

الانس و الجن فيتعلموه ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل و يكسرونها ففعلوا ذلك فاصبح العماليق كأنهم اعجاز نخل خاوية منتفخي الاجواف موتى فاتخذوه على من اضطهدكم من ساير الناس ثم قال عليه السلام هذا من مكنون العلم و مخزونه فادعوا به و لا تبذلوه للناس (للساء خل) و السفهاء و الصبيان و الظالمين و المنافقين و روى ايضا عن الصادق عليه السلام بعينه الا انه ذكر ان محاربة العماليق كانت مع موسى رواه عنه عليه السلام عثمان بن سعيد العمري (ره) و عن الباقر عليه السلام قال لو يعلم الناس ما تعلمه من علم هذه المسائل و عظم شأنها عند الله و سرعة اجابة الله لصاحبها مع ما ادخر له من حسن الثواب لاقتلوا (لاقتلوا ظ) عليها بالسيوف فان الله يختص برحمته من يشاء ثم قال عليه السلام اما انى لو حلفت ان الاسم الاعظم قد ذكر فيها لبررت فاذا دعوتم (دعوتم به خل) فاجتهدوا بالباقي و ارفضوا الفانى فان ما عند الله خير و ابقى هـ، و انما ذكرت هذه الاحاديث مع انه خلاف المقصود من الاختصار لغاية عندى يظهر لدقيق النظر بعد ملاحظة قول مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان الاستدلال على هنالك (اولو الالباب ان ما هنالك خل) لا يعلم الا بما هاهنا هـ، و لكل شىء ظاهر و باطن و كل منهما دليل على الآخر فافهم ايدك الله و يستحب ان يقرأ هذا الدعاء عند غروب الشمس من كل يوم (من يوم كل خل) جمعة لان يوم الجمعة مقام اجتماع العلل و المعلولات و اقتران الاسباب بالمسيبات و هو يوم العيد الاكبر و محل نضج الثمار و استقامة الاشجار و فى هذا الدعاء سر الاسم الاعظم و هو باب فوارة النور و يوم الجمعة تقابل (تقابله خل) هذه الفوارة دون ساير الايام لسر يطول بذكره الكلام فاذا دعى به ذلك اليوم يقترن بالنجاح و الاصلاح و اما عند الغروب فذلك فى القوس الصعودى كلما قرب الى الليل اى مقام البرودة و الخضوع الكامل و الذلة التامة و الانكسار المطلق يكون اوفق لتحمله الشؤون الربوية ما دام تسير فى هذا القوس و هو قوله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطئا و اقوم قيلا و اعتبر النهار دون الليل المحض لكون هذه الاسماء انما ظهرت و برزت من الشمس

المضيئة التي تضيء في بحر قعر بحر (في قعر بحر خل) القدر المظلم المواج كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فالاسماء اشعة فلك (تلك خل) الشمس و تجليها (تحكيها خل) و العبودية المطلق الي (المطلوبة هي خل) الليلة بل ليلة القدر لانا قد بينا ان نسبة ليلة الجمعة الي الليالي (ليالي خل) الاسبوع نسبة ليلة القدر الي الليالي (ليالي خل) السنة و لما كانت هذه الاسماء ظهرت عند (ظهرت عند التعلق بالآثار و القابليات كان محل ظهورها كذلك في العالم الزمانى وقت الغروب من خل) يوم الجمعة فافهم .

اللهم انى اسالك باسمك العظيم الاعظم الاجل الاكرم .

اعلم ان (ان امر خل) الله سبحانه واحد و الخلق بكثرتهم و كثرة شؤونهم (شؤونهم و اطوارهم خل) و اطوارهم و اكوارهم و ادوارهم كلها عنده سبحانه كالنقطة المتوهمة الموجودة في وسط كرة محدد الجهات و استغفر الله عن التحديد و التكيف فوجدت تلك النقطة بما لها من المراتب اللاتناهى (اللاتناهى خل) دفعة واحدة في غير زمان و مكان غير انفسها و هو قوله تعالى ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة، و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر و ماترى في خلق الرحمن من تفاوت و بتعلق القدرة و القيومية بتلك النقطة الوجودية ظهر الاسم فلما تعددت مراتب تلك النقطة في مقاماتها ظهر تعدد مراتب ذلك الاسم الواحد ايضا في مقامه في مقامها و مراتبها فبقدر تعدد المراتب الوجودية تعددت مراتب الاسماء فكل اسم متعلق بطور من اطوار تلك النقطة فالاسم الاعظم هو الاسم الكلى الجامع لتلك الاسماء كلها على حسب مراتبها و اطوارها و احوالها و باقى الاسماء كليتها و جزئيتها و عظمها و صغرها بالاضافة الي متعلقها في العموم و الخصوص و الاحاطة و عدمها فذلك الاسم الاعظم (فالاسم العظيم خل) الجامع الكلى هو اسم الله العلى و لذا وصفه سبحانه بالعظيم (بالعظم خل) في قوله تعالى و هو العلى العظيم و قال الرضا عليه السلام اول ما اختاره (ان الله اول ما اختار خل) لنفسه العلى العظيم و اليه الاشارة بقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم في كل موضع من القرآن و ذلك في اول

النظر و كذلك حكم الركوع فى الصلوة و ذلك الاسم هو صاحب (صاحب الهيمنة خل) الالهية قد ظهر بطبق الاسم الباطن فافهم و اما الاعظم فهو بسم الله الرحمن الرحيم لقول السجاد عليه السلام و اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم و قول امير المؤمنين عليه السلام كل ما (و كل ما خل) فى الحمد فى البسملة و قول الصادق عليه السلام و فيه اسمك الاعظم و اسمائك الحسنى و قول الرضا عليه السلام ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى يياضه او من يياض العين الى سواده و ذلك قرب المداخلة و البطون و الظهور فانه (المداخلة فانه خل) اعظم و اقرب من قرب الملاصقة فالاسم الاعظم باطن البسملة و هو الالفات الثلاث المحتجبة احدها المطوية لفظا و خطا فى البسم و الثانية و الثالثة المطويتان خطأ لفظا فى الله الرحمن الرحيم (الله الرحمن خل) و روى ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم و هما مستخرجان عن (من خل) حروف البسملة مكتوبة و ملفوظة و فى بعض النسخ تكرار الاعظم ثلاث مرات لظهوره فى العوالم الثلاثة عالم الجبروت و عالم الملكوت و عالم الملك فى كل عالم بحسبه و كذلك ظهوره فى جزئيات كل عالم و اجزائه الى ما لا نهاية له و اما الاجل فهو اعلى من الاعظم و يستفاد ذلك من دعاء ليلة المبعث و باسمك الاعظم الاعظم الاعظم و ذكرك الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و هو الاسم المقدس هو لانه باطن (الله الذى هو سر البسملة و هو باطن العلى العظيم) ^١ قل هو الله احد و اما (اما خل) الاكرم فهو الاكرم من التكييف و التوصيف و التحديد و ذلك هو الاسم الذى ليس بالحروف مصوت (بالحروف متصوت و لا باللفظ منطوق و لا بالشخص مجسد و لا بالتشبيه موصوف خل) و لا باللون مصبوغ برىء من (عن خل) الامكنة و الحدود و منفى (منفى خل) عنه الاقطار محتجب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و ذلك هو الاسم هاء فى هو قبل الاشباع و هو الاسم (الاصل خل) الذى تدور عليه دائرة الامكان و الاكوان كلها بظهوره فى

^١ ما بين الهالين كان سابقا من نسخة ١٧٢م.

اطواره و تكرر ادواره فان (لان خل) الهاء تكرر اربع مرات استنتقت عنها الكاف فكرر مرة واحدة ظهرت الياء فظهرت فى الياء فاستنتقت النون و ذلك كلمة كن و هى علة اليجاد و سر الانوجاد و من المجموع استنتقت العين و من ظهور الكاف فى العين ظهر استنطاق الصاد و هى (هو خل) كهيحص و هو من الاسماء العظام و من هذه الجهات عبر عنه بالاكرم للاشارة الى انه اصل الكرم و ينبوع الجود و شرح هذه الاحوال لايناسب الا بالاجمال فتصرف ما سمعت الى ما لم تسمع و لاحظ المعانى فى الذوات و اعلم ان الذوات هى تلك المعانى للذات سبحانه و تعالى (تعالى و الالفاظ بازاء المعانى خل) و هو قوله عليه السلام انا الذوات فى الذوات للذات فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال ثم اعلم ان ظهور ذلك الاسم الاعظم لما كان من جهة المتعلقات و تعدد اطواره انما هو بها و هى انما تقوم و تتحقق باستمدادها فى اطوارها من ذلك الاسم باطواره و احواله و كليات و جوه المتعلق خمسة بالنسبة الى التفاته الى مبدئه من حيث هو كذلك الاول استمداده منه فى حقيقة ذاته من جريان فوارة النور على قابلية استعداده و الثانى استمداده منه فى تمكينه لقابليته حتى يستفيد من تلك الانوار و تستجن فيه تلك الاسرار و يفتق فيرتقه (و يفتق رتقه خل) بحمل الاشجار و نضج الثمار و الثالث استمداده منه لتسهيل عسيره عند النزول فى المراتب السافلة بعد خطاب ادبر فان من كان فى مقام اعلى اذا نزل الى الادنى يعسر عليه تداول احواله لشدة شوقه الى الاقبال كما قال :

تبكى اذا ذكرت عهدا بالحمى بمدامع تهوى و لم تقطع
فان المطلق فى كمال الاطلاق يعسر عليه التقييد بالحدود و انحاء
التخطيطات (التخصيصات خل) كما بيناه (بيننا خل) فى سائر رسايلنا و مباحثاتنا و
الرابع استمداده منه لحياته (لحيرته خل) بعد موته فى كمال مقام الادبار عند
وصوله الى مظهر اسم الله المميت اى التراب و الخامس استمداده منه فى حفظه
عما يطرأ عليه فى القوس الصعودى من الاحوال المانعة عن الصعود (الصعود و
العود خل) الى ما بدأ منه و الوصول الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان و

هذه المراتب الخمسة جوامع احوال الخلق فى القوسين الصعودى و النزولى و لا يخلو منها حالة من الحالات عند توجهها الى جنبه سبحانه و حضرة قدسه و جلاله و امدادات هذه الجهات كلها تكون بذلك الاسم الاعظم و لذا اشار اليه عليه السلام فى المقامات الخمسة فقال (فى المقامات فقال خل):

الذى اذا دعيت به على مغالقي ابواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت .

السماء اى (هى خل) الخزائن العلوية الغيبية من مبدأ سماء الاطلاق الى سماء الاجسام من اول محدد الجهات الى آخر كرة الهواء و البخار و الهباء و هو قوله تعالى و انزلنا من السماء ماء طهورا و كلها مهابط الافاضات و ابوابها جهات تعلقاتها بشؤونات اطوارها بالقوابل السافلة و الذوات الارضية الرحمة و هى الرحمة الواسعة اعطاء الارضية هى (الرحمة الواسعة التى هى اعطاء خل) كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و فتحها نفس تعلقاتها و ورود افاضاتها على المفاض عليه و هذه الفقرة اشارة الى الامر الاول و ذلك الفتح انما يكون باسمه البديع الذى هو طور من اطوار الاسم الاعظم (الاعظم الاجل خل) الاكرم الذى هو العلى العظيم .

و اذا دعيت به على مضايق ابواب الارض للفرج (للفرج بالرحمة

خل) انفرجت .

هذا هو الامر الثانى و الارض ارض القابليات و هى ممتدة من ارض الجرز و الدواة الاولى الى هذه الارض المسكونة الى الارض الصرفة فى كل مقام بحسبه و الفرج هو نمكها و تينها (تليينها خل) بانزال المطر المناسب لها بالبرودة و انفراجها و انشاقها على جهة المنفعة بالرطوبة فافهم و مضايق ابوابها عدم تمكنها من قبول النور كالحطب الخضر الرطب اذا القى عليه النار اللينة .

و اذا دعيت به على العسر ليسر تيسرت .

و هذا هو الامر الثالث و ذلك بعد الادبار و حين التنزل الى المراتب

السفلية .

وإذا دعيت به على الاموات للنشور انتشرت .

وهذا هو الامر الرابع عند تمام الادبار و وصوله الى التراب و نسيانه الخطاب و يكون ذلك باسم الله المحيى .

وإذا دعيت به على كشف البأساء والضراء انكشفت .

وهذا هو الامر الخامس و به تمام الكمال و ذلك باسم الله رفيع الدرجات فى كل عالم يلايم طبائع اهل ذلك العالم من (من اهل خل) الاقبال الى الله سبحانه حتى لا تمنعهم كثرة الرطوبة و البرودة الحاصلتين من الادبار و النزول عن الخفة المستلزمة للصعود فالبرودة عدم (عالم خل) اقبالك الى الله و الرطوبة ميلك الى ما سوى الله (ما سواه خل) و هما توالدان (تولدان خل) الامراض المزمنة من اللقوة و الفالج و الاستسقاء و امثالها و كذلك (كذا خل) اذا قلت الرطوبة الغريزية التى هى الميل الى الله سبحانه و كثرت الاخلاق السوداوية الارضية المخلوطة بالرطوبة الغريبية تشتعل بالحرارة الغريزية و تتولد منه الامراض الحارة مثل السرسام و الجنون و امثالهما فافهم ضرب المثل اذ ليس لى وقت الشرح و البيان على الحقيقة فباسم رفيع الدرجات الذى هو وجه ذلك الاسم الاعظم تصلح البنية و تخف الكينونة فيصل الغريب الى الوطن ختم الله لنا بالحسنى .

و بجلال وجهك الكريم .

الجلال هو الجمال فى بعض المقامات الا انه حيث ما يطلق يراد نور الجمال اى ظهور الوجه للغير فالجمال هو نفس الوجه و الجلال هو ظهوره لغيره فيضمحل دونه سواه الوجه (و الوجه خل) سر الذات و النور البات و دليل معرفتها و آية هويتها فيقتضى بذاته ان يكون اربعة عشر و لذا كان عظام الوجه اربعة عشر و عدد لفظ الوجه اربعة عشر الا ان سر الوحدة لما ظهرت فيها انمحت (انمحت خل) فيها الكثرة فلا يشاهد فيها الا (فلا يشاهد الا خل) الوحدة قل هو الله احد، ثم ذرهم (قل الله ثم ذرهم خل) فى خوضهم يلعبون و جلاله حجاب و هو اما ملائكة العالين الذين ما سجدوا لآدم كما فى قوله تعالى

أستكبرت أم كنت من العالين او ملائكة الكرويين (الكرويين خل) وهذا (هذه خل) الرتبة اول تفاصيل ذلك الاسم الاعظم (الاعظم اما خل) بذاته او بظهوراته فى اطوار شؤوناته .

اكرم الوجوه و اعز الوجوه الذى عنت له الوجوه و خضعت له الرقاب و خشعت له الاصوات و وجلت له القلوب من مخافتك .

و ذلك لان الله اكرم من كل شىء فالوجه المنسوب اليه اكرم من كل وجه و هو (و هو الجهة العليا لكل شىء و هو خل) فى كل مرتبة بحسبها الى ان لا ننظر (لا ننظر الا خل) الى الله و اسمائه و صفاته كما قال عليه السلام و ليس الا الله و اسماءه و صفاته فالوجوه ح كلها (فالوجوه كلها خل) لله فترد كلها الى وجه واحد و لما ان الله سبحانه تجلى لكل شىء بكل شىء و احتجب عن كل شىء بكل شىء ذلت الوجوه من حيث انتسابها الى غيره تعالى لوجهه تعالى و ذلك من حيث انتسابه الى نفس الله و هنا كلام كتمانته فى الصدور خير من اظهاره فى السطور فنضع و خشع ما يرى و ما لا يرى لجلال وجهه تعالى الوجوه هى جهات تعرف الاشياء لغيرها و الرقاب ربط الاعالى الى الاسفل و تعلق اللطيف بالغليظ و طريق ظهور الوجه من اللب و الاصوات هى الافعال الصادرة بتلك الروابط و الشؤون اللاحقة و القلوب هى الحقايق الثابتة و الذوات الاصلية فذلة الاشياء فى الاولى و قوفها (و فوقها خل) بباب مشيته و فى الثانية و قوفها (و فوقها خل) بباب ارادته و فى الثالثة و قوفها (و فوقها خل) بفقرها بباب قدره و فى الرابعة و قوفها (و فوقها خل) بفقرها بباب قضائه كلهم صائرون الى حكمك و امورهم آتلة الى امرك قال سيد الساجدين عليه السلام الهى وقف السائلون ببابك و لاذ الفقراء بجنابك فافهم .

و بقوتك التى بها تمسك (التى تمسك خل) السماء ان تقع على الارض الا باذنك و تمسك السموات و الارض ان تزولا و لئن زالتا ان امسكهما من احد من بعدك .

القوة هى مبدأ القدرة و اصلها و قد يطلق احدهما (احدهما خل) على

الآخري و هاهنا يحتمل الوجهان و القوة هي ما ظهر من قدرة الله سبحانه و تعالى في جلال وجهه لافي ذاته و لافي وجهه لان (لان خل) الذات و الوجه ليس فيهما قوة و قدرة حاشا بل الذات عين القدرة و القوة و كذا الوجه و انما المراد بها القوة الظاهرة و القدرة المتعلقة بالمقدورات (و بالمقدورات خل) الكاينة في العوالم كلها ما سوى عالم الوجه ان قلنا ان الجلال هو ملائكة العالين اذ ليس في الوجه تعدد و كثرة (كثرة و تعدد خل) عوالم و ان قلنا انه حجاب الكرويين ففي ما سوى (ففي سوى خل) عالم العالين بافلاكه و عناصره و مواليده فافهم و السماء هي المقبولات و الارض هي القابليات في كل عالم بحسبه الى هذا العالم الجسماني الظاهر بهذه السماء و الارض المظويتين (المعلومتين خل) و امسكهما عن الزوال امدادهما بالمدد الجديد الجارى السارى (الجديد السارى خل) من تحت العرش الى ما لا نهاية له فتمسك كل واحدة منهما بالاحياء بعد الاعدام و الافناء الوجوديين و هو قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد و وقوع السماء على الارض بنفى الوسائط الرابطة او بنزولها عن مكانها و مقامها الاعلى (الاصلى خل) و في ذلك فناء الارض و السماء الا ان يمسكهما الله سبحانه بقدرته على خلاف ما تدركه العفول فانه على كل شىء قدير و كذا (كذلك خل) الكلام في سماء النبوة و ارض الولاية و سماء الولاية و ارض النبوة حرفا بحرف فافهم .

و بمشيتك التى دان لها العالمون و بكلماتك (بكلمتك خل) التى خلقت

بها السموات و الارض .

المشية متفرعة على القوة المتفرعة على الجلال المتفرع على الوجه و هذه المشية هي فعله سبحانه و هو ذكره للاشياء قبل المذكورين بنحو من الانحاء و هي ذات متأصلة اصلها الله سبحانه و لها الهيمنة على كل مذروء و مبروء و الاسماء المتقدمة انما حصلت من هذه المشية لكنها تقدمت عليها لشىء يطول الكلام بذكره فاذن و جب ان يدين و يخضع و يقر لها العالمون من عوالم الالف الف (الالف الالف خل) و الكلمة هي المتحصلة من المشية في

الوجه الثانى وهى كلمة كن وهى كلمة الله العليا(هى المتحصلة من المشية فى الوجه الثانى اى الكلمة التى فى المفعول او الكلمة الفعلية لكنها فى الرتبة الرابعة من المشية بعد النقطة و الالف و الحروف او كلمة القضاء و يناسبها التعلق بخلق السموات و الارض و الكل مراد وهى على المعانى مما ذكرت و ما لم نذكر وهى كلمة الله العليا وهى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون خل) وهى الكلمات التى تلقاها آدم عليه السلام و الكلمات التى اتمهن ابراهيم عليه السلام و التى لو كانت ما فى الارض من شجرة اقليم و البحر يمد من بعده سبعة ابحر ما نفذت و هى العين و قد حمل اياها التعيين الاول السموات و الارض على العموم الذى ذكرنا.

و بحكمتك التى صنعت لها(بها خل)العجائب و خلقت بها الظلمة و جعلتها ليلا و جعلت الليل سكنا و خلقت بها النور و جعلته نهارا و جعلت النهار نشورا مبصرا و خلقت بها الشمس و جعلت الشمس ضياء و خلقت بها القمر و جعلت القمر نورا.

الحكمة هى الولاية العامة التى تعطى كل ذى حق حقه كما ورد عن الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا و التدبير العام الكلى بالقدرة العامة و القوة الكاملة يورث صنع العجائب و الغرائب من الاحوال العظيمة من تصرفات العالم و هيئاته و احواله مما لا يناسب هذا المختصر ذكر شذمة من تلك العجائب و نذكرها ان شاء الله تعالى فى شرح الخطبة عند قوله عليه السلام و لو علمتم ما كان بين آدم و نوح من عجائب اصطنعتها الخ، و هذه العبارات(العبرة خل)اشارة الى ما فى الخطبة و لذا نسب العجائب الى الحكمة التى هى الولاية و هى لواء الحمد و اصل العجائب و مبدئها ظهور(و ظهور خل)الهيكلين هيكل التوحيد و هيكل الكفر و لما كان فى القوس الصعودى سبق الليل على النهار و قدم الظلمة على النور و الظلمة(قدم الظلمة و الظلمة خل)انية النور و ماهيتها(ماهيتها خل)خلقها الله سبحانه باسمه الحكيم تبعا للنور و اثباتا له و احكاما لامره و اتقاننا لصنعه ثم جعلها ليلا فالليل

لازمة للظلمة لزوم الزوجية للاربعة و هذا رد صريح على من يقول (يقول ان خل) الظلمة عدمية و ان لوازم الماهيات لاتتعلق بها جعل سوى جعل الملزومات و كذلك القول فى النور و جعلها نهارا و باقى الفقرات .
و خلقت بها الكواكب .

و هى الاجسام المركبة القوية فى التركيب الحاملة للاسماء الالهية المتعلقة بتدبير العالم السفلى و تلك الاسماء هى اطوار اسم الله الحكيم و مجمل القول ان الكواكب قوى الافلاك فى كل عالم و كل طور بحسبه و قولى الاجسام اريد به الانعقاد فافهم .
و جعلتها نجوما .

مضيئة لقبولها النور من الشمس اما كواكب الافلاك السبعة فاصلها الشمس فى كل مالها و بها و منها و اليها منها تستمد و اليها ترد و اما الثوابت فى الكرسى فان ظهورها بنور الشمس لا وجودها .
و بروجها .

اثنا عشر فى عالم الابتداء الاول هى حروف لا اله الا الله و فى عالم الابتداء الثانى هى الائمة اثنا عشر عليهم السلام و فى عالم الاجسام هى البروج المعروفة المنقسمة الى النارية و الترابية و الهوائية و المائية (و الى النهارية و الليلية)^١ .

و مصابيح و زينة (وزينة خل) .

هى نفس الكرسى و ساير الافلاك التحتية حسب انطباقها (انطباقها خل) فيها الا ان ظهورها اى الزينة (الرتبة خل) فى سماء الدنيا فلك القمر لانها اقرب تناولا و لا بحسب (تناولا بحسب خل) الاحساس فتزينت السماء بالكواكب كما تزينت (يتزين خل) الماء بها فى الليل و ظهور الزينة انما هى فى كرة البخار و هى السماء التى منها المطر .

^١ ما بين الهلالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢ م .

ورجوما .

فى السماء الثامنة بفعلها و تأثيرها فى السماء (سماء خل) الدنيا اى سماء المطر فان الادخنة المتصاعدة فى الجو مهية (مهية خل) للاشتعال و مكلسة بورود اشعة الكواكب عليها و اذا (فاذا خل) صعد الجنى و مر على كل جزء فحرارته تعين ذلك الدخان للتكليس فيظهر اثر ذلك الكوكب الذى يحاذيه فى الدخان (يحاذيه فيه خل) فيشتعل و يحترق الجنى او انه يهرب فافهم .
و جعلت لها مشارق و مغارب .

الجمع اما باعتبار الكواكب فكل كوكب له مشرق واحد و مغرب واحد و الكواكب لها مشارق و مغارب و لما كانت الكواكب هى الشعلات الكامنة فى زبد البحر و تلك الشعلات هى نيران تعلقت بكثافة سفلية كانت الاسماء كلها كواكب و الكواكب كلها اسماء مع اختلاف ظهوراتها فى العوالم و المراتب و المقامات فاذن اشرق اسم الله البديع من افق العقل و غرب فى افق النفس و اسم الله الباعث اشرق من افق النفس و مغربه افق الطبيعة و اسم الله الباطن اشرق من افق الطبيعة و مغربه افق المادة و اسم الله الآخر اشرق من افقها و مغربه افق المثال و الصورة و اسم الله الظاهر مشرقه منها و مغربه فى افق الاجسام و اسم الله المحيط اشرق من افق الاجسام من حيث الاجمال و غرب فى اول التفصيل (من حيث و الاجمال و غرب التفصيل خل) و مبدئه و هو تلك (فلك خل) العرش محدد الجهات و على هذا القياس تكون المشارق و المغارب كل كوكب اسم من اسمائه تعالى (اسم من اسماء له خل) تجلى فى مقام و خفى (خفاء خل) فى مقام و اقول^١ الاول مشرقه و الثانى مغربه تجلى كل كوكب فى كل مقام حين اشراقه لا بد من خفاء و اقول^٢ فى القوس النزولى فاذا عادت الاشياء الى مباديها بقى شرق بلا غرب و نور بلا ظلمة كذلك صنع الله ربنا و كذلك كل امام عليه السلام له مشرق فى زمانه و ما يتعلق به و مغرب اذا

^١اقول ، كذا فى النسخة المطبوعة .

^٢اقول ، كذا فى النسخة المطبوعة .

حان حينه و بلغ اجله على المعانى (العالى خ ل) كلها و اما باعتبار ظهور كل (باعتبار كل خ ل) كوكب فى البروج حسب حالها (ما لها خ ل) من العرض و عدمه و زيادة العرض و عدمها فيختلف طلوعها و غروبها حسب تلك الاحوال عند تحريك محدد الجهات اياها حركة التسخير ليجرى الله سبحانه بها حكم التقدير او فى حركاتها فى انفسها و اما الشمس و ان لم يكن لها عرض لكن (لها لكن خ ل) يختلف طلوعها و غروبها حسب تدرجها فى البروج حيث ان الشمس لازمة لسطح تلك (فلك خ ل) البروج (دون معدل النهار و فلك البروج)^١ ليس على سطح معدل النهار و انما هو مقاطع له بنقطتين و تقسيم العالم باعتبار معدل النهار فتختلف (فيختلف خ ل) احوال الشمس (الشيء خ ل) باعتبار بعدها عنه و قربها منه (اليه خ ل) فافهم (فافهم) كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث ابن الكواخ ل) و كذلك جريان حكم الولاية فى الهياكل الاربعة عشر .
و جعلت لها مطالع و مجارى .

فان كل كوكب له سبعون الف ملك يجرونه بالكلايب و يظهرونه من مطلع الخاص حيث ما طلب من الله سبحانه اياه بمكنون سره و حقيقة لبه على اختلاف شهواته و تفاوت مراتب ميولاته و اراداته و لذا جمع المطلع لتعدد الميولات حسب شهوته للاماكن الخاصة و كذلك المجارى و ذكر خصوصيات تلك الاماكن و المجارى و الباعث للكوكب ليله (لميله خ ل) اياها مما لاتسعه الدفاتر الا انى اقول قولاً مجملاً و هو انها تابعة لحكم مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى اقتضاء انحاء (انهار خ ل) شهواتها و ميولاتها مما يتفرع على الولاية العامة الظاهرة بايديها و اعينها و ابصارها و قلوبها فى هذه الكواكب فاذا ظهرت الملائكة الصادرين عن امره عليه السلام تلك الكواكب من مطالعها يجرونها فى مجاريها و اما (اما خ ل) الشمس فلها مجرى واحد و هو سطح البروج الا ان تلاحظ مداراتها اليومية التى بها تحصل قوس الليل و قوس

^١ ما بين الهلالين كان ساقطاً من نسخة ١٧٢ م .

النهار حسب تدرجها فى البروج و اما باقى الكواكب من السبعة فلها (و لها خل) مجارى (مجارٍ ظ) مختلفة حسب ما لها من العرض من الدوائر التى تنطبق بعضها ببعض (مع بعض خل) ثم تنفرج و تنفصل الى غاية البعد ثم تقرب و تضيق (تضييق خل) الفرجة الى الانطباق و اما الدوائر التى ليست بهذه المثابة فكدائرة الشمس و تعدد المجارى كما ذكرنا فيها حرفا بحرف فاذا اتوا بها الى مغربها ينزعون عنها النور فتبقى ساجدة تحت عرش ربها الى ان (ان آن خل) او ان طلوعها فيسألون ربهم هل نكسيها حلة النور فيأتيهم النداء بما يريد الله سبحانه ثم يسألون هل تظهرها (نظرها خل) من مشرقها او (ام خل) من مغربها فيأتيهم النداء ايضا بما يريد الله عز و جل ثم يكسونها حلة النور فمنها ما يكسونه (يكسونه حلة من نور العرش و منها ما يكسونه حلة خل) من نور الكرسى على اختلاف مراتبها و يطول الكلام بذكر تلك المراتب و تلك الاقتضاءات و انما ذكر المطالع اما لكونها اعم من المشارق كما ذكرنا و اما لان ذكر المشارق و المغرب اولا لاجل المقابلة و التضاد و ثانيا لاجل التفصيل و اجراء الاحكام و ما ذكرناه (ذكرنا خل) ظاهر و له باطن و تاويل على طبقه حرفا بحرف طويت التصريح به خوفا من التطويل .

و جعلت لها فلكا و مسابح .

الفلك دخان تصاعد بحرارة شمس اسم الله القابض من البحر المتحصل من ذوبان الياقوتة الحمراء حين نظر اليها الحق سبحانه بنظر الهيبة المشار (المثار خل) بالريح و تلك الادخنة المتصاعدة استقرت فى جانب العلو حسب ما لها من اللطافة و الغلظة فما كان الطف كان اعلى و ما كان اغلظ كان اسفل لقربه من الظلمة فامتازت فى تسع بعدد قوى الطاء و هى جواهر اوائل العلل فان التسعة اول مجذور تحققت من الواحد باعتبار كونه ثلاثة اى باعتبار وجدانه لنفسه انه عبد خاضع و المسابح هى الافلاك التى تسبح فيها الكوكب (الكواكب ظ) و تتحرك فيها و هى كلية كفلك الخارج المركز للشمس على الاصح و جزئية اى ليست محيطة على الارض و هى افلاك التداوير لباقي

الكواكب و السباحة دليل على ان (دليل ان خل) لها حركة اختيارية فيها و اليه الاشارة بقوله تعالى و كل في فلك يسبحون و هي ايضا دليل كون الافلاك بحرا ذائبا لا كما يقولون من انها اجسام صلبة كصلاصة الياقوت و اما الكواكب الثابتة في الكرسی فالاصح (فاصح خل) ان لها حركات اختيارية و كل كوكب له فلك تدوير يسبح فيه و هي تتداخل و ليست لها الخواارج المراكز لكونها جزئية و الافلاك الشاملة كلية فلا يسبح فيها قطعا و لا يكفى لكل ذلك (لا يكفى للكل فلك خل) و احد لا اختلاف شؤونها و طبائعها و احوالها و لا تتم ايضا لا (بلا خل) جامع كلي فانها جزئيات و حدود للشخص (لشخص خل) و احد فمن الكواكب النورانية (النورية خل) الاولية من يسبح في بحر القدرة و منها من يسبح في بحر العظمة و منها من يسبح في (و منها في خل) بحر الكمال و منها في بحر الجلال و منها في بحر الهيبة و منها في بحر العزة و منها في بحر الكرم و منها في بحر العلم و منها في بحر الحلم و هكذا الى اربعة عشر (اثنى عشر خل) بحرا او عشرين .

و قدرتها في السماء منازل فاحسنت تقديرها .

التقدير هو التخطيط و التحديد بالهندسة و ذلك كان يوم الاثنين وقت العصر ثاني شهر رمضان في بلد الابتداء في بيت النون و المقدر هو الكاف في اول الشهر المذكور في بلد نزول (المذكور بدو نزول خل) القرآن في بلد الاختراع في (اي خل) آخر تلك البلدة بعد الزوال في بيت الالف القائم حين مالت الباء (مالت الى الباء خل) و الله من ورائهم محيط و السماء سماء الارادة اي اعلاها اي البرزخ بين السماء المشية و الارادة و هو المعبر عنه بالامر بين الكاف و النون على احد المعاني و المنازل اربعة عشر منزلة نورانية فوق الارض فاربعة عشر ظلمانية تحت الارض و حسن التقدير جعل الظلمانية فانها سبب ظهور النورانية فلولاها لم تظهر و مرادى بجعل المنازل الظلمانية هو جعل الصلوح فانه الذي يتعلق به الغرض اولا و بالذات ثانيا و بالعرض جعل تحققها و اظهار آثارها فانه ايضا (و اظهار آثارها و ان كان عند التحقيق و النظر الدقيق لا

فرق بين المقامين (والكل خل) من حسن التقدير في الواقع الثانوى و من حسن التقدير جعل النورانية اربعة عشر لاطهار كمال الكمال فان الكمال يتحقق بالسبعة و كمالها بمثناه (بمثناها خل) و هو قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و كذلك الظلمانية لتطابق (ليطابق خل) الجندان و لثلا يكون لاحد حجة على الله سبحانه و من حسن التقدير جعلها مترتبة على الطبايع لبعطى بها كل ذى حق حقه من الالوان و الطعوم و الروايح و المدارك و جودة التركيب و عدمها و امثالها مما يتفرع على اختلاف الطبايع فى العلويات و منه جعل الكواكب و الافلاك و المنازل على الصورة الانسانية هيكل التوحيد فان العالم رجل و الكواكب قواه و المنازل جهات تدبير القوى لانتظام كينونته و منه جعل المنازل فى كل مقام على العدد اللايق بحال ذلك المقام ففى الافلاك الظاهرة الجسمانية اربعة عشر و فى الافلاك الباطنة الروحانية كذلك و فى الافلاك الانسانية الجزئية سبعة و هى مراتبه من عقله الى جسمه و فى مقادير الازمنة سبعة و ثلاثون و ثلاثمائة (ثلاثمائة و ستة خل) و ستون و فى مقادير الطبايع اربعة و فى الجهات ستة و هكذا امثالها و كلها و امثالها منازل قدرت لسير الكواكب فيها و يحتاج شرح هذه الاشياء الى بسط عظيم فى المقام و ذلك لا يناسب حال الاستعجال .

و صورتها فاحسنت تصويرها .

الضمير اما ان يرجع الى الكواكب كما هو الظاهر و الانسب بسياق العبارة فى (من خل) قوله عليه السلام و قدرتها و ان كان فيه ايضا وجهان و معنى تصوير (وجهان معنى و تصوير خل) الكواكب على وجوه كثيرة منها تصويرها حسب ما يترأى للناس فى العالم السفلى من اظهارها فى كمال النورانية و التلألؤ و اللمعان و الاشراق على هيئات كثيرة منها الغالب عليها الحمرة و (او خل) الصفرة كالشمس و منها الغالب عليها (عليه خل) الحمرة و السواد كزحل و

منها الغالب عليها(عليه خل)(الحمرة كالمريخ و منها الغالب عليها)^١ البياض كالمشترى والقمر وهكذا ما فيها من الكواكب(من الثوابت خل)والسيارات و من حجمها اذ بعضها صغيرة الحجم و بعضها كبيرة و بعضها متوسطة و من طبائعها و حسن الصورة المؤلفة منها اذ حسن الصورة لجودة التركيب و هي لا يتلاف الطبايع و تناسبها و ان كان بغلبة بعضها لبعض و منها تصويرها حسب كينونتها الثانوية فانها فى نفسها ما عدا الشمس ليست مميزة كالافلاك الا انها على احسن الصور و احسن تقوم و هى صورة الاستدارة و قد اطبق العقلاء على انها احسن الصور لقربها الى الوحدة و البساطة و منها تصويرها على حسب كينونتها الاولى و هى الصورة الانسانية فان كل كوكب مصور عليها على احسن ما ينبغى ان يكون على حسب مقامه و قد ذكر الحكماء المتقدمون اخذاً عن الانبياء عليهم السلام هيئات تلك الصور و صفاتها و احوالها و الذى رقت عليه منها(منها هى خل)هيئات الكواكب السبعة و هى مذكورة فى الطلسم السلطاني من اراد ان يطالع على حقيقة الامر فى صورها و اشباحها فليراجع اليه و اما ان يرجع الضمير الى المنازل فالمراد به تصوير البروج كصورة الحمل و الثور الخ، و تصوير المنازل كشرطين و بطين و الثرىاء الخ .
و احصيتها باسمائك احصاء .

فالله المحصى لها باسمائه كما تقول زيد ضرب باسمه الضارب و قام باسمه القائم و احصى باسمه المحصى و التعلق انما يرجع الى الاسم لا الذات و الكواكب الظاهرة فى العوالم الجسمانية و ان كانت متناهية بحسب الظاهر لكنه لا يقدر على احصائها سوى الله سبحانه باسمائه و كذلك القول فى الكواكب المعنوية و قولى بحسب الظاهر اريد ان بحسب الباطن لا نهاية لها كما ان الافلاك كذلك انظر الى الجنة و احوالها و درجاتها و سعتها هل تنهاى الى حد سبحان من لا يتناهى و فعله لا يتناهى و ملكه لا يتناهى(لا يتناهى و قدرته

^١ ما بين الهلالين كان ساقطاً من نسخة ١٧٢م .

لاتتناهى خل) و علمه لا يتناهى و الاسماء هي رجال و عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و اظن قد روى في بعض الاخبار ما معناه ان ملكا من الملائكة موكل بحساب عدد الكواكب و ملكا من الملائكة موكل بحساب مثاقيل البحار و وزن السموات و الارض الا ان السماء (الاسماء خل) تختلف بحسب الشمول و عدمه فافهم .

و دبرنها بحكمتك تدبير افاحسنت تدبيرها .

لانه سبحانه جعل لكل كوكب تدبيراً يصلح به شأنه في ذاته و في تأثيره مثلاً دبر الشمس في ذاتها بان جعل لها في كينونتها سبع طبقات طبقة من صفاء الماء و الاخرى من نور النار و جعل الطبقة الظاهرة من نور النار فلولا ذلك لماتلت الفيوضات من العرش و لولا (لولا ان خل) باطنها من صفاء الماء لمالزمت في سيرها منطقة فلك (ذلك خل) الكرسي و لذا وضع الواضع الحكيم لها من الاسماء اللفظية لفظ الشمس و جعلها من المؤنث السماعي له يدل (السماعي ليدل خل) بتذكير اللفظ الى انها من حرارة العرش ظاهرها و بالتأنيث الى انها مستمدة من برودة الكرسي بل هي من اولاده و اعظمهم حتى نقول (تقول خل) ان الشمس ولد العرش من الكرسي و دبر القمر كتدبير الشمس الا انه تعالى جعل ظاهره من صفاء الماء و لولا ذلك لماتلت احكام الصور و البيونة من الكرسي و ان كان بالشمس و لولا ان في باطنه الحرارة لما حصل الفلك الجوزهر من تقاطع فلك الشمس معه و جعل للشمس باعتبار التأثير فلما آخر خارج المركز ليحصل لها قرباً و بعداً عن الارض ليستقيم النظام و تظهر الشؤون المتكثرة و جعل سبحانه للقمر مع الخارج المركز فلك التدوير لان الاختلاف الواقع في الارض بسببه اكثر و لذا كان عليه الحساب فيحتاج الى قرب و بعد اكثر من الشمس و بالجملة تحقيق المرام لا يناسب (لا يناسب هذا خل) المقام و هذه الاشارة كافية لاهل الدراية في معرفة نوع المسألة و هكذا الحكم في ساير الكواكب من السيارات و الثوابت (الثوابت بل خل) في نفس الافلاك بل في كل شيء ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه في الكتاب مما يطولُ

و سخرتها بسلطان الليل و سلطان النهار و الساعات و عدد السنين و الحساب.

سلطان الليل هو القمر و سلطان النهار هو الشمس و لما كان النهار حارا يابساً في طبيعته و الليل بارداً رطباً و الحرارة سلطانها الشمس و البرودة سلطانها القمر لان الاول يحكى العرش و الثانى الكرسي صارت الكواكب كلها على نوعين ليلية و نهائية و ذلك بحسب ما لها من الاقتضاءات و الكيفيات و صار ايضا بعضها يطلع بالليل و بعضها (و يطلع خ ل) بالنهار لاجراء ما اراد الله سبحانه بها من امضاء ما مضى (قضى خ ل) من احكام التقدير و نسب النهار الى الشمس و نسب الليل الى القمر فافهم و معنى آخر ان الله سبحانه سخر هذه الكواكب بسبب ظهور سلطان الليل اى تسلطه من تراكم الظلمة و قلة النور و اختفائه و ظهور البرودة و الرطوبة و امثال ذلك و هو الغشيان الوارد فى قوله تعالى بغشى آيل النهار و ظهور سلطان النهار من غلبة النور و تسخين وجه الارض لتستعد القوايل السفلية فى الليل و تمكن (تتمكن خ ل) من القبول و يظهر فى النهار ما اعدت لها بالليل فافهم ضرب المثل فان الله سبحانه يقول و يضرب الله الامثال للناس، و ما يعقلها الا العالمون و الليل و النهار انما يحصلان بتسخير الكواكب سيما الشمس و الايام سبعة كالليالى كل يوم منسوب الى كوكب كالليل و كذلك تسخير الكواكب بسبب ظهور الساعات من الليل و النهار و معرفة عدد السنين و الحساب فكل ساعة من ساعات الليل و النهار منسوبة الى كوكب من السبعة كالشهر و قد ذكر العلماء كيفية هذه النسبة و لا يليق هذا المختصر بذكرها و لو لاحظوا نسبتها (نسبته خ ل) بالبروج كان اوفق لهم و احسن و كذا (لذا خ ل) لو لاحظوا نسبة عدد ايام الشهر مع (على خ ل) كوكب من كواكب المنازل كان احسن .

و جعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحداً .

اى على نهج واحد لا تختلف رؤيتهم اياها بالنسبة اليها لانها العالى

المحيط بالسافل فنسبته الى جميع ما تحته على السوى و ان اختلفت رؤية الكواكب بحسب وقوف الاشخاص على وجه الارض لانه ليس مسطحا و انما هو كروى و لذا يظهر بعض الكوكب (الكواكب خل) لبعض و يغيب عن آخرين و نجد بعض الكواكب ابدى الظهور و بعضها ابدى الخفاء و بعضها يطلع زمانا و يغيب آخر فالمراد باتحاد الرؤية هو نوعها و طريقها لا المرئى و اتحاد رؤية العالى للسافل بالسافل فيرجع هذا الى اتحاد الحكم الالهى فى الواقع مع اختلاف المجتهدين فان اختلافهم لا يخرج الحكم عن حكم الوحدة لان الله سبحانه قد جعل رؤيته لجميع الناس مرأى واحدا الا ان الرأى ينظر بعينه (ينظر الغيبة خل) المستقيمة و المعوجة و الصحيحة و السقيمة فمراد المجتهد حال النظر و العمل هو الحكم الاولى الواقعى و ان وقع على ظهوره حسب مرآته فانها تختلف و هو واحد كما قال:

و ما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا

و الكواكب هى المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان فاذا (فاذن خل) اتحد نوع الرؤية و المرئى اذ لا يتصور طلوعه فى موضع و غيوبته فى موضع آخر فاذن صار له تعطيل لظهوره فى بعض الاماكن و الله سبحانه يقول فايما تولوا فثم وجه الله و قد قالوا عليهم السلام نحن وجه الله الذى يتوجه اليه الاولياء فتبين لمن يعقل مراده عليه السلام من قوله و جعل رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا و هو قوله عليه السلام ان لنا مع كل ولى اذن سامعة و قال الحجة عجل الله فرجه انا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم و لولا ذلك لاصطلمتكم اللأواء و احاطت بكم الاعداء و الله سبحانه يقول و ما كنا عن الخلق غافلين و هذه الاحوال و الامور التى ذكرها عليه السلام فى هذه (هذا خل) الدعاء فى (من خل) قوله و برحمتك (بحكمتك خل) التى الى هذا المقام كلها انما جرى و وجد باسم (باسمه خل) الحكيم و قد ذكر فى هذه الكلمات جميع احوال القوس النزولى و الصعودى و الكينونات الاولية و الثانوية و الثالثة و ساير الاحوال الاوضاع العلوية و السفلية و انا قد اشرت لك الى نوع البيان و لولا انى اردت

الاختصار لضيق المجال لسمعت عجائب و غرائب من الكلام و الحكمة هي ركن الحكيم و هو الظاهر بالحكمة بنفسها و قد سمعت انها ولاية اهل البيت عليهم السلام كما قال النبي صلى الله عليه و آله انا مدينة الحكمة و على بابها و كما (كما خل) قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها و حينئذ يتبين لمن له قلب او القى السمع و هو شهيد معنى قول الصادق عليه السلام فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم الى ان قال فى الله: الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه و لايتنا و الهاء هو ان لمن خالف و لايتنا فافهم وفقك الله .

فاسألك (و اسألك خل) اللهم بمجديك الذى كلمت به عبدك و رسولك موسى بن عمران فى المقدسين فوق احساس الكرويين فوق غمامم النور فوق تابوت الشهادة فى عمود النار فى (و فى خل) طور سيناء و فى جبل حوريث فى الواد المقدس فى البقعة المباركة من جانب الطور الايمن من الشجرة .
لما ذكرنا فى اثناء الدعاء عند ذكر حكمته سبحانه التى هى ركن اسمه الحكيم ما يتعلق بهذا الاسم المبارك من القوابل الخلقية و الذوات الكونية و الامكانية النورية فى مقامات القوس (قوس خل) النزولى و الصعودى فلما وصل مقام التوجه البالغ و الاقبال الكامل بعد الغيبة كرر لفظ السؤال ليكون اللفظ دالا (دالا و خل) مطابقا على المعنى فى الامر الواقعى و يأتى ان شاء الله بيان المجد الذى به كلم موسى و الكلام القاء مثاله فيه بنفس المثال حتى كان مكلما بفتح اللام و بالمثال حتى كان مكلما بكسر اللام متكلم (فتكلم خل) له به و ذلك الكلام هو عين موسى عليه السلام و لذا كان الكلام هو الكلمتان بالاسناد يعنى كن فيكون و هو قوله عليه السلام ان الله تجلى لعباده بكلامه و ذلك هو قول لا اله الا الله و يقال له ايضا كلمة كما اشتهر عندهم ان لا اله الا الله هو كلمة (كلمة خل) التوحيد لفاء الكلمة الثانية عند ظهور الكلمة الاولى فهو كلام و هو كلمة فافهم .

واعلم (اعلم خل) ان الكلام فى يوم الخميس و الاستماع كان يوم الجمعة

اول الزوال و العبد صار بعد العصر فى يوم الجمعة وقت قراءة هذا الدعاء المبارك فصار(فصار رسولا خ ل)فى يوم السبت فى المقدسين فى زمرة الطائفة الذين قدسهم الله و طهرهم عما ينافى عبوديتهم لتسلم لهم حكاية الربوبية اى اولو الالباب الواقفين مقام العقل المرتفع رتبة الاجمال و البساطة و هم المسبحون المقدسون الذين يقولون سبح قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح فوق احساس بفتح الهمزة كما وجد بخط الشيخ شمس الدين جمع الحس و المضبوط فى نسخ المصباح و كتاب(المصباح كتاب خ ل)الكفعمى بكسرها و احساس الكروبيين اصواتهم و الحس و الحسيس الصوت الخفى يعنى ذلك الكلام كان اعلى من احساس الكروبيين و اعظم من ان تناله مداركهم و قواهم و مشاعرهم و(فى خ ل)جميع شؤوناتهم و اطوارهم و يراد بالكروبيين هم الملائكة المقربون كجبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و الكروبيون الذون(عزرائيل لا الكروبيين الذين خ ل)هم قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام خلف العرش كما يأتى ان شاء الله تعالى غمائم جمع غمامة و هى السحائب البيض سميت غمامة لسرها(لسترها خ ل)لانها تغم الماء فى اجوافها كانت تظل بنى اسرائيل التابوت عن على عليه السلام كانت فيه ريح هفاقة من الجنة لها وجه كوجه الانسان و عن الباقر عليه السلام ان هذا التابوت هو الذى انزله الله تعالى على ام موسى فوضعتة امه فيه(فوضعتة فيه خ ل)فالتقتة فى البحر فلما حضرت موسى عليه السلام الوفاة وضع فيه الالواح و درعه و ما كان عنده من آثار النبوة و اودعه وصيه يوشع بن نون فلم يزل بنو اسرائيل يتبركون(يتبرك خ ل)به و هم فى عز و شرف حتى استخفوا به فكانت الصبيان تلعب به فرفعه الله تعالى عنهم ه، و عند اهل الكتاب حمل الى ناحية كرزيم من ناحية طور سيناء فكانت تظله(تظلمه خ ل)بالنهار غمامة و تشرق عليه بالليل عمود من نار يضىء لهم و كان تدلهم على الطريق ليلا و قال الطبرسى(ره)كان الغمام يظل بنى اسرائيل من حر الشمس و يطلع بالليل عمود من نور يضىء لهم هذا ما فى الظاهر و اما الحقيقة فاعلم ان التابوت وعاء العلم و حامل الامر و الحكم و هو فى

هذا المقام رتبة الفؤاد حيث كان المقدسين رتبة العقل و الفؤاد هو باب المراد و
مقام ظهور الاتحاد و اول ظهور الكلام المركب من الكلمتين بالاسناد و هو
المعنى ركن الاسماء و موقع نجومها و محل ظهورها و ان كان على جهة الاتحاد
فاذا كان موسى هو موسى الاول فالتابوت (و التابوت خل) هو موضع سره و
مستودع علمه و باب حكمته و نسبة التابوت الى الشهادة اما على الظاهر فلانه
كان يشهد لمن كان عنده بالنبوة فقد قالوا عليهم السلام ان مثل السلاح عند ذا
كمثل (عندنا مثل خل) التابوت فى بنى اسرائيل فكل من يوجد عنده التابوت
فهو دليل نبوته و استيلاء حكمه و امره و على الباطن على (و على خل) الاول
لانه مقام التوحيد الشهودى و مشاهدة ظهور الحق سبحانه منفيا (منفيا
خل) لجميع الظهورات فى مقام اىكون لغيرك من الظهور ما ليس لك الدعاء، و
على الثانى لانه شاهد دعوته و عصا عزه و آية نبوته و الكلام على الثانى و ان
لقى موسى الى الاول (ان القى الى موسى الاول خل) بذلك التابوت كما فى
حديث المعراج الا ان ذلك الكلام كان (كان فى ما خل) يتعلق بعالم الفرق من
عالم الطريقة و الشريعة و اما كلام انى انا الله لا اله الا انا فهو انما كان فوقه
فافهم .

و اما (اما خل) عمود النار فهو فى الظاهر كما سمعت و اما فى الواقع
الاول (الاولى خل) فهو ظهور سر اسم الفاعل بعد فناء الفعل و احتراقه و روابطه
و تعلقاته اعلم ان المفعول به هو مقام المقدسين فى الدعاء و المفعول المطلق
هو مقام الكرويين و الفعل المتعلق بالمفعول الوارد عليه هو مقام الغمائم و
الفعل فى مقاماته الذاتية اى تمام رتبة الولاية هو مقام تابوت الشهادة و العمود
من النار هو سر اسم الفاعل و ما ذكرنا لا ينافى كون الفعل اعلى من اسم الفاعل
لانه العامل فيه لان اسم الفاعل هو حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه
فحين ظهور المحكى عنه يفنى الحاكي و الحكاية فان ما ظهر من الفعل
للمفعول هو نفس المفعول و ان كان ما ظهر له من الفاعل كذلك و لكن لما كان
الظهور الثانى من الوجه الاعلى و هو الهاء من الكاف فى كهيعص و الظهور

الاول من وجهه فى نفسه و هو الاسفل بالنسبة الى ذلك الوجه و هو العين فى كهيعص كان فى الظهور الثانى فناء الظهور الاول لفناء الاسفل عند ظهور العالى و ان كان فى المرآة الواحدة الحاكية للمراتب المحققة فى ذلك الشىء الواحد فافهم الاشارة و لاتقتصر على العبارة .

طور سيناء الطور جبل بالشام ناجى الله سبحانه موسى عليه السلام و السيناء هى الشجرة و الطور هو النجف الاشرف لقوله عليه السلام ان النجف هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى تكليما و اتخذ الله ابراهيم خيلا و عيسى روحا و محمدا (ص) حبيبا و السيناء شجرة الولاية الظاهرة النابتة على سواء ذلك الجبل لاشرقية و لا غربية و انما هى فى الوسط قال الله تعالى (قال تعالى خل) و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و فى قراءة اهل البيت عليهم السلام ائمة وسطا على المعانى كلها فموضع (فموقع خل) تلك النار جبل الولاية (للولاية خل) و منه ظهرت للنبيين و المرسلين و هو قول سيدنا امير المؤمنين عليه السلام انا صاحب الازلية الاولى و الولاية جبل واحد تشعب منها جبال كثيرة منها جبل الاختراع و جبل الابتداء و جبل الواحدية و جبل الاحدية و غيرها و كان ظهور النار لموسى عليه السلام على جبل الولاية جبل الاحدية فافهم .

جبل حوريث و قيل حوريثا هو جبل بارض مدين خوطب عليه موسى اول خطابه و مدين مدينة قوم شعيب و هى تجاه تبوك بين المدينة و الشام بها البئر التى استسقى منه (منها خل) موسى (عليه السلام خل) لابنة شعيب و مدين مسيرة ثمانية ايام عن مصر و تابوت يوسف عليه السلام حمل الى ناحية حوريثا من ناحية طور سيناء و هذا الجبل هو جبل الواحدية و لذا وقع الخطاب اول اعلى موسى عليه السلام و هو جبل الاسماء و الصفات و هو شعبة من شعب جبل الابتداء كما ان الاول شعبة من شعب جبل الاختراع فافهم .

الوادى المقدس الارض المقدسة الشام و الوادى قريب من بيت المقدس و هو واد طيب كما ذكره العلماء و قيل ان موسى قبض فيه الوادى هو

وادى الولاية المطلقة المتعلقة فى (المطلقة فى خل) الكون الثانى على ما عندى من الاصطلاح فى ارض الابتداء الثانى فافهم .

البقعة المباركة هى بقعة النبوة فى مقام جلال العظمة و من (من) جانب الطور الايمن اى جهته و طرفه فان النبوة طرف الولاية و جهتها على ما هو المشهور كما هو الحق فى الرتبة الثانية و اما فى الرتبة الاولى العليا فالامر بالعكس بل الولاية طرف النبوة و جهتها هناك لان النبوة هى الالف و الولاية هى النون فلما اقترنت الالف بالنون حدثت اللام فاستنطق منها اسم الولى فافهم فكم من خبايا فى زوايا، الشجرة هى الشجرة المباركة الزيتونى التى ليست بشرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار (النار خل) و هى التى ظهرت تجلى منها لموسى و هى الشجرة الالهية الكلية و الرحمة الواسعة و القدرة الجامعة و الآلاء الوازعة و عن ابن عباس انها شجرة عناب و قيل انها شجرة العوسج و هذه الشجرة هى الكاف و هى تمام بسم الله الرحمن الرحيم و النار هى الهاء و استماع موسى (ع) هو الياء و الكلام المسموع هو العين و سريان نور الكلام فى كينونة موسى هو الصاد و هذا هو الاسم الاعظم كهيعص فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال و قال الشاعر و نعم ما قال :

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا
و ما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد و كن فى الحال فيه كما كنا
و فى ارض مصر بتسع آيات بينات .

فى (المصر فى خل) الظاهر معروفة و هى ناحية مشهورة ارضها اربعون ليلة فى مثلها طولها من العرش الى اسوان و عرضها من برقة الى ايلة سميت بمصر بن مضاء (مضاء خل) بن حام بن نوح عليه السلام و هى اطيب الارض ترابا و ابعدها خرابا و لاتزال البركة فيها ما على وجه الارض انسان و لا يصيبها المطر قد تغلب عليها فرعون و ادعى فيها بها الربوبية فكان عاليا من المسرفين و

^١(عليه و كن خل).

مصر هي حمامة ابراهيم عليه السلام و هي فتاة الغريبة واليها هرمس الحكيم و طبعها طبع الماء و بها حياة الاشياء و كوكبها القمر في فلكه الجوزهر و قد (خل) تغلب عليها من ادعى نفسه مع الله الها و سيظهر باطن قوله تعالى و نريد ان نمكن لهم في الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون.

فافهم المطابقة على جهة الموافقة و التسع الآيات التي اتى بها موسى عليه السلام (عليه السلام باذن الله خل) اثباتا لنبوته و اظهارا لحجته هي المعروفة المذكورة في التفاسير و كتب السير و التواريخ فلان طول الكلام بذكرها و كذلك شرح بواطن تلك الآيات على التفصيل لعدم الاقبال و كمال الاستعجال و لاحتياجه الى بسط في المقال و مصر هي مصر الوجود و الآيات التسع الظاهرة فيها هي الافلاك التسع و فرعون المتغلب عليها هو الجهل الكلي الظاهر بدران كفره و خبث عصيانه و تنن طغيانه و كلماته (ظلماته خل) في كل ذرة من ذرات الوجود و هو الليل في قوله تعالى و الليل اذا يغشى و موسى هو العقل الكلي الذي خفى امره و ستر نوره و سيظهر نوره و يعلو برهانه اذا غرق الله فرعون و جنوده و مراكبه في اليم كما يأتي ان شاء الله تعالى و مصر هي مصر الولاية و الآيات التسع هي اول جذر الثلاثة الظاهرة بكما ليه الشعوري و الظهوري فلنقبض العنان فللحيطان آذان.

و يوم فرقت لبني اسرائيل البحر.

هذا في الظاهر معلوم و ذلك حين ما امر الله (سبحانه خل) موسى ان يسرى ببني اسرائيل فاعقبهم (فتبعهم خل) فرعون بجنوده و اراد الله سبحانه اهلاكهم فرق البحر لبني اسرائيل بما في موسى من قوة الحرارة الالهية التي اكتسبها من نار الشجرة فافهم البحر هو الدنيا كما قال عليه السلام الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير و بنو اسرائيل بنو على عليه السلام (عليهم السلام خل) كما في الزيارة السلام على اسرائيل الامة و مفرق البحر هو رسول الله

صلى الله عليه وآله يقسم الدنيا كلها لهم عليهم السلام و ذلك يكون (يكون ظهوره خل) فى الرجعة عجل الله فرجهم و اتيان صيغة الماضى لبيان ان الاشياء كلها قدرت و قضيت و مضت (مضيت خل) عنده كما قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن .

و فى المنبجسات التى صنعت بها العجائب .

اشارة الى قوله تعالى و اذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم لان الله تعالى قسمهم اثنى عشر سبطا كما قال تعالى عز و جل و قطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما و جعل لكل (جعل على خل) سبط واحد (واحد خل) من اكابرهم ممن يهدون بالحق و به يعدلون واليا حاكما فالعيون ايضا تقسمت الى اثنى (اثنتى ظ) عشرة لاختصاص كل سبط بواحدة منها و هو قوله تعالى (عز و جل خل) قد علم كل اناس مشربهم بنو اسرائيل هم بنو على عليه السلام كما ذكرنا آنفا لكنه فى هذا المقام اعم بل تحت ذلك المقام قول (من قول خل) النبى صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة و موسى هو رسول الله (موسى رسول الله خل) صلى الله عليه و آله صاحب الولاية الكبرى و الطائف حول جلال القدرة بالاصالة و عصاه هو امير المؤمنين عليه السلام حامل الولاية المطلقة و الطائف حول جلال القدرة بالفرعية و الحجر هو موقع الولاية و محلها و معدنها و مهبط نجومها و هى فاطمة الصديقة عليها السلام و ضرب العصا بالحجر هو اقتران الحامل بالمحل و تقاطع الشمس و القمر فى فلك الجوزهر و ساعة بين الطلوعين و انبجاس العيون اى انفجارها هو ظهور الائمة الاثنى عشر (ع) و هم الاسباط الهداة و اختصت (فاختصت خل) كل طائفة من الامة بسبط من تلك الاسباط عين من تلك العيون و لولا اتصال على (ع) بفاطمة عليها السلام لما ظهر الولاية و لا انتفع (لما انتفع خل) الخلق به فامامته المتعلقة باحوال الخلق و شؤوناتهم ما ظهرت و ما وجدت الا باقتران على (باقترانه خل) بفاطمة (ع) كما ان الارض لو لم تكن لم يظهر (لم يظهر خل) آثار السماء و بركاتها و لولا الكلمة التامة

لم يظهر معانى الحروف البسيطة و آثارها و مقتضياتها و احكامها و قد ذكرت هنا ما لم يذكره غيرى اشفاقا و محبة للسائل حرسه الله تعالى فمن لم يخرج من حدود كلماتي و ملاحظة الصفات و القيودات اللفظية اندفعت عنه كل الشبهات و تلك العيون و اظهارها و انفجارها هي العجائب التي حارت دونها الافكار و انحسرت عن ادراكها الانظار و عجزت عن تحملها الاسرار كيف و قد ظهر لموسى عليه السلام ذرة و هي جزء من مائة الف الف جزء من رأس الشعير من بعض اسرار تلك العيون اندك الجبل و خر موسى صعبا و هو من اكابر اولى العزم و اى امر اعجب من ذلك فافهم .

فى بحر سوف و عقدت ماء البحر فى قلب الغمر كالحجارة و جاوزت بينى اسرائيل البحر و تمت كلمتك الحسنى عليهم بما صبروا و اورثتهم مشارق الارض و مغاربها التي باركت فيها للعالمين و اغرقت فرعون و جنوده و مواكبه (مراكبه خل) فى اليم .

قوله عليه السلام فى بحر سوف متعلق بمقدر اى بمجدك الذى ظهر فى بحر سوف قيل هو بالعبرانية يمسوف و قال السيد بن طاووس يوم سوف اى بحر بعيد قعره و قال المجلسى (ره) كأنه اخذ من المسافة و هو جيد حسن و المراد به هو البحر الذى فرقه الله لبنى اسرائيل و بحر سوف هو بحر القدر على تفسير ظاهر الظاهر و هو بحر فعل المضارع الجامع لما (المضارع لما خ ل) سوى الماضى و الجحد و الامر الحاضر و شرح هذا المجمل يؤدى الى التطويل و نوع الاشارة يكفى لمن لم يكن من اصحاب القال و القيل الغمر هو الماء الغزير (الغريز خ ل) الذى يغمر صاحبه اى يستوعبه و يستره و قلب الشىء باطنه و المراد ان الله سبحانه (سبحانه و تعالى خ ل) عقد ذلك الماء و جعلها اثنى عشر (اثنتى عشرة ظ) قنطرة كل قنطرة لسبط من الاسباط و جعلها شبكة (مشبكة خ ل) حتى يرى كل سبط السبط الاخرى (الاخر خ ل) فى قنطرتة و قصتهم مشهورة فلا يحتاج الى ذكرها و عقد ماء البحر اشارة الى مرتبة (رتبة خ ل) القضاء بعد القدر فان فى القضاء ابرام و لا بداء معه و اما فى الباطن و هو

تتميم و تفصيل لما ذكرنا فى قوله عليه السلام و يوم فرقت لبنى اسرائيل البحر، الحجاره بناء على الوجه الظاهر هو حجر مرمر و على التأويل كما ذكرنا هو حجر الياقوت و على الباطن هو الزمرد و لا منافاة بينها اذ كل فى مكانه موجود و المشبه عين المشبه به كما قررناه (ذكرناه خل) فى كثير من مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل و بنو اسرائيل حين جاوزوا (جازوا خل) البحر كانوا ستة مائة الف ظهرا و على التأويل يراد به الامضاء بعد القضاء و على الباطن تنجيز ما علقه الله سبحانه و تعالى فى قوله عز و جل لو تزيلوا العذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما و البحر بحر الدنيا و ذلك فى الرجعة و تمام كلماته الحسنى عليهم ظهور ما وعدة الله لهم من النصر و الغلبة و الفتح على عدوهم او ظهور كلمة التوحيد باهلاك عدوهم المانع لآظهارها و ابانتها فصاروا يجهرون (يجهرون بها خل) بلا تقية و لا خوف و هو قول الله (قوله خل) عز و جل و عد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا على وجه الباطن و الظاهر فى امة موسى و فى هذه الامة و الكلمة هى كلمة لا اله الا الله و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و على امير المؤمنين (ع) و كل (فكل خل) منها مؤلفة من اثنى عشر حرف (حرفا خل) و لما كانت الحروف التدوينية تطابق التكوينية و جب ان يكون تلك الكلمة العليا اى كلمة التوحيد مؤلفة و ملتزمة من اثنى عشرة (اثنتى عشرة خل) ذات من الذوات المقدسة (القدسية خل) الالهية و هو قوله عليه السلام فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فافهم و مشارق الارض و مغاريها هى فى الظاهر مختصة (مخصصة خل) فى ارض الشام بعد العمالقة و هى الارض المباركة و المقدسة التى كتب الله لهم و ارض مصر فسكنوا فى شرقى ارض شام و غربيها و اما فى الباطن و التأويل فى الارض (فالارض خل) على عمومها و كذلك المشارق و المغرب و هو قول النبى صلى الله عليه و آله فى الرجعة كما حكى الله سبحانه عنه فى

القرآن الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء روى عن الصادق عليه السلام انه (ص) يقرأ هذه الآية فى الرجعة (هـ، خ) و ذلك بعد تطهير الارض عن كل رجس نجس وهى هناك هى الارض التى بارك الله فيها للعالمين و المواكب جمع موكب (المراكب جمع مركب خ) قال الجوهري الموكب (المركب خ) ركوب القوم للزينة و المراد هنا جيوشه و عساكره و فى بعض النسخ و مراكبه جمع مركب وهى الافراس و غيرها مما يركب لا السفن فموسى يبس الله له البحر بحرارة نار الشجرة و فرعون اهلكه بماء خطيئته و رطوبة شهواته المقرونة بانياته الباردة اليابسة وهو قوله عز و جل مما خطيئتهم اغرقوا فادخلوا ناراً على تفسير ظاهر الظاهر و اليم هو البحر .
و باسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم .

و قد تقدم شرحه من ان الاسم العظيم هو العلى و الاعظم هو البسمة و الاعز هو الاسم الله و الاجل هو هو و الاكرم هو هـ (هو الهاء خ) من غير اشباع و وجه التكرار اثبات لكمال الظهور فى العالمين عالم الاجمال و عالم التفصيل عالم البساطة و عالم التركيب عالم (و عالم خ) الوحدة و عالم الكثرة .

و بمجديك الذى تجليت به لموسى كلمك عليه السلام فى طور سيناء .
و قد سبق شرحه الا ان التجلى ليس بذات الله سبحانه و انما هو باسمه و مجده و ذلك الاسم هو مربى موسى (ع) و وجه استمداده من ربه كما قال امير المؤمنين عليه السلام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و قال مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب (حجاب محجوب خ) و استتر بغير ستر مستور و توضيح هذا المطلب يأتى فى ما بعد ان شاء الله تعالى (خ) و لو بالاشارة و وجه التكرار هو ان ما ذكره سابقا ما كان يتعلق بموسى خاصة و هنا ما هو مشترك بينه و بين ساير الانبياء او فى الاول كان عليه السلام ملحوظ (ملحوظ خ) من حيث الانفراد و الوحدة و هاهنا داخل مع ساير الانبياء و انما كرر ذكر موسى (عليه السلام خ) فى هذا الدعاء لسر نوضحه ان شاء الله فى آخر الشرح و قد سبق فى اول

الكلام ولا يعثر عليه الا ذو فطنة بالغة زاكية .

ولا براهميم(ع) خليلك من قبل في مسجد الخيف .

والخليل كما عن النبي صلى الله عليه وآله اما مشتق من الحُلة التي هي الفقر فان الفقر الى الله سبحانه قد تخلل في كل مراتبه وقواه ومشاعره بحيث ملأ كله فلا التفت الى غيره تعالى ابدا(ابدا ابدا خ ل) كما يظهر ذلك في قصة المنجنيق المشهورة و اتيان الملائكة له(اليه خ ل) وقولهم له هل لك حاجة الينا و قوله لهم اما اليكم فلا فلما تمحض في الفقر و العبودية بلغ رتبة الاصطفاء و ظهرت فيه سر الامامة و اما مشتق من الحُلة بمعنى المحبة فقد تخللت محبة الله سبحانه في ظاهره و باطنه و سره و علانيته بحيث لم يبق محل الذكر(لذكر خ ل) الغير و بذلك شابه اوائل جواهر علله و ناسب الحبيب و هو لعمري من اعظم المقامات و اجلى(اجل خ ل)المراتب و لا يناسب هذه العجالة شرح ما يقتضى هذا المقام من الكلام و بالجملة هذه الصفة تنبئ تفوقه على كل الانبياء لانها قريبة مما اختص به نبينا صلى الله عليه وآله و هو العبودية و المحبة غاية القرب فافهم و مسجد الخيف بمنى مشهور .

ولاسحق صفيك في بثر شيع .

رقمه الشهيد(ره)بخطه بالشين المعجمة و الياء المثناة من تحت و ذكر انها بثر طمها عمال ملك اسمه ابومالك فسأله اسحق عليه السلام ان تعاد و تكنس ففعل ابومالك ذلك و رمى بقمامتها فيكون معناه مأخوذاً من قولك شاعت الناقة اذا رمت ببولها و يجوز ان يكون المعنى مأخوذاً من الشيع و هي الاصحاب و الاعوان لتشايعهم على حفرها او كنسها و منه قوله تعالى في شيع الاولين اى اصحابهم و رقمه بعضهم بالسين المهملة و الباء المفردة(الموحدة خ ل)و معناه ان اسحق كاتب عليها ملكا يقال له ابومالك و تعاهدا على البثر بسبعة من الكباش فسميت لذلك بثر سبع و ذكر المجلسي(ره)نقلا عن التوراة عند قصة بثر سبع انه وقع مجاعة في الارض فذهب اسحق(عليه السلام خ ل)الى باب مالك(الى ابي مالك خ ل)ملك فلسطين فترأى(فترأى خ ل)له الرب و قال

لاتنحدر (لاتنحدر خل) الى مصر لكن اسكن الارض التى اقول لك فافتح (و افتح خل) عليها فاكون معك و اباركك فانى لك اغطى (اعطى خل) جميع هذه الارض و لنسلك و اتم القسم (دائم القسم خل) الذى وعدته لابراهيم (ع) و اكثر نسلك كنجوم السماء و اعطى خلفاءك جميع هذه البلدان و تبارك بنسلك جميع شعوب الارض و ساق الكلام الى انه عليه السلام ذهب الى وادى جرادة (جرادة خل) و حفر هناك آبارا كثيرة الى ان انتهى الى بئر سبع و خاصمه اصحاب ابي مالك فصالحهم و وقع الحلف بينهم و سمي القرية بئر سبع الى يومنا هذا انتهى، ثم قال (ره) فظهر ان شيع بالمعجمة تصحيف (هـ، خ) اعلم ان شيع جمع شيعه كما مر من الاستشهاد بقوله عز و جل و انه فى شيع الاولين و البئر هو ينبوع الماء الذى هو العلم و النبوة و الانبياء اكثرهم من بنى اسرائيل و كلهم من شيعه محمد و على عليهما السلام و كلهم نبعوا من عين النبوة و العلم و لما كان (كان اسحق ابوهم و اصلهم و كلهم اليه ينتمون و به يستندون فكان هو عليه السلام صاحب تلك البئر و لما كان خل) ذلك من كرامة الله سبحانه لاسحق عليه السلام و بركة منه سبحانه فى ذريته ظهر تلك الآثار و الاولاد من تجليه سبحانه له بسر الاسم الاعظم فى عين النبوة التى كان حاملا لها و قد قال النبى صلى الله عليه و آله علماء امتى كانوا بنى اسرائيل (بنى اسرائيل بناء على ان المشبه عين المشبه به فيكون المعنى علماء امتى انبياء بنى اسرائيل خل) لان الخلق كلهم كانوا امته صلى الله عليه و آله و انبياء بنى اسرائيل هم علماء الامة فثبت انهم عليهم السلام شيعه فهم الشيع و الاصحاب قد اخذوا من معدن العلم و النبوة و المكنى بالبئر و اسحق (عليه السلام خل) كان اصل تلك العلوم و النبوة بحسب الظاهر البشرى الجسماني فصح نسبة هذه البئر اليه و اذا جعلنا المراد اسحق الاول فالامر واضح لانه صاحب البئر ظاهرا و باطنا حقيقة و مجازا على المعانى كلها.

و ليعقوب نبيك فى بيت ايل .

و هو اسم من اسماء الله سبحانه فجبرائيل يعنى عبد الله و ميكائيل يعنى

عبيد الله و بالجملة هذه الكلمات الثلاث اى آل و ايل و اييل من اسماء الله سبحانه و قد اتفقت عليه كلمات اهل الجفر و يظهر ذلك ايضا من تلويحات الاخبار والآثار و المراد هنا بيت الله و هو بيت المقدس و فى التوراة ان اسحق عليه السلام امر يعقوب عليه السلام ان ينطلق الى ما بين نهر سورية و يتزوج من بنات خاله فخرج يعقوب عليه السلام من بئر سبع ماضيا (ماحينا خل) الى احران (حران خل) و اتى الى موضع و بات هناك فاخذ حجرة من حجارة ذلك الموضع و وضعه تحت رأسه و نام هناك فنظر فى الحلم سلما (مسلم خ ل) قائما على الارض و رأسه يصل الى السماء و ملائكة الله يصعدون و يهبطون فيه و الرب كان ثابتا على رأس السلام و قال انا الرب اله ابراهيم و اله اسحق فالارض التى انت عليها و قد اعطيتها لك و لنسلك و يكون نسلك مثل رمل الارض و تتسع الى المشرق و المغرب و تنبارك بك (فيك خ ل) و بزرعك جميع قبائل الارض و احفظك حيث ما انطلقت و اعيدك الى (الى اهل خ ل) هذه الارض و لا اخليك حتى اعلم جميع ما قلته فاستيقظ يعقوب عليه السلام من نومه فقال ان الرب فى هذا المكان و انا لم اعلم و قال ما اخوف هذا الموضع ما هذا الا بيت (بيت و باب خ ل) السماء و قام يعقوب عليه السلام بالغداة و اخذ الحجر الذى كان توسد به و اقامه و سكب عليه ذهبا و دعا (رعى خ ل) اسم المدينة بيت ايل التى اولا كانت تدعى نورا (فررا خ ل) و قوله و الرب كان ثابتا على رأس السلم يراد به ظهور الرب كان ظاهرا على رأس السلم و هو (هى خ ل) المنتهى اليه فى مد بصر يعقوب (عليه السلام خ ل) حين نظر بذاته و قوله عليه السلام ان الرب فى هذا المكان الخ، يريد بيان حسن المكان حتى توجه اليه التفات الرب سبحانه و اختياره من غيره من البقاع كما فى الحديث القدسى انا عند القلوب المنكسرة و فى الحديث الله عند ظن كل امرئ و امثالهما اعلم ان ابراهيم (ابراهيم انما خ ل) سمي بذلك لانه (انه خ ل) بر و هيم فى محبة الله سبحانه و اسحق سمي به لانسحاقه و اضمحلاله عند جلال عظمتة و ظهور كبريائه و لذلك اختار لابراهيم الخلة و اختص اسحق (ع) بالصفوة اذ كلما كثر

تذلل العبد و اضمحلاله فى جنب عظمة الله و قدرته زاد صفاؤه و يبلغ درجة الاصطفاء و يعقوب عليه السلام (عليه السلام سمي به خل) لانه (كان مصداق قوله عز و جل و جعلها كلمة باقية فى عقبه و) ^١ هو الذى عقب الاولاد و الاسباط و انبياء بنى اسرائيل كلهم كانوا من ذريته و نسله فافهم فكان وصفه هى النبوة اثباتا لوفائه سبحانه بالعهد .

و اوفيت لابراهيم بميثاقك .

وهذا ما واثقه سبحانه من البشارة باسحق و من وراء اسحق يعقوب و عن الباقر عليه السلام (عليه السلام ان خل) هذه البشارة كانت باسماعيل عليه السلام من هاجر (هـ، خـل) و ذلك لظهار السلطنة الكبرى و الرياسة العظمى منه عليه السلام و يحتمل ان يراد بالميثاق الامامة و اليه الاشارة بقوله تعالى و جعلها كلمة باقية فى عقبه .

و لاسحق (ع) بحلفك .

و ذلك ان الله عز و جل عاهد اسحق ان لاتنجلى الغمامة من (عن خل) نسله او حلف ان يجعل البركة و النبوة فى اولاده كما فى (من خل) حديث رؤياه .
و ليعقوب (ع) بشهادتك .

قيل ان يعقوب (ع) لما احتضر جمع اولاده (ولده خل) و اراد ان يخبرهم بما يأتى من الحوادث و بما يصيبهم من الشر فقال الله تعالى لاتعلمهم ذلك فان ذلك للنبي (ع) القائم فى آخر الزمان (عليه السلام خل) و انا اعطيك درجة الشهادة و يحتمل ان يكون معناه و اوفيت بشهادتك و اخبارك اياه ان ولده يوسف (ع) حى فامل الاجتماع كما اخبر سبحانه و شهد ليعقوب هذه الامة ان يوسف الذى هو الحسين عليه السلام حى عنده و لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية، و لا بد له من رجوع دولته و سلطنته (رجوع و دولة و سلطنة خل) لانتقام اعداء الله و قاتليه و يمتد ملكه و سلطنته الى خمسين الف سنة و هو

^١ ما بين الهالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢ م .

قوله تعالى في الباطن و كذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء و لانضيق اجر المحسنين و عموم الارض ماتحقق الا فيه (عليه السلام خل) فان يوسف النبي (ع) ماملك الا ارض مصر خاصة و ان يوسف هو القائم عجل الله فرجه كما قال عز و جل قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليهم و المعانى كلها مرادة .

و للمؤمنين بوعدك .

و هو الذى وعدهم بقوله عز و جل وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليتمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا و المؤمنون هم الذين على عليه السلام يميزهم العلم و كان بذلك امير المؤمنين و هم الائمة عليهم السلام كما قال عز و جل و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون و يدخل ساير من محض الايمان محضا فيهم بالتبعية كما قال عز و جل الم غلبت الروم فى ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم، وعد الله حقا انما قال سبحانه بضع سنين فانه غيبة القائم عليه السلام كانت مكتوبة فى اللوح المحفوظ فى الصفحة الثالثة سبع سنين لكنها لم تكن محتومة و هو قوله تعالى لله الامر من قبل و من بعد و قد روى هذا التفسير عن الباقر عليه السلام .

و للداعين باسمائك فاجبت .

اشارة الى قوله تعالى ادعونى استجب لكم فاشار عليه السلام الى ان محض الدعاء لا يكفى بل له شرط لا بد منه و هو ان تدعوه سبحانه باسمائه التى امر الله ان تدعوه بها كما قال سبحانه و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه و قال عز و جل فى حق الملحدين ان هى الا اسماء

سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان و قال (ع) في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح باسمائه جميع خلقه و قال مولانا الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنی التي امركم الله ان تدعوه بها و في زيارة امير المؤمنين عليه السلام السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء فلا يستجاب (فلا يستجاب دعاء خل) الا اذا دعى سبحانه باسمائه الا ان هذه الدعوة على قسمين قولى و كينونتى فالقول (فالقولى خل) اذا طابق الكينونة يستجاب و ان خالف فالاجابة بسؤال الكينونة باسمائه تعالى لا القولى و ان فرض انه باسمائه فان فى اجابته عدم اجابته و اما اذا خلا الدعاء عن الاسم فلا يستجاب اذ لا يصعد الدعاء اذا لم يقع على الباب و سواء عرف الاسماء فى الكون الثانى ام على المعرفة الاولى فى الكون الاول و سواء اقتصر على الاسماء اللفظية او قارنها بالمعنوية و سواء عرف كيفية المقارنة ام لا و شرح هذه الاحوال يقتضى بسطا فى المقال و ليس لى الآن ذلك الاقبال .

و بمجدهك الذى ظهر لموسى بن عمران على قبة الزمان .

فيه قراءتان :

احدهما الزمان بانزاء المعجزة و قد تكرر ذكر هذه القبة فى التوراة و العلماء اختلفوا فى تفسيرها فقيل انها هى القبة التى بناها موسى و هارون فى التيه بامرہ تعالى فكان معبدا لهم و قيل ان المراد بها بيت المقدس و قيل انها الفلك الاعظم محدد الجهات و هو المحيط بالزمان و الزمانيات و انما سميت بها بيت المقدس لشرفها و عظم محلها و قيل ان المراد (وقيل المراد خل) بها بيوت الانبياء (ع) و قيل انها هى المساجد و قد سألت شيخى و استادى اطال الله بقاءه و جعلنى فدائه عنها فقال هى قبة بلصيار بن جور (بلصيال بن جود خل) صاحب الحشيشة الفلسفية (السفلية خل) و قد كان فى زمان نوح عليه السلام و لما سمع ان نوحا دعا على قومه و اراد اهلاكهم بالغرق بنى قبة محيطة على المدينة التى هو فيها و رصدها باسماء الله بالعزائم (و رصدها بالعزائم خل) و اسماء الله سبحانه و جعلها بحيث يدخل فيها الهواء و ضياء الشمس و لا يدخل فيها الماء و

بذلك نجى اهل تلك المدينة عن الغرق و لكن الله سبحانه اخفاها عن اعين الخلق و ابصارهم و لا يطلع عليها الا الانبياء و المرسلون و الصفوة المنتجبون فاذا خرج سيدنا القائم عجل الله فرجه (عليه السلام خ ل) اظهر تلك المدينة و رآها كل احد و تلك القبة تسمى قبة الزمان اذ لم تبق في الزمان قبة لم تغرق سواها و لانها مستمرة على (مع خ ل) الزمان الى ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه و قد ظهر لموسى بن عمران (ع) على تلك القبة ظهورات تلك الاسماء التى بها نجاها الله سبحانه من الغرق و اختصاص موسى عليه السلام بظهور تلك الاسماء على تلك القبة لكامل مناسبتها معه عليه السلام فى الطبيعة و المزاج و اظهار الآثار فان تلك الاسماء فالغالب عليها الحرارة و اليبوسة و فيها يعطى (بعض خ ل) الاسماء الرطوبة (الرطوبة خ ل) بما يحفظ تلك الحرارة و اليبوسة و جعلها (جعلها خ ل) صالحة لطبائع اهل المدينة و مصلحة لنظام معاشهم و معادهم و موسى عليه السلام قد ظهر بالحرارة الغريزية فناسب تجلى تلك الاسماء المتجلية على تلك القبة له دون غيره لانه عليه السلام من حملة العرش و هو الحامل ركن (لركن خ ل) النار كما ان نوحا حامل لركن (ركن خ ل) الماء و ابراهيم عليه السلام حامل ركن (التراب و عيسى عليه السلام حامل ركن)^١ الهواء فكان عيسى عليه السلام بذلك روحا و ابراهيم (عليه السلام خ ل) خليلا من الفقر و نوحا لشدة النوح و البكاء و اسمه عبد الخالق و موسى (ع) كليما فافهم .

و ثانيهما الرمان بالراء المهملة و معناها انها قبة كان يتعبد فيها موسى و هارون (ع) فدخلها ابنا هارون و هما سكرانان فجاءت نار فاحرقتهما فخاف بنو اسرائيل من ذلك فعملوا جبة و علقوا فى ذيلها جلاجل من ذهب و رمان (رمانا خ ل) من ذهب و ربطوا فيها بسلسلة من داخل المكان الى خارج فمن دخل ذلك المكان لبس تلك الجبة فان اصابه شىء تحركت تلك الجلاجل و الرمان فجره و

^١ ما بين الهالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢م.

بالسلسلة و ذكرها (ذكر خل) صاحب البحار (ره) ان قصة الرمان و الجلاجل مذكورة فى توراتهم الآن و قصتها (قصتهم خل) ان الله تعالى اوحى لموسى (الى موسى خل) ان يصنع قميصا لهارون و يضع فى اسافله باستدارة مثل الرمان و الجلاجل فيكون رمانة (رمانه من ذهب خل) و بعدها جلجل من ذهب و ليلبسه هارون عند خدمة بيت المقدس فيسمع صوته اذا دخل و اذا خرج و ان يتخذ لبنى اسرائيل (الى بنى اسرائيل خل) اقمصة من كتان (كتان و مناطق خل) للكرامة و المجد فانه (وان خل) يلبس هذه كلها هارون و بنيه ليكون (ليكونوا ظ) الله (لله خل) احبارا و ان يصنع لهم ثيابين من كتان ليغطوا بها عورة اجسادهم فيكون سنة دائمة الى الابد لهارون و لنسله من بعده هـ، هذا ما يتعلق بظاهر العبارة اعلم ان موسى هو موسى الاول و الزمان نهر يجرى تحت جبل الازل (الازل خل) الى ما شاء الله فى ما لاتزال (لا يزال خل) و هذا هو الصاد و النون البحر الجارى تحت العرش و قبته هو العرش و هو المحيط به و ما ظهر على هذا العرش (على العرش خل) من مجد الله هو اسم الرحمن المعطى لكل ذى حق حقه و السائق الى كل مخلوق رزقه و هو الاسم الكلى الجامع للاسماء كلها من الاسماء الحسنى ما عدا المبارك الله و صارت تلك القبة بما فيها من الاسماء و الاسرار و العلوم من علم الكيفوفة و مصدر علم البداء (مصدر البداء خل) و علل الاشياء و غيرها فى المراتب و الاحوال مسخرة و مملوكة يتصرف فيها كيف يشاء فالزمان هو الماء و القبة هى العرش كان حاويا له قبل ان يخلق الله (سبحانه خل) السموات و الارض و هو قوله تعالى و كان عرشه على الماء و قد روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل كم (لم خل) بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض قال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لاتحسن قال بلى قال عليه السلام لو صب خردل حتى ملأ الفضاء و سد ما بين الارض و السماء ثم لو عمرت و كلفت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى تنفذ لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض و استغفر الله

عن التحديد بالقليل هـ، و اول السموات سموات العقول و الارضون اراضى (ارض خ ل) النفوس فكان صاحب القبة قبلها بهذا المقدار بل ربما اعظم و الله سبحانه اعلم و هذه القبة و الزمان يتنزلان من عالم الى عالم لكن لا على ما هو المعروف من معنى التنزل حتى انتهت مراتب التنزلات الى هذا الفلك الاعظم الجسمانى اى محدد الجهات و كان (كذلك خ ل) صاحبها فى اطوار العالم الالف الف (العوالم الالف الالف خ ل) بل الى ما لا نهاية له هو الحقيقة فى قبة الزمان و لها وجوه اخر تركتها خوفاً من التطويل و خوفاً (تركناها خوفاً للتطويل و صوتنا خ ل) عن اصحاب القول و القيل .

و اما الرمان فهو العلم اما علم المحبة او علم الولاية على تفاوت الرمان فى طعمه و لونه و صفائه و لطافته و رينانته (رينانته خ ل) و قد ورد التصريح بذلك عن النبى صلى الله عليه و آله على ما رواه الكلينى و غيره فى حديث الرمانتين اللتين اتى بهما جبرئيل (ع) من الجنة فاكل رسول الله صلى الله عليه و آله واحدة منهما و فلق الآخر فلقنتين فاكل نصفا و اعطى عليا نصفه (نصف خ ل) الآخر ثم قال ان (اما خ ل) الرمانة الاولى فهى النبوة ليس لك فيها نصيب و اما الثانية فهى العلم و انت شريكى فيه فقبة الرمان هى قبة العلم و هى لموسى عليه السلام لكن سدانة هذه القبة و خدمته و اعلام الناس للدخول و الخروج كانت لهارون و (وقد خ ل) قال صلى الله عليه و آله انت منى بمنزلة هارون من موسى و قال صلى الله عليه و آله انا مدينة العلم و على بابها و القميص اشارة الى عالم النفوس و الجلال جهات ظهورات العلم و اطواره و كيفياته الذاتية و العرضية مما يطول الكلام بذكرها و الرمانة مجمع العلوم المفصلة النازلة من العرش بكمال الحرارة الى الكرسي مقام الرطوبة و البرودة فانعدت حبات حمر لاجتماع الحرارة و البرودة كالشجر المربك من الكبريت و الزبيق و تعدد الجهات (الحبات خ ل) لوصول البرودة بكل قطرة مركب (قطرة نزلت خ ل) قبل ان تستكمل القطرات كلها و تجتمع فيكون حبة واحدة فانما هذا صفتة عند النبى صلى الله عليه و آله و هو العلوم التى من كل باب يفتح الف باب و اكتساب

البرودة و ان كانت قبللة من جهة تعلق العرش بالكرسی و توجه النبي (ص) لتعليم الولي (ع) و ما اتى به جبرئيل (جبرائيل خ ل) عليه السلام من رمانة النبوة التي اكلها صلى الله عليه و آله (صلى الله عليه و آله و وحده هو بعد التفصيل من الكرسی فان جبرائيل قد اخذ من الولي و اوصل الى النبي صلى الله عليه و آله خ ل) و ذلك من باب علمته علمي و علمنى علمه و قد شرحنا هذه المسألة بكمال الشرح فى الجزء الثانى من شرح الخطبة الطنجنجية .
و بايدك التي رفعت .

اشارة الى قوله تعالى و السماء بنيناها بايد و انا لموسعون و الايدي جمع يد و هى القدرة و السلطنة او النعمة و الاحسان و ارتفاعها كونها فوق كل شىء و محيطة بكل شىء و اخذة بناصية كل شىء قال سبحانه يد الله فوق ايديهم و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه و القبضة و اليمين جزء اليد و صفتها قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء و اليد اذا افردت يراد بها امير المؤمنين عليه السلام كما فى الزيارة السلام على اذن الله الواعية فى الامم و يده الباسطة بالنعم و جنبه الذى من فرط فيه ندم ، و اذا جمعت كان جميع ما اشتملت عليه اليد حال (حالة خ ل) الاجمال و الافراد فانها بعد (بعد خ ل) حروفها اللفظية و المعنوية اربعة (اربعة عشر خ ل) فكل واحد منها تام ثبت (ثبت خ ل) له حكم الاستقلال و كل واحد جزء يكون تمام اليد العليا (العليا خ ل) الكلمة التامة و بالجملة فهم سلام الله عليهم بحيث يطلق عليهم الافراد و الجمع على الحقيقة و اسرار اليد و اشارات بعض احوالها ذكرنا فى الجزء الاول من شرح الخطبة و معنى رفعت كونها فى محل مرتفع من القرب بحيث لا يلحقها لاحق و لا يفوقها فائق و لا يسبقها سابق و لا يطمع فى ادراكها طامع و معنى آخر انها رفعت فى وقتها و مكانها عند الله سبحانه فى الرجعة بعد استكمال ايامها و بلوغ وقت القيامة و نفخ فى الصور (نفخ الصور خ ل) فترفع الائمة عليهم السلام الى السماء عن وجه الارض فاول من يرفع فاطمة الصديقة

عليها السلام ثم (ثم الأئمة خ ل) الثمانية ثم مولانا و سيدنا القائم عجل الله فرجه ثم سيدنا الحسين عليه السلام ثم مولانا الحسن عليه السلام ثم امير المؤمنين عليه السلام ثم رسول الله صلى الله عليه و آله فاذا رفعت ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات و من فى الارض (السموات و الارض خ ل) الا ما شاء الله و الذى يستقبل عندنا ليس عند الله سبحانه بمستقبل فافهم .

و بآياتك التى وقعت على ارض مصر .

اشارة الى قوله عز و جل خطابا لموسى عليه السلام و اصطنعتك لنفسى اذهب انت و اخوك بآياتى و لاتنيا فى ذكرى و قوله عز و جل فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما و من اتبعكما الغالبون و يريد بالآيات فى هذا المقام هم الآيات و المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان لا الآيات التسع فانها قد مضت و ان احتمال التكرير الا ان التأسيس اولى مع (مع انها فى ذكرها اعلى و خ ل) ان ذكرها بعد الايدى المرفوعة دليل قوى على ما نقول لاصحاب العقول لان موسى عليه السلام لما خاف من فرعون و ملئه (ملأهم خ ل) و قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون الآية (الآيات خ ل) ، اجابه الله سبحانه بانهم لا يصلون اليكما بآياتنا فلا تكون هذه الآيات هى المعجزات لانها كانت حاصلة له قبل ذلك (ذلك و كان خوفه من عنادهم خ ل) و قد ورد التصريح بذلك عن احدهم عليهم السلام فانه (انه خ ل) قال المراد بآياتنا هو امير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام فان فرعون لما هم على قتل موسى و هارون ظهر له على روحى فداه بصورة راكب على فرس جلاله كلها ذهب و هو لابس لباس الذهب و بيده رمح من ذهب و مارواه (مارآه خ ل) (ع) سوى موسى و هارون و فرعون فلما رآه فرعون اضطرب و غشى عليه حتى وقع عن سريره و رفته فى اسبابه فالآيات المرادة فى هذا المقام هم الأئمة الاعلام (عليهم السلام خ ل) قال (ع) قال على عليه السلام خ ل) ليس لله آية اكبر منى و لا نبأ اعظم منى و قال الصادق عليه السلام نحن الآيات التى اراها الله الخلق فى الآفاق و فى (و فى انفسهم او قال عليه السلام و اى آية اراها الله فى الآفاق و فى خ ل) انفس الخلايق غيرنا و الآيات

هى تلك المقامات و هى تقع بظهورها و آياتها فى مصر على المعانى كلها مما ذكرنا سابقا فى معناها (معناها و خل) ما لم نذكر و شاهد ما ذكرنا ان الآيات ما ذكرنا توصيفه عليه السلام اياها .
بمجد العزة و الغلبة .

اما انها عزيزة لانها لاتنال و لا يطاول و لا يحاول و قد اشار (اشارت خل) السهروردي فى قصيدته الى بعض تعزز هذه الآيات بقوله فيها:
جاءها من عرفت يبقى^١ اقتباسا و له البسط و المنى و السؤل^٢
فتعالى^٣ عن المنال و عزت عن دنو اليه و هو رسول^٤
الى ان قال:

منتهى الحظ ما تزود منه الـ سلحظ والمدركون ذاك قليل^٥

وهذا اشارة الى بعض عزة تلك الآيات بقوله:

قذفتهم الى الرسوم و كل دمعة فى طولها^٦ مطلول^٧

و اما الغلبة فلان بها ظهر الاسم القيوم المقتدر الغالب على كل شىء فلا يفوقه (فلا يفوته خل) شىء و فى الدعاء (الدعاء و خل) بكلماتك التامات التى لا يجاوزهن بر و لا فاجر .
بآيات عزيزة .

وهذه الآيات هى مقامات الوجدانية (هى مقام الواحدية خل) و الربوبية اذ لا مربوب عينا لا ذكرا .
و بسطان القوة .

اى تسلطها و استيلاؤها على من تعلقت به و هو الربوبية اذ مربوب ذكرا و عينا .

و بعزة القدرة .

^١ (يعنى خل) .

^٢ (تعالت خل) .

^٣ (طلوعها خل) .

اي علو ارتفاعها في مقام تعلقها وظهورها لمن تعلقت به وقد قلنا سابقا ان القوة مبدأ القدرة فالقوة هي الاختراع اي الكاف و القدرة في هذا المقام هو تعلق الكاف بالنون .
وبشأن الكلمة التامة .

هو تمام التعلق (التعليق خل) حتى استنطقت كلمة كن و صارت في مبدأ اسم صاحب الآيات رفيع الدرجات ذو العرش فالتعيين الاول هو الذي قبل العين اولاً و (اوخل) صار محلاً لها او صارت محلاً له و صار مظهراً لها و صارت مظهراً له و لو صرحنا (و صار مظهراً لها و لو صرحت خل) بالامر اذن لارتاب المبطلون ،

و اياك و اسم العامرية اننى اغار عليها من فم المتكلم
و بكلماتك التي تفضلت بها على اهل السموات و الارض و اهل الدنيا و الآخرة .

هذه الكلمات هي تفاصيل تلك الكلمة التامة و اغصان تلك الشجرة الطيبة و هي الكلمات التي تلقى بها آدم من ربه و هي الكلمات التي اتمهن ابراهيم و هي الكلمات التي توصل بها نوح فنجى من الغرق و هي الكلمات التي لو كان ما في الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابهر ما نفذت و هذه هي قصبة الياقوت و هي الهياكل الاربعة عشر صلوات الله عليهم التي تفضل بهم على اهل (بهم اهل خل) السموات و الارض و هي (و اهل خل) الدنيا و الآخرة فصاروا يستضيئون بانوارهم و يهتدون بهديهم و يعيشون في ظلالهم و يدفع المكاره عنهم بهم فهم قدرة (قدوة خل) اهل السموات المقبولات مما في الوجود المقيد و ارض القابليات في استمداداتهم و تلقياتهم الفيض عن (من خل) الله عز و جل و اجرائه في حدود ذواتهم و شؤون اطوارهم و احوالهم و آثارهم و اهل الآخرة من اهل الجنة في تنعماتهم (في انحاء تنعماتهم و تلقياتهم خل) من الله عز و جل في ما كلهم و مشاربهم و ملاذهم و علومهم و وارداتهم و ترقياتهم الى ما لا نهاية له و كل ذلك يصل الى المخلوقين بهم عليهم السلام

فلولاهم لما استفاد الخلق شيئا ابدا لان الله سبحانه جعلهم اعضاءا لخلقه فلا يستغنون عنهم و كذلك اهل النار فى الآخرة و لا يصيبهم (الآخرة لا يصيبهم خل) ما يصيبهم من المكاره و الآلام الا بهم عليهم السلام و اما اهل الدنيا (النار خل) فاستفادتهم منهم عليهم السلام اظهر من الشمس و ابين من الامس لمن ذاق شيئا من المطالب التى تتكلم (تتكلم خل) بها و لا يسعنى الآن تفصيل انحاء التلقيات و وجه و جوه (انحاء تلك التلقيات روحه و جوه خل) الاستمدادات فقد تفضل الله سبحانه بهم على كل خلقه و هو قوله تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون .

و برحمتك التى مننت بها على جميع خلقك .

و هذه الرحمة هى الرحمة الواسعة التى وسعت كل شىء و قد جعلها سبحانه مئة جزء و اظهر فى هذه الدنيا جزءاً منها بها يتراحم الخلق بعضهم بعضا و اخفى تسعة و تسعين جزءاً فاذا كان يوم القيامة ضم هذا الجزء الواحد بها فرحم الخلائق فيتسع رجاء الخلائق لدخول الجنة حتى ان ابليس تمنى (يتمنى خل) ذلك فلا شىء من المخلوقين الا و شملهم هذه الرحمة رحمة الخير حتى اهل النار فان (فاز خل) وجودهم الاولى الذى هو الخير من هذه الرحمة ثم فى الاقتضاء الثانوى بحسب المتعلق تكون لهذه الرحمة جهتان جهة تتعلق بنعيم اهل الجنة و الجهة الاخرى تتعلق باليم اهل النار فعبر من (فيعبر عن خل) الاولى باليد اليمنى و الثانية باليسرى و كلتا يديه يمين و شرحنا حقيقة هذا المطلب و ما يتعلق به فى كثير من مباحثاتنا و رسايلنا و هذه الرحمة التى من الله بها على جميع خلقه هو الامام عليه السلام كما ورد فى تفسير قوله تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا: ان الفضل هو النبى صلى الله عليه و آله و الرحمة هو الامام امير المؤمنين عليه السلام لان الله سبحانه خلق لهما بهما منهما ما خلق و هو قوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك فكانوا عليهم السلام هم الرحمة التى من بها على كافة الخلق قال الله تعالى (قال تعالى خل) و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين و فى الزيارة خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرضه محدقين حتى من علينا

بكم فجعلكم الزيارة، وهذا واضح ان شاء الله .

و باستطاعتك التي اقامت بها العالمين .

الاستطاعة هي الاقتدار و القدرة المتعلقة بالمقدورين و هذه تكون بعد تمام الكلمة التامة التي هي كلمة كن و بعد ارادة الرحمة للخلق و هذه الاستطاعة هي الولاية المطلقة العامة و بها اقام الله العالمين في مراتبهم و اما كن و جوداتهم و ما تقتضيه كينوناتهم و كلما لهم و بهم و منهم و عنهم و فيهم و اليهم و لديهم و(و عندهم خل) كلها قامت باستطاعتهم و هي الامر المفعولى او الفعلى الذى(الذى به خل)قامت السموات و الارض كما قال الله تعالى(عز و جل خل)و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرہ و قال الصادق عليه السلام فى الدعاء كل شيء سواك قام بامرك و هذه(هذا خل)الامر هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و لما كان على عليه السلام هو الظاهر بالولاية ظهر ذلك الامر فعليا كان او مفعوليا فى اول اسمه و هو العين و هو استنطاق كن و العالمون جميع العوالم الالف الف(الالف الالف خل)او الى ما لا نهاية له و فى زيارة الحسين عليه السلام عن الصادق عليه السلام ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر عن(من خل)بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد الزيارة،(الزيارة)،و فى زيارة الحجة و القضاء المثبت ما استأثرت به مشينكم و الممحو ما لاستأثرت به مشيتكم الزيارة،(خل)و السموات مطويات بيمينه .

و بنورك الذى قد خر من فزعه طور سيناء .

اشارة الى قوله تعالى(عز و جل خل)فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا و هذا نور رجل من الكروبيين من شيعة امير المؤمنين عليه السلام كما عن الصادق عليه السلام على ما رواه الصفار فى بصائر الدرجات معناه(ما معناه خل)ان الكروبيين قوم من شيعتنا جعله(جعلهم خل)الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى(ع)ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا،فاذن اضافته الى الله سبحانه اما فى الظاهر فمن باب الشرافة و التكريم كما فى قوله

تعالى و نفخت فيه من روحى و الكعبة بيت الله الحرام و طهر بيتى للطائفين و امثالها من الاطلاقات و اما فى الحقيقة فان خطاب السافل للعالى هو نفس السائل (السافل خل) فقول السافل للعالى انت لا يقع الا فى نفسه و قول العالى انا لا يقع الا على نفس السافل فعلى السافل ان يقول دائما انت فهو حينئذ هو و على العالى ان يقول انا فهو حينئذ ايضا نفس السافل فان الخطابات و الاشارات و الضمائر لاتصل الى الذات الازلى سبحانه و تعالى و انما هى لظهوراته و اى ظهور اعظم من نفسه بنفسه للعالى (لنفسه بالعالى خل) فافهم و اتقن فلما خر الجبل اى طور سيناء صار اربع حصص منها دخل البحر و صار غذاء لحيوانات البحر و حصه منها ساخت فى الارض و هى تهوى دائما و الحصه الاخرى تفرقت فى الهواء و هو الهباء المبعوث و الرابعة بقيت على وجه الارض هكذا روى عن امير المؤمنين عليه السلام رواه عنه ابنه محمد بن الحنفية .

و بعلمك و جلالك و كبرياتك و عزتك و جبروتك التى لم تستقلها

الارض .

و هذه الخمسة فى عالم الفرق و التفصيل و ان كانت لها مدلولات خاصة متميزة على ما تعرفه العوام من نحو التمايز الا ان المراد هنا شىء واحد يختلف اسماءه بحسب الجهات و التعلقات (المتعلقات خل) و ذلك الواحد المراد هو اول الظاهر باول الظهور فى التجلى الاول للمتجلى الاول بنفسه و هو علم من حيث تعلقه بالامكانات و الكائنات تعلقا و حدانيا جمعيا بحيث كلها عنده نقطة بسيطة على كمال اختلافاتها فى اوقاتها و امكنتها و ازمنتها و شرايطها و لوازمها و اسبابها و سائر متمماتها و مكملاتها و هذا العلم خلق من مخلوقاته خلقه و سماه علما و هو سبحانه فى ذاته عالم بالاشياء فى رتب اماكنها فى الحدوث فافهم و هو جلاله القاهر الماحى للاشياء كلها بسر عزته و (و هو خل) كبرياؤه سبحانه التى بها ظهر الله اكبر على ما قال اكبر من ان يوصف اذ ليس ثمة شىء فيكون الله اكبر منه و هو عزته المنيعه التى امتنع بها ان يناله الافهام و تصل اليه الاوهام لانها عنده فناء محض و عدم بحث لكونها خلقت به فانى لها و ادراك ما

هو اعلى منه سبحانه و تعالى عما يقوله الملحدون علوا كبيرا و هو جبروته التى بها جبر الكسير و تتم القابليات و مكنها عن قبول ما يصل اليها من فيضه تعالى و به (بها خل) اعطى كل ذى حق حقه و لا شك ان هذا النور العظيم و الخطب الجسيم لم تستقله و لا تمسكه و لا تحفظه (تحفظه خل) الارض لانها خلقت به فيفنى الاثر عند ظهور المؤثر و السافل عند ظهور العالى فانى يمكن لها ان تقله بل تعدم عند ظهوره و تفنى عند بروز نوره .

و انخفضت لها السموات .

فارتفعت اذ لولا انخفاضها لديه و ذلتها (زلتها خل) و خضوعها بفناء انيتها و الاعتراف بذل عبوديتها ما ارتفعت و لما كان بها الهيمنة على كل ما سواها من مذروء و مبروء و السموات على المعنى العام الشامل لكل مراتبها كما ذكر غير مرة انخفاضها (و انخفاضها خل) قبولها و انفعالها عما ورد عليها من فوارة القدر بتلك (بذلك خل) النور الانور والضياء الازهر .

و انزجر لها العمق الاكبر .

و هو عالم الامكان و الاكوان و هو اكبر الاعماق اذ لا يجاوزه (لا يتجاوزه خل) شىء و كل ما فى مشية الله و قدرته من الامور اللانهاية له قد حواه هذا العمق .

و ركدت لها البحار و الانهار .

و ركودها بسر قابليتها من البرودة و اليبوسة الحافظة لما يرد عليها من بحر الصاد من ذلك المداد و هذا الركود هو سبب (و هذا هو الركود حسب خل) جريانها و سيلانها كما ذكرنا فى السموات لا الركود الظاهرى اى الوقوف المحسوس فان الانهار دائمة الجريان و البحار دائمة الفوران و ان كانت تقف الانهار و تنجمد البحار اذا اراد الملك المختار بسر الاسم الاعظم الا ان ذلك ليس فى كل حال و لا يفتح به الف باب .

و خضعت لها الجبال .

بسر كينونته حتى كانت شاهقة شامخة .

وسكنت لها الارض بمناكبها .

اي ذلت و انقادت و سكنت حتى يتصرف فيها ما يشاء كالميت الساكن بين يدي الغسال (الغاسل خل) يتصرف فيه و يقبله حيث يشاء كيف يشاء و لذا قيل :

اعدم وجودك لاتشهد له اثرا و دعه يهدمه طورا و بينيه
واستسلمت لها الخلائق كلها .

وهو قوله عليه السلام في الدعاء في الصحيفة كلهم صائرون الى حكمك و امورهم آتلة الى امرك و قوله لا يخالف شيء (شيئا خل) منها محبتك فاستسلمت الخلائق حتى يجرى فيهم حكم المشية الحتمية و العزيمة و هذا الكلام على الاجمال واضح ظاهر و اما على التفصيل فقد تحيرت دونه طامحات العقول و وقف عنده اهل المعقول و المنقول الا ان من وقف على مباحثاتنا و اطلع على رسايلنا و اجوبتنا للمسائل فقد فاز باوفر النصيب من المعلى و الرقيب .

و خفقت لها الرياح في جريانها و خمدت لها النيران في اوطانها .

و معناها كما ذكرنا سابقا فان خمود النار (فان الخمود لها خل) عبارة عن بطلان تأثيرها معها اذا (اذ خل) السافل لا تأثير لها مع العالى و تذللها لديه و ان كانت تحرق في ما عداها و تبرد اذا اراد العالى لانها عبد يطيع امر سيده .
و بسطانك الذى عرفت لك الغلبة به (به الغلبة خل) دهر الدهور .

و هذا السلطان هو (هو مولانا خل) امير المؤمنين (ع) و ذريته الطيبون الطاهرون و الصديقة الطاهرة عليهم السلام و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فهو السيد الاكبر قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله اكبر ان (لان خل) الله سبحانه لا يباشر الاشياء بذاته لانه اكرم من ذلك و انما يخلق بفعله فجميع ما لله سبحانه ما ظهر للحق (مما ظهر للخلق خل) من عظمته و كبريائه و بهائه و عزته و قيوميته و قهاريته (قهاريته و غلبته على كل شيء خل) و امثالها من المعانى كلها انما ظهر بالفعل لا بذاته تعالى و هم سلام الله عليهم

محل فعل الله او الفعل محل نورهم و هو حقيقتهم او هو شأن من شؤونهم و على اى حال فعنهم ظهرت آثار قدرته سبحانه و بهم عرفت غلبته تعالى و قهاريته و قيوميته دهر الداهرين و ابد الأبدین لكونهم باب الافاضة و الاستفاضة و علة الامداد و الاستمداد فافهم .

و حمدت به من فى (به فى خل) السموات و الارضين .
 و الحمد على (اما على خل) معناه اللغوى من الثناء على الكمال مطلقا و (او خل) الاصطلاحى من الثناء فى مقابلة النعمة و على (النعمة على خل) اى حال بهم ظهرت محموديته تعالى لان صفاته الكمالية المتوجهة للحمد و الثناء انما ظهرت للمخلوق لاهل السموات و الارضين بهم عليهم السلام و هو قوله عليه السلام فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و قوله عليه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله لولانا (و لولانا خل) ما عرف الله و فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم و كذلك الآلاء و النعماء الظاهرة للمخلوقين التى تستوجب الحمد و الشكر ما ظهرت الا بهم عليهم السلام لما ذكرنا من انهم ابواب الافاضة و الاستفاضة و معدن الرحمة و خزان العلم و قد قال الصادق عليه السلام فى تفسير الله: الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه و لايتنا و الهاء هوان لمن خالف و لايتنا و اهل السموات فى جميع تلقياتهم التكوينية و التشريعية يأخذون عنهم عليهم السلام كاهل الارض و بسط المقال فى حقيقة هذه الاحوال و الاسرار المستسرة فيها فى شرح الخطبة و مرادى هنا الاشارة الى نوع المسألة .
 و بكلمتك كلمة الصدق التى سبقت لايينا آدم عليه السلام و ذريته بالرحمة .

اعلم انه قد سبق قضاء الله سبحانه (تعالى خل) فى علمه السابق بان يرحم آدم (ع) و ذريته بان يخلقه على هيكل التوحيد و الصورة الانسانية فانها هيئة محبة الله عز و جل و صورة رضاه و صفة مشيئه العزيمة و سبق ايضا فى علمه سبحانه ان يخلط تلك الكينونة بشيء من (من لطح خل) كينونة اصحاب هيكل

الكفر و الصورة الشيطانية حتى اذا اصابهم شيء من مقتضيات تلك الكينونة الخبيثة استشعروا الحزن و تجلبوا(تجلببوا خل)بالخوف و زادوا(ازدادوا خل)فى الخضوع و الخشوع و التذلل و الانكسار حتى تعلوا الكينونة الاولى الطيبة و تزكو و تنجو(تنمو خل)و تزداد طيبا و صفاء و نورانية اذ كلما كان الخضوع و الاستكانة و الخشوع اعظم جريان فوارة النور على تلك الحقايق و الكينونات يكون اعظم فنورانيتها و صفاؤها تكون اعظم(اعظم و هذا اعظم خل)و هذا من اعظم النعماء(النعم خل)التي خص بها آدم و ذريته و هو قوله عليه السلام لولا(لو خل)انكم تذنبون لذهب بكم و اتى بقوم اخر(بقوم خل)يذنبون ثم يستغفرون الا ان ذنب كل احد بحسب حاله و مقامه حتى تكون حسنات الابرار سيئات المقربين و هذا هو الرحمة المكتوبة البالغة التي سبق بها القضاء لآدم و ذريته و هذا الحكم هو كلمة الصدق التي سبقت و لما كان علم الله السابق هو المشية و هى كلمة الله فمعناها ان المشية سبقت لآدم و هنا معنى آخر و هو ان سبق الرحمة لآدم(ع)انما كان سبب(بسبب خل)كلمته سبحانه كلمة الصدق التي سبقت لايينا(لايينا آدم خل)و ذريته بالرحمة تكون(يكون خل)تلك الكلمة مستودعة فى صلبه(عليه السلام خل)و صلب ذريته و اطائب ارومته و تلك الكلمة(الكلمة هى الكلمة خل)العليا محمد و آله الطاهرين(الطاهرون خل)عليهم السلام.

و اسالك بكلمتك التي غلبت بها كل(غلبت كل خل)شيء .

و هذه هى كلمة كن الصادر من الرحمن عين(حين خل)استوى على العرش فاستولى عليه و على جميع ما احاط به فليس شيء اقرب اليه من شيء و اليه(اليها خل)الاشارة بما فى الزيارة طأطا كل شريف لشرفكم و بضع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شيء لكم لانهم عليهم السلام يد الله التي فى قبضتها السموات و الارض و اخذه بناصية كل شيء و الاسم الاعظم(الاعظم الذى خل)انقاد و ذل له كل شيء و سموا كلمة لانهم امر(اثر خل)الله سبحانه المنبئ عن جميع مراداته كالكلمة الظاهرة فانها اثر

المتكلم المنبئ لما اراد في غيبه و هو قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سماءي و وسعني قلب عبدي المؤمن و المؤمن هو محمد(ص) و اهل بيته الطاهرين(الطاهرون خل).

و بنور وجهك الذي تجليت به للجبل فجعلته دكا و خر موسى صعقا .

و هذا شرح لما تقدم من قوله(ع) و بنورك الذي قد خر الخ(قد خر من فزعه طور سيناء خل) فالوجه هو محمد و آله الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين كما دلت عليه الادلة(الادلة القطعية من خل)العقلية و النقلية لانهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء، من اراد الله بدأ بكم(و من وحده قبل عنكم)^١ و من قصده توجه بكم و نوره هو شيعتهم لانهم عليهم السلام قالوا انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا فالكروبيون هم شعاع نورهم قد تجلى به لموسى(ع) بل هو حقيقة موسى عليه السلام لقول امير المؤمنين عليه السلام بل تجلى لها بها(و بها امتنع منها)^٢ فلو انه تعالى تجلى له بحقيقة محمد و آله(ص) لاحترق موسى(ع) و انعدم لفناء الاثر عند ظهور المؤثر كما ان بنى اسرائيل احترقوا(فنوا خل) و ماتوا و هلكوا عند التجلى لموسى(ع) لانه كان ظهور العلة فان الرعية خلقوا من شعاع الانبياء فلما ظهر نور الله الظاهر في حقيقة موسى(ع) الذي هو العلة مات اولئك و هلكوا بخلاف موسى(ع) فانه لم يموت و لكنه خر صعقا لان ذلك من الوجه الاعلى و لا يظهر الا بعد(بعد قطع خل)الالتفات عن الوجه الاسفل فلا يبقى له حينئذ التماسك فيصعق كما قال امير المؤمنين عليه السلام اطفئ السراج فقد طلع الصبح و قال جذب الاحدية لصفة التوحيد و قال هتك الستر لغلبة السر فلو كان التجلى بالحقيقة العليا الصادر على موسى عليه السلام ماصار على بنى اسرائيل فعلمنا انه كان بظهوره تعالى فيه و ذلك الظهور صفة استدلال احداثها(تعالى خل)في حقايق الاشياء ليعرفوه بها و يستدلوا عليه بها انظر حالة النوم فان الروح اذا التفت الى القلب و قطع نظره عن الظاهر بطلت

^١ ما بين الهالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢م.

^٢ ما بين الهالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢م.

الحواس الظاهرية و عطلت كالमित فكيف اذا قطع الالتفات عن كل ما يتعلق بالشخص من الاجسام والارواح والعقول وغيرها فلم يتمالك ولا بد من ان يخبر مغشيا عليه كهيئة الساجد فانه حينئذ ساجد تحت عرش ربه فظهر لك ان الكروبيين حقابق الانبياء و(اي خل) وجههم الى ربهم فى تلقياتهم الفيوضات و هؤلاء (هؤلاء مئة الف و خل) اربعة وعشرون الفا سموا ملكا لتمحضهم فى ذكر الله و الوقوف بباب ارادته تعالى و ليسوا من سنخ الملائكة المعروفين و كل واحد منهم لمعة نور من آل محمد عليه و عليهم السلام مستودعة فى حقيقة الانبياء ليعرفوا بها ربهم و يبصروا بها امر معادهم و معاشهم و يأخذوا بها (منها خل) انحاء التلقيات (التعليمات خل) من الوحي و الالهامات و القذوفات و يوحدوا (يوحد خل) الله سبحانه بذلك و هى لا اله الا الله التكويني كما ان هذه كلمة ملفوظة حادثة تدل على الوجدانية كذلك تلك اللمعة كلمة ذاتية حادثة تدل على الوجدانية الا ان دلالتها مشاهدة الرسم و دلالة (الدلالة خل) اللفظية تصور الرسم فافهم ان كنت تفهم و الافاسلم نسلم .

و بمجدك الذى ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك و رسولك موسى بن عمران .

قد مضى شرحه فراجع .

و بطلعتك فى ساعير .

اي بطلعة نور وجهك فى ساعير و هو جبل نزل الوحي على عيسى عليه السلام اى تجلى الله تعالى برجل (عليه السلام برجل خل) من الكروبيين لعيسى بن مريم (عليهما السلام خل) كما ذكرنا فى موسى حرفا بحرف الا ان الجبل ما اندك و ان خر عيسى صعقا لعدم المقتضى كما كان هناك .

و ظهورك فى جبل قاران .

و هو جبل مسيرة يومين عن مكة المشرفة زادها الله شرفا و تعظيما و الظهور هو التجلى الاعظم الذى تجلى الله سبحانه به لنبىه محمد المصطفى و روحى فداه (عليه و آله صلوات الله خل) و هذا التجلى كان بوجهه تعالى لا بنور

وجبه .

بربوات المقدسين .

ربوات جمع ربوة و هو كل مكان مرتفع اى الجبال التى تجليت للمقدسين الذين طهرتهم و قدستهم على كل (عن كل ما خل) ينافى الربوية و يضاد العبودية عليها و لا شك ان موضع التجلى فى العبد هو اعلى المشاعر فيكون مكان التجلى ايضا هو اعلى الاماكن اما بحسب الظاهر كالجبال التى سماهن من طور سيناء و جبل ساعير و جبل فاران او بحسب الباطن كتجليه (لتجليه خل) سبحانه لابراهيم (ع) فى مسجد الخيف و لاسحق فى بئر (بحر خل) شيع و ربوات جامعة للامرين و حاوية للعالمين و المقدسين يشتمل (يشمل خل) الانبياء كلهم و كذا الاوصياء و كذا الاولياء البالغين درجة الكمال الحائزين رتبة الوصال و يجوز ان يراد بربوات جبل فاران و بالمقدسين نينا (لنينا خل) (ص) كما قالوا (ع) فى قوله عز و جل فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا: ان النبيين هو النبى صلى الله عليه و آله و الصديقين هو امير المؤمنين عليه السلام و الشهداء هو الحسين و الصالحين هم الائمة و حسن اولئك رفيقا هو القائم عليه السلام و قد ذكرنا الوجه فيه فى كثير من مباحثنا فاذا جاز الجمع فى التمكن مع كونه فردا فى الظاهر جاز الجمع فى المكان و يجوز ان يكون المراد بربوات المقدسين فى منازل (المقدسين منازل خل) الائمة عليهم السلام لانهم الذين شهد الله لهم بالتقدس و التنزه عن كل رجس حيث قال انما يريد الله ليجعل عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا و قد فعل كما اراد وله الحمد و الشكر . و جنود الملائكة الصافين .

الواقفين لاقامة الخدمة و هذه الصفوف مختلفة فى الطول و العرض و العدد و الصفة و الهيئة و هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى و ما يعلم جنود ربك الا هو .

و خشوع الملائكة المسبحين .

الذين شغلهم التسبيح و التقديس لا غير فمنهم من هو فى القيام فلا يركع و

منهم فى الركوع فلا يقوم ولا يسجد ابداً و منهم فى السجود فلا يركع ولا يقوم ابداً و منهم (منهم من هو خل) مشغول بالذكر الخفى و منهم بالذكر الجلى و منهم صفوف يكتبون مناقب على عليه السلام و منهم من يحملون كتب فضائل على (فضائله خل) عليه السلام و منهم من هو مستغفر (يستغفرون خل) لشيعته و منهم من (من هم خل) يخدمون زواره (لزوارهم خل) و زوار اهل بيته و شيعته و منهم من يجاورون حرمه و حرم اولاده و شيعته و هكذا من انواع التسبيح و التقديس باللسان و الجنان و الاركان و قد ورد (روى خل) عنهم عليهم السلام انا نحن الصافون و نحن المسيحون و هذا هو المناسب للمقام حيث اتى بهم بعد ذكر النبى صلى الله عليه و آله .

و بركانك التى باركت فيها على ابراهيم خليلك فى امة محمد صلى الله عليه و آله و باركت لاسحق صفيك فى امة عيسى عليه السلام و باركت ليعقوب اسرائيلك فى امة موسى و باركت لحبيبك محمد صلى الله عليه و آله فى عترته و ذريته و امته .

البركة هى الزيادة و النمو و البركات هى النعماء التى زادها الله سبحانه (و او خل) جعل الزيادة فيها على المعانى كلها حسب شكر من انعم بها عليه و المراد هنا هى انما نسب البركات الى هؤلاء عليهم السلام بخلاف غيرهم لان الزيادة و البركة و الخير انما جعلها (جعلها الله خل) سبحانه فى نسلهم عليهم السلام دون ما عداهم لان جل الانبياء من نسلهم و ان كان ابراهيم (ع) هو الاصل لكن من جهة اعتناء الله تعالى بشأن اسحق و يعقوب عند ذكر ابراهيم عليه السلام فى عدة مواضع من القرآن ناسب ذكرهما معه تبعا له فى كتابه سبحانه (سبحانه فى كتابه خل) و نسب ايضا سبحانه البركة الى اسحق و يعقوب عليهما السلام ف جاء الدعاء على طبق ما اراد الله سبحانه و انما نسب بركات ابراهيم (عليه السلام خل) الى امة نبينا (ص) لكمال اتصال ابراهيم عليه السلام به و شدة محبته له و الاخلاص فى ولائه صلى الله عليه و آله حتى شابهه فى اقرب الصفات اليه و هى الخلقة بمعنى المحبة فقد (و قد خل) نسب سبحانه الى

نبينا (سبحانه نبينا خ ل) صلى الله عليه وآله في القرآن الى ابراهيم عليه السلام حيث قال تعالى و اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا و قال ملة ابيكم ابراهيم يخاطب الائمة عليهم السلام و امثالهما كثيرة في القرآن و لكونه اشبه الخلق خلقا و خلقا به صلى الله عليه وآله و نسب تلك البركات الى الامة اشارة الى عمومها و شمولها و لان نبينا صلى الله عليه وآله من البركات التي من بها الله سبحانه على ابراهيم (تعالى ابراهيم خ ل) حيث جعله من نسله فهو من افضل النعم التي من الله به على ابراهيم بان جعل نبينا صلى الله عليه وآله من سلالة فشملت هذه البركة العالية التامة الكاملة امته صلى الله عليه وآله و له الحمد و له الشكر و من امته و شيعة وصيه (وصيه على خ ل) عليه السلام ابراهيم (ع) فافهم و اما (انما خ ل) نسب بركات اسحق عليه السلام الى امة عيسى عليه السلام رعاية لحكم الترتيب في الصعود و الكون (لكون خ ل) مناسبة يعقوب عليه السلام لموسى (ع) اشد من اسحق له مثل كون امة موسى قطعهم الله اثني عشرة (عشر ظ) اسباطا اما كلهم من اولاد يعقوب (ع) كما كان يعقوب له اثني عشر ولدا و المناسبة الباطنية ان موسى مثال النبي صلى الله عليه وآله و يعقوب مثال على عليه السلام و اولاده الاثني عشر دليل الائمة الاثني عشر عليهم السلام و هم الاسباط الذين كانوا ولاة على امة موسى و غيرها من المناسبات مما يطول بذكرها الكلام و انما خص الانبياء الثلاثة بالذكر مع ان الانبياء عليهم السلام كثير مما اشتمل على امهم بركات هؤلاء عليهم السلام لان هذه الثلاثة هم اولو العزم و هم قطب رحي النبوة فلا يذكر غيرهم معهم الا لامور اخر و فوايد اخرى و اما شمول بركات محمد صلى الله عليه وآله و عترته (عترته خ ل) و ذريته و امته فواضحة ظاهر (ظاهرة خ ل) لا تحتاج الى البيان .

اللهم و كما غبنا عن ذلك .

اي عما ذكر من الظهورات و التجليات و آثار الاسماء العظام و الآيات البينات و المعجزات الباهرات التي ظهرت على يد الانبياء و قد شاهدتها الامم الماضية و القرون السالفة (السالفة خ ل) و رأوها رأى العين .

وآمنابه .

اي بجميع ذلك .

ولم نره صدقا وعدلا .

اي آمننا اي مانا صدقا لا يشوبه كذب و خديعة و نفاق و طمع و غير ذلك مما ينافى الاخلاص الحقيقي و عدلا اي معتدلا مستقيما غير معوج كما آمن (امر خل) به غيرنا من قولهم بان النبي صلى الله عليه و آله ليس بمعصوم و ان الوصي لا يجب على النبي نصبه و انه يصح صدور القبائح من الله تعالى و امثالها من الاعوجاجات التي حصلت في عقايدهم حتى شنع عليهم اهل الاديان و الممل نعوذ بالله من مضلات الفتن .

ان تصلى على محمد و آل محمد .

مفعول اسألك الذي في اول الدعاء و وسطه (اوسطه خل) و الصلوة مشتقة اما من الصلة و هي العطية اي (اي ان خل) تعطيتهم الوسيلة و الفضيلة و المنزلة الجليلة الرفيعة و رتبة (الجليلة و رتبة خل) الشفاعة الكبرى و الرياسة العظمى و اليد العليا او من الوصل اي بلغهم مقام نحن هو و هو نحن (هو نحن كما في الحديث عن الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو خل) الا انه هو هو و نحن نحن (هـ، خل) و قد روى عن النبي صلى الله عليه و آله ما يقارب هذا المضمون ايضا او من الصلوان اي اجعلهم مقارن صفائك (صفاتك خل) و اقمهم مقامك كما قال عليه السلام اقامه مقامه في ساير عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار .

وان تبارك على محمد و آل محمد .

اي بان تجعل البركة و الزيادة و النمو في ذواتهم و في صفاتهم و في احوالهم و في رعاياهم و شيعتهم و غنمهم و في حسن اخلاق شيعتهم و آدابهم و في علومهم و كمالاتهم و في اولادهم و في ذراريتهم (و ذراريتهم خل) و في نعميمهم و دوام التجلى لهم و حسن النظر اليهم الى غير ذلك من الاحوال .

و ترحم على محمد و آل محمد .

بان تنصرهم و تشفى صدورهم من اعدائهم و تأخذ حقهم من ظالمهم و تمكنهم فى ارضك و تمدهم من فضلك و تنصر شيعتهم و تغفر مجيهم (محيهم خل) و ترحم الضعفاء المتمسكين بهم و بحبهم و بولايتهم .
كافضل ما صليت و باركت و ترحمت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد فعال لما تريد و انت على كل شىء قدير .

و على ما ذكر عليه السلام فى هذا (هذه خل) الدعاء اندفع الاشكال المشهور الوارد على قوله اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم من ان المشبه به يجب ان يكون اقوى من المشبه و لا يصح فى هذا المقام فان الصلوة على ابراهيم ليست (ليست لها خل) نسبة مع الصلوة على محمد (ص) فضلا من (عن خل) ان يكون اقوى و اجيب بان المراد ليس هنا هو التشبيه بل الذكر بالطريق الاولى يعنى كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم الذين هم ادنى و احقر صل على محمد و آل محمد الذين هم اعلى و افضل بالطريق الاولى و لا يلزم على هذا ان يكون ابراهيم و آل ابراهيم افضل من محمد و آل محمد (ص) و هكذا (هذا خل) كما تقول للسلطان مثلا كما انك تعطى الجهال اعط العلماء الابرار و ذلك فى الظاهر ظاهر و اما على ما ذكره (ذكره خل) (ع) فى هذا الدعاء فلا يلزم ذلك فان المشبه به هو افضل ما صليت و ليس له حد محدود و لا اجل محدود (ممدود خل) و نسبة الافضل كما تقول لله سبحانه يا اكرم الاكرمين و يا ارحم الراحمين و يا احسن الخالقين و يا خير الرازقين و هذا ليس لان ما لله لغيره الا ان ما له اعظم كما حسبه بعض من لم يصل الى حقيقة الامر و قد قال امير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغة ليس بينه و بين خلقه وصل و لا له عليها فضل و هذه النسبة انما هى حكاية المثل و الصفة عند من هو فى عالم الفرق قبل ان يصل الى عالم الجمع و الآية فمن وصل هناك عرف موقع انا و انت و قد اشرنا لك سابقا و كذلك حين تقول اللهم صل على محمد و آل محمد كافضل ما صليت على ابراهيم (ع) و هذا الافضل هو

اللايق بمقامهم(ص) (و اذا جعلت المشبه عين المشبه به كما هو التحقيق فالامر ظاهر) ^١ فيكون افضل ما صلى على ابراهيم هو الذي يجعله لمحمد صلى الله عليه وآله وهذا الافضل كفضل الله على خلقه كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله في جواب اليهودى الى ان قال(ص) يا يهودى لا ينبغي ان اصغر ما عظمه الله من قدرى ان الله اوحى الى يا محمد فضلك (ففضلك خل) على الانبياء كفضلى و اتارب العزة على كافة الخلق نقلت معنى الحديث والنسبة الى ابراهيم(ع) لما ذكرنا مرارا من انه حكى صفة و مثاله المقتضى للصلوة و هو المحبة و هى المقتضية للوصل و الوصال و اذا جعلت المشبه عين المشبه به فى قوله اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم(ع) فله معنى دقيق رشيق يجب كتمانها و صونه على(عن خل) الجهال و الضعفاء و المعاندين و معنى صلواتك على محمد و آل محمد و دعائك لهم طلبك عن(من خل) الله تعالى تطهير ذاتك و تنوير شرك و اشراق باطنك لتشييد سلطانهم و تسديد اركانهم(ع) و علو شأنهم و ظهور شوكتهم فالدعاء يرجع اليهم سلام الله عليهم لانهم(لانهم خل) ينتفعون بدعاء شيعتهم فى حقائقهم و ذواتهم و امداداتهم الذاتية من الله عز و جل كما يظهر من اطلاق كلام من قال بالانتفاع لان ذواتهم و كمالاتهم صلوات الله عليهم بلغت حدا لا تقبل الزيادة فان الله سبحانه اكملهم و اعطاهم و منحهم بما لم يمكن فوجه(لا يمكن فوجه كما هو صريح قول من نفى الانتفاع خل) لان ذلك باطل و خروج(اخراج خل) الله سبحانه عن سلطانه و نفاد(تنفيذ خل) لمننه و كرمه و نهاية لفيضه و فضله او نقصان لقابليتهم عليهم السلام حيث لم تقبل الزيادة و لا تستمد منه سبحانه اعظم مما عندها حاشا ربي و حاشاهم عن ذلك اذن اين قوله تعالى كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية بل هم دائما يترقون و يزيدون و يكملون لانهم كانوا ناقصين حاشاهم عن ذلك و انما هى زيادة كمال و نورانية و زيادة

^١ ما بين الهلالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢م.

سلطنة و قيومية نعم بالنسبة الى الله هم فى عين النقصان و يستكملون منه سبحانه كما قال سيدهم و فخرهم الفقر فخرى و به افتخر صلى الله عليه و آله و نداء قل رب زدنى علما لا ينقطع منهم (عنهم خل) و دعاء اللهم زدنى فيك تحيرا لا يفنى لا فى الدنيا و لا فى البرزخ و لا فى الآخرة و لا فى مقامات الجنة لكن هذه الترقيات الذاتية لهم لا يكون (لهم عليهم السلام لا تكون خل) بدعاء شيعتهم نعم دعاء شيعتهم ينفع لاظهار شوكتهم و سلطانهم و ذلك انما هو (انما كان خل) بصفاء قابلية شيعتهم و نورية باطنهم حتى يظهر اشراق نورهم و اعلاء كلمتهم كالشمس اذا اشرفت على بيوت كلها من الزجاجه ظاهرها و باطنها يكون نورها و اشراقها و ظهور عظمتها اكثر مما اذا كانت مشرقة على خزف (زخرف خل) و احجار غاسقة و كذلك الشجرة اذا كانت خضراء مورقة بالنسبة (بالنسبة الى خل) ما اذا لم تكن كذلك فافهم و اتقن و قد جمعت لك بين الاخبار كلها و اقوال العارفين العاملين (العالمين خل) فى هذه الكلمات الموجزة.

ثم تسأل حاجتك .

لما روى انكم اذا اردتم الدعاء فصلوا على محمد و آل محمد (ص) اولا و آخره فان الله يستحيى ان يستجاب (يستجيب خل) طرفى الدعاء و لا يستجاب (لا يستجيب خل) وسطه او انه يستحيى ان يستجاب (يستجيب خل) بعض الدعاء و يترك الآخر و هو المتفضل و الاصل فيه ان الداعى (فيه الداعى خل) وقف على باب فواره النور حينئذ فلا بد ان يصل اليه منها شىء اذ لا يجرى (لا يجرى خل) لها سوى ذلك الباب و لا وقوف للجريان ايضا و تقول :
يا الله هو اسم للذات الظاهرة بالالوهية المستجمعة لجميع الصفات الكمالية من صفات القدس و صفات الاضافة و صفات الخلق فمن قال انه علم للذات المقدسة اخطأ و كذا من قال انه كلى له افراد لكنها منحصرة فى الفرد و يمتنع الباقي بالدليل الخارجى و كذا من قال انه جامد فان مولانا الصادق عليه السلام صرح باشتقاقه و من اراد حقيقة الحال فليرجع الى ساير رسالنا و اجوبتنا للمسائل .

يا حنان اى كثير العطف على العباد و عظيم الميل للاحسان اليهم و قضاء حوائجهم و التجلى لهم حيناً بعد حين و آنا بعد آن .

يا منان اى كثير المنة و الامتنان على الخلق بترادف نعمائه عليهم و توفر آلائه عليهم و ايجادهم من غير استحقاق و اعطائهم حين القابلية (اعطائهم قبل القابليات خل) و اعطاء قابلياتهم و تمكينها تمكينهما خل) من قبول فيضه سبحانه .

يا بديع السموات و الارض اى فاطرهما و مصورهما لا لشيء و لا على احتذاء مثال و يحتمل ان يريد بالابتداع ما يعمه و الاختراع فيكون معناه (معناه خل) خالقهما لا من شيء و لا لشيء و مقدرهما و مركبهما و مميتها (ممضيها خل) و كاتب حدود ذواتهما و اشعة صفاتهما الى انقطاع وجوداتهما و حافظهما و حافظ صفاتهما و افعالهما .

يا ذا الجلال و الاكرام ، الجلال مقام القهر و العزة و التمتع و الاكرام مقام البسط و العطية و الايصال و الاتصال فبهاتين الصفتين اقام الكونين و اوجد العالمين و هما يدها المبسوطتان و ظاهر (فظاهر خل) الباب و باطنه قال عز و جل فضرب بينهم بسور و هو النبى صلى الله عليه و آله له باب و هو الولي عليه السلام باطنه اى موافقته و مواجهته فيه الرحمة و ظاهره اى مخالفته و مطاردته (خطارته خل) و الادبار عنه من قبله العذاب .

اللهم بحق هذا الدعاء و بحق هذه الاسماء التى لا يعلم تفسيرها و لا يعلم باطنها غيرك صل على محمد و آل محمد و اذكر حاجتك و فى بعض النسخ لا يعلم تفسيرها و لا تأويلها (تأويلها و لا باطنها خل) و لا ظاهرها غيرك المراد بالتفسير و الظاهر و التأويل و الباطن فى هذا المقام واحد و ان كان فى القرآن مختلفا لكل واحد معنى غير الاخر و ذكرنا بعض تفصيل الامر فى شرحنا على آية الكرسي و ان احتمل الفرق ايضا فى هذا المقام الا انه بعيد عن مدارك العقول و الافهام اما ظاهر هذه الاسماء فكونها اسماء الله (لله خل) سبحانه دالة على نعوته الجمالية و صفاته الجلالية فى مقاماتها و مراتبها و اطوارها (مقاماتها و اطوارها خل) و مواقف تنزلاتها و تعلقاتها بالامور اللانهاية لها بدوا و عودا فان

تفاصيل تلك الاحوال لايسع معرفتها الا الله(لله خل)سبحانه لانها كلها انما نشأت من اطوار الشمس المضيئة فى قعر بحر القدر المواجه المظلم(المظلم المواجه خل)كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى و تلك الشمس المضيئة هى الاسم الاعظم الذى تفرد الله جل شأنه به كما روى ما معناه ان الاسم الاعظم ثلاثة و سبعون اسما اثنان و سبعون منها عند محمد و آله الطاهرين و واحد منها تفرد به الله عز و جل و من ذلك الاسم علم البداء و الكيفوفة و من ذلك يستزادوا(يستزاد خل)الائمة عليهم السلام فى كل حال و آن فى الدنيا و الآخرة و من ذلك امداداتهم و استمداداتهم و هذا(ذلك خل)هو الاسم الذى استأثره الله فى علم الغيب عنده لم يطلع عليه احد الا بعض الوجوه الظاهرة و اما الاحاطة(الاحاطة به خل)فلا فلانه(فانه خل)خاص به و هذه الاسماء و ان كانت جهات ظهوراته الا ان الاحاطة التامة بالشيء لا يكون الا بعد الاحاطة بجميع متعلقاته من شرايطه و لوازمه و اسبابه و معداته و علله و يلزمه الاحاطة بذلك الاسم ايضا و هو مستحيل لغير الله جل شأنه فعلم هذه الاسماء و الاحاطة بها على جميع الحقيقة(على الحقيقة خل)المطلقة خاص بالله سبحانه وحده لا يشركه شىء و باطن هذه الاسماء هى مدلولاتها الخاصة التى وضعت لها الالفاظ و سر الامر فى الوضع مما لم ينطق به فمى و لم يجز به قلمى فان ذلك ايضا على الحقيقة الاولى مخصوص به تعالى و ان ظهر للمخلوقين بعض الوجوه بحسب تفاوت درجاتهم و الوجه الآخر ان علم(يعلم خل)هذه على الاستقلال من غير الاستناد و الاستفادة من احد مخصوص بالله عز و جل الا انه(انه سبحانه خل)من كرمه و فضله يعلم من بشاء من خلقه ممن سبقت له من الله الحسنى و هو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول، و ان قلت كل شىء هكذا فما وجه الاختصاص و لا تكون حيثئذ لهذه الاسماء مزية قلت بلى الا ان التعليم على قسمين تعليم عام و هو الذى لا يخص بشىء دون شىء و بشخص دون شخص و تعليم خاص و هو الذى تختص(يختص خل)به اهل الاسرار و يحتاج فى هذا التعليم من عناية خاصة زائدة على غيرها كما قالوا لا

جبر ولا قدر بل منزلة بينهما اوسع من السماء والارض لا يعلمها الا العالم او من علمه اياه العالم (هـ، خ ل) و لا شك انه عليه السلام يريد به التعليم الخاص (الخاص للعناية الخاصة خ ل) و كذلك الامر في هذه الاسماء لمن عرفها و ادرك اسرارها و الوجه الآخر ان هذه الاسماء لا يعلمها الا الله عز و جل لان الادوات (الادراك خ ل) انما تحدد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها فكما ان معرفة توحيدته تعالى لا يمكن بغيره اعرفوا الله بالله كذلك معرفة اسمائه و صفاته لا تعرف (و لا تعرف خ ل) الا بها فالاسماء تعرف انفسها لا غيرها و لما كانت الاسماء مضمحلة فانية عند المسمى فنقول (فتقول خ ل) لا يعرفها سواه و المعنى في كلتا الحالتين واحد لا يتغير فافهم هذا السر المنمنم و الرمز المعمى و لبسط المقال مقام آخر و لكن هذا امر آخر (هذا آخر خ ل) ما اردنا ايراده في شرح هذا الدعاء على نهج الاجمال و الاختصار و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين الاخيار الابرار (الطيبين الطاهرين خ ل).

قد فرغ من تسويدها في (تسويد هذه خ ل) العجالة مؤلفها يوم الاحد خامس من شهر (خامس شهر خ ل) شعبان المعظم في سنة ١٢٤٨ (١٢٣٨ خ ل) في جامع الكوفة زادها (زادها الله خ ل) شرفا (شرفا حامدا خ ل) مصليا مستغفرا.

رساله در شرح يك فقره از دعای شعبان

از مصنفات

سید اجل امجد

مرحوم حاج سید کاظم رشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

ای آنکه ز اشراق نور جمالت تمامی کاینات مستشرق و موجود و از ظهور کوکبه سلطان جلالت جملگی ممکنات نیست و نابود، ببرکت اسم شریف رحمن بساط انس بر کرسی عظمت در زیر سقف عرش رحمت انداختی و بقهاریت اسم الله لوای تفرّد و توحّد قل الله ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون افراختی، از خلق بخلق خلق را خلق نمودی و از خود بخود بیخود با خود بیخودشان کردی، گهی در بزم بسم الله الرحمن الرحيم از مینای قل هر الله احد باده مراد بمذاق جان ایشان رسانیدی و گاهی در تلخگاه وادی الحمد لله رب العالمین زهر هلاهل لن ترانی بایشان چشانیدی این طرفه که معنی بسم الله الرحمن الرحيم همان بعینه الحمد لله رب العالمین و مؤدای لن ترانی بحقیقت قل هو الله احد پس دامن عزت از آن بلندتر که دست این کوتاه قامتان دایره امکان بآن رسد و نظر عالی همتت (خل) از آن بالاتر که باین و اماندگان حسیض مذلت و خسران افتد پس ما ضعیفان از همه چاره بیچاره و این جمله بیکسان از همه دیار آواره نه در دروازه قدم راهی داریم و نه در کتم عدم قراری پس از لطف خود از دریای عدم ما را بساحل وجود رسان و از آن ساحل در دریای عدم غرق گردان الهی هب لی کمال الانقطاع الیک که در قعر آن بحر در نزد اشراف بفرق عکس جمال تو بینم (بینیم خل) و اثر ابصار قلوبنا بضیاء نظرها الیک تا بالکلیه مراسم خود بینی که از لوازم دو بینی است ناشی از اشتغال بمراسم اعمال و عبادات از میان برخواستی حتی تخرق ابصار القلوب حجب النور و تصل الی معدن العظمة پس از آن سر لی مع الله پدیدار آمده و مقام لا فرق بینک و بینها الا انهم عبادک و خلقک آشکارا شود و تصیر ارواحنا معلقة بعز قدسک بحق آن سید و سرور که در مقام انما انا بشر مثلکم داعی هب

لی کمال الانقطاع الیک، و در مقام و اصطنعتک لنفسی صاحب رتبه حجب النور، و در وادی مثل نوره کمشکوة معدن العظمة، و در بزم سبحان ربك رب العزة عما یصفون عز قدس ازلی و نور حجاب لم یزلی اعنی مخاطب خطاب (بخطاب خل) یا محمد (ص) فضلك علی الانبیاء کفضلی و انا رب العزة علی کل الخلق تاج استخلصه الله فی القدم علی سائر الامم بر سر، و خلعت اقامه مقامه فی سائر عالمه فی الاداء در بر، و در خلوتخانه لی مع الله وقت راه یاب، و بر بساط انا هو و هو انا تکیه زن، و از شراب الا انه هو هو و انا انا سرخوش، و از کاس یا علی ما عرف الله الا انا و انت بیهوش، و بشرافت مقام و نبالت محل ما عرفناک حق معرفتک مشرف و کامیاب، اللهم صل علیه و آله الذین بعشر سبعهم ظهر الوجود فامتاز الشاهد من المشهود و العابد من المعبود و المفقود من الموجود و العاد من المعدود.

اما بعد چنین گوید ذره بيمقدار و حقیر خاکسار محمد کاظم بن محمد قاسم الحسينی الرشتی که یکی از صاحبان روان روشن ضمیر که تاج افتخار الفقر فخری در رتبه ثانی از خزانه دار حضرت مالک الملوك برای تارکش (تارک مبارکش خل) نازل، و طغرای غرای من طلب و جد وجد بنام نامیش از دیوان مصدر قضا و قدر صادر، یکه تاز میدان طلب شهسوار معرکه ادب بلغه الله ما یتمناه و جعل آخرته خیرا من اولاه و اخذه بهواه الی رضاه این سرگشته وادی محرومی و وامانده مرحله دوری و مهجوری را بدان امر فرمودند که بعضی از نکات دقیقه و لطایف انیقه از اسرار علم حقیقت که در فقرات شریفه الهی هب لی کمال الانقطاع الیک و انر ابصار قلوبنا بضیاء نظرها الیک حتی تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الی معدن العظمة و تصیر ارواحنا معلقة بعز قدسک از دعای هر روزه ماه مبارک شعبان که ماثور از مولای (جناب مولای متقیان خل) امیر مؤمنان علیه و علی اخیه و زوجته (زوجه و اولاده خل) آلاف التحية و الثناء خل) و السلام مییاشد بمعرض اظهار

آورده نقاب خفاء از چهره مقصود بردارم هر چند این بی بضاعت را آن سباحی که در این بحر عظیم و یم متلاطم که بیشمار کشتیهای مستحکم را بساحل عدم رسانیده غواصی نمایم (نمائیم خل) نیست و آن (این خل) جرأت و جلالت که در این میدان پرفتنه و آشوب که بسیار از نامور پهلوانان را بخاک مذلت و هلاک افکنده قدم پیش گذاشته تمنای افراشتن (برافراشتن خل) لویای نصر کنم نه لکن چون لطف حق مدد فرماید پشه پیل را از پا درآورد و چون نگاه و التفاتش باشد مورچه حکم و داد و مرحله اتحاد را تعلیم سلیمان علیه السلام نماید لانه سبحانه لا یتعاضمه شیء ولا یعجز عن شیء یجری فعله کیف یشاء بمایشاء لمن یشاء فی من یشاء انه علی کل شیء قدیر^۱.

لهذا بلطف الهی واثق و از باطن فیض موطن آن ره نورد طریق معرفت سلمه الله تعالی مستمد پس امر ایشان را ممثل شده بمنصه عرض میرساند که حضرت احدیت چون جهانیان را در عالم اسرار که برترین مقام حجاب و احدیت است نگاه داشته پس بمانند سوراخ سوزنی از نور عظمت که از آفتاب کلمه مبارکه کن که در (کن در خل) تالؤلؤ و لمعان درآمده برای ایشان پدیدار نمود پس جملگی خلایق از شدت تابش آن نور و قوت اشراق آن ظهور متلاشی و مضمحل گشته نه از ایشان به پیش ایشان خبری و نه از دیار ایشان در نزد همگنان اثری و همان سر اول چون در آخر بجناب نبوت مآب موسی کلیم علی نبینا و آله و علیه السلام ظاهر شد نتیجه فدک الجبل و خر موسی صعقا پدیدار شد و آن نور ظهور ایزد تعالی است نه ذاتش و آیت و صفت اوست نه کنه (کنهش خل) و حقیقتش تابش جمال اوست نه عین حضرتش حامل اثر جلال اوست نه ذات هویتش نه چنانست که جمعی از

^۱ (در این موضع در نسخه ۴۹ خ دو بیت شعر هست که در نسخ موجود دیگر نیست):

گره مشو که مرکب مردان مرد را در سنگلاخ بادیه بپها بریده‌اند
نومید هم مباش که رندان روزگار ناگه یک خروش بمنزل رسیده‌اند

خام طبیعتان و برخی از پست فطرتان که بدون خضر راه طریقت و بی مشعل
 پر نور شریعت و حقیقت در این مرحله قدم گذاشته و در این طریقہ رہ نوردی
 آغاز نموده‌اند (نموده خل) پس در چاه طبیعت نگون و در قعر بحر هیولی و
 ماده جسمانیہ غرق و ناچیز و نابود چنان پنداشته (پنداشتند خل) که حضرت
 ایزد متعال همچو دریا در موج و هر موجی منشأ تعینی و بهر تعینی مبدء ظهور
 خلقی پس تمامی موجودات حدود ذات حضرت مقدس ایزدی میباشند و آن
 حضرت عین وجود است و صرف شهود و موجودیت موجودات بحدود و
 مشخصات آن وجود (مشخصات از وجود خل) است چنانچه یکی از ایشان
 گفته در بعضی از کلمات خود ما لفظه: دریا نفس زند بخارش گویند چون
 متراکم شود ابرش خوانند و چون فرو چکد بارانش نام نهند و چون جمع شود
 سیلش گویند (خوانند خل) و چون بدریا پیوندد همان دریا بود.

البحر بحر علی ما کان فی القدم ان الحوادث امواج و انہاؤ
 لایحجبنک اشکال تشکلها عن تشکل فیها و ہی استار
 و دیگری گفته از ایشان:

و ما الخلق فی التمثال الا کثلجۃ و انت لها الماء الذی هو نابع
 و لکن یدوب الثلج یرفع حکمه و یوضع حکم الماء و الامر واقع
 و ایضا گفته‌اند (گفته خل):

گاه خورشیدی و گاه دریا شوی گاه کوه قاف و گاه عنقا شوی

از تو ای بی نقش با چندین صور هم منزہ هم مشبه خیره‌سر
 و چون نیک در مقام این اشخاص بنگری بینی که در رتبه (تیه خل) طبیعت
 واقف و در لجه هیولی سابع حق را سبحانه چون ماده پنداشتند که قابل هر
 صورتی و مهیا و مستعد هر تعینی اگر چه از اطلاق لفظ ماده تحاشی کنند و او
 را بر آن حضرت جایز و روا ندارند و لیکن این تحاشی لفظی است و اثبات
 معنوی چه تعین بحدود مختلفه لازم دارد انفعال متعین را و اینکه آن متعین محل

این (آن خل) تعینات باشد و اینکه او را نسبتی اجمالی ذکر می باشد با جمیع این صور و حدود و هیئات و آن لازم دارد تکثر را در ذات چه جهات نسبت مختلف (مختلفه خل) و انحاء روابط متعدد و اینکه او را دو حالت (اینکه دو حالت او را خل) حاصل شود یکی قبل التعیین دوم بعده هر چند بلا مهلة و فاصله زمانیه باشد و اینکه منقسم باقسام و متجزی باجزاء شود بعد (و بعد خل) از عروض عوارض و لحوق تعینات و اینکه لاحق شود او را نقایص بواسطه آن تعین و آن با کمال مطلق منافی است و مانند مذکورات از قبایح بسیار است و ذکر تفصیل احوال هر يك مؤدی بتطویل است و برای عاقل اشاره کافیست و جمعی دیگر از قبایح این مذهب اغماض نتوانستند کرد لاجرم این (آن خل) سخن را باطل انگاشته بر آن رفتند که وجود منبسط که آن متعین باطوار و محدود بحدود میشود آن وجود مطلق است و از آن گاهی تعبیر بوجود منبسط و حق مخلوق به و حقیقت محمدیه (محمدیه «ص» خل) و عقل کلی و قلم اعلی میکنند و میگویند که این با واجب واجب است و با ممکن ممکن و با حادث حادث و با قدیم قدیم و با موجود موجود و با معدوم معدوم و با شیء شیء و با لاشیء لاشیء و همان را وجود لابشرط میدانند که چون بشرط لا مقید شود وجود واجبست و وجود حق و چون بشرط شیء (شیء مقید شود خل) قید پذیرد وجود مقید است و وجود حادث و خود وجود منبسط که با واجب واجبست و با حادث حادث و این مذهب بحقیقت اسخف است از مذهب سابق و این قول افسد از قول اول است چه وجود تحقق و هستی است و عدم بی تحقق و نیستی و حادث مخلوق بودن ذاتیست و قدیم مخلوق نبودن ذاتی است چون (و چون خل) عاقل روا دارد که اثبات کند تحقق و عدمش و هستی و نیستی و مخلوقی و غیر مخلوقی هر يك چیز بحسب عوارض و هر گاه بصیرتی باشد بیند که لحوق عوارض سبب زیادتی وجود شیء میشود نه معدومیت لاسیما واجب را سبحانه يك قسمی از این وجود گرفتن و فردی از افرادش شمردن تا) با

خل) واجب یعنی وجود حق و وجود مقید دو (وخل) فردی از وی باشند پس هر دو قسیم و ضد یکدیگر باشند و حق سبحانه و تعالی را ضد (ضدی خل) نباشد وانگهی ممکن و حادث که اثر فعل اوست و گرنه (هرگز خل) ضدی از ضدی صادر نشود و ضدی اثر ضد دیگر نگردد زیرا که ضدان متقابلان باشند در قوت و نشاط و اقتدار با لزوم ترکیب حق تعالی از آن وجود منبسط با آن قید چه اگر آن وجود منبسط معتبر در وجود حق نبود قول باینکه او با واجب واجبست و با ممکن ممکن غلط و بی فایده خواهد بود و تقید واجب سبحانه و تعالی را بوجود حق یعنی وجود لابشرط عبث و بیجا خواهد بود کاش این را ملتزم بشوند (نشوند خل) و این عار را بر خود گذارند و اعتقاد بآنچه مذکور شد از ایشان نکنند چه آن عاری است اقبح از این عار و شناری است اشنع از این شنار لاسیما از آن تعبیر بعقل و قلم کردن چه قلم یکی از تعینات مداد است و عقل شأنی از شئون عاقل و این مقامات قیود است و مراتب حدود سبحانه و تعالی عما یقولون علوا کبیرا، عزیز (ای عزیز خل) من هرگز از این طایفه میشومه اعنی صوفیه چشم داشت (چشم داشت حق خل) مباش و هرگز از طریق سلوک ایشان ترقی بسوی عالم قدس را مطلب که سیر ایشان معکوس و قوس صعود ایشان در نزول زیرا که این مقامی است بس عظیم و خطبی است بس جسیم و امریست بس هایل و غرقابی است بسی متلاطم از این گرداب جز بسفینه آل محمد سلام الله علیهم امید نجاتی نیست و از این ظلمتکده جز بنور هدایت ایشان علیهم السلام بجاده خلاصی رسیدن میسر نی و در این موضع ابکار اسراریست در (و در خل) حجرات اختفا مصون و مستور که جز باذن ایشان برقع از جمال باکمال خود که خورشید جهانتاب ذره از نور جمال یکی از آنهاست نگشاید (نگشوید و خل) هرگاه طمع آن دیار و توقع مشاهده آن دیدار داری بجانب من گوش فرا دار و بهمراهی من قطع

این فیافی را عازم و مصمم باش چه من سگ آن کویم و در آن چمن که بهشت
از آن انجمن است آرمیده‌ام هر چند گویند:

و کل یدعی و صلا بلیلی و لیلی لا تقر^۱ لهم بذاکا

لیکن (لیکن من خل) در جواب میگویم:

اذا انبجست دموع فی حدود تبین من بکی ممن تباکی

کل من یدعی بما لیس فیه کذبته شواهد الامتحان

بدانکه حضرت مقدس احدیت تجلی فرمود و آن تجلی نور ظهور متجلی (و آن تجلی نور متجلی است خل) و اثر فعل آنست و آن تجلی نور است محض و ظهور است صرف از جمیع لواحق و عوارض و حدود و اضافات و مشخصات و لوازم و شرایط و اطوار تعینات منزله و بری و آن جهت معرفت الهی و مشاهده ظهور جمال ازلی و اشاره باین (بسوی این خل) مقام است کلام امیر المؤمنین علیه السلام لا تحیط به الا وهام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها (منها و الیها حاکمها خل) و اینست آن آیتی که حق تعالی در آفاق و انفس بخلق نمود چنانچه فرموده سزیهام آباتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و همین است مقامی که جناب صاحب الزمان (ع) اشاره بآن فرموده در دعای رجب: و مقاماتک و علاماتک التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفک بها من عرفک لا فرق بینک و بینها الا انهم عبادک و خلقک، چه آن تجلی صفت متجلی است و در صفت نیست جز حکایت موصوف پس فرقی میان صفت و موصوف در (و در خل) تعریف و تعرف و معرفت نیست چه هر که صفت را شناخت شناسائی موصوف او را حاصل شد چنانکه هر که (هر کس که خل) قائم را شناخت زید را دانست (دانسته خل) با اینکه قائم و قاعد و مضطجع

^۱(لم تقر خل).

صفات زید و دال بر زید میباشند (میباشد خل) من حیث انها صفة لا من حیث اقترانها بالامور المختصة و الاحوال المشخصة و آن تجلی همان نفسی است که معرفتش عین معرفت رب است چنانچه در کلام امیرالمؤمنین علیه السلام واقع است من عرف نفسه فقد عرف ربه و در کلام رسول الله صلی الله علیه و آله واقع است: اعرفکم بنفسه اعرفکم بر به.

و اشاره بتقدس و تنزه او از جمیع حدود و کثرات و لوازم انیات است قول امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیث کمیل: محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر، و اشاره بحدوث این مرتبه و مخلوقیت این مقامست قوله علیه السلام: نور اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره، یعنی آن حقیقت که از آن تعبیر بمعلوم شده (شد خل) که ظهورش در نزد حجب (هتك حجب خل) و استار که سبحات مراد از آنست آن نوریست که از صبح ازل اشراق نموده و بر هر کس ظاهر (اشراق نموده و پر ظاهر خل) و معلومست که صبح ازل (صبح اثر خل) شمس است و آن نور که اثر صبح است پس آن نور اثر خواهد بود و این حدوث صریح است لکن با وجود حدوث صفت ایزد تعالی است که چون سالک در آن مقام واقف شود جمیع عوالم امکان در نزدش ناچیز و نابود گردد در اول نظر قیومیتی در آن (قیومیتی در او خل) مشاهده کند که جمله کائنات (کائنات را خل) باو قائم بیند و در آخر نظر جز مشاهده ازل (جمال ازل خل) ظاهر برای خود در عالم بیخودی چیزی نبیند در آن هنگام نه طالب بیند نه (و نه خل) مطلوب نه شاهد نه (و نه خل) مشهود بلکه وجود بسیطی که شایبه کثرت بنحوی از انحاء در او نباشد (نباشد بلکه کثرت بیادش نیاید خل) و بلکه وحدت را نیز فراموش کند در آن حال نه صفتی بیند نه موصوف نه ظهوری نه مظهر از همه عالم امتیاز برخواسته و طی بساط تمایز گردیده بلی چون در عالم صحو آید و مقام امتیاز را ادراک کند بایست بداند که آن مقام مقام صفت بود نه مقام موصوف و آن

مشهود وجه بود نه ذو الوجه و آن اسم بود نه مسمی و چون مقام اعلی از آن مقام برایش ظاهر و هویدا گردد بیند که مقام اول که او را عین توحید و رکن تمجید و تقدیس میدانست مقام خلق است و حضرت ایزد تعالی از آن وصف منزّه و از آن توحید مبرا و بر این قیاس سالک را مقام و قوف نیست و اتصال بذات اقدس تبارک و تعالی ممکن نی و فیض و محبت او سبحانه را پایانی نیست پس پیوسته از بحر فیض باران تجلی از بحر مشاهد بر سالک بارد و پیوسته در ترقی است در (و در خل) کل احوال در دنیا و آخرت و مراتب بهشت و مقامات رضوان هر چه (هر چند خل) ترقی او را بیشتر مشاهده جمال او را بیشتر و ظهور حق را از مرتبه خود بیشتر بیند کما فی الدعاء: تدلیج بین یدی المدلیج من خلقک، نظر کن در اعداد و بنگر که اعداد را هر (در هر خل) مقامی و مرتبه که حاصل شود بواحد نرسند (نرسد خل) و واحد بر ایشان مقدم است چون آن واحد را با این مرتبه ضم کنند مرتبه دیگر حاصل (حادث خل) شود باز واحد را مقدم بر آن مرتبه مشاهده کنند و الی ما لا نهایت له اعداد مراتب حاصل کند باز بواحد نرسد و واحد مثال ظهور حضرت ایزد تعالی است نه دانش بالجمله سخن در این مقام طولانیست و بکتابت در نیاید لکن آنچه باو اشاره شده کافیهست هر صاحب فطانت و زیرکی را و صوفیه چون این مقام را مشاهده کردند و این رتبه را بنظر آوردند و این وحدت را دیدند حکم کردند که همین ذات باری سبحانه و تعالی است سبحانه و تعالی عما یقولون و عما یصفون علوا کبیرا و بالجمله آن تجلی دلیل عدم استقلال بل عدم تحقق بل عدم وجود خلق است و آن تجلی دیده ایست که خود برای شناختن خود بخلق کرامت فرموده (فرمود خل) و اشاره باین است قول شاعر:

تا کنم^۱ شق دیده^۲ پندار را هم بچشم یار بینم^۳ یار را
 و قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله، یا من دل علی ذاته بذاته، پس حق
 تعالی خود^۴ خود را دید و ظهور^۵ خویش خویش را مشاهده کرد قال
 امیرالمؤمنین علیه السلام: انما تحدد الادوات انفسها و تشير الآلات الی
 نظایرها، و این تجلی همان (همان ربوبیت است خل) ربوبیت صفتی است که
 عین کینونت (عکس کینونیت خل) و حقیقت اهل عبودیت است چنانچه
 مولانا الصادق علیه السلام اشاره بآن فرموده که: العبودية جوهره کنهها
 الربوبية فما فقد فی العبودية وجد فی الربوبية و ما خفی فی الربوبية اصیب فی
 العبودية، قال الله تعالی سنبهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه
 الحق و این تجلی همان مثالی است که در هویت کاینات القا فرموده چنانکه
 جناب ولایت مآب فرموده: تجلی لها فاشرقت (و اشرقت خل) و طالعها فتألات
 فالقی فی هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله، و این مثال صفت ظهور و مثال تجلی
 نور چون بر این مثال وارد شوند و بر سرش واقف گردند کل عالم و عالمیان و
 جهان و جهانیان را نیست و نابود مشاهده نمایند (نماید خل) بلکه چیزی جز
 دوست نبیند لا یسمع فی صوت الا صوتك و لا یری فی نور الا نورك چه اگر جز
 او چیز نیست او (پس او خل) نیست بودن او تعالی دلیل است که جز او چیزی
 نیست و لا حول و لا قوة الا بالله پس چون حق تعالی تجلی فرمود در عالم قدس
 در آن تجلی دو جهت بظهور پیوست یکی جهت فاعل و دیگری جهت قابل
 چون این دو بیکدیگر نظر کردند از آن چهار اثر (امر خل) ظاهر شد و طبایع
 اربع که عبارت از آتش و باد و آب و خاک باشد اشاره بنظر آن دو جهت است

^۱ کندخل.

^۲ پرده خل.

^۳ بیندخل.

^۴ (پس حق تعالی خود چشمی برای مشاهده خود بتو داده پس بچشم خود، نسخه آستانه).

^۵ (بظهور، نسخه آستانه).

بعضی با بعضی چه از جهت فاعل نار حادث شد یعنی حرارت و ییوست و از جهت قابل خاك و آن (از آن خل) برودت و ییوست از نظر فاعل بقابل باد و آن حرارت فاعل و رطوبت اتصال بقابل و از نظر قابل بفاعل آب و آن برودت قابل و رطوبت اتصال بفاعل چون این چهار بعضی در دیگری نظر کردند کثرات حاصل شد و اول تالیف این نظرات بی شك بطریق بساطت و وحدت و اجمال خواهد بود و ترکیب و تالیف دوم کثرت (کثرات خل) زیاد شده وحدت در حجاب خفا مخفی ماند پس عالم ثانی که حاصل از ترکیب ثانی است اکثف و اغلظ از عالم اول خواهد بود پس در بدو ظهور کثرات حجب اسماء حسنی و صفات علیا پدید شد (شود خل) اول اسمی که در حجاب هویت که اعلی حجب است پدیدار شود اسم علی عظیم خواهد بود و در کلام حضرت امام همام علی بن موسی الرضا جعلنی الله فداه اشاره بآن شده حیث قال علیه السلام: اول ما اختار لنفسه العلی العظیم لانه (العظیم الله خل) علی علی کل شیء فاسمه العلی و معناه الله و آن اول مقام هویت است و در این حجاب مقامات بسیار است و مراتب بیشمار پس از حجاب اسماء حجاب معانی است یعنی ظهورات و مظاهر اسماء و در آن حجب بسیار است اول آنها حجاب الوهیت است و در تحت هیمنه اسم الله که مقام احاطه و استیلاء بر جمیع اسماء مقدسه است و اسماء را احاطه و استیلاء بجمیع مخلوقات است چه هر خلقی از مخلوقات بقیومیت (بقیومیت خل) اسمی از اسماء حسنی موجود و متقوم و جمیع اسماء باسم الله متحقق و ثابت و دائم و باقی پس از آن حجاب واحدیت است و مقام ظهور اعیان ثابته و تاثیر فیض اقدس در اعیان ثابته خلقیه در مراتب امکان نه اعیان ثابته در ازل چنانچه بعضی از اشباه انسان پنداشته اند پس از آن حجاب رحمانیت (رحمانیت است خل) و آن مقام استواء بر عرش و اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه پس از آن حجاب قدس و جلال و مقام تنزیه حق تعالی از حدود امکانیه و روابط خلقیه و آن مبدء کلمه

مبارکه سبحان الله پس حجاب عظمت و ظهور قهاریت و استیلاء و جبروت بر کل ذرات کائنات و حقائق موجودات پس از آن حجاب کبریاء و آن مقام احتقار و تذلل موجودات برای حضرت ایزد متعال و بزرگی و علو از جمیع صفات و حیثیات و اعتبارات و جهانیان را در هر حجابی مکشی است بلکه بحسب اختلاف مقامات هر يك را در هر مقامی و قوف (وقوفی خل) است بلی در نزد ظهور اسم مبارک الله کل مقامات و مواضع يك مقام و موقف جمع (راجع خل) شوند و حشرناهم فلم نغادر منهم احدا پس از حجب معانی حجب انوار است و آن چند حجاب است اول حجاب در ایض و از آن در اخبار بنور ایض تعبیر شده دوم حجاب عقیق اصفر سیم حجاب زمرد سبز چهارم یاقوت پنجم حجاب الماس ششم حجاب زبرجد هفتم حجاب ذهب هشتم حجاب فضه و هر يك از جهانیان را در هر حجابی از این حجب مقام است و همگی این حجب را قطع نموده اند و در هر حجابی ایشان را لباسی است و بعبارة آخری بدنی و شبهی است مناسب آن حجاب و از سنخ آن چون در هر يك از این حجب باشد (حجاب باشند خل) بچشم آن حجاب اهل آن حجاب بیند و بگوشش اصوات آنها شنود و بلغاتش کلام آنها را فهمد و مختلف میشود آن (آن ابصار خل) بحسب اختلاف حجب در غلظت و رقت و صفا و کدورت لکن همگی در مقام بدو ایجاد در کمال نور و صفا و لمعان و ضیاء و برای هر يك از این حجب ظلی و عکسی است در اسفل السافلین مراتب کینونات غضب و هر حجابی از آنها بابی است از ابواب شرور و معاصی و انسان در میانه این دو حجاب واقف و بر احوال هر دو ناظر او را دو دیده و دو گوش است یکی بطرف علین نظر کند و بدیگری بجانب سجین نگرد پس گاهی شقاوت او را غالب آمده بجملگی در حجب سفلیه باطله مأوی کند و هرگز از آن میل بمشاهده حجب علویه ننماید و گاهی توفیق رفیقش گشته بجانب علین ناظر و بجملگی بسوی آن طرف مایل و هیچ رغبت بمشاهده حجب

سفلیه نماید و ایشانند اولیاء الله و گاهی نه بالکلیه بجانب سجین و نه بجمستگی بسمت علیین ناظر بلکه گاهی نظر بسجین و گاهی نظر بعلیین نماید این است که صافش با کدرش مخلوط و نورش با ظلمتش ممزوج و حقش از باطلش غیر ممتاز و دل افسرده اش دایم در سوز و گداز و مقامش مقام نفس ملهمه و لوامه او را دو طبیعت و دو فطرت حاصل یکی فطرت حق که بآن میل بحق میکند و آن را طالب است و اتصال بسویش را راغب (راغبست خل) دوم فطرت باطل که بآن از معصیت لذت میبرد و چون غافل شود بسوی گناه رغبت کند لکن فطرت حقش اقوی چون گناهی از او صادر شود همیشه پشیمان و پیوسته از عقاب و شامت آن خائف و هراسان و لیکن چون نظر در این مقام سفلی انداخته و متابعت هوی کرده از معاینه انوار محروم و از مشاهده اسرار مهجور بلی کسی که پاس حرمت محبوب را نگه ندارد با محبوب در خلوتخانه انس راه نیابد و شخصی که در محبت راسخ و ثابت قدم نباشد بدوام مشاهده جمال محبوب سرافراز نگردد چگونه در محبت صادق است کسی که بجز محبوب بیند و چون در مهرش صاحب وفاست که بجز کلامش شنود و چون ادعاء محبت کند و از دشمنان و مبغضان بظاهر اعتقاد بیزار بصحبت ظاهر وصال مستعد و بشرف ملاقات جمال در بعضی از اوقات او را مشرف سازند و این چاره درد دردمند و اطفای حرارت تشنه کام مستمند ننماید لاجرم چون التفات بعالم قدس نماید و ظهور آن عوالم با کمال وسعت و فسحت مشاهده کرده خود را چون کبوتر پر شکسته از طیران بجانب آن سامان محروم بیند دلش بدرد آمده و سینه اش از آتش آه جانکاه حسرت و ندامت آغاز اشتعال و خود را از اوج بآن دیار و استشراق بآن انوار عاجز بیند پس دست نیاز بدرگاه خداوند یگانه بی انباز دراز و در ماه شعبان که ماه (که ثانی ماه مبارک خل) رمضان پس مقدمه آن است بآن جناب متوسل که بلکه خود کرم کرده و لطف فرموده این (آن خل) و اماندگان حضيض فراق را باوج اعلاى

وصال رسانند و این سوختگان نایره اشتیاق را از زمزم اتصال جرعه چشانند و اختصاص ماه شعبان برای این دعا برای آنست که آن ماه شریف اقرب ماههاست بماء (بماه مبارك خل) رمضان و ماه رمضان ابتدای سال است مبدء خلق عالم است و مظهر اسم احد است و اواخرش مظهر اسم الله و مقام قطع اسباب و توجه (توبه خل) صرف بحضرت مسبب الاسباب و قیامت در این ماه در روز جمعه واقع شود و حشر الی الله دست دهد الی الله تصیر الامور پس این (آن ماه خل) ماه وصال است و عید برای خوشنودی ظهور این اقبال است و روزه گرفتن روز که محل تجلی است و افطار شب که مقام سکون و رجوع بعد از محو مصدق مقال است و حدیث کلمما رفعت لهم علماء در روزه روز وضعت لهم حلما در افطار شب شاهد این احوال است و سی روز دلیل بر شمول و احاطه تجلی است بر تمامی مراتب وجود در نزد اتمام قابلیت و بالجمله این (آن خل) ماه مبارك ماه مشاهده جمال و ادراك مقام وصال و این رتبه جز در این ماه صورت پذیر نشود و در هر وقت و در هر ماه که دست دهد در این ماه خواهد بود و باین جهت اسم رمضان برایش موضوع شده بجهت اشتقاقش از رمضاء که عبارت از شدت گرماست و باین جهت شارع قرارداد فرموده (قرار فرموده خل) که روز اول ماه رمضان در نهر جاری غسل کرده سی کف آب بر سر ریزند (بریزد خل) و اما ماه (ماه مبارك خل) شعبان پس آن اول دایره ایست که از نقطه ماه مبارك رمضان بامتداد و استداره آمده و آخر منزل مسافر است در نزد رجوع الی المنزل و الموطن الاصلی و اول منزل مسافر است (و اول مسافرت خل) در نزد مسافرت و اختیار دیار غربت و آن سبب وصول و طریق نزول است پس رفع حجب و موانع و قطع مسافت بلدان غربت در ایام مهاجرت در این ماه در کل اوقات صورت بندد چون باب المراد و حجاب محبوب و مطلوب است لاجرم سر ظهور محبوب در آن پدیدار آمده روزه ایامش از شارع (ع) مقرر بر وجه استحباب مؤکد شد و لذا قال

امیرالمؤمنین علیه السلام: ما فاتنی صوم شعبان منذ سمعت منادی رسول الله صلی الله علیه و آله و لایفوتنی ان شاء الله (ان شاء الله تعالی خل) ما دمت حیا، و عدم وجوبش برای فرق میانه باب و بیت و منزل و موطن پس قیامت در ماه رمضان واقع شود و رجعت آل محمد سلام الله علیهم در ماه شعبان و قیام حضرت صاحب الزمان (صاحب الزمان روحی فداه خل) و عجل الله فرجه و علیه السلام در ماه رجب و این سه ماه سر جهان و جهانیانست و همیشه در عالم ظاهر و نمایان و خفایی برای ایشان نیست در حینی از احیان و آنی از اوان قال (قال الله خل) تعالی و ذکرهم بایام الله و سایر ماهها حجاب این سه ماه مبارک و موارد و مصادر ظهورات این اوقات شریفه میباشند چون حجاب کثرت از میان برخیزد و عالم بسر منزل و وحدت نزدیک شود ماه رجب همچون ضمیر مستتر در نزد ظهور ماه شعبان و ماه رمضان غایب و ناپدید گردد و چون وحدت بسیطر شود ماه شعبان رخت از عالم ظهور بر بندد و در مکمن خفا و غیبت و استار ماوی سازد پس منحصر شود اوقات بمه رمضان و چون حرارت رمضاء قیامت که موجب عرق اهل محشر است و شدت تألم ایشان از شدت گرما تا ندا کنند یا ربنا اما الی الجنة او الی النار از میان برخیزد و آفتاب از سمت الرأس بجانب غروب برودت و رطوبت میل نماید پس اهل جنت را سکون حاصل و از کاس چشمه کافور سیراب شوند لیلۃ العید پدیدار شود و چون از چشمه سلسبیل باده زنجبیل نوش کرده و از جام شرابا ظهورا بمذاق رسانند صبح عید سر از مکمن خفا بردارد و قدم در عرصه ظهور گذارد و آن روز جمعه خواهد بود که محل انعام و احسان و جود بوصال و تکریم باقبال و آن صباح را مساء نباشد و آن روز را شب از (در خل) عقب نیاید تا آنکه بمقام رضوان رسند و در آن مراحل باشند (سایر باشند خل) پس روز (روز را خل) از شب نشناسند چه در آن وقت سابق لجه احدیت میباشند و رزقنا الله و ایاکم حبه بالنبی و آله الطاهرین صلی الله علیهم اجمعین و این اسرار که در عالم اکبر

باظهار آوردم حرفا بحرف در عالم انسانی (انسان خل) پدیدار است و حواله
 بذوق اهل ذوق و وجدان اصحاب شوق نمودم چون این سر تو را معلوم شد
 خواهی دانست اختصاص این دعای مبارک را در ماه شعبان در هر روزش زیرا
 که این ماه مقام قطع مسافت است و استدعای آن بدانکه سفر بر چهار گونه
 است اول سفر من الخلق الی الحق دوم (و دوم خل) سفر فی الحق بالحق سیم (و
 سیم خل) سفر من الحق الی الخلق چهارم سفر فی الخلق بالخلق و دو سفر آخر
 مطلوب (مطلوب مسافر نیست خل) و مرغوب سالک نی چه آنچه مطلوب و
 مراد است همان سفر فی الحق بالحق است و وصول بمرتب وصال و فنا در
 مرحله بقا و عدم در مقام وجود و مشاهده جمال محبوب و ملاحظه ظهور
 مطلوب و لیکن بجهت تکمیل ناقصین و ارشاد مسترشدین بجانب این دو سفر
 آخر مأمور شود و عود بسوی خلق برایش حاصل گردد (شود خل) با آنکه
 حق شناسان بالکلیه از خلق گریزانند (گریزان خل) لهذا مولانا امیرالمؤمنین
 علیه السلام در این فقره مبارکه اشاره بمقصود فرمودند و آنچه مراد بود با
 مقدماتش از حق تعالی طلب نمودند و آن دو سفر اول است پس قوله علیه
 السلام: الاهی هب لی کمال الانقطاع الیک اشاره بسوی (بسوی سفر خل) اول
 است و خلاصی از ذل خودبینی یعنی بارخدا یا ببخشای مرا منتهای مرتبه
 رهائی از خلق و میل و اقبال بسوی خود را و این استدعا برای این (آن خل) است
 که خلط و لطخی که حاصل شده میانه حجب نورانیه و حجب ظلمانیه آن زایل
 شود و حجب ظلمانیه باهش متصل شود چه با وجود آن نجاسات و خلط آن
 رذایل بجانب احدیت توجه نتوان کرد و آن خلط (خلط خل) نواقض وضو و
 غسل است و رهائی از این خلط بجهت توجه بجانب حضرت متعال (ایزد متعال
 خل) تطهیر است بمثابه وضو و غسل و نیت همان قصد قربت و توجه بآن
 حضرتست چون غسل کرد تمامی اعضای بدن علی اختلاف مراتبها در ظاهر و
 باطن پاک شد پس از تطهیر آن مراتب لایق وقوف بنماز که معراج مؤمنست

میشود و آن عبارت از تصفیه آن حجب است از لوازم کثافات حجب سفلیه ظلیه پس طلب فرمود امام علیه السلام باین فقره علم شریعت را چه علم شریعت نسبت بآن حجب مانند وضو و غسل و تیمم است نسبت باین ابدان ظاهریه زیرا که حجاب فضه حجاب اعراض است از صور و اوضاع و ملاحظه قرانات و اعتبارات و حیثیات و سایر احوال و حجاب ذهب حجاب اجسام است و حجاب زبرجد حجاب اشباح و مثل نوریه است رتبه حس مشترک و حجاب الماس حجاب جوهر هباء و رتبه هیولی اولی ماده جسمانیه و حجاب یاقوت حجاب طبیعت است و مقام مزج و کسر و حجاب زمرد حجاب نفس و مقام نقش است و حجاب عقیق مقام روح است و حجاب دُرّ مقام عقل است و انقطاع الی الله سبحانه در حجاب اعراض تا حجاب نفس بعلم شریعت است و مواظبت اعمال صالحه با خلوص قربت برای حق تعالی چه هر عملی از اعمال همچو چراغی است که نوری زیاد کند و ظلمتی را برطرف نماید پس هر چه در مقام علی مقتضی ما قرر فی الشرع با شرط توجه و اقبال ثابت مانده راسخ شود نور ربانی در وی افزون گردد و ظلمات جهل و مقتضیات آن حجب باطله از مرآت حقیقت او زدوده شود پس چون در این کمالی حاصل نموده و ثبات و رسوخی بهم رسانیده سرّ علم طریقت پیش آید و اشاره بسوی آن فقره ثانیه دعاست و هی قوله علیه السلام: و انرا ابصار قلوبنا بضیاء نظرها الیک و چون ظاهر بنور شریعت مستشرق و مستتیر شده مانند نماز گزار که نخست برای نماز بدن خود را از نجاسات خبیثه پاک کرده او (پس او خل) را بطهارات (بطهارت خل) ظاهری معنوی که وضو و غسل (که غسل و وضو خل) باشد مقرون گردانید (گردانیده خل) پس نیت کرده تکبیرة الاحرام گفته بصلوة که وصال حقیقی است فائز شد و (فائز شده خل) همچنین سالک چون اولاً از معاصی کبیره و صغیره توبه نصوح نموده و از محرّمات اجتناب کرده و بواجبات و مندوبات کوشیده پس ظاهر بنور ایمان مستتیر شده پس در

اصلاح (اصطلاح خل) قلب کوشد که مبدء علم طریقت است و او را از خیالهای فاسد و فکرهای باطل منع فرموده از جمیع آنچه ذکر ایزد تعالی نیست کناره گیرد پس او را بتوفیق الله سبحانه بتوجه الی الله سبحانه میل داده پیوسته نظر در آثار صنع و ایجاد و مشاهده صانع و مؤثر در این آثار و ملاحظه سرّ وحدت را در آن اطوار نموده تا اندک اندک نشأه صهبای محبت که در خم خانه دل محزون بود ظاهر شده و شیئا فشیئا در نزاید آمده تادیده دل بهمه جهت مشغول نظر کردن بجانب صانع مطلق گردد و از تمامی آنچه منافی آن نظر است کناره گیرد و آن تمام علم طریقت است و آن علم غایتش ایصال بتوجه باطن و مراتبش (بتوجه و مراتب خل) بجانب حق بحیثیتی که جمیع خلق را نابود و مضمحل بیند و حق را سبحانه اظهر از هر چیزی مشاهده نماید چنانچه در کلام حضرت سیدالشهداء علیه الصلوٰة و السلام واقعست: *ایکون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى یكون هو المظهر لك متى غبت حتى نحتاج الی دلیل بدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هی التي توصل الیک عمیت عين لا تترك و لا تزال علیها رقبیا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصیبا، و این گفتار نتیجه علم طریقت است و مشاهده انوار حقیقت و وصول بیاب اوست و توحید اهل این مقام توحید شهودیست یعنی مشاهده حق سبحانه و تعالی در کل ذرات قبل از اشیاء و ملاحظه اشیاء به بی ملاحظگی باطل و مضمحل کما قال امیر المؤمنین علیه السلام: *ما رأیت شیئا (شیئا الا خل) و رأیت الله قبله او معه، و این در وقت استجابت این دعا است در ماه مبارک شعبان چو (چه خل) دیده‌های دل چون متوجه حق (حق سبحانه خل) تعالی شدند سلطان وحدت کثرات را مضمحل و نابود گرداند و مذکور نشود الا بطریق فنا و بطلان چنانکه (چنانچه خل) جناب سید الساجدین علیه السلام فرموده: *و ان کل معبود مما دون عرشك الی قرار ارضیک السابعة السفلی باطل مضمحل ما خلا وجهک الکریم، و جمع آوردن دیده‌های دل برای آن است که دل را چهار***

خزانه است و هر خزانه ینبوع مشعری از مشاعر و بآن چشمی پیدا شود که هر چه مانند اوست از آن بیند خزانه اولی خزانه عقل است و آن خزانه معانی و ادراک کلیات و معرفت غیوب موجوداتست بر وجه عموم و انبساط و کلیه و بآن دیده جلال و قدس ایزد متعال را مشاهده نماید و خزانه دوم خزانه روح است و آن خزانه صور رقایقه و برزخ فیما بین معانی کلیه و صور جزئیه و بآن دیده مشاهده عزت و جلالت جناب مقدس احدی نماید و خزانه سیم خزانه نفس است و آن خزانه صور مجردة است و بآن دیده مشاهده عظمت و قدرت حق تعالی نماید و خزانه چهارم خزانه حواس خمسہ ظاهریه و حواس خمسہ باطنیه است و سائر مراتب و بآن دیدها (دیده خل) مشاهده کبریا و بزرگواری حق تعالی نماید و چون این دیدها از شوب خودینی خلاص شده و بسبب توجه بعالم قدس نورانیت حاصل نموده مصدوقه لایزال العبد یتقرب الی بالنوافل حتی احبه فاذا احبته کنت سمعه الذی یسمع به و بصره الذی یبصر به و یده الی بیطش بها ان دعانی احبته و ان سألنی اعطیته و ان سکت عنی ابتدأته ظاهر و نمودار شود هر چند سلطان وحدت ظاهر شد لکن احکام کثرت بتمامی از میان رفت (نرفت خل) و ذکر برایش باقیست چنانچه بآن اشاره نمودم سابقا و این آخر مراتب طریقت (علم طریقت خل) است بتمامی احوال آن و جملگی اوضاع آن و مبدء ظهور محبت که مستلزم احراق جمیع ماسوی (ماسوای ظ) محبوبست و در نزد اتمام این مرتبه و انجام این درجه سر علم حقیقت هویدا شود و دیدار جمال محبوب پدیدار گردد پس اشاره بان مقام بعد از فقره ثانیه فرمود (فرموده خل): حتی تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الی معدن العظمة چون کثرت باین انجام رسد و نظر متمحض در توجه بجناب الهی گردد پس ابصار قلوب حجابهای نور را از میان برداشته تا مصدوقه اطنی السراج فقد طلع الصبح نمایان و آشکار گردد و چون دیدهای دل بحسب مقامات مختلف و متفاوت در شرافت و لطافت و غلظت و کثافت

میباشند پس در نزد توجه و التفات بدیده اعلیٰ حجاب دیده اسفل منخرق (منحرف خل) و منکشف گردد پس در نزد بصر حس مشترك و دوام التفات بآن عالم و مشاهده حجب برزخیه از احوال عالم هورقلیا و جابلقا و جابلصا حجاب ذهب و حجاب فضه منخرق (منحرف خل) و پراکنده و باطل گردد و بالکلیه فراموش شده التفاتی (التفات خل) بجانب او نشود پس چون از آن عالم برتر آمده در نزد حجاب الماس و دوام التفات بسوی عالم جوهر هباء و مشاهده ستر واحد ساری در عالم اجسام و اجساد و صور و اشباح بدون ملاحظه حدود جسمیه و مقادیر شبحیه حجاب زبرجد از میان برخیزد و عالم صورت مقداری از نظر غایب شود و آن حجاب منخرق گردد بدیده التفات بجوهر هباء و هیولای اولی و اسطقس اول و چون همت را عالی کرده از آن عالم جست و از آن منزل سفر اختیار کرد و در حجاب یاقوت قدم گذاشت و مشعوف مشاهده اهل آن عالم شده پس حجاب الماس از میان برخیزد و بالکلیه آن اطوار فراموش شود ناظر بستر ابداع ثانی در عالم جسمانی شده از حدود و اوضاع کناره گیرد و چون بقوت سیر از آن عالم نیز در گذشته (درگذشت خل) و آن حجاب را منخرق نموده در نزد صعودش بحجاب اعلیٰ حجاب زمرد بالکلیه آن حجاب ثانی یعنی حجاب یاقوت و انوار ظاهره در آن عالم در گذشته فراموش نماید پس از عالم شهادت بالکلیه در گذشته بعالم غیب قدم گذارد و آن حجاب یعنی حجاب زمرد اول درجه عالم غیب است لیکن مقام تفصیل آن عالم و مرحله کثرت و نهایت ظهور مقامات غیبیه و چون از آن عالم برتر آید و از آن حجاب قدم بالا گذارد و بحجاب عقیق اصفر رسد و بدیده بحر خزانه دوم قلب نظر کرده بالکلیه خرق حجاب زمرد نموده در عالم ارواح آساید و چون از آن درگذرد بحجاب دُر رسد و از آن جمیع حجب سفلیه را خرق نموده در مقام قاب قوسین بحسب مقام خود مأوی سازد و دائره اولش بآخرش منتهی شود ظاهرش بیاطنش

متصل گردد و چون خرق این حجاب کند بحجاب کبریا نگرند و کبریا الله را از پس آن پرده مشاهده نماید پس این (آن خل) حجاب را نیز خرق نموده بحجاب عظمت وارد شود و از مشاهده انوار عظمت خوف بر وی غالب آید و تمامی اعضا و جوارحش از بیم حق لرزیدن آغاز نماید پس از این حجاب بحجاب جلال در آید و خود را مضمحل و نابود دیده از خوف در گذشته رجا و را غالب آید و مقام تسلیم و رضا برایش ظهور نماید پس از آن حجاب بحجاب قدس در آید و حق را سبحانه از کل ماعدا تنزیه نماید بجهت مشاهده و عیان نه بتعبیر (تعبیر خل) و تیان پس از آن وارد حجب اسماء شود اول حجاب آن حجاب علی عظیم است و در آن سر استعلاء در وی ظاهر شود پس وارد حجاب رحیم شود و در آن سر فضل در وی آشکارا گردد پس وارد حجاب رحمن گردد و در آن سر اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه هویدا گردد و در آن حجاب مبدء اسماء متقابل و منشأ تفصیل و ظهور احوال و اوضاع شود پس قدم در مقام اسم اعظم گذارد و در آن حجاب سر با ابن آدم اطعنی اجعلک مثلی اقول للشیء کن فیکون و انت تقول للشیء کن فیکون انا حی لامت و اجعلک حیا لامتوت ظاهر گردد و آن اسم مبارک الله است که جامع کل اسماء و مهیمن بر جمیع مسمیات و صفات و اضافات است و آن معنی اسم علی است چنانکه (چنانچه خل) در حدیث حضرت امام رضا علیه السلام بسوی آن اشارت رفت که اسمہ العلی و معناه الله و این اسم مبارک موصوف کل اسماء و مدلول کل صفات و سمات و حقایق و اسرار و اضافات است و چون از این حجاب قدم بالا گذارد و باین حجاب (حجب خل) جمیع حجب علویه و سفلیه نوریه و ظلمانیه خرق نموده اسم (وارد اسم خل) مبارک هو شود و در آن مقام اضافات و اشارات و انحاء تعینات را از خود سلب نموده متمحض در رتبه اسمیت و متفرد (منفرد خل) در مقام صفتیت گردد پس ظهور اسم جامع اعظم کلی (کل خل) در وی پدیدار شود و وی را از خواب بیدار کند و آن

بیداری را خواب در عقب نباشد و آن روز را شب متعاقب نشود پس چون از این حجب مذکوره درگذرد و این پردهها (پرده خل) را از هم درد بمعدن عظمت رسد و آن مقام نور ابتداعی است که باو حق تعالی برای خلق تجلی فرموده و آن (آن حجب خل) تحت حجاب عز (عز و خل) قدس است و از نور عظمت بمقدار سر سوزنی چون برای حضرت موسی علیه السلام ظاهر شد *دک الجبل و خر موسی صعقا* و آن نور یکی از شیعیان امیرالمؤمنین علیه السلام بود چنانچه جناب امام جعفر صادق علیه السلام تصریح بآن فرموده در بیان معنی *کرویین: انهم قوم من شیعتنا جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم علی اهل الارض لکفاهم فلما سأل موسی ربه ما سأل امر رجلا منهم تجلی له بقدر سم الابرة فدک الجبل و خر موسی صعقا*، و این مقام وصول شخص است باول مقام ذات و حقیقت خود و مشاهده اول ظهور حق بحکم محو و صحو و رتبه اول نظر است بسوی سر باطن توحید و قدم گذاشتن در عالم مالا نهایت له (لا نهایت له خل) پس چون در این مقام باشد در اول نظر بجانب آن عالم بمقدار سر سوزنی پیدا شود یعنی از مثل سر سوزنی نظر بآن عالم وسیع و فسیح اندازد و چون نظر قوی شود فرجه زیاد شود تا مانند قطاع اصغر گردد و از آن نیز فراختر شده همچو دایره صحیحۃ الاستداره گردد و از آن نیز برتر آمده کره ظاهر شود چون نیک نظاره کند و نظر را دائمتر نماید کره را عین محور و محور را عین مرکز و مرکز را عین قطب و قطب را عین دایره و دایره را عین کره ملاحظه نموده ظاهرش عین باطنش و باطنش عین ظاهرش و در آنجا سر هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن پیدا و آشکارا گردد پس عالم محو پیش آید و مقام سکر ظهور نماید و رتبه فنا پیدا شود و از خود بخود بیخود شود و در آن بیخودی عین باخودی و در آن محو عین صحو و در آن فنا عین بقا باشد یعنی در وجدان خود را فراموش کرده بتمامی حق بیند چون (و چون خل) جهت انیت و ماهیت که منشأ تماسک است بالکلیه زایل و فانی شود آن سالک از

ایستادن و نشستن عاجز آمده بر رو در افتاده بیهوش شود و علامت محو اهل حق این (آن خل) است که بر رو در می افتند چه در آن زمان در تحت عرش الهی ساجد و دیدار جمال محبوب را شاهد^۱ میباشند و آن عالم عز (عز و خل) قدس است و مقام توحید حقیقی است و معلق و بیخود در آن عالم ارواح ماست یعنی ذوات ما آن روحی که حق تعالی بآدم علیه السلام وحی کرده فرمود: یا آدم من روحی و طبیعتک خلاف کینونتی، و آن روح از روح الله و روح الله ظهور الهی است بر وجه قیومیت و در حین نظر آن روح بعز قدس و مقام سبحان ربك رب العزة عما یصفون در مقام توحید حقیقی است و از جمیع علایق و اوصاف بری و تمامی توصیفات منزّه و مبرا که کمال التوحید نفی الصفات عنه و اشاره بسوی این مرتبه است بحسب ترتیب قوله (ع): و تصویر ارواحنا معلقة بعز قدسك و عز قدس اشاره بتنزه و تقدس آن مقام است از جمیع صفات و جهات و حدود و اضافات و اعراض و کثرات و قرانات و اوضاع و احوال و اعتبارات و انحاء تمایز و عزت اشاره بامتناع آن مقام است از نیل و اتصال بحسب ذات و حقیقت و ادراک اوست بحسب صفت و آیت یا اینکه تعزز و تمنع آن مقام است از اینکه شایبه کثرت در او راه یابد یا صحوی و شعوری و ادراک (ادراکی خل) و خود بینی در او ظهور نماید و باین مقامات اشاره کرد شیخ ابوالقاسم سهروردی در قصیده لامیه خود:

جاءها من عرفت بیغی اقتباسا وله البسط والمنی والسؤؤل
فتعالّت عن المنال و عزت عن دنو الیه و هو رسول

و در این مقام کلام بسیار است و قصه بی شمار لکن خموشی اختیار میکنم و باین اشاره کفایت مینمایم و بجانب شاه صاحب اطال الله بقاه معتذر می شوم عدم بسط مقال را از چند راه یکی و آن عمده و اعظم است اختلال حال و بلبال بال و

(مشاهد: نسخه ۴۹ خ).

عدم اجتماع حواس و زیادتی معاشرت با مردم که همچون سم قاتل بالکلیه حیات روحانی از این بخت برگشته برده دوم غلبه جهل و شیوع جهال و معاندین که مترصد (مترصدین خل) حجت و تمسک چیزی که باو باب افتراء را مفتوح کرده باطن نحس (نجس خل) خود را ظاهر سازند با اینکه این کلمات فارسی است و بفهم نزدیک است سیم تنگی لغت فارسی است و عدم احتمالش معانی دقیقه و اسرار منیفه شریفه چهارم عدم احتمال مردم چه آن مطالبی است کشفی خارج از کیفیات و حدود و عوارض و مقدمات و نتایج و انس مردم نیست الا باین امور و هر چه بجز این است محمول بر جهل و سفاهت دارند هر چند معاند نباشند (نباشد خل) پنجم عدم اقتدار بر تعبیر (اقتدار تعبیر در خل) بسیاری از مطالب و آن دلیل عدم اذن در اظهار است ششم عدم تمکن از تعبیر بوجهی بلکه استحاله آن و قد قال مولانا علی بن الحسین علیهما السلام: لا تتکلم بما تسارع العقول فی انکاره و ان کان عندک اعتذاره، و السلام علی تابع الهدی و من خشی عواقب الردی با اینکه در آنچه نوشتم اشاره بکل مراد است و تمامی مطالب از این حاصل میشود چون نیک تامل فرمایند و بدقت نظر کنند و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم قد فرغ من تسویدها منشئها فی الیوم الآخر من شهر شعبان المعظم سنة ۱۲۳۶ حامدا مصلیا مستغفرا.

رسالة في جواب الملا محسن المازندراني

من مصنفات

السيد الاجل الامجد الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

اعلى الله مقامه

فهرس مسائل السائل

- قال بعد كلام: اسألك يا سيدى ان تمن على بشرح دعاء عظيم المنزلة جليل القدر عالى المضمون مروى فى كتاب ربيع الاسابيع لمولانا الفاضل المجلسى (ره) عن السيد وغيره فى الفصل العاشر منه فى باب قضاء الحوائج بالدعاء يوم الجمعة بعد صوم ثلاثة ايام و انه بحسن مضمونه و علو ظاهره و باطنه قد اعجبني كمال الاعجاب و تعلق به قلبي كمال التعلق قد صرفت اوقاتي فى فهم ظواهره و بواطنه و لكن ما بلغتة و كنت متفكرا فى نفسى فى النوم و اليقظة انى الى من ارجع حتى الهمت الرجوع الى جنابكم سلمك الله تعالى فكتبتة و ارسلته ملتصبا حل عقده و كشف ما خفى على من مطاويه و المرجو من جنابك اسعاف حاجتى فان مثلك لا يخيب السائلين المحتاجين..... ١٠١
- قال: و ايضا ان تبين لى بيان وضح ان صدور الآثار الجزئية و الحوادث اليومية المختصة باوقات خاصة مثلا صدور زيد من الله تعالى هل هى بمشية كلية دهرية او سرمدية التى هى الحقيقة المحمدية باعتبار و مثال كلى باعتبار تشبهونه بالسراج و الشعلة و تعبرون عنها تارة بصبح الازل و الازل الثانى و تارة بالفعل بنفسه و الكاف المعكوس على نفسه و تارة بالشجرة الالهية و النفس الرحمانى و الهوية السارية و الوجود المطلق و غيرها على ما بلغنى من الشيخ الأجل المرحوم و من جنابك و تجعلون الأئمة محال هذه المشية و منه تنسبون العلل الاربع الى الامام عليه السلام..... ١٠٢
- قال: او بمشيئات جزئية حادثة من الله وقت حدوث تلك الآثار الجزئية ان كان الامر على الازل فكيف ربط الحادث الجزئى بتلك المشية الازلية على بعض معانى الازل او الدهرية و كيف يقال هو تعالى

كل يوم في شأن و ايضا على هذا التقدير هل صدور تلك الجزئيات من
مشية اخرى صادرة من المثال الاول و المشية الاولى او من نفس تلك
المشية الاولى بلا واسطة شيء من مشية او غيرها مع اني سمعت
بالواسطة من الشيخ الاجل ان صدور هذه الآثار بالجزئية من الله ابتداء
بلا واسطة نظير ما قالته الاشاعرة القائلون بالجبر و ان كان على الثاني
فما معنى قولكم الاشياء كلها صادرة من الامام و اشعة و اضواء الشمس
الحقيقة التي هي الحقيقة المحمدية و الآلية و العلل الاربع هي نفس
الامام بمعنى ضوئه و عكسه و الحال ان من البديهيات ان الامام او
الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله ليس هذه المشية الجزئية الحادثة
من الله وقت حدوث هذا الاثر الجزئي الزماني بالجملة العاقل تكفيه
الاشارة باليقين فهمت مرادى من هذه الكلمات الوجيزة التي كتبتها
بالعجالة حين ارادة الركوب بمجمع المباحثة و اختلال الحواس فامنن
على باسعاف حاجتى فانك كريم من اولاد الكرام عليهم السلام و عليك
و رحمة الله و بركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة والسلام على خير خلقه و مظهر لطفه
محمد وآله الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان
جناب المولى الافخم و الماجد الاكرم العالم العامل و الفاضل الكامل ... قد
سأل عن مسائل انحطت دونها الاوهام و انحسرت دون ادراك حقايقها على
الحقيقة الاحلام و قد اتت الى الحقير فى وقت كان القلب موزعا و البال مقسما
و الاشغال متكاثرة و الاعراض متوافرة و الآلام متواترة و كنت كما قال الشاعر :

كم بجنبى من صباية واد كل آن حمامه نواح

فمن هذه الجهة قد تأخر جوابها و لم يكشف عن وجه تلك المعضلات نقابها الى
ان رأيت ان تلك الاعراض لم تنزل فى ازدياد و الموانع ليس لها من نفاذ و خفت
انصرام الاجل و انقطاع الامل فبادرت الى رسم بعض الكلمات فى الجواب
اشارة الى نوع المراد من غير بسط فى المقال و لا اطناب فى الاستعمال اعتمادا
على فهمه العالى و ادراكه السامى و أتيت بما هو الميسور فانه لا يسقط
بالمعسور و جعلت كلامه سلمه الله متنا و جوابى كالشرح له ليطابق كل جواب
بسؤاله كما هو عادتى فى اجوبة المسائل .

قال سلمه الله تعالى بعد كلام :اسألك يا سيدى ان تمن على بشرح دعاء
عظيم المنزلة جليل القدر عالى المضمون مروى فى كتاب ربيع الاسابيع لمولانا
الفاضل المجلسى(ره) عن السيد و غيره فى الفصل العاشر منه فى باب فضاء
الحوائج بالدعاء يوم الجمعة بعد صوم ثلثة ايام و انه بحسن مضمونه و علو
ظاهره و باطنه قد اعجبنى كمال الاعجاب و تعلق به قلبى كمال التعلق قد
صرفت اوقاتى فى فهم ظواهره و بواطنه و لكن مابلغته و كنت متفكرا فى
نفسى فى النوم و اليقظة انى الى من ارجع حتى الهمت الرجوع الى جنابكم

سلمك الله تعالى فكتبته و ارسلته ملتتمسا حل عقده و كشف ما خفى على من مطاويه و المرجو من جنابك اسعاف حاجتي فان مثلك لا يخيب السائلين المحتاجين .

اقول هذا الدعاء الشريف هو المشهور المعروف في كتب الادعية و هو كما ذكر ايده الله و سدده من المعضلات التي عجز عن كشف خفاياه و اسراره و بيان حقايقه و انواره طامحات العقول و الابصار و لكن بعض اولادى الصالحين و احبائى الروحانيين و اخلائى الصادقين اعزه الله و ابقاه و بلغه ما يتمناه حيث رأى ما انا عليه من تكثر الاشغال و تبليل البال و اختلال الاحوال و عدم تمكنى و فراغى لشرح هذا الدعاء الشريف بادر الى شرحه على وجه الايجاز بعد ان التمسست منه ذلك^١ لثلايبقى مضامين هذا الدعاء فى مكمّن الخفاء و لم يطلع عليه اهل الصدق و الوفاء فكتب ايده الله و تكلم فى ظاهره و اشار الى بعض بواطنه و قد ارسلته الى جنابكم و انا علم الله فى واسع العذر لكثرة المشاغل و قلة الاقبال و التوجه و نسأل الله سبحانه ان يمدنا بالتوفيق حتى اتفرغ لشرحه على ما ينبغى كما ينبغى مما يبلغ اليه فهمى القاصر من اطوار الباطن و الظاهر بما يشفى العليل و يبرد الغليل و الله سبحانه هو المستعان و عليه التكلان .

قال سلمه الله تعالى: و ايضا ان تبين لى بيان وضح ان صدور الآثار الجزئية و الحوادث اليومية المختصة باوقات خاصة مثلا صدور زيد من الله تعالى هل هى بمشية كلية دهرية او سرمدية التى هى الحقيقة المحمدية باعتبار و مثال كلى باعتبار تشبهونه بالسراج و الشعلة و تعبرون عنها تارة بصبح الازل و الازل الثانى و تارة بالفعل بنفسه و الكاف المعكوس على نفسه و تارة بالشجرة الالهية و النفس الرحمانى و الهوية السارية و الوجود المطلق و غيرها على ما بلغنى من الشيخ الأجل المرحوم و من جنابك و تجعلون الائمة محال هذه المشية و منه تنسبون العلل الاربع الى الامام عليه السلام .

^١ المقصود مولانا المرحوم الحاج محمد كريم خان الكرمانى اعلى الله مقامه و الشرح المشار اليه مذكور فى الفهرست تحت رقم ٣١٨ و النسخة الاصلية منه مخنومة بخاتم السيد الاوحد اعلى الله مقامه .

اقول صدور الآثار الحادثة مطلقا كلية كانت او جزئية ذاتية كانت او عرضية عامة كانت او خاصة مطلقة كانت ام مقيدة علوية كانت ام سفلية مجردية كانت ام مادية اصلية كانت ام فرعية كلها عن الله سبحانه بالفعل اى بالمشية الاولية الالهية الكلية بوجوهها و رؤسها و متعلقاتها فان الحادث لا يستغنى عن القديم سبحانه و هو سبحانه لا يباشر الاشياء بذاته و لا يقارنها فان الاقتران دليل الحدوث فلم يبق الا انه سبحانه يوجد بها بفعله و الفعل هو الحركة الكونية الابدائية التى فيها ذكر الاشياء و صلاحيته للتعلق بها فتحصل بتلك الاذكار مناسبة بينه و بين الآثار الحادثة فيختص كل اثر بما يناسبه من هيئة فعل المؤثر اذ من البين ان بين الاثر و المؤثر لا بد من مناسبة و مرابطة بها يقتضى صدور ذلك الاثر منه دون غيره و الا للزم صدور كل شىء من كل شىء و هو فى البطلان بمكان و هذه المناسبة لا تخلو اما ان يكون بين الاثر و ذات المؤثر او بينه و بين فعله و من البين انها منتفية بينه و بين ذاته الا ترى ان حسن الكتابة و قبحها لا يدلان على حسن ذات الكاتب و قبحها و انما يدلان على حسن هيئة حركة يد الكاتب و قبحها و فصاحة الكلام و حسنه لا يدل على حسن ذات المتكلم و انما يدل على حسن اداء الكلام بفعله و بالجملة فالمناسبة بين الفعل و المفعول لا بين ذات الفاعل و المفعول و هذا عندنا معلوم مبرهن فى محله بالادلة القطعية من العقلية و النقلية و لا يسعنا الآن تفصيل المقال فى هذه الاحوال و الاشارة كافية لجنا بكم فاذا كانت الاشياء انما توجد بالفعل لا بالذات اى الله سبحانه يوجد بها بفعله لا بذاته بمعنى ان فعله هو المباشر لا ان الذات معطلة و الاشياء محتاجة الى الفعل مستغنية عن الازل القديم ليكون الممكن الحادث او جد نفسه بنفسه حاشا و كلا يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى نعم المقارنة و المناسبة و المرابطة انما هى للفعل بالنسبة الى المفعولات لا الذات كما زعم اصحاب القول بالاعيان الثابتة و القول بان معطى الشىء ليس فاقد له فى ذاته و الفعل له ذات و له وجوه و رؤس بعدد المفعولات الحادثة مما وجد و ما سيوجد الى ما لا نهاية له فاذا اراد الله سبحانه احداث شىء خاص من

الحوادث اليومية وغيرها انما يوجد بالفعل بالوجه الخاص المناسب لذلك الاثر مثلا لك ذات و لك فعل و هو الحركة من حيث هي سواء كانت غيبية او شهودية ظاهرة او باطنية قلبية او جوارحية و هذه الحركة اذا تحققت في نفسها قبل التعلق بمتعلق خاص لها صلاحية التعلق بكلمة يمكن ان يصدر عنك فوجود الحركة وجد ذكر كلما يمكن ان يوجد منك من حيث صلاحيتها للتعلق به و لم يبق الا ذاتك و الذي يمتنع ان يصدر عنك و ذلك هو مثال الامكان و الحركة من حيث هي هي مثال المشية الكلية الاولية ظهرت كعموم قدرة الله اذ لم يبق ما لم يذكر منها و لم توجد صلاحية التعلق به الا الذات القديمة و الممتنع و ذلك هو الامكان و اليه الاشارة بقوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن يعني في الامكان يعني لم يتسق شيء الا و قد ذكر في المشية و ما لم يذكر هو الواجب و الممتنع و هذا الامكان هو متعلق المشية و تلك الحركة من حيث هي هي المشية الامكانية .

فاذا اردت احداث شيء خاص كالالف مثلا او جدته بالحركة المستقيمة فالاستقامة وجه و رأس للحركة بها ناسبت الالف حتى صدر عنها الالف دون غيره و اذا اردت ان تحدث الكاف او الجيم مثلا احدتهما بالحركة المعوجة على هيئتهما فبالاعوجاج ناسبتهما حتى صدرا منها دون غيرهما و هي المراد بالمناسبة و الرأس و الوجه و لا شك ان ذات الحركة في نفسها مجردة عن الاستقامة او الاعوجاج و انما هما هيئتان معتورتان على الحركة الظاهرة في اليد الحاملة لها فاليد حاملة للحركة و هي محدثة للآثار بما حملته فلولا اليد ما ظهرت الحركة و لولا تلك الجهات المختلفة المعتورة على الحركة لما اختلفت الآثار و لولا الحركة لما وجد شيء من آثارك و لولا ذاتك ما كان شيء اصلا فالآثار كلها عن ذاتك لكنها صادرة بفعلك الذي هو الحركة على اختلاف جهاتها و تكثر شؤونها فالمناسبة بين الآثار و تلك الجهات لا نفس الحركة فضلا عن الذات البحث و اليد محل للحركة و مكمن و مسكن لها فالذات مثال القديم سبحانه و تعالى و لله المثل الاعلى و الحركة المطلقة من حيث هي هي قبل

التعلق بالمتعلق الخاص مثال الفعل الكلي الذي هو المشية الكليه و ذكر تلك الآثار في نفس الحركة اى صلاحيتها للتعلق بها مثال الامكان والاعيان الثابتة في المشية الامكانية قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون واليد حين انجعلها من المشية و صدورها منها اولاً و بالذات مثال الحقيقة المقدسة المحمدية التي هي عبارة عن الحقيقة المطلقة البسيطة المتعينة في عالم الكون و الظهور باربعة عشر حقيقة و ذلك كلى انواره اربعة عشر كما ان الانسان على متفاهم الناس افراده لاتتناهى و الوجود الخاص المتعينة المتعلقة بآثار جزئية خاصة مثال الافعال الجزئية المتعلقة بالآثار الجزئية و الحوادث اليومية فلك ان تنسب هذه الآثار الى الحركة و لك ان تنسبها الى اليد و لك ان تنسبها الى الاسم لا الفاعل و لك ان تنسبها الى الذات و للكل وجه وجه و معنى صحيح الا ان الذات هي المستقلة و ما سواها اسباب وصول تأثيرها الى آثارها و كلها من العلل الفاعلية اما سمعت الله سبحانه نسب الفعل الى الذات مرة و الى المباشر اخرى كما قال تعالى الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فجعل فاعل الكتابة الذوات و الحقايق و جعل اليد سببا لا يصال آثار الذات الى الكتابة ثم نسب الفعل الى اليد و جعلها هي الفاعلة في قوله تعالى بعد ذلك فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون و جعل الفعل منسوبا الى اليد و جعلها فاعل كتبت و قال تعالى انه لقول رسول كريم اى القرآن مع ان القرآن كلام الله و امثال ذلك كثيرة فنسبة الفعل الى الاسباب شائعة ذابغة فاذا قيل ان الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله هي العلة الفاعلية يراد بها انها يد الله و بها ينفق كيف يشاء كما قال تعالى بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء فاذا اتقنت هذا المثال الذى ضربه الله سبحانه و قال و يضرب الله الامثال للناس، و ما يعقلها الا العالمون و قال تعالى و كايين من آية في السموات و الارض يمشون عليها و هم عنها معرضون علمت ان الآثار مطلقا جزئية كانت ام كلية صادرة عن الله سبحانه بالمشية بوجوهها و رؤسها حين كونها ظاهرة في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و هي المحل و تلك الحال و الاثر انما يظهر من الحال حين

ظهوره في المحل كالنار انما تضيء اذا كانت متعلقة بالدهن و امثاله فلولا هذا المحل ما ظهر اشراق النار و كالشمس فانها تحرق اذا ظهرت في البلور فلولا البلور ما ظهر احراق نور الشمس و كذلك نسبة الحقيقة المقدسة الى المشية نسبة الدهن الى السراج و هي الشجرة الزيتون التي ليست بشرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار المشية فلما مسته النار كان سراجا وهاجا اضاء الكون و المكان كما قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله باذنه و سراجا منيرا فهو السراج المنير و العالم كله نوره و على امير المؤمنين عليه السلام نفسه و الائمة الاحد عشر و فاطمة الصديقة جزؤه و اولاده و قد نص على الاول آية المباهلة و على الثاني قوله تعالى و جعلوا له من عباده جزءاً حين قالوا ان الملائكة بنات الله و قوله تعالى ذرية بعضها من بعض و من تفيد التبعض فافهم و اشرب عذبا صافيا هذا ما يتعلق باصل المسألة بالاجمال في كيفية صدور الحوادث .

و اما قولكم فهي بمشية دهرية او سرمدية ، ففيه ان المشية لا تكون دهرية فان الدهر وعاء المجردات التي اولها العقل الكلي و آخرها عالم المواد الجسمانية و عالم المثال برزخ بين الدهر و الزمان و جهة الاعلى في الدهر و الاسفل في الزمان و الزمان وعاء الاجسام مبدءها محدد الجهات الى آخر المراتب الجسمية و اما السرمد فهو وعاء الوجود المطلق و المشية الكلية و عالم فاحييت ان اعرف و اما الحقيقة المحمدية (ص) فبالنسبة الى السرمد و الدهر بين بين فوجهه الى السرمد و هو في الدهر على احد الاطلاقات و المقامات و اما الازل فهو القديم الذات لم يزل بلا فرض المغايرة بحال من الاحوال فلما (فما ظ) يصح ان تكون المشية الكلية دهرية ابدا بوجه من الوجوه و اين الدهر منها نسبته اليها نسبة العدم الى الوجود كما حققناه في محله .

و قولكم التي هي الحقيقة المحمدية باعتبار ، فان كان مرادكم باعتبار اطلاق الحال على المحل او الجزء على الكل في مقام فصحيح و الا فباطل فان

الله سبحانه جعلهم محالا لمشيته و السنة لارادته كما قال مولانا الحسين عليه السلام فى قنوته على ما رواه السيد فى مهج الدعوات الى ان قال عليه السلام انت الذى جعلت قلوب اولياءك مسكنا لمشيته و مكننا لارادتك و جعلت عقولهم مناصب اوامرك و نواهيك و انت اذا شئت (ما تشاء ظ) حركت من اسرارهم (كوامن ظ) ما ابطنت فيهم .

و قولكم و مثال كلى ، و هذا و ان صح اطلاقه على المشية على وجه بعيد الا ان الاطلاق على الحقيقة هو الاصل و الحقيقة و فى الزيارة الجامعة و المثل الاعلى و قال امير المؤمنين عليه السلام فى وصف الملائكة تجلى لها فاشرفت و طالعتها فتلاآت فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و هم الملائكة الاعلى على الحقيقة اذ ليس اعلى منهم موجود ابدا فهم المثل و الهوية الملقاة و بهم تظهر الافاعيل فافهم صلى الله عليهم .

و قولكم تشبهونه بالسراج و الشعلة ، فيه انا لان شبه المشية بالسراج و الشعلة بل السراج مثال العقل الكلى و النور المحمدى فضلا عن الحقيقة فضلا عن المشية فان الله سبحانه ذكر المصباح و السراج فى القرآن و قال انه مركب من مس النار و الدهن فالدهن قابلية العقل و مس النار هو الوجود المعبر عنه بالحقيقة و النفس و نفس النار هى المشية فاين السراج ح من المشية و هذا هو الحقيقة و لو مثلناها بالسراج فى بعض الاحيان فان المثل مقرب من وجه و مبعده من كل الوجوه فافهم فان شرح هذا المقال يستدعى البسط فى المقال و ليس لى الآن ذلك الاقبال .

و اما قولكم تعبرون عنها بصبح الازل و الازل الثانى ، فصحيح لا شك فيه اما صبح الازل فماخوذ من كلام امير المؤمنين عليه السلام فى حديث كميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فان الصبح اول ظهور الشمس و اول ظهور الحق سبحانه بالمشية لانها فعله و الذات انما تظهر بانارها فاول الآثار مباديها و اعلى المبادى هو الفعل فيكون هو صبح الازل الذى هو اول ظهور شمس الازل و اما الازل الثانى فماخوذ ايضا من كلام امير المؤمنين عليه

السلام في دعاء عديلة وجوده قبل القبل في ازل الآزال وبقاؤه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال فاذا كان الازل يقبل التعدد فيكون حادثا ولا ينافي اللانهاية الحدوث كما ان العدد حادث لا نهاية لاوله ولا غاية لآخره فالازل له اطلاقان احدهما على الله سبحانه و ثانيهما على الحوادث فيكون اول الآزال في الرتبة الثانية اي رتبة الامكان هو الفعل و المشية و قال امير المؤمنين عليه السلام انا الازلية الثانية و صاحب الازلية الاولى المراد بالصاحب المجلى اي صاحب ظهور الازلية القديمة اي الله سبحانه اول ما ظهر بفعله لمخلوقاته حتى يعرفوه انما ظهر به لانه محل فعله و لا يظهر الفعل الا به فهو المظهر الكلي و الباب الاعظم و هو قوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي و لا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن و هو عليه السلام المؤمن الذي وسع قلبه الشريف المعبر عنه بذاته و حقيقته جميع الشؤون الربوبية و المظاهر الرحمانية .

و اما قولكم الكاف المعكوس على نفسه، فليس هنا بعبارة الشيخ المرحوم و لا هو بمقالته بل انما قال اعلى الله مقامه و رفع في الدارين اعلامه و الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالي و نفسها تدور عليها على التوالي و اما الحروف المعكوسة من الالف و الكاف الى باقي الحروف فهي على اصطلاحه و في الواقع هي الحروف المثبتة في سجين المؤلف منها كلماتها الظاهرة منها دلالاتها الظلمانية المعكوسة و اين هي من هذا المقام الذي نور الانوار و عنصر الاختيار .

و اما قولكم و تارة بالشجرة الالهية و النفس الرحمانى، فصحيح لا شك فيه و لا ريب يعتريه و هي من التعبيرات الحقيقية التي لا مناص عنها و لا اصح منها كما شرحناها في محلها .

و اما قولكم و الهوية السارية و الوجود المطلق، اما الهوية السارية فلا يصح اطلاقها عليها لان المشية ليست هي الحقيقة المنبسطة السارية في اطوار الكائنات بحيث ان تكثر الاشياء انما كانت بتعيناتها و تشخصاتها و حدودها و اعراضها و الا لكان مفعولا و لم يكن فعلا الأترى ان الآثار الصادرة منك ليست

هي عين حركتك التي هي الفعل فليست الكتابة هي الحركة المحدودة بحد خاص بالضرورة بل الحركة انما اوجدتها و شابهتها في وجه تعلقها بها فان الالف المكتوب ليس حركة يد الكاتب و انما الحركة علة وجوده و انما نشأ الالف على هيئة حركة اليد على الوجه المخصوص فليست المشية هي الهوية السارية و هذا مذهب ضرار و اصحابه الذين اخبر عنهم مولانا الرضا عليه السلام و كذلك هو مذهب بعض الصوفية الذين قالوا ان الوجود بشرط لا هو الوجود الحق اى بشرط تنزهه عن جميع الحدود و النقايس و الوجود بشرط شىء هو الحوادث و المقيدات و اصله الوجود المقيد و الوجود لا بشرط و هو الوجود المنبسط الذى مع الواجب واجب و مع الممكن ممكن و مع الشىء شىء و مع الاشياء الاشياء، و سمعت من بعض المتعسفين منهم ان هذا هو الفعل و لتحقيق الكلام محل آخر و لسنا الآن بصدد تحقيق المسألة بل انما المقصود تصحيح العبارة و بيان ان الذى تنسبه عامة الناس الى العلماء الربانيين اغلبها كما ترى ليس بصحيح كما عرفت .

و اما الوجود المطلق فلاريب فى صحته و لكن هذا الاطلاق ليس على ما تعرفه عامة اهل العلم بانه امر وجدانى ساذج قابل للتقييد بالحدود و المشخصات فان هذا هو الهوية السارية التى نفيناها و انما المراد ان الحادث على قسمين قسم فى تكوينه و انجعله و انصداره لا بكفى وجود الفاعل وحده بل يتوقف وجوده على شرايط آخر و هى المتممات عندنا كالكتابة مثلا فان وجود الكاتب وحده لا يكفى فى ايجاد الكتابة بل الكتابة لضعف قابليتها تحتاج فى وجودها الى قلم و لوح و مداد و يد و حركة فاذا نقص واحد منها يتأخر وجودها و ذلك ليس بلازم ان يكون من جهة نقصان فى الفاعل بل قد يكون لضعف فى القابل بحيث لا يمكن ان يجعل الا بذلك الشرط و لولا ذلك لم يجز حصول الكائنات و الحوادث على التدريج لان قطع الفيض قبيح و البخل فى المبدأ الفياض اقبح و تأخير ما لا يستدعى تأخيرا فى نفسه بذاته و لا بقراناته الخارجية وضع للشىء فى غير موضعه و ذلك هو الظلم المحال على الله سبحانه

و ذلك التوقف المستدعى للتقدم و التأخر هو الحكمة التي تقتضى ترتيب الاشياء و نظمها على النظم الطبيعي الالهى و بالجمله (بالجملة ظ) لسنا الآن بصدد تحقيق هذه المسألة و انما المراد الاشارة لذلك الجنب لئلا يكون مانعا للحكمه عن اهلها و هذا القسم هو المسمى بالوجود المقيد و قسم بخلاف ذلك و هو الذى لا يحتاج الى غير فاعله و لا يتوقف على غير جاعله و انما هو محض الافاضة و الجود فانقطع رجاءه عن الكل اليه سبحانه فى التكوين و ذلك هو الفعل اذ ليس وجوده مشروطا و مقيدا بشيء اصلا غير الذات بخلاف ما سواه فانه موقوف و مقيد و لو بالفعل فيكون الفعل الذى هو المشية و الارادة و الاختراع هو الوجود المطلق بالمعنى الذى ذكرنا و كلما سواه هو الوجود المقيد فافهم .

و قولكم على ما بلغنى عن الشيخ الاجل المرحوم و عن جنابك ، لا يخفى على جنابكم ان الناس شأنهم و دينهم ان يكذبوا علينا و ينسبوا الابطال الينا كما فعلوا بائمتنا و ساداتنا سلام الله عليهم و يمزجون بين الحق و الباطل و الصحيح و الفاسد لرواج باطلهم و اظهار ضغابنهم سيجزيهم و صفهم انه حكيم عليم و الحق من هذه العبارات هو الذى ذكرنا و الباطل هو الذى نقبناه فتدبر .

قال سلمه الله تعالى: او بمشيئات جزئية حادثة من الله وقت حدوث تلك الآثار الجزئية ان كان الامر على الازل فكيف ربط الحادث الجزئى بتلك المشية الازلية على بعض معانى الازل او الدهرية و كيف يقال هو تعالى كل يوم فى شأن و ايضا على هذا التقدير هل صدور تلك الجزئيات من مشية اخرى صادرة من المثال الاول و المشية الاولى او من نفس تلك المشية الاولى بلا واسطة شىء من مشية او غيرها مع انى سمعت بالواسطة من الشيخ الاجل ان صدور هذه الآثار بالجزئية من الله ابتداء بلا واسطة نظير ما قالته الاشاعرة القائلون بالجبر و ان كان على الثانى فما معنى قولكم الاشياء كلها صادرة من الامام و اشعة و اضواء الشمس الحقيقة التي هى الحقيقة المحمدية و الآلية و العلل الاربع هى نفس الامام بمعنى ضوئه و عكسه و الحال ان من البديهيات ان الامام او الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله ليس هذه المشية الجزئية

الحادثة من الله وقت حدوث هذا الاثر الجزئي الزماني بالجملة العاقل تكفيه
 الاشارة باليقين فهمت مرادى من هذه الكلمات الوجيزة التي كتبتها بالعجالة
 حين ارادة الركوب بمجمع المباحثة و اختلال الحواس فامنن على باسعاف
 حاجتى فانك كريم من اولاد الكرام عليهم السلام و عليك و رحمة الله و بركاته .
 اقول قد قلنا لكم سابقا ان المشيئات الجزئية حدود و وجوه و رؤس
 للمشية الكلية و هي ليست امرا مابائنا لها حتى يسأل عن الربط بينها و بينها بل انما
 هي من حيث ظهورها بهذا الوجه الخاص كما مثلنا لك بالحركة فان لك
 حركة كلية غير مقيدة بقيد خاص و حد معين و لك حركات جزئية متعلقة
 بمتعلقات خاصة مناسبة لذلك المتعلق كحركة القيام و القعود و الاكل و الشرب
 و غير ذلك و هذه جزئيات تلك و حدودها و تشخصاتها فالمشية الكلية هي
 المتعلقة بالحقيقة المقدسة المحمدية صلى الله عليها فهي الحاملة حمل البلور
 لحرارة نور الشمس فهي باعتبار تعلقها بها تظهر منها آثارها فاذا وجد متعلق
 خاص تشرق عليه اشراقا خاصا و اذا كان لذلك الاشراق اشراق تظهر بظهوره
 على ذلك الاشراق حتى حصل منه اشراق فالاشراق الثانى مستمد و مرتبط
 بالاشراق الاول و هو قطب له و هذا الاشراق وجه و اثر للمشية الكلية و هكذا
 الحكم فى تمام السلسلة الطولية فان المتأخرة قائمة و متقومة بالمتقدمة و هي
 وجه المشية الظاهرة لها بها كما انك تقابل مرآة تنطبع صورتك فيها فالصورة
 الظاهرة فى المرآة قائمة بمقابلتك اياها و تلك هي المشية الكلية ثم اذا تكثرت
 المرايا تعددت جهات تلك المقابلة اى تشخصت و تعينت فكل مقابلة خاصة فى
 مرآة خاص على وجه خاص و وجه من المقابلة العامة الكلية الشاملة لتلك المرايا
 كلها فهي المشيئات الجزئية المتعلقة بتلك الآثار الجزئية و هي المسماة عندنا
 بالرؤس و الوجوه و هذه الجزئيات حدود تلك الكلية كما ان الحوادث اليومية
 حدود الحقايق الكونية المتنزلة من العوالم العلوية الموجودة فى الخزائن
 المتعددة الثابتة للشيء الواحد اما سمعت الله يقول و ان من شىء الا عندنا
 خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فافرد الشىء و جمع الخزائن و الخزينة السفلى

وجوه و حدود للخرينة العليا في السلسلة العرضية مثلا زيد هو حد الانسانية الكلية و حد الجسمية الكلية و حد الاعراض الكلية و الانسانية حد الحيوانية الكلية و الجسمية حد المادة الكلية و الحيوانية حد الوجود نور الله الفؤاد و باب المراد و هو حد الظهور المطلق و المصدر و المفعول المطلق و هو متعلق المشية الكلية الغير المحدودة و حدودها متعلق حدود المشية و وجوها فكل شيء يتعلق بما يناسبه الا ان في الكلي على الوجه الكلي و الجزئي على الوجه الجزئي مع وجود كمال الربط او المناسبة هذا في السلسلة العرضية .

و اما في السلسلة الطولية اي سلسلة العلل و المعلولات فالمشية الكلية متعلقة بالفيض الاقدس و النور المقدس و نورها متعلق بنوره و شعاعها بشعاعه و جمالها بجماله الذي هو السلسلة الثابتة مقام الانبياء و نور نور المشية و شعاع شعاعها متعلق بنور نور المجعول الاول المفعول المطلق المعبر عنه بالحقيقة المحمدية صلى الله عليها و ذلك رتبته الرعية من الانسان و هي السلسلة الثالثة شعاع الشعاع و جمال الجمال و هكذا الى آخر المراتب الثمانية و هي مرتبة الجماد و هي في انجعالها متقومة بمرتبة النبات المتقومة بمرتبة الحيوان المتقومة بمرتبة الملك المتقومة بمرتبة الجن المتقومة بمرتبة الانس المتقومة بمرتبة الانبياء المتقومة بمرتبة الحقيقة المقدسة المتقومة بالمشية على ما بينا في كمال الانتظام و الربط كما انك لو قابلت مرآتا تنطبع فيها صورتك ثم أتيت بمرآة اخرى تقابل المرآة التي فيها صورتك فتنطبع في الثانية صورة الصورة ثم بالثالثة تقابل الثانية فتنطبع فيها صورة الثانية ثم بالرابعة و هكذا الى ما لا نهاية له فالصورة الاخيرة شعاع و نور لما فوقها متقومة بها قيام صدور و هي شعاع و نور لما فوقها متقومة بها كذلك حتى تنتهي السلسلة الى الصورة الاولى المتقومة بمقابلتك التي هي المشية الكلية لك و الكل قائم بذاتك بلا كيف و لا اشارة فافهم و لقد كررت العبارة و رددتها للتفهم فافهم .

و قولكم و كيف يقال هو تعالى كل يوم في شأن الخ، كيف لا يقال و اي مانع منه بل الذي ذكرنا و بينا محقق ذلك القول و مؤكده فانه تعالى كل يوم في

شأن بمشيته (ظ) الكلية باشراقها و اشراق اشراقها و اشراق اشراقها و هكذا في السلسلة الطولية و بوجوهها و رؤسها و جهاتها في السلسلة العرضية فالمشية واحدة و الوجوه و الرؤس مختلفة كالشعاع و شعاع الشعاع و شعاع الشعاع و الماء واحد و الجهات و الآثار مختلفة قال تعالى و ما امرنا الا واحدة و قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون .

فكن هو المشية و يكون هو المشاء و هي واحدة متعلقة بواحد كما قال تعالى ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة فالنفس من حيث هي هي واحدة و جهاتها و تنزلاتها و شؤونها و اطوارها و آثارها كثيرة فالمشية بذاتها متعلقة بذلك الامر الواحد و بوجوهها و جهاتها بوجوهها و جهاتها و الفيض لا ينقطع و حصول الكثرات بقران الاشياء بعضها ببعض و اضافاتها و نسبتها المتقومة بالمشية الجزئية التي هي وجه للمشية الكلية لا ينقطع فاذا كل يوم من ايام الشأن هو تعالى في شأن اى في اظهار شأن من الشؤون الفعلية المتعلقة بالحوادث الجزئية التي هي مظهر صفة و اسم من الاسماء الفعلية كالجلال و الجمال و العظمة و النور و البهاء على ما هو المفصل بعضه في دعاء سحر لشهر رمضان ثم اجمل في المقال في آخر الدعاء بقوله عليه السلام اللهم انى اسألك بما انت فيه من الشئون و الجبروت و اسألك بكل شأن وحده و جبروت وحدها الخ و هذه الشئون هي الجهات الفعلية المتعلقة بالآثار الجزئية المشتق منها اسم من الاسماء كما يشتق لك عند ايجاد القيام الاسم القائم و القعود الاسم القاعد و الكتابة الكاتب و الضرب الضارب و هكذا من ساير الاسماء و هي كلها اسماء جزئية فعلية حصلت عند احداثك الحدث الخاص و الاثر المخصوص فالآثار لا نهاية لها كالاسماء المرئية لها و هي مظاهر الافعال الخاصة فالاشياء كلها بجميع جهاتها صادرة عن الله تعالى بالمشية الكلية من حيث ظهورها في الحقيقة المحمدية فالذوات من ذاتها استفادت تذواتها و الصفات من صفاتها تذواتها و من هيئاتها توصيفاتها فافهم فلولا ان القلب متوزع و البال متشوش لاطلقت عنان القلم في هذا الميدان و لاريتكم من عجائب البيان ما لارأته عين و

لا سمعت اذن ولا خطر على قلب انسان وفي ذلك كفاية لاهل الدراية .
 و قولكم هل صدور تلك الجزئيات الخ، جوابه ان صدورها من نفس
 المشية الاولى لا من حيث هي بل من حيث حدودها و جهاتها و وجوها و
 رؤسها فان قلت بالمشية الاولى صدقت و ان قلت بالمشيئات الجزئية صدقت و
 ان قلت برؤسها و حدود الكلية صدقت و الكل ينبى عن معنى واحد .

و ما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا

و قولكم مع انى سمعت بالواسطة من الشيخ الاجل ان صدور هذه الآثار
 الجزئية من الله تعالى بلا واسطة نظير ما قالته الاشاعة القائلون بالجبر، ذلك هو
 البهتان العظيم و الافك المفترى و حاشا ان يقول مولانا ذلك و هو الذى هذب
 قاعدة امكان الاشرف و بطلان الطفرة و ان الاشياء لها سلسلتان الطولية و
 العرضية و غير ذلك سبحانه هذا بهتان عظيم .

و قولكم و ان كان على الثانى فما معنى قولكم الاشياء كلها صادرة عن
 الامام الخ، جوابه ان الاشياء كلها صادرة عن الله سبحانه بمشيته و لما كانت
 الطفرة باطلة فى الوجود كان اول ما تعلق به الجعل اشرف الكائنات و اعلاها و
 احسنها و لما قامت ضرورة الاسلام ان محمدا صلى الله عليه و آله اشرف
 الكائنات كان هو و نفسه الشريفة اول المخلوقات و اول متعلق جعل بارى
 المسموكات فلما تقدموا فى الوجود كان كلما يصدر عنه تعالى سواهم ادنى
 منهم درجة و اسفل منهم مرتبة و لا شك ان السافل اذا لم يتلق الفيض من المبدأ
 بواسطة العالى لم يكن سافلا بل كان عاليا اذا تلقاه من المبدأ بلا واسطة هف كما
 ان الاشعة لا تمكن ان تأخذ النور من النار الا بواسطة السراج و ان كان السراج
 اى الشعلة متقوما بالنار الا انها تمد الشعلة و لا ثم تمد الاشعة بواسطة الشعلة و
 محال ان يصل النور الى الاشعة قبل السراج او يصل اليها معه و الا لساوته او
 كانت اعلى منه هف و محال ان يكون السراج مستقلا فى هذا العطاء من دون
 النار لانها اذا قطعت تعلقها منه انطفى و ليس فيه نور ابداء فالسراج لا يزال يستمد
 من النار و يستفيض منها و واقف بفقره و قابليته على باب النار التى هي مسها و

النار لاتزال تمده و تفيض عليه و جعلته بابا لفيضه و حاملا لعطائه او عرشا لاستوائها و هو لايزال يمد الاشعة و الاضواء حال كونه محفوظا بالنار و متقوما بها فالمدد من النار اظهرته في السراج بقابلية الدهن و هي من حيث ظهورها فيه تمد الاشعة فان شئت قلت ان الاشعة صادرة عن النار و هو الحقيقة و ان شئت قلت انها صادرة عن النار بواسطة السراج و هو القول بملاحظة المبادى و الاسباب و ان شئت قلت انها صادرة عن السراج بالنار و ان السراج لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيواة و لا نشور ليس لك من الامر شىء مع هذا كله جعلته النار بابا لعطائها تعطى جميع ما سواها منه و قد سبق منا ان الفعل قد ينسب الى السبب القريب كما فى قوله تعالى انه لقول رسول كريم و قوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم و قد ينسب الى الذات الفاعل الحقيقى بلا ملاحظة الاقتران و الاتصال و الانفصال و النسبة و امثالها من القرانات الفعلية الحادثة فاذا عرفت هذا المثال الذى ضربه الله سبحانه ثم وصف نبيه صلى الله عليه و آله بان السراج المنير و مثل له لانه نور الله بالمصباح ابن عليه امرك فى معرفة قول القائل ان الاشياء صدرت عن الامام و الحقيقة المحمدية صلى الله عليها ان الحقيقة المقدسة هى السراج الوهاج و المشية هى النار اى نار الشجرة التى ليست شرفية و لا غريبة و الله سبحانه من ورائهم محيط و الاشياء كلها اشعة و اضواء فانظر هل للاشياء اى الاشعة غنى عن السراج و هل للسراج غنى عن النار الظاهرة بالدهن المعبر عنها بالمس فى قوله تعالى و لو لم تمسه نار و هل للنار الظاهرة غنى عن النار الغيبية مع ان الاشعة منسوبة الى السراج بلا عزلة بمعنى رفع يد النار عنه و الا لم يكن شىء فافهم ضرب المثال فان الله سبحانه يقول و ما يعقلها الا العالمون .

و قولكم و العلل الاربع هى نفس الامام عليه السلام بمعنى ضوئه و عكسه .

اما العلة الفاعلية فمن جهة انه عليه السلام يد الله و انه السبب الاعظم و انه السراج المنير .

و اما العلة المادية فمن جهة ان الموجودات خلقت من اشعة انوارهم فنورهم عليهم السلام مادة لجميع الموجودات او عكسهم فهم العلة المادية بنورهم لا بذاتهم كما زعمه بعض الجهال و نسب الى شيخنا العلامة رفع الله اعلامه القول بان الحقيقة المحمدية صلى الله عليها مادة لجميع الاشياء كالخشب الذي هو مادة للسريير و الباب و الصنم و غيرها و هذا كذب محض و افتراء صرف و جهل بحت بل لما استفاضت الاخبار عنهم عليهم السلام و تواترت ان الشيعة انما خلقوا من شعاع نورهم نسب الى نورهم العلة المادية و حيث ان نورهم و شعاعهم لا يذكر معهم لاضمحلاله دونهم عليهم السلام قيل انهم عليهم السلام العلة المادية كما ان صفات الافعال موصوفها الفعل لكنها تنسب الى الله سبحانه فتقول هو الله الخالق البارئ المصور و لانقول الفعل هو الخالق مع اتفاهم على ان الصفة الفعلية حادثة و الصفة الذاتية قديمة و قد شرحنا هذه المسألة على اكمل ما ينبغي في بعض رسائلنا .

و اما العلة الصورية فمن جهة ان الموجودات كلها انما تمايزت بقبول ولايتهم و تركها فمن قبلها خلق على الصورة الانسانية و هيكل التوحيد و من انكرها خلق على الصورة الشيطانية و هيكل الكفر و النفاق فمن الناس من انكر ظاهرا و اقر باطنا مثل كلب اصحاب الكهف فكانت صورته الظاهرية صورة الكفر و النفاق و الباطنية على الصورة الانسانية و منهم من اقر ظاهرا و انكر باطنا كالكفار و المنافقين فخلق ظاهرهم على صورة الاجابة الظاهرة و باطنهم على صورة الكفر و النفاق و تفصيل هذا المقال يطلب في ساير ما كتبنا من رسائلنا و مصنفاتنا .

و اما العلة الغائية فهي معروفة عند كافة العوام فلا يحتاج الى شرح و ايضاح فاذا قيل انهم العلة الاربع فذلك على المعنى الذي ذكرنا و التفسير الذي سطرنا فافهم .

و قولكم و الحال ان من البديهيات ان الامام او الحقيقة المحمدية ليس هذه المشية الجزئية الحادثة وقت حدوث هذا الاثر الجزئي ، ذلك لا شك فيه

فان الحقيقة المقدسة ليست هي المشية الجزئية و لا الكلية بل انما هي محلها و موقعها فهي محل المشية الكلية من حيث ذاتها و محل المشية الجزئية من حيث جهاتها و اطوارها و اشعتها و انوارها كاليد الحاملة للحركة الكلية و الجزئية و حدوث الآثار الجزئية في الاوقات المخصوصة لا ينافي كونهم محلا للمشية الخاصة بها كما ان الشمس هي المشرقة و كلما حدث جسم كثيف وقع اشراقها عليه بالوجه الخاص به و كاليد كلما تريد ان تحدث من الآثار الجزئية تعلقت حركة يدك به و لا فرق في ذلك بين الكلي و الجزئي و الذاتى و العرضى و الاصلى و الفرعى و التدريجى و الدفعى حسب توقفها على الشرايط من الاوضاع و القرانات الخاصة و هي اما موجودة في عالم الاكوان محبوسة في خزينة من الخزائن ينتظر توفر اسبابها للنزول الى الخزينة بعدها و هي مذكورة في عالم الامكان توفرت اسباب وجودها و شرايط ظهورها فتعلق بها رأس من المشية الكلية الظاهرة في الحقيقة المحمدية و لذا قال تعالى و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم فبين ان الشىء الواحد له خزائن متعددة ينزل منها اذا تمت شرايطه و اسباب وجوده في تلك الخزينة و قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى كل يوم هو فى شأن، شؤن يديها لا يتديها فافهم فهمك الله تعالى .

و حيث ان جنابك ذكر ما نسب اليها من اسامى الفعل و المشية الكلية و فيه ما يوافق الحق و فيه ما يخالف احببنا ان نذكر اسمائها مما نستعمله حتى لا يشبه عليك فيما بعد فنقول ان تلك الذات المقدسة الشريفة لها اسماء كثيرة قد استعملها سادات البرية سلام الله عليهم باعتبارات مختلفة و جهات متشتة متفاوتة فمن حيث انها جهة الحق سبحانه و ذكره و مذكوريته في الامكان سميت ظهورا و تجليا اوليا و من حيث انها ظهوره سبحانه لغيره و موصلة فيضه الى ما يريد سميت فعلا و حركة ايجادية و من حيث انها ادل الذكر و المذكور و بها نشأت الاشياء و تأصلت سميت مشية كما قال عليه السلام و هو منشع الشىء اذ لا شىء اذ كان الشىء من مشيته و من حيث انها مبدأ الصور و الاعيان سميت ارادة و من حيث انها تكونت لا من شىء سميت اختراعا و من حيث انها تكونت

لا بشيء ولا على احتذاء مثال سميت ابتداءا ومن حيث انها اول مظاهر الحق و ظهوراته في الامكان سميت التعين الاول و من حيث انها الاصل المتشعب عنه الحدود و الجهات و الحثيات سميت شجرة مباركة و من حيث انها مبدء اليجاد و علقته و اول الميل الامكاني سميت محبة و من حيث ان بها الاحسان و الامتنان و من اثره الماء الذي به كل شيء حتى سميت رحمة و من حيث ان بها تدبير الحق في الخلق و هي الآخذة بدمام كل شيء و بناصية كل دابة سميت ولاية مطلقة و من حيث انها لا غابة لاولها و لا نهاية لامدها و انقطعت عند ربها و باربها سميت ازلا ثانيا و من حيث انها اول ظهور الحق في الخلق سميت صباحا الصبح الازل و من حيث انها اول الاصول و اصلها و غايتها و بها نشوها و اليها عودها سميت آدم الاول و من حيث انها لا تتوقف في تكونها و انصدارها على شرط و سبب سوى ذاتها سميت الوجود المطلق و من حيث ان كل الظهورات و التجليات الالهية انما هي بفاضل تجليه لها سميت الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و من حيث انها متممة لحقايق الامكان و الاكوان و متممة لنفسها بنفسها بالله سبحانه سميت الكاف المستديرة على نفسها و من حيث انها علة العلل و مبدء المبادئ سميت السر المقنع بالسر و السر المجلل به و من حيث ان الماء الواقع على ارض الجرز انما نشأ منها و صدر عنها و تأصل بها سميت سحابا و من حيث انها اللفظ الصادر عن فعله بنفسه سميت كلمة و من حيث انها حكم الله على الموجودات سميت امرا و من حيث انها الظاهرة بمحلها و موقعها سميت الحقيقة المحمدية تسمية للحال باسم المحل و من حيث انها المستديرة على نفسها و قطب لما سواها سميت فلك الولاية المطلقة و من حيث انها الذكر الاول للاشياء سميت علما و غيرها من الاسماء الموضوعية لها بحسب جهاتها و اطوارها، فافهم و ابن عليه ما لم يذكر اذ قد اعطيناك اصلا كلياً و بابا يفتح منه الف ابواب (كذا) و صلى الله على محمد و آله الاطياب و الحمد لله رب العالمين .

(خاتم المؤلف اعلى الله مقامه :) عبده الراجي محمد كاظم الحسيني

شرح قسمتی از اول کتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

از مصنفات

سید اجل اوحد امجد

مرحوم حاج سید کاظم بن سید قاسم رشتی

اعلی الله مقامه

فهرست مطالب

- ۱۲۳ ترجمه کلام شیخ (اع) در صحت سند زیارت
- ترجمه عبارات شیخ (اع) در ترتیب ورود به روضه مقدسه و بیان مراد
از حظیره قدس ۱۲۵
- بیان مراد از محل فرود آمدن افنده ملائکه و جن و انس ۱۳۰
- بیان مراد از معرس ولی حساب ۱۳۸
- ترجمه عبارات شیخ (اع) در سبب شهادتین و بیان معرفت
نورانیت ۱۴۰
- ترجمه عبارات شیخ (اع) در وجه امر به غسل ۱۶۰
- در ذکر معانی عبارات شیخ (اع) و بیان توحید ۱۷۲
- بیان معنی قول شیخ (اع) در پاك بودن از معاصی و غفلات ۱۸۶
- ترجمه عبارات شیخ (اع) در علت ایستادن مجدد و تکبیر گفتن و بیان
حاصل کلام ایشان ۱۹۵
- در تحقیق اینکه ائمه (ص) و انبیا و مؤمنین و صلحا بعد از گذاشته شدن
در قبر چه حالی دارند و زائر چه را زیارت میکند ۱۹۸
- در تحقیق معنی الله اکبر ۲۰۷

بسم الله و الحمد لله و الصلوة على محمد و آله الطاهرين .

روى محمد بن على ابن الحسين ابن بابويه عن على بن احمد بن موسى و الحسين ابن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن ابى عبدالله الكوفى عن محمد بن اسمعيل البرمكى عن موسى بن عبدالله النخعى قال قلت لعلى بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام علمنى يا بن رسول الله قولاً اقوله بليغاً كاملاً اذا زرت واحداً منكم .

چونکه شارح سلمه الله تعالى احوال رجال مذکور را تفصیلاً متوجه شده و کما هو حقّه ذکر فرموده از اینکه بیان این مراتب بجهت عوام انتفاعی نداشت لهذا ترجمه آن را ترك نموده ترجمه خلاصه کلام در صحت سند این زیارة می نمائیم بدانکه بعد از ذکر احوال رجال فرمود :

پس بدانکه شیخ تقى شیخ محمد تقى مجلسى (ره) در شرح فقیه ذکر نموده خوابی را که دید در فضل این زیارة و گردانید آن رؤیا را از جمله مقررات و مرجحات و صورۃ آنچه ذکر نموده این است که گفت در آن شرح زیارة جامعه و جمیع ائمه عليهم السلام پیش مشهد هر يك از ایشان عليهم السلام زیارت میکند زایر در حالتی که قصد کننده باشد امام حاضر را بالاصالة و سایر ائمه را بالتبع و شخصی که توفیق حضور خدمت یکی از ایشان عليهم السلام را ادراک نکرده ملاحظه جمیع ائمه می کند هر گاه قصد کند در هر مرتبه یکی از ائمه را بترتیب و مابقی را بالتبع بهتر خواهد بود چنانکه من همچو مبکرم و دیدم در رؤیاء حقّه^۱ که تقریر کرد امام ابى الحسن على بن

^۱ قول ملا محمد تقى (ره) در رؤیای حقّه اشاره است باینکه شیاطین بصورت یغمیر آخر الزمان (ص) و بصورت یکی از اوصیاء او صلی الله علیه و بصورت شیعیان ایشان که انبیاء مرسلین و غیر مرسلین و اوصیاء ایشان و شهیدان صالحین ←

موسی الرضا علیه السلام برای من و تحسین آن فرمود حضرت بر این زیارت در وقتی که توفیق داد مرا حق سبحانه تعالی بر زیارة امیر المؤمنین علیه السلام شروع کردم در حوالی روضه مبارکه که آن حضرت در مجاهدات نفسانی تا آنکه گشود حق تعالی ببرکت آن حضرت صلوات الله علیه بر من درهای مکاشفاتی را که محتمل آن نمیتواند شد عقلهای ناقص ضعیف دیدم در آن عالم رؤیا اگر خواهم میگویم در میانه خواب و بیداری از وقتی که من در رواق عمران بودم که آمدم بسر من رأی و دیدم مشهد آن را در نهایت بلندی و زینت و دیدم که بر دو قبر آن حضرات که علی بن محمد الهادی و حسن بن علی العسکری علیهما السلام باشند لباس سبزی افکنده اند از لباسهای بهشت بجهت اینکه من بآن خوبی و نزافت لباس در دنیا ندیده بودم و دیدم مولای ما و مولای کل خلق صاحب الزمان علیه السلام که نشسته بود پشت مبارکش بقبر بود و رویش بطرف در پس چون دیدم آن حضرت را شروع کردم در زیارة باواز بلند مثل مداحین پس چون تمام کردم فرمود آن حضرت (ع) چه خوب زیارتی می باشد این زیارت گفتم مولای من جانم فدای تو باد این زیارت زیارت جد تو است و اشاره کردم بجانب قبر آن حضرت فرمود بلی داخل شو چون داخل شدم ایستادم بنزدیکی در پس فرمودند پیش بیا گفتم ای مولای من میترسم که بسبب بی ادبی کافر گردم حضرت فرمود که باکی نیست هر گاه باذن ما باشد پس اندکی پیش رفتم و بودم من ترسان و لرزان پس فرمود پیش بیا پیش بیا تا آنکه بنزدیک آن حضرت رسیدم فرمود که بنشین عرض کردم می ترسم مولای من فرمود که مترس پس چون نشستم مثل نشستن بنده پیش روی آقای

→ از مؤمنین باشند مصور نگردند بشرطی که بیانش را در این مقام مناسب نمیدانم پس هر کس که یکی از ائمه صلی الله علیهم را یا یکی از شیعیان ایشان مثل پیغمبران سابقین را در خواب ببیند حق است که ایشان را دیده است و شیطان نیست که بصورت ایشان ملبس شده است بدلائل قطعی و نقل خواب دیدن حضرت فاطمه علیها السلام را چون حقیقة ملاحظه کنی ابلیس مصور نشده اما آیا که آنچه را در عالم رؤیا از معصوم شنوند حجت است بر ایشان یا نه مسئله دیگر است و احتیاج بنفیس دارد و السلام علی تابع الهدی. منه عقی عنه.

خود فرمود آن حضرت که راحت بنشین و مربع بنشین که تعب بسیار کشیدی پیاده و پابرهنه آمدی خلاصه واقع شد از آن حضرت نسبت به بنده خود الطاف عظیمه و مکالمات لطیفه که ممکن نیست شمردن آنها و فراموش کردم بسیار از آن را پس بیدار شدم از آن خواب و میسر شد بجهت من در همان روز اسباب زیارت در وقتی که راه مسدود بود و بجهت من موانع بسیار عظیمی رو داده شده بود چون رفع موانع شد پیاده و پابرهنه رفتم تا سر من رأی چنانکه حضرت صاحب علیه السلام فرموده بود و همان شب را بتمامه در روضه مقدسه بسر بردم و زیارت کردم مکرر آن حضرت را باین زیارت و ظاهر شد در راه و در روضه مبارکه کرامات عجیبه که ذکر آنها بتفصیل طول دارد خلاصه کلام آنکه شکی نیست برای من که این زیارت از ابی الحسن محمد الهادی علیه السلام است بتقریر حضرت صاحب علیه السلام و شکی ندارم که این زیارت اکمل زیارات است بلکه بعد از این رؤیا اکثر اوقات زیارت میکنم ائمه معصومین صلوات الله علیهم را باین زیارت و در عتبات عالیات زیارت نکردم مگر بهمین زیارت و باین سبب است که بتأخیر انداختم شرح اکثر زیارات را برای آنکه اول این زیارت را شرح کنم، تمام شد آنچه که ذکر کرده بود ملا محمد تقی (ره) در شرح فقیه قبل از شرح این زیارت و ظاهر کلامش این است که در نزد او این زیارت بهمین رؤیا ثابت شده است که از امام است علیه السلام و وجه ثبوت این زیارت آن است که ما اشاره بر آن کردیم سابق از اینکه از قبول کردن کل فرقه محقه این زیارت را بحثیکه دو نفر در این اختلاف نکرده اند و از اشتغال او بر الفاظ بلیغه و امور بدیعه و اسرار منیفه و احوال شریفه فویقه که گواهی میدهد عقل سلیم بصحت ورود این زیارت از آن امام عظیم فان علی کل حق حقیقه و علی کل صواب نورا.

فقال (ع) اذا صرت بالباب فقف و اشهد الشهادتين و انت علی غسل فاذا دخلت و رأیت القبر فقف و کبر الله ثلاثین ثم امش قليلا و عليك بالسکينة و

الوقار و قارب بين خطاك ثم قف و كبر الله ثلاثين ثم ادن من القبر و كبر الله اربعين تكبيرة، یعنی چون رسیدی بر در روضه مقدسه پس بایست و شهادتین بگو در حالتی که با غسل باشی پس چون داخل روضه شوی و به بینی قبر شریف را پس بایست و بگو الله اکبر الله اکبر سی مرتبه پس اندکی پیش برو و بر تو باد بسکینه و وقار و نزدیک کن گامهای خود را پس بایست و بگو الله اکبر الله اکبر سی مرتبه پس نزدیک قبر برو و بگو الله اکبر چهل مرتبه و تحقیق حق مطلب را شارح سلمه الله تعالی بیان فرموده بلفظی که ترجمه اش این است یعنی چون برسی بدر روضه مقدسه علی ساکنها آلاف التحية پس باخبر باش و هشیار شو که این روضه حظیره قدس است و محل فرود آمدن افتده ملائکه و جن و انس و معرس ولی حساب آن چنانی است که بسوی او است مآب در هنگامی که حق قایم شود و باطل مضمحل گردد پس تو در قیام تو ظاهرا نشسته باش باطنا بصورت تشهد و اشک بریز از دیده های خود بتحقیق که خوانده شدی برای حساب و در اینجا گویا می شود بر تو کتاب چنانکه حق تعالی می فرماید هذا کتابنا نطق علیکم بالحق یعنی این است کتاب ما که گویا می شود بر شما بحق و راستی و مراد بکتاب ائمه اند صلوات الله علیهم و هشیار باش که موقف تو در روضه مبارکه مثل موقف تو است در روز حساب پس بگو اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له .

مترجم گوید که مراد از حظیره قدس بهشت است چه حظیره در لغت باغی را گویند که بر آن حصار کشیده باشند و قدس میگویند برای آنکه مقدس و منزه است از کل مکروه و سقم و الم و حزن و شدة و مرض و بلا چنانکه حق تعالی می فرماید فیها ما تشتهیه الانفس و تلذ الاعین یعنی در او است آنچه که نفس خواهش میکند و چشم لذت میبرد چنانکه وارد شده است از اهل عصمة علیهم السلام که مؤمن در بهشت در قصر خود می بیند نوری را که ساطع است چون نظر می کند صورت حوریه را می بیند که از نور او

قصرش روشن گردیده پس می پرسد از او که کیستی تو که من بهتر از تو ندیدم پس میگوید آن حوربه که منم آنکه حق تعالی فرموده و لدینا مزید پس می آید بسوی آن مؤمن پس مجامعت می کند با آن زن چهارصد سال پس از هم جدا میشوند بدون اینکه بایشان ملالی رو داده باشد و در حدیث دیگر وارد شده که مؤمن در بهشت در قصر خود چون ببیند نوری را که روشنایی انداخته در قصر خود پس گمان میکند که آن نور خدای تعالی است که تجلی کرده بر آن بنده پس نظر میکند صورتی بنظرش در می آید چنانکه یکی از شماستاره را به بیند پس مضطرب می شود و میگوید کیستی تو که من بهتر از تو ندیدم پس میگوید منم آنکه خدای تعالی فرموده فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرۃ اعین پس قصد می کند مؤمن بسوی آن زن میگوید که برنخیز ای دوست خدا بدرستی که من بجهت توام پس فرود می آید بسوی آن مؤمن پس معانقه می کنند چهارصد سال در توانائی صد جوان پس جدا میشوند از هم بدون اینکه ملالی بایشان برسد و در روایت دیگر وارد شده که قصور اهل بهشت از يك یا قوت سرخ و زمرد سبز و در سفید و همه اینها دیده می شود باطن ایشان از ظاهر ایشان و ظاهر ایشان از باطن ایشان و اگر از طلا و نقره باشند باز چنین است بجهة اینکه طلا و نقره بهشت شفاف می باشد و حاجب ماوراء نیست و چگونه خواهد بود در چنین مکانی شدت و الم و فقر و هرم در تفسیر قوله تعالی اذا رأیت ثم رأیت نعیما و ملکا کبیرا وارد شده از اهل بیت عصمت علیهم السلام که ملائکه مقربین می آیند بسوی قصر مؤمن در بهشت به پارچه های از نور و طلب اذن میکنند بر آن باینکه پروردگار میخواند آن بنده را بجهة زیارت پس می زنند حلقه در قصر را و میگویند یا علی پس در بانان پرسند کیست بر در ملائکه گویند که مائیم فرستاده پروردگار جل و علا بسوی ولی الله و اذن میخواهم در زیارت پس میگویند بایستید تا اینکه ما اذن پیرسیم پس میزنند حلقه در دیگر قصر را و میگویند یا علی پس بگویند در بانان دیگر که کیست

بر در گویند در بانان اول که ملائکه مقربین بر در قصر ایستاده و اذن دخول بجهت زیارت مؤمن می‌خواهند پس می‌گویند که بگوئید بایشان که بایستند تا ما اذن بطلیم و آن در بانان بر در دیگر می‌آیند و همچنین تا منتهی می‌شود بدر اخیر پس آن در بانان می‌گویند که ولی الله با زوجه خود حوریه خلوت کرده است پس می‌ایستند ملائکه تا آن زمانی را که خدا میداند تا اینکه فارغ می‌شود مؤمن پس اذن میدهد ملائکه را پس داخل میشوند بر او از درهای غرفه و سلام میکنند بر آن مؤمن و می‌گویند که پروردگار تو میخواند ترا بجهت زیارة^۱ و این است تفسیر قوله تعالی و الملائكة یدخلون علیهم من کل باب سلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبی الدار و امثال این مذکورات احادیث الی غیر النهایه وارد شده پس ثابت شد که بهشت مقدس و منزّه از جمیع مکاره و آلام می‌باشد پس حظیره قدس باین اعتبار می‌گویند بدانکه دوستی ائمه معصومین سلام الله علیهم اجمعین بهشت است و دشمنی ایشان دوزخ است یعنی مستوجب بهشت نمی‌شود مگر کسی که دوست ایشان علیهم السلام باشد و مستوجب دوزخ نمی‌گردد مگر کسی که دشمنی با اهل بیت داشت باشد و حدیث انا قسیم الجنة و النار و یا علی انت قسیم الجنة و النار اشاره بهمین معنی می‌باشد و دلیل بر این مدعا آنکه که هیچکس مستوجب رضوان و غفران حضرت سبحان نمی‌گردد مگر وقتی که معرفت ذات و اسماء و صفات و احکام و شرایع او را حاصل شد و این معرفت ممکن نیست بجهت احدی نه ملک مقرب و نه نبی مرسل و نه عبد صالح مگر بتعریف و دلالة ائمه معصومین علیهم السلام چنانکه سید الوصیین امیر المؤمنین علیه و علی اخیه و اولاده صلوة المصلین ابد الآبدین می‌فرماید لایعرف الله الا بسبیل معرفتنا یعنی خدا

^۱ مراد بزیارت پروردگار زیارت محمد(ص) و اهل بیت طاهرین او است علیهم السلام چه پروردگار بمعنی صاحب و ولی است و ایشانند صلی الله علیهم که ذمام اختیار کل خلایق در دست ایشان است یا اینکه مراد به پروردگار حق سبحانه تعالی است و معنی زیارت حق تعالی زیارت محمد و آلش صلی الله علیهم است چه هر کس که زیارت کند ایشانرا خدا بپرا زیارت کرده و هر که اطاعت کند ایشانرا خدا بپرا اطاعة کرده و من اطاع الرسول فقد اطاع الله. منته عفی عنه.

جل و علا شناخته نمی شود مگر بآن طریق که ما دلالة بر آن نموده ایم این یکی از معانی این حدیث است تفصیل مطلب انشاء الله بعد خواهد آمد پس هر کس که مبغض شد ایشان را اخذ نخواهد کرد و هر کس که بشناسد خدا را بغیر تعریف ایشان مشرک خواهد بود و مشرک را آمرزش نباشد چه صریح قرآن ناطق است که ان الله لا یغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلك لمن یشاء پس مستوجب نار خواهد بود و حدیث قدسی انی لادخل الجنة من اطاع علیا (ع) و ان عصائی و ادخل النار من عصی علیا و ان اطاعنی اشاره بهمین معنی است چه هر کس که معرفت را از آن منبع حکمت اخذ نمود و اطاعت آن حضرت نمود بعینه اطاعت خداوند کرده است و معاصی جزئیة معارضه با آن نمیتواند کرد خداوند خواهد آمرزید چنین کسی را و هر کس که اخذ نکرد معرفت از آن حضرت اطاعت او خدای را عین معصیت او است چه ما ثابت کردیم که اخذ احکام و شریعت بدون این چهارده نفر عین شرک بخدا است طاعت مشرک چه نفع می بخشد پس در نار خواهد بود و بر همین قیاس است حدیث حب علی حسنة لا یضر معها سیئة و بغضه سیئة لا تنفع معها حسنة و همچنین وارد شده که شخصی می گفت اللهم ادخلنا الجنة حضرت امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق علیه السلام فرمودند بآن شخص لا تقل هكذا انتم فی الجنة بل قل اللهم لا تخرجنا منها یعنی مگو که خدایا ما را داخل بهشت گردان بلکه شما در بهشتید بگو خدایا ما را از بهشت بیرون مکن و در حدیث دیگر از امام ابی الحسن علی بن موسی الرضا در فضل زیارت آن حضرت مروی است که آن حضرت فرمود ان بخراسان لبقعة یأتی علیها زمان تصیر مختلف المثلثة فلا یزال فوج ینزل و فوج یصعد الی ان ینفخ الصور فقیل له یا بن رسول الله و اية بنعة قال هی ارض طوس و هی والله روضة من ریاض الجنة من زارنی فی تلك البقعة کان کمن زار رسول الله (ص) و کتب الله له ثواب الف حجة مبرورة و الف عمرة مقبولة و کنت انا و آبائی شفعاؤه یوم القيمة یعنی بدرستی که در

خراسان بقعه‌ایست که می‌آید بر آن زمانی که مکان آمد و شد ملائکه گردد پس همیشه فوجی از ملائکه فرود می‌آیند در آن بقعه و فوجی بالا می‌روند تا اینکه صور دمیده شود پس حضار عرض کردند یا بن رسول الله کدام بقعه است آن فرمود آن بقعه زمین طوس است و آن زمین بخدا قسم باغی است از باغهای بهشت هر کس که زیارت کند مرا در آن بقعه مثل کسی است که رسول الله (ص) را زیارت کرده باشد و می‌نویسد خدای تعالی در نامه اعمال او ثواب هزار حج و هزار عمره قبول شده و می‌باشم من با پدران خود شفیع آن زایر در روز قیامت و امثال این احادیث بسیار است و ادله عقلیه مشار باین هستند این است معنی حظیره قدس.

اما فقره ثانیه که محل فرود آمدن افتده ملائکه و جن و انس است پس بدانکه افتده جمع فؤاد است و بجهت فؤاد سبب استعمال اهل شرع علیهم السلام اسامی متعدده می‌باشد اول نور الله دوم مظهر الله سیم آیه معرفه الله چهارم معلوم پنجم سر ششم احدیه هفتم نور مشرق از صبح ازل هشتم صبح طالع نهم علم دهم نفس.

اما اول پس در حدیثی که ماثور است از خیر الوصیین امیر المؤمنین علی اخیه و علیه و اولاده صلوة المصلین و آن این است اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله چون سؤال کردند از آن حضرت که مراد بنور الله چیست فرمود که فؤاد.

اما دوم پس در حدیثی که باز از آن حضرت ماثور است که لا تحیط به الاوهام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها یعنی احاطه نمی‌کند بکنه ذات حق اوهام بلکه تجلی کرده برای آن اوهام بنفس خودشان نه بشی دیگر و بآن اوهام محجوب شده است از اوهام چنانکه امام موسی کاظم علیه السلام می‌فرماید لیس بینة و بین خلقه حجاب غیر خلقه احتجب بغير حجاب محجوب و استتر بغير ستر مستور یعنی نیست میانه حق و خلق حجابی بغير

نفس خلق محجوب شد از خلق بدون حجاب علیحده و پنهان شد از ایشان بدون پوشش غیری، تو خود حجاب خودی حافظ از میان برخیز.

از فریب نقش نتوان خامه نقاش دید

ور نه در این سقف^۱ یکی در کار هست

زبنهار که از این کلمات میل بیاطل مکنید که آنچه را که صوفین فهمیده‌اند غلط است و (فیما ظ) بعد انشاء الله تعالی بیان این مدعا خواهد شد تقطن و ظهور الله بعد برای عبد بفؤاد معلوم میگردد.

اما سیم پس برای اینکه صفة الله است و شیء را بصفت او می‌شناسند و صفت آیه معرفت ذات است چون معرفة الله بفؤاد حاصل می‌شود پس آیه معرفة الله خواهد بود.

اما چهارم پس در حدیثی که باز از آن حضرت علیه السلام مأثور است که فرمودند در معنی حقیقة کشف سبحات جلال من غیر اشاره، محو الموهوم و صحو المعلوم چون کشف سبحات جلال و محو موهوم که عبارت باشد از قطع نظر نمودن از هر که خیال و قلب توجه بآن می‌نماید حاصل شد صحو معلوم خواهد حاصل شد که آن صفة الله باشد و آن فؤاد است،

اما پنجم باز در همان حدیث شریف می‌فرماید هتك الستر لغلبة السر چون هتك شد استار و حجب میانه این کس و میانه حق تعالی ظاهر می‌شود حق برای او و این است مراد بغلبه سر و نیست مراد از هتك استار و حجب و ظهور حق اینکه هیچ باقی نمی‌ماند مگر حق چنانکه آن شخص گفته:

چه ممکن گرد امکان برفشاند بجز واجب دیگر چیزی نماند

بلکه مراد این است که نور الله تجلی می‌کند بآن عبد و می‌شناسد بآن نور حق را و آن فؤاد است.

^۱ (زنگاری ظ).

اما ششم پس باز در همان حدیث شریف می فرماید جذب الاحدية لصفة التوحيد بعد از آنکه جذب صفة توحيد که عبارت از سبحات جلال و موهوم است شد باقی نخواهد ماند مگر احدية که فؤاد عبارت از آن است و مراد از احدية حقیقه و ذات تو است با قطع نظر از اعتبارات و شئونات چه تویی که توانی زایل کرد نفس خود را و آنچه مرتبط باو است چنانکه شاعر میگوید: تو خود حجاب خودی حافظ از میان بر خیز، و شاهد بر مدعا قول حق سبحانه و تعالی است در حدیث قدسی چون سؤال کرد پیغمبری از پیغمبران از کیفیت وصول بمقام قرب و انس بقول خود یارب کیف الوصول الیک یعنی بار الها چگونه بدرجه وصل تو توان رسید و بچه حيله مشاهده مقام قرب توان نمود فرمود حق جل و علا الق نفسک و تعال الی یعنی هویت خود را بینداز و جبل انیت را منهدم ساز آن زمان بسوی من بیا نعم ما قال:

ای نه یله ده یله هر ده یله کن

صراف وجود باش خود را جله کن

یک صبح باخلاص بیا بر در دوست

گر کام تو بر نیامد آنگه گله کن

اما هفتم پس باز آن حضرت صلوات الله و سلامه علی اخیه و علیه و اولاده صلوات المصلین ابد الابدین می فرماید که نور اشراق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحيد آثاره نور خبر مبتدا محذوف است مقدر کلام این است که الحقیقه نور یعنی حقیقه معرفه الله نوری است که مشرق و طالع است از صبح ازل و مراد از اشراق و طلوع حدوث آن نور است نه آنچه توهم کرده اند جمعی^۱ که آن نور ذات مجرد از کل اعتبارات خلقیه و حقیه است و

^۱ جمعی از شرح این حدیث شریف و غیر ایشان مثل ملا عبدالرزاق کاشی و عبدالکریم جلانی بلکه قاطبه متصوفه قبهم الله فی الدارین و لم یبصرهم فی العالمین چنین توهم کردند که نوری که از صبح ازل در اشراق درمی آید ذات حق جل و علا است مجرد از کل اعتبارات حقیه و خلقیه در مقام فنا فی الله چنانکه گوید: چون من بحق واصل شوم بر خویشتن هو

مراد از صبح مشیت است که عبارت از فعل الله باشد و مراد از ازل ذات لم یزل حق سبحانه تعالی است و مراد از توحید در هیاکل التوحید صفت نور است و مراد از هیاکل صفت توحید است و مراد از آثار صفة هیاکل یعنی حقیقت نوری است که مشرق است از صبح مشیت و همین است وجود بدون قیود و حدود و سبحات مکشوفه که از این گاهی تعبیر بنفؤاد میکنند و گاهی بوجود بدون قیود تعبیر مینمایند و گاهی نور الله میخوانند و اسامی مذکوره قبل و غیر مذکوره و توحید صفة نور است یعنی آن نور در مکانی نیست و مکانی خالی از این نه قبلی برایش صورت نه بندد و بعدی بجهت او متصور نه بلکه قبلش عین بعدش است و خفایش عین ظهورش است اولش نفس آخرش است ظاهرش حقیقت باطنش است و همه جهات جهات او است و خالی از او جهتی نی در زمانی نیست و وصفی بر او واقع نمی شود و نیست چون او چیزی هر چه را که توهم کنی آن غیر او است بری است از امکانه و حدود و جهات و اوقات و اضداد و انداد و کلیة و جزئیة و عموم و خصوص و اجمال و تقیید و سایر صفات خلقیه و این است معنی لبس کمثله شیء هر گاه آن صفت را که عبارت از نور باشد بصفات خلق بشناسیم لازم است که پروردگار را بصفات خلق بشناسیم چه از اسامی ابن نور یکی نفس است چنانکه می آید و حضرت امیرالمؤمنین افضل الاولین و الآخرین نفس رسول الله سید المرسلین می فرماید من عرف نفسه فقد عرف ربه پس چون نفس را بصفات خلق شناختیم پس رب را بصفات خلق خواهیم شناخت تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا توهم مکن که صحیح نیست اتصاف ممکن بصفات واجب عقلا و نقلا که ما بجهة رفع توهم تو میگوئیم صحیح است عقلا و نقلا اما عقلا که گذشت

میزنم، حق مدعا را تفهیده اند و حقیقة امر را بر نخورده اند ندانسته اند که ارتباطی میانه حادث و قدیم نیست و فنا را معنی دیگر است چنانکه بر پاره از آن معانی اشاره شد در این اجزاء و قول حضرت (ع) نور اشرق اشاره بحدوث او است چه هر چه که نبود و بعد حاصل شد حادث است و السلام. منته عفی عنه.

و دیگر اینکه چون از کل انوار نفس تجرید کردی و از هر ملاحظه قطع نظر نمودی بلکه از ملاحظه قطع نظر نمودی بلکه از قطع نظر قطع نظر نمودی و ملاحظه ترك ملاحظه ننمودی لازم است که متصف سازی نفس را باین صفات چو باقی نمی ماند مگر وجودی که ملتبس نمی شود بچیزی و نیست مثلش چیزی بجهت اینکه این التباس و مماثله غیر تو است تجرید ترا لازم است^۱ و اما فعلا پس بجهت موجود بودن امثال این فقرات در ادعیه و در احادیث و نظر کن کلام صاحب العصر و الزمان علیه و علی آباءه آلاف التحية و السلام و در دعای کل یوم شهر رجب می فرماید فجعلتهم معادن لكلماتك و ارکانا لتوحيدك و آیاتك و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك عودها اليك و این کلمات واضحة الدلالات صریح بر مطلب ما می باشند توهم مکن که این مساوات من جميع الوجوه است تا لازم بیاید که حادث قدیم باشد بلکه این مساواة در تعریف و تعرف و معرفة است چنانکه در مابعد انشاء الله تمثال بقائم خواهیم زد و بیان مرام بنهجی خواهیم نمود که زنگ شبهه از آئینه خواطر طالبین حق زدوده گردد بخلاف کسانی که تشکیک را سرمایه زندگانی خود نموده باشند که ایشان ابد الابدین در این ورطه خواهند بود.

در این ورطه کشتی فرو شد هزار که نامد از آن تخته بر کنار

و حاصل آنکه این تجرید از کل بانوار صفت نور است و همین تجرید عبارت از توحید است که سابق گفتیم صفت نور است و باید که بجهت آن نور صفتی باشد که افاده تجرید کند و الا چه معنی خواهد داشت تجرید چه تجرید بعد از اندكك جبل انية(ظ) و انهدام اساس هویة است و آن صفت مفیده تجرید را

^۱ مثالش شعاع است بالنسبة بشمس چه شعاع حارست یابس چنانکه شمس چنین است و لیکن شعاع عین شمس و ذاتش نیست بلکه محدث است از او اما در جهة تعریف و تعرف میانه او و شمس مساواة است این معنی لا فرق بینها و بینك است یعنی در جهة تعریف چه هر گاه شعاع را بشناسیم که حارست یابس شمس را خواهیم شناخت باین صفت. منه عفی عنه.

هیكل توحید گویند و از برای آن نور آثاری هست که صادر می شود از هیكل توحید و همین مراد از قول آن حضرت علیه السلام است که تلوح علی هیاكل التوحید آثاره و مراد بتلویح آثار بر هیاكل ظهور آثار است بر آن در حالتی که مشابه است مر آن هیاكل را چه طریقه استاد سلمه الله تعالی این است که اثر مشابه صفت مؤثر است بدلیل حکمت و دلیل مجادله اما دلیل حکمت پس میگوئیم که حق تعالی در کلام مجید خود می فرماید سنریمه آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق چون نظر میکنم در آفاق و آثار هیچ اثری را مشاهده نمیکنیم مگر اینکه شباهت دارد با فعل مؤثر که صفت او است و هیچ دلالت بر نفس مؤثر ندارد مثلا حسن خط یا سوء خط دلالت بر استقامت حرکت دست کاتب و اعوجاج آن می کند و هیچ دلالتی بکاتب ندارد باحدی از دلالات ثلث بلی اینقدر دلالت دارد که این اثری است از کاتب و آن مؤثر است و لیکن دلالت ندارد مشابهت آن با کاتب را و اما دلیل مجادله بالتی هی احسن این است که اثری که از فعل صادر می شود خالی از این نیست یا اینکه از برای آن اثر هیئتی هست یا نیست شق دویم باطل است بحکم ضرورت و شق اول خالی از این نیست یا آنکه مشابهت با فعل دارد یا ندارد بلکه مشابهت بغیر دارد شق ثانی جایز نیست و الا صحیح نخواهد بود اسناد آن اثر را بفعل چه مباین شیء چگونه مسند بشیء میتواند شد پس اول محقق خواهد شد که آن هیئت باید شباهت بفعل داشته باشد اگر حجاب غفلت از پیش روی ما بردارند هر آئینه مشاهده خواهیم کرد که کل افعال شخص شباهت بفعل او دارد پس ظاهر شد باین بیان برای تو که آثار آن نور ظاهر میشوند بر صورت فعل او که هیاكل توحید باشد پس مراد حضرت علیه السلام آن بود و الله اعلم که میخواست بیان کند بجهت کمیل که هر چه منسوب است بسوی تو از صفات ذات چون توحید و از صفات فعل مثل هیاكل توحید و از آثار فعل مثل آثار غیر

ذات و حقیقت تو که فؤاد عبارت از آن است می باشد تا بدانند فنای این اشیاء را در بقای ذات این است تحقیق مرام در این مقام .

اما هشتم باز در همان حدیث شریف فرموده اطفأ السراج و قد طلع الصبح بدانکه مراد از سراج نور علمی و عقلی و نور بصری و سمعی و شمی و ذوقی و لمسی است یعنی ای کمیل هر گاه نظر بکنی بخيال و علم تو که ادراك نمی کند مگر صور مجرده را و نظر بکنی بعقل تو که ادراك نمی کند مگر معانی مجرده را و نه بچشم تو که ادراك نمی کند مگر الوان را و نه بگوش تو که ادراك نمی کند مگر اصوات را و نه بشم تو که ادراك نمی کند مگر روایح را و نه بلامسه تو که ادراك نمی کند مگر اجسام را و نه بذوق تو که ادراك نمی کند مگر طعموم را و چراغی در ظلمات جسم بغیر از این قوای ظاهره و باطنه برای تو نیست چون استعمال ننمای ایشان را در آنچه مخلوقند برای آن پس اطفاء نمودی آن را و نمیتوانی اطفاء نمود مگر وقتی که مستغنی شوی از ایشان بنوری که اقوی است از ایشان مثل طلوع صبح مثلاً چه صبح چون طالع شد احتیاجی بچراغ نیست چه طلوع صبح روشن می کند جمیع ظلمات را بخلاف سراج پس چون ظاهر شد آن نور عظیم بسبب طلوع صبح ازل باطل می شود فائده چراغهای مذکوره چه او را بعد از این انتفاعی نخواهد بود در انکشاف آنچه استعمال ایشان بجهت کشف آن بود بعله اینکه نور قوی چون ظاهر شد باطل می شود فائده انوار ضعیفه لهذا فرمود حضرت اطفأ السراج و قد طلع الصبح، خورشید را نجسته کسی با چراغها، و مراد از صبح طالع فؤاد است چه ابن فقرات را با یکدیگر فرقی نیست و لیکن در ثانی زیادتی بیان است بالنسبه بسوی اولی و مطلوب یکی است چه از کلام کمیل زدنی بیانا معلوم می شود .

اما نهم پس در یتى که از آن حضرت صلوات الله علیه مشهور است که

فرمود:

اری العلم فی ذل وجوع و محنة و بعد عن الآباء و الاهل و الوطن

بعد از اینکه ذل نفس و جوع بجهت رضای حق تعالی و محنة در عبادت حق طلبا لمرضاته و قطع نظر از کل عالم و از کل ما یانس به الانسان و از کل اجسام و اجساد و ما فیها من العقول و النفوس و القوی الظاهرة و الباطنة بجهة شخص حاصل شد ظاهر خواهد شد برای او آیه الله و صفة الله و نور الله و فؤاد که حق تعالی را خواهد شناخت حق شناختن و این را حضرت در ابن بیت علم نامیده است که فرموده می بینم من علم را در مذلة و گرسنگی و عبادت حق تعالی و قطع نظر نمودن از آنچه غیر خدا است و شرح این بیت کما هو حقه بتفصیل طویل در رساله منفرد مسماء بزاد السالکین بیان نموده ام هر که خواهد رجوع بآن کند تا معلوم گردد باو حق مدعا .

امادهم پس در حدیث که باز از حضرت امیر المؤمنین علیه السلام مأثور است که فرموده من عرف نفسه فقد عرف ربه و طریق معرفت نفس و تلازم بین معرفتین قبل ذکر شد تکرار مستکره است و تخصیص دادن شارح مد ظله فؤاد برای ملائکه و جن و انس بجهت شرافت ایشان بر مخلوقات و از جهت اینکه چون مدعا و قوف بر در روضه مبارکه است و از برای سایر خلق این نوع و قوف نیست لهذا تخصیص داده ایشان را بذکر و الا بجهة هر خلقی حتی جماد و نبات فؤاد هست یعنی صفتی هست که بآن خدای را می شناسند و پرستش می نمایند و مراد بفرود آمدن افئده تذلل و انکسار و حقارت ایشان است چه کل خلق بجهة ائمه سلام الله علیهم مخلوقند و ایشان علل اربع وجود مخلوقند چنانکه پیشوای ارباب هدی علی مرتضی علیه السلام ما دامت الارض و السماء می فرماید نحن صنایع ربنا و الخلق بعد صنایع لنا یعنی ما صنایع خدائیم و خلق صنایع مایند و تفصیل این مطلب بعد خواهد آمد این است بیان

معنی کلام شارح محل فرود آمدن افتده ملائکه و جن و انس بر سبیل اختصار و اقتصار^۱.

اما فقره ثلثه که آن معرس ولی حساب است پس معنی این فقره این است که چون داخل روضه مبارکه شوی باخبر باش که این مرقد ولی حساب است که بسوی او است مرجع و مآب خلق در وقتی که حق قایم شود و باطل مضمحل گردد که عبارت از روز قیامت باشد بدانکه بجهت ایشان صلوات الله علیهم چهار مقام است.

اول مقام سر مقنع بسر است که در این مقام محل مشیة الله اند مثل کسر و انکسار که در این مرتبه تضایف میان ایشان و مشیت است که تعقل احدهما موقوف به تعقل آن دیگر می باشد مثل ارض که محل از برای شعاع شمس است که اگر ارض نبود بجهت شمس ظهوری نبود.

و مقام ثانی مقام معانی است که در این مقام عین الله الناظرة و جنب الله وید الله و رحمة الله و قدرة الله می باشند.

و مقام ثالث مقام ابواب و سفارة و وساطة میانه حق و خلق در افاضه فیض از جانب حق بخلق و قبول خلق آن فیوضات را پس ایشان باب الله اند بسوی خلق در افاضه وجود و سایر فیوضات رحمانیة و باب الخلقند بسوی خدا در قبول فیض.

و مقام رابع مقام امامت است که در این مقام خیر خلق خدایند و حجة الله اند بر خلق و هادیند خلق را از ظلمات جهالت بوادی هدایت و تفصیل مطلب کما هو حقه انشاء الله تعالی در شرح و موضع الرسالة بیان خواهد شد پس معلوم شد برای تو از این بیان که ائمه معصومین علیهم السلام ولی حساب و مرجع و مآب خلق می باشند در مرتبه معانی چنانکه ابو جعفر محمد الباقر

^۱ معلوم باشد که مهما امکن در اختصار کوشیدم اگر کسی در صدد اطناپ این مراتب و مطالب برآید پایان نمیرسد و مجلداتش حمل شتری می شود و السلام علیکم. منه (اعلی الله مقامه).

عليه السلام می فرماید در حدیث طویلی الی ان قال نحن جنبه و یده و لسانه و حکمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و یرید الله ما نرید الی ان قال و لو شئنا خرقتنا الارض و صعدا السماء و ان الینا ایاب هذا الخلق ثم ان علینا حسابهم .

اما فقره رابعه پس تو در قیام خود ظاهرا نشسته باش باطنا بصورت تشهد بیان آن بر وجه اجمال و اختصار این است که چون بدر روضه مقدسه بررسی هشیار و باخبر باش که موقف تو در آن مکان عالی مثل موقف تو است در یوم حشر بجهت حساب و صورت آن موقف صورت تشهد است بعله اینکه حق عزوجل هیچ چیز خلق نکرده مگر آنکه مثالی محسوس برایش خلق نمود و عقول ناقصه و ادراک ضعیفه بنی نوع انسان از آن پی بمعارف ربانی برند و در مقام انکار آن بر نیایند چنانکه در کلام معجز نظام می فرماید و یضرب الله الامثال للناس، لعلهم یتفکرون و مثال موقف حساب را در نماز بخلق نموده است زیرا که بنده در نماز چون رکوع کند بخواطر می آورد که من اول از خاک بودم پس تذلل و حقارت او در نزد مولای جلیل زیاده گردد پس سر بالا بر میدارد بخواطر می آورد که خداوند عالم مرا از خاک آفریده و خلعت حیات در من پوشانید و مرا تفضیل و تشریف داد بر موات و اعدام چون بسجده رود بخواطر می آورد که پس از این زندگانی موتی هست که خواهم مرد و باز عود بسوی خاک خواهم کرد چون سر از سجده بردارد بخواطر می آورد که بعد از موت حیاتی هست که خداوند عالم ما را زنده خواهد کرد و بقدر اعمال و افعال هر يك ما را جزا خواهد داد و از ما سؤال خواهد کرد که کیست پروردگار تو و کیست پیغمبر تو در جواب خواهم گفت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له الی آخر التشهد پس صورت تشهد صورت موقف حساب است در قیامت پس چون ثابت شد که امام علیه السلام ولی حساب است پس در حضور مبارکش باید در کمال تذلل و تواضع بود مثل موقف حساب روز

قیامت بفهم ای عزیز که مسلک دقیق است و فهم ضعیف تا از صراط مستقیم دور نگردی.

چون شارح مد ظله و طال بقائه وجه وقوف بدر حرم محترم را بیان فرمود اکنون بیان می فرماید که سبب شهادتین چیست بلفظی که ترجمه اش این است: که این است و جز این نیست می باشد این موضع موضع شهادتین بعلت اینکه هر که بشناسد که کجا است این مکانی که ایستاده است زائر می بیند حال خود را چون حال ملئکه در عالم انوار چون دیدند آن نور محمد(ص) و آل او را صلوات الله علیهم در غایت تلاً و لمعان گمان کردند که نور پروردگار است پس تسبیح کردند انوار خدا را بلفظ سبحان الله تا بدانند ملئکه که این انوار بندگان خداوند پس تسبیح کردند ملائکه و گفتند سبحان الله و تو ای زائر اگر در محبت ایشان صلوات الله علیهم ثابت قدمی و شناختی ایشان را بنورانی می بینی خود را که ایستاده آن مکانی را که ملائکه ایستاده اند و نظر می کنی بآنچه ملئکه نظر بر آن می کردند و توهم می کنی آنچه را که ملئکه توهم می کردند و میشنوی از کسی که بدر روضه اش ایستاده گواهی می دهد باینکه نیست معبودی سزاوار پرستش موجود مگر خدای یگانه بی مانند و گواهی می دهد که ما بندگان اکرام کرده شده ایم که پیشی نمی گیریم خداوند را بگفتار و بفرمان او عمل کنند گانیم میدانند آنچه را که پیش روی ما است و آنچه پشت سر ما است و شفاعت نمی کنیم مگر کسی را که خداوند از او خشنود باشد و از خشیت حق سبحانه تعالی ترسان و هراسانیم پس چون شنیدی بگوش دل خود این کلمات را از آن امام علیه السلام می گوئی اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له و باین شهادت که امام علیه السلام داد می شناسی که سید و فخر ایشان و واسطه میانه ایشان و میانه پروردگار ایشان محمد بن عبدالله بنده خدا است و فرستاده او است بکل خلق پس می گوئی اشهد ان

محمد صلی الله علیه و آله عبده و رسوله و این دو شهادت شرح این است که حق تعالی پاداشت حق را و میراند باطل را.

مترجم گوید که مراد از قول شارح استاد سلمه الله تعالی اگر معرفة نورانیة معرفة باطنیة است باینکه بدانی که ایشان علیهم السلام محال مشیة الله اند و ایشان معانی الله اند و ایشان باب الله اند و ایشان مفاتح خزائن غیبند و ایشان خزائنند و ایشان غیبند هر که شناخت ایشان را خدای را شناخت هر که جاهل شد ایشان را خدای را جاهل شد و هر که انکار نمود ایشان را خدا را انکار نمود و بایشان رزق میدهد و خلق می کند و باران نازل می کند و باز میدارد آسمان را که بیفتد بزمین و میمیراند و زنده می کند و حشر می کند و حساب می کند و ایشان ولی الله اند از عز نه ذل اذ لیس له ولی من الذل و ایشانند که هر گاه آنچه درخت که در روی زمین است قلم گردند و هفت دریا مداد شوند تمام نمی شود ذکر فضل ایشان و مرتبه ایشان و ایشانند که ملکی گام برنمیدارد مگر باذن ایشان و ایشانند که ارسال کردند رسل را و هدایت نمودند سبل را و ایشانند که خدا بلسان ایشان تکلم مینمود با انبیاء و ایشانند که ارض هرگز از وجود ایشان خالی نبود و ایشانند که با کل انبیاء بودند مخفی و با محمد (ص) پیغمبر آخر الزمان بودند آشکارا و ایشانند که شمس و قمر و نجوم ببرکت اسم ایشان روشنند و امثال اینها از فضایل و مراتب که برای ایشان است صلی الله علیهم اجمعین و لعنة الله علی اعدائهم و مبغضهم الی يوم الدين الحاصل آنکه هر کس که عارف شد بحق ایشان بمعرفة باطنیه و بشناسد مراتبی را که مرتب گردانیده حق تعالی بجهت ایشان چون داخل روضه مقدسه مبارکه یکی از ایشان صلوات الله علیهم می شود ظاهر می شود برای او نور عظمت و کبریاء می بیند حال خود را مثل حال ملائکه در عالم انوار که چون دیدند انوار ایشان را صلی الله علیهم گمان کردند که نور حق تعالی است پس تسبیح کردند آن انوار تا بدانند ملائکه که ایشان عبادند و خدا از صفات ایشان

منزه و مبرا می باشد تعالی عما یقولون علوا کبیرا گمان مکن ای متوهم که بجهت من این مظنه نیست چه من قطع دارم باینکه ایشان عبادند و مخلوقند که حق تعالی گرامی داشته است ایشان را و تفضیل داده بر جمیع خلق و میدانم که این عظمت عظمة امام است و این گمان نمیکنم پس دلیل جاری نخواهد شد بعلت اینکه میگوئیم که آنچه را که تو ادعا داری که من از عظمت الله شناخته‌ام مقدار رأس شعیری از عظمت امام نیست:

وصف ترا چنانکه توئی چون کنم خیال

کز هر چه در خیال من آید زیاده‌ای

و خلق را چه حد و قابلیت که معرفت بهمرسانند عظمت امام را فضلا عن معرفة الله نشناخت خدای را مگر امام و نشناخته امام را مگر خدا چنانکه جناب اقدس نبوی صلی الله علیه و آله فرمود یا علی ما یرفک الا الله و انا و ما یرفنی الا الله و انت و ما یرف الله الا انا و انت یعنی که یا علی نشناخت ترا احدی بجز خدا و من و نشناخت مرا احدی بجز خدا و تو و خدا را نشناخت احدی بجز من و نو پس چگونه توانی تو ادعای معرفت امام کرد و حال آنکه حصر نمود رسول الله صلی الله علیه و آله که بجز ما کسی ما را نمیشناسد پس چون داخل روضه میشوی مشاهده میکنی آن عظمت و کبریاء که در نظر تو مافوقش متصور نیست گمان بکنی بلکه قطع داری که این کبریاء خلق را نمی باشد پس در آن وقت تکبیر میگوید امام و تسبیح و تهلیل می کند تا بدانی که این کبریاء از حق جل و علا نیست بلکه از عبدی است از عباد او و از خلقی است از مخلوقات او که خلق کرده او را بقدرت خود و تربیت کرده او را بنعمت خود عظمة الله فوق این است و کبریاء الله نه چنین است و ما للتراب و رب الارباب بلکه نسبت این عظمت با عظمت الله مثل نسبت قطره است بدریا و ذره است بخورشید و از این جا است که سید الوصیین امیرالمؤمنین علی اخیه و علیه و زوجته و اولاده صلوات المصلین ابد الابدین می فرماید که الغلاة صغروا عظمت

الله یعنی غلاة کوچک شمردند عظمت حق تعالی را چه ایشان لعنهم الله دیدند که این عظمت را فوقی نیست و برتر از این تصور نمیتوان کرد حکم کردند که باید ایشان خدا باشند نفهمیدند که عظمة الله مدرک نمی شود و خلق که حادث است چگونه میتواند ادراک کند قدیم را بدانکه مراد بتکبیر امام این نیست که تکبیر کند یا تهلیل نماید باینکه بشنوی تو بگوش تو بلکه مراد این است که می اندازد در دل تو از کمال رأفة و عطوفة که ایشان را صلوات الله علیهم با شیعیان هست که ای زائر این کبریاء که مشاهده میکنی از حق تعالی نیست و آن عظمت را شما ادراک نمیتوانید کرد چه حادث نمیتواند که ادراک کند عظمت قدیم را بلکه این عظمت از ما است و ما حادثیم چنانکه شما حادثید و این عظمت مدرک که عظمت حادث است نه عظمت قدیم والله که شخص چون داخل شود بر امام علیه السلام هر گاه امام محافظت او نکند و در قلبش قذف ننماید آنچه مذکور شد و بحال خود او را واگذارد یا اینکه امام را خدا میداند یا اینکه ادنی ناس می شمرد چنانکه سببش بر اولی الافئده مخفی نیست و مراد از قول شارح سلمه الله و باین شهادت بخدا می شناسی که سبب ایشان این است که چون گواهی داد بر اینکه نیست معبودی سزاوار پرستش بغیر از خداوند حی و قیوم باید که ابن خدای سزاوار پرستش مستجمع جمیع صفات کمالیه چون صفات قدس مثل سبحان و قدوس و عزیز و صفات اضافیه مثل سمیع و بصیر و علیم و قدیر و امثال اینها و صفات خلقی که خالق و رازق و معطی و غیر ذلك باشد و منزّه و معرا از کل عیوب و نقصان و از تشابه بخلق باشد پس جسم نخواهد بود جوهر نخواهد بود عرض نخواهد بود بجهت او اولی نخواهد بود و آخری نخواهد بود بلکه اولیتش نفس آخرینش است و قبلیتش عین بعدیتش است معلومیتش عین مجهولیتش است مدرک نمی شود بحواس و مقاس نیست بناس و ظلم و قبح او را روا نیست و خلاق را در ضلالت و گمراهی وا گذاشتن بجهت او جایز نی و از او اخذ کردن بدون

واسطه ممتنع پس می باید که کسی را خلق کند که بجهت او جهتین باشد جهت تجردی و جهت تعلقی که بجهت تجرد از مبدء اخذ کند و بجهت تعلق بمکلفین برساند و آن واسطه محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله الطاهرین می باشد که کل خلق از ملک مقرب و نبی مرسل و جن و انس و جماد و نبات و طیور و وحوش و بهائم بواسطه او صلی الله علیه اخذ شرایع و احکام می نمودند چنانکه بعد کیفیت این خواهد مذکور شد و بدون واسطه خداوند در قلب آن حضرت قذف می نمود هیچ پیغمبری مبعوث نشد مگر اینکه احکام را بواسطه آن حضرت اخذ نمود.

اگر کسی بگوید که این سخن چگونه صحیح است و حال آنکه رسول الله بواسطه جبرئیل احکام را میرسانید بخلق چنانکه هر گاه جبرئیل نازل نمیشد حضرت حکمی نمیفرمود و قصه آن طوایف که آمدند از حضرت سؤال روح و قصه اصحاب کهف و قصه موسی و خضر و سد ذوالقرنین کردند حضرت ایشان را وعده صباح میکرد و جبرئیل نازل نمیشد تا چهل روز طول کشید مردم بشک افتادند تا جبرئیل نازل شد تا آخر، قصه شاهد^۱ قوی است بر مدعای ما چگونه می توانی بگوئی که محمد صلی الله علیه و آله اخذ احکام میکرد بدون واسطه، جواب میگوئیم که وساطة جبرئیل در این نشأة و در این عالم بود بجهت حکم و مصالح چندی که از جمله آنها یکی این است که هر گاه بدون واسطه بیان میکرد برای ایشان احکام را بحیثی که در هیچ جا توقف نمیکرد و جمیع مشاکل را حل می نمود هر آئینه توهم الوهیت در ماده اش میکردند و پرستش مینمودند او را چنانکه در حق دیگران با وجود عجز ایشان در اکثر مقامها و وساطة جبرئیل نمودند فکیف اذا لم یکن واسطه اص و در وقتی که خداوند عالم خلق کرد این چهارده تن را صلی الله علیهم تسبیح

^۱ خبر قصه است یعنی آن قصه شاهد مدعای ما است. منه (اعلی الله مقامه).

میکردند و تهلیل مینمودند و تکبیر میگفتند حق تعالی را هزار دهر^۱ و هیچ خلقی با ایشان نبود نه جبرئیل و نه میکائیل و نه ملکی و نه انسی و نه جنی و نه آسمانی و نه زمینی بواسطه که اخذ معرفه الله می نمودند و تعلیم تسبیح و تهلیل میگرفتند و حال آنکه خلقی نبود آن وقت چنانکه اخبار متظافرة متکاثرة در این باب هست و نبود این مگر اینکه حق تعالی قذف مینمود احکام را و آنچه میخواست از ایشان در قلب محمد(ص) و اهل بیتش بواسطه او(ص) اخذ مینمودند و بعد از آنکه خلق نمود خلق را از شعاع انوار ایشان گردانید ایشان را مطلع بر آجال ایشان و ارزاق ایشان و مدت عمر ایشان و کل احوال ایشان و ایشان را در مقام خطاب درآورده که آیا نیستم پروردگار شما و نیست محمد(ص) نبی شما و علی ولی شما و ائمه از ولد علی اولیاء شما گفتند بلی جمعی مقر بقلب و لسان و این جماعت مطیع پس خلق کرد خداوند ایشان را از طینت طاعة که علین می نامند و جمعی مقر بلسان و قلبشان منکر خلق کرد خدای تعالی آن جماعت را از طینت معصیت که سجین عبارت از این است و جمعی مقر بلسان و لیکن غیر منکر و غیر معتقد پس خلق کرد خدای عزوجل از طینت برزخ و آن طینت از این دو طینت است پس از این مذکورات ثابت شد که محمد مصطفی صلی الله علیه و آله بدون واسطه اخذ احکام میکرد و سایر ما خلق بواسطه او پس هر کس که شهادت بیکتائی حق جل و علا بدهد شهادت برسالت محمد مصطفی صلی الله علیه و آله داده است زیرا که این توحید را او بخلق رسانده و الا کجا میسر بود توحید و لیکن جمعی مقر برسالت آن حضرت هستند و شهادت میدهند من حیث الشعور و الاخلاص و جمعی که مقر نیستند شهادت میدهند برسالت آن حضرت من حیث لایشعرون پس ای زائر همینکه بگوش دلت شهادت ان لا اله الا الله را از امام شنیدی میشناسی و می فهمی باین شهادت که سید ایشان و فخر ایشان و واسطه

^۱ و امتداد هر دهری از اول زمان خلق آسمان و زمین تا نهای دنیا و ظهور قیامت تدبیر منته

میانہ ایشان و میانہ پروردگار ایشان محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله الطاهر بن بنده خداست و فرستاده او است بسوی جمیع خلق او و نکته اینکه شارح سلمه الله تعالی فرموده می شناسی باین شهادت که سید ایشان و فخر ایشان این است که چون جمعی از سستی عقل خودشان باین قایل شده اند که مرتبه علی بن ابی طالب علیه السلام از رسول الله برتر است چه علی را مرتبه ولایت است و این مرتبه تدبیر و تصرف است و محمد(ص) را مرتبه نبوت و رسالت است و این مرتبه اخبار و تبلیغ است کجا میرسد مرتبه نبوت بمرتبه ولایت و علی(ع) را چون ولی الله میگویند نه محمد را صلی الله علیه و آله پس مرتبه آن حضرت بالاتر خواهد بود و همچنین استدلال کرده اند بحديث قدسی که حق تعالی فرموده مخاطبا برسوله صلی الله علیه و آله یا محمد(ص) لولاك لولاك لما خلقت الافلاك و لولا علی(ع) لما خلقتك پس مرتبه علی بن ابی طالب علیه السلام بالاتر خواهد بود چه اگر او نبودی رسول الله(ص) که بطفیل وجود او افلاك و عناصر و معادن و سایر خلق موجود شدند خلق نمیشد^۱ پس این مرتبه بالاتر خواهد بود و همچنین استدلال کرده اند بحديث انت منی بمنزلة الرأس من الجسد و بمنزلة الروح من الجسم البتة رأس اشرف خواهد بود از جسم و روح افضل و اعلی مرتبه است از جسم و این ادله قابل آن نیستند که کسی مرتکب چنین امر بزرگ گردیده و نص حدیث انا عبد من عبید محمد صلی الله علیه و آله را طرح کند.

اما دلیل اول بجهت اینکه ولایة تولى سلطنة ملك و مملکت او است و تدبیر و تصرف آن مملکت و نظر در آن است پس ولی متولی امور ملك خواهد بود و نبی چونکه حامل مر امر و نهی ملك است بسوی رعیت لازم است که برای او ولایتی باشد تا تصرف در تبلیغ رسالت ملك نموده و رعیت

^۱ خلق نمیشد جواب اگر نبودی است یعنی اگر علی(ع) نبودی محمد(ص) خلق نمیشد و این کلمات واسطه صفت برای رسول الله اند. منه(اعلی الله مقامه).

را بر آنچه ملك فرمان داده بازدارد پس هر گاه محض حمل امر و نهی باشد بسوی رعیت بدون تدبیر و تصرف هر آئینه باطل خواهد شد چه احتمال دارد که رعایا قبول نکنند و این مبلغ نیست که تصرفی در امور رعیت نموده پس باطل خواهد شد امر و نهی و این ولایت خاصه می شود و عامه می شود باعتبار ارسال هر گاه مرسل است بجمیع مملکت ملك است ولایت عامه برایش می باشد هر گاه مرسل است بر بعضی مملکت ولایت همان مملکت با او است و رسول الله (ص) که مرسل بود بر کل خلق از انس و جن و ملك و وحش و طیر و ماهی و مور و جماد و نبات و سایر خلق بود پس ولایت کل نیز برایش بود اگر کسی که نقض کند ولایت کلیه را بقوله تعالی لیس لك من الامر شیء هر گاه فی الحقیقة ولی بود بایست کل امور با او باشد جواب میگوئیم بدو طریق اول آن است که این آیه چنانکه در تفسیر اهل بیت علیهم السلام وارد شده این طریق است که لیس لك من الامر شیء فی نصب علی علیه السلام علی الخلافة و الا فرسول الله شیء فشیء فشیء چون حق تعالی امر می فرمود برسول الله صلی الله علیه و آله که نصب کند امیر المؤمنین علیه الصلوة و السلام را بخلافت و رسول الله بجهت اکراه عرب بتعویق می انداخت تا اینکه حق تعالی آیه نازل کرد که ترا هیچ اختیاری نیست در نصب نمودن علی علیه السلام بخلافت و این نصب از جانب ما است و الله یعصمك من الناس خداوند از شر مردم ترا محافظت می کند و الا از جهت رسول الله امر است پس امر است تا سه مرتبه مخفی نیست که کلام معصوم و الا فرسول الله شیء اشاره بولایت و تدبیر و تصرف است دوم این است که بنا بر تفسیر ظاهر آیه دلالت نمی کند که باید بجهت رسول الله (ص) ولایتی نباشد بلکه این آیه بجهت بطلان تفویض است چنانکه مفوضه بر آن رفته است و خطاب برسول الله است بالاصالة و بسایر ناس است بالتبع یعنی هر گاه خداوند شما را محافظت نکند در اعمال و احوال و اقوال شما شما را هیچ اختیاری نیست که

بتوانید قایم شد بنفس توهم مکنید که این افاعیل که از شما صادر می شود از شما است بالاصالة بلکه ما حافظ و نگهبانیم چنانکه فرموده در جای دیگر مارمیت اذرمیت و لکن الله رمی بلکه هر فعل که از شما صادر می شود بحفظ و حرس و بقوت ما است پس شخص که نماز میکند مثلا هر گاه حق تعالی حفظ نکند او را هر آئینه خواهد افتاد و همچنین هر گاه معصیت کند مثل صورت مرآت بالنسبه بسوی شاخص که آن شاخص حافظ آن صورت است در مرآت و مثل شمس و شعاعش که شمس حافظ اشعه است و غیر ذلك و لیکن در معصیت بنده اولی است و در طاعت حق تعالی چنانکه حدیث قدسی انا اولی بحسناتک منك و انت اولی بسیئاتک منی شاهد مدعای ما است الحاصل اینکه این آیه دلالت ندارد که باید برای رسول الله صلی الله علیه و آله ولایتی نباشد نه نظر بظاهر تفسیر و نه بیاطن تاویل چگونه میتوان تجویز نمود این را و حال آنکه آن حضرت در غزوات مشهوره مجادله با کفار مینمود و حرب با ایشان میکرد و تدبیر امورات مینمود اگر تبعی در احادیث بکنی حق مدعا مکشف خواهد شد اگر کسی سؤال کند که آیه و ما علی الرسول الا البلاغ المبین نص است که رسول را بجز تبلیغ چیز دیگر نیست جواب میگوئیم که این آیه دلالت ندارد بر اینکه بجهت رسول باید ولایت نباشد بجهت اینکه حق تعالی می فرماید که بر رسول است اینکه تبلیغ کند احکام را و برساند شرایع را و خبر دهد مکلفین را از وعد و وعید من و از ثواب و عقاب من و از رحمت و غضب من و بر او نیست که جزا دهد هر کس را فراخور عملش بقدر کسبش در این عالم بلکه جزای آن با خدا است چنانکه حق تعالی می فرماید انک لاتهدی من احببت و لکن الله یهدی من یشاء، الی صراط مستقیم و این دلالت نمیکند بر عدم ولایت بجهت رسول بلکه ولی را نیز در این نشأة این قدرت نیست و قید در این نشأة و در این عالم برای آن است که در روز قیامت محمد و اهل بیت طاهرینش ولی حساب می باشند و حشر و نشر خلائق و قسمت

بهشت و دوزخ با ایشان است چنانکه سابق گذشت پس ثابت شد که بجهت رسول الله صلی الله علیه و آله ولایت عامه مطلقه می باشد هم در این عالم و هم در عوالم دیگر پس استدلال باینکه بجهت علی (ع) مرتبه ولایت است و بجهت محمد (ص) مرتبه نبوت پس علی (ع) از رسول الله (ص) برتر خواهد بود صحیح نخواهد بود بجهت اینکه برای رسول الله (ص) هم مرتبه ولایت و هم مرتبه نبوت هر دو است و لیکن بجهت علی بن ابی طالب علیه السلام مرتبه ولایت بیشتر نیست پس این صاحب يك مرتبه خواهد بود و رسول الله (ص) صاحب دو مرتبه و شکی نیست فضیلت ذو مرتبین بر ذو مرتبه واحده.

اما دلیل دوم پس بدانکه تحقیق مرام در این مقام موقوف است بر .

مقدمه اول آنکه علت غائیة ایجاد خلق معرفت حق است چنانکه

می فرماید در کلام حمید مجید و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون یعنی خلق نکردم جن و انس را برای هیچ چیز مگر بجهت عبادت و پرستش و شکی نیست که عبادت فرع معرفت معبود است و در حدیث قدسی می فرماید کنت کنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف یعنی من گنجی بودم پنهان پس دوست داشتم که شناخته شوم پس خلق کردم خلق را تا شناخته شوم پس باید که مقصود اصلی از ایجاد معرفت موجد و صفات و افعال او باشد .

و مقدمه ثانیه بدانکه حق جل و علاجل است از اینکه ادراك کنند كنه او

را اوهام و اعلی است از اینکه برسند حقیقت او را افهام احدی ذاتش را نفهمیده و هیچکس بهویشش پی نبرده چنانکه حضرت امام رضا علیه و علی آبائه و ابنائه آلاف التحية و الثنا در توحید حق سبحانه تعالی می فرماید اول عبادة الله معرفته و اصل معرفته توحیده و نظام التوحید نفی الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة او موصوف مخلوق و شهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة و لا موصوف و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران

بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس عرف الله من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقة اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قايم فى سواه معلول بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالفطرة ثبتت حجته خلقه الله الخلق حجاب بينه و بينهم و مباينته اياهم و مفارقتة ابنتهم و ابتداءه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيرهم و ادوه اياهم دليلهم على ان لا اداة له لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير و افعاله تفهيم و ذاته حقاؤه و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه و قد تعداه من اشتمله و قد اخطاه من اكتنهه و من قال كيف فقد شبهه و من قال لم فقد علله و من قال متى فقد وقته و من قال فيم فقد ضمنه و من قال الى م فقد نهاه و من قال حتى م فقد غياه و من غياه فقد غاياه و من غاياه فقد جزاه و من جزاه فقد وصفه و من وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا ينحد بتحديد المحدود احد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجلى (متجل ظ) لا باستهلال روية باطن لا بمزايلة مبائن لا بمسافة قريب لا بمدانة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة مرید لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمحبة سميع لا بألة بصير لا باداة لاتصحه الاوقات و لاتضمنه الاماكن و لاتأخذه السنات و لاتحده الصفات و لاتقيده الادوات سبق الاوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له و بمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له و بمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الجلاء باليهم و الجسو بالبلل و الصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقتها و بتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عز و جل و من كل شئ خلقنا زوجين

لعلکم تذکرون ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم ان لا قبل له و لا بعد شاهدة بغير ايزها ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقيتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه و بينها له معنى الربوبية اذ لا مربوب و حقيقة الالهية اذ لا مألوه و معنى العلم و لا معلوم و معنى الخالق و لا مخلوق و تأويل السمع و لا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق و لا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف و لا يغييه مذ و لا تدنيه قد و لا تحجبه لعل و لا توقته متى و لا تشمله حين و لا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلة الى نظايرها و فى الاشياء يوجد فعالها منعها منذ القدمة و حمتها قد الازلية و جنبتها لولا التكملة افتقرت فدللت على مفرقتها و تباينت فاعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول و بها احتجب عن الرؤية و اليها تحاكم الاوهام و فيها اثبت غيره و منها انبسط الدليل و بها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله و بالاقرار يكمل الايمان به و لا ديانة الا بعد معرفة و لا معرفة الا باخلاص و لا اخلاص مع التشبيه و لا نفى مع اثبات الصفات للتنبه فكل ما فى الخلق لا يوجد فى خالقه و كل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه لا تجرى عليه الحركة و السكون و كيف يجرى عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما هو ابتداه اذ لتفاوتت ذاته و لنجزى كنهه و لا يمتنع من الازل معناه و لما كان للبارى معنى غير المبرؤ و لو حد له وراء اذا حد له امام و لو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث و كيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت فيه آية المصنوع و لتحول دليلا بعد ما كان مدلولاً عليه ليس فى محال القول حجة و لا فى المسئلة عنه جواب و لا فى معناه له تعظيم و لا فى ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلى ان يثنى و لا بدأ له ان يتدى لا اله الا الله العلى العظيم كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعيدا و خسروا خسارانا ميبنا و صلى الله على محمد و آله الطاهرين ، حديث را بتمامه ذكر نموديم چه مشتمل بود بر مطالب عاليه و مقاصد زاكيه كه عقول ساير ناس از ادراك آن عاجز بود و

از اینکه جمعی از فارسی‌زبانان که لغات عربیه را مانوس نیستند از انتفاع باین حدیث شریف محروم میشدند لهذا ترجمه آن می‌نمائیم که نفعش عام بوده خواص و عوام از فایده آن بهره‌مند گردند.

پس می‌گوئیم و بالله المستعان که: اول عبادت خدا معرفت او است و اصل معرفه الله توحید است و نظام توحید سلب کردن کل صفات است از حق تعالی بجهت شهادت دادن عقول بر اینکه هر صفتی و موصوفی مخلوقند و گواهی دادن مخلوق بر اینکه برایش خالق هست که نه صفت است و نه موصوف و گواهی دادن هر صفت و موصوفی باقتران و گواهی دادن اقتران بر حدث و گواهی دادن حدث بامتناع از ازل که ممتنع از حدث است باعتبار تناقض پس شناخت خدا را هر که شناخت بتشبییه ذات او بمخلوق و خدا را توحید نکرد هر که ادراک کنه او نمود و حقیقت حق را نرسید هر کس که مثال زد او را و بخدا تصدیق نکرد هر که نهایی برایش قرار داد و تنزیه نکرد او را هر که اشاره بسوی او کرد و او را قصد نکرد هر که تشبییه کرد و برایش خار نشد هر که تبعیض نمود و جزء برایش قرار داد و او را اراده نکرد هر که بوهیم داخل کرد او را هر شناخته‌شده بحقیقت مصنوع است و هر مصنوعی معلول است ب صنع خدا استدلال می‌کنند بر او و بعقول اعتقاد مینمایند معرفت او را بفطرت ثابت می‌شود حجت او خلق نمودن خدا خلق را حجاب است میانه ایشان و مباینه حق ایشان را و مفارقت امکانه ایشان و ابتداء نمودن خدا خلق را دلیل است بر اینکه برایش ابتدایی نیست بجهت عاجز بودن هر صاحب ابتدائی از ابتداء غیرش و آلت قرار دادن حق بجهت مخلوق دلیل است بر اینکه آلتی برایش نیست برای گواهی دادن آلات باحتیاج صاحب خود پس اسماء حق تعالی تعبیر است و صفاتش تفهیم است و ذاتش ثابت غیر مدرک است و کنهش جدائی میانه خود و خلق است پس بتحقیق که ندانست خدا را هر کس که وصف کرد او را و تجاوز نمود از خدا هر کس که مشتمل شد او را

و احاطه بحق نمود هر کس که ادعای معرفت بکنه کرد هر که گفت چگونگی است حق پس بتحقیق که تشبیه کرد او را بخلق و هر که گفت چراست پس بتحقیق که علة گفت وجودش را و هر که گفت در چه زمان است پس بتحقیق که وقتی برایش قرار داد و هر که گفت در چیست پس بتحقیق که تضمین کرد و ظرف برایش قرار داد و هر که گفت بسوی چیست^۱ پس نهایت پس انتهای برایش قرار داد و هر که گفت تا کجا است پس غایتی برایش قرار داد و هر که غایتی برایش اثبات کند پس بتحقیق که تجزیه کرده حق را و هر که تجزیه کند خدا را پس وصف کرده او را و هر که وصف کند او را پس الحاد کرده است^۲ در او متغیر نگردد بتغیر مخلوق چنانکه محدود نشود بتحدید محدود یکی است نه بتأویل عدد ظاهر است نه بتأویل مباشرة آشکار است نه برؤية باطن است نه بمزایله مبائن است نه بمسافة نزدیک است نه بمداناة لطیف است نه بتجسیم موجود است نه بعد عدم فاعل است نه باضطرار مقدر است نه بانقلاب فکر مدبر است نه بحرکت مرید است نه بقصد مدرک است نه بحس و جس سمیع است نه بآلة بصیر است نه بأداة فرا نگرفته او را اوقات و فرو نگرفته او را اماکن دریافته ادراک نکرده او را سالها تحدید ننموده او را صفات و مقید نساخته او را آلات پیشی گرفته وقت را ثبوت او و سبقت گرفته عدم را وجود او و ابتدا را ازلية او بتشعیر نمودن او مشاعر را شناخته می شود که برایش مشعری نیست و بتجهیر او جواهر را شناخته می شود که برایش جوهری نیست و ضد انداختن او میانه امور دانسته می شود که برایش ضدی نیست و قرین نمودن او اشیاء را شناخته می شود که برایش قرینی نیست ضد نموده نور را با ظلمت آشکارا را با پنهان و خشکی را با تری سردی را با گرمی تألیف داده میانه متعادیات تفریق انداخته میانه متدانیات که دلالت می کند

^۱ یعنی منتهی بسوی چیست . منه (اعلی الله مقامه) .^۲ الحاد یعنی استعمال شیء در غیر مکانش . منه (اعلی الله مقامه) .

بتفریق متدانیات بر مفرق ایشان و تألیف متعادیات بر مؤلف ایشان این است مراد بقوله تعالی و من کل شیء خلقنا زوجین لعلکم تذکرون پس تفریق کرد میانه قبل و بعد تا دانسته شود که قبل و بعدی برایش نیست و طبیعت قرار دادنش برای اشیاء گواه است که طبیعتی برایش نیست و متفاوت گردانیدن اشیاء دلیل است که تفاوتی برایش نیست موقت گردانیدن اشیاء مخبر است که وقتی برایش نیست محبوب کرده است بعضی از خلق را از بعضی تا دانسته شود که حاجبی برایش نیست از برای او است معنی ربوبیة در وقتی که مر بوبی نبود و حقیقت الهیة در وقتی که مألوهی نبود و معنی علم در وقتی که معلومی نبود و معنی خالق در وقتی که مخلوقی نبود و تأویل سمع در وقتی که مسموعی نبود نیست وقتی که خلق کرده مستحق معنی خالق باشد و نه وقت احداث او بر ایا استفاده معنی برائیة کند چگونه تواند که چنین باشد و حال آنکه تعین نمیکند او را مذ و نزدیک نمیگرداند او را قد و حاجب نمی شود او را لعل و موقت نمیگرداند او را متی و فرو نمیگیرد او را حین و مقارن نمیسازد او را مع این است و جز این نیست تحدید می کند ادوات انفس خود را و اشاره میکند آلات بسوی نظایر خود و در اشیاء یافت می شود فعال او منع می کند قدم او منذ را و بر طرف و مضمحل میگرداند از لیتش قد را و دور می کند تکمله اش لولا را بعقول اعتقاد می شود تصدیق بخدا و باقرار کامل میگردد ایمان بحق و دیانتی نیست مگر بعد از معرفت و معرفتی نیست مگر باخلاص و اخلاصی نیست با تشبیه و نفی نیست با اثبات صفات پس هر چه در خلق است در خالق یافت نگردد و هر چه در خلق ممکن است در صانع ممتنع است که جاری نمی شود بر او حرکت و سکون چگونه جاری شود بر او چیزی که خود اجرا نموده او را و چگونه عود کند بسوی او چیزی که خود ابتدا نموده او را در این وقت متفاوت می شود ذات او و متجزی میگردد کنه او و ممتنع می شود از ازل معنی او و نخواهد بود برای باری معنی غیر مبروء اگر تحدید کنی او را

وراء همان تحدید او است بامام هر گاه در ماده‌اش گفته شود تمام لازمش افتاده است نقصان چگونه مستحق ازل است کسی که ممتنع از حدث نیست و چگونه منشی اشیاء است کسی که امتناع ندارد از انشاء در این هنگام قائم می‌شود در او آیه مصنوع و منقلب می‌شود دلیل بعد از آنکه مدلول بود بر او نیست در محال سخن حجتی و نه در سؤال از او جوابی و نه در معنایش تعظیمی تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا لا اله الا الله العلی العظیم کذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعیدا و خسروا خسرا نا مینا و صلی الله علی محمد و آله الطیبین الطاهرین.

مقدمه ثالثة آنکه حق سبحانه تعالی مستجمع جمیع صفات کمال و منزّه از جمیع عیوب و نقصان پس باید که قبح او را روا نباشد و الا مرتفع می‌شود و ثوق بوعد و وعید و بهشت و دوزخ و ارسال رسل و امثال اینها کسی را اعتماد نخواهد بود بر آنچه پیغمبران و رسولان از جانب حق جل و علا خبر داده‌اند در این وقت فساد کلی در ارض خواهد واقع شد و اللازم باطل و الملزوم مثله پس باید حق تعالی عادل حکیم افاعیل او بمقتضای حکمت و مصلحت بوده باشد چنانکه می‌فرماید و ما ربک بظلام للعبید و ما الله یرید ظلما للعباد الحاصل آنکه ثابت شد بحکم مقدمه اولی که غرض ایجاد خلق معرفت است و بحکم مقدمه ثانیه که ادراک نمی‌شود بحواس ظاهره و باطنه و بحکم مقدمه ثالثة که عادل است و قبح او را روا نیست پس باید که خلق کند خلقی را که بجهت او جنبه تعلق و جنبه تجرد بوده و بجمیع کمالات آراسته که بجنبه تجرد از حق اخذ نموده و بجنبه تعلق بخلق برساند که مردم از ضلال و گمراهی درآمده معرفت خالق خود حاصل نمایند و آن شخص نیست مگر محمد مصطفی صلی الله علیه و آله نظر بآیات متکثره و نصوص متواتره که بعضی را سابق اشاره شد و بعد بتفصیل مذکور خواهد شد پس هر گاه آن حضرت صلی الله علیه و آله مخلوق نمیشد و خلق مخلوق میشدند دو امر فاحش لازم می‌آمد یکی آنکه

مردم در ضلال و گمراهی و جهالت و غوایت باقی مانند تا آخر الزمان و بطلان این بحکم مقدمه ثالثه معلوم می شود و دیگر اینکه لازم می آمد که علت غائی ایجاد خلق فوت شود چه غرض از خلق خلق معرفت است و معرفت فرع تبلیغ است زیرا که بدون واسطه ممکن نیست بحکم مقدمه ثانیه پس غرض فوت میگردید و این مستلزم عبث و عدم فائده و فاعل این فعل را حکم بسفاهة مینمایند مثل کسی که کسی سریری بسازد و هرگز آنجا ننشیند پس حکمت تقاضای این مینمود که خلق نکند خلائق را از این جهت فرمود لولاك لولاك لما خلقت الافلاك و چون بجهت حکمت و مصلحت چندی که عقول ضعیفه ناقصه ما ادراك آن نمی کند و حکمت چندی که بر پاره از آن عقول ما پی تواند برد از آن جمله توهم نکردن مردم الوهیت را در ماده پیغمبر آخر الزمان صلی الله علیه و آله پس در بدو حال آن حضرت را مأمور بظهور در این نشأه فرمود بلکه از جانب خود آن حضرت پیغمبران و رسولان ارسال فرمود و من بعد خود ظهور نمود تا خلق بدانند که برایش ابتدائی می باشد و همچنین بعد از تبلیغ رسالت موت را بر آن حضرت گماشت تا مردم بدانند که بجهت او (ص) نهایی هست هر گاه در اول خلق آن حضرت را مأمور بظهور می فرمود البته ادعای ربوبیت خلق در ماده اش میکردند زیرا که بجز آن حضرت کسی دیگر را نمیدیدند چنانکه در حق عیسی بن مریم و علی بن ابی طالب علیهما السلام با وجود بدایت و نهایت ایشان حکم بالوهیت میکردند پس چگونه می بود هر گاه در نظر ایشان معنی خلق بی ابتداء و بی انتها می نمود پس چون بمدلول آیه انك ميت و انهم میتون مرگ را برای آن حضرت (ص) مقرر فرمود هر گاه يك کسی نباشد که مثل آن حضرت حافظ شریعت و مبلغ اوامر و نواهی باشد باز همان مفسده سابقه عود میکرد مردم در ضلال و گمراهی می ماندند اساس شریعت منهدم میشد پس خلق کرد علی بن ابی طالب و اولادش علیهم السلام را که حافظ شریعت بوده خلق را از اختلاف

در ضلال رهائی داد پس هر گاه این حضرات را حق تعالی خلق نمیکرد حکمت مقتضی این بود که محمد(ص) را خلق نکند نظر بمفاسد سابقه پس بجهت این فرمود حق سبحانه تعالی که لولا علی لما خلقتک و این حدیث اصلا و قطعا دلالتی ندارد که باید علی علیه السلام افضل باشد از پیغمبر(ص) بلکه فضل رسول الله را است برای آنکه بی واسطه اخذ احکام و شریعت از حق تعالی می نمود و دعوت نمود او لا خلق را بایمان و اسلام و ناس را بحیطه اسلام در آورد و شریعت برایش نازل شده و علی و اولادش علیهم السلام حفظه شریعة او بودند و شکی نیست فضیلت رسول الله(ص) نظر باین حدیث شریف چنانکه بر اولی الابصار پوشیده نیست.

اما دلیل سیم پس میگوئیم که این حدیث بسه طریق وارد شده اول یا علی انت منی بمنزلة الرأس من الجسد و این از طرق عامه است و دوم یا علی انت منی بمنزلة الروح من الجسم و سیم یا علی انت نفسی بین جنبی و این دو از طرق ماست خلاصه آنکه این احادیث دلالت نمی کنند تفضیل علی بن ابی طالب علیه السلام را بر رسول الله(صلعم) و دلالت نمی کند که رسول الله(صلعم) ولی نبوده است بعله اینکه مراد حضرت این است که ولایة روح نبوت است همچنانکه جسم را قوامی نیست مگر بروح همچنین نبوت را قوامی و ثباتی نیست مگر بولایت^۱ و بر این قیاس است دو حدیث دیگر پس در اینجا حضرت تصریح کرده که نبی ولی هست بلاعکس و در نبوت رسول الله(ص) که تشکیکی نیست و ولایتش نیز ثابت شده باین ادله پس هم نبی است و هم ولی بخلاف علی علیه السلام که ولی است و نبی نیست فثبت المطلوب پس بر دلیل خصم او را الزام داریم الحمد لله رب العالمین عجب دارم از این اشخاص که چگونه غافل اند و تفکر نمی کنند حدیث غدیر خم که از جمله متواترات است که حضرت فرمود وقتی که بلند کرد علی را گفت من

^۱ و شکی نیست که جسم با روح تفضیل دارد بروح بی جسم. منه (اعلی الله مقامه).

گفت مولاه فهذا علی مولاه در اینجا صریح است که پیغمبر (ص) ولی است و اثبات ولایت خود نمود پس ولایت علی را علیه السلام و حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود انا عبد من عبید محمد (ص) یعنی من بنده هستم از بندگان محمد (ص) و رعیتی هستم از رعایای او چگونه تفضیل میتوان داد بنده را بمولا و از جمله احادیث که دلالت می کنند بولایت رسول الله (ص) حدیثی است که زرارة از امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام روایت کرده که آن حضرات فرمودند ان الله عز و جل فوض الی نبیه (صلعم) امر خلقه لینظر کیف طاعتهم یعنی خداوند عز و جل تفویض نموده امر خلق را بسوی نبی خود (صلعم) تا نظر کند که چگونه طاعت می کنند پس این آیه را تلاوت فرمودند که ما آتاکم الرسول فخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا یعنی آنچه را که رسول الله (صلعم) آورد بشما پس بگیرید آن را و آنچه نهی کرده از شما پس بازایستید و در حدیث دیگر از عبدالله بن سنان منقول است که او گفت که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که میگفت لا والله ما فوض الله الی احد من خلقه الا الی رسول الله (ص) و الی الائمة قال الله تعالی انا انزلنا الیک الكتاب بالحق لتحکم بین الناس بما اراک الله و هی جاریة فی الاوصیاء یعنی نه بخدا قسم که تفویض^۱ ننموده حق تعالی بسوی هیچکس از خلق خود امر خلق را مگر بسوی رسول الله (صلعم) و بسوی ائمه چنانکه فرموده در کلام مجید بدرستی که ما فرستادیم بسوی تو کتاب را بحق تا حکم کنی میانه مردمان بآنچه که نمود ترا حق تعالی و این حکم نمودن جاری است در اوصیاء آن حضرت و در حدیث دیگر از محمد بن حسن میثمی منقول است که گفت شنیدم که امام جعفر صادق علیه السلام میفرمود ان الله تعالی ادب

^۱ و مراد بتفویض نه آن معنی است که نهی فرموده است معصوم بقول خود لاجبر و لا تفویض بلکه مراد تدبیر و تصرف در امور خلق است بمعاونت و یاری حق جل و علا چون صورت در مرآت که اگر چه فعل از او صادر می شود و لکن بمعاونت شاخص است کما قال تعالی و تحسبهم ایتاظا و هم رقود و قلبهم ذات الیمین و ذات الشمال فانهم . منه (اعلی الله مقامه).

رسوله حتى قومه على ما اراد ثم فوض اليه فقال عز ذكره ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا و ما فوض الله الي رسول ففقد فوضه الينا يعني بدرستی که خدای تعالی مؤدب گردانید رسول خود را تا اینکه مقوم گردانید او را بر آنچه اراده خود بود پس تفویض نمود امر را بسوی او پس گفت حق عز ذکره آنچه امر کرد بشمار رسول الله پس قبول کنید و آنچه نهی کرده شما را بازایستد و آنچه را که تفویض نمود حق تعالی بر رسول الله صلی الله علیه و آله پس بتحقیق که تفویض نموده رسول بما و در حدیث دیگر از زید شحام منقول است که سؤال کردم امام جعفر صادق علیه السلام از آیه هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغیر حساب فرمود آن حضرت که اعطى سليمان ملكا عظيما ثم جرت هذه الآية في رسول الله (ص) فكان له ان يعطى من شاء و يمنع من شاء و اعطاه الله تعالى افضل مما اعطى سليمان لقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا یعنی عطا کرده شده است سليمان ملك عظيمی پس جاری است این آیه در رسول الله (ص) پس بود از برای آن حضرت که عطا کند هر که را خواهد و منع کند از هر که خواهد و عطا کرد حق تعالی رسول الله (صلعم) افضل از آنچه عطا کرده است سليمان را بعله قول خدای تعالی که آنچه امر کند شما را رسول پس بگیرید و عمل کنید و آنچه نهی کند بازایستید و مرتکب مشوید و امثال این احادیث و آیات اکثر من ان تحصی است پس ثابت کردیم که رسول الله (ص) ولی است توای خصم اگر ثابت کنی نبوت را بجهت علی بن ابی طالب (ع) باز تفضیل نمیرسد بلکه مساواة میرسد و این سخن کفر و زندقه و خلاف قول رسول الله و ائمه هدی است چنانکه حضرت رسول (ص) فرمود بعلى عليه السلام يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى و ايوب بن حراز حضرت صادق عليه السلام روایت کند که فرمود ان الله ختم بنبيكم النبیین فلا نبى بعده ابدا و ختم بكتابتكم الكتب فلا كتاب بعده ابدا الحديث، یعنی خدای تعالی ختم کرده به پیغمبر شما پیغمبران

را پس هيچ پيغمبري بعد از او نخواهد بود هرگز و ختم کرده بکتاب شما کتابهای آسمانی پس هيچ کتابی بعد از او نخواهد بود هرگز تا آخر حديث پس اين سخن يعنی اثبات نبوت نمیتوانی بکنی بجهت آن حضرت پس مساواة نمیرسد فضلا عن التفضيل اين است بيان قول شارح مد ظله العالی که سيد ايشان و فخر ايشان و واسطه میانه ايشان و پروردگار ايشان محمد بن عبدالله هـ بر سبيل اجمال و حقیقه معنی اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله (ص) در موضع خود بیان می کنیم انشاء الله تعالی .

و چون شارح اطال الله بقائه وجه شهادت شهادتین را بیان فرمود اکنون بیان می فرماید وجه امر بغسل را بلفظی که ترجمه اش این است و باید تو با غسل باشی بجهت زیارت تا اینکه بوده باشد ظاهر تو پاک و با توبه باید باشی از آنچه که موافق نیست توحید و امثال بمقتضای نبوت و ولایت را از معاصی و غفلات ظاهره و باطنه و صغیره و کبیره .

مترجم گوید بدان ای عزیز بصرنا الله و ایاکم بعیوب انفسنا بحق النبی الکریم و اعاذکم الله و ایانا من الشیطان الرجیم و تاب علینا انه هو التواب الرحیم که عاصی معصیت نمی کنند مگر آنکه در حین معصیت ایمان از او سلب می گردد پس هر گاه حلال دانست آن معصیت را اسلام از او سلب گردد و او را با کفار تفاوتی نخواهد بود بلکه اشد حالا می باشد از کفار و این مدعا را ثابت میکنیم بدلیل عقلی و نقلی اما عقلی پس بدانکه حضرت حق جل و علا از کمال رأفت و عطوفت که با بندگان خود دارد ايشان را بشرف تکلیف مشرف کرده تا غرض از خلق ايشان که معرفت است حاصل شود پس رسولی از جانب خود ارسال فرموده و بجهت او کتابی نازل کرد که برساند بخلق شرایع و حجج و تبلیغ کند اوامر و نواهی و آنچه را که باعث اصلاح حال ايشان است و آنچه که باعث افساد آن است تا خلق بر طریقه مستقیمه بوده ايشان را معرفت حق علی حسب مراتبهم حاصل شود و از اینکه ما ثابت نمودیم سابق

که ظلم و قبح بر حق تعالی روا نبود پس مختار خلق کرد خلاق را و جنبه قبول و عدم قبول هر دو بایشان کرامت فرموده تا منتشر سازد رحمت خود را و تمام کند نعمت خود را تا خلق را معلوم شود که رحمتش بر غضبش سبقت گرفته ثوابش بر عقابش پیشی گرفته است پس خلق لاجل اختیار هم بعضی قبول نمودند ما انزل الله را و تصدیق کردند بکتاب و سنت و نبی او و جمعی ابا و امتناع نمودند و تن تصدیق در ندادند و شکی در کفر جماعت آخر نیست و اول یعنی جماعتی که قبول کردند یا اینکه مجرد اقرار بلسان است بدون معرفت و عمل یا اینکه با اقرار بلسان تصدیق بجنان و عمل بارکان نیز میکنند پس قسم اول را مسلم اطلاق می کنند که خویش حرام است و ارث میرد و نکاح از مسلمین میکند و سایر احکام شرعیه بر او جاری می شود و قسم دوم مؤمن است و بجهت او درجات و مراتب است که من بعد انشاء الله تعالی بیان خواهد شد و مراد بعمل بارکان این است که عمل کند آنچه را که بر رسول الله (ص) نازل شده یعنی اوامر را ارتکاب نموده و از مناهی منجز گردد پس از تقریر سابق معلوم شد که مؤمن آن کسی است که اقرار بلسان و تصدیق بجنان داشته باشد و عمل نماید بما انزل الله علی رسوله من ترك المعاصی و ارتکاب الاوامر پس هر کس که معصیت کند حین معصیت مؤمن نیست زیرا که در آن حال بر او صدق نمی کند که ترك معاصی و ارتکاب اوامر می نماید پس ایمان از او سلب میگردد این در صورتی است که آن معصیت را حرام بداند بر خود اما هر گاه حلال بداند چنین شخصی مقرر نیست بوحدانیت الهی و برساله رسالت پناهی چه خدا و رسول تصریح فرمودند که معصیت حرام است این شخص که مخالفت می کند معلوم است که اقرار نکرده است و هر که اقرار نکرد مسلم نیست چنانکه معلوم شد بلکه کافر محض است و لیکن چون آدمیزاد معصوم نیست بلکه مساوق سهو و نسیان و درد شهوات می باشد و شیطان نیز بر ایشان مسلط است و نفس اماره بسوء است و حق سبحانه تعالی

رحيم کریم و حلیم از عدلش بیرون بود که بمجرد معصیت عذاب کند ایشان را لهذا بجهت این مرض دوائی و برای این مهلکه مفری قرار داده که چون دشمن قوی شیطان بندگان را در چاه عمیق معصیت اندازد بحبل المتین توبه و استغفار از آن ورطه رهایی یافته مستحق ثوبات اخروی گردند چنانکه در کلام حمید مجید می فرماید قل یا عبادي الذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله یغفر الذنوب جمیعا یعنی ای گروهی که اسراف و ظلم کردید بر نفسهای خود مایوس مشوید از رحمت خدا بدرستی که می آمرزد خدای تعالی همه گناهان را و جناب سیدالساجدین علیه السلام در مناجات خود می فرماید الھی انت الذی فتحت لعبادک بابا الی عفوک و سمیتها التوبة فقلت توبوا الی الله توبة نصوحا فما عذر من اغفل دخول الباب بعد فتحه یعنی پروردگارا توئی آنچنان رحیم و مهربانی که گشودی بجهت بندگان خود دری بسوی عفو تو و نام نهاده آن در را بتوبه پس چه خواهد بود عذر کسی که غافل شود دخول در را بعد از گشادن و بار دخول دادن با اینکه نیست عذر کسی را داخل در نشود بعد از گشودن آن مغویة بن وهب روایت کرد که شنیدم از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام که می فرمود اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر علیه فی الدنيا و الآخرة یعنی چون توبه کند بنده توبه نصوح خدا دوست دارد پس می پوشاند معاصی او را در دنیا و آخرت معویه میگوید که عرض کردم چگونه می پوشاند فرمود ینسی ملکیه ما کتبا علیه من الذنوب و یوحی الی جوارحه اکتمی علیه ذنوبه و یوحی الی بقاع الارض اکتمی ما کان یعمل علیک من الذنوب فیلقی الله حین یلقاه لیس شیء یشهد علیه بشیء من الذنوب یعنی فراموش می کنند دو ملک که معاصی او را می نوشتند و وحی می کند حق تعالی بسوی جوارح آن بنده که بپوشید بر او گناهان او را و وحی می کند بسوی بقعهای زمین که می پوشید آن معاصی که فلان بنده بالای تو کرده است پس ملاقات می کند حق را در حین ملاقات

شاهدی نیست که شهادت بدهد بچیزی از گناهانش ابی الصباح الکنانی روایت کند که پرسیدم از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام از قول خدای عزوجل یا ایها الذین آمنوا توبوا الی الله توبة نصوحا فرمود آن حضرت یتوب العبد من الذنب ثم لا یعود فیها یعنی بنده از گناه توبه می کند پس عود نکند بسوی او محمد بن فضل گوید که از این آیه مذکوره از حضرت امام رضا علیه السلام سؤال کردم پس فرمود که بتوب العبد من الذنب ثم لا یعود فیها و احب العباد الی الله المقتنون التوابون یعنی توبه می کند بنده از گناه پس عود نکند در او و دوسترین بنده بسوی خدا کسانی اند که معصیت کنند بزودی بفهمند و استغفار کنند محمد بن مسلم از ابی جعفر علیه السلام روایت کند که آن حضرت فرمود بمن یا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب مغفورة له فلیعمل المؤمن لما یستأنف بعد التوبة و المغفرة اما والله انها لیست الا لاهل الايمان یعنی ای محمد بن مسلم گناهان بنده چون توبه کند آمرزیده می شود پس باید عمل کند مر آنچه که بعد از توبه و آمرزش بر او تازه میگردد آگاه باش که توبه نیست مگر برای اهل ایمان پس گفتم که اگر عود کند بعد از توبه و استغفار بگناه و عود کند باز بسوی توبه حالش چه باشد پس فرمود یا محمد بن مسلم اتری العبد یندم علی ذنبه و یتستغفر منه ثم لا یقبل الله توبته یعنی ای محمد بن مسلم آیا می بینی بنده را که پشیمان شود بر گناه خود و استغفار کند از آن گناه پس خدا نیامرزد او را و قبول نکند توبه اش را گفتم که این کار را بسیار نموده است گناه می کند پس استغفار می نماید پس فرمود آن حضرت كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبة عاد الله علیه بالمغفرة و ان الله غفور رحیم یقبل التوبة عن عباده و یعفو عن السيئات فیاک ان تقنط المؤمنین من رحمة الله یعنی هر چه باز گردد مؤمن بسوی استغفار و توبه باز میگردد خدای تعالی بسوی او بآمرزش و خداوند آمرزنده و رحم کننده است قبول می کند توبه را از بندگان خود و درمیگذرد از معصیت او پس باحذر باش ای محمد بن مسلم که مایوس

کنی مؤمنین از رحمت حق تعالی و ابو عبیده روایت کند که شنیدم از حضرت امام محمد باقر علیه السلام که میفرمود ان الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته و مزاده في ليلة ظلماء فوجدها فאלله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها یعنی خداوند عالم خوشحال تر است بتوبه بنده خود از مردی که گم کند راحله و توشه خود را در شب تاریک پس بیابد آن را پس خدای تعالی خوشحال تر است بتوبه بنده خود از آن مرد بر ارحله خود چون بیابد آن را جابر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کند که شنیدم از آن حضرت که میفرمود التائب من الذنب كمن لا ذنب له و المقيم على الذنب و هو مستغفر كالمستهزئ یعنی توبه کننده از گناه مثل کسی است که اصلا گناهی برایش نباشد و کسی که معصیت می کند و استغفار می کند بدون ندم و عزم بر عدم اعاده مثل کسی است که سخریه و استهزا نماید ابی حمزه از امام محمد باقر علیه السلام روایت کند که آن حضرت فرمود ان الله عز و جل اوحى الى داود ان ائت عبدي دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود فقال يا دانيال انى رسول الله اليك و هو يقول لك انك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد ابلغت يا نبى الله فلما كان فى السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرنى عنك اننى قد عصيتك فغفرت لى و عصيتك فغفرت لى و عصيتك فغفرت لى و اخبرنى عنك ان عصيتك الرابعة لم تغفر لى فوعزت لك لئن لم تعصمنى لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك، یعنی حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود که وحی فرستاد حق تعالی بسوی داود که بنزد دانیال برو و بگو باو که معصیت کردی مرا پس بخشیدم ترا و معصیت کردی مرا پس بخشیدم ترا و معصیت کردی مرا پس بخشیدم ترا پس اگر تو در مرتبه چهارم مرا معصیت کنی پس نخواهم ترا بخشید پس داود... دانیال و

تبلیغ رساله خود نمود دانیال گفت که بتحقیق که تبلیغ کردی یا نبی الله امر پروردگار را پس چون سحر شد برخواست پس مناجات کرد پروردگار خود را و گفت خدایا بدرستی که داود پیغمبر تو خبر داده مرا از تو که من معصیت کردم پس بخشیدی و معصیت کردم باز بخشیدی و معصیت کردم باز بخشیدی و خبر داد مرا از تو که هر گاه در چهارم مرتبه معصیت کنم ترا مرا نخواهی بخشید پس قسم بعزت و جلال تو که هر گاه مرا محافظت نکنی معصیت میکنم ترا پس معصیت میکنم ترا پس معصیت میکنم ترا، بدان ای عزیز و فک الله و ایانا لما یحب و یرضی لطف بی پایان حق سبحانه تعالی است بسیار و رحمت شایان او جل و علا بی شمار با آنکه توبه از معصیت را برای ایشان مقرر کرده که بآن معبر از غرقاب عصیان بساحل غفران نجات یافته همچنین امر کرد بدو ملک مستحفظ که رقیب و عتید اسم ایشان است که بنده چون معصیت کند تا هفت ساعت عصیانش را منویسید شاید که در بین هفت ساعه استغفار کند تا ببخشایم او را چنانکه احادیث بسیار دلالت بر این مدعا دارند از آن جمله حدیثی است که ابوبصیر از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت نموده که آن حضرت فرمود من عمل سیئة اجل فیها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القيوم ثلث مرات لم یکتب علیه یعنی هر که گناهی کند مهله داده می شود او را هفت ساعت پس اگر گفت استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القيوم سه مرتبه نوشته نمی شود آن گناه بر او و باز از آن حضرت مروی است که فرمود ما من مؤمن یقارف فی یومه و لیلته اربعین کبیره فیقول و هو نادم استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القيوم بدیع السماوات و الارض ذو الجلال و الاکرام و اسأله ان تصلى علی محمد و آل محمد و ان تتوب علی الاغفرها الله عز و جل و لا خیر فیمن یقارف فی یومه اکثر من اربعین کبیره یعنی هیچ مؤمنی نیست که بعمل آورد در روز و شبی چهل گناه از گناهان کبیره پس بگوید استغفر الله تا آخر مگر اینکه حق

تعالی می‌آمرزد آن معاصی را پس فرمودند که هیچ نبکی نیست در کسی بیشتر از چهل گناه کبیره در روزش بعمل آورد باز از آن حضرت مروی است که فرمود ان المؤمن لیذنب الذنب فیذکر بعد عشرین سنة فیستغفر الله منه فیغفر له و انما یذکره لیغفر له و ان الکافر لیذنب الذنب فینساه من ساعته یعنی هر گاه بفعل آورد مؤمن گناهی را پس خواطرش می‌آید بعد از بیست سال و استغفار میکند از آن پس خدای تعالی می‌بخشد او را و بخواطر می‌آورد آن مؤمن را گنااهش را تا بیامرزد و ببخشد او را و کافر گناه میکند و در آن ساعت فراموش می‌کند، در این باب احادیث بسیار وارد شده ما اکثری را در این جا ذکر کردیم تا ناس یکمرتبه مایوس از رحمت حق نگردیده بدانند که خداوند بر ایشان رؤف و رحیم عطف و حلیم است گناهان ایشان را می‌آمرزد هر گاه توبه کنند و عازم گردند که هرگز آن عمل را نکنند.

اما دلیل نقلی بر این مدعا پس بسیار است از آن جمله حدیثی است که مسعدة بن صدقه روایت کند که قبل له رأیت المرتکب للکبيرة يموت عليها اتخرجه من الايمان و ان عذب بها فیکون عذابه کعذاب المشرکین او له انقطاع قال (ع) یخرج من الاسلام اذا زعم انها حلال و لذلك یعذب اشد العذاب و ان کان معترفا بانها کبيرة و هی علیه حرام و انه معذب عليها و هو اهون عذابا من الاولی و تخرجه من الايمان و لاتخرجه من الاسلام یعنی عرض کردند خدمت امام بحق ناطق جعفر بن محمد صادق علیهما السلام که آیا می‌بینی کسی را که مرتکب کبیره شود و بمیرد بر آن معصیت آیا بیرون میبرد آن شخص را از ایمان و اگر عذاب کنند او را عذاب او مثل عذاب کافران است که انقطاعی برایش نیست یا اینکه انقطاع هست حضرت فرمود هر گاه گمان کند که آن معصیت حلال است برای خواطر این عذاب میکنند او را سخت‌ترین عذابی و هر گاه اقرار کند که این معصیت از معاصی کبیره است و این بر من حرام است این کس عذاب کرده می‌شود بر آن و لیکن آسان‌تر از اول است و بیرون میبرد

آن معصیت او را از ایمان و بیرون نمیرد از اسلام از ابن بکیر منقول است که او گفت عرض کردم بامام محمد باقر علیه السلام که چه معنی دارد قول رسول الله صلی الله علیه وآله اذ اذننی الرجل فارقه روح الايمان و مراد بروح ایمان که چون مرد زنا کند از او مفارقت می کند چیست فرمود هو قوله تعالی و ایدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه فرمود که آن روح روحی است که در قول حق تعالی است که قوت دادیم ایشان را بروح از خود و همین روح مفارقت می کند و از آن جمله حدیثی است که اصبع بن نباته از حضرت امیر المؤمنین علی اخیه و علیه و اولاده صلوات المصلین روایت می کند هر چند حدیث طویل است و لیکن بجهة تحقیق حق مدعا بتمامه در این جا ذکر میکنیم با ترجمه آن که نفعش عام بوده باشد قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان اناسا زعموا ان العبد لا يزني و هو مؤمن فقد ثقل على هذا و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا يأكل الربا و هو مؤمن و لا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل على هذا و زح منه صدری حين ازعم ان هذا العبد يصلى صلواتی و يدعو دعائی یناکحنی و انا کحه و یوارثنی و اوارثه و قد خرج من الايمان من اجل ذنب بسیر اصابه فقال امير المؤمنين علیه السلام صدقت سمعت رسول الله (ص) يقول و الدلیل علیه کتاب الله خلق الله عز و جل الناس على ثلث طبقات فانزلهم ثلث منازل و ذلك قول الله عز و جل فی الكتاب اصحاب المیمنة و اصحاب المشئمة و السابقون فاما ما ذکره من امر السابقین فانهم انبیاء مرسلون و غیر مرسلین جعل الله فیهم خمسة ارواح روح القدس و روح الايمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فبروح القدس بعثوا انبیاء مرسلین و غیر مرسلین و بها علموا الاشياء و بروح الايمان عبدوا الله و لم یشرکوا به شیئا و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة اصابوا لذیذ الطعام و نکحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال

قال الله عز و جل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات و ايدناه بروح القدس ثم قال فى جماعتهم و ايدهم بروح منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب الميمنة و هم المؤمنون حقا باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى تاتى عليه حالات فقال الرجل يا امير المؤمنين ما هذه الحالات فقال اما اولهن فهو كما قال الله عز و جل و منكم من يرد الى ارذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا فهذا ينتقص جميع الارواح و ليس بالذى يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل عمره فلا يعرف الصلوة و قتا و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار و لا القيام فى الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان و ليس يضره شيئا و منهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه و لا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات آدم لم يحن اليها و لم يقم و تبقى روح البدن فيه فهو يدب و يدرج حتى ياتيه ملك الموت فهذا بحال خير لان الله عز و جل هو الفاعل به و قد ياتى عليه حالات فى قوته و شبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة و تزين له روح الشهوة و يقوده روح البدن حتى يوقعه فى الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان و تفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه و ان عاد ادخله الله نار جهنم فاما اصحاب المشأمة فهم اليهود و النصرارى يقول الله عز و جل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم يعرفون محمدا (ص) و الولاية فى التوريتة و الانجيل كما يعرفون ابناهم و ان فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان و اسكن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة و روح الشهوة و روح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال انهم الا كالانعام لان الدابة انما تحمل بروح القوة و

تعترف بروح الشهوة و تسير بروح البدن فقال السائل احببت قلبى باذن الله يا امير المؤمنين، اصبح بن كنانة (نباتة ظ) گفت آمد مردی بخدمت حضرت امير المؤمنين عليه السلام پس گفت يا امير المؤمنين بدرستی که جمعی از مردم گمان کردند که بنده زنا نمی کند در حالی که مؤمن باشد پس بتحقیق که گران آمد بر من این کلام و میگویند که بنده دزدی نمی کند در حالی که مؤمن باشد و شراب نمیخورد در آن حال و ربا نمیخورد در آن حال و قتل نمیکند بحرام در آن حال پس بتحقیق که گران آمد این سخن بر من و تنگ میشود سینه من چه یقین میدانم که این مرد نماز می کند نماز مرا و میخواند دعای مرا و نکاح می کند از من و نکاح میکنم من از او و ارث میبرد از من و ارث میبرم من از او و حال آنکه بیرون رفته از ایمان بخواطر گناه کمی که از او صادر گردیده پس آن حضرت صلوات الله علیه فرمود که راست گفתי شنیدم از رسول الله (ص) که می فرمود دلیل بر این کتاب خداست خلق کرده است حق تعالی مردمان را بر سه طبقه و نازل کرده ایشان بسه منزله و آن قول خدای تعالی است اصحاب المیمنة، و اصحاب المشمة، و السابقون اما سابقون پس ایشان پیغمبران خدایند خواه مرسل و خواه غیر مرسل قرار داده حق تعالی در ایشان پنج روح روح القدس و روح ایمان و روح قوه و روح شهوة و روح بدن پس بروح قدس مبعوث شدند پیغمبران بر خلق و بآن روح میدانستند اشیاء را و بروح ایمان عبادت میکردند خدای را و برای او شریکی قرار نمیدادند و بروح قوه مجاهده میکردند با دشمنان خود و معالجه مینمودند و طلب میکردند معاش خود را و بروح شهوة میرسید بایشان لذت طعام و نکاح زنان جوان و بروح بدن راه میرفتند و حرکت می نمودند پس این جماعت آمرزیده شده و از گناهان در گذشته شده اند پس گفت رسول الله که خداوند در کلام مجید می فرماید تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات و ايدناه بروح القدس پس گفت

در حق جماعت پیغمبران و ایدناهم بروح منه یعنی که اکرام کرده است خدای تعالی آن جماعت را بروح و تفضیل داده ایشان را بر غیر ایشان پس این جماعت نیز آمرزیده شده‌اند پس ذکر کرد اصحاب میمنه را و ایشان مؤمنوند که قرار داده حق تعالی در ایشان چهار روح روح ایمان و روح قوه و روح شهوة و روح بدن پس همیشه بنده مستکمل این ارواح است تا سانح شود بر او حالات پس گفت آن مرد چیست آن حالات یا امیرالمؤمنین پس فرمود آن حضرت اما اول آن حالات پس او چنان است که حق تعالی بیان فرموده و منکم من یرد الی ارذل العمر لکی لایعلم من بعد علم شیئا پس این شخص کم می شود از او جمیع ارواح و نیست از آن کسانی که از دین خدا بیرون رفته‌اند بلکه خداوند رسانده است او را بارذل عمر او پس او نماز و وقتش را نمی شناسد و نمیتواند که شب برخیزد و نافله کند و نمیتواند که در صف بایستد و نماز جماعت کند پس این سبب کم شدن روح ایمان است و ضرر ندارد آن شخص را چه اختیاریش نیست و در مؤمنین کسی است که کم می شود از او روح قوت پس نمیتواند که با دشمن خود جهاد کند و استطاعت طلب معیشت برایش نیست و از مؤمنین باز کسی است که کم می شود از او روح شهوت پس اگر بگذرد باو بهترین دختران آدم از حیث حسن و لطافت میل بسوی او نمی کند و بر نمیخیزد بسوی او و باقی میماند برایش روح بدن که بآن حرکت می کنند در روی زمین تا اینکه ملک موت بیاید و همان را نیز قبض کند پس این گروه موصوفه بحال خوب می باشند بعله اینکه خدای عزوجل در ایشان این مصلحت را دیده است و گاهی از اوقات سانح می شود بر مؤمن حالاتی در قوت و جوانی خود و قصد می کند بسوی معصیت پس قوت میدهد او را روح قوت و زینت میدهد آن معصیت را در نظرش روح شهوت و قاید می شود او را روح بدن پس می اندازند او را در معصیت پس چون ارتکاب نمود آن معصیت را کم می شود از او روح ایمان و فرار می کند از

او پس عود نمی کند تا توبه کند پس چون توبه کرد خداوند می بخشد او را اگر دو مرتبه عود کند بسوی خطیئه داخل می کند او را خدای تعالی در آتش جهنم و اما اصحاب مشتمه پس ایشان یهود و ارمنی اند چنانکه می فرماید حق تعالی الذین آتیناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنائهم یعنی می شناسند محمد صلی الله علیه و آله را و ولایه را در توریة چنانکه می شناسند پسران خود را در منزلهای خود و بدرستی که گروهی از ایشان می پوشند حق را و حال آنکه میدانند حق را از جانب پروردگار تو ای محمد صلی الله علیه و آله که تو فرستاده شده بسوی ایشان پس مباشید البته از جمله شك کنندگان پس چون انکار کردند آنچه را که شناختند گرفتار کرد خدای عزوجل ایشان را بآن عذاب پس سلب کرد از ایشان روح ایمان را و ساکن کرد در بدنهای ایشان سه روح روح قوه و روح شهوة و روح بدن پس نسبت داد ایشان را بسوی بهائم پس فرمود ان هم الا کالانعام بعلت اینکه دابه بروح قوت بار میکشد و بروح شهوت علف و آب میخورد و بروح بدن راه میرود پس گفت سائل زنده کردی دل مرا بفرمان خدای تعالی یا امیر المؤمنین، پس ثابت نمودیم بدلائل عقلیه و نقلیه که مؤمن چون معصیت می کند سلب می شود از او روح ایمان بعد از توبه عود می کند و ثابت کردیم قبل که حب آن حضرات علیهم السلام بهشت است و روضه ایشان حظیره قدس است و چون داخل روضه میشوی نور کبریاء را مشاهده میکنی و حال خود را چون حال ملائکه می بینی و از امام بگوش دل شهادتین میشنوی و این حالات بجهت کسی رو نمیدهد مگر وقتی که مؤمن مخلص باشد و گناهی برایش نباشد لهذا امر کرده حضرت بغسل صراحة و بتوبه التزاما چه تائب از گناه مثل کسی است که برایش گناهی نباشد مثل روزی که از مادر متولد شود پس باطن آن شخص پاک خواهد شد از عیوب پس بهتر این است که ظاهر او نیز پاک گردد بسبب غسل و الا شخصی که دامن باطنش ملوث بکثافات معصیت باشد ظاهر را پاک نمودن ثمره نمی بخشد و

هیچ حالتی برایش روی نمیدهد و این شروط که امام علیه السلام ذکر فرموده بمقتضای آن حالات است و این در وقتی است که باطن پاک باشد پس ظاهر را نیز پاک کنند از این جا است کسی که میخواهد توبه کند امر بغسلش می کنند این است معنی قول شارح دام ظلّه و اطال بقائه پس باید که با غسل باشی تا اینکه ظاهر تو پاک باشد و با توبه باید باشی از آنچه که موافق نیست توحید را و امتثال بمقتضای نبوت و ولایة الخ .

چون مقصود کلام شارح معلوم و مشخص شد اکنون بیان میکنم معانی عبارات شارح دام ظلّه العالی را تا غواشی حجب از رخساره مقصود برداشته گشته چهره مرام مشاهده گردد .

اما توحید پس بر دو قسم است ذاتی و صفاتی زیرا که چون ادراك کنه حق جل و علا احدی را مبسر نیست و فهم حقیقتش خلقی را متصور نی نه ملك مقرب کمیت معرفه در این میدان جهانیده و نه نبی مرسل گوی عرفان از این جلوه گاه ربوده کل دون صفاته تحبیر اللغات و ضل هناك تصاریف الصفات و حار فی ملکوته عمیقات مذاهب التفکیر و انقطع دون الرسوخ فی علمه جوامع التفسیر پس خود عارف ذات خود و شناسائی حقیقت خود علی ما ینبغی نباشد و برای احدی این قسم توحید میسر نیست پس این را توحید ذاتی میگویند که بجز ذات حق احدی واقف بر معرفت حقیقت توحید نمی باشد و چون بمدلول فاحصیت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف دوست داشت که شناخته شود ناچیزان عدم را از گنج فیض وجود خود مستغنی گردانیده تا نقد عمر را در بازار معرفت درباخته باشند لاجرم تجلی نمود بخلاق بصفتی از صفات و ظاهر شد بایشان باسمى از اسمائی خود تا بادیه نشینان ظلمت جهالت از آن نور بقدر قابلیت استناره نموده ظلمتکده دل را بنور معرفت روشن گردانند و این قسم را توحید صفاتی میگویند چه خلق را توحید ذاتی میسر نیست لهذا بتجلیات حق سبحانه تعالی در اسماء و صفات هر کس بقدر قابلیت

و اندازه همت خود معرفتی حاصل نموده و بصفتی از صفات توجه بخالق اسماء و صفات می نماید و از برای توحید صفاتی مراتب است بحسب تجلیات حق برای خلق پس در هر مقام و مرتبه که حق تجلی برای خلق نماید معنی ظاهر شود برای خلق بصفتی از صفات خود همان توحید او است که از آن صفت توجه بحق می نماید پس باین سبب مراتب موحدین بحسب اختلاف مظاهر حق مختلف درجات و مقامات عارفین بحسب تجلیات باری متفاوت می باشد و کلیه این مراتب را بچهار مرتبه جمع کرده اند.

مرتبه اول توحید عبادت است از نفی شرکت و رفع اثنیة و اثبات صانع بدون مشارکت در ذات و صفات و افعال چنانکه حق جل و علا می فرماید قل اعبدوا الله و لا تشركوا به شیئا و مراد از عدم شرکت در این آیه وافی هدایة مطلقا است خواه در ذات و خواه در صفات و خواه در افعال و الا توحید معبود صورت نه بندد زیرا که اگر قایل بشوی که مراد توحید معبود است من حیث العبادة می شود که من حیث الذات واحد نباشد بلکه اثنین یا زیادتر باشد میگوئیم که آن یکی که شریک است با این معبود آیا مستحق عبادت هست یا نیست اگر مستحق عبادت هست پس توحید معبود صورت نه بندد هر گاه مستحق نیست مبدئیة را نشاید چه مبدء نظر بانعام و افضال که بمعلول نموده است البته مستحق عبادت و پرستش است پس باید آن معبود واحد بالذات باشد و باید واحد بالصفات و افعال نیز باشد چه مشارک معبود در صفات یا در افعال یا واجب است یا ممکن اول خلاف مفروض است بجهت اینکه ما ثابت کردیم که معبود واحد بالذات است و بجهت او شریکی متصور نمی شود و ثانی صفت واجب است چه ممکن اثر الله است و اثر صفت مؤثر است و کما فی الدعاء لایری فیه نور الا نورك و همچنین است افعال ممکن که کل افعال ایشان افعال خدا است بایشان چنانکه می فرماید در کلام مجید مارمیت اذ رمبت و لکن الله رمی و در آیه دیگر لیس لك من الامر شیء در دعا لایسمع فیه

صوت الا صوتك پس توحيد عبادت مستلزم توحيد ذات و توحيد صفات و توحيد افعال می باشد چنانکه اشاره شد پس حق ظاهر شد در این مرتبه بجهت موحد بصفت معبودیت چنانکه ذات زید غیب است توصل او ممکن نیست مگر بظهورش بصفتی از صفات چون قایم می شود متوصل می شویم بآن ذات بصفت قیام چون متکلم میگردد توصل می یابیم بصفت تکلم و بر این قیاس العبودية جوهره کنهها الربوية فما فقد في العبودية ظهر في الربوية و ما خفي في الربوية اصيب في العبودية الحديث، و این مرتبه عام است و بجهت کل مسلمین حاصل است و اعلى از این مرتبه.

مرتبه دوم است که مسماء بتوحيد ذات می باشد یعنی واحد دانستن ذات و منزّه کردن او از کل آنچه بر خلق جایز است و اثبات کردن صفات ذاتیه برای او جل جلاله و این حاصل می شود بتدبر و تفکر موحد در آثار و صنایع حق تعالی و در نفس خود و آنچه ودیعه گذاشته است در این از عجایب و غرایب و از تكثر خلق استدلال بوحدت خالق کند و از تشابه ایشان استدلال بعدم تشابه حق نماید و از ترکیب خلق استدلال به بساطت حق کند و از اجزاء ایشان استدلال به بی اجزائی خالق کند و بر این قیاس آیات و صفات حق تعالی را در آفاق و انفس مشاهده کند کما قال تعالی سترهیم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق چنانکه حضرت امام رضا علیه و علی جده و آبائه و ابنائه آلاف التحية و الثناء در مقام توحيد حق جل و علامی فرماید الحمد لله ملهم عباده الحمد فاطرهم علی معرفة ربوبيته الدال علی وجوده بخلقه و بحدوث خلقه علی ازلیته و باشباههم علی ان لا شبه له المستشهد آیاته علی قدرته الحديث، و قول امیرالمؤمنین علیه الصلوة و السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه بنا بر یکی از معانی اشاره باین معنی است که بجهل خود استدلال بعلم حق کند و بحدوث خود استدلال بقدم حق تعالی نماید و بترکیب خود استدلال ببساطه حق نماید و بر این قیاس سایر صفات پس موحد در این مقام

توحید می کند ذات حق تعالی از کل ما یمتنع ثبوت له بنظر آثار و افعال و ظهور حق باو در این اشیاء پس این مرتبه اعلی از آن مرتبه اولی خواهد بود زیرا که در آن جا توحید میکند معبود را بنهجی که انبیاء و رسل خبر داده و کتاب الله بآن ناطق است و در این مرتبه خود بنظر و تدبر و تفکر معلوم می کند وحدت حق را بالذات و الصفات و الافعال و از صانع پی بمصنوع می برد و نظر باعتبار و احتمال دیگر مرتبه اولی اعلی از این مرتبه می شود و تفصیل مطلب طول میکشد و ما در صدد اجمال میباشیم بلکه در غیر این موضع اشاره باین مدعا بشود انشاء الله تعالی و اعلی از هر دو مرتبه .

مرتبه سیم است که توحید شهودی عبارت از آن است یعنی مشاهده حق نمودن در هر چیز و حق را اظهر اشیاء دانستن و تعددات و کثرات را در جنب ملاحظه و مشاهده حق مضمحل و نابود شمردن و این مرتبه مرتبه ارباب شهود و انکشاف است و اشاره باین مرتبه است قول سیدالشهدا صلوات الله علی جده و ایبه و امه و اخیه و ابناؤه در دعای روز عرفه کیف یستدل علیک بما هو فی وجوده مفتقر الیک أیکون لغيرک من الظهور ما لیس لک حتی یکون هو المظهر لک متى غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیک و متى بعدت حتی یکون الآثار هی التي توصل الیک عمیت عین لا تراء و لا تزال علیهما رقیبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبک نصیبا و باز در همان دعای شریف فرموده تعرفت الی فی کل شیء فرأینک ظاهرا فی کل شیء فانت الظاهر لکل شیء و بعضی از اصحاب این مرتبه گفته ان العالم غیب لم یظهر قط و الحق تعالی هو الظاهر ما غاب قط و الناس فی هذه المسئلة علی عکس الصواب فیقولون العالم ظاهر و الحق تعالی غیب پس تجلی حق در این مقام برای موحد عارف بمرتبه ایست که اظهر و اجلی از حق تعالی چیزی نمی بیند و این تعددات و تکثرات را باطل و ناچیز مشاهده می نماید و لکن این ظهور را عین خفایش می بیند و حضورش را عین غیبتش ملاحظه می کند و این مرتبه شکی نیست که اعلی از مرتبه دوم

است چه در آن جا از صانع مصنوع را می فهمید و از اثر مؤثر را می شناخت و در این مقام غیر از حق چیز دیگر مشاهده نمی کند بلکه مدعا پیش اهل این مرتبه بعکس است چنانکه از کلام بعض عرفاء نقل کردم و اعلی از این مرتبه .

مرتبه چهارم است که توحیدی حقیقی است و این مقام فناء است بنفی کثرت و تحقق وحدت و معرفت حق بحق بدون کیف و اشاره و ایما و در این مقام ملاحظه غیر ملحوظ است و قطع نظر مقطوع النظر است و این مقام محو موهوم و هتک استار و حجب و فناء بشریت است و رسول الله صلی الله علیه و آله (ظ) چون بدین مقام رسید متکلم بکلام زملونی دثرونی گردیده و این مرتبه اعظم مراتب و این مقام اعلی مقامات است و برتر از این برای سالک مرتبه متصور نگردد و چون باین مرتبه رسد بمقصود رسیده چهره مقصود را بی پرده مشاهده می کند و این اعلی معانی من عرف نفسه فقد عرف ربه است و این مقام اولی الافئده و در این مقام است که صحو معلوم میگردد و سر غلبه می کند احدیة جذب صفة توحید می نماید نور از صبح ازل در اشراق و لمعان در می آید و صبح وصال طلوع کرده چراغهای قوا و تعلقات خاموش میگردد و شرح این مدعا بطریق اشاره گذشت و مراد ما از این کلمات آن است که قبل از این از کلام معصوم شرح کردیم پس باین کلمات نکفیر ما مکنید و عبث پیرهن اسلام را باین گونه خارها مدیریت که تفتیش شما را لازم است بی اطلاع از حال کسی مباشر لعن آن مشوید که باعث مزید درجه ملعون و خسران آخرت لاعن گردد و این مراتب درجات عارفین و مقامات موحدین است که هر کس بدرجه و مرتبه خود بسوی حق تعالی سیر می کند و هر کس بمقام خویش توجه بحق سبحانه تعالی می نماید و حق جل و علا متعالی است از ادراک طالبین و فهم عارفین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین اما توحید ذاتی که پیش اشعار شد در تقسیم توحید بسوی ذاتی و صفاتی مراد از توحید صفاتی که معلوم شد پس مراد از توحید ذاتی توحید حق است نفس خود را

گواهی خود است بوحدانیه خود چنانکه فرموده شهد الله انه لا اله الا هو و در آن مرتبه احدی نمیرسند سواى ذات بی همتای او جل جلاله و مراد از توحید حق نفس خود را آن نیست که گروهی فهمیده اند که کل اشیاء ذات حق جل و علایند حقیقت ایشان همان ذات است که بصور مختلفه مصور گردیده چون آن صورت منخلع گردد حق باقی میماند چنانکه ابن عربی میگوید:

فلولاه و لولانا لما كان الذى كانا
فانا اعبد حقا و انا الله مولينا
و انا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا
فلاتحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
و كن حقا و كن خلقا تكن بالله رحمانا

و ملای روم در کتاب شمس تبریزی میگوید:

هر لحظه بشکل آن بت عیار درآمد

هر دم بلباس دیگر آن یار برآمد

یوسف شد و از مصر فرستاد قمیصی

منصور شد و بر صفت دار برآمد

و در آن کتاب میگوید: چون من بحق واصل شوم بر خویشتن هو میزنم،

و ملاجامی در یوسف زلیخامی گوید:

چه آن بی چون در این چون کرده آرام

پی روپوش کرده یوسفش نام

و سایرین از شعرای متصوفه باین قایلند که ما مکلف توحیدیم و لیکن توحید

نمی توانیم کرد چنانکه میگوید:

و اننى مكلف توحيدہ فكيف قبل بلغة المقصود

پس خود خود را توحید می کند بلسان ما،

ما ذاك الا آية عنى بلا شرك و كفر سایر الوجود

الخ، الحاصل اینکه مراد ما از این کلام این نیست بلکه مراد این است که ممکن نمی شود ممکن را توحید ذات مجرد از کل صفات و اعتبارات نماید بلکه آن ذات مقدس توحید کما ینبغی بجهت خود می نماید و این نظیر قول رسول الله صلی الله علیه و آله است که در مقام ثناء حق سبحانه تعالی می فرماید لا احصى ثناء عليك انت کما اثبتت علی نفسك و مراد این نیست که بمحو صفات بشریت عین حق میشوم پس ثنا بکنم کما هو حقه خلاصه کلام در این مقام سخن طویل الذیل است و اکمال آن ممکن نیست هر چه در اختصار کسی میکوشد طول میکشد پس لب می بندیم از این سخنان تا باعث ملال نظرکنندگان نگردد خیر الکلام ما قیل و دل و اشاره باین توحید است کلام شبلی که اخذ نموده است از دو حدیث یکی را از کلام منبع حکمت و جویبار معرفت علی بن ابی طالب علیه السلام و دیگری را از کلام امام باقر باحق ناطق جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام و کلامش این است که من اجاب عن التوحید بعبارة فهو مشرک و من اشار الیه باشارة فهو زندق و من اومی الیه فهو عابد او ثان و من نطق به فهو غافل و من سکت عنه فهو جاهل و من توهم انه و اصل فلیس له حاصل و من ظن انه فریب فهو بعید و من تواجد فهو فاقد و کما میزتموه باوهامکم و ادرکتموه بعقولکم فی اتم معانیکم فهو مصروف مردود الیکم محدث مصنوع منکم و از اینکه این کلمات را از کلام آن حضرت علیه السلام در دو حدیث برداشته است پس شرح کلام آن حضرت اولی و احق خواهد بود از شرح کلام شبلی حدیث اول قال (ع) من سئل عن التوحید فهو جاهل یعنی هر که پرسد از توحید ذاتی که عقول از ادراک آن قاصر و اوهام از تصور آن حاسر باشاره مدرک نگردد و بعبارة محدود نشود چنین کسی از جهال و نادانیان بلکه از سفها و بی خردان است چه سؤال بکند از چیزی که هیچ احدی برای آن جوابی ندارد نعم ما قیل :

بعقل نازی حکیم تا کی بفکرت این ره نمی شود طی

بکنه ذاتش خرد برد پی اگر رسد خسن بقعر دریا
 و من اجاب عنه فهو مشرك یعنی هر کس که جواب گوید از آن توحید
 که سائل سؤال کرده پس آن شخص مشرك است چه از این ذات خبر نداده
 است بلکه خبر داده از چیزی که غیر آن ذات است پس شریکی در معبودیت
 بجهت او قرار خواهد داد پس مشرك خواهد بود و از او بلسان جواب گفتن
 نتوان.

انما تدر که القلوب بحقایق الایمان، و من عرف التوحید فهو ملحد یعنی
 هر کس که بشناسد توحید را ملحد است زیرا که معرفتش بذات واقع نگردد
 و وصفش بمسما بحقیقت انصاف نیزیرد چه هر مصنوعی محدود است و هر
 محدودی مصنوع است و هر مصنوعی محدث است و هر محدثی قدیم نیست
 و تسمیه اش بمسما اطلاق نگردد و هر که این مرتبه را ادعا کند پس بتحقیق که
 از حق اعراض نموده میل بیاطل کرده است پس ملحد باشد.

و من لم يعرف التوحید فهو کافر یعنی هر که نشناسد توحید را بوجه من
 الوجوه بلکه بتکثر و تعدد قایل شود و حدة ظاهره حق را در کل اشیاء مشاهده
 نکند پس کافر دور از رحمت حق تعالی است و چون این حدیث شریف در
 بیان مقامات موحدین است میرسد ما را که معنی کنیم این حدیث شریف را
 نهجی که مطابق تقسیم ما سابقا باشد چه حضرت امام جعفر صادق علیه السلام
 می فرماید که ما لفظی که ادا میکنیم از آن هفتاد معنی اراده میکنیم که آن لفظ
 بهمه آن معانی دلالت داشته باشد پس میگوئیم که کلام امام علیه السلام.

من سئل عن التوحید فهو جاهل اشاره بمرتبه چهارم باشد یعنی هر که
 سؤال کند از توحید حقیقی که چگونه است و چه طور حاصل می شود پس
 بتحقیق که نادان و غافل است که این مرتبه مرتبه سؤال و جواب نیست باشاره
 معلوم نشود و بعبارت محدود نگردد آن مقام محو و فنا است و محل اندکاک
 جبل انیة و ترك شهود و غیبة است آن جا چه مشعور به است بلکه چه

اختیار است سرج قوا و حواس ظاهره و باطنه خاموش گردیده غیر از حق چیزی دیگر نمی بیند پس سؤال از این مرحله محض جهالت و غفلت است این است که حضرت لفظ جهل را ادا فرمودند شرك و کفر فرمودند در این مقام چه اگر کسی از این مرتبه سؤالی کند نقص بایمان این کس نخواهد داشت.

و من اجاب عنه فهو مشرك جواب فرع معرفت است و جواب یا باشاره است یا بلسان یعنی هر که ادعای معرفت کند و اشاره بسوی حق نماید او مشرك است چه آنچه را که او اشاره بسوی او کرده است ذات حق نیست بلکه غیر او است زیرا که هر مشار الیه محدود است و هر محدودی مصنوع است و هر مصنوعی محدث است پس جواب از توحید نه باشاره متصور گردد و نه بلسان صورت میندد بلکه ادراك میکنند این را قلوب بحقایق ایمان چه سرور اوصیاء می فرماید انی لم اعبد ربا لم اراه و در بیان این فرمودند لم تره العیون بمشاهدة العیان و لکن رائة القلوب بحقایق الایمان و باز در حدیث دیگر فرموده ان الله تجلی لعباده من غیر ان راه و اراهم نفسه من غیر ان يتجلی لهم و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در جواب ابی بصیر از سؤال از امکان روية حق تعالی روز قیامت بجهت مؤمنین فرمود نعم و قدر اوه قبل يوم القيامة پس ابوبصیر گفت کی دیدند قبل از قیامت فرمود حين قال الست بربکم قالوا بلی پس ساکت شد آن حضرت ساعتی پس فرمود و ان المؤمنین لیرونه فی الدنيا قبل يوم القيامة الست تراه فی وقتك هذا ابوبصیر عرض کرد فدایت شوم آیا حدیث کنم مردم را از این خبر که بمن دادی فرمود لا فانك اذا حدثت به فانکره منکر جاهل بمعنی ما تقول ثم قدر ان هذا تشبیه و کفر یعنی ای ابوبصیر خبر مکن مردم را از آنچه من بتو گفتم پس اگر خبر کنی انکار می کند سخن ترا منکری که نمیداند معنی آنچه را که میگوئی پس حکم می کند که این تشبیه و کفر است پس فرمود آن حضرت و لیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعين تعالی عما یصفه المشبهون و الملاحظون یعنی نیست دیدن قلبی مثل

دیدن بچشم تا مستلزم تشبیه باشد بلکه آن رؤیة و رائی این است که بارباب شهود و عرفان معلوم است چشم را کجا بارائی دیدن انوار حق تعالی است و چون تجلی نمود حق سبحانه تعالی بنوری از انوار خود که ملکی است از روحانین که در تحت عرش است کوه پاره پاره گردیده و خر موسی صعقا و بنی اسرائیل مردند چه بی فهمند مردم و لکن لایسعی ارضی و لا سمائی بل یسعی قلب عبدی المؤمن و وسعت قلب عبد مؤمن بیش از زمین و آسمان و عرش و کرسی است چون حق تجلی بقلبش کند غیر از حق مشاهده هیچ چیز نمی نماید و همه اشیاء را نابود و مضمحل می بیند و این مرتبه ارباب شهود و عرفان را است و این گونه توحید توحید شهودی باشد.

و من عرف التوحید فهو ملحد یعنی هر که بشناسد توحید ذاتی را من حیث الذات یعنی ادعای شناختن کند پس او ملحد است معرض از حق است و حق از او معرض چه حق سبحانه تعالی اجل است از اینکه منسوب شود بسوی چیزی و یا چیزی را باو نسبت دهند من حیث الذات بلکه شناخته می شود بآثار فعل و صفاتش و این مقام دوم است که توحید ذات است بسبب آثار و صفات و صنایع حق تعالی چنانکه بیان شد.

و من لم یعرف التوحید فهو کافر یعنی هر که نشناسد توحید عبادت را و بجهت معبود شریکی و مثلی قرار بدهد یا اینکه هیچ معبود را نشناسد پس این شخص کافر است و این اشاره بسوی مرتبه اولی است پس این حدیث شریف شاهد و گواه بر تقسیم ما می باشد و معانی دیگر را نیز احتمال دارد خوفاً للاطالة ترك آن در این مقام نمودیم چو مطلب بسیار طول کشید و ما درصدد اجمال و اختصار می باشیم اما حدیث دوم از کلام امام باحق ناطق جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام که شبلی از آن اخذ نموده و با کلمات خود ممزوج نموده آن است که آن حضرت فرمود كلما میزتموه باو هامکم فی ادق معانیکم فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم یعنی آنچه را که تمیز دهید بوهامهای

شما به باریکترین معانی پس او مخلوق است مثل شما مردود است بسوی شما بعلت اینکه در ذهن حاصل نمی‌شود مگر صور معلوم و متصور و الا اجماع ضدین در آن واحد لازم آید چه هر گاه تصور کوه کسی کند باید ذهنش باید بزرگ گردد و اگر خردل تصور کند باید کوچک شود این چنین امر صورت نه بندد پس صور اشیاء باید در ذهن داخل شود چه معنی تصور زید آن است که صورتی از آن در ذهن ارتسام می‌پذیرد که بآن صورت ممتاز از عمرو می‌گردد مثلا و فرقی میانه مرآت و نفس در انطباع صور نیست پس در صورت تصور ذات حق اثبات صورت برایش می‌شود و این باطل است بنص احادیث متظافرة متکاثرة از آن جمله حدیثی است که از حمزة بن محمد منقول است که او گفت نوشتم بسوی حضرت امام رضا علیه السلام و سؤال کردم از آن حضرت از جسم و صورت پس نوشت سبحان من لیس کمثله شیء لا جسم و لا صورة و از آن جمله حدیثی است که محمد بن حکیم روایت کند که وصف کردم برای حضرت امام موسی کاظم علیه السلام قول هشام بن سالم جو الیقی که بصورت قایل است و حکایت نمودم قول هشام بن حکم را که بجسمیه قایل است پس فرمود آن حضرت ان الله لا یشبهه شیء ای فحش او خنا اعظم من قول من یصف خالق الاشیاء بجسم او صورة او بخلقة او بتحدید و اعضاء تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا و از آن جمله حدیثی که محمد بن الفرغ الرجحی روایت کند که نوشتم برای حضرت امام رضا علیه السلام و سؤال کردم از آنچه هشام بن سالم گوید در صورت و از آنچه هشام بن حکم گوید در جسم پس نوشت آن حضرت دع عنک حیرة الحیران و استعذ بالله من الشیطان لیس القول ما قال الهشامان و از آن جمله حدیثی است که یونس بن ظبیان روایت کند که عرض کردم بخدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام که هشام بن حکم میگوید قول عظیمی را مگر اینکه من بجهت شما اختصار میکنم و چند حرف از آن عرض میکنم گمان کرده هشام بن حکم که خداوند جسم

است بدلیل اینکه اشیاء یا جسمند یا فعل جسم جائز نیست که صانع فعل باشد چه فعل تقوم ندارد مگر بفاعل پس باید جسم باشد چه اشیاء منحصر در این دو تا است پس حضرت فرمود و یله أما علم ان الجسم محدود متناه و الصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة و النقصان و اذا احتمل الزيادة و النقصان كان مخلوقا پس یونس گوید عرض کردم چه بگویم در این باب فرمود لا جسم و لا صورة و هو مجسم الاجسام و مصور الصور لم يتجزء و لم يتناه و لم يتزايد و لم يتناقص لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق و المخلوق فرق و لا بين المنشئ و المنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه و صورته و انشاه او كان لا يشبهه شیء و لا يشبه هو شیئا الحاصل اینکه ثابت شد بطلان قول هشام بن حکم پس حق را در ذهن نتوان داخل کرد.

و دلیل دیگر بر این مدعا این است که وجود ذهنی را تفسیر نموده اند حکما و متکلمین بوجود ظلی و ظل فرع ذی ظل است پس هر چه در ذهن درآید باید از امر خارجی منتزع گردد اگر کلی است ما يحصل فی الذهن منتزع از امر خارجی کلی می شود و هکذا اگر جزئی باشد یا ذاتی یا عرضی باشد بدلیل قوله تعالی و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم پس هر گاه حق در ذهن داخل شود باید از وجود خارجی منتزع گردد کجا میتواند حادث که انتزاع کند قدیم را پس آنچه که در ذهن داخل امری است جدید حادث و الله نیست این است معنی قول حضرت صادق علیه السلام کما میزتموه باوهمکم اه و قول شبلی و من توهم انه واصل فلیس له حاصل اشاره بتوحید حقیقی و وصول تحقیقی است که این را هر که توهم کند برای او حاصلی نیست محض توهم است چنانکه جمعی از گمراهان زاد الله اضلالهم را مذهب این است که چون ما واصل شویم بذات حق سبحانه تعالی بجهة ما نمازی نیست روزه نیست و حجی نیست زکوتی نیست و ما بهتر از پیغمبرانیم که ما را جز مشاهده جمال چیز دیگر نفرموده اند و ایشان را بتبلیغ و ارسال از

آن حظ بی بهره نمودند یکی از ثقات گوید که در روزه اباعبدالله الحسین علیه السلام جمعی را دیدم نشسته پاره از ایشان نماز کردند و پاره نماز نکردند جو یا شدم سبب نماز نکردن را گفتند که این جماعت از جمله واصلینند که تکلیف از ایشان ساقط گشته است و میگویند که تکلیف برای این است که مردم معرفت حق حاصل کنند و بدرجه قرب وصال برسند چنانکه حق تعالی در کلام مجید فرموده و اعبد ربك حتى ياتيك اليقين چون ایشان بآن رسیدند پس تکلیف از ایشان ساقط گشت عجب دارم از این استدلال و از این سخن که عاقلی این سخن را نمیگوید حق بجانب ایشان است که آمدند بخلاف قانون شریعت مصطفوی صلی الله علیه و آله بنای ریاضت گذاشتند شیطان بصورتی بر ایشان متمثل شد خود را خدائی ایشان نمود که اکنون شما بمن واصل شدید ساقط کردم از شما نماز را و روزه را و کل تکالیف را نعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين عزيز من فریب این جماعت را نخوری و از مکر این طایفه از راه بدر نروی که ایشان حق را نشناختند خداوند عالم از ایشان بیزار است و رسول و اوصیاء او از این جماعت بری اند بحق نمیتوان رسید مگر بدلالت رسول الله و ائمه صلوات الله عليهم سرور اوصیاء علیه صلوات الله الملك العلی می فرماید نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا یعنی ما اعراف آنچنانی هستیم که نشناخت خدا را هیچکس مگر بآن طریقی که ما دلالت نمودیم و بیان کردیم کی این حضرات فرمودند که تکلیف برای معرفت است و چون معرفت حاصل شد مکلف نیستید و این آیه با آنکه بجهت رسول الله (ص) نازل شده هیچ احدی خبر نمیدهد که آن حضرت ساعتی از عبادت حق عزوجل غافل شده و آنی و دقیقه کوتاهی کرده حضرت امیر المؤمنین صلوات الله علیه که افضل کل خلق است بعد از رسول الله (ص) و عبادت آن حضرت در قوه بشر نیست چنانکه در بین نماز زانوی مبارك آن

حضرت را به تیغ شکافتند و پیکان را بیرون آوردند هیچ مطلع نشد و بعد از رسول اعرف و افضل کل خلق بود آن حضرت ترك نماز و سایر واجبات و مندوبات ننمود و ادعا نکرد که من از پیغمبر محمد مصطفی (ص) برترم بلکه چون میگفت انا عبد من عبید محمد (ص) من بنده هستم از بندگان محمد (ص) خدا لعنت کند این جماعت را که خلق را گمراه نمودند و از راه حق بیاطل ایشان را میل دادند پس هر کس که این توهم و گمان باطل نماید حاصلی برایش نخواهد بود خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبین و قول شبلی که من ظن انه قریب فهو بعید اشاره بقرب آن مرتبه است چه هر کس این گمان کند پس او دور است از رای صواب و عقل سلیم چه بنده با این کثافت بشریت و علایق جسمانیة کجایمیر است او را که نزدیک شود آن ذات مقدس تبارک و تعالی و مراد از قوله تعالی و نحن اقرب الیه من جبل الوریث مطلع و باخبر بودن حق تعالی است از کل احوال و اعمال و اقوال مخلوق نه اینکه ملصق باشد از قبیل التصاق در عرض با معروض یا اتحاد وجود با مهیة و دلیل بر این مدعا قوله تعالی ما یكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اینما كانوا الآیة، نعم ما قیل:

یار نزدیکتر از من بمن است

وین عجایب که من از وی دورم

چه کنم با که توان گفت که دوست

در کنار من و من مهجورم

و این شاعر از اهل مرتبه اولی است یا ثانیه علی اعتبار زیرك شو در فهم این مطالب پس ای عزیز دانستی از کلمات سابقه که توحید نظر بنفسش در مرتبه اولی منقسم بچهار قسم می شود توحید ذاتی و توحید صفاتی و توحید افعالی و توحید عبادت و توحید نظر بموحدین دو قسم میگردد توحید ذاتی و توحید صفاتی و نظر باختلاف مراتب و تفاوت درجات عارفین و موحدین توحید

صفاتى مرتب بچهار مرتبه ميگردد توحيد عبادت و توحيد ذاتى^۱ و توحيد شهودى و توحيد حقيقى و هر مرتبه از اين مراتب چهار گانه مشتمل بر توحيد ذاتى و توحيد صفاتى و توحيد افعالى و توحيد عبادت مى باشد اما در توحيد شهودى و حقيقى وجه اشتمال هر يك از اين دو مرتبه مراتب چهار گانه را پس ظاهر است چه در آن مقام ملاحظه هيچ نمى كند مگر حق و كل اشياء را باطل و مضمحل ميداند پس براى هيچ چيز فعلى و صفتى ثابت نمى كند مگر براى حق عزوجل اما توحيد ذاتى اشعار شد وجه اشتمالش و همچنين توحيد عبادت و بيانش گذشت و جمع نمودن شارح دام ظلّه و اطال بقائه نبوت و ولايت را در قول خود و امثال بمقتضاي نبوت و ولايه اشاره است باينكه نبوت مستلزم ولايت است بدون عكس پس هر نبى ولى هست چه نبوت ظاهر ولايت است و ولايت مقوم نبوت است از اين سبب است كه حضرت رسول(ص) مى فرمود يا على انت منى بمنزلة الروح من الجسد و انت نفسى بين جنبى و تحقيق مرام على حسب ما يقتضيه المقام سابق شد تكرار مستكره است اما نبوت و معنيس و فرق بين نبى و رسول و اختلاف قوم در اين مسئله و ذكر احاديث داله بر مدعا پس در قوله عليه السلام السلام عليكم يا اهل بيت النبوة مذكور خواهد شد انشاء الله تعالى .

اما قول شارح سلمه الله و بايد كه پاك باشى از معاصى و غفلات ظاهره و باطنه و كبيره و صغيره پس مراد از غفلات آن است كه در حديث مذكور است المؤمن هو ان كلامه ذكر و صمته فكر و نظره اعتبار يعنى مؤمن آن كس است كه كلامش ذكر باشد و مراد از ذكر تكلم نمودن بآنچه رضاي الهى در آن باشد پس طلب معاش محضاً لله و تكلم در آن از جمله اذكار خواهد بود چه ذكر بمعنى ياد آوردن است حق است و ابن نيز نوع از ياد آوردن است و تخصيص بطلب معاش ندارد بلكه غيرش نيز مثل سعى در حاجت برادر مؤمن

^۱ در توحيد ذاتى تعددى نباشد . منه (على الله مقامه).

نمودن محضا لله مظلومی را از دست ظالمی خلاص کردن و با مردم بآنچه از جانب خدا امر شده است سلوک و مدارا نمودن و امر بمعروف و نهی از منکر کردن و امثال اینها از آنچه که محضا لله باشد حتی در نزد ارباب یقین و ایمان جماع با زنان خود کردن محضا لله است نه بجهت خواهش نفس پس اگر تکلم کند بدون ذکر حق تعالی غافل شده است از ذکر حق و همچنین مؤمن آن است که خواموشی او فکر باشد یعنی متوجه شود بدل خود بسوی آثار و عظمت و قدرت خالق جبار پس چون فکر نمود می یابد و می فهمد اشیائی را که بوصف در نمی آید و عبارت از آن تعبیر نمی شود و می شناسد مقام صاحب امر و نهی را پس چون آن مقام را شناخت ثابت می شود در نزد او بدون تردد که فخری نیست مگر در طاعت حق و طلب رضا و خشنودی او و مطلوب هیچکس در دنیا و آخرت حاصل نمی شود مگر از حق جل و علا چنانکه می فرماید من کان یرید ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة یعنی هر که بخواهد ثواب دنیا را پس در نزد خدا است ثواب دنیا و آخرت پس میداند که نیکو نیست خدمت حق برای خواطر غیر او مثل عبادت کردن برای آنکه بهشت باو بدهد یا آنکه از دوزخ نجات دهد بلکه عبادت را محضا لوجه العزیز می کند پس راضی می شود نعمه او را و بلاء او را پس در نزد خدا مرضی خواهد بود و خدا از او راضی خواهد شد پس هر گاه خواموشی مؤمن تفکر و تدبر در آثار و صنع حق عزوجل می باشد پس اگر صمت او برای تفکر در امر متعلق بدنیای صرف باشد غافل شده است از یاد حق و همچنین مؤمن آن است که نظرش اعتبار باشد یعنی چون نظر کند در این دنیا و مافیها به بیند که مردم میمیرند و عمارات عالیه خراب میشوند و اساس دنیویه زود منهدم میگردد پس اعتبار بگیرد و نفس خود را معالجه کند چون منتظر مرگ باشد باین معنی کار متعلق بامروز را از عبادت بفردا نیندازد و آماده و مستعد باشد که هر وقت که خبر کنند برای سفر دور و دراز بی زاد راحله نباشد حضرت

رسول الله صلى الله عليه وآله فرمود که ليس العلم بكثرة التعليم و التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه في قلب من يحب فيفتح فيشاهد الغيب و ينشرح فيفتح البلاء قيل له يا رسول الله (ص) هل لذلك علامة قال التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله يعني نيست علم بكثرت تعليم و تعلم بلکه نوری است که خداوند عالم می اندازد در دل هر کس که دوست دارد او را پس مفتوح می شود بر او ابواب کرامت پس مشاهده می کند امور پنهان را آن چنان امری که ناس از تحمل آن عاجزند و منشرح می شود سینه اش پس متحمل بلاها و اذیت های زمانه می گردد و نعیم ابدی جاودانی را بنظر در می آورد و این اذیتها برایش سهل می شود چنانکه در حدیث است که در مؤمن سه خصلت باید باشد یکی خصلت حق جل و علا که مردم بر اسرار و احوالش مطلع نگردند دوم خصلت رسول الله صلى الله عليه وآله که با مردم مدارا کند با هر کس نسبت بحالش سلوک نماید سیم خصلت اوصیاء علیهم السلام است که بر اذیت مردم صبر کند و این دو روزه دنیای فانی را بهر طریق که باشد بگذرانند نعم ما قیل :

هر که با عین یقین بینا در این عبرت سراسر است

با یقین داند که این دارالفنا دارالعنا است

در حقیقت این جهان راه است منزل آن جهان

هیچ عاقل در میان راه آسایش نخواست

پس هر کس که نظرش غیر اعتبار و عبرت باشد غافل است بصرنا الله و ایاکم بعیوب انفسنا و جعلنا و ایاکم من الذین جاهدوا فی الله فهدی بهم سبيله و اوضح لهم طریقہ بحق النبی و آلہ الطاهرین این است غفلات ظاهره و باطنه .

اما معاصی کبیره و صغیره پس بدانکه میانه علما در معاصی کبیره و عدد آن اختلاف است بعضی میگویند که معصیت نسبت بیکدیگر کبیره و صغیره میباشد و الا همه معاصی کبیره اند چه نافرمانی خدای عزوجل با اطلاع او و

حضور او امری است بزرگ و کاری است عظیم و لیکن این معاصی هر یک نسبت بآن دیگر متصف بصف صغر و کبر میگردند البته حرق کلام الله اعظم از شرب خمر است و زنا اعظم از کذب است و بر این قیاس سایر معاصی اگر چه این کلام کلامی است متین و جید و لیکن احادیث و آیات مخالفت دارد این را چه در اکثر از احادیث بلکه کلا فرق نموده است معصوم میانه صغیره و کبیره و عدد ایشان را بیان فرموده پس ما آنچه حدیث اشعاری بآن ندارد ترك میکنیم چه در این بلکه حکمتی و مصلحتی باشد که عقول ناقصه و ضعیفه ما ادراک آن مراتب نکند و عدد معاصی کبیره در احادیث مختلف وارد شده و ذکر آن احادیث کلا در این موضع مناسب نیست پس ذکر میکنم دو حدیث را که ثانی مبین اول و جامع همه آنچه در قرآن و در احادیث مختلفه وارد شده است می باشد خیر الکلام ما قل و دل اما حدیث اول حلبی گوید که از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم قوله تعالی ان تجنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم و ندخلکم مدخلا کریمما فرمود آن حضرت الکبائر ما اوجب الله عز و جل علیها النار یعنی معاصی کبیره آن معاصیند که خداوند عز و جل وعده کرده است فاعل آن را آتش جهنم اما حدیث دوم پس روایت کند احمد بن محمد بن خالد از عبدالعظیم بن عبدالله الحسنی که گفت که حضرت امام محمد تقی علیه السلام فرمود که شنیدم از پدرم امام رضا علیه السلام که فرمود شنیدم از پدرم موسی بن جعفر علیه السلام که فرمود داخل شد عمرو بن عبید بر پدرم امام جعفر صادق علیه السلام پس چون سلام کرد نشست تلاوت کرد آیه الذین یجتنبون کبائر الاثم و الفواحش پس باز ایستاد پس آن حضرت فرمود ما اسکتک یعنی چه چیز ساکت گردانید ترا از انمام نمودن آیه عرض کرد که دوست دارم که بشناسم معاصی کبیره را از کتاب خداوند عز و جل پس فرمود آن حضرت نعم یا عمرو اکبر الکبائر الاشرک بالله بقول الله و من یشرك بالله فقد حرم الله علیه الجنة و بعده الایاس من روح الله

لان الله عز و جل يقول انه لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن (من ظ) مكر الله لان الله عز و جل يقول فلا يامن من مكر الله الا القوم الخاسرون و منها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جعل العاق جبارا شقيا و قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله عز و جل يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها الى آخر الآيه و قذف المحصنة لان الله عز و جل يقول لعنوا في الدنيا و الآخرة و لهم عذاب عظيم و اكل مال اليتيم لان الله عز و جل يقول انما ياكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيرا و الفرار من الزحف لان الله عز و جل يقول و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و ماويله جهنم و بشس المصير و اكل الربا لان الله عز و جل يقول الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس و السحر لان الله عز و جل و لقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق و الزنا لان الله عز و جل يقول و من يفعل ذلك يلق اثمنا يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهانا و اليمين الغموس الفاجرة لان الله عز و جل يقول الذين يشترون بعهد الله و ايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة و الغلول لان الله عز و جل يقول و من يغفل يأت بما غل يوم القيامة و منع الزكوة المفروضة لان الله عز و جل يقول فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم و شهادة الزور و كتمان الشهادة لان الله عز و جل يقول و من يكتمها فانه آثم قلبه و شرب الخمر لان الله عز و جل نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان و ترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله عز و جل لان رسول الله صلى الله عليه و آله قال من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله و ذمة رسول الله و نقض العهد و قطيعة الرحم لان الله عز و جل يقول لهم اللعنة و لهم سوء الدار پس برخواست عمر و از برای او صراخی و جزعی بود از گریه خود و میگفت هلاک شود هر که سخن گفت برای خود و با شما منازعه کند در فضل و علم و از اینکه بنای ما در تألیف این کتاب انتفاع عوام است لهذا بترجمه این حدیث شریف میپردازیم تا خواص و عوام از آن انتفاع

گیرند چون عمر و عرض کرد خدمت حضرت آن حضرت فرمود که خوب است ای عمر و برایت از کلام الله کبایر را بیان می‌نمایم بدانکه بزرگترین معاصی کبیره شرك بخداست خواه در ذات و خواه در صفات و خواه در افعال و خواه در عبادت و معنی شرك در عبادت آن است که عابد اراده کند با حق تعالی غیر او را و او در این امة اخفی است از دیب نمله سوداء در ليله ظلماء چنانکه حق تعالی می‌فرماید و مایؤمن اکثرهم بالله الا و هم مشرکون یعنی ایمان نیاوردند بسیاری از مردمان بحق سبحانه تعالی مگر آنکه ایشان شریک قرار دهند گانند برای حق جل و علا و عبادت بر دو نوع است عامه و خاصه:

اما عبادت عامه یعنی شرك در آن پس رسول الله صلی الله علیه و آله می‌فرماید الشرك اخفی فی امتی من دیب النمل در حدیث دیگر وارد است من حلف بغیر الله فقد اشرك یعنی هر که قسم بغیر خدا بخورد پس شریک قرار داده است برای حق تعالی و در تفسیر قوله تعالی و مایؤمن اکثرهم بالله الا و هم مشرکون از حضرت امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام مأثور است که فرمودند مراد از شرك در این آیه شرك طاعت است بقول خودشان که بطبع الشيطان من حیث لا یعلم فیشرک یعنی فرمان برداری می‌کند شیطان را از جهالت پس شریک قرار میدهد برای حق تعالی پس از این حدیث شریف معلوم شد که ارتکاب معاصی شرك در طاعت است چه اطاعت می‌کند شیطان را پس شریک قرار میدهد برای حق تعالی در طاعت و نیست شرك در عبادت که عبادت کند غیر خدا را و از حضرت امام محمد باقر علیه السلام منقول است که فرمود و من ذلك قول الرجل لا و حیاتك یعنی از شرك است قول مرد که بگوید که نه قسم بحیات تو و از حضرت امام رضا علیه السلام منقول است که فرمود آن حضرت الرجل يقول لولا فلان لهلکت و لولا فلان لاصبت کذا و کذا و لولا فلان لضاع عیالی الا انه قد جعل لله شریکا فی ملکه یرزقه و بدفع عنه یعنی مردی که میگوید اگر فلانی نمیشد هر آینه هلاک میشدم و اگر فلانی

نمی بود بمن نمیرسید فلان چیز فلان چیز از بلا و اگر فلانی نمیشد ضایع میشد عیال من نیست این کلام مگر اینکه آن مرد گردانیده است برای حق تعالی شریکی در ملک او که روزی میدهد او را و دفع می کند از او بلا را پس عرض کردند خدمت حضرت که اگر آن شخص بگوید اگر خداوند عزوجل بمن منت نمیگذاشت بمعاونت فلان هر آینه هلاک میشدم چگونه است حضرت فرمود که لا بأس هیئنا در این وقت باکی نیست می تواند بگوید الحاصل اینکه هر گاه اعتماد کند بچیزی از مخلوقات و او را مستقل بدانند در آن امر پس مشرک است اما هر گاه آن شخص را از اسبابی بدانند که خداوند عالم قرار داده است موحد است نه مشرک.

اما عبادت خاصة که معین و مقرر فرموده است شارع علیه السلام مثل نماز و روزه و حج و سایر عبادات شرعیه پس شرک در آن شرک در باعث بر ایقاع آن است مثل ریا یعنی دیدن زید مثلا باعث بر ایقاع نماز می شود در آن وقت مخصوص و برای ریا نیز دو مرتبه است شرک و کفر اما شرک این است که نماز کند عابد برای خدا و باعث بر ایقاع صلوة در آن وقت مخصوص نمودن بزید باشد اما کفر این است که منظور آن شخص از نماز کردن نمودن بزید است هر گاه زید نمیشد نماز نمیکرد پس هر گاه حلال بدانند این دو رتبه مذکوره را کافر است و خونس حلال است و قتلش واجب است هر گاه دانسته شود که اعتقاد این شخص این است باخبر خود در صورتی که عالم و مختار باشد باخبر خود هر گاه حلال ندانند پس شرکی است که کفر را لازم دارد امر باعاده نمازش میکنند اولاً و مرتبه دوم توبه اش میدهند و مرتبه سیم تعزیرش میکنند و مرتبه چهارم میکشند پس فرمود حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در تعداد کبایر و بعد از شرک مأیوس بودن یا مأیوس گردانیدن خلق را از رحمت حق تعالی بعلت اینکه خداوند عزوجل در کلام حمید مجید می فرماید لایأس من روح الله الا القوم الکافرون یعنی مأیوس از رحمت حق

تعالی نمی‌شود مگر گروه کافران و بعد از یأس از رحمت حق ایمن بودن از مکر خدا است چنانکه می‌فرماید حق عزوجل فلا یأمن من مکر الله الا القوم الخاسرون یعنی ایمن نمی‌شود از مکر حق تعالی مگر گروه زیان کاران و از معاصی کبیره است عقوق والدین بعلت اینکه حق تعالی گردانیده است عاق را جبار شقی و از آن معاصی است کشتن نفسی که حرام کرده است خداوند عالم کشتن آن را مگر بحق که قصاص یا چیز دیگر از امور شرعیه باشد بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید فجزاؤه جهنم خالدا فیها تا آخر آیه یعنی هر که بکشد مؤمن را دانسته پس پاداش عملش جهنم است حالکونی که علی الدوام در آن باشد و از آن معاصی است نسبت دادن محصنات را بزنا بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید لعنوا فی الدنيا و الآخرة و لهم عذاب عظیم یعنی هر که نسبت دهد محصنات را بزنا لعنت کرده شده‌اند در دنیا و آخرت و برای ایشان است عذاب بزرگ و از آن معاصی خوردن مال یتیم است بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید انما یا کلون فی بطونهم نارا و سیصلون سعیرا یعنی اینست و جز این نیست می‌خورند در شکمهای خودشان آتش را و زود است که برافروزند سعیر را که طبقه از طبقات جهنم است و از آن معاصی است فرار نمودن از جهاد با رسول الله صلی الله علیه و آله یا با امام مفترض الطاعة بعلت اینکه حق سبحانه تعالی می‌فرماید و من یولهم یومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحیزا الی فئة فقد باء بغضب من الله و مأویة جهنم و بش المصیر یعنی هر کس که هر کس بر گرداند از لشکر مخالف در هنگام حرب پشت خود را بجهت گریختن پس مستوجب شده است غضب خداوند عزوجل را و جایگاه او در جهنم است و بد جائی است جهنم و از آن معاصی ربا خوردن است بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید لا یقومون الا کما یقوم الذی یتخبطه الشیطان من المس یعنی آن کسانی که ربا می‌خورند بر نمی‌خیزند برای حشر مگر مثل برخاستن کسانی که شیطان بسبب مس کردن ایشان را متخبط کرده باشد یعنی چون روز قیامت

می شود شکم آنها بحدی بزرگ میگردد که قدرت حرکت و رفتار ندارند و از آن معاصی سحر است بعلت اینکه حق تعالی می فرماید و لقد علموا لمن اشتراه ما له فی الآخرة من خلاق که بتحقیق که دانستند مر آن اشخاصی که خریدند دنیا را بدین که نیست از برای ایشان در آخرت هیچ نصیبی و بهره چه سحره بسبب سحر خودشان ادعای اعجاز و کرامت میکنند و مردم را بگرد خودشان جمع می نمایند پس خریدند دنیا را بدین نعم ماقیل:

دنیا بدین خریدنت از بی بصارتیست

ای بد معاملت بهمه هیچ میخری

و از آن معاصی است زنا کردن بعلت اینکه حق جل و علامی فرماید و من يفعل ذلك یلق اثاما یضاعف له العذاب و یخلد فیة مهانا یعنی هر که زنا کند برمیخورد گناه را و خداوند زیاد میگرداند برای آن زانی عذاب را و مخلد میگرداند در آن عذاب در حالتی که اذیت میکنند آن را در آن عذاب و از آن معاصی است یمین غموس فاجرہ یعنی قسم خوردن بر بفعل نیاوردن آنچه نیامده است و در زمان مستقبل خواهد آمد در آن زمان مستقبل پس اگر الآن قسم خورد که من در زمان مستقبل فلان عمل نکرده ام راست است اثمی بر او نیست یا اینکه مراد از این عبارت قسم دروغ است مطلقا بعلت اینکه حق تعالی می فرماید الذین بشتروا بعهد الله و ایمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فی الآخرة یعنی آن کسانی که میخرند بعهد خدا و قسمهای خودشان قیمت اندکی را برای آن جماعت نصیبی نیست در دار آخرت و از آن معاصی غلول است یعنی خیانت در غنیمت پیش از قسمت آن نمودن بعلت اینکه حق تعالی می فرماید و من یغلل یأت بما غل یوم القيامة یعنی کسی که در غنیمت خیانت کند می آورد آنچه را که خیانت کرده است روز قیامت پس عذاب کرده می شود بآن عمل و از آن معاصی منع نمودن زکوة واجبه است بعلت اینکه حق تعالی می فرماید فتکوی بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم یعنی پس داغ کرده

می شود بآن اموال پیشانیهای ایشان را و پهلوها و پشتهای ایشان را پس بایشان میگویند ملائکه این است آنچه که برای شما ذخیره کرده بودید و از آن معاصی است بدروغ گواهی دادن و کتمان شهادت کردن بعلمت اینکه حق تعالی می فرماید و من یکتها فانه آثم قلبه یعنی هر که کتمان کند شهادت را و از آن معاصی شراب خوردن است بعلمت اینکه حق تعالی نهی کرده از آن چنانکه نهی کرده از پرستش بتها و از آن معاصی ترك نماز کردن است بعلمت اینکه پیغمبر خدا صلی الله علیه و آله فرموده و من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله و ذمة رسوله یعنی هر کس که ترك کند نماز را دانسته پس بتحقیق که بری شده از ذمه خدا و ذمه رسول او و از آن معاصی است شکستن پیمان بعد از آنکه صیغه خوانده شده و قطع کردن رحم است بعلمت اینکه حق تعالی می فرماید الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه و یقطعون ما امر الله به ان یوصل و یفسدون فی الارض اولئک لهم اللعنة و لهم سوء الدار یعنی آن کسانی که می شکنند پیمان خدا را بعد از میثاق او و قطع می کنند آنچه را که حق تعالی امر بوصل او نموده که صله رحم باشد و فساد می کنند در زمین بجهة آن جماعت است لعنت خدا و برای ایشان است خانه بد که عبارت از جهنم است، معلوم بوده باشد که در ترك صلوة آیه ذکر نکردن اشاره بر این است که نهی از آن نیز از این آیه مذکوره مفهوم میگردد بعلمت اینکه نماز عهدی است از عهدهای حق سبحانه تعالی پس هر که ترك کند نقض عهد نموده برای او لعنت حق است و آتش جهنم پس معلوم شد که این حدیث مبین حدیث اول است و جامع کل آنچه در احادیث مختلفه است و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و لعنة الله علی اعدائهم و مخالفیهم اجمعین الی یوم الدین .

و چون شارح دام ظلّه و اطال الله بقائه بیان فرمود وجه غسل کردن برای زیارت را الآن بیان می کند سبب ایستادن دو مرتبه و تکبیر گفتن چیست بلفظی که ترجمه اش این است که: چون داخل روضه مقدسه علی ساکنها آلا ف الثنا و

التحیة شدی و دیدی تو قبر را حاصل می شود برای تو نور کبریاء که منبسط است بر ظواهر تو و برای این است که نرم می شود بدن تو و دل تو و رغبت می کند بسوی ذکر خدا و حاصل می شود برای تو خشوع و احتقار برای ظهور نور کبریاء پس بایست اندکی تا اینکه دلت بسوی تو برگردد و محکم بندد دلت را امام و فرا بگیری استعداد خود را برای داخل شدن و سلام بر آن حضرت نمودن چنانکه ملائکه ایستادند در نزد ظهور آن کبریاء پس چون تکبیر گفتند آن انوار صلی الله علیهم تکبیر گفتند ملائکه و اگر نمی ایستادند ملائکه در نزد ظهور کبریاء هر آئینه تکبیر میگفتند آن انواری را که دیده بودند که عبارت از نور محمد(ص) و اهل بیت طاهرینش باشد پس چون توقف کردی تو تا تکبیر گوید امامی که بر درش ایستاده خداوند پروردگار خود را و تعظیم کند او را و چون شنیدی بگوش دلت از زبان که ایشان بندگان اکرام شدگانند تکبیر کن خدای را و بگو الله اکبر الله اکبر سی مرتبه.

مترجم گوید که تحقیق این مطالب موقوف است بر بیان سه امر:

امر اول در حاصل کلام شارح مد ظله است بدانکه چون آدمی دامن دل را از لوث معاصی پاک نموده و حجاب عصیان را بگزلك توبه دریده و تاج افتخار التائب من الذنب کمن لا ذنب له را بر سر گذاشته و خانه دل را از خار و خاشاک معصیه رفته و معرفت باطنیه که معرفت نورانیه اش نامیدند او را حاصل شده خواهد فهمید عظمت امام را و خواهد شناخت جلالت ایشان را صلی الله علیهم که شاهان عالم گدایان آن در گاهند و سروران زمین و آسمان چاکران آن بار گاهند پس چون بر آن حضرات صلی الله علیهم داخل شود مشاهده عظمت و کبریائی را می نماید که هرگز ندیده و از هیچ احدی مشاهده نکرده بلکه مافوقش در نظرش متصور نشده پس متزلزل می شود ارکان وجودش و در اهتزاز درمی آید دلش و خاشع و متذلل گردد برای ظهور کبریاء پس باید توقف کند تا دلش از تزلزل باز ایستد و امام از راه عطوفت

تکبیر گوید و او را مطلع گرداند که این عظمت ما است نه عظمة الله و فرا بگیرد استعداد خود را پس شروع در زیارت کند آیا نمی بینی که شخصی که هرگز پادشاه را ندیده و با او تکلم ننموده چون بر او داخل می شود چگونه متغیر و متزلزل می گردد هر گاه توقف نکند و شاه با او سخن نگوید اول مرتبه هر آئینه بازمی ماند از گفتار و از شدت تغیر پاهایش سست می گردد و چون پادشاه با او سخن گوید و آن شخص آرامی گیرد میتواند که با پادشاه تکلم نمود پس چگونه خواهد بود حال کسی که داخل پادشاهی شود که پادشاهان در درگاهش گدایانند و چه نوع خشوع و تذلل برایش خواهد روی داد پس باید توقف کند تا آن دهشت فرو نشیند و لیکن این حالت برای همه کس نیست و این توفیق کل ناس را میسر نیست:

توفیق رفیقی است بهر کس ندهند

ادم طاووس بکرکس ندهند

بلکه برای اشخاصی است که عمر شریف را به بندگی و فرمان برداری ایشان صلوات الله عليهم صرف کرده و تابع ایشان در کل و جزء امور بوده و معرفت نورانیت او را حاصل شده باشد از این سبب است که جمعی که دیده باطن ایشان از مشاهده انوار معرفت کور است چون داخل امام علیه السلام میشوند او را نیز مثل یکی از سایر مردمان می پندارند و این عظمت و اجلال که خواص مشاهده میکنند نمیکنند و از این جا است که چون ملائکه با کمال تجرد در عالم انوار و روز اول مشاهده انوار محمد(ص) و آلس نمودند چون مافوقش در نظر ایشان متصور نبود گمان کردند که همین نور حق تعالی است که تجلی نموده است چه مخلوق را این رتبه نیست که برایش نوری باین عظمت و لمعان باشد پس توقف کردند و تأمل نمودند تا اینکه آن انوار عليهم سلام الله

الملك الجبار تسبیح و تهلیل کردند و اظهار عبادت و پرستش حق جل و علا نمودند تا بدانند ملائکه که این انوار از بندگان است نه از حق سبحانه تعالی پس ملائکه تسبیح و تهلیل گفتند خدای را پس هر گاه ملائکه توقف نمیکردند در نزد ظهور آن انوار هر آئینه بمحض ملاحظه تکبیر میگفتند این انوار را و از سعادت ابدی و نعیم سرمدی محروم می ماندند و تفصیل مطلب در شرح و مختلف الملائكة بیان خواهد شد انشاء الله تعالی پس تو نیز ای زایر چون توقف کردی تا تکبیر گوید امامی که بدر روضه اش ایستاده حق سبحانه تعالی را پس تکبیر بگو تو چون شنیدی آن تکبیر را بگوش دلت و قول شارح سلمه الله چون شنیدی تکبیر را از زبان که ایشان بندگان اکرام شدگانند اشاره است باینکه تکبیر امام بلسان ظاهر نیست تا تو بگوش ظاهر خود بشنوی بلکه مراد این است که امام در دل تو می اندازد که این عظمة محسوسه عظمة الله نیست چه عظمة قدیم را حادث ادراک نتواند نمود بلکه آن عظمة ما است که حادثیم و شما را ادراک آن حاصل شد مثالش این است که عرفا میگویند که انسان بر ریاضت و مجاهده نفسانی کار را بجائی میرساند که کل مطالب را امام بتعلیم خاص تعلیم او می نماید و مراد این نیست که مشافهة در ظاهر امام بر او ظاهر میگردد و میگوید که فلان چنین است بلکه مراد این است که امام آن مطلب را در دلش می اندازد یا آنکه آن مطلب را نوشته شده جایی می بیند یا اینکه در عالم رؤیا برایش میگویند و بر این قیاس و چون این مثال را فهمیدی خواهی فهمید معنی تکبیر امام را و تحقیق این مطلب سابق مفصلا ذکر شد و الآن بر سبیل اجمال بجهت تذکر و تنبیه بیان نمودیم .

دوم در تحقیق این که ائمه صلوات الله علیهم و انبیا و مؤمنین و صلحا چون در قبر گذاشته میشوند آیا بهمین جسد با آسمان میروند و در قبر نیستند یا اینکه در قبر می باشند و روح ایشان با علی علیین میروند و بر تقدیر اینکه در قبری باشند آیا زمین گوشت ایشان را میخورد باین معنی که خاک می کند یا

اینکه جسد مطهر ایشان تازه باقی می ماند تا اینکه زائر را معلوم شود که این زحمت را که میکشد و از مسافت بعیده ترك اهل و عیال و اطفال می کند و بمقبر ایشان صلوات الله علیهم مشرف می شود و زیارت می کند زیارت نزدیک نموده است یا اینکه نه بدانکه از احادیث بسیار چنین مستفاد می شود که جثه انبیاء و اوصیاء ایشان بعد از دفن ایشان در زمین مکث نمی کنند بلکه باعلی علین میروند از آن جمله حدیثی است که شیخ طوسی رحمه الله در تهذیب در کتاب زیارات از عطیه ابراری روایت می کند که عطیه گفت شنیدم از امام بحق جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام که آن حضرت فرمود لا تمکث جثة نبی و لا وصی فی الارض اکثر من اربعین یوما یعنی باقی نمی ماند جثه پیغمبری و نه وصی پیغمبری در زمین زیادت از چهل روز و باز در همان کتاب مستطاب شیخ علیه الرحمة از زیاد بن ابی الحلال روایت می کند که زیاد گفت که فرمود حضرت امام جعفر صادق علیه السلام ما من نبی و لا وصی یبقی فی الارض اکثر من ثلاثة ایام ثم یرفع روحه و عظمه و لحمه الی السماء و انما یؤتی مواضع آثارهم و یبلغونهم السلام من بعید و یسمعونهم فی مواضع آثارهم من قریب یعنی هیچ پیغمبر و وصی پیغمبری نیست که در زمین زیادت از سه روز باقی بمانند بعد از فوت ایشان پس بالا میبرند روحش و استخوانش و گوشتش را بسوی آسمان و این است جز این نیست که زوار می آیند در موضع آثار ایشان و سلام میکنند ایشان را از دور و می شنوند ایشان صلوات الله علیهم سلام ایشان را در موضع آثار خودشان از نزدیک و باز در آن کتاب از عمرو روایت کند که گفت عمر آمد پیش من سعد اسکاف و گفت ای فرزند آیا متحمل میتوانی شد حدیث را گفتم بلی گفت خبر داد مرا امام جعفر صادق علیه السلام لما اصیب امیر المؤمنین علیه السلام قال للحسن و الحسین علیهما السلام غسلانی و کفنانی و حنطانی و احملائی علی سریری و احملا مؤخره تکفیانی مقدمه فانکما تنتهیان الی قبر محفور و

لحد ملحود و لبین موضوع فالحدانی و اشرجا علی اللبن و ارفعا لبنة مما یلی رأسی فانظرا ما تسمعان فاخذوا اللبنه من عند الرأس بعد ما اشرجا علیه اللبن فاذا لیس فی القبر شیء و اذا هاتف یهتف امیر المؤمنین علیه السلام کان عبدا صالحا فالحقه الله نبيه و کک یفعل الله بالاوصیاء بعد الانبیاء حتی لو ان نبی مات فی المشرق و مات وصیه فی المغرب لالحق الله الوصی بالنبی (ص)، یعنی چون رسید بامیر المؤمنین علیه السلام ضربت ابن ملجم علیه اللعنة وصیت کرد بحضرت امام حسن و امام حسین علیهما السلام که چون من رخت از این عاریت سرا کشیدم مرا غسل دهید و کفن کنید و حنوط نمائید و بر بالای تختی بگذارید پس دو گوشه عقب تخت را بردارید که دو گوشه اول را بر میدارند پس منتهی میشود بسوی قبر کنده شده و خشتهایش همه بجای خود گذاشته شده پس مرا در آن لحد بگذارید و خشت بر بالای قبر من بچینید بعد از آن خشتی که محاذی سر من است بردارید پس نگاه کنید که چه چیز میشنویید چون آن حضرت وفات یافت حسنین علیهما السلام بمقتضای وصیت عمل کردند چون خشت را برداشتند دیدند که هیچکس در قبر نیست در آن وقت آوازی شنیدند که هاتفی میگفت که امیر المؤمنین علیه السلام بنده شایسته حق تعالی بود پس ملحق گردانید حق جل و علا او را به پیغمبرش و چنین می کند خداوند عالم باوصیاء پیغمبران بعد از پیغمبر حتی اینکه اگر پیغمبری در مشرق فوت شود و وصیش در مغرب فوت گردد هر آئینه ملحق گرداند حق سبحانه تعالی وصی را به نبی، پس از این احادیث و امثالش معلوم می شود که پیغمبر خواه مرسل و خواه غیر مرسل و اوصیاء بعد از فوت ایشان در زمین باقی نمی مانند بلکه بلند کرده می شوند با روح و جسم باسما و همچنین احادیث متکثرة وارد شده که زمین گوشت انبیاء و اوصیاء بلکه علما که عامل بعلم خود باشند و پادشاه عادل که ظلم برعیت روا ندارد نمیخورد باین معنی که خاک نمی کند و بیان احادیث طولی دارد هر که خواهد که واقف شود چون

تبع کتب حدیث نماید معلومش خواهد شد و بدانکه احادیث بسیار مخالف احادیث سابقه نیز وارد شده که مشعر است بر اینکه اجسام طاهره انبیاء در زمین باقی می مانند و گوشت ایشان مستحیل بخاک میگردد از آن جمله حدیثی است که صدوق ابن بابویه رحمه الله در عیون اخبار الرضا از حسن بن فضال روایت کند که او گفت فرمود حضرت امام رضا علیه السلام احتبس القمر عن بنی اسرائیل فاوحی الله جل جلاله الی موسی ان اخرج عظام یوسف (ع) من مصر و وعده طلوع القمر اذا اخرج عظامه فسأل موسی عن موضع ققیل له (ع) هناك عجوز تعلم فبعث الیها فاتی بعجوز مقعدة عمیاء فقال لها أتعرفین موضع قبر یوسف (ع) فقالت نعم فقال اخبریننی قالت لا حتی تعطیننی اربع خصال تطلق لی رجلی و تعید الی شبابی و تعید الی بصری و تجعلنی معک فی الجنة قال فکبر ذلك علی موسی فاوحی الله جل جلاله الیه یا موسی اعطها ما سألت فانک ماتعطی فذلك علی ففعل فدلته علیه فاستخرجه من شاطئ النیل فی صندوق مرمر فلما اخرجه طلع القمر فحمله الی الشام فلذلك تحمل اهل الکتاب موتاهم الی الشام یعنی حبس شد ماه از بنی اسرائیل پس وحی کرد حق سبحانه تعالی بسوی موسی که بیرون بیاور استخوانهای یوسف (ع) را از مصر و وعده کرد بموسی طلوع ماه را چون استخوانهای یوسف را بیرون آورد پس موسی پرسید از بنی اسرائیل که کیست که میداند موضع قبر یوسف را پس گفتند که زن پیری است که میداند پس فرستاد بسوی آن ضعیفه و امر باحضارش نمود پس آوردند عجوزه که توانائی ایستادن نداشت و کور بود پس موسی علیه السلام باو گفت آیا می شناسی موضع قبر یوسف را پس گفت آن زن بلی می شناسم پس گفت موسی که خبر ده مرا از آن زن گفت خبر نمیدهم تا اینکه چهار چیز بمن ندهی یکی آن است که قوت راه رفتن در پاهای من عطا کنی دوم آن است که جوانی مرا بسوی من برگردانی سیم آن است که روشنائی چشم مرا بسوی من برگردانی چهارم آن است که مرا در

بهشت با تو رفیق گردانی پس حضرت امام رضا فرمود که اعطای این چهار چیز بر موسی بزرگ نمود پس وحی فرستاد حق تعالی بسوی موسی که بده آنچه را که این زن از تو مسئلت نموده بدرستی که تو باو نمیدهی بلکه من میدهم پس موسی دعا کرد و حق تعالی بآن زن آن چهار چیز کرامت فرمود پس دلالت کرد موسی بموضع قبر یوسف پس بیرون آورد استخوانهای یوسف... رود نیل در میان صندوق مرمر چون بیرون آورد آن استخوانها را ماه طلوع نمود پس موسی علیه السلام آن استخوانها را بشام برد و دفن نمود باین سبب است که اهل کتاب اموات خودشان را بسوی شام میبرند و از آن جمله آوردن نوح است استخوانهای آدم علیه السلام را در زمین نجف علی ساکنها آلاف التحية و الشرف و از آن جمله حدیث راهب است که استسقا میکرد و باستخوان پیغمبری از پیغمبران چون آن استخوان را بیرون می آورد هوا بهم میخورد و باران می آمد حضرت امام حسن عسکری علیه السلام آن استخوان را از آن گرفت پس فرمود الآن استسقا کن پس استسقا کرد هوا صاف شد آفتاب طلوع کرد پس خلیفه سبب را از آن حضرت پرسید آن حضرت فرمود هذا رجل مر بقبر نبی من الانبياء فوق فی یده العظم و ما کشف عن عظم نبی الا هطلت السماء بالمطر یعنی این مرد گذشت بقبر پیغمبری از پیغمبران پس در دست خود گذاشت استخوان آن پیغمبر را و آشکار نمی شود استخوان پیغمبر در زیر آسمان مگر اینکه آسمان باران می بارد از این احادیث دو اشکال وارد می آید یکی آنکه لازم می آید که زمین گوشت انبیاء را بخورد و حال آنکه احادیث ناطقند بخلافش و دوم آنکه لازم می آید که اجسام انبیاء در زمین باشند و حال آنکه احادیث سابقه مصرح بخلافش می باشند و جواب از اشکال اول بطریقی که از استاد دام ظلله و طال بقائه شنیدم این است که شایع و ذایع در نزد اهل لغت که اطلاق می کنند عظم را بر جسم یا از برای این است که عظم اشرف از جسم است یا اینکه دوام جسم بعظم است یا بغیر از اینها از ادله که

ذکر نموده‌اند پس مراد بعظم یوسف و عظم آدم که در حدیث سابق ذکر شد جسم ایشان خواهد بود و برای این است که حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود فاذا زرت امیر المؤمنین علیه السلام فاعلم انک زائر عظام آدم و بدن نوح و جسم علی بن ابی طالب علیهم السلام یعنی چون زیارت کنی امیر المؤمنین علیه السلام را پس بدان که تو زیارت کننده استخوان آدم و بدن نوح و جسم علی بن ابی طالب علیهم السلام را و مراد از این الفاظ جسم است و تغایر الفاظ برای تحسین لفظ است اما استخوانی را که راهب بآن استسقا می نمود پس بدو طریق جواب میگوئیم اول آنکه جائز است آن راهب قطع کرده باشد گوشت و استخوان را با هم پس گوشت را بیرون کرده باشد تا اینکه استخوان را در زیر آسمان که نگاه دارد باران ببارد اگر گویند که این کلام منافات دارد با حدیث قبل که انبیاء در زمین زیاده‌تر از سه روز یا چهل روز نمی مانند پس چگونه بود که راهب بعد از چندین سال مرور کرد بقبر آن پیغمبر و بدنش در قبر تازه بود پس قطع کرد از آن جواب گوئیم که آبا و اجداد آن راهب قطع کرده بودند و بطن بعد بطن براهب رسید و اگر گوئید که با قول امام علیه السلام هذا رجل مر بقبر نبی من الانبیاء منافات دارد چه تخصیص باین مرد دارد و دلالتی ندارد که آبا و اجدادش برداشته باشند جواب گوئیم که مراد آبا و اجداد او است و چون این مرد راهب راضی بفاعل ایشان بود لهذا نسبت باو داد و این در میان عرب و عجم شایع و ذایع است مثل حدیث السامع للغیبة احد المغتائبین یعنی آن کس که بشنود غیبت را و بآن راضی باشد یکی از مغتائبین است چه شکی نیست که اگر راضی نباشد و نهی از آن برایش ممکن نشود داخل غیبت کنندگان نیست پس حضرت نسبت غیبت بشنونده غیبت داده بسبب رضایش در آن و مثل اینکه میگویند هر کس که راضی بقتل اباعبدالله الحسین علیه السلام باشد او نیز از جمله قاتلین آن حضرت است و امثال این بسیار است پس تنافی نیست.

دوم این است که مراد از احادیث که زمین گوشت انبیاء و اوصیا و صلحا را نمیخورد این است که مستحیل بخاک نمی کند چنانکه گوشت سایر مردمان را خاک می کند اما می شود که گوشتهای ایشان از هم جدا شوند و اجزاء صغیره گردند بحیثیتی که از مشاهده محجوب شوند و خاک نشوند بهمان طریق تازه بمانند تا روز حشر و چیزی از آن اجزاء کم نشود بخلاف سایر مردمان که گوشت ایشان منفک می شود و خاک می گردد و مثالش چون طلا است و آهن چون طلا را سوهان نموده ریز ریز کنند و بریزند در زمین و ناپیدا شود در آن مستحیل بخاک نمی شود هر گاه صد هزار سال دیگر کسی بجوید و چشم بینائی داشته باشد می بیند آن طلا را در آن زمین بدون آنکه چیزی از آن خاک شده باشد و بخلاف آهن که چون سوهان نموده در خاک بریزند بزودی مستحیل بخاک می شود و چیزی از آن در زمین بصورت اصلیه خود باقی نمی ماند و این برای سایر انبیاء و صالحین است که زمین گوشت ایشان را نمیخورد اما ختم انبیاء محمد صلی الله علیه و اوصیاء طاهرینش بخلاف این است نه زمین گوشت ایشان را میخورد و نه متفرق و متفکک میسازد بعله اینکه حقیقه گوشتهای ایشان از زمین و آسمان نیست تا منفعل شوند از زمین بلکه زمین و آسمان از فاضل اجساد ایشان است صلوات الله علیهم اجمعین و منافات ندارد میانه این کلام که غیر محمد و آلش (ص) اجسام ایشان در زمین متفرق و متفکک میشوند و لیکن مستحیل بخاک نمیگردند با حدیث سابق که اجسام انبیاء و اوصیاء کلا در زمین باقی نمی مانند بلکه بجسم و روح و عظم با آسمان میروند بعله اینکه با وجودی که در زمینند صادق است که بالاتر از عرشند و توضیح این مدعا در جواب ثانی خواهد شد و جواب از اشکال دوم آن است که ائمه صلوات الله علیهم قبل از خلق مخلوقات مخلوق بودند بهزار دهر و تسبیح و تهلیل و تمجید و تقدیس میگردند حق سبحانه تعالی را پس چون خلق کرد بواسطه ایشان خالق عالمیان خلایق را شاهد گردانید ایشان را بر کل احوال

خلایق از خلق و رزق و اجل و غیر اینها از سایر حالات ایشان چنانکه از مفهوم قوله تعالی ماشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما کنت متخذ المضلین عضدا بدلیل قول حجة الله علی الخلیق صلی الله علیه و آباءه الطاهرین اعضاء و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد اھ مفهوم می شود پس ایشان صلی الله علیه چون ناظر بر کل و جزء امور خلایق بودند هر گاه امری بایشان مشکل باشد و در ورطه عظیمی باقی می ماندند ایشان صلوات الله علیهم ملبس بلباسی و مصور بصورتی می شدند و حل آن مشکل میفرمودند مثل جبرئیل که چون حق عزوجل از او سؤال کرد که کیستی تو و کیستم من در جواب گفت تو توئی من منم که پر و بالش سوخت تا چند مرتبه حق تعالی باو این خطاب کرد و این جواب را شنید تا آنکه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بصورتی مصور شده تعلیم نمود بجبرئیل که چون حق تعالی از تو سؤال کند که کیستی تو و کیستم من در جواب بگو انت ربی الجلیل و انا عبدك جبرئیل و چنانکه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه خود می فرماید انا صاحب یوم النشور انا صاحب نوح و منجیه انا صاحب ایوب المبتلی و شاقیه انا اقمتم السموات بامر ربی انا صاحب ابراهیم انا سر الکلیم انا الناظر فی الملکوت انا امر الحی الذی لایموت انا ولی الحق علی سایر الخلق الی آخر الخطبة پس چون نوبت ظهور ایشان صلوات الله علیهم در این عالم شد بجهت اكمال دین حق و اتمام نعمت پس مصور شدند بصورت بشریة و ارشاد خلق میفرمودند مثل کسی که لباسی بپوشد چون خواهد از تن بیرون کند و چون خواستند که از این عالم بیرون روند کردند و منخلع ساختند این صورت را از خودشان مثل کسی که لباس از خود بیندازد پس بحالت اصلبه رجوع کنند که وراء عالم اجسام بل عالم ملکوت بلکه عالم جبروت می باشند در رتبه نه اینکه صعود میکنند و بالا میروند بسوی جهت علوی محسوس پس هر کس را که فرق میانه جهت علوی معقول و جهت علوی محسوس حاصل شد این مدعا را

خواهد فهمید و چون حق سبحانه تعالی برای هر چیزی مثلی خلق کرده تا مردم از جاده جهالت قدم بیرون گذارند چنانکه فرموده و يضرب الله الامثال للناس، و ما يعقلها الا العالمون و در آیه دیگر می فرماید سنريهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق پس مثالی برای این مدعا ذکر میکنیم که در نفس آدمی باشد:

و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر
 پس میگوئیم که چون انسان نظر کند بسوی امر محسوسی منطبع می شود صورت آن امر در دیده اش و این در عالم زمانی و اجسام است و چون تخیل کند آن صورت را مرتفع می شود آن صورت از عالم اجسام و مستقر می شود در عالم ملکوت که قبل عالم اجسام است بهزار سال و چون تعقل کند معنی آن صورت را مستقر می شود آن معنی در عالم جبروت که قبل عالم ملکوت است بسه هزار سال یا بچهار هزار علی الاختلاف و این ارتفاع و صعود بسوی جهت علو محسوس نیست چه نفس فوق جسم و عقل فوق نفس نیست بفقویة محسوسه و الا لازم می آید که نفس در این هوا ما بین ارض و سما و عقل بالاتر از او باشد و لازم می آید که يك شخص از زمین تا آسمان باشد پس مراد بفقویة و قبلیة معقوله است یعنی عالی در مرتبه باشد که سافل بآن مرتبه نرسد یعنی آنچه را که نفس ادراک کرده است بصر نمیتواند ادراک کرد و آنچه را که عقل ادراک کرده نفس نمی تواند ادراک کرد و حال آنکه در جهت محسوسه مرتفع بسوی جهت محسوسه نشده اند پس چون مثال را فهمیدی خواهی دانست که مراد از بلند کردن ائمه صلوات الله علیهم و انبیاء را بسوی آسمان بلند کردن ایشان است در مرتبه اشباح و اجسام ایشان در وقتی که از صورت بشریه منخلع

^۱ و عالم ملکوت قبل عالم ملک است بچهار هزار سال و باعتبار دیگر قبل است بهزار سال چنانکه در متن مذکور است پس با کلام منافات نخواهد داشت آنچه که بعد از این مذکور گردد که عالم ملکوت قبل عالم ملک است بچهار هزار سال و تفصیل مدعا طویل است. منه (اعلی الله مقامه).

شدند نه اینکه بلند میشوند بسوی آسمان محسوسه بلکه مرتبه ایشان صلوات الله عليهم فوق این است و اگر چه در این قبور ظاهره خود باشند پس هر گاه نبش کنند قبور یکی از ایشان را صلی الله عليهم نخواهند دید زیرا که از صورت بشریه منخل شدند و هر گاه خواسته باشند که مصور بصورت بشریه شوند تا به بینند می توانند شد بخلاف پیغمبران دیگر که این رتبه برای ایشان نیست چنانکه متوکل ملعون امر به نبش قبر حضرت امام حسین علیه السلام نمود چون کنند آن حضرت را یافتند در قبر خوابیده و جمعی از غلمان در خدمت آن حضرت بودند و هر گاه کسی بگوید که بعد از انخلاع از صورت بشریه اگر چه بشر را ممکن نیست که به بیند ایشان را ائمه یکدیگر را که می بینند پس چگونه است جمع میانه این کلام و حدیث متقدم که چون حسنین علیهما السلام پدر بزرگوار خود را در قبر گذاشتند دیدند که نیست در قبر هر گاه حقیقه در قبر می بود هر آئینه می بایست حسنین علیهما السلام به بینند چه امام بودند جواب میگوئیم که چون اوصیاء انبیاء را در قبر میگذارند و خشت بالای قبر را می چینند همان ساعت نزد پیغمبر خود میروند و سلام می کنند پس بقبر خود عود می کنند سه روز یا زیاده بنا بر اختلاف بهمان صورت بشریه می مانند نظر بحکمت و مصالح چندی که سر آن بر ما مخفی است چنانکه ظاهر احادیث این است این است تحقیق مرام در این مقام و جمع احادیث مختلفه بر سیل اجمال و اختصار و صلی الله علی محمد و آله الطاهرين.

سیم در تحقیق معنی الله اکبر بدانکه چون این لفظ مرکب است از دو جزء و فهم مرکب موقوف بفهم اجزا می باشد لهذا اول بیان اجزایش می نمائیم بعد مرکبا معنی می کنیم بطریقی که از اهل عصمت عليهم السلام وارد شده است مخفی نماید که همچنانکه عقول متحیر از فهم حقیقت ذات و افهام متحسر از ادراک کنه صفات خالق الارضین و السماوات می باشد همچنین

اذهان مغشوش و افکار مشوش است از لفظی که دلالت بر آن ذات عدیم المثل فی الذات و الصفات و الافعال دارد پس باین سبب است که کلام اهل کمال مختلف و اقوال و مذاهب متشعب است که لفظ جلاله که عبارت از الله باشد عربی است یا نه و بر تقدیری که عربی است آیا علم است یا نه و بر تقدیری که علم است آیا از اعلام موضوعه است یا نه و بر تقدیری که از اعلام موضوعه است آیا مرتجل یا نه و بر تقدیری که مرتجل است آیا مشتق است یا نه و بر تقدیری که مشتق نیست آیا از برای او اصلی هست که از آن اخذ شده باشد یا نه و بر تقدیری که از برایش اصل ماخوذ منه است پس آن چه چیز است و چون اقوال مختلف گردیده و اغتشاش در تعیین این لفظ همرسیده لهذا ذکر میکنم اختلاف قوم را در این لفظ و تحقیق می‌نمائیم حق مدعا را بحول الله تعالی و قوته اللهم احکم بیننا و بین قومنا بالحق و انت خیر الحاکمین .

اما خلاف اول که آیا این لفظ مقدس عربی است یا عبری بدانکه جمعی را مثل خطیب رازی و غیرش عقیده این است که لفظ جلاله عبری است یا سریانی و استدلال کرده‌اند بمدعای خود بسه دلیل اول آن است که عبرین میگویند الایها و رحمانا و مرحیانا چون این کلمات را معرب کردند الله الرحمن الرحیم گردید و جواب از این دلیل این است که این لفظ مقدس مستعمل است در لغت عرب در جاهلیت و در اسلام و در نظم ایشان و نثر ایشان بر لسان بلغاء و فصحاء قریش و سایر طوایف اعراب از موحد و مشرک و این لفظ در غیر لغة عربیة متداول و مشهور نیست و استعمال نمی‌کنند این لفظ مبارک را مگر منقول از لغت عرب چه به تتبع و استقراء لغات معلوم و مشخص گردد و این از امور عقلیه نیست تا بگوئی عدم وجدان دلالت بر عدم وجود نمی‌کند پس این لفظ را عبری شمردن با شهرت و استعمال در کلام عرب و عدم اشتهار در لغات دیگر خلاف رأی اولوا الالباب و بعید از جاده مستقیمه صواب می‌باشد و مشابتهتی که حاصل شود میانه دو لغت در بعضی حروف

مقتضی آن نیست که احدهما ماخوذ از دیگری باشد و دلیل دوم قوله تعالی و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله یعنی چون پرسی ای محمد(ص) از کفار که که خلق کرده آسمان و زمین را هر آینه میگویند الله و کفار باعرب انحصار ندارد جواب از این دلیل این است که اولاً مراد حق سبحانه تعالی این لفظ نیست بلکه مراد مدلول است بهر عبارتی که تعبیر شود چون خالق و محیی و ممیت و خصوصیه صیغه منظور نیست مثل حدیث کل امر ذی بال لم یبدء فیه بالحمد لله فهو ابتر چه شکی نیست که مراد خصوص صیغه الحمد لله نیست بلکه لفظی که مشعر بر حمد باشد بهر لفظی که تلفظ شود و بهر لغتی که تکلم گردد چون فارسی و ترکی رومی هندی و همچنین است در ما نحن فیه چه مراد خصوص لفظ الله نیست بلکه ما یدل علیه هذا اللفظ بهر لغتی که باشد سریانی بلغت خود ترکی بلغت خود عربی بلغت خود و بر این قیاس و ثانیاً اینکه جائز است که این آیه در بدو اسلام نزول کرد چون رسول الله(ص) اظهار دین فرمود کفار قریش و سایر طوایف عرب تکذیب آن حضرت می نمودند و بتان را سجده میکردند و سخن رسول الله صلی الله علیه و آله را باور نمیداشتند پس حق سبحانه تعالی احتجاجاً لهم این آیه وافی هدایه را نازل فرمود بر رسول خود پس مخصوص اعراب خواهد بود پس ثابت شد که این لفظ مقدس عبری نمی باشد اما عربی بودنش پس ظاهر و بین و محتاج بدلیل و برهان نیست و الا لازم می آید که کل لفظ از الفاظ مستعمله در کلام عرب اثباتش احتیاج بدلیل داشته باشد و این غیر معقول است و این الفاظ شکی نیست که استعمال می شوند در لغات عرب و مشهور و متداول در این لغت است و استعمال مثل این الفاظ در غیر لغت عرب با عدم اخذ از لغت عرب و اخذ عرب از ایشان محتاج باثبات می باشد و این از جمله چیزهائی است که ثابت نمی شود نظر بصریح قرآن و احادیث و الله اعلم بالصواب.

اما خلاف دوم که آیا لفظ جلاله علم است یا صفة و مراد ایشان از علمیت و وصفیت بحسب اصل وضع است چه الآن تشکیکی نیست که اسم است از برای ذات مستجمع جمیع کمالات و متبادر نزد اطلاق این است و لکن خلاف است که آیا بحسب اصل وضع علما و جزئیا موضوع شده است یا صفة که بسبب غلبه استعمال جاری مجرای علم گردیده است چون اعلام غالبه جمعی را عقیده علمیه است و جمعی را وصفیه اما قائلین بعلمیه استدلال کرده اند بوجوه چندی اول اینکه هر گاه لفظ جلاله صفت باشد کلی خواهد بود چه صفت من حیث هی کلی است غیر مانع از وقوع شرکة در او پس لازم می آید که لا اله الا الله افاده توحید نکند چه کلی مانع از صدق او بر کثیرین نمی باشد و حال آنکه اجماع اهل اسلام است بر اینکه لا اله الا الله کلمه توحید است چه هر کس این کلمه را اقرار نمود موحد است و هر که انکار نمود مشرک است دوم اینکه بر تقدیر کلیه لازم می آید حدوث حق عزوجل بجهت اینکه هر چه محتمل کثرت است حادث است چه قوم اتفاق کردند بر اینکه برای هر چه که ماده نباشد تکثری نباشد پس تعدد مستلزم ماده است و ماده مستلزم حدوث^۱ و جواب میگوئیم که آنچه ثابت شد از این دو دلیل این است که الآن کلی نیست و احدی نزاعی در این نکرده است بلکه نزاع در اصل وضع است چه ضرر دارد که در اصل وضع صفت و کلی باشد و لکن الآن جاری مجرای علم شده باشد پس لا اله الا الله افاده توحید کند و حدوث حق عزوجل لازم نیاید مثل النجم که در اصل وضع کلی بود و مانع از صدق بر کثیرین نبود پس استعمال

^۱ توهم نکنی که لازم می آید مجردات چون عقول و نفوس و ارواح که مفارق ماده اند قدیم باشد زیرا که کل ما سوی الله مرکب از ماهیه و وجود که عبارت از ماده و صورت باشد نظر بمقدمه کلیه مسلمه کل ممکن زوج ترکیبی پس میگوئیم العقل مثلا ممکن و کل ممکن زوج ترکیبی فالعقل زوج ترکیبی چون ترکیبش ثابت شد پس باید مرکب از وجود و ماهیت باشد برای اینکه شکی نیست که عقل موجود است و بجهت وجود ظهوری نیست مگر بماهیه چنانکه بجهت شعاع شمس ظهوری نیست مگر بارض پس وجود ماده است و ماهیه صورت و مراد از وجود فعل است و ماهیت انفعال و این در کل ما سوی الله متصور است حتی در مثبت که وجود مطلق است. منہ عنہ.

کردند در کوب مخصوصی بعد استعمال علم شده و از این دو دلیل نمیرسد که باید در اصل وضع علم باشد و نظر آنکه گفته منافات ندارد میانه علمیه و اشتقاق مثل عباس و حسن و کریم بنظر حقیر بفضل الله العلی الکبیر مندفع است زیرا اگر اراده کرده است بعدم تنافی حین العلمیه یعنی در حین علمیه اشتقاق بر او صادق است صحیح نیست چه مراد از مشتق ذات ثبت له المبدء و این عام و شامل کلما یشارک فی تلك الصفة می باشد و مراد از علمیه جزئیة و تعیین مسمی مخصوص پس لازم می آید شیء واحد باعتبار واحد هم مانع از وقوع شرکت در او باشد و هم مانع نباشد و بطلان این کلام از بدیهیات و ضروریات می باشد هر گاه اراده کرده بدو اعتبار یعنی نظر باصل وضع کلی است و نظر باطلاقش شخص واحد و علمیتش جزئی است باز صحیح نخواهد بود بجهت اینکه واقع می شود در آنچه از او فرار میکرد و مقرر می شود بآنچه که در صدد انکار و ابطال او است بجهت اینکه قائلین و صفیه الآن قائل نیستند بلکه در اصل وضع قائلند بوصف بلکه الآن را علم میدانند و لکن بالغلبة و این عین مدعای معترض است و هر گاه اراده کرده است که منافات ندارد علم نمودن لفظ مشتق با عدم ملاحظه اشتقاق میگوئیم که در این وقت مشتق نباشد چه تو که ملاحظه آن نمیکنی و تفصیل مطلب که مشتق با علمیه منافات دارد یا نه علی ما ینبغی بعد خواهیم بیان نمود انشاء الله تعالی سیم این است که لفظ جلاله موصوف است همیشه و صفت نمی شود و نقض بآیه سوره ابراهیم عزیز الحمد لله الذی مدفوع است باینکه الله بیان است نه صفة و فرق میانه صفة و بیان واضح است و هر چه که موصوف باشد و صفة نشود پس باید علم باشد چون زید که همیشه موصوف است و کل او صافش را بر آن اسم جاری میکنی و هیچ نمیگوئی القائم الزید و جواب از این دلیل بعینه جواب سابق است و تکرار مستکره است چهارم آنکه برای هر شیء اسمی هست که صفات او را بر او اجرا می نمایند و حق سبحانه تعالی که موجد اشیاء است اجل است

از اینکه برایش اسمی نباشد تا صفاتش جل جلاله بر او جاری شود و صلاحیت ندارد از آن اسما که اطلاق می‌شود بر حق تعالی برای اسمیه بجز لفظ جلاله چه باتفاق موصوف است و سایر اسما صفة میشوند پس باید علم باشد و جواب از این دلیل باز جواب سابق است چه با صفة غالبه معامله اعلام در بسیاری از احکام می‌نمایند پنجم قول حق سبحانه تعالی است هل تعلم له سميا و شکی نیست که مراد اسم است نه صفة چه بحسب صفة سمی بسیار است چون رحیم کریم رفیع شفیع و امثالش و غیر از لفظ جلاله چیزی صلاحیه اسمیه ندارد پس علم خواهد بود جواب از این دلیل باز کلام سابق است چه اعلام غالبه را اسم اطلاق می‌کنند در کلام عرب بر سیل شیوع و از این گونه دلایل بسیار ذکر نموده‌اند و ما بجهت خوف از اطالة ترك نمودیم و الله الموفق للصواب .

اما قائلین بوصفیه استدلال کرده‌اند بوجوه چندی .

اول اینکه علم قایم مقام اسم اشاره است و صحیح نیست اشاره بحق سبحانه تعالی پس وضع علم برایش صحیح نخواهد بود جواب می‌گوئیم که مراد از اشاره اگر اشاره حسیه است ممنوع است چه اعلامی که از ما غایبند ما در وقت تکلم (تلفظ) بآن علم اشاره حسیه بآن نمی‌توانیم کرد اگر مراد از اشاره اخطار بیال است پس گوئیم که مراد از اخطار بیال بشخصه است که در وقت تلفظ بآن علم آن ذات بشخصه در خواطر من خطور کند باز ممنوع است بعین یا ذکر چه آدم و نوح را مثلا ما چون ذکر میکنیم هرگز ذات ایشان بشخصیها در خواطر خطور نمی‌کند هر گاه مراد از اخطار بوجه ممتاز عما عداه است پس می‌گوئیم که این نوع اخطار در حق واجب صورت نیندد زیرا که چون الله می‌گوئیم چیزی را در ذهن داخل میکنیم که مجهول الکنه است و ادراک ما بآن احاطه ندارد پس باین وجه ما را میرسد که علمی برایش تعیین کنیم که در وقت ذکر آن اشاره کنیم بذاتی که بعبارت محدود نشود و باشاره مدرک نگردد معلومیتش عین مجهولیتش است خفایش عین ظهورش است و

بر این قیاس از اشیائی که امتیاز میدهد او را از ماسوایش و اعلی از این معنی هست که ذکرش صورت ندارد.

دوم اینکه علم را وضع می کنند برای آنکه شخصی را از شخصی دیگر که در حقیقت مماثل او باشد امتیاز دهند و چون برای حق سبحانه تعالی مثلی نیست پس وضع علم برای ذات حق جل و علا فایده نخواهد داشت جواب میگوئیم که این کلام ممنوع است زیرا که کسی شرط نکرده است در وضع علم امتیاز شخصی از شخص مماثل فی الحقیقة.

سیم قول حق سبحانه تعالی است که هو الذی فی السماء اله و فی الارض اله و قوله تعالی هو الله الذی لا اله الا هو چه علمیت مناسب این دو آیه و امثال ایشان از آیات نیست زیرا که صحیح نیست قول هو زید فی البلد بلکه صحیح است قول هو عالم زاهد کامل مثلا فی البلد و باز صحیح نیست که گفته شود هو زید الذی لا فاضل الا هو بلکه میگویند هو الفاضل الذی لا فاضل الا هو پس اعتبار علمیت که صحیح نیست در این آیه پس باید وصف باشد باین معنی هو المعبود فی السموات و هو المعبود الذی لا معبود مستحق للعبادة الا هو و همچنین هر گاه علمیت را اعتبار کنیم کفر را مستلزم خواهد بود که آن اثبات مکان است برای خالق کون و مکان تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا جواب میگوئیم که گاهی از اوقات ملاحظه می شود با اسم معنی که صلاحیت داشته باشد برای تعلق ظرف و جار مجرور که آن اسم بآن معنی اشتهاار داشته باشد چنانکه ملاحظه کرم در حاتم و ملاحظه اقدام و شجاعت در اسد می شود در این آیه نیز ملاحظه میکنیم معنی معبود بحق را برای اشتهاار حق سبحانه تعالی باین صفت در ضمن این اسم پس ظرف را تعلق باو می دهیم و معنی صحیح خواهد بود.

چهارم اینکه ذات حق جل و علا من حیث هی بدون اعتبار امر خارج غیر

معقول...

(الى هنا كان فى النسخة الاصلية)

شرح القصيدة البائية من كتاب شذور الذهب
لعلى بن موسى الأندلسى فى علم الكيمياء

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

فهرس الرسالة و ما شرح من الايات

قال : و بعد يا مولانا عبدكم يرجو من فضلكم و جزيل احسانكم ان تمنوا عليه
بيان هذه الايات بالطريق الذى يفهمه اهل العقول الفضل لكم كما قيل :
منوا و حنوا و ارحموا و تعطفوا

٢١٩ عودوا و جودوا و اجبروا و تصدقوا
قال سلمه الله تعالى نقلا عن الشذورى :

خذ البيضة الشقراء و انزع قشورها
٢٢٠ فان لها تحت القشور لبابا
قال نقلا :

فخذ ماءها فاخلطه فى الملح كى ترى
٢٢٦ حمامته فيها تصير غرابا
قال نقلا :

و قص جناحه برفق فانه
٢٢٨ اذا قص منه الريش صار عقابا
قال نقلا :

و طيره بعد القص و انصب لصيده
٢٢٩ شراكا تسمى فى الرموز قبابا
قال نقلا عنه :

تصد منه طفلا كامل العقل سيدا
٢٣٠ و لكنه ان ضيم لا يتصابى

قال نقلا:

ثلاث و سبع حمله و فصاله

٢٣٢

و ان زدته حولين زاد شبابا

قال نقلا:

فرضه حتى لايريد لنفسه

٢٣٣

سوى لبن العذراء منك شرابا

قال نقلا:

و صيره شيخا فى الفطام فانه

٢٣٣

اذا شب عن سن الرضاعة شابا

قال نقلا:

فاذبح اباه و اتخذ دمه له

٢٣٥

اذا ابيض منه الاسودان خضابا

قال نقلا:

و لا باس ان حانت هناك وفاته

٢٣٦

فان له بعد الممات اياها

قال نقلا:

ستفتح فيه الروح من بعد موته

٢٣٧

و يبعث حيا حين صار ترابا

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين
الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على خير خلقه محمد و آله
الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد الجاني و الاسير الفاني كاظم بن قاسم الحسيني
الرشتي ان بعض من تجب على رعايته و الزمت على نفسي طاعته قد ارسل الى
ايبانا لعلى بن موسى الاندلسي التي قالها فى ديوانه المشهور بشذور الذهب فى
علم الصناعة الفلسفية و اراد من الفقير شرحها و بيان رموزها و حل مغلقها و
اتنى تلك الابيات و انا مشغول البال بمعاينة الحل و الارتحال مع انه سلمه الله
يربد الجواب بالاستعجال فاجبت مسؤوله مع انى لست من اهل هذه الصناعة و
ما بى من قلة البضاعة و كثرة الاضاعة و كتبت له بعض ما يحضرنى فى اثناء
السفر لان ذلك هو الميسور و لا يسقط بالمعسور .

قال اطال الله بقاءه و سلك به مسلك رضاه بالنبي و آله صلى الله عليه و آله :
و بعد يا مولانا عبدكم يرجو من فضلكم و جزيل احسانكم ان تمنوا عليه ببيان
هذه الابيات بالطريق الذى يفهمه اهل العقول الفضل لكم كما قيل :

منوا و حنوا و ارحموا و تعطفوا

عودوا و جودوا و اجبروا و تصدقوا

اقول هذه الابيات و مضامينها مما تخالف الحكماء و العلماء على كتمانها
و صونها و ابوا ان يتكلموا فيها الا بالرموز و الاشارات البعيدة حتى قال صاحب
كتاب جوهر الجواهر ان اقرب الرموز ان نشير الى البعيد بالقريب و بالعكس و
قد سئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فاجابهم بالرمز و الاشارة
فقالوا زدنا يا امير المؤمنين قال عليه السلام لا زيادة على هذا فان الحكماء
مازادوا عليه و لولا ان النفس لأماراة بالسوء لبينتها حتى تعلمت الصبيان فى
المكاتيب هـ، فاذا كان كذلك فلا يجوز مخالفة الاكابر و لا يحسن فضح السر الا

ان السائل لما كان من اهل الاجابة اجرى الكلام على اقرب الطرق الى التصريح وربما اصرح في اثناء التلويح تفهمه اهل العقول السليمة اذا كانت مرتفعة ولم تكن منخفضة لان في هذا العلم سر التوحيد و حقيقة التنزيه و التفريد و بيان سر الخليقة و لب الحقيقة فانه عالم كعالم الانسان و جامع لما حواه الامكان و الاكوان و هو الاسم الاعظم و النور الاقدم و المولود المكرم شقيق النبوة و معدن الولاية و الفتوة حفظه الله عن اعين الظالمين .

قال سلمه الله تعالى نقلا عن الشذوري :

خذ البيضة الشقراء وانزع قشورها فان لها تحت القشور لبابا
اقول ان القوم لهم في تعيين مادة الحجر اقول شتى وذلك على حسب ما
وجدوا من التأثير حسب التدبير و الذي وقفت عليه من اقوالهم مما ذكروا من
الامور التي تصلح لان تكون حجرا و مادة لهذا المولود العزيز و قررة عين اهل
التميز عشرة اشياء تجمعها قول شاعرهم :

فعدة الاحجار منها عشرة كاملة معلومة منحصرة
القرن و الظلف مع الاشعار و القحف و الدم مع المرار
و البيض و البول و ثم العذرة و ثم بالمنى تتم العشرة

ثم انهم ردوا اغلبها و ذكروا انها ماتصلح لان تكون حجرا اما الدم و المخ
فشرطهما ان تكونا من البفرة الصفراء اذا قطرا و يتخذون المعظم القحف مكان
الجسد المكلس و ردوه بوجهين احدهما ان هذا الحجر فيه اصباغ و ادهان و
اكلاس و ليس يتم به عمل تام و ثانيهما انه نجس و لا يجوز للمسلم ان يباشره
لادائها الى نجاسات لا يمكن التحرز منها عادة و اما عذرة الانسان و فيها ادهان و
نشادر و اصباغ و ليس لها جسد و لا كلس و لا يتم به المقصود مع ما فيها من
مباشرة النجاسات و اما البيض من الحيوان فاحسنه بيض الدجاج و احسن اعماله
في فصل الربيع و الخريف قالوا و يتم به المقصود لكن فيه عسر تكليس الجسد
و عسر تبيض الدهنة قال شاعرهم :

و البيض ان عاينته برفق و حسن تدبير له و سحق

اراك من الوانه غرائباً بدايعا طرائفا عجائبا
لكننى لست له بصاحبٍ لانه غير سبيل الطالبِ
قد ذمه من قبلَى الحكيمُ لانه بطبعه عليمُ

وقال صاحب هذه الايات التى نحن بصدد شرحها يمتحن الاجساد بالحل و
النفذ مبتلى الارواح بالروح والخفض دع البيض ليس الصبغ فى بيض طائر و
لا حجر فض و لا شجر غض و اما الشعر فقالوا ياخذون شعر الانسان البالغ
اربع عشرة سنة الى اربعين سنة و يغسلون بالطين و الاشنان و يضعونه فى القرع
بعد تقطيره و تقريضة و تقطير مائه و دهنه و يخرجون الماء من الدهن و ردوا
هذا القول بوجوه عشرة: الاول ان حجرهم هذا ليس يتم به الفعل و الانفعال لان
من علامات حجر القوم ان يخلط مائه دهنه الثانى ان حجر القوم فيه رزانة و
الشعر خفيف يعلو دهنه على مائه الثالث ان كلسه قليل و ليس فيه رزانة الرابع
ان حجر القوم فيه الطبايع الاربع المنفردة قبل التفصيل الخامس ان حجرهم فيه
ماء ان و الشعر فيه ماء واحد السادس ان حجر القوم فيه غرائب ثلاثة زائدة على
الشعر و ان الشعر فيه غريب واحد السابع ان حجر القوم فيه عدة اجزاء منها الماء
الايض و الدهنية و الصبغ و ارض البياض و ارض الذهب الثامن ان حجر القوم
اذا دخل الانسان حصل منه قوة و الشعر يضر الانسان التاسع ان حجر القوم عينه
واحدة فى حال عبيطة و اجزاؤه اربعة و ليس كذلك الشعر العاشر ان حجر القوم
مختلف الالوان حال عبيطه ايضا و ذكروا فى باقى الاحجار وجوها لانطول
الكلام بذكرها هذا ما تلونا عليك من اقوالهم .

و اما الذى عندنا فاستمع لما يتلى ان هو الا وحى يوحى و اعلم ان الله
سبحانه و تعالى لم يزل واحدا متوحدا كاملا غاية الكمال لا يشغله شان عن شان
ثم خلق فعله سبحانه من كينونة اعتدالية قد غلب عليه سر الوجدانية يحكى
جلاله و جماله فى مبدئه و مآله ثم خلق اثر فعله من فاضل تلك الكينونة
الاعتدالية و على مثال تلك الهيئة الالهية اتقانا لصنعه و احكاما لامره ذلك تقدير
العزير العليم ثم لما ثبت ان الحادث لا بد له من تحصله من امتزاج الطبايع الاربع

الفه سبحانه بكمال قدرته و لطيف حكمته من تلك الطبايع المتضادة مبقيا كل واحدة منها بصرافة تأثيرها و لطافة تديرها في حال اجتماعها و ابتلافها المتحصل منها الوحدة البسيطة المستدعية للطبيعة الخامسة المعبر عنها بالكينونة الاعتدالية فلا تزاحم بين النار و الماء و لا بين التراب و الهواء في اظهار تأثير كل منهما بصرافة و حدتها لحيلولة قدرة الله بينهما و منعها اياها عن تعدى كل ضد الى الآخر لكسر سورته و لا لميل مناسب الى الآخر لزيادة شوكته و لا بمنع اجتماعها من تأثيرها الكيفية الاعتدالية لاعانة كل واحدة منها الاخرى بنصف قوتها حيث امره الله سبحانه لكونها مطيعة له و منقادة لامره و نهيه فاتقن سبحانه و تعالى تديره بان جعل في كل شىء تأثيرا اعتداليا و تأثيرات متضادة و تأثيرات بحسب القرانات و الاوضاع فتغلب طبيعة مع بقاء نوع الاخرى و كذلك الطبيعتان و كذا الثلاثة و كذا باقى الاوضاع فيحصل منها تأثيرات عجيبة غريبة مختلفة و لما كان كل الموجودات على اختلافاتها انما حصل من قرانات هذه الكيفيات كان كل شىء يؤثر في كل شىء لتركب كل شىء منها و شواهد ما ذكرنا من الآيات و الروايات و مقتضى العقل كثيرة و لبيانها مقام آخر انظر الى الجنة و النار و احوالها فان كل شجرة منها تثمر كل ثمرة مختلفة الالوان و الطبايع و كل طير تفرد بكل الالوان و كل طعام يظهر منه طعم جميع الاطعمة و كذلك غيرها من الاحوال فظهر لك مما بينها ان الله سبحانه و تعالى خلق الاشياء كلها من المجردات و الماديات و العقول و الارواح و الاجسام و الاجساد بحسب الفطرة الاصلية صافية طاهرة مظهر لها الهيمنة و الربوبية على ما سواها من آثارها و تأثيراتها فاذا كل شىء اكسير من الروحانيات و الجسمانيات و تجعل ما سواها مثلها او اكل ما ينبغى من نوعه و لكن لما امرهم بالنزول و الادبار و كلفها بالتكاليف من الاوامر و النواهي فاختلفت الاشياء بعد التكليف و عمل به قوى و استتار و ازداد تأثيرا و نورا و من تكاسل عن قبول التكليف ضعف و غلبت عليه الرطوبات الغريبة و كذلك الحرارة الغريبة فتولدت فيه الامراض المزمنة و خرجت الطبايع عن الفطرة الاصلية و لا يصل

اليها الا بالتصفية فصاحب الاكسير هو الذى يصفىها ويزيل اوساخها بحلها و
عقدها و هى بين قريب الى الفطرة الاصلية غاية القرب و بين بعيد منها غاية
البعد و بين متوسط بينهما و الحكيم الذى يصفى تلك الارواح و الاجساد ففى
القريب يحتاج الى معالجة جزئية و فى البعيد الى معالجات قوية شديدة و فى
المتوسط متوسط بينهما فظهر لك ان سر الاكسير يوجد فى كل شريف و حقير
و هو قول امير المؤمنين عليه السلام و ان من شىء الا و فيه منه اصل و فرع فظهر
لك ان حصرهم فى الاحجار العشرة غلط و ردها بما ذكرها غلط آخر اذ كل
شىء له تدبير لمعالجة امراضه غير ما للآخر منه و لا يلزم ان بطلع كل احد على
ما اطلع عليه الآخر من كيفية المعالجات و انحاء التدبير الا اذا احاط بالكل و ح
لا يرد الكل و قد قال الشاعر:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى

طرا لكنت صديق كل العالم

لكن جهلت فصرت تحسب كل من

يهوى بغير هواك غير العالم

و بالجملة فلمعالجة هذه الامراض و ازالة الاوساخ الكامنة فى تلك الاخبار
طرق شتى قد خفى اكثرها على الخلق نعم للكل طريق واحد و لو مشوا فى
التدبير و المعالجة على ما دبر الله سبحانه الانسان من كونه نطفة و علقة الى ان
جعله بشرا سويا و كاملا اديا الا ان تربية الاغذية و اخراجها من ثفل الكيموس و
الكيلوس و جعلها صالحة للنطفة مختلف بحسبها من لطافتها اذ منها ما هو لطيف
كثير الغذاء حسن الكيموس كحمح البيض و منها ما هو بخلاف ذلك كالباذنجان
و لا شك ان القسم الاول اقرب الى استحالته بالنطفة بخلاف القسم الثانى و
كذلك مولود الفلاسفة كل شىء يصلح لان يكون مادة لتحقق نطفته الا ان
الاشياء تختلف بحسب قوتها و قربها الى الاستحالة بالنطفة و ضعفها و بعدها
عنها كما ان اصل الانسان النطفة و لا يقال ان اصلها مثلا اللبن او اللحم او
السفرجل او التفاحة او غيرها مما يستحيل الى النطفة فكذلك لا يقال ان اصل

هذا الولد القرن او الظلف او الكبريت او الملح او غير ذلك و انما اصله و مادته الحجر الكريم و هو النطفة الحاصلة المتحققة فى العلم العمل المكتوم و تتم النطفة بعد اتمام ربع العمل و مرادهم بالحجر هو النطفة المنعقدة من ماء الرجل و الانثى الا ان كمال الحكيم ان يدبر هذه الاشياء مفردة او مركبة حتى يخرجها عن ثفل الكيلوس و الكيموس بتكرار الحل و العقد و التعفين و التقطير حتى يوصلها الى مقام النطفة فتختلف الاعمال الى هذا المقام و بعد ذلك فيتحد العمل و لما ان الناظرين فى هذا الفن لا احاطة لهم بشىء حتى ينظروا الى معنى كل شىء فى كل شىء و قصرورا نظرهم الى شىء مخصوص حصره بذلك الشىء فقال بعضهم من البول و الآخر من العذرة و هكذا و لما ان الآخر ما تمكن من العلاج التام كما تمكن غيره و انما تمكن من بعضه حكم بفساد هذا القول و قال فى البعض ان له صبغ لكن لا يتم و فى بعض لا كلس له و فى بعض لا جسد له و هكذا من امثاله مما سمعت سابقا من نقل اقوالهم كل ذلك لجهلهم بموقع العلم و حقيقة السر و مثالهم مثال العميان و الفيل .

فاذا فهمت ما ذكرنا لك فاعلم ان اقرب ما يصلح لان يكون حجرا و اسهل تناولا اليه هو الشجرة الطورية كما ذكره الله عز و جل فى عدة مواضع من القرآن كقوله تعالى و شجرة تخرج من طور سيناء تثبت بالدهن و صبغ للأكلين و قال ايضا سبحانه و تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار اشارة الى كمال صفاتها و قابليتها لان يكون نطفة لهذا الولد المكرم و قالوا عليهم السلام انها على سواء الجبل و ليس موقعها الا فى اشرف المخلوقات و هو الانسان و الجبل هو راسه و هو الطور فقوله خذ البيضة الشقراء يريد به هذه الشجرة و الوجوه العشرة التى ذكرها فى قدحها كما ذكرنا سابقا كلها باطلة مزخرفة بما ذكرنا من جهلهم بالتدبير و الافكل صفات الحجر فيها موجودة اذ صارت حجرا و النار و سيتضح لك ان شاء الله و لا يمنعها ضعفها و خفتها فان النار هى الام التى تربيتها و تحضنها حتى تجعلها كاملة رزينة انظر الى حالة الرجل اذا كانت نفسها (نفسه ظ) الامارة بالسوء من ضعفه و خفته

و قلة مبالاته مع حالته اذا كانت النفس مطمئنة من كمال رزانه و تمكينه و وقاره و قد ذكرنا ان السرفى الكل واحد و كونها خفيفة احسن و اسرع و اقرب الى المقصود من الثقيل بالعوارض و الغرائب فافهم و الشذورى صرح بما ذكرنا فى قصيدته الخائية :

لنا شجر فى طور سيناء راسخٌ و فوق ذرات الشم منها شمارخُ
يضىء من الواد المقدس نارها و من دونها للمستضىء فراسخُ

الايات ، و قد اوردنا مقالته سابقا من افكاره لبيض الطائر و قال ايضا :

دعونى من صبغ النحاس بزرنىخ
و من عقد محلول الرصاص بمريخ

الى ان قال :

و من ذوب فولاد على النار صابر

بدهن محاح البيض و الدم ملطوخ

و توصيف البيضة بالشقراء قرينة واضحة لما ذكرنا من ان مراده الشجرة الطورية و انما عبر عنها بالبيضة لان البيضة مشتملة على قشر غليظ و قشر رقيق و نطفة المرأة و هى البياض الرقيق و نطفة الرجل و هى الصفرة الغليظة و ان البيضة اقرب الاشياء الى جوهر البدن و الحرارة الغريزية فكذلك هذه الشجرة اولها قشر غليظ كثيف ثم يستخرج منها نطفة الرجل (المرأة ظ) الماء الابيض الرقيق ثم نطفة الرجل الماء الغليظ و هو العسل و الشحم و الحبرة و انما وصفها بالشقراء و هى السوداء المائلة الى الحمرة لاختيار ذلك من جهة كثرة الرطوبة و قوة الحرارة و العامل فى اول الامر يحتاج الى ماء كثير ذخيرة له خوفا من العطش و هذه طريقة جيدة و منهم من قال الاسود احسن من الاشقر لقوة الحرارة المطلوبة فى هذا المقام و يحتمل ان يكون الشقراء من جهة الاضافة الى صاحبها فان صاحب الشجرة لا بد ان يكون سنه من خمس عشر (عشرة ظ) الى ثلاثين و هو فصل الربيع و برج الحمل و الاسود احسن من الابيض لقوة الحرارة

فى الاسود دون الابيض و اذا كان اشقر فتكون فيه رطوبة معتدلة و حرارة قوية فيكون اسرع لاستخراج الماء و يحتمل ان يريد بها الاسود فى المقامين لان الاشقر فالغالب عليه السواد و الامر فى ذلك بين لان فى الاشقر رطوبة زائدة لكنها بطيئة فى السير و الاسود بالعكس و الحكيم اذا كان ماهر الا يضره ايا منهما اتفق قوله و انزع قشورها نزع القشور اشارة الى قشور ظاهرية و باطنية .

اما الظاهرية فالمراد غسلها عن الاوساخ و تنظيفها عن الكثافات التى هى قشور عرضية لتكون سالحة و مهينة لازالة القشور الباطنة و كيفية هذا الغسل هى ان تغسلها اولا بالصابون و زاد بعضهم الاشنان و ثانيا بالطين و ثالثا بالبيض و رابعا بالخل و خامسا بالعسل و سادسا بالماء الصافى قالوا ان الماء البارد احسن و افضل من الحار اذ يكره غسل الاموات بالماء الحار و سابعا بالطين ايضا الى ان تنظف كمال النظافة و تكون براقا شفافا ثم تقرض ناعما باصغر ما يقدر .

و اما الباطنية فالمراد حلها و استخراج المياه منها و كيفيته ان يوضع فى اثال الى نصفه او ثلثه و يوضع عليه راس الفيل و يشد الوصل بينهما و بين القابلة فيجعل على المستوقد حتى يقطر منه ماء كثيرا فيفصل الى قسمين ثقل و ماء و الثقل له لون كالوان الطواويس و الماء ان رايته ليس فى كمال البياض فقطره مرة اخرى حتى يبيض و قوله فان لها تحت القشور لبابا اشارة الى ما ذكرنا فان الماء هو اللب الذى تحت تلك الكثافة و هو ظهور الماء الذى به حيوة كل شىء و بذلك الماء حيوة هذا الولد الكريم فافهم .

قال سلمه الله تعالى نقلا :

فخذ ماءها فاخلطه فى المح كى ترى

حمامته فيها تصير غرابا

اقول اخذ(خذ ظ) الماء و اخلطه فى المح فى الموضعين بينهما مراتب كثيرة بل بينهما ربع العمل اقتصر بهذه الكلمة الواحدة و انى اشير الى تلك المراتب و اعلم انك اذا فصلت الشجرة و اخذت ماءها و ميزته عن ثفلها و

بيضت الماء ان احتجت اليه ثم بعد ذلك خذ قدر ما تريد من الثفل وهو الماء فى اصطلاح اهل هذا الفن لغلبة البرودة و الرطوبة عليه لا من جهة السيلان اذ ليس فيه سيلان و اخلطه باربعة امثاله من الماء المقطر المفصل الممتاز و هو فى عرفهم النار لغلبة الحرارة عليه و هو النار السائلة فى كلام اميرالمومنين عليه السلام على بعض الوجوه و شبه هذا الماء بالمش بالحرارة خاصة و يحتمل ان يكون المراد بالعكس للمناسبة الصورية لا الطبيعية فيكون المراد بالمش هو الثفل لكثافته و انجماده و انعقاده و الماء هو الماء لسيلانه الا ان ذلك بعيد عن اصطلاحهم ثم يجعل هذا المخلوط فى الآلة العمياء و يطين راسها بطين الحكمة و يجعلها فى حمام مارية بطن الفرس و يطبخه بنار الزبيل سبعة ايام ثم يخرجها يوم السابع و لا يفتحها حتى يبرد لثلاثا تطير الارواح لشدة المناسبة ثم يفتحها و يشد عليه راس الفيل و يطين بطين الحكمة بعد وضع القابلة و شدها شدا وثيقا ثم يقطر و يعزل الماء ثم يجعل على الثفل الباقي اربعة امثاله و يجعل فى حمام مارية على قياس ما تقدم و لا يزال يفعل كذلك الى ان ينحل نصف اليبوسة ثم يجعل عليه مثله من الماء و يفعل كما تقدم و لا يزال يكرر العمل الى ان ينحل نصف اليبوسة فارم ما عندك من الرماد فانه لا ينفع اذ ليس فيه حيوة و لا يصلح لها ايضا فبقى عندك ح ماء ان ماء رقيق و هو الحاصل من جعل اربعة امثال الثفل عليه و ماء غليظ و هو الحاصل من جعل مثله عليه و الاول نطفة المرأة و الثانى نطفة الرجل فانقلب الامر فصار النار ماء و الماء نار و ح يكون الماء هو الماء الرقيق و المش هو الماء الغليظ و يجب ان يجعل هذا الغليظ على النار المناسبة له حتى ينعقد و يكون فى قوام المعسل و هو المسمى عندهم بالعسل و الحبرة و الشحمة فينظر ح فان كان ابيض فى كمال البياض فهو و الا يبيض بارسال الماء الرقيق اليه و غسله بتكرار التقطير الى ان يبيض و هذه التصفية و التبييض لجلاء المعمول من الذهب او الفضة و الا فلا يفسد العمل بعدمها و هذا هو الحمامة البيضاء التى تغرد على غصن سدرة المنتهى ثم اخلط الماء بالمش بان تاخذ من الماء اربعة امثال المش على الوزن التحقيقى لا التقديرى بخلاف المقادير

المتقدمة اذ يكفى فيها التقدير فاخلطه بالمح اولا بمثله و هنا اول التزويج و هو معنى ما يقولون فزوجه اولا بابنته و هو كفوه فاذا جعل مثله معه فيوضع فى بطن الفرس و حمام مارية مقدار اربعين يوما ثم يخرج فلايفتح حتى يبرد فاذا قطر يخرج ماء اسود كالفار فى كمال السواد و هذا علامة لصحة العمل فان خرج ابيض دل على فساد و عدم تاثير الحرارة و نفوذها فى كل ذراته و ذلك دليل عدم النضج و هو دليل الفساد و هذا هو المراد من قوله حمامته فيها تصير غرابا و لهذا مقام آخر اى صيرورة الحمامة غرابا لكنه فى آخر العمل كما ياتى الاشارة اليه انش و لذا يقولون ازل ريش الغراب ليكون عقابا .

قال سلمه الله تعالى نقلا:

و قص جناحيه برفق فانه اذا قص منه الريش صار عقابا
اقول و جناح الغراب هو الكثافات و السواد و كيفية ذلك ان تقسم ما عندك من الماء على قسمين لان الباقي ثلاثة امثال الثلث فتقسم قسمين و تجعل القسم الاول ثلاثة اقسام به و تخلطه به ثلاثة(ثلاث ظ) مرات و كل مرة تجعله فى نار الزبل عشرين يوما ثم تخرجه و تقطره فى المرة الاولى يميل لونه الى البياض و فى المرة الثانية يكون زبرجديا و فى المرة الثالثة يكون ازرقا(ازرق ظ) الغالب عليه البياض كلون السماء او يكون ابيضا(ابيض ظ)والمعنى فى كلتا الحالتين سواء لا يختلف و هذا البياض الثانى بعد السواد علامة النقاء الكامل و التصفية البالغة فبازالة السواد يزيل ريش الغراب فح يكون عقابا بالغا كمال الرشد و العلو و السير فى الفضاء الواسع لنيل منتهى المرام و قوله برفق هو الذى اشرت اليك من القاء الماء عليه ثلاث مرات و اجعله فى كل مرة فى نار الزبل مقدار عشرين يوما فلو انك زيدت الحرارة فى اول الامر احترق او نقصتها لم تؤثر و انما جعل مدة البقاء عشرين يوما لان ذلك مدة انتقال النطفة من صرافتها الى العلق و ان كانت تتم بصرافة العلقة بعد اربعين يوما و هذا هو الجمع بين الاخبار الواردة فى هذا الباب و ذكر ما يقتضى الكلام فى هذا المقام مما يطول و لسنا بصدده .

قال سلمه الله تعالى نقلا:

وطيره بعد القص وانصب لصيده شراكا تسمى فى الرموز قبابا
ثم تجعل ما بقى عندك من الماء ستة اقسام واسق المركب اولا بالقسم الاول و
اجعله فى حمام ماربة ثم اخرجه بعد سبعة ايام و قطره ثم اسقه بالقسم الثانى و
اجعله فى نار الزبل سبعة ايام ثم اخرجه و قطره بعد ان يبرد كما ذكرنا وهكذا
تفعل حتى تسقيه اربع مرات و فى هذا المقام يظهر النوشادر فى قعر الانبيق
فيستخرج و يعزل فى مكان و يربط راسه ربطا وثيقا و هذا هو الانفحة و هو
القاضى لكن له طبخ ياتى بيانه ان شاء الله و هذا النوشادر محل ظهوره موضعان
اما هذا الموضع كما ذكرنا و اما فى الاول عند استخراج المياه الاول فى الماء
الرقيق فان لم يظهر هناك يظهر هنا لا محالة ثم يطبخ و طريق طبخه ان تضعه و
تخلطه مع الثقل و تجعله اولا على النار اللبنة حرارتها حرارة جناح الطير تمام
اليوم بليلة و اليوم الثانى تجعل الحرارة ضعف اليوم الاول فلاتزال تضعف كل
يوم اياها بمقدار الى سبعة ايام و فى اليوم السابع تشدد النار كنار السبك لحصول
القوة البالغة للنضج البالغ ثم اخرجه فانه الخميرة و هى التربة التى يموثها الملك
بين نطفة الرجل و المرأة لاجل الانعقاد فلولاها لم ينعقد لان نطفة الرجل حارة
يابسة و نطفة المرأة باردة يابسة و مع كمال تضادهما ليست بينهما جهة ييوسة
ليكون بها الانعقاد فالتراب هو العاقد و هو القاضى و هذه الانفحة هى منزلته فى
الانسان الصغير منزلة الذر المبوثر فى الانسان الكبير فافهم فاذا طبخت
النوشادر و حصلت الانفحة فاعمد الى السقى فاسق المركب كل مرة بسدس ما
عندك من الماء الرقيق الى ان يخلص الماء بعد ست سقيات مع كل سقية تعفين
و تقطير ثم عفن و قطر سابعا من غير سقى لا كمال النضج و هذا معنى قولهم
فاخدمه بست جوارى و طف به بيت الحرام اسبوعا و فى هذا المقام تم نصف
العمل و هذا هو مراده من هذا البيت فان قوله طيره بعد القص فالمراد به
التصعيد و التقطير فانه يصعد من تحت القرع الى اعلى الانبيق و هذا هو المراد
من الطيران و الشراك المنصوب للصيد هو الانبيق لان الماء يصطاد اصله من

هناك و هو القبة و لذا قال تسمى فى الرموز قبابا و انما قال شراكا للارتباط الحاصل بين اعلى الانبيق و اسفل القرع و صعود تلك الاجزاء اللطيفة و الابخرة الصافية على صفة الجبال و انما قال قبابا لكون الانبيق قبة على القرع او لكون تلك الابخرة فى السماء و هى قبة على الارض و انما جمع القبة لكون ظهورها سبع مرات كما فصلنا لك من غير رمز و لا اشارة .

قال سلمه الله تعالى نقلنا عنه :

تصد منه طفلا كامل العقل سيدا و لكنه ان ضيم لا يتصابى

اقول هذا الكلام يحتمل وجهين :

احدهما ان يكون اشارة الى آخر العمل كما هو عادتهم فى التقديم و التأخير مبالغة فى المقيمة و الرمز و المعنى على هذا الوجه انه يحصل من تكرر التعفين و التقطير و التكليس الاكسير المطلوب و هو فى هذا المقام الاكسير الاحمر سماه طفلا اشارة الى ما قيل فى مدح النبى صلى الله عليه و آله :

يا صغير السن يا رطب البدن - يا قريب العهد من شرب اللبن

و المراد به نضارته و جدته و طراوته لقربه من الحرارة الغريزية و بعده عن تمكن الاعراض و الغرائب الخارجة له عن ذلك البهاء و النجدة و النضارة و الطراوة فيه و انه قريب العهد من شرب اللبن و هو الفيض الاولى الابتداعى الذى ينزل اليه انا فانامع عدم تكثره بغرائب التنزل لانه ترقى و صعد الى الرتبة القصوى و لحق آخره باوله و اوله بآخره فلم يحل بينه و بين صرافة المدد الاعراض و الغراب اللازمة لمقامات التنزل و كذلك هذا المولود العزيز فانه قد صفى عن الاعراض و الغرائب فالحق بمركزه كما قال امير المؤمنين عليه السلام فاذا فارقت الاضداد فقد شارك به السبع الشداد فهو اقرب الى شرب اللبن و هو الفيض من بحر الصاد و اول المداد من غير فبقى على نضارته و جدته و طراوته كما يؤول الانسان اليه فى الجثة و لما سماه طفلا و المتبادر منه عند العامة التعبير عن الجهل و عدم النضج و الكمال و الاعتدال رفع هذه الواهمة و ابان عن خلاف هذه الارادة بقوله كامل العقل لانه ح ناظر الى اسم الله البديع الذى

يربى العقل فالقاصر نظره الى المبدأ اكمل نورا و اشد بهاء ممن نظر الى غيره
ايضا احيانا لانه بلغ اشده و بلغ اربعين سنة مع انه طفل فيكون قد بلغ فى العقل
اعلى مقاماته و اقصى درجاته ثم وصفه بالسيادة لما قال اميرالمومنين عليه
السلام من انه اخت النبوة، لان لها الولاية الظاهرة او الباطنة و هى اخت النبوة
الحقيقية و ان كانت اى الولاية الباطنة ابا للنبوة الظاهرة و هى اب للولاية
الظاهرة او انها اخوه الاكبر و هى الاخت و هما ولدان للسيد الاكبر صلى الله
عليه و آله قبل طوافه حول الجلالين او عند طوافه حول جلال القدرة فى الوجه
الاعلى منه فافهم و لما كان هذا الولد قد تولد من ذلك السيد الاعظم ظاهرا و
باطنا و صورة و معنى و خلقا و خلقا فكان سيدا جليلا ادعوهم لابائهم او ان
الاكسير له ولاية مقيدة فى عالم الجماد و هو الاسم الاعظم فى هذا العالم و
الولاية المقيدة فرع و ولد للولاية المطلقة فكان سيدا لانه تولد من اميرالمومنين
عليه السلام و هو اول هاشمى قد ولده هاشم مرتين .

قوله و لكنه ان ضيم لا يتصبا باشارة الى كيفية القاء الاكسير حتى يظهر
آثاره و بهاء ذاته يعنى اذا كانت حرارة الذوبان عظيمة كالنحاس الذائب الذى
يغلى فى الذوبان فلو القى عليه الاكسير لا تحترق (لا تحترق ظ) و فنى لشدة
الحرارة التى ترجع الاشياء الى مبادئها العالية فابقاؤه على مثل هذه الحرارة
القوية النحاسية هو الضيم و الظلم فاذا ضيم لا يتصبا باى لا يصير هذا الطفل
صيبا لم يبلغ مقام اظهار الآثار و الشؤون فاذا وجب القاء الاكسير على مثل
تلك الحرارة فلا بد ان يجعل له وقاية من خلطه بالذهب او الفضة ثم الالتقاء على
ما هو المعروف عندهم .

و ثانيهما ان يكون المراد بيان العمل على الترتيب فيكون المراد من
الطفل هو المادة اى الماء المتحصل من التقطيرات السبعة و هو المتخلص عن
الكدورات و الغرائب سماه طفلا لانه اول مقام التخليص و الدخول فى صقع
الاكسير فينمو و يكبر شيئا فشيئا الى ان يبلغ اشده و يبلغ اربعين سنة و يدعو
بالدعاء كما حكى الله سبحانه عنه فى سورة الاحقاف و وصفه بكمال العقل الى

مقاماته المتقدمة او ان هذا الطفل هو الذى عجن عقله بنطفته فكمّل عند ولادته لا الذى ياتيه عقله عند ولادته حتى يكمل و يستوفى بعد بلوغه كما ورد عنهم عليهم السلام و وصفه بالسيادة لانه ابن موسى بن عمران عليه السلام لكن اباه يتولد منه فيما بعد كما ياتى ان شاء الله و الى هذه الدقيقة اشيرت فى القران فى قوله تعالى و وصينا الانسان بوالديه احسانا و قد روى عن الصادق عليه السلام ان الانسان هو رسول الله صلى الله عليه و آله و والداه الحسن و الحسين فهذا الطفل اشارة الى الحسين عليه السلام و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله حسين منى و انا من حسين فافهم .

و قوله و لكنه ان ضيم لا يتصابا اشارة الى تديره برفق فانك اذا كثرت الحرارة يحترق فيموت و ان قللتها لا ينمو و على الحالين لا يتصابا او ان هذا الطفل اشارة الى كل واحد من المياه الخمسة التى يستخرج من هذا الماء الطائف بالبيت الحرام اسبوعا و ضيم هو القاؤها على الثفل الممتن الكثيف الباقى بعد استخراج المياه و هو الارض المقدسة التى فيها قوم جبارين قبل تطهير ذلك الثفل و تلك الارض عن الكثافات و القوم الجبارين و هو معنى قولهم ان العرب لا تحمل الصخور و مرادهم بالعرب هذه المياه و الصخور تلك الكثافات او ان هذا الطفل اشارة الى الصبغ الاحمر و هو الماء الاحمر المستخرج بعد المياه كلها و هو موسى بن عمران فى مصرهم بعد نجاته من فرعون انه كان عالبا من المسرفين و قبل دخوله الارض المقدسة و تعمير بيت المقدس و للكل وجوه و مناسبات لا يسعنى الآن بيانها لتشتت الطلب فى السفر او ان هذا الطفل اشارة الى الارض المقدسة و كل هذه المعانى تصح على الحقيقة و بيان وجه صحة الجميع يحتاج الى بسط فى المقال وليس لى الآن هذا الاقبال .

قال سلمه الله تعالى نقلا:

ثلاث و سبع حملة و فصاله و ان زدته حولين زاد شبابا

اقول على المعنى الاول للبيت المتقدم فالمراد به التساقى و هو مدة الحمل و المسقى (السقى ظ) و به الفصال و المجموع عشرة فيكون مدة الحمل

ح تسعة اشهر و الفصال فى شهر واحد لان الكامل القوى البنية الناضج الطبيعة لا يحتاج الى الرضاة كثيرا فيستقل بالعمل و الفعل و اظهار الآثار الا ان فعله ح ضعيف لان الواحد يطرح على العشرة و ان زدته حولين اى مرتين يتكرر السقى زاد شابا لانه ح يطرح على المئة و كذا اذا كررت السقى ثالثا يكون الواحد على الالف و رابعا على العشرة الآلاف و هكذا و على المعنى الثانى يكون المراد من الثلاثة هى السقيات الثلاثة بمثله اولا كما مر و السبعة و هى طواف الاسبوع و المجموع عشرة و الماء المذكور هو المتحصل من تلك السقيات فيكون مدة الحمل ح تسعة اشهر و الفصال فى شهر واحد و المراد من الشهر و السنة فى امثال هذه المقامات هو الرتبة فالمرة و قد ذكرنا الوجه فى ذلك فى سائر مباحثنا و اجوبتنا للمسائل .

قال سلمه الله تعالى نقلا:

فرضه حتى لا يريد لنفسه سوى لبن العذراء منك شرابا
اقول و هذا البيت مرتبة بحسب المضمون فى العمل مؤخر عن البيت
الآتى لكنه قدمه حرصا للتعمية و الالغاز كما هو دأبهم و ديدنهم الا ان يجعل
المراد من الطفل هو الارض المقدسة فح يكون فى مقامه فالمراد بلبن العذراء
ح هى الفتاة الغربية كما نشرح لك ان شاء الله .

قال سلمه الله تعالى نقلا:

وصيره شيخافى الفطام فانه اذا شب عن سن الرضاة شابا
اقول مراده من هذا البيت تفصيل ذلك الماء الكامل و تحليل اجزائه و
اهدام بنيته و اظهار برودته و رطوبته كما هو مقتضى سن الشيخوخة و برودته و
بيوسته كما هو سن الموت على الخلاف و ما ذكرنا هو الوجه الجامع فافهم و
كيفية هذا التفصيل هو انك بعد ما حصلت الماء المتخلص عن الغرائب و
الكدورات بالتساقى الثلاث و التقطيرات السبعة او بالتساقى التسع و التقطيرات
العشرة كما ذكرنا فاجعله على نار لينة جدا حرارتها كحرارة جناح الطير و شد
عليه راس الفيل فيقطر ماء ابيض رقيق و هو ماء ذو الوجهين ظاهره فضة و باطنه

ذهب ثم تضعف الحرارة فيقطر ماء ابيض غليظ وهذا هو زيقيهم وهو همرمس الحكيم و الفتاة الغربية و الماء و القمر و دهن المشتري و مصر و البحر و الفرار و الطيار و لعاب القمر و الشمعة البيضاء و يوشع بن نون و الحمامة و اسم الله الباعث و الباء و طير ميكائيل و اسماؤه كثيرة هذه منها ثم تزيد في الحرارة فيقطر ماء اصفر براق و هو البراق و ارض الزعفران و وادي الذهب و مركب العرب و البقرة الصفراء و الروح و الديك و اسم الله الحى و الهواء و طير اسرافيل و ريح الجنوب و الجيم او الباء و ماء الزهرة ثم تزيد في الحرارة فيقطر ماء احمر قانى و هو لعاب المريخ و الكثيب الاحمر ثم تخلط بين الماءين الاصفر و الاحمر و هو شىء يشبه البرقا و الزرنيخ و الطين و طور سينين و عصا و شجرة الذهب و الطيب و الذهب و النحاس و الحديد و الزنجر و المرقشيشا و ما اشبه ذلك من الاسماء ثم اعزل هذه المياه و اعمد الى الماء الاول الرقيق وضع شيئا منه على الثفل الباقي وضعه على النار و لو كان مكشوف الراس فيظهر على وجه الماء الصبغ الاحمر فيعزل و هو مادة الاكسير الاحمر و هو موسى و ابراهيم فى اصطلاحهم فاذا اخذت هذه الارواح و النيران و الحرارة الغربية من ذلك الطفل الكامل العقل يبقى شىء منهدم البنية ضعيف الطبيعة الغالب عليه البرودة مع الرطوبة فى مقام و البيوسة فى مقام آخر ثم امتزجت البرودة و البيوسة فصارت منشأ الكثافات و الفضلات و لذا يبقى الثفل بعد اخذ تلك المياه منه منتنا اسود كثيفا خبيث الرائحة و يعبر عن تلك الكثافات و الفضلات مرة بريش الغراب و مرة بالقوم الجبارين و مرة بالصخور و امثالها من العبارات ثم اعمد لتطهير هذه الارض بارسال الابيض الغربى اليه و تقطيره حتى تكون عنه تلك الاوساخ و الاعراض و الغرائب و يظهر ذلك الثفل و يكون فى الصفاء كسحالة الذهب و الفضة و هو قوله فى البيت المتقدم :

فرضه حتى لا يريد لنفسه سوى لبن العذراء منك شرابا

فافهم فيبقى عندك ح سبعة اشياء الاول الماء ذو الوجهين الثانى الماء الابيض الغربى الثالث و الرابع الماء الاصفر و الاحمر المختلط و هو الاحمر الشرقى و

الخامس الصبغ الاحمر مادة الشمس و السادس الارض المقدسة المطهر عن القوم الجبارين السابع الانفخة والقاضى و النوشادر فالطيّار هو الابيض الغربى و الطلق هو الارض المقدسة و الشىء الذى يشبه البرق هو مزج الاحمر و الاصفر و هو قول امير المؤمنين عليه السلام فى الشعر المنسوب اليه:

خذ الطيار و الطلقا و شىء^١ يشبه البرقا

اذا مزجته سحقا ملكت الغرب و الشرقا

الى هنا يتم الرابع من النصف الآخر من العمل و الذى ذكرنا من التحليل و التفصيل و التمييز لهذا الماء الواحد الى هذه المياه و الامور الستة هو مراده بقوله اذا شب عن سن الرضاعة شابا و ذلك واضح ظاهر ان شاء الله .

قال سلمه الله تعالى نقلا:

فاذبح اباه و اتخذ دمه له اذا ابيض منه الاسودان خضابا

اقول هذا الاب هو الطفل الذى مر ذكره و ذبحه هو تقطيره و تفكيك اجزائه و استخراج باطنه و دمه هو المياه المذكورة و الضمير المجرور فى اباه يرجع الى الطفل بالمعنى الاول اى الاكسير التام البالغ كما ذكرنا و السوادان: احدهما عند التزويج الاول و تبيضه الى تمام الزوجات .

و ثانيهما فى الارض المقدسة اى الثفل المستخرج منه المياه فيبقى اسود منتنا كما ذكرنا و تبيضه بالابيض الغربى و الخضاب اشارة الى الصبغ الابيض و الاحمر و هذا البيت اشارة الى الربع الآخر من النصف الآخر و به تمام العمل و ظهور القمر فى فلك الجوزهر و الشمس فى شرفها و تد السماء حين كان الطبايع السرطان بامر مستقر و بيان هذا السر المكتوم و الرمز المختم هو انك اذا اردت الصبغ الابيض اى اكسير الفضة بعد ان ذهبت جميع الاعراض و الغرائب و السوادين و سائر الموانع فخذ جزءا من الخميرة و هو القاضى و جزءا من الشرقى و جزءين من الغربى و هو الماء الابيض الغليظ و حل الجميع و اعقده

^١ شيطان.

فالحل بالتعفين والعقد باشتداد النار حتى يجف ثم خذ الماءين الابيض الغربي والماء الشرقى على الوصف المذكور و جزءا من الانفحة وضعه على الارض و حل الجميع واعقده فقد تم الاكسير الابيض فيفعل فى الرصاصين و النحاسين واحدة على الف فيجعلها فضة خالصة على الروباص و يفعل فى الزبيق فيجعله مثله اكسيرا تاما يفعل فى غير الذهب من سائر الفلزات و يفعل فى الفضة اذا القيته عليها و يجعلها مثله بل اشد تاصلا وهذه الستة هى التى يفعل فيها بلا واسطة و يفعل فى الاحجار فيؤثر فى كل حجر ابيض كاللؤلؤ و الالماس و اذا اردت تركيب الاحمر فخذ اكسير البياض جزءا و من الماء الاول الذى باطنه احمر و ظاهره ابيض جزءا و من الصبغ الاحمر جزءين بعكس ما قلنا فى البياض و من الماء الشرقى جزءا و حل الجميع واعقده كما مر و افعل ذلك ست مرات كما فعلت فى الاول ثلاث مرات و اليه اشار الشذورى فى القافية و ذلك معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من بنات البطارق فاذا تمت السقيات طلعت الشمس من مغربها و يتم اكسير الحمرة واحدة على الف من القمر و يكون ذهباً خالصا على الروباص و ان القيته على الزبيق كان اكسيرا و كذلك ان القيته على الذهب و لا بوثر بلا واسطة الا فى الزبيق و الفضة و سائر الفلزات المنترقة كالنحاسين و الرصاصين يوثر فيهما بواسطة اكسير البياض فيجعلها ذهباً و لو اردنا بيان الوجه فى ذلك لطال بنا الكلام و لست بصدده .

قال سلمه الله تعالى نقلا:

ولا باس ان حانت هناك وفاته فان له بعد الممات اياها
اقول هذا البيت معناه مقدم آخره لما ذكرنا مرارا و المراد بعد ان صير
شيخا و جذبت منه الارواح التى هى المياه مات و موته ظهور ذلك الثفل الممتن
الكثيف الخبيث و الذى هو بمنزلة الكثافة البشرية فى الجسد الاول و الموت
عبارة عن تفكيك الاجزاء كما فى الانسان الكبير و الصغير و الوسيط على
طبقهما فافهم، قوله فان له بعد الممات اياها اشارة الى تطهيره و ازالة اوساخه

بالماء الابيض الغربى ثم تعلق تلك المياه الستة التى هى بازاء المراتب الستة الايام خلق فيها السموات و الارض بتلك الارض وهى الجسد الجديد فيعود بعد الموت تاما كاملا فلا يطرأ عليه الموت ابدا و كيفية اذهاب الاوساخ و العوارض و تعلق تلك المياه قد مرت آنفا فراجع تفهم .

قال سلمه الله تعالى نقلا:

ستفتح فيه الروح من بعد موته و يبعث حيا حين صار ترابا و نفخ الروح هو ما ذكرنا من تعلق المياه بذلك الثفل و تركيبه معه و ظهور الاكسير الاحمر بعد ما كان ترابا غاسقا مظلما منتنا سبحان من يحيى العظام و هى رميم و الى احياء هذه الاموات اشار ابراهيم عليه السلام حين سأل ربه رب ارنى كيف يحيى الموتى قال او لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير الآتية، و الطيور هى الحمامة و هى الابيض الغربى و الديك و هو الاصفر الشرقى و الطاووس و هو الاحمر الشرقى و الغراب و هو الارض المقدسة قوله تعالى فصرهن اليك اى اخلظهن و امزجهن كما ذكرنا من كيفية الخلط و المزج قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا و الجبال عشرة و كل جبل اشارة الى تساقى من التساقى التسع و المسقى ثم ادعهن ياتينك سعيًا و هو تمام الاكسير و ظهور تلك الطبائع بآثارها و اعمالها و شؤونات اطوارها و اعلم انى شرحت لك كيفية العمل و لم اكنتم و لم اترك الا ما يحتاج الى المشافهة و التوفيق و العمل و النية و للتردد مدخل و الله الموفق للصواب و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و الحمد لله رب العالمين قد فرغ من تسويدها منشؤها بعد الزوال بوم الاحد الرابع و العشرين من شهر شوال المكرم فى قرية ماران من قرى همدان فى سنة ١٢٣٩ حامدا مصليا مسلما مستغفرا .

شرح بعض فقرات اللوامع الحسينية
لم يتم و الموجود منه فى شرح البسمة منها

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم و نستعين على القوم الظالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم خل)

الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه
محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مبغضيههم و منكرى فضائلهم
اجمعين ابد الابدين .

اما (بعد ظ) فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى
الرشتى ان الله سبحانه و تعالى لما وفقنى لرسم الجزء الاول من كتاب الموسوم
باللوامع الحسينية فى المعارف الالهية و الحقايق اللاهوتية و شرح الاسماء و
الصفات و العلل و المبادئ و ساير الاسباب و المعدات و كانت مشتملة على
معان بديعة مبتكرة و ان كانت عند آل محمد صلى الله عليهم و خواص شيعتهم
معروفة مشتهرة و مع ذلك مشتملة على الفاظ محررة محبرة موجزة مختصرة
مكتفية بادننى عبارة و اخصر اشارة و كانت لانالها لفظا و معنى ابدى الافهام و
لاتصل اليها طامحات (لامحات خل) العقول و الاحلام امرنى من تجب على
طاعته و الزمت على نفسى رعايته و هو جناب الاكرم المكرم العالم العامل
المعظم المقدم ذو الفطرة الزاكية و السريرة الصافية السامية المؤيد المسدد
الممجد الاخوند الملا مشهد بن المرحوم المبرور... الشبستري اصلح الله حاله
و ظهر باله و جعل مع الرفيق الاعلى مآله بمحمد و آله صلى الله عليهم ان املنى
عليه شرحا يحل عبارته و يفك رموز اشارته و يسهل صعابه و يفتح للطلالين
الراغبين بابه فاستخرت الله سبحانه و امتثلت امره فى حال تبلبل البال و اختلال
الاحوال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و فى وقت قد مد الجور
باعه و اسفر الظلم قناعه و دعا الغى اتباعه فكثرت مجبوه و عظم ملبوه و مع ذلك
آتى بما هو الميسور لانه لا يسقط بالمعسور و اقتصر على حل العبارة و ذكر
بعض ما فيها من الاشارة معرضا عن التطويل و الله يقول الحق و هو يهدى

السييل .

قلت بسم الله الرحمن الرحيم .

اقول اعلم ان اسرار البسملة كثيرة و جواهر لطايفها و حقايقها عجيبة غريبة لا تحصى عجائبها و لا تفنى غرايبها كيف لا و هي مجمع صور العالمين و فيها تفصيل النشأتين و قد اشرنا الى بعض اسرارها و دللنا على مقدار سم الابرة من تلالؤ انوارها فى عدة مواضع من رسائلنا الا انى اشير هنا الى ما لم اشر فى كتاب و لا ذكر فى خطاب و لا جرى فى سؤال و لا جواب و هو من الواردات الالهية و الاضافات الغيبية .

فتقول ان البسملة هي الاسم الاعظم كما اشير اليه فى الدعاء اللهم انى اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم و قال مولانا الرضا عليه السلام ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه و هو اقرب الباطن من الظاهر المعبر عنه بقرب المداخلة و هو اقرب من الملاصقة فباطنها الاسم الاعظم و ظاهرها الحامل للنور الاقدم فى قوله (ع) و انا النقطة تحت الباء و قد دلت الاخبار و شهد صحيح الاعتبار على ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم و قد اشير الى هذين الاسمين الاعلين فيها معنى و خطأ و لفظا اما الاول فليطلب فى رسالتنا الموضوعة لذلك و اما الثالث فاذا استنطقتها يخرج الحى فاحاط بالوجود كله و قام به الخلق و الامر اذ لهذا الاسم المعظم المكرم ثلاثة مظاهر :

الاول الماء الذى به حيوه كل شىء المداد الاول مبدأ المبادى و اسطقس الاسطقسات .

الثانى الهواء كبد العالم الذى به النضح (النضج خل) و الاصلاح و التهيؤ

للقبول .

الثالث الماء الجسمانى على المعنى الاعم الذى عليه مدار علم البيان و المعانى فتم الكون بدوا و تحققا بالاسم الحى و لما كان الحى فى هذا المقام ليس من الصفات الذاتية لحكم الاقتران الممتنع من الازل لزمه القيوم فذكر الاسمان احدهما بالتصريح و الثانى بالتلويح (بالتلويح و اما خل) فى الكتابة فاذا

استنطقتها يكون تسعة عشر فيظهر الاسم الواحد اول مظاهر الاحدية و هو يدل على ما يدل عليه القيوم و زيادة اما الاول فظاهر و اما الثانى فانه يدل على اضمحلال الغير و لاشيئية السوى و يصح قوله تعالى و هم بامرہ يعملون، و من يقل منهم انى اله من دونه الخ، و لا يتم الواحد الا بالاحد فهو المتمم للاسم الاعظم فاذا تحلت الاحدية فى الواحدية ظهر مقام الفعل و اليجاد و الولاية المقترضية للعبودية المطلقة و تلك العبودية و هى المتحققة بالاصل الواحد و الاركان الاربعة و المتممات الثلاثة و هى حدودها ليظهر هيكل التوحيد فالاصل الواحد هو النقطة فى البسمة و الركن الاول الذى هو الآخر كالسجود فى الصلوة مقام الفناء المطلق هو الالف اللينة المطوية فى النقش و الخط و اللفظ للاشارة الى الفناء المحض و الركن الثانى مقام الركوع الالف القائمة فى الله و الركن الثالث مقام القيام المتصل بالركوع و هو الالف المبسوطة فى الرحمن و الركن الرابع مقام تكبير الاحرام هو الالف الراكدة فى الرحيم و المتممات الثلاثة من القراءة و التشهد و التسليم ظهرت فى الله الرحمن الرحيم فلما تمت مقامات العبودية و صح امتثال اطعنى ترتب عليها مقتضاها اجعلك مثلى تقول للشىء كن فيكون فاول ما ظهر من تجلى الاحد فى الواحد الكاف فاول ما ظهر من الكاف مقامات التجلى و التوصيف فظهر عنها الهاء فى هو الاشارة الى تثبيت الثابت و لما كان الهاء هى حرف الظهور و المقبول و كان مقدما على المظهر ظهر عنها الياء للاشارة الى الرتبة الثانية ارض القابليات فلما ظهر المقبول بالقابل فى القابل تمت الكلمة فظهرت العين التى لها من العدد سبعون و هى تمام كن فلما تمت الكلمة ظهر و وجد بحر الصاد اول المداد فاشار الى الكل بعد البسمة بقوله تعالى كهيعص فلما تم سريان بحر الصاد على ارض القابليات صحت الاستدارة التامة فظهر القاف الجبل المحيط بالدنيا نفصل القاف باللام و رجع الجميع الى هو و اليه يرجع الامر كله فابتدأ من الواحد المتقوم بالاحد و اختتم به و ثبتت الاسفار الاربعة و التجليات الالهية و ظهر معنى قوله عليه السلام فى الدعاء يا قل هو الله احد فاستجمعت البسمة

قوى الاسم الاعظم من الاسماء وهى (هو خ ل) الحى القيوم الواحد الاحد الرب
الظاهر المقتدر المحصى القابض المحيى العليم فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم
تسلم و انما كانت الحروف المقطعة فى القرآن فى مبدأ النصف الآخر الكاف و
فى مبدأ النصف الاول الالف لان النصف الاول حيث كان حاكيا مقام الوحدة و
التوحيد فظهرت فيه قوى البسمة فى الخط فاستنطقت بالواحد و ظهرت حرفه
وهى الالف القائمة و اما النصف الآخر فحيث كان شارحا مقام الصنع و الابداد
ظهرت البسمة اللفظية اى الخطية حاملة للالف اللينية الحاكية لمقام الاحدية
فاستنطقت منها الكاف فتولدت عنها الهاء لانها غيبها فلما تكررت الهاء اربع
مراتب فى الطبائع تمت الكاف و تولدت من الهاء الباء لانها تكرر اها و ظهرت
الهاء فى الباء على معنى فتلوح على هياكل التوحيد آثاره و تولدت عنهما (عنها
خ ل) النون فتمت كلمة كن لان الامام الرضا عليه السلام قال حق و خلق لا ثالث
بينهما و لا ثالث غيرهما فالنصف الاول لبيان احكام الحق فالمبدأ الالف و
النصف الآخر لبيان احكام الخلق المبدوء (المبدأ و خ ل) بالكاف المتممة لكن
فافهم و لاتوهم انى صعبت المسألة و اشكلت العبارة و ذلك لقصورى فى
التعريف و التبيين بل لصعوبة المطلب و علو مقامه و ارتفاع شأنه و هو عند اهله
لمن اجلى الواضحات و ابين البيّنات .
قلت حمدا لمن خلق الانسان .

اقول انما اتينا بالجملة الفعلية و اثرناها على الاسمى لبيان شرافة الجملة
الفعلية على الاسمى لانها حاملة للفعل العامل فى كل الاسماء و كل الذرات و
الاسم معمول و مفعول له او خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها وهى
الفعل و هى كلمة كن و للدلالة على الحدوث و صفة (صفته خ ل) الامكان
لدالاتها على التجدد و الانتقال على الدوام و الاستمرار من قوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر و انا له لحافظون و الذكر هو المدد الكونى الغيبى لقوله تعالى بل
اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون او من قوله تعالى ذكرا
رسولا، فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و التجدد من قوله تعالى و قل رب

زدنى علما و الاستمرار و الدوام من قوله تعالى ادعونى استجب لكم، و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون فهو دائم الطلب و الله سبحانه دائم الفيضان و الافاضة فالاستمرار مع التجدد (التجدد خل) و هو صفة الحدوث و الامكان و ذلك مؤدى الجملة الفعلية و انما حذفنا الفعل و فاعله و اقتصرنا على ذكر المفعول المطلق لبيان ان الفعل هو الغيب المستتر و هو الاسم المحجوب الذى حجبه الله سبحانه و هو الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره و الفاعل مرفوع معلو (معلم خل) بالضم الى عالم ذلك المخزون و هو ادنى ما استاثره الله تعالى كما فى دعاء الصحيفة و لم يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين فالاعلى هو الفعل و الادنى هو اسم الفاعل المرفوع المرتفع بالفعل و بقى الاثر من حيث هو اثر الذى هو المفعول المطلق دالا على (ظ) الفعل و فاعله و ذلك على طبق العالم التكويني فنصبه دل على رفع الفاعل و لولا ذلك لتوهم فى حقه الاستقلال و لذا قالوا لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله ليعلم انهم عبيد مكرمون و انوار مخلوقون فنصبه دليل انتصابه من الفاعل المرفوع بالفعل المتقوم بالذات قيام صدور بلا كيف و لا اشارة و الكل مضمحلون دون ظهور الذات و معدومون عند جلالها و جمالها و كبرياتها و اتينا بالمصدر لكونه اول مشتق من الفعل و اول حادث عنه به و اول حامل لظهوره و مثال نوره و اول حاك عن وجهه و اول مؤكد له فيكون حمدا فى قوة قولك حمدت حمدت الا ان الثانى شعاع للاول و المصدر اول ذات تدوتت منها الذوات و تاصلت منها الصفات و الاعراض و الجهات و قولهم انه امر اعتبارى غير صحيح لان المبدأ القابض اولا من الحق القديم بفعله لا يصح ان يكون اعتبارا محضالا وجوده فى الخارج و التحقق و هو مادة المواد و هيولى الهولييات و اسطقس الاسطقسات و جوهر الجواهر قد اشتق منه الاسم الفاعل و الاسم المفعول و هو الامر المفعولى فيكون هو الاولى بالذكر و اخرى بالبيان فى مبدأ الكتاب التدوينى المطابق للكتاب التكويني و اخترنا مادة الحمد دون الشكر و غيره مما يدل على الثناء

لان الحمد اول متولد من البسملة التى هى الاسم الاقدم الذى به خلق الله بضرب من التنزل والمعبر عنه بالتكرير فان استنطاق البسملة الواحد كما سبق و حرفه الالف المتكررة فى الباء المتكررة فى الدال التى بها تمام الاركان الاربعة و الطبايع و هى قد تكررت فى الحاء فاذا تكررت الحاء خمس مرات ظهرت الميم فالدال لبيان الاصل الاول الكائن المجتمع من الطبايع الاربعة و الميم لسر التخمير و التعفين لطينة آدم عليه السلام الاول و الحاء لبيان كون الاصل الاول فى العالمين الاجمال و التفصيل و الغيب و الشهادة و الظاهر و الباطن فاذا ظهر سر البسملة الذى هو الالف التى هى سر الحمد و حقيقته فى مبدأ الحمد كان احمد و هو اول ما خلق الله و اول ما صدر به الكتاب التكويني فوجب ان يكون فى اول الكتاب التدويني تاسيا و لذا كان الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على قصد التعظيم سواء كان فى مقابلة النعمة ام لا و اللسان اعم من ان يكون حاليا او مقاليا و الاول اعم من ان يكون جوهر ام عرضا و الجميع اعم من ان يكون غيبا (غيبيا خ ل) او شهادة و الكل اعم من ان يكون اجمالا او تفصيلا و بالكل يقع الثناء على الله تعالى من حيث هو لا لاجل امر آخر كما قال عليه السلام ما عبدتك خوفا لئلا تنار و لا طمعا فى جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك و العبادة هى الثناء على الله تعالى بلسان الكينونة و الحقيقة و هذا المقام اشرف المقامات و اعظمها و لذا قال (ص) الفقر فخري و به افتخر و لذا اشتق اسمه الشريف من مادة الحمد فهو احمد و محمد و حامد و حميد و له المقام المحمود عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فتصدر هذا الكتاب بما صدر الله سبحانه به كتابيه التكويني و التدويني نعم حذفنا الالف و اللام لبيان كمال الاضمحلال نظرا الى القول اشهد ان محمدا عبده (عبده و رسوله خ ل) و هو سبحانه اتى بالالف و اللام التعريف لبيان الرسالة المستلزمة للولاية الحاكية لمقام اجعلك مثلى فكساه الله سبحانه ثوب الجلال و الجمال و توجه بتاج الكرامة و الاقبال و عرف الحمد بالالف و اللام فمقام الخضوع و الاطلاق اقدم من هذا المقام فحيث ان لنا مقام الكبرياء و العظمة و الربوبية فله سبحانه

ملاحظة ذلك المقام فافهم و اللام فى قولنا لمن خلق الانسان صلة و ارتباط و تمليك و اختصاص و مضمونها و مؤداتها و مسمائها يكون هو الباب و الجنب و الحامل للواء و خلق فعل و الخالق اسم فعل لاشتقاقه من خلق المشتق من خلق و اسماء الافعال حادث عند الامامية كافة و قد نصوا على ذلك فى عدة من كتبهم الكلامية و الانسان هو الكامل الموصوف من عند الله تعالى بذى الخلق بذى الخلق العظيم و هو الحيوان بالحيوة الابدية الالهية الاولى الكلية قد انحصرت افراده فى اربعة عشر لا غير قال عليه السلام خلقنا الله من طينة الاحد و فى الزيارة حيث لا يلحقه لاحق و لا يفوقه فائق و لا يسبقه سابق و لا يطمع فى ادراكه طامع حتى (حتى لا يبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق خل) و هو الناطق بالتوحيد و التمجيد و التفريد و التنزيه و التقديس و العبودية و رفع الاضداد و التنزه عن الاقتران و الحدود و هو المدرك للكليات و الحقيقية (للكليات الحقيقة خل) و هو المراد و هو المريد و هو المحبوب و هو الحبيب و هو المدلول و هو الدليل خلقه الله لنفسه و خلق الخلق لاجله و هو جمال الله و ما سواه جماله و هو جلال الله و ما عداه جلاله وسمى الغير بالانسان من باب الحقيقة بعد الحقيقة و نسب الحكم اليه من باب التبعية كما ياتى بيانه و يتضح برهانه فافهم .

قلت و علمه القرآن الناسخ لجميع الاديان .

اقول التعليم من الله سبحانه ايجاد العلم و احدائه فيما يشاء من عباده على حسب قابلية كينونته من زيادة و نقصان و قلة و كثرة و العلم ظهور المعلوم للعالم و الظهور امر اضافى قائم بالمعلوم قيام تحقق و هذا التعليم تكوينى و تشريعى و كل منهما واقعى و نفس الامرى و الواقعى هو الحكم الاولى الالهى المثبت فى الورقة العليا من اللوح المحفوظ و هو الثابت الباقي الذى لا يزول و لا يتغير و لا يتبدل لانه الحكم للكينونة الاولى فى العالم الاعلى و النفس الامرى هو الحكم الثانوى المتغير المتبدل الذى هو المثبت فى الورقة السفلى من اللوح المحفوظ الذى هو عبارة عن لوح المحو و الاثبات و معنى هذا التعليم هو

الكشف عن حجاب القلب و عن باطن هذه الالواح و ظاهرها حتى يرى ما فيها
 رؤيته عيانة في جميع المراتب و المقامات و هو معنى اراءه الله آياته في الآفاق
 و في الانفس و اشهادها لمن شاء خلق السموات و الارض و اراءه ابراهيم على
 نبينا و آله و عليه السلام ملكوت السموات و الارض و اليه الاشارة في قوله
 تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فافهم فكم من خبايا في زوايا و
 القرآن حقيقة الهية كانت مخزونة تحت حجاب الواحدية و مصورة على هيكل
 التوحيد و هيئة التفريد و التجريد معلنة لله بالحمد و الثناء و حاكية عن الله
 سبحانه لموسى و غيره انى انا الله و ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس
 بما تسعى فانزلها الله سبحانه الى الخزائن الغيبية ما لهداية (بالهداية خل) الخلق و
 ارشادهم في كل مقام بحسبه متلبسة في كل خزينة و مرتبة لباسها و ظاهرة في
 كل مرتبة بصفة اهلها و هي في كل هذه المراتب محفوظة المقامات سالمة
 المراتب من تنزلها الى الدررة البيضاء عالم العقول و هي اذن نور ابيض قائم
 يسبح الله سبحانه و الى عالم الارواح و هي اذن نور اصفر و الى عالم النفوس و
 هي اذن نور اخضر و الى عالم الطبايع و هي اذن نور احمر و الى عالم المثال و
 هي اذن نور اخضر يميل الى السواد و الى عالم الاجسام و هي اذن نور اخضر
 ايضا على احسن صورة و اعلى استقامة و اشرف هيئة في عالم كان طالع الدنيا
 السرطان و الكواكب في اشراقها (اشراقها خل) و هي هناك تدعو الى الله سبحانه
 بجميع مراتب الدعوات فلما تحركت الافلاك و تقدم الليل على النهار و
 الظلمات على الانوار حصلت الآفاق المائلة و جاءت الاحكام النفس الامرية و
 صار الاعلى اسفل و الاسفل اعلى و الظاهر باطنا و الباطن ظاهرا ظهرت تلك
 الحقيقة الاولية بحدود الالفاظ و الخطوط و النقوش و بقيت محفوظة فيها حفظ
 الاجزاء (حفظا لاجزاء خل) الاصلية الحافظة للنفس الناطقة في حدود النطفة و
 العلقة و المضغة و العظام و اكتساء اللحم و الجنين و الموضع و الفطيم و الصبى و
 المراهقة و البلوغ و التمام و الكمال و الانحطاط و الشيب و الهرم و فى اطوار
 المرض و الصحة و السمن و الهزال و القوة و الضعف و غيرها من باقى الاحوال

فالشخص هو هو و ان عرته هذه الاحوال و هى اعراض لاتخرج الشىء عن حقيقة ما هو عليه و ذلك معلوم واضح و كذلك القرآن الظاهر بحدود الالفاظ فانه لا يخرج باختلاف القارين و صوغهم الهواء بحدود الالفاظ الخاصة و صورها عما هو عليه من كونه قرآنا كلام الله حقيقة قارة ثابتة و سيظهر فى العود الجارى على حكم البدو فى القيمة لقوله تعالى كما بدأكم تعودون بصورة اهل المحشر و ياتي من كل صف من صفوف الملائكة و الجن و الانس و الانبياء كاحسن صورة اهل ذلك الصف الى ان ياتي و يقف عند الصراط و يشفع للقارى و التالى له و المضيع حقه و ذلك معلوم فى الاخبار المتكثرة ثم القرآن على قسمين تكوينى و تدوينى كالفرقان فالقرآن (فالفرقان خل) التكوينى هو محمد صلى الله عليه و آله و الفرقان كذلك هو امير المؤمنين عليه السلام و قد قال (ع) انا كتاب الله الناطق و القرآن التدوينى هذا هو الكتاب المبين من حيث الجامعة و اللطيفة السارية و الفرقان هو تفاصيل الكتاب بالارباع او الاثلاث او غير ذلك و سياتى لذلك زيادة بيان عند ذكر الميزان فترقب و النسخ اظهار انقطاع حكم من الاحكام الالهية بانقطاع وقته و مدة وجوده و تغيير المصلحة المقتضية لذلك و اظهار حكم آخر عند حلول اجله و وجود المصلحة المقتضية لاثباته و ابرازه و قد تقصر مدة الحكم فيتغير فى زمان حيوة النبي (ص) و قد تطول مدته الى بعد وفاته فيوصى الى وصيه (ع) تغيير ذلك الحكم عند حلول اجله و النسخ قد يكون فى زمانه صلى الله عليه و آله و قد يكون بعد وفاته لكنه بحكمه و بيانه لوصيه و القائم مقامه صلى الله عليه و آله و قولنا الناسخ لجميع الاديان مسامحة و مماشاة باعتبار ظهوره الثانى فى هذه النشأة بعد مضى الانبياء عليه و عليهم السلام ليكون هو خاتمهم بل التحقيق ان نبينا صلى الله عليه و آله هو النبي على العالمين لقوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و العالمون ما سوى الله تعالى على التفصيل كما تقول الحمد لله رب العالمين فالعالمون الذين كان الله ربهم يكون محمد صلى الله عليه و آله نبيهم فاذن يدخلون الانبياء عليهم السلام فى العالمين و قد نص الله سبحانه فى

القرآن على هذا المعنى بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه قال ءاقررتم و اخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا و انا معكم من الشاهدين و قال (ص) كنت نبيا و آدم بين الطين و الماء (الماء و الطين خل) فاذا ثبت ذلك فلا ريب ان القرآن علم الله ...

(الى هنا وجد في النسخ الموجودة)

رسالة في جواب الميرزا شفيح الصدر

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطيبين

الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات ذات تبين صدرت منى جوابا لمسألة عويصة مشكلة بعث بها الاخ الروحانى الفرد الذى ليس له ثانى كريم الاخلاق طيب الاعراق المؤيد بلطف اللطيف البديع جناب الأميرزا محمد شفيح ايدى الله بصنوف تأييداته و وفقه بجميع (بجوامع خ ل) توفيقاته و جعلت كلامه (كلماته خ ل) سلمه الله تعالى متنا و جوابى كالشرح له ليطابق كل جواب بسؤاله و الله المستعان و عليه التكلان .

قال سلمه الله تعالى المسألة التى تعسر على حلها و استدعى من جنابكم الامجد المؤيد من الفرد الصمد ان تبين تلك المسألة بيانا واضحا و تبيانا لا يحا بحيث لا يخفى على ذى حجبى و ينتفع بها كل من القى السمع و هو شهيد و هى هذه ان ضمير الفاعل فى نحو زيد ضرب و نحوه هل يرجع الى ذات زيد و لا تقولون به او الى عنوانه و دليله و ان كان المقصود هو الذات فان كان الثانى فهل للعنوان وجود قبل الفعل حتى يصح كونه مرجعا له او بعده حتى يصح الاضمار قبل الذكر لفظا و معنى فان كان الاول فلا بد من ان يوضح طريق كون وجوده قبل الفعل و ان كان الثانى فلا بد (فلا بد من خ ل) ان تعرف وجه صحته .

اقول لا ريب عند كل عاقل عارف ان الفاعل مشتق من المصدر و الدليل على ذلك ان الفاعل معمول للفعل و مرفوع به و لا ريب ان العامل هو الفاعل المؤثر و المعمول هو المفعول المتأثر و لا شك ان متعلق الفعل اثر له و معموله و مفعول له (و معموله مفعول له خ ل) و الا لكان اما نفسه او اعلى منه و لا ريب ان الشئ لا يؤثر فى نفسه من حيث نفسه و الا لكان (كان خ ل) تحصيلا للحاصل

لأنها ان كانت تامة فلا يعقل احداثها و ان كانت ناقصة فلا يعقل تأثيرها فان
الشيء قبل تحققه لا يحقق غيره و الذات قبل تمامها لا يحدث فعلا ضرورة و
كذا لا يؤثر الشيء فى الاعلى منه و الا كان المفعول من حيث هو كذلك فاعلا و
الفاعل من حيث هو مفعولا و هو فى البطلان بمكان ايجوز العقل ان يؤثر الاشعة
فى ذات السراج و القيام و القعود فى ذات الشخص و ذلك معلوم بالضرورة و
كذلك معلوم بالضرورة ان الفعل يعمل فى الفاعل و يرفعه و لولا الفعل لما كان
مرفوعا موصوفا بالرفع ابداء و هذا لا يخلو اما ان يكون هذا التأثير فى اللفظ فقط
دون المعنى او فى المعنى دون اللفظ او فى اللفظ و المعنى كليهما و الوسط
بديهى البطلان لان تأثير الفعل فى لفظ الفاعل ظاهرا كان ام ضميرا بارزا كان ام
مستترا معلوم ظاهر متفق عليه لدى كل اهل العلم بحيث انكاره مصادمة
للضرورة و مزاحمة للبديهى فبقى اما على الاول او على الآخر اما على
الاول (اما الاول خل) فلا يصح ايضا لاستلزام ان لا يكون الواضع حكيما حيث
جعل الاصل فى الذات فرعا فى اللفظ و الظاهر و جعل الفرع (و الفرع خل) فى
الذات اصلا فى اللفظ و جعل (اصلا و جعل خل) الاسفل اعلى و الاعلى اسفل و
هو خلاف الحكمة لأنها وضع الشيء فى موضعه و لعمري ان هذا لا يصدر عن
جاهل فضلا عن حكيم عالم اذ لا ريب ان جعل الاصل حقيقة اصلا لفظا و الفرع
فرعا هو الاصل الذى تقتضيه الحكمة الالهية و قد ثبت ان الواضع لهذا العلم هو
مولانا امير المؤمنين عليه السلام و هو لا يخل بالحكمة و لا يترك الاولى و الالىق
كما هو المعلوم فاذا بطل الاول ثبت الآخر بان يكون العامل هو العامل فى اللفظ
و المعنى و المعمول هو المعمول فى اللفظ و المعنى و لا شك ان المعمول هو
الاثر و قد برهنا ان ذلك هو المصدر و هو المفعول المطلق الذى تعلق به الفعل
اولا و يؤيده بل يدل عليه قوله عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و خلق
الشيء بنفسها و الاشياء جمع محلى باللام يفيد العموم الاستغراقى و هو كل ما
سوى الله و لا شك ان الفاعل ليس هو الذات و الالماثر و عمل فيه الفعل بل هو
اسم الفاعل و اذا ثبت ان الاسم الفاعل اثر للفعل فلا يتقدم على الفعل لان الاثر

لا يتقدم على مؤثره و الفرع لا يتقدم على اصله و لا ريب عند جميع اهل العلم من اهل النقل و العقل ان الاسم الفاعل و الاسم المفعول و الصفة المشبهة مشتقة اما من الفعل او من المصدر على الخلاف و لا ريب عند احد ان المشتق فرع للمبدأ فكون الاسم الفاعل مشتقا و فرعا(مشتقا فرعا خل) للفعل اتفاقى عند الجميع و المشتق متأخر عن المبدأ لفظا فيكون كذلك معنى لما بينا من اقتضاء الحكمة الاصلية و دعوى العرضية تحتاج الى دليل واضح.

فاذا كان الاسم الفاعل متأخرا عن الفعل فى الرتبة فاعلم انك اذا قلت زيد ضرب مثلا فزيد فى قوة قولك (مثلا فتريد بقولك خل) زيد الضارب لا زيد من حيث هو فانه من حيث هو هو ليس الا هو فيظهر زيد بمنعلق كل فعل فينسب اليه اثره فاذا ضرب يكون ضاربا و اذا نصر يكون ناصرا و اذا قتل يكون قاتلا و هكذا فالضمير المستتر فى زيد ضرب انما يرجع الى الضارب المشتق المتحصل من الفعل المتأخر عنه المتقدم على الضمير فلا يكون اضمارا قبل الذكر لانك لما ذكرت ضرب وجد الضارب حين تعلق ضرب بالضرب فاستتر ضميره فرجع الى المذكور حكما كما فى قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فقد ذكر العدل حين قوله تعالى اعدلوا فرجع الضمير اليه و ان لم يذكر بصيغة مصاغة معلومة فيكفى لارجاع الضمير هذا المقدار و هكذا هاهنا فان عند قولك ضرب تحقق الضارب فرجع اليه الضمير (فرجع الضمير اليه خل) فقولك زيد ضرب ضرب الضارب فهو يرجع الى الضارب و لما كان الضارب مثلا لزيد القى مثاله بفعله (القى بفعله خل) فى هوية الضرب ليعرفه به و المثال آية و حكاية ليس له ظهور لنفسه الا الممثل المحكى عنه فاذا ظهر الممثل اضمحل المثال و خفى و لذا لما ذكر اضمحل جهة الضارب من حيث حكايته فاكتفى بذكره عن ذكر مثاله و الا فزيد فى نحو قولك زيد ضرب واقع فى مقام الضارب فكانك قلت الضارب ضرب و لما كان الضارب و ان كان مشتقا من ضرب و متفرعا عليه و منتها اليه الا انه حيث كان حكاية للذات و صفة لها احدثها زيد بفعله ليكون(لتكون خل) دليلا عليه و عنوانا له فهى آية و حكاية و دلالة على الذات

فتقدم على الفعل لاجل تلك الحكاية و ان لم يتحقق الا بالفعل لان الفعل من حيث هو له جهة انية و اما الاسم الفاعل فليس الا نفس الحكاية فتقدم لشرف الدلالة و ان كان متأخرا في الوجود لكنه متقدم في اللحاظ و لذا (لهذا خل) لا يتحقق الضارب الا بعد ضرب و به و لكنه لاجل انتسابه الى الذات تقدم اعتباره عليه كما انك اذا قابلت مرآيا (مرآة خل) فالصورة التي وجدت و حصلت انما تحققت بفعلك و اشراقك و تجليك و ظهورك و لكنك حين التفاتك اليها تجد نفسك المشرقة اولا و لاتجد فعلك و اشراقك فاذا وجدت ذاتك من حيث هي من حيث ظهورها في المرآة نسبت اليها الفعل و الاشراق و اوضح منه مثلا مقايسة المرآة مع الشاخص الخارجى الذى لا يمكنك تراه الا بالمرآة فاذا نظرت اليها تجد صورته فيها فتلفتت اليه اولا ثم تنسب اليه الفعل و الاثر مع ان الذى ادركته هو (هى خل) صفته التى احدثتها بفعله و لكنها حيث كانت منسوبة الى نفس الشاخص من حيث هو اضمحل اعتبار الفعل فلو حظت متقدمة على الفعل ففعل الضارب ضرب او زيد ضرب اى زيد الظاهر بالضرب و هو الضارب فمرجع الضمير الاسم الفاعل و هو العنوان الذى نريده (نريد خل) و هو بعد الفعل وجودا و قبله لحاظا .

فيصح ان تقول ان الضمير يرجع الى الذات اى الى الذات الظاهر من غير ملاحظة الظهور و هو المراد و المقصود فى الاسماء و جميع الصفات (فى جميع الاسماء و الصفات و خل) الفعلية و يصح ان تقول ان المرجع هو العنوان اى الاسم الفاعل مرة بملاحظة الفاعلية و مرة من غير ملاحظتها و اما ان العنوان قبل الفعل فقد بينا لكم انه بعد الفعل بالضرورة وجودا و الضمير عبارة عن جهة ظهور المرجع و لا يظهر الفعل الا بعد تعلقه بالآثر و بعد تحقق العنوان لانه نفس الظهور و مع (الظهور مع خل) قطع النظر عن التعلق الخاص و لا ريب ان الضمير انما هو معمول للفعل و هو و ان كان مساوقا للعنوان الا انه من حيث العنوان مقدم عليه و من (عليه من خل) حيث المعمولية متأخر عنه و لذا تجد الفاعل اظهر فى المفعول من نفس المفعول و نحن اقرب اليكم منكم و لكن لاتبصرون

لان المفعول انما ظهر بفاضل ظهوره فهو اظهر منه له (اظهر له منه له خ ل) وان كان به فافهم فانه دقيق وقد اشار الى هذا المعنى مولانا الحسين عليه السلام فى دعاء عرفة الهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير .

و الدقيقة فى قوله عليه السلام مصون السر الخ ، الا ترى انك اذا نظرت فى المرآة تجد وجهك و تراه قبل التفاتك الى نفس الصورة و المرآة و ان كان ما عرفته الا بها فالعنوان مقدم على الاثر من حيث الظهور و عدم التعلق و مساوق (التعلق مساوق خ ل) معه فى الاصل و الذات و مؤخر عن الفعل من حيث الحقيقة و لذا قلنا فى تعريف الاسم الفاعل انه عبارة عن حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه و الضمير ظهور المرجع و حكايته بوصف خاص و هو من التوابع المتأخرة فالمرجع هو الظهور من حيث هو لا من حيث التعلق و الضمير المستتر الغائب فى الفعل هو اثره و معموله الفانى بنفسه عند ظهور مبدئه و هو يرجع و يعود و يؤول الى ذلك العنوان الحاصل بالفعل من غير ملاحظة الفعل نفسه فيكون مقدما عليه من حيث الحكاية مؤخرا (و مؤخرا خ ل) عنه من حيث الوجود و مساوقا له من حيث الظهور فمالزم الاضمار قبل الذكر لان الضمير ليس عين الفعل و انما هو معموله الذى هو ظهور اثره من حيث مبدؤه لا من حيث نفسه و هو تابع متأخر عن الظهور من حيث هو فمرجع الضمير نفس ظهور الذات من حيث هو و الضمير ظهورها من حيث تعلق الفعل و فى الحقيقة هو شرح و بيان للمرجع ثم انه (للمرجع انه خ ل) لا يتخيل متخيل ان ذلك هو الذات البحث بل انما هو الذات الظاهرة بالفعل و هو العنوان و الآية و العلامة و المقام و التجلى و المثال و الظهور و الاسم الفاعل و النقش الفهوانى و الخطاب الشفاهى و الحقيقة من مبدئه و النفس التى من عرفها فقد عرف الله و المثل الاعلى و امثالها من العبارات و كذلك تقول زيد ضرب و زيد علم او تقول زيد ضارب و زيد عالم .

و ليكن عندك معلوم ان الضرب هو المصدر و هو نفس الاثر و المفعول المطلق و اذا لاحظته من جهة ظهور المبدأ فيه و تجليه له به بان تزيد في وسطه الذى هو سره و قلبه ظهور الاصل الواحد الذى هو الالف اللينية فيكون الاسم الفاعل فاذا لاحظته من جهة نفسه و انه اثر و مفعول تزيد فيه جهات الحدود الستة و الاربعين يوما لميقات موسى و انى خمرة طينة آدم اربعين صباحا فيكون الاسم (لميقات موسى فيكون الاسم خ ل) المفعول الفعل الذى له الضمير المستتر الغائب فى باطنه فى الغالب هو الفعل التأكيدى الظاهر من باطن المفعول المطلق التأكيدى فهو و ان كان فعلا فى الصورة لكنه شبح و مثال للفعل الاصلى و هو الذى يشتق منه الاسم الفاعل و الاسم المفعول من مادة واحدة فتقول زيد ضرب او زيد ضارب و قد يطلق زيد ضرب و يراد به الفعل الاصلى و الضمير الغائب المستتر ليس فى باطنه و سره و انما هو فان و مضمحل عند ظهوره و سطوع نوره فحينئذ يكون زيد هو الذات الظاهرة فى الفعل و الضمير مثاله الظاهر فى المفعول تأكيداً (تأكيد خ ل) و آية للمثال الاول لا فرق بينه و بينه الا انه شبحه و مثاله عبده و خلقه فتقه و رتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه ففى المثال الاول يكون المرجع هو باطن الباطن و الفعل هو الباطن و الضمير هو الظاهر المطابق للباطن و الكل فى صقع واحد و الفرق بالحكاية للشبح و الحكاية للفعل و ذلك المرجع الذى هو باطن الباطن متقوم بالفعل الاصلى و متأخر عنه و موجود به و مستمد منه و صادر عنه فافهم فانى قد اطلقت عنان القلم فى هذا الميدان فان فهمته فالحمد لله و الافليس لقصور فهمك و ادراكك بل لعلو المطلب و فقدان المشعر و الله و لى التوفيق .

قال سلمه الله تعالى و ان تفرق جنابكم فرقا بينا بين مقام البيان و الابواب حتى لا يخفى على مثلى فانى لا اعرف من الشيخ المرحوم اعلى الله مقامه و رفع فى الخلد اعلامه فرقا بينا بين مقام البيان و الابواب فانه رحمه الله مثل للابواب المصباح الذى قبله النار التى هو مثال للفعل و قبله الزيت الذى هو مثال للارض الجرز و مثل للبيان القائم الذى قبله قام الذى هو مثال للفعل و قبله القيام الذى

هو مثال للارض الجرز فلما كان بيانها واجبا على جنابكم حتى يكون حجة على المخالفين (للمخالفين خل) ارجو من الله ان لاتخيني من الجواب و تنبهني (ينبهني خل) لطريق الحق و الصواب و لاتنساني من الدعاء اوقاته و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

اقول الفرق بين المقامين في غاية الوضوح و الظهور بحيث لا يكاد يشتبه على احد فان مقام البيان في مثال المصباح هو النار من حيث الظهور و التعلق بالزيت و مثال المعاني مس النار و مثال الابواب الشعلة و الفاعل حقيقة هي النار الغيبية و فعلها النار الظاهرة و المفعول الاول الشعلة و ساير الموجودات الاشعة فالشعلة باب النار الى الاشعة في الافاضة و الاصدار لا يصل الى الاشعة شىء الا بالشعلة و هي قائمة بمس النار قيام تحقق و قيام عضد و ركن و قائمة بالنار من حيث التعلق و المس قيام صدور و قائمة بالنار الغيبية بلا كيف و لا اشارة و بدون احد هذه القيامات الاربعة (و في مثال القائم فالبيان هو القائم و المعاني هو القيام و حيث انه الفعل اللازم و الابواب في اول مقام المفعولية في المفعول به لم يظهر فيه مثال الابواب بخلاف المصباح فان المراتب كلها مجتمعة كما عرفت مجملا) ^١ و الاصل في المسألة ان الله سبحانه و تعالى لما امتنع ان يكون فعله بالمباشرة لانها من صفات الحوادث المفتقرة و جب ان يكون ايجاده للاشياء بفعله و اول متعلق الفعل للايجاد لكونه المفعول المطلق و المفعول الاول بغير واسطة لا بد ان يكون له جمال و نور و كمال و لجماله يجب ان يكون جمال و لجماله جماله جمال و لجماله جمال (جمال جمال خل) جماله جمال و هكذا فحصل حين وجود الفعل و تعلقه مقامات :

الاول مقام الفعل في نفسه و هو الحركة الابدادية و خلق ساكن لا يدرك بالسكون و هي الذكر الاول و المحبة الحقيقية .

الثاني مقام التعلق المعبر عنه بالمس في قوله تعالى و لو لم تمسه نار .

^١ كان ما بين الهلالين ساقطا من نسخة ٢٢٢٨ م .

الثالث مقام المصدر نفس الاثر الحاصل من التعلق من حيث ملاحظة كونه محلا للصدور.

الرابع مقام الاثر من حيث انصداره و صلوح دلالة على المؤثر و هو المفعول المطلق الذى وقع (يقع خل) تأكيدا للفعل .

و الخامس مقام الاثر من حيث حدوده و جهاته و ترتب الآثار عليه و هو المفعول به و عند تعلق الفعل باحداث الاثر من حيث تعلقه به و ظهوره عليه يحصل مقام آخر و هو الاسم الفاعل و لا شك ان هذا الاسم و هذه الصفة انما حصلت بتعلق الفعل بالمتعلق فالأثر من حيث تعلق الفعل به يسمى الفاعل اى الاسم دون الذات و من حيث هو مفعول مجعول مصنوع و مرادنا هنا الاسم و الصفة اى هذه الصفة التى يسمونها صفة فعلية انما تحصل فى هذه الحالة لا الذات الاقدس سبحانه و تعالى كما هو مذاق الصوفية و لما كان الفعل فى مقام الذات فانما مضمحلا لا يلتفت اليه حين اسناد الاثر و الفعل فيقال الفاعل و يقصد و يراد (يراد به خل) الله سبحانه بدون ملاحظة الفعل و تعلقه .

و بالجملة فالفاعل هو الفعل المتعلق بالآثر الذى نعبر عنه بالمحل و هذا المقام و ان كان ثالث المقامات الا انه من جهة الحكاية و الدلالة اعلى المقامات و لما دلت الادلة القطعية ان محمدا و آله صلى الله عليه و عليهم هم اول الموجودات و ماسبقهم حادث اختصوا بكونهم محال المشية اى الاولية الابتدائية و الافكل حادث محلها و لما كانوا (ع) هم جمال الله و كل ما سواهم جمالهم و جمال جمالهم و جمال جمالهم و جمال جمالهم و جمالهم و هكذا الى ما لا يتناهى كان لهم مقامات صلى الله عليهم و هذه المقامات نشأت من مقامين احدهما عدم مشاهدتهم لانفسهم و عدم ملاحظتهم لانيتهم و ثانيهما مقام المشاهدة على وجه الاضمحلال و الفنا و حاشا ان يكون لهم نظر الى انفسهم نظر استقلال و هو المقام الثالث لغيرهم عليهم السلام لا لهم ففى المقام الاول اما ان يكونوا ملحوظا نفس ظهور العالى فيهم بفعله لا بذاته و لكن من غير ملاحظة الفعل و هو المسمى بمقام البيان و هذا فى مقامين احدهما مقام الظهور

المطلق الغير المتعلق بشيء من الاشياء و مقام من المقامات حتى عن الاطلاق و هذا مقام التوحيد المحض و هو اعلى المقامات و اليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد فتعبده و لا تشرك به شيئا، و ثانيهما مقام الظهور المطلق عند تعلقه بمتعلق من المتعلقات و شأن من الشؤون المتميزة و هذا له ثلاث مقامات :

احدها مقام التعلق بشأن غير مرتبط بشأن آخر او امر آخر بلا اضافة و لا نسبة كالظهور المتعلق بالقدس فتقول قدوس و سبحان و حي و موجود و امثالها من الاسماء الدالة عليه تعالى من غير ملاحظة اقترانها و انتسابها بشيء آخر و الظهور المتعلق بهذه الشؤون المتميزة الغير المرتبطة المشتقة من هذا التعلق اسم له (أله خل) تعالى هو المسمى عند الفرقة المحقة بصفات القدس .

و ثانيها مقام التعلق بشأن مرتبط بغيره لكنه لم يلحظ في هذا التعلق جهة الصنع و الابداع بحال من الاحوال و ان كانت الاسماء لم تحصل الا بالفعل الا انه لم يلاحظ جهة التعلق الفعلى بوجه من الوجوه لا انه يلاحظ عدمه لظهور (كالظهور خل) المتعلق بشؤون في مفاهيمها ربط و اضافة الى الغير كالعلم مثلا و القدرة فان العلم يقتضى معلوما و القدرة مقدورا و السمع مسموعا و البصر مبصرا و غيرها من امثالها فتقول العالم القادر السميع البصير عند ملاحظة الظهور في هذه المتعلقات و الشؤون و هذا القسم هو المسمى عندهم بصفات الاضافة و ان كانت حين اطلاقها عليه سبحانه لا تلحظ فيها جهة الربط و الاضافة بحال من الاحوال .

و ثالثها مقام الظهور المتعلق بشأن مرتبط ملحوظ فيه جهة الصنع و الابداع و الفعل و ان لم يلحظ في مدلولها الفعل و انما يراد بها الذات البحت فمقام ظهور المتعلق بتعلق خاص على الوجوه الثلاثة هو مقام الاسماء و الصفات و هو آخر مقامات (مقامات مقام خل) البيان في وجه واحد و الآثار و التأثيرات في عالم الامكان و الكون (الكون و الامكان خل) كلها تنسب الى هذه الاسماء في هذه المقامات في هذا المقام و الكل يراد بها الذات الاقدس جلت عظمتها و

ان كانت كلها بالتعلقات الفعلية و لعلك سمعت الادعية المروية في مهج الدعوات و غيره المتضمنة باسناد المفعولات الى الاسماء مثل قوله عليه السلام باسمك (و باسمك خل) الذى خلقت به العرش و باسمك الذى خلقت به الكرسي و باسمك الذى خلقت به جبال الخلايق و غيرها و الموجودات كلها متعلقات هذه الاسماء (متعلقات الاسماء خل) و هى اسماء حادثة فعلية يراد بها القديم تعالى شأنه ففى هذه الاسماء لا يقصد الا الله سبحانه لاضمحلال الفعل عند الذات الاقدس و ان كانت قد حصلت عند تعلق الفعل بالمفعول المطلق الاول انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله و هذا هو مقام البيان الذى ذكره العالم العلامة مولانا (ذكره العلامة خل) قدس الله نفسه الزكية الرضية المرضية و هو مقام عدم مشاهدتهم لانفسهم بحال من الاحوال حين كونهم محال (محالا خل) للمشية و مهابط للارادة و اما النظر الثانى فهو ان يكون الملحوظ هو الاثر اى المتعلق من حيث الدلالة على المؤثر اى مقام المصدر فذلك هو مقام المعانى كالعلم و القدرة و العظمة و الكبرياء و الجلال (الجلال و الجمال خل) و العزة و القدس و السلطنة و الملك و امثالها من الشؤون التى ذكرها عليه السلام فى دعاء السحر من قوله عليه السلام اللهم انى اسألك من بهائك بابها الى آخر الدعاء فبعد ما فصل بعض المراتب اجمل فى آخر الدعاء و قال اللهم انى اسألك بما انت فيه من الشأن و الجبروت و اسألك بكل شأن وحده و جبروت وحدها الدعاء، و هذه الشؤون و امثالها مما يصلح ان (لان خل) يكون متعلقا لذلك الظهور المطلق و منشأ لاشتقاق اسم للظاهر هو مقام المعانى و هى الاحوال الغير القارة الا بمتعلق و هذه المقامات لهم عليهم السلام عند عدم مشاهدتهم لانفسهم و غيرها مما سوى الله سبحانه فالمقام الاول اى البيان حين كونهم محال (محالا خل) للمشية المطلقة و مهابط للارادة العامة و الثانى اى مقام المعانى فى مقام الاثر من حيث كونه مصدرا و اما مقاماتهم عليهم السلام فى المقام الثانى اى مقام مشاهدتهم لانفسهم فكثيرة نذكر منها المقامين اللذين ذكرهما مولانا و استادنا العلامة .

فاولهما مقام ظهور حقيقتهم المطلقة التي هي ظهور مقدار سم الابرة من نور العظمة بالحدود الكلية و الجهات المعنوية و هو مقام المفعول به و هو مقام العقل الكلى و النور المحمدى صلى الله عليه و آله الذى استنطقه الله سبحانه حين اوجده فنطق بالتحميد و التمجيد ثم قال له ادبر فادبر، ثم قال له اقبل فاقبل فاوجد الله سبحانه فى هذا المقام باقباله و ادباره جميع الكون و اطواره فهم سلام الله عليهم فى مقام العقل باب الله الى الخلق فى جميع الاطوار النكوبية و التشريعية و الوسائط فى جميع الافاضات فالفيض النازل من الرحمة الواسعة الكلية ينزل اولا اليهم (اليهم اولا خل) سلام الله عليهم و منهم ينسبط الى كافة الموجودات و حقايق الذرات فهم فى هذا المقام بمنزلة الاب فان الولد خلقه الله سبحانه بواسطة الاب فهو باب الفيض الى الولد فى الجملة و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة و العالم كله امة (امته خل) فهما ابوا عليهما و على الطيبين من اولادهما الصلوة و السلام اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه و آله ما معناه ففتق نورى فخلق منه العرش و الكرسي و فتق نور على عليه السلام و خلق منه الملكة و فتق نور الحسن عليه السلام و خلق منه الشمس و القمر و فتق نور الحسين عليه السلام و خلق منه الجنة و الحور العين فهم من حيث انفسهم فى المقامات التى قدرها الله لهم باب الله الى الخلق فى جميع الاطوار و الاكوار و الادوار و الاوطار فاذا كانوا باب الله بمعنى ان الله تعالى بهم يفتح الكون و الوجود و بهم سلام الله عليهم يختم عوالم الغيب و الشهود فى الدارين على جميع المعانى كانوا باب الخلق الى الله سبحانه و تعالى بمعنى من اراد الله بدأ بهم و من وحده قبل عنهم و من قصده توجه بهم فهم الابواب مطلقا فى اول مقام تعييناتهم من رتبة العقل الكلى الى آخر المراتب من حيث ظهور القطبية و فى مقام انما انا بشر مثلكم يوحى الى و فى مقام و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و للبسنا عليهم ما يلبسون هم حجة الله على الخلق على التفصيل الذى ملأ مولانا قدس الله نفسه شرح الجامعة منه و الحقيق ايضا فى شرح الخطبة و اجوبة المسائل البهبائية استوفيت هذا الباب و المقصود فى هذا

المقام الفرق بين مقامى البيان و الابواب فظهر لك ان مقام البيان فى مقام حقيقتهم من حيث كونها محلا للمشية و مظهرا للفيض الاقدس المطلق بمراتبه على ما اشرنا اليه و مقام المعانى فى مقام حقيقتهم لا من هذه الحيثية بل من حيث هى مصدر للفعل و صالحة لتعلق الظهور المطلق بها و مقام الابواب فى مقام انيتهم الخاضعة الخاشعة لله سبحانه فى مقام القطبية و مقام الامامة فى مقام بشريتهم فالاولان فى مقام ظهورهم عليهم السلام بالعلية بالعلية و الآخران فى مقام ظهورهم عليهم السلام بالقطبية خل).

و هذا بيان ما اردت من الفرق باوضح بيان يليق بالمقام و لكن المقام صعب شامخ قل الواصلون و كثر النازلون و المتحIRON و ليكن عندك معلوما ان كل من يدعى فيهم عليهم السلام الربوبية بالاستقلال و التفويض فهو كافر بلعنه الله و يلعنه اللاعنون و ما ذكرنا اثبات لعبوديتهم و خضوعهم و استكانتهم صلى الله عليهم فلما خضعوا و خشعوا و ذلوا لله تعالى رفعهم الله و اعزهم بحيث طأطأ كل شريف لشرفهم و بخع كل متكبر لطاعتهم و خضع كل جبار لفضلهم و ذل كل شىء لهم و اشرقت الارض بنورهم و فاز الفائزون بولايتهم صلى الله عليهم و لعنة الله على اعدائهم و ظالميهم و ناصبيهم و منكرى فضائلهم ابد الآبدين .
و فرغ من كتابتها منشيها غرة (قد فرغ من كتابتها غرة شهر خل) رمضان المبارك سنة ١٢٥٢ حامدا مصليا مسلما .

الرسالة الطينية
في جواب الشيخ جواد بدكه

من مصنفات
السيد الاوحد الامجد
المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي
اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة والسلام على خير خلقه و مظهر لطفه
محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و منكرى فضائلهم اجمعين الى
يوم الدين .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى
الرشتى ان الاخ الامجد الانجد الجواد الشيخ جواد بدكه سلمه الله و ابقاه و
حرسه و وقاه قد اتى بحديث (الحديث خ ل) صعب مستصعب من قولهم عليهم
السلام ان حديثنا صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لا يحتمله الا ملك
مقرب او نبى مرسل او مؤمن ممتحن امتحن (مؤمن امتحن خ ل) الله قلبه للايمان
و اراد رفع (دفع خ ل) حجابيه و كشف نقابه و حل مشكله و فتح مقفله و تحقيق
معانيه و شرح دقائق مبانيه و قد ظن السراب شرابا و التراب كتابا و الزجاج
جوهر ا و الاجاج عذبا فراتا و السحاب سماء و ما انا و الولوج فى هذا البحر
المتعاطم و التيار المتلاطم الا انه سلمه الله تعالى حيث ظن (تعالى ظن خ ل) فى
خيرو ارجو منه سبحانه ان يمدنى للصواب و يؤيدنى بفصل الخطاب فان من
احسن الظن و لو بحجر القى الله الخير به اليه كما ورد عنهم صلوات الله عليهم .

قال سلمه الله تعالى : سيدنا و عمادنا و مولانا ما معنى قول امير المؤمنين
عليه السلام و قد سئل هل رأيت رجلا فى الدنيا فقال عليه السلام رأيت رجلا و
انا الى الآن اسأل عنه فقلت له من انت فقال (قال خ ل) انا الطين فقلت من ابن
فقال من الطين فقلت (قلت خ ل) الى اين فقال الى الطين فقلت من انا فقال انت
ابو تراب فقلت انا انت فقال حاشاك حاشاك هذا من الدين فى الدين انا انا و انا انا
انا ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات فقال عرفت فقلت نعم فقال
فامسك (امسك خ ل) .

اقول اعلم ان هذا الحديث الشريف رواه الشيخ رجب الحافظ البرسى فى

كتابه مشارق الانوار و هو من غرايب الاخبار و معضلاتها قد تاهت فى حله
 طامحات العقول و الاحلام و حسرت عن ادراكه الاكابر من الحكماء و العلماء
 الاعلام و قد احببت ان اكلف بشرح (لشرح خل) هذا الحديث الشريف فى حال
 اجتماع (اجتماع القلب و خل) الحواس لازيل عنه بواضح البيان كل شبهة و
 اشكال و التباس و انى لى فى هذه الحال مع كمال تبلبل البال و اختلال الاحوال
 و عروض الاعراض المانعة من استقامة الحال شرح حقيقة الحال و البسط فى
 المقال و استخراج غوامض الاسرار و لكن الميسور لا يسقط بالمعسور فاقول و
 بالله التوفيق ان السافل فى جميع الاحوال و الاطوار لم يزل مستمدا من العالى و
 سائلا منه المدد فى التكوين و التشريع و فى العلم و التصور و الوجود و لما كان
 مولانا و سيدنا امير المؤمنين عليه السلام هو العلى العالى الاعلى و هو المستعلى
 المشار اليه فى الدعاء فى الصحيفة السجادية بعد الفراغ من صلوة الليل و
 استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به
 من ذلك اقصى نعت الناعتين الدعاء، و لما كان هو العالى و ليس اعلى منه و من
 اخيه و سيده رسول الله صلى الله عليه و آله و هما حقيقة واحدة و لكنه عليه
 السلام فى مقام التفصيل و مظهر احكام الرسول صلى الله عليه و آله كان هو عليه
 السلام مسؤول كل سائل و مطلوب كل طالب و السؤال انما يسأل عنه و الجواب
 انما يراد منه فهو عليه السلام مجيب كل سائل و حلال كل مشكل بنفسه
 الشريفة او بابداله الائمة الهداة عليهم السلام او بالسنته و نوابه و خلفائه و حملة
 علومه و معارفه و سننه و آدابه لانه الحكم الذى جعله الله سبحانه للناس عند
 التشاجر و التنازع و الاختلاف و قال عز من قائل فلا و ربك لا يؤمنون حتى
 يحكموك فى ما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا
 تسليمًا و لما جعله حاكما و بالحق ناطقا و للامة هاديا و الى الصراط دليلا مرشدا
 و للرشد مينا (بيننا خل) قال عز من قائل يوم نصبه و اظهاره علما و الى الحق سلما
 اليوم يش الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون اليوم اكملت لكم
 دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا، و لما كان الجهل

بالحقائق والاسرار ليس من اكمال الدين ولا من اتمام النعمة بل هو نقص في الدين و نفي للنعمة و نقض لغرض الحكيم فانه تعالى خلق الخلق للمعرفة و جعل عليها دليلا من (فى خ ل) ارشاده بقوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة فاذا ثبت ان امير المؤمنين عليه السلام هو الحكم العادل و العالم الفاضل للخطاب توجه اليه سؤال (السؤال خ ل) السائل هل رأيت رجلا و هذا السائل على ما يظهر لى (لى هو خ ل) رجل من الكرويين و هم (هو خ ل) قوم من الشيعة خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و هم الذين يصلحون لهذا السؤال بلسان المقال و الحال و الفطرة و الكينونة و اما ما عداهم فسؤالهم بمحض اللسان المقالى دون الحالى و الاستعدادى .

و تقرير السؤال انك يا امير المؤمنين عليك و على آلك السلام هل رأيت رجلا يعنى انسانا كاملا جامعا لجميع الكمالات و مهيمنا على معانى كل الصفات و مظهرا لجميع الظهورات بحيث يكون الكائنات كلها و الموجودات باسرها لديه كالرحى الدائرة على القطب و كالخاتم فى الاصبع و ذلك لكمال خضوعه لله و تسليمه لامر الله و انقياده لحكم الله و طاعته لله و الاذعان لامره و نهيه و مراده بذلك ان يعرف الولى المطلق و المهيمن القاضى بالحق ليكمل ايمانه و يعظم ايقانه و ينال بالانقياد له فى طاعة الله سبحانه منتهى المرام من السكنى فى الجنة دار السلام و هذا هو المراد بقوله هل رأيت رجلا اذ لو كان مطلق الرجل كان سؤاله سؤالاً عن البديهيّات و طلباً للضروريات و ذلك مع قبجه فى نفسه لا يناسب هذا البيان الغامض لوجوب التطابق بين السؤال و الجواب فكيف يكون السؤال عن (من خ ل) البديهيّ و يجيب امير المؤمنين عليه السلام و هو العلى العظيم (الحليم، الحكيم خ ل) عن النظرى الذى لا يصل الى ادنى معانيه الا واحد العصر و فريد الدهر و علامة الكون فصح ما ذكرنا من ان مقصود السائل هو الرجل البالغ الكامل (الحامل خ ل) المهيمن فى الظاهر و الباطن و الصورة و الحقيقة على الوجه الاكمل و الكمال الابلغ الذى ليس دونه

كمال ولا فوقه جلال ولا جمال في الرتبة الامكانية الخلقية و لما كان الجواب يجب ان يكون على مقدار معرفة السائل و ادراكه و الا فكان الجواب عبثا و المجيب لا يكون حكيما و لما كان الخلق كما ثبت بالادلة القطعية من العقبة و النقلية قد خلقوا من شعاع نور الحقيقة المحمدية (نور المحمدية خل) صلى الله عليه و آله و انت تعلم ان الشعاع و النور انما يكون اشراقه و تحققه بعد تحقق جميع مراتب المنير و تماميتها الى كمال ظهوره في عالم الشهادة باتمام جسمه و جسده فاذا تمت كينونة المنير ظهر و برز منه الشعاع و النور فالنور مستند في تدوته و تجوهره و تحققه الى عالم الشهادة من المنير اى مقام جسمه كما ترى من استناد نور الشمس و السراج فانهما مستندان الى شهادة الشمس و السراج و ظاهر جسمهما لا الى غيبهما و حقيقتهما كما هو الظاهر المعلوم .

فحيث كان الامر كذلك كانت الموجودات من حجاب الكرويين الى ما لا نهاية له مستندة الى جسم الحقيقة المحمدية بعد تمام مراتبها من مقامات الارواح و العقول و النفوس و تنزلها الى عالم الاجسام و الاجساد الجوهرية اراد ان يبين عليه السلام للسائل ان ذلك الرجل الكامل الذى هو الذات و ذات الذوات في كل الذوات (الذرات خل) هو بشريتهم الظاهرة في مقام الشهادة الجسمانية ثم اراد ان ينبه عليه السلام ان عالم شهادتهم ليس هو ذاتهم و حقيقتهم و انما هو سبيل ظاهريتهم و مقام تنتهى الى اشباحه و شؤونه كل ما سواهم عليهم السلام و انهم عليهم السلام في ذاتهم و حقيقتهم غيب لا يحاط به علما و لا ينال حدا و لا رسما و مع ذلك عباد مكرمون لا يملكون لانفسهم نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوة و لا نشورا و بشرح هذه الاحوال يكمل وصف هذا (ذلك خل) الرجل المفضل و ينزه الحق سبحانه عن حادثات الذوات و الصفات (الصفات و الافعال خل) و الاحوال فاشار الى القسم الاول بقوله عليه السلام و روحى له الفداء فقال رأيت رجلا و الى الآن اسأل عنه و هذه الرؤية رؤية احاطة عيان و لا اخبار يورث اليقين المعبر عنه بعلم اليقين المكنى عنه بالرؤية و هذا الرجل هو بشريتهم الظاهرة فان شئت قلت بشريته عليه السلام او

بشرية باقى الائمة عليهم السلام فانهم كلهم سواء فى هذا المعنى فنحن نفردهم
الضمير ونشير فى ما بعد الى امير المؤمنين عليه السلام لانه روحى فداه فى هذه
الاحوال فخرهم وسيدهم وولى الامر ويميرهم العلم اى يكيل ويقدر لهم من
قوله (تعالى خل) و نمير اهلنا و لذا كان على امير المؤمنين (كان امير المؤمنين
خل) دون غيره و مرادنا بالبشرية ليست هى الظاهرة فى الخلق من قوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم وقوله تعالى ولبسنا عليهم ما يلبسون وانما المراد بها رتبة
الجسم لان الحدود على الوجه الاكمل انما ظهرت فى عالم الاجسام دون غيرها
و ظهور الشعاع و النور هو ذوات الموجودات و حقائقها و كينوناتها انما تدوت
و تحققت و تأصلت و تشيات بعد تمام عالم الشهادة الذى هو عالم الجسم
بالنسبة اليه فذوات الحقايق كلها اليه تنتهى .

و قوله عليه السلام و الى الآن اسأل عنه و هذا السؤال ليس عن جهل حاشا
و كلا و انما هو من قبيل قوله تعالى و ما تلك بيمينك يا موسى و امثالها و انما اراد
عليه السلام بهذا السؤال هو الكشف عن لسان كينونته و ذاته فهو عليه السلام فى
مقام ذاته و حقيقة (حقيقته خل) يفيض الى مقام جسمه و هو اى جسمه دائما
ينطق و يتكلم بنحو ما اخبر عنه عليه السلام و لما كان مقام الجسم مقام الانجماد
و الكثافة و الغلظة و لا يكون ذلك الا بغلبة اليبوسة و البرودة فان الحرارة ترقق و
تلطف و تذيب .

قال عليه السلام فقلت له من انت فقال انا الطين يعنى قلت للجسم الغليظ
الذى كل الموجودات الكثيفة الغليظة و اللطيفة الرقيقة (الرقيقة التى خل) تنتهى
اليه من انت و ما حقيقتك و ذانك ليعلم الناس مقامك و منزلتك مع ما انت عليه
من سمو المنزلة و علو الدرجة فاجاب و قال انا الطين اى انا حقيقتى التراب
ادنى المقامات و اسفل الدرجات لا درجة و لا مقام و لا مرتبة اسفل و ادنى من
مرتبتى و منزلتى فان التراب له مقام يكون كل شىء من الموجودات بسائطها و
مركباتها اعلى منه و انما قال الطين و لم يقل التراب لان الطين فيه انجماد و انعقاد
بخلاف التراب فانه اعم من ذلك فمراده ان مقامى مقام الانعقاد و الكثافة

بالنسبة الى العوالم و المقامات التي فوقى فانه مقام الذوبان و مقام ظهور الاسماء و الصفات و انحاء التجليات و اطوار الربوبيات بخلاف مقامى فانه طين منعقد و تراب منجمد و اشار ايضا الى (الى كمال خل) مقام العبودية و الخضوع و الخشوع و المسكنة و التذلل و الامكان و الفقر و الفاقة و قلة الحيلة و ظهور تمام الضعف و انفعاله المطلق و انكساره العام و عدم الارتفاع و كمال الانخفاض و امثالها من المراتب المناسبة لمقام الطين و التراب فان الجسم الشهودى بالنسبة الى المقام الغيبى كما ذكر عليه السلام من لسانه المقالى و الحال (الحالى خل) فلو كان له مقام (كان مقام خل) ادنى و اقل و اضعف من التراب لعبر عنه به و لكنه ادنى (ادنى و اقل خل) و اسفل من التراب ليس فى الوجود شىء و لذا عبر عنه به .

ثم سأل عليه السلام تعليما له و تنبيها للخلق حتى يقع السؤال و يذكر الجواب عن مبدئه و مادة وجوده و اصل نشوه و حقيقة ذاته فقال روى فداؤه و عليه السلام فقلت له من اين فقال من الطين فلما كانت الاشياء لاتتعدى مبداه و انما تنتهى الى ما خلقت منه و لما كان عالم الاجسام انما خلقت من التراب بمعنى انه الجزء الغالب لانه ليس فيها عنصر الا التراب و انما المراد ان الغالب فيه هذا العنصر و الشىء انما ينسب الى الغالب كما يقال فلان صفاوى او دموى او بلغمى او سوداوى مع انه فيه غيرها و لكنه نسب الى الغالب فلذا قال هذا الرجل العظيم الكريم مبدئى من الطين كما قال تعالى للملائكة انى خالق بشر من طين فاذا سويته و نفخت فيه من روى فقعو له ساجدين و قال تعالى و من آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون و قال تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار و قال تعالى منها خلقناكم و لا ريب ان آدم ابا (ابو خل) البشر ابو الاجسام و الاجساد دون الارواح و الاشباح فثبت ان الجسم انما خلق من الطين و هو الغالب و لذا صح الانعقاد و الانجماد و سكن الارض و استقر فى التراب كل ذلك دعتة المناسبة الفطرية و المشابهة الكينونية و لما كان المقام مقام الجسم اتى بالجواب الصواب و قال اتيت من مقام الطين و

التراب و خلقت منه عبرة لاولى الالباب .

ثم سأل عليه السلام بلسان امداده و افاضته من الرجل الجسماني عوده و منتهى سيره فقال روى فداه و عليه السلام فقلت له و الى (له الى خل) اين فقال بلسان مقاله و استمداده و استرفاده (استزاده خل) و كينونته الى الطين لما كانت الاشياء تعود الى ما بدئت (بدء خل) منه و هذا الرجل الكامل انما كان بدو ايجاده و حقيقة انوجاده من الطين كما نص عليه سبحانه و اعترف هو تبعا لله سبحانه فيكون عوده اليه و هو قوله تعالى كما بدأكم تعودون و قوله سبحانه اشارة الى هذا الرجل و افراد (انوار خل) اشباح نوره بالتبعية منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى فهذا الرجل هو الرجل خلق من الذليل و يعود الى الذليل و ذلك بالنسبة الى خالقه و مبدئه و المراتب المتقدمة عليه من نحو قوله عليه السلام فى الزيارة الجامعة و ذل كل شىء لكم لان مبدأ الاشياء و علة و جردها اذا ذل لشىء فالاشياء بالطريق الاولى لان المعلول ذليل (ذليل عند علته و الشعاع ذليل خل) عند منيره و الفروع ذليلة عند اصولها فاذا كان المنير و الاصل ذليلا لشىء فهو بالتذلل اولى .

ولما كان الامام امير المؤمنين عليه السلام قد ظهر للعالم فى مقام جسميته و ليس للخلق طريق الى ما وراء هذا المقام حتى يعرفوه بما عندهم من العلم (علة خل) لان حقايق الموجودات كلها منقطعة عند هذه الظاهرية التى تنتهى الى مقام جسمه الذى هو اسفل مراتبه و آخر مقاماته و لا ترى الاشياء فوق هذه الرتبة رتبة و لا (هذه الرتبة و لا خل) وراء هذه الرتبة و ترى ان تلك الحقيقة الالهية منحصرة فى هذه الرتبة الجسمية اراد عليه السلام كشف هذه الحقيقة و ذكر هذه الدقيقة و بيان ان الذى ظهر للخلق ادنى مقاماته و آخر مراتبه و درجاته و لما كان ابانة هذا المعنى بلسان الرجل الذى هو منير و مبدأ لما سواه من الذوات و الصفات اولى و اكمل بل هو المتعين اذ العالى يعرف مقامه للسافل الذى ينتهى (تنتهى خل) اليه نسبه و لذا سأل عليه السلام تينا (تينا خل) للمقال و توضيحا لشرح حقيقة الحال كما قال تعالى لعيسى (ع) يا

عيسى(ع) انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله حتى يقول عليه السلام سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق الآيه، فمن هذه الجهة سأل امير المؤمنين عليه السلام هذا الرجل الكامل الترابى دفعا لشبهة ما تخيل للناس (الناس خل) من جهلهم بحقيقة الواقع او يلبس عليهم اهل التليس فقال روحى فداه فقلت من انا فقال انت ابوتراب فقلت انا انت فقال حاشاك حاشاك هذا من الدين فسأل اولاً عن رتبة مقامه عليه السلام و مرتبة ذاته و حدة و حقيقة (مرتبة ذاته و حقيقته خل) فاجاب الرجل بالرسم و الاثر فقال انت ابوتراب يعنى ليس لى حظ من معرفة ذاتك و حقيقتك الا انى فرع من فروعك و شعبة من شعب نورك و حيث كنت انا التراب و قد انشعبت منك (عك خل) و تفرعت عنك (منك خل) و تقوم بك و تحققت لك و انا بيت ظهوراتك و مأوى تفاصيل حدودك فانت ابوتراب و المراد بالاب هو الاصل الذى تفرع عنه الفروع و تقوم به و حيث انى خلقت من التراب و عودى الى التراب و انما انا تقوم بك (انا انما تقوم خل) و تحققت بك فانت ابوتراب فلا حظ لى فى معرفتك اكثر من ذلك و اليه يشير الشاعر بقوله :

منتهى الحظ ما تزود منه الـ حظ^١ و المدر كون ذاك قليل

فليس لى علم بحقيقة ذاتك (علم بحقيقتك و ذاتك خل) و لا باطوار مراتبك و لا باسرار حقيقتك ما عرفك الا انك اصى و بك تحققت لانك البشر الذى خلق من الماء فى قوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و لا ريب ان هذا البشر ليس غيرك و حيث انك خلقت من الماء و انا من التراب و الماء اصل و اب للتراب فانت اذن ابوتراب .

فلما كشف عن حقيقة المقال و صرح بحقيقة الحال و بين انه عاجز عن ادراك ذاته و حقيقته فضلا عن الوصول الى درجته و مرتبته اراد عليه السلام زيادة التوضيح و زيادة البيان و شرح حقيقة الحال بالتصريح فقال عليه السلام فقلت انا

^١ (اللفظ خل).

انت يعنى انا معك متحد الحقيقة و متحد الذات كما يترأى للمخلق فاجاب بكله و سره و لبه فقال حاشاك حاشاك انت اجل من ان تنسب الى باتحاد الحقيقة و انت اعلى من ان يقال انا انت انت السر اللاريب و انت الغيب الذى لا يدرك انت فى مقام اللاتعين انت اول قصبه الياقوت انت حجاب الله فى اللاهوت و انا شخص ناسوتى و وجه شهودى و اصل ترابى و اين التراب و رب الارباب اين الثرى من الثريا اين السافل من العالى اين المادى من المجرى المحض اين المستمد من الممد اين الفرع من الاصل اين النهاية من اللانهاية انت الاصل و انا الفرع انت اللاتعين و انا آخر مراتب التعين انت الغير المحدود و انا المحدود فى ادنى مقامات الحد انت الغير المتناهى و انا المتناهى انت فى حجاب الواحدية و انا فى الرسوم الجسمية انت سر اللاهوت انا اصل الناسوت انت البحر التيار المتلاطم انا القطرة المنعقدة المنجمدة ببرودة الانية انت شمس الازل انا كوكب عالم المثال انت سر المثال و انا فرع المثال و لكن بين المثال الذى انا فرع له و المثال الذى انت سر له مراتب لاتتناهى و لاتتكيف بل لانسبة و لا ارتباط انت سر الاسم الاعظم الاعظم و انا اللفظ الادنى الادنى انت سماء الكرامة و انا ارض المذلة انت ماء الحيوة انا تراب الممات انت معدن العلم انا مظهر الجهل انت سر الرفعة و انا منتهى الضعة و بالجملة و اين الثريا من يد المتناول و اين انا منك حتى يقال انا انت ثم لما استبعد (استبعد ل) و تحاشى عن هذه النسبة كما تحاشى و استبعد عيسى و نزه ربه و قال سبحانه الآية، كذلك هذا الرجل الكامل و الانسان الواصل عرف مقامه مع مبادئه العالية و جواهر اوائل العلل و خضع و استكان و اعترف و ابان .

ثم اراد ان يبين ان هذا الذى ذكرت و هذا الجواب الذى فصلت هذا من الدين الذى يجب علينا ان نعتقده و نقر به و نعترفه و الافما انا و الوصول الى رتبة مقامك لاني ما قول الا ما هو فى مقامى و مادرك الا ما يناسب رتبتي كما قلت سيدى انما تحدد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و لكن الدين الذى ادين به و الطريق الذى اسلكه دعانى هذا الاقرار و الاعتراف فقولى هذا

من الدين الالهى و فى الدين يعنى للدين كما يقال الحب فى الله اى لله فاعترافى هذا للدين الذى ادين الله به و اعتقده فانه يجب على من الله ان اسلم لاهل الفضل فضله و انقاد و اخضع للذى فضله الله على و علاه الى مقامه فهذا هو (و هذا خل) شرح حالى و حقيقة ذاتى اما ذاتك فلا اعرفها سوى انك ابوتراب و اما ذاتى فهى التى عرضتها عليك و انت اعلم بى (به خل) منى بانى الطين و من الطين و الى الطين و اما انت انا فحاشاك (انت فحاشاك خل) حاشاك اين التراب و رب الارباب و اين الثريا من يد المتناول .

فلما شرح هذا الرجل مقام خضوعه و خشوعه و تسليمه و انقياده لباب مدده اراد ان يبين مقامه بالنسبة الى غيره من ساير المخلوقات و الموجودات و الذوات و الصفات و الحقايق و المجازات و الجواهر و الاعراض و الاصول و الفروع و ساير مراتب الموجودات فقال انا انا و انا انا اعلم ان انا انما يقال عند التعيين و التشخص و حملة بانا ليقال انا انا للدلالة على الاستقلال و التدوت و التحقق كما فى قولهم انت انت فانت المحمول ليس من باب حمل الشىء على نفسه و انما يراد به الاستقلال و التدوت و الكمال فقوله انا انا يعنى انى انا يعنى انا خل) المتفرد المستقل الكامل و اليه الاشارة بقوله عليه السلام فى حديث عمران الصابى فى معنى الاختراع انه خلق ساكن لا يدرك بالسكون يعنى خلق مستقل بالنسبة الى ما عداه بالله سبحانه لكن لا يدرك بالسكون الذى هو ضد الحركة اذ ليس هو المراد من هذه العبارة و انما يراد به الاستقلال و التدوت الاضافيان او انه و ان كان مستقلا لكن حين تدوته و اظهار افعاله لا يلحظ و لا يدرك و لا ينظر الى استقلاله و انما الاستقلال لله سبحانه فحين لا يلاحظ استقلاله مستقل متدوت و ان لوحظ استقلاله فانه مضمحل فاستقلاله فى اضمحلاله كما ان اضمحلاله فى استقلاله و هو قول امير المؤمنين عليه السلام فى صفة النفس الملكوتية الالهية نعيم فى شقاء و عز فى ذل الحديث، و الى هذا المعنى اشار قول الشاعر:

اقتلونى يا ثقاتى ان فى قتلى حيواتى

و حيوتى فى ممتى و ممتى فى حيوتى

فاذا عرفت المراد من قوله عليه السلام حكاية عن الرجل الترابى انا انا فاعلم ان الموجودات ما سوى الحقيقة المحمدية صلى الله عليها انما خلقت من فاضل شعاع نورها و الروايات به متظافرة متواردة بل متواترة معنى و هو قولهم عليه (عليهم ظ) السلام انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا و لا ريب ان الاثر و الشعاع انما يكون بعد تمام المنير فى جميع مراتبه الذاتية فى تنزلاته اذ الشىء قبل ان يتم (تم خل) كينونته لا يمكن ان يكون مصدرا و منشأ للشىء الآخر بالضرورة و لما كانت مراتب التنزلات كما برهنا عليه فى ساير مصنفاتنا و اجوبتنا للمسائل انتهت الى عالم الجسم و هو المرتبة (الرتبة خل) السادسة التى بها تمام الشىء فيكون النور المتشعشع المشرق على قوالب جميع الكاينات و ذرات الموجودات من فاضل نوره اى نور الجسم و هو الرجل الترابى فلجسمه الشريف هيمنة و استقلال و استعلاء بالنسبة الى جميع ما سواهم و هذا الاستقلال عين الاضمحلال كما فسرنا لك و فسر لك الرجل بانه من الطين و الى الطين و انه هو الطين و اى خضوع اعظم من ذلك و لكنه مع هذا الاضمحلال (الاستقلال خل) له هيمنة و استقلال و استعلاء على كافة الموجودات من الكرويين و الانبياء و المرسلين و جميع المخلوقين فهو و ان قال انا من الطين و الى الطين بالنسبة الى ابي تراب و لكنه بالنسبة الى غيره قال و يقول انا انا يعنى المتفرد المستقل و كلما سواى جعلنى الله سببا لامدادهم و افاضتهم فانا بالنسبة الى الخير (الغير خل) انا و بالنسبة الى امير المؤمنين و حقيقته طين و تراب فافهم الفرق و اعرف الصدق و تفهم المقام (المقال خل) و على من يفهمه السلام .

و انما قال انا انا و انا انا مرتين (قال انا انا مرتين خل) لان الموجودات لاتخلو من مقامين مقام المتبوع و مقام التابع و مقام الاصول و مقام الفروع و مقام المبدأ و مقام المشتق و مقام الاجمال و مقام التفصيل و مقام الغيب و مقام الشهادة و مقام العلة و مقام المعلول و مقام المنير و مقام النور و مقام الكلمة و

مقام الدلالة و مقام الظاهر و مقام الباطن و مقام التعين و مقام اللاتعين و مقام المقدمات و مقام النتيجة و مقام الوحدة و مقام الكثرة و مقام العالى و مقام السافل و مقام اللفظ و مقام المعنى و مقام الالف و مقام الحروف و مقام الحركة و مقام الآثار و بالجملة فجميع الموجودات لاتخلو من هذين القسمين و هذا الرجل الترابى ابو البشر الجسمانى الجسدانى هو المستقل المتفرد فى هذه المراتب كلها فهو الذى يقول انا انا فى مقام المتبوع و يقول انا انا فى مقام التابع و يقول انا انا فى مقام الاصول و يقول انا انا فى مقام الفروع و يقول انا انا فى مقام المبدأ و يقول انا انا فى مقام المشتق و يقول انا انا فى مقام المنير و يقول انا انا فى مقام النور و هكذا ساير المقامات التى لاتخلو من مقامين و الكل اليه مستند و به معتمد و عنه يستمد (يستند خل) فهو عاد العدد بمنتهى (و منتهى خل) الامد فهو لا غيره و هو الذى ورد انه دابة الارض و الذى ورد انه امير المؤمنين عليه السلام فالمراد انه عليه السلام اياها من حيث ظهوره فى عالم الاجسام و تلبسه لباس النقش و الارتسام و الافهو عليه السلام فى رتبة ذاته ، برىء المعانى عن صفات الجواهر ،

يجل عن الاعراض والايين والمنى و يكبر عن تشبيهه بالعناصر
فاستناد الكائنات و حقايق الذرات الى مقام جسمه و شخص رسمه و جسمه عليه السلام بنوره جعله الله سبحانه سببا للافاضة و الاستفاضة و الامداد و الاستمداد فقوله عليه السلام فى زيارة آل يس فما شىء منا الا و انتم له السبب يريد (يراد خل) بهذه السببية فى مقام الجسم لا الحقيقة و لكنه ليس ذلك هو الجسم الظاهر بمدلول قوله تعالى و للبسنا عليهم ما يلبسون و قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم و قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بل المراد به هو الجسم الذى اشار اليه مولانا السجاد عليه السلام بقوله و لو ظهرنا للناس بالصورة التى خلقنا الله عليها مارآنا احد الا و قد مات كيف لا و قد روى عن الصادق عليه السلام على ما فى الصافى و كنز الدقائق و بصائر الدرجات و غيره (غيرها خل) من الكتب المعتمدة ان الذى تجلى لموسى على نبينا و آله و

عليه السلام فخر موسى صعقا و اندك الجبل و هلك بنواسرائيل رجل من الكرويين امره الله سبحانه ان يتجلى لموسى اظهارا لكمال قدرته سبحانه بمقدار سم الابرة من نور ذلك الرجل و هو ملك من الكرويين و الملائكة خدامهم فما ظنك بهم سلام الله عليهم لو ظهوروا بصورتهم الاصلية اذن والله هلكوا و قد ورد ان الحورية لو علفت شعرة منها بين السماء و الارض ل مات اهل السموات و الارض من حسننها و طيبها و ورد ان المؤمن جالس على سريرة (سريره خل) في الجنة فاذا بنور عظيم قد اشرق عليه فمن عظم ذلك النور ظن ان الجبار قد تجلى له فرفع رأسه و نظر فاذا الحورية اشرقت على قصره و سريره فلما نظرت اليه تبسمت و هذا النور هو المشرق من ثنياه (ثناياها خل) فاذا كانت ثنياه الحور (الحورية خل) هذا صفة نوره فما ظنك بساير جسده و الجنة بحورها و قصورها كافة خلقت من نور الحسين عليه السلام بنوره لو ظهر فتبين لك مما بينا ان الذي ظهر حجاب قد احتجبوا عليهم السلام للرعية حتى يتمكنوا من رؤيتهم و ينظرون اليهم من وراء حجاب و اما جسمهم الحقيقي الذي مقام ترابهم فهو الذي باسراق نوره تذوتت الموجودات و تحققت الكائنات و بذلك النور الظاهر من هيكل ذلك الرجل فتح الله الوجود و به يختم فافهم المراد و كن من اهل السداد لتتهدى (لتهدى خل) الى سبيل الرشاد فذلك الرجل الترابي هو الذي يقول انا انا و انا انا و انا انا (انا انا خل) و هكذا الى ما لا نهاية له تعبير الاستقلاله و تجوهره بالنسبة الى الكائنات و حقايق الموجودات و ما يلحقها من الاعراض و الصفات .

فلما ابان الرجل الطيني و الهيكل الترابي ما جعله الله له من الهيمنة و الاستقلال و الاستعلاء على ساير الذوات (الذرات خل) و عبر عن ذلك بالضمير المنفصل اراد ايضاح الامر و تبيينه مع مزيد فائدة قد مرت الاشارة (مرت و اشار خل) اليها في مطاوي جوابه حيث كان الجواب لبيان الغير و تعليمه كما سأل امير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه و آله عن احوال الملائكة و فضل الانبياء عليهم و هكذا ساير مسؤولات (سؤالات خل) الاثمة عليهم السلام

و الافهم اعلم من المسؤول من انفسهم بتلك المسألة و لو كان السؤال له عليه السلام كان قبيحا و لولا المصلحة لظهور الجواب في هذا المقام من نفس الرجل حسب ما اشرنا اليه لما اجاب بل وقف و جمد و سكن و اعترف بالعجز كما فعل سلمان لما قال لامير المؤمنين عليه السلام في حديث الى ان (عليه السلام الى ان خل) قال يا محنة ايوب فلما سألته امير المؤمنين عليه السلام و قال (قال خل) او تدرى ما محنة ايوب قال لا ادري و هذا الرجل افضل من سلمان بل من جميع الانبياء و اعرف و اعلم منهم فكيف يتصدى في الجواب لكن لما كانت المصلحة في جوابه بلسانه خاصة لمصلحة تقدمت الاشارة اليها اجاب ثم اراد الايضاح في الامر و الكشف عن معنى قوله انا انا و انا انا فقال انا ذات الذوات و الذات في الذوات للذات يعنى الذوات و الحقايق و ان تأصلت و تحققت و الجواهر و ان تجوهرت الا ان تجوهرها و تحققها (تحققها و تجوهرها خل) بى فانا الذات التى قامت تلك الذوات و الجواهر بى فانا ذات لها فهى بالنسبة الى اعراض و ان كانت ذواتا و جواهر و الى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله فى مدحه عليه السلام :

يا جوهرًا قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرضُ

و هذا العرض القائم ليس قيامه عروضا كالالوان للجسام بل القيام صدورى كقيام الاشعة بالمنير و الانوار بالشمس و الصور فى المرايا بالشاخص الخارجى فلما بين الرجل انه الذات لتلك الحقايق و انها قائمة به اراد ان يبين ان هذا القيام اى قيام الاشياء به و تقويمه (الاشياء و تقويمه خل) اياها ليس باستقلال من نفسه و لا مشاركة مع ربه و لا تفويض يوجب الاعتزال بل هو عبد و ملك (ملك و عبد خل) للذات الحق سبحانه لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا (موتا و لا حيوة و لا نشورا خل) و هو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت و لكن هذه الذات جعلها الله سبحانه سببا لقيام الاشياء و تحققها و فى الزيارة فما شىء منا الا و اتتم له السبب كما ان الماء و التراب سبب للزرع و الله سبحانه هو الزارع فنفى عن نفسه الاستقلال و اثبت انها ملك للغير و حقيقتها الطين و اصلها الطين و مرجعها

الطين و مع ذلك مصدر هذه الافعال العجيبة و الآثار الغريبة و اول جواهر العلل فلايتوهمن متوهم انه مستقل فى اظهار هذه الافعال و الآثار او له شراكة مع الله سبحانه او ان الله سبحانه فوض اليه الامر بل هو السبب الاعظم فى الافاضة و الامداد و الاعطاء و الله سبحانه هو الذى (سبحانه الذى خل) يجرى فعله بالاسباب حتى اشتهر عند جميع الناس من العوام و الخواص ان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها و ذلك شىء معلوم .

ثم قال (معلوم قال خل) عليه السلام قال عرفت قلت (فقلت خل) نعم قال فامسك و هذا القول من الرجل لامير المؤمنين عليه السلام مع كماله و معرفته و علمه بانه عليه السلام اعلم بنفسه من نفسه فضلا عما يتعلق بغيره كان من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة فالمقصود الرعية الغير المطلعين كما ان الله سبحانه بعد ان قص فى القرآن قصة نوح و ساير الانبياء قال و كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك و هو صلى الله عليه و آله كان (و كان خل) ثابت الفؤاد قبل ان يخلق آدم لانه صلى الله عليه و آله كان نبيا و آدم بين الماء و الطين و ذلك ايضا يراد به قومه و ان خاطبه بنفسه صلى الله عليه و آله و كذلك قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و اى ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و بالجملة فقد قال الصادق عليه السلام القرآن من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة و كذلك قول الرجل لامير المؤمنين عليه السلام عرفت فانه يريد به قومه و شيعته و ذلك ظاهر معلوم .

ثم انه عليه السلام اجاب عن شيعته قال نعم كما اجاب رسول الله صلى الله عليه و آله عن امته لما عرض عليه التكليف و اجاب صلى الله عليه و آله و قبل قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه ثم انه صلى الله عليه و آله اجاب عن امته كما اخبر الله عنه و قال و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه الآية ، و كذلك فى هذا المقام اجاب امير المؤمنين عليه السلام عن امته فقال نعم ثم اوصى امته و رعيته و شيعته بالامساك و حفظ السر و عدم اذاعته ما دامت الدولة للفاسقين فقال امسك من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة فافهم الكلام، و هذا الذى جرى

على قلمي مع كمال الاستعجال واختلال البال من المعنى الواحد من معاني هذا الحديث الشريف مما ظهر لهذا الحقير المعترف بالتقصير والقصور (بالقصور و التقصير خ ل) و لو اردنا شرح جميع ما اعرف من معانيه لاقتضى مجلدا كبيرا و انا في شغل عن ذلك و الحمد لله اولا و آخرا و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و كتب مؤلفها يوم الاثنين ناسع شهر جمادى الثانية من شهور سنة ١٢٥٨ حامدا مصليا مستغفرا.

الرسالة العاملية

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

فهرس مسائل السائل

- قال: قال الله تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و الى الرسول و الى اولى الامر منكم الى ان قال: كيف يصح عذاب من كان اصل خلقته من سجين من الظلمة اذ له ان يقول لم خلقتنى منها اذ لو خلقتنى من عليين لاطعتك و قبل تحقق الخلق اقول لا خيرة للمخلوق الحادث..... ٢٨٧
- قال: و ما معنى الرب بمراتبه..... ٢٨٩
- قال: و ما معنى قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا و هكذا الى آخر مراتب الصعود و كم لبوئهم فى كل عالم و كيف صورة ترتيبهم..... ٢٩٢
- قال: ما الفرق بين اهل الحق من اهل الباطن و اهل الباطن من اهل الباطل فان الاشتباه فى كلامهم كثير..... ٢٩٦
- قال: و ما كبد الثور و ما كبد الحوت الذى يأكل منه الناس و يكونون قبل ذلك نيام..... ٢٩٧
- قال: و ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام كل ما فى القرآن فى الحمد و كل ما فى الحمد فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء..... ٢٩٩
- قال: و ما معنى قولهم عليهم السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن..... ٣٠٢
- قال: و ما معنى قوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية الخ..... ٣٠٥
- قال: فاذا كان النبى صلى الله عليه و آله هو القطب فيكون محلا للفيض بلا واسطة مع انه صلى الله عليه و آله كان ينتظر الوحي و كيف

- ٣٠٥ يكون الواسطة و السفير مفضولا
 قال: و بعد الموت هل المتألم او المتنعم الروح و حدها او الجسد
 و حده او هما جميعا فعلى الاولين كيف يصح مع ان احدهما لا يستقل فى
- ٣٠٧ فعل بدون الآخر و على الثالث فما الثمرة فى الافتراق
 قال: و باى شىء يتوصل العبد الى حصول نور المعرفة فى الفؤاد
- ٣٠٩ فيدرك به ما لاتدر كه العقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه
محمد و آله الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد الجاني و الاسير الفاني كاظم بن قاسم الحسيني
الرشتي انه قد اتت مسائل عويصة غريبة من جبل عامل لبعض العظماء الازكياء
و يريد الجواب على الاستعجال و انا مع كمال الاشغال و اشتغال البال ما امكنتي
الاجابة بما هو الميسور اذ لا يسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور .

قال سلمه الله تعالى : قال الله تعالى فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله و
الى الرسول و الى اولى الامر منكم فمع عدم التمكن من اولى الامر فالمرجع هو
النواب عنهم حقيقة فالمراد الملمس من ذلك الجناب ان تتشفقوا على قنكم
الحقير بكشف ما ابهم عليه من المشكلات نحو هذه المسائل بالدليل العقلي و
النقلي لانى لم اجد منها لاطفى به حر العمى الا التعريح (التفريح خ ل) نحو ذلك
البحر الزاخر كيف يصح عذاب من كان اصل خلقته من سجين من الظلمة اذ له
ان يقول لم خلقتنى منها اذ لو خلقتنى من عليين لا طعتك و قبل تحقق الخلق اقول
لاخيرة للمخلوق الحادث .

اقول اعلم ان الله سبحانه و تعالى اعز و اجل من ان يخلق الخلق من سجين
و الظلمة بحيث لا يقدر على الاقبال و التوجه نحو عليين و النور ثم يوبخهم و
يعذبهم بعدم قبولهم النور و عدم طلبهم مقامات عليين و لا يجوز هذا المعنى من
له ادنى مسكة و معرفة و ما ورد فى احاديث الطينة على ما فى الكافى و غيره مما
بظاهره يدل على ما ذكرت فهو مما قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه
للإيمان و بيان حقيقة الامر بمجمل العبارة هو ان الله سبحانه خلق من ظل
الرحمة الحقيقة نورا و اسكنه تحت عرشه و حجاب قدرته ثم خلق من ظل

الغضب لتبغ ظلمة بشمال كلمته فى سجين اسفل السافلين ثم مزج بينهما مزجا و
عركهما و صلصلهما حتى صارا شيئا واحدا و استحقا اسما واحدا مع عدم
اضمحلال كل منهما فى الآخر و حصول طبيعة ثالثة بل مع بقاء فعلهما فى صرافة
تأثيرهما ثم جعلها حصصا و كل حصة خرجت جامعة مملكة مختارة ذات شعور
و ادراك و فهم و احساس لكنها عارية و مجردة عن الصور مطلقا و ان كانت
لاتخلو عن الصور النوعية و هى الصلوحية لكل صورة و قابلة لكل تشخص و
هذا هو المراد من الذرفى الاخبار فان الذر مادة سالحة لكل صورة و قابلة لكل
تشخص ثم عرض الله سبحانه عليهم التكليف و الايمان لقوله تعالى الست
بربكم فمن سبق الى الاجابة و الاقرار خلقه الله فى الخلق الثانى من طينة عليين
و هى الصورة الانسانية و حدود الايمان و التقوى و الخير و البركة و هذه
الصورة و الطينة لاتخرج الشىء عن الاختيار و لايلبغه الى الاضطرار بل هو
مختار له الثبات و البقاء على الرشد و الايمان و الازدىاد فى الطاعة و النور و
التقوى فيزيد بذلك نورا و بهاء و شرفا و سناء و له الانكار و الخروج عن الاقرار
و التوحيد فينخلع عن الصور الطيبة و يؤخذ عنه الطينة العلينية و يلبس الصور
الشيطنانية البهيمية و يدخل فى النار مع الفجار الاشرار و هو قوله تعالى و اتل
عليهم نبا الذى آتيناها آياتنا فانسلخ منها فاتبه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا
لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث و من اعرض عن الحق سبحانه و تعالى و انكر و لم يقر
خلقه الله سبحانه فى الخلق الثانى من طينة سجين و هو الصورة الشيطانىة
البهيمية ناكسوارؤسهم عند ربهم و هى صورة النفاق و الكفر و الانكار و الطبع
على القلوب و الطرد عن الرحمة و النور كما قال عز و جل بل طبع الله عليها
بكفرهم و فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن
مواضعه و هذه الصورة و الطينة الخبيثة لاتخرج الشىء عن الاختيار بل هو
مختار جامع مملك له الثبات و البقاء على تلك الحالة الخبيثة و ازدىاد الظلمة و
الطغيان كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب

ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكدرها و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور و له ايضا التمكن عن الاقرار و الاقبال و التوجه الى الله عز و جل و الخروج عن ظلمة الجهل و الانكار فينخلع عن الصورة الشيطانية و تنزع عنه الطينة السجينية و يلبس الصورة الانسانية و يدخل الجنة و هو قوله عز و جل فان تابوا و اقاموا الصلوة و آتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فليس للكافر ان يقول لم خلقتني من سجين فان الله عز و جل لم يخلقه الا باقتضاء منه اياه و طلبه ذلك بانكاره و جعله متمكنا من الارتداع عن الكفر و الاستيهال للباس الصورة الانسانية و الخلق من طينة عليين فمن ابصر فلنفسه و من عمى فعليها و ما ربك بغافل عما تعملون، و ما ربك بظلام للعبيد و الخلق في الخلق الاول كانوا امة واحدة و اختلفوا في الخلق الثاني باختياراتهم و اقتضاءاتهم و ميولاتهم الذاتية و الفعلية مثال ذلك المداد فانه شيء واحد يصلح لكتابة اسم الشقي و السعيد و لا يمتاز ذلك الا حين الكتابة و قولكم قبل تحقق الخلق لا خيرة للمخلوق قد ظهر جوابه من ان السعادة و الشقاوة في الخلق الثاني و قد حصلت الخيرة و الادراك و الشعور في الخلق الاول و هو قول مولانا الصادق عليه السلام لما قيل له كيف سألهم و هم ذر قال عليه السلام جعل فيهم ما اذا سئلوا اجابوا.

قال سلمه الله تعالى: و ما معنى الرب بمراتبه .

اقول اعلم ان الرب هو صاحب الربوبية و هو المربي و المالك و الصاحب قال عز و جل و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا و قال عز و جل و اشرقت الارض بنور ربها اي صاحبها و مالكتها لما في الزيارة الجامعة الكبيرة و اشرقت الارض بنوركم و الربوبية لها ثلاث مراتب :

الاولى هي الربوبية اذ لا مربوب لا ذكر و لا كونا و لا عينا و هي ربوبية الذات البحت عز و جل شأنه فان الاشياء الممكنة كلها عندها ممتنعة و لا ذكر لها فيها فضلا عن كونها و عينها اي موادها و صورها و ما قالته الصوفية بثبوت الاعيان في ذاته تعالى زندقة محضة فان الاعيان ان كانت امورا وجودية فان كانت هي الله مع تعددها و تكثرها تكثرت الذات جل و علا و ان كانت هي الله

ولا كثرة فيه بوجه لا فرضا ولا اعتبارا تبطل الاعيان و تبطل جميع ما يتفرعون عليها من مسألة العلم و حكم السعادة و الشقاوة و عدم مجعولية الماهيات و القوابل و لا يناسب المقام ذكر جميع الشقوق فى هذه المسألة فليطلب من ساير رسائلنا و اجوبتنا و الحاصل ان ذات الله جل و علا احدى الذات و احدى المعنى و احدى الحقيقة و جميع انحاء الروابط و القرانات و الاضافات هناك ممتنعة فهو الرب و لا مربوب بوجه من الوجوه و طور من الاطوار و نحو من الانحاء .

و الثانية هى الربوبية اذ مربوب ذكرا لا عينا و لا كونا و هذه الرتبة رتبة الواحدية و مقام الاسم الاعظم الاقدم و هو مقام الفعل الكلى و المشية الامكانية و مرتبة الوجود الراجح الظاهر فى الحقيقة المقدسة المحمدية صلى الله عليه و آله و هو مقام الاجمال و الوحدة و البساطة و ذكر الاشياء فى الفعل على جهة الامكان و الصلوح و هو مقام العدم المخلوق و النفى الذى هو الشىء فافهم .

الثالثة الربوبية اذ مربوب ذكرا و عينا و كونا و هى مقام ظهور اسم الرحمن برحمانية على العرش و اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و هو مقام تعلق الفعل بالمفعول و اقتران المشية بالمشاء و ظهور الدلالة من الكلمة التامة و ربط الاسباب بالمسيبات و اللوازم بالملزومات و الشرايط بالمشروطات و مقام ظهور الاسماء المتقابلة و الاقتضاءات المختلفة و الميولات المتباينة و ظهور الاشياء فى الايام الستة يوم الكم و يوم الكيف و يوم الجهة و يوم الرتبة و يوم الوقت و يوم المكان و ظهور الطبائع الاربع فى الايام الستة التى بها ظهور الساعات الفلكية المستوية و الزمانية المعوجة و ظهور الطبائع مع الاكوان الثلاثة التى هى الظاهر و المظهر و الظهور و العقل و النفس و الجسم و هى التى بها الافلاك السبعة اى السموات و من الارض مثلهن و ظهور الطبائع فى الاكوان و لها البروج الاثنا عشر و شهور السنين و مقادير الاعوام و الحاصل ان هذه الربوبية هى المتعلقة بالمربوبين و هى مقام الولاية المطلقة التفصيلية التى حاملها الولى المطلق حامل لواء الحمد و النسبة بين هاتين الربوبيتين هى النسبة بين العرش و الكرسي فان العرش باب باطن صاحب

الوحدة و الاجمال و لذا لا ترى فيها كوكبا و لا اختلاف صورة و لا تباين اقتضاءات الطبايع و هو ينبوع الافاضة و هو مقام النبوة الاولى التي لاضمحلاله فى نفسه صار لا يعتبر فيه حكم سوى محض الوساطة فخفى لشدة الظهور و خفى اسمه لكمال الوضوح و البروز و استيلاء الوحدة و الكبرياء و العظمة حتى فقد عن نفسه فظهر فى كل شىء فلا تجده الخلاق لشدة ظهوره لهم الا بمظهره و دليله و الكرسى باب ظاهر صاحب الكثرة و التفصيل و الاختلاف و تباين الاقتضاءات و تخالف الميولات و لذا ظهرت الكواكب فيه و الصور و الهيئات و الاوضاع و كلها مربية لمرتبة من المراتب السفلية مما يخص بها مما يناسبها و كل واحد من هذه الكواكب مظهر اسم من الاسماء فتقابلت الاسماء و تفصلت و اختلفت فى هذه الرتبة الاولى فيكون حامل الثانية صاحب الاختلاف و حامل الاولى صاحب الوحدة و الاتفاق قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون، قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا على ما اختلف فى الله و لافى و انما الاختلاف قبك يا على فالربوبية لله سبحانه فالرب حقيقة هو الله سبحانه فهو الرب فى المقام الاول فى ذاته عز و جل و هو الرب فى المقام الثانى فى مقام مشيته و قبل خلق خليقته و هو الرب فى المقام الثالث فى مقام احداثه الخلاق و المادة البرايا و اظهار الاشياء مشروح العلل مبين الاسباب فالربوبية فى المقام الثانى و الثالث فعلة لا ذاته و لما كان محمد صلى الله عليه وآله و سلم و على و الطيبون من اولادهما صلى الله عليهم اجمعين هم محال مشية الله و مهابط فيضه و محال قدرته كما فى زيارة الحسين عليه السلام عن مولانا الصادق عليه السلام ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد الزيارة، و قالوا عليهم السلام نحن محال مشية الله و فى الزيارة الجامعة الكبيرة و امره اليكم و قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاذا كانوا هم محال الفعل فيكون محمد صلى الله عليه وآله حامل الربوبية الثانية و على عليه السلام حامل الربوبية الثالثة و لذا كان عليه السلام مقام التفصيل و محل وقوع

الاختلاف و منشؤه و تشعب الائمة عليهم السلام منه عليه السلام كتشعب
البروج الاثنى عشر من الكرسي و كلهم اولاد العرش من الكرسي و فيه فافهم و
قد قال ابن ابي الحديد فى قصيدته البائية يخاطب عليا عليه السلام :

تقيت افعال الربوبية التى

عذرت بها من شك انك مربوب

وقال ايضا فيها:

و يا علة الدنيا و من بدء خلقها

له و سيتلو العود فى الحشر(للمبدأ)تعقيب

القصيدة ،انظر فى هذه الكلمات فانها وافية بالمراد و قد اجرى الله سبحانه الحق
بلسان هذا المعاند و له الحمد و الشكر .

قال سلمه الله :و ما معنى قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا و
هكذا الى آخر مراتب الصعود و كم لبوئهم فى كل عالم و كيف صورة ترتيبهم .
اقول الذى ورد فى الاخبار و اشتهر بين العلماء الاخير من الحديث هذا
المقدار الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا و لكننا قد وجدنا فى كلمات بعض العلماء
العارفين هذه الصورة :الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا و اهل البرزخ نيام فاذا بعثوا
انتبهوا و اهل البعث نيام فاذا دخلوا الجنة انتبهوا و اهل الجنة نيام فاذا دخلوا
الكثيب الاحمر انتبهوا و اهل الكثيب الاحمر نيام فاذا دخلوا الرفرف الاخضر
انتبهوا و اهل الرفرف الاخضر نيام فاذا دخلوا ارض الزعفران انتبهوا و اهل
ارض الزعفران نيام فاذا دخلوا الاعراف انتبهوا و اهل الاعراف لهم سنة و لا نوم
فاذا دخلوا مقام الرضوان و هؤلاء لا نوم لهم و لا سنة ،و لا شك ان مقالى هذه
الكلمات فى الاخبار موجودة و فى الاحاديث منصوصة اما كون هذه العبارات
على هذه الصورة منهم عليهم السلام فغير مقطوع به فكيف كان و المعنى
صحيح لا شك فيه لان الخلق لما امرهم الله سبحانه بالادبار و النزول فادبروا و
نزلوا و مروا على هذه المقامات و المراتب و مكثوا فيها و تلبسوا بلباسها و
تصوروا بصور اهلها و تعلموا لغاتهم ثم نزلوا الى الافلاك ثم منها الى العناصر الى

التراب فضربتهم البرودة و اليبوسة اى برودة الادبار و البعد عن مبدأ الانوار و ييوسة الانجماد و الصور و الحدود و المتبعدة عن عالم النور و الوحدة فماتوا و دفنوا فى التراب ثم بعد ذلك احياهم الله سبحانه ليملوا و يصعدوا الى منازلهم الحقيقية و اوطانهم الواقعية فاول حياتهم ظهورهم فى النبات فلانسوا (فلما نسوا خل) تلك المقامات التى مروا عليها و احتبسوا فى مضيق التراب فلما ظهروا فى النبات علموا انه غاية المراد فلا مقام اعلى منه فلما صاروا من مقام النبات و البقول و الثمار الى الاصلاب و الارحام و ظهوروا فى النطفة ثم فى العلقة ثم فى المضغة ثم فى العظام ثم فى اكتساء اللحم انتقلوا الى مقام الحيوانية اى ظهوروا فيها و حصلت لهم المدارك الحيوانية و الحواس الفلكية رأوا مقاما اعلى و اعظم و افسح من مقام النبات و عروق الاشجار و الثمار فاطمأنوا بها و ركنوا اليها و لم يظنوا ان عالما اوسع و اشرح و اعلى و اعظم من بطن الام فلما آن اوان خروجهم و حان حين انتقالهم الى هذه الدنيا اتاهم الخطاب من الله عز و جل بالخروج و النزول الى مقام اعلى و مكان اعظم مارضوا و ظنوا انه ما يحصل لهم مقام مثل ما فى بطن الام و صعب عليهم الخروج عن ذلك المضيق حتى اتاهم الملك الزاجر فزبرهم و زجرهم و اخرجهم الى هذه الدنيا فلما اتوا الى هذه الدنيا و رأوا وسعتها و زينتها انتبهوا لانهم ما كانوا يعقلونها فى بطن الام ابدا فوجدوا سعة عظيمة و امكنة عالية و قصورا مشيدة و اوقاتا حديدة يرونها اعظم ما فى الوجود و اوسعها و اشرفها و لذاركنوا اليها و اتخذوها دار مقر فاذا آن اوان خروجهم عن هذه الدنيا يصعب عليهم ذلك و يكرهون ما هنالك فاذا انتقلوا الى عالم البرزخ عالم المثال و ارتحلت الارواح الى جنة هورقليا او نار بئر برهوت فيجدون سعة و فسحة عظيمة و مقامات عالية و مراتب سنية ما كانوا يعقلونها فى دار الدنيا فيتنبهون عن نوم الغفلة و يرون نسبة البرزخ الى هذه الدنيا نسبة بطن هذه الدنيا الى بطن الام فهم فى وسعة و فسحة فى ذلك العالم و يرونه اعلى المقامات بحسب الوجدان الى ان يبعثوا و يحشروا فى مقام ظهور النفس الكلية فى اول الظهور فى عالم الاجسام فينبهون بوجدانهم عالما اعظم و وقتا اوسع

فيكون كل يوم مقداره خمسين الف سنة على النسبة المذكورة فى بطن الام و هذه الدنيا فاذا دخلوا الجنة و شاهدوا سعتها و عظمتها يجدون اشياء لم يكونوا يعقلونها قبل ذلك فينبهون (فيتنبهون خل) و لما كانوا فى الجنة يتلطفون و يتصفون و يصعدون الى مقاماته و مراتبه الوجودية الى ان يصلوا الى مقام نقطة الحقيقة و سر الكون و مبدئه و هو المسمى بالفؤاد و باب المراد و مقام الاتحاد لعظم الوداد فاول ما يصعدون الى مقام صفاء نور الطبيعة و ظهورها و هو المعبر عنه بالكثيب الاحمر قد ظهر على لونها فانها لقوة الحرارة و اليبوسة التى بها الفعل و التأثير تقتضى لون الحمرة و الغالب على اهل تلك الجنة الحمرة لحكم المناسبة الذاتية فيجدون عالما اوسع و مقاما اعظم فينبهون (فيتنبهون خل) ثم يمكنون فيها قدر الف الف سنة من سنى الدنيا و يتنعمون فيها ثم يصعدون الى مقام الرفرف الاخضر و هو مقام ظهور النفس المطمئنة و صفائها و نورانيتها بعظم شؤون اطوارها و احكام آثارها و تقلباتها و سعة هذه الجنة لاتناهى و نعيمها لا يحصى و نسبتها الى الكثيب الاحمر نسبة هذه الدنيا الى الجنين و يمكنون فيها قدر اثني عشر الف الف سنة من سنى الدنيا و يتنعمون فيها و يعطيهم الله سبحانه من النعيم ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و فى كل جمعة عند زيارة الرب يزدادون ضعف ما كان عندهم على طريق الضرب لا الضعف المتعارف ثم يصعدون منها الى ارض زعفران و هى الجنة التى انى منها البراق الى النبى صلى الله عليه و آله ليلة المعراج و منها ينبوع النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و هى مقام الظهورات الرقائقية و صفاء انوار الروح الكلية و مقام نزول الفيوضات القدسية الالهية من عالم الاجمال الى عالم التفصيل و فيه مبدأ ظهور سلطان الوحدة فالواقف فى تلك الجنة يرى امورا عجيبة غريبة من عجائب عالم الوحدة و فسحات نشأتها بحيث ينسى العوالم الاول و كأنما انتبه من نومه و استيقظ من رقدته بل ربما اعظم و اعظم و يمكنون فيها قدر اثني عشر الف الف سنة ثم ينتقلون و يرتحلون و يصعدون الى مقام الاعراف و هو اعلى المقامات و اقصى الدرجات و محل ظهور نشأة

مراتب قاب قوسين و اواسط ظهور سلطان الوحدة و رتبة الاجمال و محل فيضان النور الوجداني المنبسط على ذرات الكابنات و المكونات مقام العقل و منشأ النقل و مظهر الفعل اعظم نعيمهم و اشرف ملاذهم التسييح و التهليل و التقديس و سر المحبة و طلب المؤانسة و هو من بعض وجوه قوله تعالى و لدينا مزيد و قوله تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين فاذا وقفوا في هذا المقام يشاهدون التجليات الاسمية و الظهورات الرسمية بحيث يحجب عنهم سوى الحق عز و جل فينطق لسان كينو نتهم بقوله عليه السلام في الدعاء و اعوذ بك من كل راحة غير انسك و من كل لذة غير ذكرك الدعاء، فينسون المقامات السفلية لصغرها و حقارتها بالنسبة الى هذا المقام و هؤلاء لهم سنة و لا نوم لان ذلك مقام ظهور نشأة الاسماء و انوارها و اثارها و اطوارها و الاسم ليس الا صرف الدلالة على المسمى الا ان تعدد الاسماء لما كان من جهة التعلق الظهور بالمظاهر و المتعلقةات جاء حكم الغيور و اختلقت الظلمة الضعيفة الاضافية بالنور فتحققت السنة بلا نوم ثم يمكثون و يتنعمون فيها قدر اثني عشر الف سنة ثم يصعدون الى مقام الرضوان و ذلك نهاية السر و ان كان لا ينقطع ابد الابد و دهر السرمد الا ان ذلك منتهى حكم الغيور و هناك تضحل الظلمة عند النور و يظهر تجلى الجمال و العزة و الجلال بلا كيف و لا اشارة و هم حينئذ السابحون في لجة الاحدية و طمطم يم الوجدانية و لهم مقام الوصال و الجلوس على سرير المحبة في كل الاحوال عند فناء المحبة التي هي الحجاب كما قال الصادق عليه السلام المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و هناك صحو بلا غبار و صفو بلا اكدار و ليس في هذه المرتبة سنة و لا نوم و ليس وراءها مرتبة الى التجلى بعد التجلى و الظهور بعد الظهور الى ما لا نهاية له ابد الأبدين و دهر الداهرين و كل سعة دون هذه المرتبة ضيق و كل حيوة دونها موت رزقنا الله و اياكم الوصول الى تلك الدرجة العليا و المرتبة القصوى بالنبي و آله ائمة الهدى و سادة الورى عليهم سلام الله ما دامت الارض و السماء .

قال سلمه الله تعالى: ما الفرق بين اهل الحق من اهل الباطن و اهل الباطن من اهل الباطل فان الاشتباه فى كلامهم كثير .

اقول الفرق بينهم فى العلم و العمل و الاعتقاد اما الاعتقاد فبأن لا يخرج عن معتقد الفرقة الناجية المحقة مما اتفقوا عليه اذ لا شك انهم على الحق و الحق لا يخرج منهم حتى تقوم الساعة كما قال النبى صلى الله عليه و آله و قد اقرهم على ذلك و الا لكان مغريا بالباطل حاشاه عن ذلك فاذن القول بوحدة الوجود و انه تعالى كالبحر و الخلق كالامواج و انه تعالى كالماء و الخلق كالثلج و ان بسيط الحقيقة كل الاشياء و انه الكل فى وحدته و انه ليس له ان شاء فعل و ان شاء ترك و ان مشيته احدية التعلق و ان الفاعل عين القابل و الاعيان الثانية عينه غير باحدى يديه و القابل بالآخرى و ان الفاعل عين القابل و الاعيان الثانية عينه غير المجعولة و ان الكفار يتنعمون فى النار و ان فرعون مات على الايمان و هو ناج يوم القيمة و امثال هذه الاعتقادات الفاسدة من القول بحس العناد(الغناء خ ل) و انه من اغذية الظاهر و الباطن و عشق المردان و تخيل صورة المرشد حال العبادة و غيرها من الاقاويل الباطلة التى تخالف ما عليه الفرقة المحقة الناجية دليل على ان صاحبها ليس من اهل الحق من اهل الباطن و ان استند فى اقاويله ببعض الاخبار المتشابهة و الموضوعة فان الاخبار و الآيات مهما خالفت ما عليه الفرقة الشيعية من الاثنى عشرية و جب تأويلها ان صح و رودها عن اهل العصمة عليهم السلام و اما فى العمل فبأن يعمل الواجبات و المندوبات بسر الاخلاص و التوجه و يترك المحرمات و المكروهات بل و المباحات و يحفظ السر عن تصرف الخطورات و الحالات و يواظب على ظاهر الشريعة على كمال التوجه و الاخلاص و لا يتهاون بشيء من ذلك و يكون جامعا للصفات التى ذكرها امير المؤمنين عليه السلام فى حديث همام و اما فى العلم فبأن لا ينطق فى مسألة الا و له عليها دليل من القرآن من محكمات آياته لا متشابهاته و له ايضا دليل من السنة المحكمة المسلمة المقبولة الغير المردودة المحفوفة بالقران التى تلزمه العمل عليها ان لم تكن من المتواترات المعنوية و يكون له ايضا عليها دليل من

العقل القطعى الواضح الصريح المؤيد بنور الله و يكون له ايضا دليل من العالم من الآفاق و الانفس من الامثال التى ضربها الله سبحانه للناس و ان لا يكون طالبا للرياسة و سالكا سبيل اللجاج و العناد و ان لا يكون له انس بطائفة دون اهل العصمة عليهم السلام و ان لا يكون عنده قاعدة مأخوذة من غير اهل العصمة عليهم السلام و ان يكون باقيا على الفطرة الصحيحة غير ملتفت الى جهة و الى قول لا يرجع الى الكتاب و السنة و يستدل على كل مسألة بالادلة الثلاثة من دليل الحكمة و دليل الموعظة الحسنة و المجادلة بالتى هى احسن فاذا اجتمعت هذه الشروط فى العارف بالنسبة الى كل مسألة من المسائل العلمية من الاصولية و الفروعية فهو المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه و هو القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة و هو المأمور باتباعه و المحظور عن مخالفته و هو المعنى حقيقة فى قوله عليه السلام انظروا الى رجل منكم روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فارضوا به حكما فانى قد جعلته حاكما فاذا حكم لحكمنا فلم يقبل فكأنما بحكم الله استخف و علينا رد و الراد علينا كالراد على الله و هو على حد الشرك بالله فاذا وجدته يدعى الباطن و هو فاقد تلك الشرايط كلها او بعضها فى كل المسائل التى يدعيها او بعضها فانه الكاذب المفترى و هو من اهل الباطل من اهل الباطن فلا يجوز الاقتداء به و الاخذ عنه و ان اتى بالامور الغريبة الخارقة للعادات و الاشياء المتوهمة التى تشبه الكرامات من احكام علوم السحر و الشعبة من علم الهيميا و الريميا و السيميا و الليميا و تفصيل الامر فى هذا المطلب على اكمل ما ينبغى يطلب فى شرحنا على الخطبة الشريفة الطنجنجية فى الجلد الثانى فان ما فيه تذكرة لمن نظر و اعتبر و تبصرة لمن استبصر .

قال سلمه الله تعالى : و ما كبد الثور و ما كبد الحوت الذى يأكل منه الناس

و يكونون قبل ذلك نيام .

اقول فى الاحتجاج عن ثربان(ثوبان خل)قال ان يهوديا جاء الى النبى

صلى الله عليه و آله قال يا محمد اسألك فتخبرنى فركضه ثربان(ثوبان

(خل) برجله و قال قل يا رسول الله فقال لا ادعو الا ما سماه اهله فقال رأيت قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض و السموات ابن يكون الناس يومئذ قال صلى الله عليه و آله في الظلمة دون الحشر قال فما اول ما يأكله اهل الجنة اذا دخلوها قال صلى الله عليه و آله كبد الحوت قال فما طعامهم على اثر ذلك قال صلى الله عليه و آله كبد الثور قال فما شرابهم على اثر ذلك قال صلى الله عليه و آله السلسيل قال صدقت يا محمد صلى الله عليه و آله الحديث، المراد بكبد الثور ما يتقوى به المرة السوداء المقتضية للدوام و الثبات و الحفظ و الاستمسك لما يرد عليه من الافاضات و الواردات من كل الانواع في الجنة و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام ما بعث الله نبينا الا و هو صاحب مرة سوداء صافية و هي طبع العبودية و طبع العقل الصافي المستلزم لدوام الفيض ابد الابد و دهر السرمد و لذا ثبت عصمة الانبياء عليهم السلام و قوة مالهم من تحمل الاسرار و العلوم و الانوار و اشراقات تجليات الاسرار بما لا يحتمله غيرهم من اولى الافئدة و الابصار لان المرة السوداء طبعها طبع التراب و هو بارد يابس طبعه الامسك و الثبات و اشد التراب في هاتين الصفتين اسفل النجوم من الارض السابعة و هي نقطة مركز العالم و نسبه في هاتين الصفتين الى كبد الثور نسبة الجزء الواحد الواحد الى ثلاثمائة الف و سبعة و اربعين الفا و تسعمائة جزء فالمراد بكبد الحوت ما يتقوى به ما يحفظ الحيوة اى الماء فانه حافظ للحيوة التى هى طبع الامام لهواء الحرارة و الرطوبة فالحوت هو البالغ فى الرطوبة و البرودة فبرودته الشديدة اعان المرة السوداء فى الثبات و الاستمسك و برطوبة اعانت (اعان خل) على الحيوة مع البرودة و انما خص الكبد لانه مقر الروح الطبيعى و محل الهضم و التحليل و هو يناسب الحيوة التى بها الدوام و الثبات المطلوبان فى دار البقاء اعلم ان الحوت هو النون فى قوله تعالى ن و القلم و ما يسطرون و هو البحر تحت العرش و هو مادة الحيوة و هو اسم من اسماء محمد صلى الله عليه و آله و الثور و هو اصل التراب و منشؤه و هو ابو تراب فبجبهما عليهما السلام قوام الجنة و اهلها كما ان ببعضهما عليهما السلام قوام النار و اهلها و الجنة اصلها الولاية و

حب اولياء الله و بغض اعداء الله تعالى فافهم و اما قولكم و يكونون قبل ذلك نيام فلم اقف من ذلك على اثر فلو كان فهو كذلك لان البنية اذا قويت و استولت يكون اشراق نور المعرفة عليها اشد و اعظم و يكون ادراكها اكثر و يرى ما قبل ذلك كأنه نائم او ميت كاشراق نور الشمس على الصخرة السوداء فاذا صفيت و صارت زجاجة يكون ظهور الاشراق و سطوع الانوار اعظم و اذا صفيت و صارت بلورة يكون ذلك الظهور و الاشراق و اللمعان اشد و اعظم الى ان يحكى مثال الشمس من الاحراق و التسخين و كذلك الحكم فى تطورات اهل الجنة و ترقياتهم و لايسعنى الآن تفصيل المقال فى هذه الاحوال لما بى من الكسل و الملل و تصادم الاعراض و تزامم الامراض و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

قال سلمه الله تعالى: و ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام كل ما فى القرآن فى الحمد و كل ما فى الحمد فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء .

اقول اما اشتمال كل جزء من اجزاء القرآن و كل كلمة من كلماته بل كل حرف من حروفه جميع ما فى القرآن فلا اشكال فيه و لا ريب يعتريه و لذا قال مولانا الباقر عليه السلام لو وجدت لعلمى الذى اتانى الله عز و جل حملة لنشرت التوحيد و الدين و الاسلام و الايمان و الشرايع من الصمد الحديث، لان ذلك مقتضى نهاية قدرة القادر و حكمة الحكيم و علم العليم فان الله سبحانه انزل القرآن بعلمه و هو قوله تعالى فالّم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله و ان لا اله الا هو فاذا كان القرآن على مقتضى علمه و قدرته فيكون على اكمل ما يمكن اظهار القدرة العامة و حكمته التامة و كونه معجزا للنبي صلى الله عليه و آله لكل من بعث اليه من جميع ذرات الوجود من المثلثة المقربين و الانبياء المرسلين و المؤمنين و جميع الخلق اجمعين و اما الترتيب الذى ذكره عليه السلام فذلك من باب ترتب الفروع على الاصول فان فاتحة الكتاب هى السبع المثانى لانها سبع آيات ثبتت فى العالمين عالم الغيب و عالم الشهادة و عالم الظاهر و الباطن و عالم الاجمال و التفصيل فكانت بذلك اربعة عشر و هى عدد

عقود قسبة الياقوت و حجاب الله فى الملك و الملكوت و هى عدد اليد اى القدرة المستطيلة على كل شىء و الوجه الذى يتوجه الى الله كل شىء و عدد اسم الجواد الذى به جاد على الخلق بفيض الوجود و اسم الوهاب الذى به وهب الله عطاء كل موجود فالفاتحة اشارة الى مبدأ الوجود و اصله الذى به فتح الله و به ختم و الموجودات كلها تفاصيل ظهورات هذا الاصل و شؤونه و اطواره و آثاره و القرآن كله اشارة الى تلك التفاصيل و الاحوال و هى كلها متحققة على اكمل وجه فى ذلك الاصل و منبعثة عنه فافهم و الوجه الآخر الظاهرى هو ان القرآن جميع معانيه تدور على ثلاثة امور: الاول بيان صفة الحق سبحانه و توحيده و صفاته و اسمائه و الثانى بيان صفة الخلق و اطوارهم و احوالهم و اقتضاءات كينوناتهم و الثالث كيفية ربط فعل الحق سبحانه بالخلق و اعطائهم حسب ميولاتهم و اقتضاءاتهم و سؤالهم اياه تعالى بألسنة استعداداتهم و قابلياتهم و مقالهم و طلبه سبحانه منهم ما به نجاتهم و ترقيةاتهم و مقتضيات تلك الاسباب و مسبباتها و العلوم المتداولة بين عامة المخلوقات كلها تدور على هذه الثلاثة و هذه المراتب الثلاثة مشروحة و مفصلة فى الحمد و لذلك قال العلماء ان الحمد له ثلاث مقامات: الاول مقام حق لا خلق فيه و معه و هو قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين و الثانى مقام خلق لا حق معه و لا فيه و هو قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين و الثالث مقام حق و خلق و هو قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين و المراد بالثالث هو مقام ربط الفعل بالمفعولات و الاسباب بالمسببات لا ذاته تعالى بالمخلوقات فانه تعالى اجل و اكرم و اعظم من ذلك .

ثم ان فى الحمد واحداً و عشرين حرفاً غير مكرر فالسبعة الاولى اشارة الى قوله لا اله الا الله و السبعة الثانية اشارة الى محمد رسول الله و على ولى الله و اولاده اولياء الله صلى الله عليهم اجمعين و السبعة الثالثة اشارة الى مقام الشيعة اوالى من والوا و السبعة الرابعة التى هى تمام ثمانية و عشرين لما كانت اشارة

الى مقام الاعداء و المبغضين تركت لدلالة الشيعة عليه و الكناية ابلغ من التصريح و لبيان انهم نسوا الله فنيهم و هذه الحدود الاربعة هي مؤدى القرآن كله لا يخرج منها شيء فقد جمعه الحمد بجميع حدودها و حروفها .

واما البسملة فهي سر الاسم الاعظم و قد قال مولانا الرضا عليه السلام ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها و المبادئ الاربعة عشر محل للاسم الاعظم فهي مقام النار من الشجرة المباركة الزيتونة التي ليست شرقية و لا غربية و الحمد محل دهن الزيتون من تلك الشجرة و تمام السورة مقام المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى فالنار اصل للدهن و هو تفصيل لها و منبئ لآثارها و محل لآظهار انوارها و اسرارها و اطوارها و اوطارها فيكون الحمد متفرعا على البسملة و متحصلا منها و هي الجامعة لسره و لبه و حقيقته و لذا كانت البسملة في العدد المكتوبى تسعة عشر و استنطاقها واحد و هو الاصل المقوم للاعداد و الوجودات الكونية و هو الاسم القيوم مع زيادة الاشارات باخصر عبارات و الواحد له من الحروف الالف اذا كرر يكون الباء و اذا كرر يكون الدال و هو تمام الاركان و مقام الظهور فى الاعيان و الاكوان و اذا كرر الدال يكون الحاء و اذا كرر الحاء خمس مرات يكون الميم و المجموع تمام الحمد فتحصلت المباني من المباني كتحصيل المعانى من المعانى و ذلك تقدير العزيز العليم، ثم ان البسملة فى العدد الملفوظى ثمانية عشر حرفا و استنطاقها اسم الحى فاستخرج منها الاسم الاعظم الحى القيوم و هو اصل الاسماء و الاسماء اصول الذوات و الحقائق الكونية المشبته فى القرآن فقد جمع البسملة جميع ما فى القرآن و الحمد و ساير الزيادات و الاصول و البسملة ايضا احد و عشرين حرفا مع ملاحظة الالفات الثلاث المحتجة المطوية فيها اشارة الى ما ذكرنا فى الحمد آنفا .

اما الباء فهي اصل البسملة و سرها و هي الابتداء الاول قبل ظهور الاسماء عند التعلق و ذلك عند تمام كلمة كن فالتون هي مقام الابتداء و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم كما

رواه ابن ابي جمهور في المجلى فمبدأ الظهور الاولى التفصيلي الامكاني في الارادة والابداع المشار اليها بالباء لانها مقام التفصيل و تحقق الاسماء وقراناتها بمتعلقاتها انما كان في القدر على التفصيل و في المشية الكونية على الاجمال فالامكانية اصل للكونية و هي متفرعة عليها و آثارها مترتبة عليها فافهم و اما النقطة تحت الباء فالمراد بها القطب المقوم به الباء الظاهرة في لباها و هو المعبر عن تحتها لا النقطة التي يؤتى بها للتمييز فانها فرع و تلك اصل و اين هذه من ذلك و المراد بتلك النقطة هي سر المشية و حقيقة الاختراع الاول مقام الوحدة و البساطة المعبر عنها بالكاف في كن و الكاف في كهيعص الذي هو تمام كلمة كن بتأثيرها في اثرها و هي علة العلل و ذات الذوات و نور الانوار و مجمع الكمالات و محل اظهار الشؤون و الانوار و لاشك ان بها قوام الباء و البسملة و الحمد و القرآن كله و هي نقطة التي كثرها الجهال على اعلى المعاني و قوله عليه السلام انا النقطة تحت الباء يريد به انه هو تلك النقطة التي بها قامت الكاينات و المكونات لانها هي امر الله الذي قامت السموات و الارضون به كما قال عليه السلام انا ذات الذوات و الذات في الذوات للذات و المراد به عليه السلام الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله اي تمام قصبة الياقوت و اذا اردت الاختصاص فبملاحظة كونه عليه السلام حامل لوائه الحمد و الظاهر بالولاية المطلقة و يحتمل ان يريد عليه السلام بقوله انا محمد صلى الله عليه و آله لان ضمير المتكلم وحده اسمه صلى الله عليه و آله كما ان ضمير المتكلم مع غيره اسم على عليه السلام و قد شرحت هذه الكلمة في الجزء الثاني من شرح الخطبة و لايسعني الآن تفصيل المقال في ذلك فكأنه عليه السلام قال عليه السلام محمد صلى الله عليه و آله هو النقطة تحت الباء لانه صلى الله عليه و آله هو الواقف في مقام النقطة مقام الوحدة و الاجمال فافهم و هذا الذي ذكرنا لك و جه من وجوه كثيرة و له الكفاية ان شاء الله تعالى .

قال سلمه الله تعالى: و ما معنى قولهم عليهم السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن .

اقول اعلم ان الاثر الحادث و ان بلغ ما بلغ لا يبلغ الى حقيقة ذات المؤثر ابدا لانه هناك ممتنع الوجود و الذكر و الالم يكن الاثر اثرا و لا المؤثر مؤثرا و هو خلاف المفروض و لا تلتفت الى اقوال بعض اهل الضلال حيث يقولون ان الاثر عبارة عن ظهور ذات المؤثر بطور من الاطوار و تعين من التعينات كظهور الماء فى الثلج و البحر فى الامواج الى غير ذلك من الامثلة الباطلة المفرونة بالحجج الداخضة فان هذا القول من البطلان بمكان و قد فصلنا فى كثير من مباحثنا و اجوبتنا بطلان هذا القول بما لا مزيد عليه فاذن لا يجوز القول بان الحادث يتحد مع القديم او يكون عينه فى حال من الاحوال و وقت من الاوقات لاستلزامه الاقتران و الانفعال و التغير و التكثر و غيرها من اللوازم الباطلة الا ان الاثر له جهتان جهة دلالة على المؤثر و جهة احتجاب عنه ففى الوجه الاول الاعلى هو دليل على المؤثر و اسم له و الاسم هو المنبئ عن المسمى كما قال امير المؤمنين عليه السلام فاذا نظر العبد الى ذلك الوجه كان له حكم ذلك المؤثر كالقائم فانه اسم لزيد المشتق عند اثره القيام بالقائم قائم بالقيام قيام تحقق فهو اسم له لكنه فى رتبة الاثر لا فى حقيقة زيد اذ لو كان القائم عين حقيقة زيد لما جاز توصيفه بالقاعد لان ذات الشيء لا يفارقه الا عند فائه و اعدامه و لا شك ان الذات محفوظة حين توصيفها بالقائم و القاعد و لا يجوز ان يقال ان القائم لفظ مركب لمجموع الذات و القيام فان ذلك باطل لاستلزامه تغير الذات باثرها و ذلك مما يباه اولو العقول السليمة و الحاصل ان القائم اسم زيد و صفة له و الصفة غير الموصوف كما نص عليه امير المؤمنين عليه السلام و الاسم غير المسمى كما نص عليه مولانا الصادق عليه السلام و الاسم و الصفة شىء واحد كما نص عليه مولانا الرضا عليه السلام فلا يكون القائم عين زيد بل انما هو ظهور زيد بالقيام و ذلك الظهور قائم بالقيام حقيقة القيام و وجهه الى مبدئه اذا عرف القائم عرف زيد اذ لا فرق بين القائم و بين زيد فى التعريف و التعرف و المعرفة الا ان القائم عبد زيد و اثره و صفته جعلها فى الاثر ليعرفه بها و ذلك الاسم و الصفة هى الربوبية التى هى كنه العبودية فان الربوبية صفة

للرب تعالى و تلك الصفة رسم جعلها عندهم ليعرفوه بها و هو قول امير المؤمنين عليه السلام فى وصف الملائكة الاعلى على ما فى الغرر و الدرر فالقى فى هويتها مثاله فظاهر عنها افعاله الحديث، فالمثال هو تلك الصفة المخلوقة و الاسم المشتق عند وجود الاثر فاكمل حالات العبد و اشرفها ان يكون ناظرا الى تلك الجهة العليا فاذا استدأ النظر اليه كان حينئذ اسما و صفة لا فرق بينه و بين الحق سبحانه فى المعرفة الا انه عبده و خلقه و لذا قال امير المؤمنين من عرف نفسه فقد عرف ربه فمعرفة النفس هى عين معرفة الرب على قدر الطاقة الامكانية و هو قول مولانا الحجة المنتظر عليه السلام فى دعاء رجب و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك الدعاء، و لما كان محمد و آله صلى الله عليه و آله هم الناظرون الى تلك الجهة العليا فكانوا هم المتمحضين فى الاسمية و الصفية و المثلية و لذا ورد فى زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام على اسمه الرضى و وجهه المضىء و قال الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها فمن هذه الجهة صار لا فرق بينهم و بين ربهم فى المعرفة لكونهم وجه الله و قال عليه السلام نحن الاعراف الذى لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على احد المعانى و لا فرق فى الفعل و المشية و الارادة فصارت مشيتهم عين مشية الله و ارادتهم عين ارادة الله و ولايتهم عين ولاية الله و فى الطاعة و المعصية و المحبة و العداوة فكان من احبهم فقد احب الله و من ابغضهم فقد ابغض الله من يطع الرسول فقد اطاع الله، الذين يبايعونك انما يبايعون الله و قال الصادق عليه السلام فى قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم ما معناه ان الله سبحانه لا يأسف كاسفنا ولكنه تعالى خلق لنفسه اولياء جعل اسفهم اسفه و رضاهم رضاه و طاعتهم طاعته و معصيتهم معصيته الحديث، و هو قوله تعالى و نفخت فيه من روحي و الله سبحانه هو المتعالى ان يقترن بشىء من الاشياء فكان ذلك هى الروح المخلوقة و هى روح على عليه السلام و كذا قوله تعالى الله نور السموات و الارض

الآية، و امثال ذلك من العبارات و الاشارات فكانوا عليهم السلام لهم مع الله حالات هو فيها هم و هم فيها هو اى حكمه حكمهم و حكمهم حكمه و امره امرهم و امرهم امره الا انهم الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و لما كان فى هذه العبارة توهم ما تدعيه الطائفة المخذولة الصوفية من اتحادهم مع الله و قوله انى انا الله و امثالها من الكمالات الباطلة ازال عليه السلام هذا التوهم و الريبة بقوله عليه السلام الا انه هو هو و نحن نحن اى هو هو فى مقام قدمه و ازليته و نحن نحن فى مقام الحدوث و العبودية و هذا الاتحاد و الوحدة فى المظاهر الفعلية و الاسماء و الصفات الخلقية و الافهو سبحانه اجل من ان تناله الاوهام و اعلى من ان تبلغه العقول و الاحلام و اعظم من ان يصل اليه كائنات الامكان و الاكوان و هذا الذى ذكرنا لك بعض الوجوه .

قال سلمه الله تعالى: و ما معنى قوله عليه السلام العبودية جوهره كنهها

الربوبية الخ .

اقول يريد سلمه الله فى بيان معنى ما روى عن الصادق عليه السلام فى مصباح الشريعة العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصاب فى العبودية و هو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد اى موجود فى غيبتك و حضرتك الحديث، و هذا الحديث من معضلات الاخبار شرحته كافيا و افيا شافيا فى اجوبة مسائل محمدرحيم خان الرودبارى الرشتى و اظن ان نسختها توجد عندكم و ليس لى الآن فراغ لتجديد البيان و ما ذكرته فيها غاية المرام لمن يفهم الكلام و السلام .

قال سلمه الله تعالى: فاذا كان النبى صلى الله عليه و آله هو القطب فيكون محلا للفيض بلا واسطة مع انه صلى الله عليه و آله كان ينتظر الوحي و كيف يكون الواسطة و السفير مفضولا .

اقول لا شك انه صلى الله عليه و آله هو القطب و الغوث و هو محل الفيض بلا واسطة الشىء سوى نفسه و اليه الاشارة فى قوله تعالى فى الحديث القدسى

ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و لايجوز فى هذا المقام ارادة ذاته سبحانه و تعالى لانه تعالى لا يحل فى شىء و لايسعه شىء فيكون جميع ما سوى ذاته عز و جل من المراتب الفعلية و مقام الاسماء و الصفات و التعلقات و الظهورات و انحاء التجليات و كلا يبرز من الفعل الى المفعول كل ذلك مما يسعه ذلك القلب المقدس اذ لايمكن ارادة سواء من المؤمن و الا لزم ان يفضل عليه صلى الله عليه و آله احدا و يساويه و كلاهما باطلان باجماع المسلمين و الحاصل كونه عليه السلام محلا للفيض و بابا للقدر و مصدرا للامر و النهى فمما لا اشكال فيه لمن راجع الى وجدانه و نظر الى الاخبار و جاس خلال الديار فانه يرى الامر واضحا كالشمس فى رابعة النهار و قد ذكرنا كثيرا من هذه المباحث بالبراهين القطعية من العقلية و النقلية فى شرح الخطبة الطنجنجية فلايرد الفيض من الله عز و جل على احد من المخلوقين الا بواسطة و بعد الورود عليه صلى الله عليه و آله و اما انتظار الوحي فهو فى العالم الثانى عالم التفصيل و الكثرة كانتظار القلب للآلات و الحواس الظاهرية من السمع و البصر و الشم و الذوق و لا شك ان الفيض انما يرد اولا الى القلب ثم يرد على الحواس و الجوارح مع ان القلب فى العالم الجسمانى و النفسانى يحتاج الى هذه الآلات لضيق هذا العالم لا لحاجة القلب فالمملكة بمنزلة الآلات لظهور تفاصيل الفيوضات و هم روابط بين الاجمال و التفصيل يأخذون من اجمالهم و يؤدون الى تفصيلهم كالخطورات التى ترد عليك فانما هى من قلبك نشأت و منه برزت و اليه عادت و لولاها لما برزت العلوم من غيبك الى شهادتك و قد ظهر لك بما ذكر الجواب عن كون الواسطة مفضولا لانها شؤونات الاصل و ظهوراته و بعبارة اخرى كتاب للاصل كتبه بيده و فصله فى خزائنه فاذا اراد علما نظر الى ذلك الكتاب المستطاب فالعالم كله بجمع ما فيه كتب ملئت علما ينظر فيه النبى صلى الله عليه و آله و الولى عليه السلام ما يشاء كيف يشاء و المملكة من ذلك الكتاب او حروف ذلك الكتاب فكما ان الله سبحانه اجرى عادته فى خلق الاشياء على الاسباب كخلق الولد من الوالدين و

الحب من الارض و الماء و امثالهما و كذلك هو صلى الله عليه و آله و الطيبون من عترته صلى الله عليه و آله جعلوا لعلومهم عند ظهورها فى عالم الشهادة و التفصيل اسبابا منها الملائكة و ساير الالواح الوجودية او قل ان الله سبحانه جعل لعلومهم اسبابا فان مشيتهم هى مشية الله و لا يشاؤون الا ان يشاء الله و لا يشاء الله الا ان يشاؤوا على حد قول ذلك العابد الحكيم انا نترك ما نريد لما يريد فهو يترك ما يريد لما نريد، لا يكون مشيته تعالى تابعة لمشيتهم عليهم السلام فافهم و الملائكة قد دل الاخبار و صحيح الاعتبار انهم خلقوا من شعاع نور على عليه السلام و قد تعلموا التسبيح و التقديس و العبادة و القرب الى الله و الزلفى لديه منهم صلى الله عليه فكيف يمكن القول بانهم الوسائط حقيقة نعم يغرفون من موضع من البحر و يفرغون فى موضع آخر فى مقام اجراء الاسباب و اظهار احكام الاقتضاءات فتدبر.

قال سلمه الله تعالى: و بعد الموت هل المتألم او المتنعم الروح و حدها او الجسد و حده او هما جميعا فعلى الاولين كيف يصح مع ان احدهما لا يستقل فى فعل بدون الآخر و على الثالث فما الثمرة فى الافتراق.

اقول المتنعم و المتألم فى البرزخ ان كان من ماحض الايمان محضا او ماحض الكفر محضا هو الروح فى البدن المثالى الذى كان معه فى الدنيا و بذلك البدن يكون عالم الرؤيا و ان كان النعيم ففى جنة الدنيا من ناحية المغرب خلف جبل قاف فى الاقليم الثامن اسمها هورقليا و جابلصا و جابلقا و ان كان الالم و العذاب ففى نار الدنيا من ناحية المشرق فى وادى حضموت و هى برهوت فى بئر بلهوت و اما البدن الجسمانى و الجسد الدنياوى يبقى فى القبر مستديرا يفتح له باب اما من الجنة لتنعمه او من النار لتألمه و ان كان من المستضعفين يبقى فى قبره ميتا الى يوم حشره اذ لا برزخ له و قولكم كيف يصح جوابه ان الروح لها عالما مستقلا و عالم المثل ايضا له عالم مستقل يجرى عليه الاحكام الخاصة بعالمه كما ترى فى الرؤيا انك تتنعم و تلتذ بغير ذلك الحس الظاهرى و كذلك فى الخوف و التألم و ليس ذلك الا لاستقلاله و استقلال

عالمه بل المستفاد من الاخبار ان لذة اهل جنة الدنيا اقوى و اشد من لذة الدنيا بسبعين مرة و كذلك الالم و اما البدن الجسماني في القبر و ان كان المشهور عندهم لا يحس و لا يشعر لكنه من المشهورات التي اصل لها (لا اصل لها ظ) فقد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان كل شيء دخل في الوجود فله شعور و ادراك بحسب عالمه و مقامه نعم يختلفون الاشياء في قوة الشعور و الادراك و ضعفهما و الاخبار الواردة في ان الاجساد يفتح لها باب من الجنة او من النار تشير الى شعورها و ادراكها و تألمها و تنعمها هذا حكم البرزخ قبل يوم القيامة و اما يوم القيامة فتتعلق الارواح بالابدان كما كانت في الدنيا فتتعم او تعاقب فالمختار يوم القيامة هو الشق الثالث و المختار في البرزخ قبل القيامة الشقان الاولان على سبيل الاجتماع كل في مكانه و مرتبته و قولكم و ما الثمرة في الافتراق جوابه ان الثمرة هي التصفية البالغة فان الله سبحانه خلق ذرات الخلايق و سار بها في العوالم الكثيرة ثم انزلها الى هذه الدنيا لحكم و مصالح يطول بذكرها الكلام فلما اراد الله سبحانه ان يعيدها الى مركزها و يخلصها عن غربتها و يوصلها الى مكانها الاصلى و كانت هي متوسخة متكدره باوساخ الادبار و كدورته فاراد الله سبحانه تطهيرها و تطهير ابدانها و تصفيتها على اكمل ما ينبغي كما كانت في الخلق الاول لقوله تعالى كما بدأكم تعودون لتكون نعيمها اشد و اقوى و اليمها اعظم و ألم فاولا فارق بين الجسم و الروح في البدن المثالي ليتصفى الجسم لغاية كدورته و تمكن الكثافات و الرذائل فيه ثم بعد ذلك فارق بين الروح و البدن المثالي و الروح و العقل و اجزائه و ذلك في نفخة الصور نفخة الصعق حتى لا يبقى حس و لا محسوس و لا ادراك و لا مدرك و لا شاعر و لا شعور الى مدة اربعمأة سنة الى ان يتصفى الذاتيات و تذهب الاوساخ و الاعراض و الغرايب في كل هذه المراتب فتعود الروح و النفس و العقل و الجسم في كمال الصفاء عن الكدورات في الطرفين من النور و الظلمة فيتصل بعضها ببعض كما كانت في هذه الدنيا حرفا بحرف ثم تفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون، و اشرقت الارض بنور ربها و وضع الكتاب و جىء بالنبيين و

الشهداء والسلام .

قال سلمه الله تعالى : و باى شىء يتوصل العبد الى حصول نور المعرفة فى
الفؤاد فيدرك به ما لا تدركه العقول .

اقول بحصل ذلك بدوام النظر و التوجه الى الله سبحانه و التفكير فى
مصنوعاته و التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت
قبل نزوله و بالتخلق باخلاق الروحانيين و قد قال النبى صلى الله عليه و آله ليس
العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسح
فيشاهد الغيب و ينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله قال
صلى الله عليه و آله التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد
للموت قبل حلوله و قال امير المؤمنين عليه السلام ليس العلم فى السماء فينزل
اليكم و لا فى الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون فى قلوبكم
تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم و قد كتبت لبعض الاخوان رسالة فى هذا
الشأن تشفى العليل و تروى الغليل و تغنى عن القال و القيل و الله يقول الحق و
يهدى الى سواء السبيل فعليك بتحصيلها و العمل بما فيها فان ما فيها غاية الغايات
و نهاية النهايات و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و اعتذر منك من استيفاء
الكلام فى هذه المسائل فانها لعمري تحتاج الى بسط طويل و تحقيق شريف
عجيب غريب و احببت ان تكون تأتيني فى غير هذا الوقت الذى تراكمت
الاعراض و الامراض و كثر تفرق الخاطر و اغتشاش البال و فى هذه الحالة ما
ذكرت غاية المقدور و لكنك لانتظر الى العبارة و توجه الى المعنى المراد
بلطف الاشارة لعلك تحظى بالمطلوب و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و
صلى الله على محمد و آله الطاهرين قد فرغ منشؤها عصر يوم الجمعة الثالث و
العشرين من شعبان المعظم .

رسالة في جواب عبد الله بيك عن تسع عشرة مسألة حكمية

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

فهرس مسائل السائل

- قال: المسألة الاولى - ما التوحيد وادلته و مراتبه و ار كانه ٣١٥
- قال: المسألة الثانية - ما معنى الصفات الذاتية و الفعلية ٣٢٢
- قال: المسألة الثالثة - ما اسماء الله و اقسامها ٣٢٦
- قال: المسألة الرابعة - فى ان الموضوع له للاسماء الالهية ما هو ٣٢٨
- قال: المسألة الخامسة - ما معنى ظهور آيات الله تبارك و تعالى فى ائمة الهدى عليهم الصلوة و السلام ٣٣٤
- قال: المسألة السادسة - فسر لنا بعض الرموزات الحرفية ٣٣٧
- قال: المسألة السابعة - ما المراد من الحروف المقطعة فى القرآن ٣٤٥
- قال: المسألة الثامنة - و كم مقدار فضل محمد صلى الله عليه و آله على على عليه السلام ٣٥٠
- قال: المسألة التاسعة - ما معنى الجبر و التفويض و الامر بين الامرين ٣٥٢
- قال: المسألة العاشرة - ما اول الوجود و مراتبه و محله ٣٥٦
- قال: المسألة الحادية عشرة - هل الكليات الثلاثة من المنطقى و العقلى و الطبيعى موجودة فى الخارج ام لا ٣٦٢
- قال: المسألة الثانية عشرة - ما تعريف العقل و كيف ادراكه ٣٦٥
- قال: المسألة الثالثة عشرة - هل بين الالفاظ و معانيها مناسبة ذاتية بها حصلت الدلالة ام لا بل بمجرد الوضع ٣٦٧
- قال: المسألة الرابعة عشرة - ما الوجه فى تركيب الاشياء من الضدين و كيف لا يمكن تركيبها من المتوالفين او المتخالفين الذين لم يبلغا حد التضاد ٣٧٠

- قال: المسألة الخامسة عشرة - ما وجه تقسيم الاشياء الى الكثيف و اللطيف والالطف ٣٧٢
- قال: المسألة السادسة عشرة - ما الوجه في بطلان كون المفهوم للواجب سبحانه ٣٧٣
- قال: المسألة السابعة عشرة - ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ٣٧٥
- قال: المسألة الثامنة عشرة - كيف كان ظهور المعجزات و خوارق العادات عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام و ما معنى كونه عليه السلام آية للنبي صلى الله عليه وآله ٣٧٩
- قال: المسألة التاسعة عشرة - لم كان الثواب على الطاعة عشرة و الجزاء على المعصية بمثلها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ٣٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين
و لعنة الله على اعدائهم اجمعين .

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الجاني كاظم بن قاسم الحسينى ان الاخ
السديد و الولي الرشيد الزكى اللوذعى و اللبيب الالمعى الموفق بتأييد الله
تعالى عبدالله بيك ابن المكرم المعظم المقدم المفخم نصرالله بيك وفقه الله
لمراضيه و جعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه و امده بما يحبه و يرضيه قد اتى
بمسائل عويصة جليلة صعبة المنال و بعيدة الوصال و هى بعدد قوى الواحد من
قوله عز و جل قل انما اعظكم بواحدة و قد جرى ذلك منه على مقتضى الفطرة
الطيبة و الطيبة الصافية و اراد من الفقير جوابها و كشف نقابها و انا فى غاية
الاشتغال و تبلبل البال و تعارض الاحوال و لكنه لما كان اهلا للجواب و طالبا
للحق و الرشد و الصواب اجبت مسؤوله و لكنى متعذر من بسط المقال و شرح
حقيقة الحال لما انا فيه من غاية الكلال و الملل و آت بما هو الميسور لانه
لا يسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور .

قال سلمه الله تعالى: المسألة الاولى - ما التوحيد و ادلته و مراتبه و

اركانه .

اقول اعلم انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن التوحيد بعبارة مختصرة
قال عليه السلام التوحيد الاتوهمه انتهى ، و معنى التوحيد ان تنزهه سبحانه عن
كل شىء مستقل سواء و نرى كل ما سواه آثارا افعاله و ظهورات صفاته كما ترى
زيدا مع صفاته و افعاله و احواله من قيامه و قعوده و حركاته و سكناته و تجد كل
هذه الافعال فانية باطلة مضمحلة عند ذات زيد و لا قوام لها الا بها و كذلك (كذا
خل) الموجودات و الكائنات و المكونات و الامكانات كلها بالنسبة الى فعله
تعالى نسبة قيامك الى فعلك فلا تذكر معه كما انى اذا سألتك من فى البيت تقول

زيد و لاتقول زيد مع قعوده و حركته و كلامه و ساير احواله لانها لاتجتمع (لاتجتمع خل) معه حتى تذكر عند ذكره و كذلك الخلق مع الله سبحانه فهو سبحانه واحد ابداء و لا يذكر الخلق معه في رتبة ذاته و لا عند ظهور افعاله بل الخلق في مقامات الاثر و انى هو مع المؤثر و اين الثريا من يد المتناول و اين التراب و رب الارباب و اما ادلة التوحيد فهى (فهو خل) موجودة فى الآفاق (الافعال خل) و فى انفس الخلايق بل لاتجد ذرة من ذرات الوجود الا و هى ناطقة له بالتوحيد و التفريد كما قال مولانا الصادق عليه السلام:

فواعجا كيف يعصى الاله ام كيف يججده الجاحد
و فى كل شىء له آية تدل على انه واحد

و اما دليل المجادلة بالتي هى احسن كما هو مراد جنابك فاعلم انه لو كان اله آخر لوجب ان يكون فى الازل اذ لا واسطة بين الازل و الامكان فاذا جعلت الازل ظرفا يشملهما و يسعهما فكان محيطا بهما و كان اوسع من كل منهما و كل ما هو محيط على شىء و اوسع من شىء فلا شك انه اشرف و اعظم من ذلك الشىء فاذا ثبتت (ثبت خل) الاشرفية للاعلى بطلت الالوهية لهما فلا يكونا (فلا يكونان خل) الهين لوجود ما هو اشرف منهما و اوسع منهما فان قلت ليسا فى الازل فكانا فى الامكان فان قلت ان الازل عين حقيقة واحد منهما فتفرد بالازلية فيكون الآخر حادثا فى الامكان و ان قلت ان الازل هو عين حقيقتهما قلت بماذا افترقا فان قلت بنفس الازلية قلت يلزم ان يكون ما به الامتياز عين ما به الاشتراك و فيه تناقض بين لانهما اذا كانا متميزين بالذات فلا معنى للقول بالاشتراك فى الازلية و لا يكون هذا التمايز الذاتى الا ان يكون احدهما فاقد للازلية فيكون الفاقد ممكنا حادثا و الواجد هو ربا قديما و ان كان كلاهما واجدين للازلية فثبت الاشتراك فان فرضت الاثنينية و التمايز فيجب ان يكون التمايز بامر آخر فيكون كل منهما مركبا من جهة الاشتراك و من جهة الامتياز و التركيب نقص لانه موقوف على الاجزاء و محتاج اليها فاذا كان محتاحا فبضطر الى آخر يسد فقره و يغنى حاجته فلو كان ذلك ايضا مركبا

لاحتاج الى آخر فثبت ان الغنى الذى يسد فقر كل فقير يجب ان لا يكون مركبا
 فاذا بطل التركيب بطلت الاثينية لانها مستلزمة له لا محالة فاذا(اذا
 خل)فرضتهما فى رتبة واحدة واما اذا كانا فى رتبتين كالواجب و الممكن
 فلا يلزم التركيب اذ امتياز كل واحد(منهما خل)بنفس ذاته و معنى ذلك انه لا
 اشتراك هناك حتى يحتاج الى التمييز وقد اشتهر عندهم ما لا جنس له لا فصل له
 و ذلك معلوم بين ان شاء الله تعالى .

ثم ان طلب الدليل على التوحيد عند فرض تصور الشريك و الالكان
 الطلب غير معقول بالضرورة و انى للممكن و تصور الواجب سيما على جهة
 الامتياز لان كل شىء لا يدرك ما وراء ذاته و حقيقته فلا يدرك الاعلى منه الا
 بالآية و الدليل و آية العلة حقيقة ذات المعلول من حيث هى و ذات كل شىء
 من حيث هى واحدة وحدة حقيقية فلا يتوجه بها الا الى الواحد و ليست فى ذاته
 جهة اخرى حتى يدرك بها القديم الآخر و يميزه فاذا بطل ادراك الاله الآخر و
 تصوره بطل الاستدلال على نفيه لان نفي الشىء فرع ادراك فرض ثبوته و هو
 فى هذا المقام فرع تعدد حقيقة ذات كل شىء لان ادراك الواجب لا يكون الا
 بوجه منه و ذلك لا يكون فى المراتب السافلة فوجب ان يكون فى اعلى
 المراتب و ليس اعلى من مقام ذات الشىء مقام و لا مرتبة فيكون ذلك وجهها
 للواجب و آية و دليلا لمعرفة حيث امتنعت معرفة كنه حقيقته تعالى فيتوجه اليه
 تعالى بذلك الوجه فلو كان اله آخر لوجب ان يكون فى الحقيقة و الذات تعدد
 ذاتى ليكون كل وجه لمبدئه فيدركه به و لا تعدد فى الذات لانك تجد نفسك
 و تلاحظها مع قطع النظر عن جميع الكثرات و الاضافات و القرانات فلو كانت
 ذاتك متعددة للزم ان لا يمكن لك ادراك الوحدة لان المدارك كلها ظهورات
 الحقيقة و الذات و شؤوناتها و اطوارها و هى انزل رتبة منها فاذا امتنعت الوحدة
 فى الذات التى هى اعلى المقامات ففى المقامات السافلة بالطريق الاولى
 فيجب ان لا يدرك الوحدة ابدا و لا يمكن لاحد ان يقول انا و انما يجب ان يقول
 نحن لما فى ذاته من التعدد و اللوازم كلها باطلة بالضرورة فبطل ادراك القديم

الآخر بكل جهة فبطل طلب الدليل عليه اصلا في الحقيقة وقول اهل المنطق في تعريف الكلى والجزئى ان الكلى ما لا يمنع نفس تصويره عن وقوع الشركة فيه و الجزئى ما يمنع نفس تصويره عن وقوعها وقالوا انما قيدنا نفس التصور لدخول مفهوم الواجب فى الكلى و خروجه عن الجزئى لان مفهوم الواجب لا يمنع وقوع الشركة فيه من حيث نفسه و انما يمنع بدليل خارج قالوا و لولا ذلك لما احتاج احد الى اثبات التوحيد و هذا القول فاسد لان المفهوم المدعى لا يخلو اما ان يكون مطابقا للمصداق ام لا و الثانى لم يكن مفهوما و لا فائدة فى الكلام فيه و الاول فهل عدم منعه عن الشركة صدق او كذب فان كان صدقا كيف يبطله الدليل الخارجى و ان كان كذبا فهو فان (وان خل) قيل ان الدليل يمنع عن تحقق الافراد غير الفرد الواحد الذى هو الحق سبحانه فالواجب حقيقة كلية تصلح لافراد غير متناهية ولكنها امتنعت الا الواحد فطلب الدليل لاجل صلوح المفهوم الكلى لكثرة الافراد و الدليل يكشف عما الواقع عليه قلت اذا جعلت الحق (جعلته خل) سبحانه فردا من مفهوم الواجب و لا شك ان الفرد مركب من الكلى و القيد الخارجى بالضرورة فكان الحق سبحانه على زعمهم مركبا فقد خرجوا على زعمهم من كثرة الافراد و دخلوا فى كثرة التركيب فان قيل ان تركيب الحق سبحانه عما به الاشتراك و ما به الامتياز تركيب عقلى و هو يصح على الله كما ذهب اليه جماعة من اهل الاسلام قلت ان مناط استحالة التركيب على الله تعالى لزوم الفقر و الحاجة الى الاجزاء و هو فى الحالتين ثابت الا ان تقول ان التركيب فى الذهن و العقل و الخارج ليس فيه تركيب فانا نقول قد كان قولك هذا و نسبته الى الله تعالى حينئذ كذبا فيكون هذا المفهوم باطلا كما انى (كذا) فلا تركيب فى الواجب فان ما تصورته غير الواجب الحق الذى مرادنا فوقع تصورك و فهمك على غير المراد فان كان على المراد فلزم ما ذكرنا فبطل ما كانوا يعملون و اما الاحتياج الى الاستدلال فى التوحيد على الظاهر فليس كما توهموا من اقتضاء مفهوم الواجب اياه و انما هو مكنسة لغبار الوهام فان الوهم المشوب بخلط ظلمة المعصية و الادبار عن الله سبحانه يصور شيئا ممكنا ذا

حدود و اعراض و يسميه شريكا لله سبحانه افكا و الحادا كما انهم صنعوا الاصنام على صور شتى و سموها شركاء لله تعالى و هذا التصور الباطل لما كان يفسد عليهم امرهم فى توجيههم و اقبالهم و سير حقايقهم و كينوناتهم قيل لهم لا اله الا الله و لا شريك له و ذكروا بعض الادلة اذهابا لتلك الواهمة و ازالة لذلك الغبار و الا فكيف يمكن التصور و الادراك لان شريك الله يجب ان يكون جامعا لصفات القدس فوجب ان لا يكون له صورة و لا كم و لا كيف و لا جهة و لا حد و لا اقتران و الا لكان محدودا مركبا حادثا و ليس (فليس خل) فى التصور الا الصورة فكيف يمكن ان يكون تلك الصورة صورة الشريك لله سبحانه فاذا نظروا الى العين التى لا كيف فيها و لا حد و لا صورة و لا جهة فهناك يرتفع التمايز و تبطل الكثرة فلا يشاهد الا الوحدة (الواحد خل) فاين ادراك الشريك و لذا تجد اهل المعرفة و الصديقين المخلصين لا يحتاجون الى الدليل و لا يطلبونه بوجه من الوجوه حتى يؤول امرهم الى ان لا يشاهدوا فى الوجود سواه كما قال مولانا الحسين روى فداؤه و عليه السلام فى الدعاء كيف يستدل عليك (عليه خل) بما هو فى وجوده مفتقر اليك اى يكون غيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لا تراك و لاتزال عليها رقبيا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا الدعاء ، فافهم و ففك الله لما يحب و يرضى .

و اما مراتب التوحيد فاعلم انها من حيث نفس التوحيد اربعة و هى توحيد الذات كما قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد و توحيد الصفات كما قال تعالى ليس كمثله شىء و هو السميع البصير و توحيد العبادة كما قال عز و جل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه احدا و توحيد الافعال كما قال عز و جل قل الله خالق كل شىء و قال تعالى ارونى ماذا خلق الذين من دونه و من حيث الموحد بكسر الحاء اثنتان احديهما التوحيد الذاتى و هو توحيد الله سبحانه نفسه لنفسه بنفسه كما قال تعالى شهد الله انه لا

اله الا هو و هذا التوحيد لا يتيسر لاحد من المخلوقين و فى هذا المقام قالوا
 ما عرفناك حق معرفتك ، انا لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك و
 الثانية التوحيد الصفاتى و هو توجه الخلق الى توحيده سبحانه و معرفته بظهور
 آياته و صفاته كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين
 لهم انه الحق فكل الخلق يتوجهون الى الله سبحانه بما تعرف لهم به اى بما
 وصف نفسه لهم اذ لا تمكنهم معرفة ذاته تعالى على الحقيقة فيجب ان يعرفهم
 نفسه بوصفه لهم اياها فلولا ذلك الوصف لا يمكن لاحد ان يعرفه تعالى كما قال
 سيد الساجدين عليه السلام بك عرفتك و انت دللتنى عليك و لولا انت لم ادر ما
 انت و معنى ان الله عز و جل وصف نفسه لهم انه تعالى خلق فيهم صفة معرفته و
 هيكل توحيده بحيث اذا عرفوا تلك الصفة عرفوا الله سبحانه بمقدار ما ظهر لهم
 مما يمكن فى حقيقة ذاتهم و الخلق كلهم يتوجهون الى الله عز و جل و
 يوحدهونه بتلك الصفة المودعة فى حقايقهم و هو قول امير المؤمنين عليه السلام
 بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و لذلك سمينا توحيد المخلوقين بالتوحيد
 الصفاتى و هذا التوحيد على اربع مراتب بحسب مراتب الشخص فى وقوفه فى
 العوالم المرتبة الاولى توحيد العوام اهل التقليد الذين لا يعرفون الا الرسم و
 الاسم لا الحقيقة و يسمى توحيدهم توحيد العبادة حيث ظهر لهم الحق بصفة
 المعبودية و صدقوا الانبياء و الرسل و الكتب و آمنوا بمضمون ما قالوا من غير ان
 يذوقوا بقلوبهم و يدركوا بسرائرهم و كينوناتهم و الثانية توحيد العوام ايضا
 لكنهم فى مقام اعلى و هم الذين عرفوا الاثر و استدلوا به على المؤثر فكان
 استدلالهم انيا و يسمى ذلك التوحيد بتوحيد الذات لعدم خصوصية صفة خاصة
 و اسم خاص كالأولى و هذا شأن المتكلمين و الحكماء المشائين و الرواقين و
 الثالثة توحيد الخواص و هم كما قال امير المؤمنين عليه السلام ما رأيت شيئا الا و
 رأيت الله قبله او معه و هؤلاء يستدلون على الاثر بالمؤثر و دليلهم فى معرفة
 الاشياء و حقايق الموجودات كلها لمى و يرون الحق سبحانه اظهر من كل شىء
 بل لا يرون ظهورا الا ظهوره و لا يشاهدون نورا الا نوره كما قال عليه السلام فى

الدعاء ولا يسمع فيه (فيها خل) صوت الا صوتك ولا يرى فيه (فيها خل) نور الا نورك وهذا التوحيد يسمى بالتوحيد الشهودى وهو شأن اهل القلوب فى (و خل) الاشراقين و الربانيين و الرابعة توحيد الخصيصين و هم اخص الخواص و هم الذين عرفوا الله بالله فنسوا انفسهم و نسوا غيرهم و لم يجدوا و لم ينظروا الا الى الله صانعهم و بارئهم و دكوا جبل انتهم و هو المسمى بالتوحيد الحقيقى و هو شأن اولى الافئدة من الحكماء الالهيين و تلك المراتب الاربع الاول تلحظ فى هذه المراتب فتحصل ست عشرة مرتبة و هذا المجموع يلحظ فى ثمانى مراتب مرتبة الحقبقة المحمدية صلى الله عليه و آله و مرتبة الانبياء و مرتبة الانسان و مرتبة الجن و مرتبة الملك و مرتبة الحيوان و مرتبة النبات و مرتبة الجماد و الحاصل من ضرب المراتب الست عشرة مع الثمانى هو كليات مراتب التوحيد و لها مراتب اخر لا يسع الوقت لبيانها و قد شرحت هذه المراتب بما لا مزيد عليه فى تفسيرنا على آية الكرسي و من ارادها مفصلا فليطلب هناك عند بيان قوله تعالى لا اله الا هو .

و اما اركان التوحيد فهم قصبة الياقوت اى محمد و آله الطاهرون عليه و عليهم السلام و انما كانوا اركانا للتوحيد لان التوحيد لا يتحقق الا بهم و فيهم و عنهم لانهم عليهم السلام آيات الله العظمى التى اراها الله فى الآفاق و فى انفس الخلايق كما قال الصادق عليه السلام و اى آية اراها الله فى الآفاق و فى انفس الخلايق غيرنا و قال امير المؤمنين عليه السلام و اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و هم معانى صفاته تعالى كما قال الباقر عليه السلام عن على عليه السلام نحن معانى الله و نحن علمه و نحن حكمه و نحن حقه الحديث ، و هم ابواب الله الى خلقه و ابواب خلقه الى الله كما قال عليه السلام فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم الزيارة ، و هم عليهم السلام حملة علمه و مفاتيح غيبه و خزان سره و حفظة امره و نهيهِ فلا يظهر التوحيد للخلق الا بهم (ع) و لا يصدر الا عنهم و لا يتحقق الا فيهم و سنزيدك بيانا ان شاء الله تعالى فيما بعد .

قال ايده الله تعالى: المسألة الثانية - ما معنى الصفات الذاتية والفعلية .
اقول اعلم ان المراد من الصفة (بالصفة خل) في هذا المقام هو الكمال و
الكمال المطلق للشيء هو ذاته لا غيره اذ كل ما سوى ذاته ليس له غاية الكمال و
اصله و ينبوعه و منشؤه الوحدة و البساطة و كل ما سوى الوحدة و البساطة
نقصان لرتبة الذات فتكون الكثرة و التعدد و الاختلاف من لواحق الآثار و
الشؤونات و الاطوار لان الكثرة و الوحدة بينهما تضاد فلا تجتمعان (فلا يجتمعان
خل) لان الكثرة علامة الحدوث و الامكان و الوحدة آية القديم فيستحيل فرض
اجتماعهما في رتبة واحدة فلا كثير الا الممكن و لا واحد الا القديم الازلي او
آية القديم فعلى هذا فمقتضى الكمال المطلق القديم ان يكون احدى الذات و
احدى المعنى و الكثرة و التعدد هناك نقص يستحيل فرض تحققها هناك
فالصفات ان اريد بها الجمع و التعدد يمتنع ان تكون في ذات الحق القديم تعالى
و تقدس و لذا قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات
عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه
غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث
المتنع من الازل الممتنع من الحدث انتهى، و ان اريد بها الوحدة بلا فرض
المغايرة و المخالفة لافى المفهوم و لافى المصداق لافى الوهم و لافى الخارج
و لافى نفس الامر فصحيح و انما يراد بها الذات البحت الكامل المطلق الذى لا
نقص فيه بوجه و قد علمت ان الكمال المطلق فى حق الواجب سبحانه هو
الوحدة المطلقة الغير المشوبة بشيء من شوب الكثرة و خلط التعدد و لو
بالفرض و الاعتبار فمعنى الصفة الذاتية ليس الا الكمال المطلق الذى هو عين
الذات يعنى هو الذات من غير فرض المغايرة بوجه و لكن لما كان الكامل
المطلق له آثار و افعال و انوار و تلك الآثار مختلفة اختلفت ظهورات ذلك
الكمال المطلق بحسب اختلاف الآثار فكل اثر منبى عن صفة و تلك الصفة انما
امتاز عن غيرها فى رتبة الاثر لافى ذات المؤثر لكن هذا الانباء على قسمين
انباء عن اتصاف الذات بها يعنى ان ذلك الاثر يحكى عن اتصاف الذات بها لا

من حيث تلك الصفة الظاهرة في الاثر فانها صفة رسم و حدوث و لا من حيث التعدد و التكثر فانه انما كان في الحدوث و الكثرة في رتبة الاثر بل من جهة الوحدة لكن لا من حيث جهة تخالف (يخالف خل) جهة الذات بل من حيث انها عين الذات و عين الصفة الاخرى لما قلنا لك ان امتياز الصفات انما كان من جهة المتعلق لا من جهة اصل الصفة التي هي الكمال المطلق مثلا اذا رأيت زيدا في مرآيا متعددة مختلفة بحسب الالوان و الاحوال ترى امثلة مختلفة و تلتفت بتلك الامثال (الامثلة خل) و الصفات الى زيد الخارجى المقابل و تصف زيدا بتلك الاوصاف لكن لا من جهة ان تلك الاوصاف الظاهرة في المرآيا هي الموجودة في المقابل و لا ان المقابل مقترن بها و لا انه مختلف متكثر بتكثر المرآيا و اختلافها في الالوان و ساير الصفات فتحكم على زيد بتلك الصفات منزها له عنها و عالما بانها انما اختلفت في المرآيا لا في اصل الذات و كذلك حين تقول الله عالم و قادر لا تلتفت بهما الا الى الذات الواحدة و تعلم ان العلم و القدرة انما امتاز بحسب المتعلق اى المعلوم و المقدور و تعلم ايضا بان هذا العلم الظاهر في المعلوم و القدرة الظاهرة في المقدور ليسا هو الذات البحث و الا اختلفت الذات و جاءت (جاء خل) الكثرة فيما تمتنع فيه و انما العلم هو عين القدرة و هما عين الذات و المتعلق هو الظهور و كذلك حكم ساير الصفات و هذا القسم من الصفة ليس منحصر في الثمانية كما زعموا و توهموا ان الصفات الثبوتية ثمانية و انما هي كل صفة يصح اثباتها لله سبحانه و لا يجوز سلبها و اثبات نقيضها له عز و جل فكما تقول انه عالم و لا تقول انه جاهل و انه قادر و لا تقول انه عاجز و انه حي و لا تقول انه ميت و امثالها من الصفات الكمالية التي تثبت و لا يصح اثبات ضدتها و نقيضها و لتكن على بصيرة على انها تثبت للذات عز و جل لا من جهة ملاحظة الخصوصيات و الاعتبارات بل تثبت باعتبار ان كل واحد منها عين الآخر لا من جهة ان هناك امتياز ليكون احدهما عين الآخر و لا ان هذه الصفات الاضافية الرابطة المتعلقة بعينه تعالى و الا لزم ان يكون الله عز و جل امرا اضافيا نسبيا و قد اجمع المسلمون على بطلانه و لا ان مدلول قولك الله عالم ان (اى)

(خل) هذه القضية الحملية التي فيها موضوع و محمول و نسبة حكيمية و حكم ثابت في ذات الله عز و جل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و لان هذا الحمل من باب الحمل المتعارف كما ذكرنا و لا الحمل الغير المتعارف كما في حمل الشيء على نفسه فان في الحمل لا بد فيه من المغايرة و لو بالفرض و الاعتبار و لا يصح الحمل من غير فرض (غيره بفرض خل) المغايرة مطلقا سواء كان مفيدا ام لا و لا ان مفهوم هذه الصفات متغايرة و المصداق واحد فان هذا القول مزخرف فاسد فان المفهوم اذا كان مخالفا للمصداق لم يكن ذلك مصداقا له فاذن فالقدرة المتعلقة بالمقدور و السمع المتعلق بالمسموع و البصر المتعلق بالبصر و العلم المتعلق بالمعلوم ليس عين الذات و انما هو ظهورات افعاله و شؤونات آثاره اذ لا ربط للاشياء مع الذات القديمة و الا لكانت الذات حادثة و الاشياء قديمة لان المنتسبين مهما لم يكونا في رتبة واحدة استحالت النسبة لانها تعدم في رتبة احديهما (احدهما خل) و لا تزال كذلك فاين الارتباط و ذلك ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و مثال ما ذكرنا هو ان السراج حقيقة واحدة ثابتة مستقلة نوره عين ذاته و هو ذاته بلا فرض المغايرة فاذا لم يكن جسم كثيف كان السراج نورا و لا مستنيرا (منيرا و نيرا و لا منيرا خل) لان وجود النور في السراج لا يشترط ان يكون هنا مستنيرا فاذا وجد (وقع خل) المستنير وقع نور السراج عليه و لا شك ان هذا الواقع على المستنير من جدار و غيره ليس عين النور الذي هو حقيقة ذات السراج و انما هو اثره لكنه مثاله و صفته للمستنير و ذات السراج منزه عن الجدار و عن النور الواقع عليه و هذا معنى ما قال امامنا و مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام على ما في الكافي كان ربنا عز و جل و العلم ذاته و لا معلوم و القدرة ذاته و لا مقدور و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر فلما وجدت الاشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و السمع على المسموع و القدرة على المقدور و هذا معنى بعض الحديث و لا شك ان هذا الواقع ليس هو عين الذات و الا لاختلفت (لاختلف خل) حالته و القسم الآخر هو ان الآثار تنبئ عن الصفات

الكمالية المنسوبة الى المبدأ لكن فيها اقتران وارتباط ونسبة والاقتران والنسبة والارتباط تستلزم الكثرة فحيث امتنعت الكثرات بكل الجهات فى الذات البحث البات تعين ان تكون تلك الصفات للفعل على انها تثبت مرة و تنفى اخرى و تثبت الضد اخرى و ما هذا شأنه يمتنع ان يكون فى الذات القديمة الازلية فتكون تلك الصفات ثابتة للفعل و ذلك كالمشيئة و الارادة كما تقول سافعل كذا ان شاء الله و ان اراد الله و قولك هذا دليل على انه لم يشأ و لم يرد كما قال تعالى و ما تشاءون الا ان يشاء الله و لم يرد الله ان يطهر قلوبهم و قد قال مولانا الرضا عليه السلام كما فى التوحيد ان المشيئة و الارادة من صفات الافعال فمن (و من خل) زعم ان الله لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد و كذلك ساير الصفات كالخالق و الرازق و المحيى و المميت و امثالها مما تثبت و تنفى و هذه الصفات كلها للفعل و لكن لما كان الفعل مضمحلا عند الذات و فانيا باطلا لديها ما نسبت اليه الا فى مقام العلم و الافهى منسوبة الى الله سبحانه لكن على المعنى الذى ذكرنا و اوضحنا ثم اعلم ان الصفات على ثلاثة اقسام احدها صفات القدس و هى صفات لا تعتبر فى مفهومها الانتساب الى الغير و الارتباط بالآخر كالقدوس و السبحان و العزيز و امثال ذلك و ثانيها صفات الاضافة و هى التى تعتبر فى مفهومها النسبة و الارتباط و الاضافة الى الغير كالعلم و القدرة و السمع و البصر و امثالها (امثال ذلك خل) و ثالثها صفات الخلق و هى التى لها اقتران بالخلق و تعلق كونى و جودى به كالخالق و الرازق و المحيى و المميت و امثالها فصفاة القدس هى ذات الله عز و جل على المعنى الذى ذكرنا و صفات الاضافة مهما اعتبرت فيها النسبة و الاضافة فهى من صفات الافعال كالعلم المتعلق و القدرة المتعلقة و امثالها و اذا قطعت النظر عن النسبة و الاضافة فهى عين الذات كالعلم اذ لا معلوم و القدرة اذ لا مقدور و السمع اذ لا مسموع و البصر اذ لا مبصر و غير ذلك فافهم و اما صفات الخلق فهى حادثة خارجة عن حقيقة الذات البحث سبحانه و تعالى و انما هى اسماء فى رتبة الفعل و الخلق و الاثر و الفعل و صفاته حادثة و الذات و صفاتها قديمة تدبر فيما ذكرت طويلا

فتجد صحوا بلا غبار و شربا بلا اكدار وفقك الله لما يحب و يرضى .
قال سلمه الله تعالى :المسألة الثالثة - ما اسماء الله و اقسامها .

اقول قد قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الاسم ما انبأ عن المسمى الحديث ، و الصفة هي الاسم كما قال مولانا الرضا عليه السلام الاسم صفة لموصوف فكل صفة اسم و بالعكس و الاسم هو المنبئ عن الشيء مطلقا ذاتا كان او صفة لفظا كان او معنى فعلى هذا يتضح لك ان الاسماء على قسمين اسماء لفظية و اسماء معنوية لان الانباء كما يكون باللفظ يكون بالمعنى فنور الشمس اسم لها لدلالته عليها و الدخان اسم للنار كذلك و لما كان الخلق كلهم اجمعون بما هم فيه من ذات و صفة دالة على الله سبحانه باكمل الدلالة و اوضحها بحيث لا دلالة اعظم منها اذ ما عرف الله سبحانه الا بظهوره فى الخلق اى بايجاده لهم و احدائه اياهم كانت الموجودات كلها اسماء لله عز و جل و صفات له فعلية فلا تجد الا ذاتا واحدة و هو الواجب القديم تعالى و تقدس و كل ما سواه اسماءه و صفاته كما قال الرضا عليه السلام ليس شيء الا الله و اسماءه و صفاته و هذا على معانى التوحيد الصفاتى بان لا يرى الموحد ذاتا لها صفات غير الله حتى يكون بذلك مشركا بل لا يرى الا ذاتا واحدة و كل ما سواه من الذوات و الصفات و القرانات و الاضافات كلها صفات و اسماء دالة عليه و منبئة عنه فكما تدل الاسماء اللفظية على الله سبحانه كالاسم (كاسم خ ل) الله و الرازق و امثالهما مع انها مخلوقة كذلك حقايق المخلوقات كلها دالة على وجوده سبحانه و علمه و قدرته و حيوته و سمعه فتكون اسماء له تعالى و لذا قالوا عليهم السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام السلام على اسم الله الرضى و نور وجهه المضىء الا ان الاشياء لما كانت مختلفة فى العلو و السفلى و الشرافة و الكثافة و النورانية و الظلمانية و الاجمال و التفصيل و السعة و الاحاطة و الضيق و امثالها من الاحوال كانت مختلفة ايضا فى الدلالة على الله سبحانه و عظمته و جلاله اذ لا شك ان الصنع كلما كان اتقن و احكم كان ظهور جلاله الصانع و كماله فيه اعظم و اكثر فكلما يكون الخلق

اوسع احاطة و اعظم نورا كانت الدلالة اتم فتختلف فى الاسمية و اليه الاشارة فى دعاء سحر فى شهر رمضان اللهم انى اسألك من اسمائك باكبرها و كل اسمائك كبيرة و لما كان محمد و آله صلى الله عليهم اشرف الخلق و افضل الخلق و اصل الخلق و مبدأ الخلق فيكونون هم اشرف الاسماء و اعظمها و اجلها و اكبرها فهم المثل الاعلى و الدعوة الحسنى و اليهم الاشارة بما فى الدعاء بعد كل ركعتين من نافلة الليل و باسمائك الحسنى و امثالك العليا و نعمك التى لاتحصى و باكرم اسمائك عليك و احبها اليك و اقربها منك و وسيلة و اشرفها عندك منزلة و اجزلها لديك ثوابا و اسرعها فى الامور اجابة و باسمك المكنون المخزون الاكبر الاعز الاجل الذى تحبه و تهواه الدعاء، فالاسماء الحسنى هم الائمة عليهم السلام من الاسماء المعنوية و اكبر الاسماء و اعظمها هو مولانا امير المؤمنين عليه السلام و الاسم المكنون المخزون هو رسول الله صلى الله عليه و آله بعد ملاحظة ما ورد انهم عليهم السلام الاسماء الحسنى و لاتستغرب من ذلك فكما ان الواضع سبحانه و تعالى الف هذه الحروف اى الاسماء من الحروف (حروف ظ) الهجاء الثمانية و العشرين و ركبها و ربط بعضها ببعض حتى حصلت من تلك الهيئة التأليفية الدلالة على الله سبحانه و تعالى و صفاته و احواله و لاشك ان الحروف اضعف تحققا و اقل دلالة من الذوات فكذلك الحق سبحانه الف و ركب حقيقة الخلق و ماهيتهم و كينونتهم و ربط بعضها ببعض حتى حصلت من ذلك التأليف الخاص المحكم المتقن الدلالة على التوحيد و على ساير المراتب و المقامات الحقية الواجبية و تلك الخلقة و الهيئة هى الفطرة المذكورة فى اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام كما فى قولهم كل مولود ولد على الفطرة و لكن ابواه يهودانه و ينصرانه و فى بعض الروايات و يمجسانه و فى القرآن فطرة الله التى فطر الناس عليها و قد عقد الصدوق (ره) بابا فى كتابه التوحيد ان الفطرة هى التوحيد فمعنى ان الله خلقهم على الفطرة انه تعالى خلقهم على هيئة تأليف و تركيب تدل على (كذا) تلك الهيئة على توحيد الله سبحانه كما دلت هيئة تلك الكلمات و الالفاظ مثل الحى القيوم و امثالهما

على كماله تعالى و توحيده من غير فرق .

قال سلمه الله تعالى :المسألة الرابعة - في ان الموضوع له للاسماء الالهية

ما هو .

اقول ان الاسماء اللفظية لا شك انها حادثة فقبل حدوثها هل كان ذات الله سبحانه مسمى بهذه الاسماء ام لا فان قلت بلى فهو يحتمل وجهين احدهما انه كان مسمى بها بالفعل والثاني انه لم يكن مسمى بالفعل ولكن من شأنه ذلك و هو ايضا مسمى بالذكر و الصلوح و لا شك في امتناع اختيار الوجه الاول لانه كذب صريح و كذلك الثاني لانه يستلزم ان لا يكون كل ما لذات الله سبحانه فعليا حاضرا عنده فتكون له حالة الانتظار لانه قبل الاسم يصلح و يمكن ان يكون مسمى بعد وضع الاسم له فبعد ما وضع يكون ذلك الصلوح و الامكان بالفعل و فرض الامكان في الوجوب مما ياباه اولو الاحلام و العقول فوجب ان لا يكون مسمى قبل وضع الاسم له و قد اتفقت آراء العقلاء و اهل اللغة على ان المشتق لا يصدق قبل تحقق المبدأ و وجوده و ان اختلفوا في اشتراط بقائه عند الصدق و عدمه و لذا قالوا ان اسم الفاعل و المفعول بمعنى المضارع و المستقبل مجاز و لو صح ذلك لجاز (لصح خ ل) ان يقال لمن لا يزني الزاني و من لم يسرق السارق و من لم يظلم الظالم و من لم يصل المصلى و على هذا ينسد باب الكذب و هذا مما ياباه كل ذى عقل سليم و طبع مستقيم و على هذا فلم يكن الله مسمى قبل وضع الاسم و حدوثه فاذا قلت انه تعالى بعد ما وضع له الاسم كان مسمى في ذاته فتثبت له حالتان حالة لم يكن فيها مسمى و هي (هو خ ل) قبل الوضع و حالة كان مسمى و هي بعد الوضع و اختلاف الحالات دليل الحدوث قال امير المؤمنين عليه السلام لم تسبق له حال حالاً ليكون اولا قبل ان يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا و مع ذلك يلزم ان يكون الاثر مؤثرا في ذات الله عز و جل فان تغيير الاسم و وضعه ليس لمجرد اللفظ وحده و انما اختلاف الاسماء يدل على حصول تغير في الذات المسمى فاذا قلت ان ذات الله سبحانه لم يكن مسمى قبل الوضع ثم كان مسمى بعد الوضع فان قلت ان حالته الاولى

هي حالته الثانية بعينها من غير فرق قلت اذن فلا معنى لنفى كونه مسميا قبل الاسم و اثباته بعده فيجب اما ان يكون اثبات مطلق او نفى كذلك فان قلت بالفرق بين الحالتين قلت ذلك لا يكون الا بتجديد امر في الذات حتى يحصل الفرق و ذلك الامر ليس بقديم و الا لم يتخلف فيكون حادثا فكان ذات الله محلا للحوادث ثم ان الحادث لا بد له من علة و علة ذلك الامر لا يصح ان يكون هي الذات من حيث هي و الا لم يتأخر اذ لا مانع له مع وجود المقتضى فيكون امرا خارجا عن حقيقة الذات يكون مقتضيا لذلك التغير في الذات حتى صار مقتضيا لتغيير الاسم و تجديده و مرادى بهذا الاسم هو كونه مسمى و ليس هنا امر يقتضى ذلك الا نفس وضع الاسم و احداث اللفظ الخاص على الهيئة الخاصة فكان الاثر مؤثرا في ذات المؤثر و هو في البطلان بمكان فبطل ان يكون الاسم اللفظي موضوعا للذات الاقدس سبحانه و تعالى اى اسم كان من غير استثناء و ايضا قد ثبت عندنا و عند العارفين كما نبين ان شاء الله تعالى ان بين اللفظ و المعنى مناسبة ذاتية يعنى ان بين كل لفظ و مع معناه نسبة بها تخصص ذلك اللفظ لذلك المعنى دون غيره و هي علة الوضع الخاص فلو فرض وضع الاسم للذات الاقدس لزم مناسبة القديم مع الممكن و ذلك باطل اذ لا يناسب القديم الا الوحدة المحضة و الغنى المطلق الغير المشوب بشيء من الفقر و لا يناسب الممكن الا الكثرة المحضة و لذا اجمعوا و (بل خل) اتفقوا على ان كل ممكن زوج تركيبى و الفقر المطلق كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى و لا منزلة بين الفقر المطلق و الغنى المطلق و الا لكان منزلة بين الواجب و الممكن و ذلك يستلزم ان لا يكون الشيء مخلوقا بذاته حين كونه مخلوقا بذاته و الضرورة قاضية ببطلانه فاذا بطلت النسبة بطل وضع الاسم للذات الاقدس سبحانه و تعالى .

و ايضا قد اتفق العقلاء على ان الاكوان الاربعة التي هي الحركة و السكون و الاقتران و الافتراق علامة الحدوث و دلت عليه الادلة العقلية و النقلية و لا شك ان بين الموضوع و الموضوع له ارتباط و اقتران و لولا ذلك

لامتنعت الدلالة وقد اتفقوا على هذا الارتباط الذي هو الاقتران وان اختلفوا في ان هذا الارتباط انما حصل بمجرد وضع الواضع او للمناسبة الواقعية فاذا كان الموضوع له هو ذات الله سبحانه لزم اقتران القديم بالحادث قال امير المؤمنين عليه السلام وشهادة الاقتران بالحادث الممتنع من الازل الممتنع من الحادث فاذا بطل الاقتران بطل الوضع لان الوضع ليس الا جعل الواضع للموضوع له قرينا مع الموضوع وبالعكس حتى تؤثر تلك المقارنة الدلالة على الموضوع له وذلك ظاهر مع ان الاسم صفة للمسمى وقال امير المؤمنين عليه السلام لشهادة كل الصفة و الموصوف بالاقتران (بالاقتران وشهادة الاقتران خل) الخ، و ايضا قد اتفقت كلمتهم ان وضع الاسماء والالفاظ انما هي لاجل المعرفة والافادة والاستفادة ولا شك ان المعرفة لاتتعلق بالذات البحت من حيث هي هي وانما تتعلق بجهة ظهوراته في آثاره وافعاله وسائر احواله فلا فائدة اذن للوضع للذات اذ امتنعت معرفتها وافادتها واستفادتها فان قلت فعلى هذا يكون الموضوع له هو الذات من جهة ظهورها في الاعتبار قلت فحينئذ فالموضوع له بسيط او مركب ومعنى البسيط ان يكون الموضوع له هو الذات وحدها مع قطع النظر عن الظهور فيكون الموضوع له هو الذات من حيث هو هو وذلك خلاف المفروض او معنى المركب ان تكون الذات مع ملاحظة الظهور فالمجموع المركب هو الموضوع له وحينئذ فهل هذا الظهور الذي جعلتموه مع الذات في رتبة واحدة و جزء آخر للموضوع له هو عين الذات ام غيره فان كان هو عين الذات بطل التركيب ورجع الكلام الى الاول وان كان غير الذات فهل هو حادث ام قديم فان كان قديما تعدد القدماء وقد بينا في المسألة الاولى ما يدل على بطلانه وان كان حادثا فيلزم تركب الشيء من الحادث والقديم وذلك باطل لان الحادث معدوم في رتبة القديم فكيف يجتمع معه في رتبته حتى يكون المتحصل من الامرين امرا وحدانيا وهذا لا يمكن الا عند اجتماع الامرين في صقع واحد حتى يتحقق بينهما النسبة والارتباط فاذا عدم احدهما في رتبة الآخر تبطل النسبة فيفقد التركيب ويلزم ايضا ان يكون ذات الله حينئذ مركبا ضرورة ان التركيب

لا يتحقق الا بامور اربعة ذات الاجزاء و نسبة احدهما الى الآخر و لذا قال تعالى
و من كل شيء خلقنا زوجين و لم يقل فردين و الزوجان اربعة .

فاذا ثبت بالدليل القطعي ان ذات الله سبحانه لا يصح ان يكون لها من
حيث هو اسم مطلقا سواء كان لفظيا او معنويا ظهر لك ان الموضوع له للاسماء
هي الظهورات الخاصة المتعلقة بالتعلقات لان الاسم للظاهر و ليس الا بالظهور
و ليس الظهور الا نفس الامر (الاثر خل) و الظهور على قسمين ظهور عام و
ظهور خاص فالعام هو المسمى بالاسم العام و الخاص هو المسمى بالاسم
الخاص فزيد اسم للظهور العام الكلي السارى فى كل الظهورات و الاحوال فاذا
ظهر بالكتابة مثلا قلت كاتب و اذا ظهر بالقيام قلت قائم و اذا ظهر بالقعود قلت
قاعد و هكذا ساير الصفات و الاسماء و كل ذلك انما حصل حين الظهور و
التعلق فقبل الظهور و التعلق انقطع الاسم و الرسم و الدلالة التى هى مفاد الاسم
انما هى حين الظهور و التعلق كما هو المعلوم بين القيام (فالقائم خل) حيثند
اسم لظهور زيد بالقيام و لبس اسما لذاته و الا لم يكن القائم صفة بل كان مسمى
و القيام صفة و لا شك ان القيام ليس صفة لزيد و الا لصح التوصيف به و لا يجوز
ان تقول (يقال خل) زيد قيام و انما يقال زيد قائم فالقائم هو مثال زيد و ظهوره
بالقيام لا ذات زيد نعم لا فرق بينه و بين زيد فى التعريف و التعرف و المعرفة
فمن عرف القيام (القائم خل) عرف زيدا و لا شك ان حقيقة القائم صفة زيد و
ظهوره لا ذاته و لذا قال النحاة فى المشتقات انها اسم الفاعل و اسم المفعول و
لم يقولوا اسم الذات فان الفاعل ليس فى رتبة الذات لانه ليس من الصفات
الذاتية و انما هو فى رتبة الفعل من حيث ظهور الذات لا نفس الذات و لما كان
الظهور ليس ذاتا كان مقامه مقام الفعل و الخلق اذ لا واسطة بين الذات و الفعل و
لذا ترى الائمة عليهم السلام يعبرون عن مثل هذه الاسماء بالاسماء الافعال لان
الظهور منحصر فى رتبة الفعل لكن لا من حيث هو فعل بل من حيث الدلالة
على الذات و لذا ترى اسم الفاعل كالضارب لا يدل الا على الذات مع ان الفعل
عامل فيه و مقوم له و مقدم عليه و ليس هذا العمل و التقدم (التقديم خل) لمجرد

اللفظ وحده بل باعتبار مناسبات حقيقية و اشارات غيبية معنوية من نوع ما اشرفنا اليه فالذى وضعت الاسماء الالهية كلها له انما هو تلك الظهورات المتحققة فى رتبة الفعل و تلك الظهورات هى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان كما فى دعاء رجب عن الحجّة عليه السلام و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك .

فان قلت فعلى هذا كانت الاسماء كلها للافعال فما معنى الصفات

الذاتية اذن .

قلت الفرق حينئذ فيما يراد من الالفاظ و الاسماء لان الذات البحت القديمة سبحانه و تعالى لما كانت لاتدرك لذاتها فانما تتوجه اليها بآياتها و علاماتها فتلتفت اليها مع قطع النظر عن تلك الآيات فى نفسها كما انى ما اذا اردت ان اخاطبك اقول يا قائم مثلا و لا اريد حين الخطاب ظهورك بالقيام و لا يخطر ببالي ذلك ابدا و انما اتوجه الى ذاتك و اقصدها و انما جعلت هذه اللفظة الدالة بالوضع على صفة من صفاتك و صلة و دليلا عليك و حدك اذ لا يمكننى الوصول الى ذاتك من حيث هى فالمقصود من قولى يا قائم انما هو الذات وحدها و ان لم يكن اللفظ موضوعا لها و لكن لما كان (كانت خل) موضوعا للصفة و هى باطلة مضمحلة عند ظهور الذات فالتفت باللفظ و بالاسم الى الذات التى قد غيبت كل الصفات من غير ملاحظتى لمدلول (مدلول خل) اللفظ الذى هو تلك الصفة كما انك حين ما تنظر الى المرآة تلتفت الى المقابل الخارجى و لاتلتفت الى المرآة و لا الى خصوص الصورة بحدودها و هيئتها و اعوجاجها و استقامتها و لا يخطر ببالك حين الاستدلال على المقابل هذه الامور ابدا مع انك لاتنظر الا الى المرآة و لاتجد سواها و لاتصل غيرها و لكن من جهة انها صفة للغير و مثال له فغيب ذلك الغير بظهوره اياها فالناظر حين ظهور ذلك الغير و ارادة مشاهدته لا يلتفت الى نفس المرآة بوجه من الوجوه فكذلك القائم لا يدل الا على صفة زيد و ظهوره بالقيام و لكن لما كان الصفة

مضمحلة عند الذات وانما هي سبيل وآية و دليل عليها تلفت اليها مع قطع النظر عن خصوص مدلول اللفظ الذي هو الصفة فافهم هذا البيان المردد بالفهم المسدد فاذا نظرنا في الاسماء و الالفاظ بهذا النظر قلنا انها الاسماء الذاتية و صفاتها مع قطع النظر عن الخصوصيات الاسمائية و الصفاتية كما ذكرنا في المسألة المتقدمة فان قلت فعلى هذا كانت الاسماء كلها ذاتية فما معنى تقسيمها الى الذاتية و الفعلية قلت نعم اذا نظرت في الاسماء كلها و ما قصدت منها خصوصيات التعلقات (التعلقات و لا المتعلقات خل) و الاضافات و القرانات بل جعلتها آية و دليلا لمعرفة الذات و التوجه اليها من طريق الاسماء و الصفات كما قال عليه السلام و اسماؤه تعبير و صفاته تفهيم و ذاته احقاقه و كنهه تفريق بينه و بين خلقه الحديث ، رواه الصدوق في التوحيد و العيون و اما التقسيم فذلك من جهة الملاحظات اذ قد تطلق و يراد بها خصوص المدلولات الوضعية في مقام الاضافة و الارتباط و التعلق فحينئذ هي الصفات الفعلية الحادثة المتحققة في مقام الفعل و الارادة و ليست هي من الصفات الذاتية كما اذا قلت عالم و اردت به العلم الاضافى النسبى المتعلق بالاشياء المنطبقة عليها ضرورة و جوب تطابق العلم مع المعلوم و كذلك القدرة المتعلقة الواقعة فان ذلك يستحيل ان يجعل حينئذ من الصفات الذاتية لان التعلق و الاقتران من صفات الحدوث و سمات الممكن فلا يجرى عليه ما هو اجراه فاذا قطعت النظر عن الاقتران و التعلق و الارادة و الارتباط و توجهت الى صرف الذات مع قطع النظر عن التعلقات فحينئذ يقال انها اسم للذات اى هي المقصودة منها و ان لم تكن موضوعة بازائها كما ذكرت لك من قولك يا قائم و ارادتك للذات مع قطع النظر عن الهيئة الخاصة التى هي الصفة و هي الموضوع له اللفظ فعلى ما ذكرنا لك تبين ان المسمى يطلق على معينين مرة يطلق و يراد منه المقصود و المراد من الاسم لا الموضوع له و المدلول عليه و هذا يطلق عليه سبحانه كما فى الحديث من عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد المسمى و الاسم فقد اشرك و من عبد المسمى دون الاسم و فى رواية بايقاع الاسماء عليه فذلك

التوحيد فالمسمى في هذا المقام يراد به ما يقصد من الاسم والمراد منه وهو الله سبحانه اذ لاتصح العبادة الا له تعالى وليس المراد منه الموضوع له اللفظ فان القول به كفر و زندقة كما سمعت و مرة يطلق المسمى و يراد به المدلول و الموضوع له و هذا لا يصح ان يطلق على الله سبحانه و لذا نفاه الامام عليه السلام كما في الكافي الى ان قال عليه السلام ان الله ليس المسمى (بمسمى خل) الحديث، اي بمقترن و موضوع له و هذا اقصى ما يعبر عنه في هذا المقام في ظاهر المقال و اما مقامات الباطن و شرح حقيقة الاحوال من جهة الحقيقة فذلك مما يجب كتمانها الا عن اهله و ما هذا شأنه فلا يسطر في الكتاب و الدفاتر و انما تخزن في الضماير فلو شافهتني وفقك الله لمراضيه بعد ما اتقنت ما زبرت في هذه الكلمات ربما تحظى بالنصيب الاوفى من الرقيب و المعلى و السلام على من اتبع الهدى و خشى عواقب الردى .

قال سلمه الله تعالى :المسألة الخامسة - ما معنى ظهور آيات الله تبارك و

تعالى في ائمة الهدى عليهم الصلوة و السلام .

اقول اعلم ان الله عز و جل لما كان صمدا ازليا لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء و لا يحيط به شيء و لما كان الممكن في مقام الامكان و الفقر لا يصل الى القديم سبحانه و هو لتعالى ذاته المقدسة لا ينزل الى الامكان امتنع ادراك معرفة الذات سبحانه لان الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه و ذاته لانه هناك ليس بشيء فكل احواله من ادراكاته و مدر كاته و صفاته و توصيفاته كلها في مقام ذاته و ما تحتها من المقامات و المراتب من الاحكام التفصيلية و لما كانت الغاية في ايجاد الاكوان و الاعيان هي معرفته تعالى كما قال في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف و قال عز و جل و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون و العبادة ثمرة المعرفة التي هي ثمرة المحبة او بالعكس و كلاهما يصح و قد عرفت استحالة معرفة الذات الاقدس و جب عليه سبحانه ان يعرف نفسه للخلق و يصف لهم توحيده و اسماءه و صفاته و ما اراد منهم مما يرقبهم الى غاياتهم و مراتبهم المقصودة من

ايجادهم و الا لزم ان يكون الخلق قد خلق عبثا و ترك سدى فلاتتم حكمة الايجاد و هو سبحانه حكيم عليم فوصف سبحانه نفسه للخلق و عرفها اياهم و على الله قصد السبيل بك عرفتك و انت دللتنى عليك و دعوتنى اليك و قال امير المؤمنين عليه السلام فى الدعاء يا من دل على ذاته بذاته و لما كان لله الحجة البالغة فوصف الله سبحانه يجب ان يكون اوضح و اجلى ما يمكن فى الايجاد فى عالم الامكان لثلايكون للناس على الله حجة و ليجرى سبحانه و تعالى فعله على اكمل الاستقامة و الوصف و البيان ينحصر فى امرين احدهما الرصف الحالى الشهودى العيانى و ثانيهما الوصف المقالى الحاصل بالالفاظ و العبارات و الوصف الحالى هو الوصف بالامثال و الصفات لا بالمقال و العبارات و لا يسترىب عاقل ان الوصف الحالى اجلى و اوضح من الوصف المقالى فيجب ان يصف الله سبحانه توحيدده و صفاته و اسماءه و خلقه لخلقده بالتوصيف الحالى اى يخلق لهم ادلتها و امثلتها و صفاتها و لما كان الوصف كلما يكون اقرب الى من وصف له لثلايحول بينهما حائل احسن و اولى و ليس شىء اقرب الى الشىء من نفسه اليه فجعل سبحانه انفس الخلايق و حقايقهم صفة (صفة لصفة خل) لجمع ما اراد منهم ان يعرفوه فحقايق الخلايق صفة توحيدده و اسمائه و افعاله و احكامه و جميع ما يريد منهم بحيث اذا عرفوا انفسهم على كمال ما ينبغى فقد عرف ربهم لانه سبحانه تعرف لهم بهم و تجلى لهم بهم فحقيقتهم آية معرفة الله سبحانه و دليل توحيدده و هو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قول النبى صلى الله عليه و آله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قول مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث، و تلك الخلقة على النمط المذكور هى الفطرة التى فطر الناس عليها و قد قالوا عليهم السلام كل مولود ولد على الفطرة و لكن ابواه يهودانه و

ينصرانه و قد عقد الصدوق(ره)بابا في التوحيد ان المراد من الفطرة هي التوحيد و اورد احاديث كثيرة عديدة على ذلك و ذكرها يؤدى الى التطويل و من ارادها فليطلب ذلك الكتاب المستطاب .

فاذا فهمت ما ذكرنا علمت ان كل شيء قد فطر على التوحيد ففي كل شيء حينئذ ظهور آيات الله سبحانه كما قال مولانا الحسين عليه السلام في دعاء عرفة على ما رواه في الاقبال و المصباح و غيرهما من الكتب المعتمدة تعرفت الي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر في كل شيء بكل شيء و اما ائمتنا الطاهرون و ساداتنا المعصومون سلام الله عليهم فهم اعلى مظاهر تلك الآيات و اعلى تلك الامثال بل هم مظاهر تلك الآيات و العلامات و ساير الخلق مظاهرهم فمظاهر المظاهر مظاهر لان الله سبحانه خلقهم في حجاب العظمة و القدس و لم يكن هناك خلق فقد تحملوا عن الله سبحانه في العالم الاول جميع المعارف و الظهورات و مراتب التوحيد فحكوا المثال على الحقيقة كما قال الله تعالى ما وسعني ارضي و لا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن و العبد المؤمن هو رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك حيث استخلصه الله في القدم على سائر الامم و انتجبه آمرا و ناهيا و اقامه مقامه في ساير عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار كما قاله(قال خل)على عليه السلام على ما رواه الشيخ في المصباح في خطبة على(خطبته خل)عليه السلام يوم الغدير و يوم الجمعة فلما خلق الله الخلق من شعاع انوارهم و ظهورات آثارهم فوصل الى الخلق بواسطة ذلك الشعاع نور ما عندهم عليهم السلام من سر التوحيد و المعرفة و الاسماء و الصفات فما عندهم عليهم السلام الظهور الاولى الاصلى و التوحيد الحقيقي الامكاني و ما عند غيرهم ظهور الظهور و مثل المثل بضم(بفتح خل)الميم و الثاء المثناة بل هم آيات الله سبحانه في ساير الخلق لان ما سواهم من فاضل شعاعهم فلا يحكون الا نورهم عليهم السلام و لا يصلون في اعلى مقاماتهم الا الى ظهورهم كالشعاع فانه لا حظ له الا معرفة نور السراج فيجعله دليلا للنار الموجودة للسراج فالنار الغاية في السراج

مثال فيض الله سبحانه فيهم عليهم السلام والسراج مثال حقيقتهم في هذا المقام والاشعة مثال ساير الخلق من المؤمنين فاذا تأملت وجدت ان الشعاع ما يصل الا الى نور السراج لا الى ذات السراج فلا يصل الى النار بالطريق الاولى والسراج لا يصل الى حقيقة النار ابدا لكن علمه بالنار و ظهورها له اعلى واعظم مما عند الشعاع بل لا نسبة بينهما فالشعاع وان كان يحكى النار ويتوجه اليها لكنه (و لكن خل) ما يصل الا الى السراج في مقامات ظهوره لا في مقام ذاته فعلى هذا فاجمع بين قوله صلى الله عليه وآله ما عرفناك حق معرفتك وقوله صلى الله عليه وآله يا على ما عرف الله الا انا وانت وقوله عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى وقول مولانا الصادق عليه السلام اى آية اراها الله سبحانه فى الآفاق وفى انفس الخلايق غيرنا انتهى .

فاعلم من ذلك ان الخلق مثل المثل و اسم الاسم و صفة الصفة و ظهور الظهور و هم عليهم السلام الاصل و ما عداهم فروع و اشعة و اظلة قال عليه السلام انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا فافهم والله سبحانه مظهر للخلق و ما ظهرت آياته الا بهم عليهم السلام فهم اركان التوحيد و فى دعاء رجب فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت و قال الجواد عليه السلام فى الزيارة لاييه عليهما السلام السلام على اقبال الدنيا و سعودها و من سئل عن كلمة التوحيد فقال انا والله من شروطها السلام على شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات و فى هذا المقام غرايب من المعرفة يضيق الصدر باظهارها و لا يضيق بكتمانها كما قال الشاعر:

و مستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين
يقولون خبرنا و انت امينها و ما انا ان خبرتهم بامين

و السلام و فيما ذكرت جواب جميع ما سألت على جهة الوضوح .

قال سلمه الله تعالى :المسألة السادسة - فسر لنا بعض الرموزات الحرفية .

اقول اعلم ان الحروف عالم مثل عالم الذوات و فيها جميع ما فى العالم

من الاحوال و الاوضاع و القرانات و الطبايع و الصفات و ساير الامور و ها انا انبئك ما يجمع الكل فان بيان الكل على جهة التفصيل يؤدي الى التطويل و لا يمكن الاستقصاء ايضا اذ لا نهاية لاحوالها و لا غاية لاطوارها فمن وصل الى بعض الرمز فاز بالكنز فاعلم ان الله سبحانه لما خلق الذوات و كينونات الحقايق فى مقام التفاصيل (التفصيل خل) جعل لكل ذات صفة و لكل معنى صورة و الحروف صفات الذوات و حاملة آثارها و ترجمان احكامها و مرآة شؤوناتها فلولاها لم تظهر صفات الذوات و احكام الكينونات الغيبية فى عالم الشهادة بل فى كل عالم لان الحروف لها مراتب اذ لا تنحصر فى الالفاظ الحسية الجسمانية او النقشية بل لها مراتب اربعة فعديدية و فكرية و لفظية و رقمية فالعددية هى القوى المستجنة فى كل حرف و الفكرية هى الحروف الغيبية المجردة فبرزخية مثالية و نفسية ملكوتية و روحية رقايقية و عقلية معنوية و اللفظية هى المؤلفقة المقطعة من الهواء المصاغة بالضغط و القرع و القلع و الرقمية هى الصور المكتوبة المنقوشة و لكل منها احكام و آثار يترتب عليها و لما كانت الصفة على طبق الموصوف و كانت مراتب الذوات ثمانية و عشرين تقررت الحروف ايضا على ثمانية و عشرين حرفا فبازاء كل رتبة (مرتبة خل) حرف لوجوب المناسبة و المرابطة بين الصفة و الموصوف و لما كان كل مرتبة لها جهات ثلاثة جهة الى صرف مبدئه فهو حينئذ صرف اسم مبدئه لما ذكرنا سابقا من جهة كونها صرف الدلالة عليه و جهة كونه اثرا للمبدأ و متلقيا الفيض من المبدأ و جهة صرف الانية و الماهية المظلمة المدلهمة فالجهة العليا نور محض و خير بحث من جهة الاضافة و الجهة الثانية لما كانت مشوبة بالعليا و السفلى فما قربت الى العليا قوية فيها جهة النور و ما بعدت عنها قويت فيها جهة الظلمة و اما الجهة السفلى فهى منكسة الرأس بعيدة عن الخير و النور و السرور و الجور ظهرت الحروف على هذه الجهات الثلاثة فاؤل المراتب فى الوجه الاعلى للعالم هو اسم الله البديع فبازائه الالف من الحروف التى هى الاعلى و اولها فى الجهة الوسطى العقل و بازائه الالف ايضا فى الوجه الاوسط و اولها فى الوجه

الاسفل الشر المحض الجهل الكلي و بازائه الالف المنكوسة هكذا —
صورتها و ثاني المراتب في الوجه الاعلى الباعث و بازائه الباء من الحروف في
الوجه الاعلى و ثانيها في الوجه الاوسط النفس الكلية و بازائها الباء في الاوسط
و ثانيها في الوجه الاسفل الباطل الثرى و بازائها الباء المنكوسة هكذا ٤ و
ثالث المراتب في الاعلى اسم الله الباطن و بازائه الجيم في الاعلى و ثالثها في
الاوسط الطبيعة و بازائها الجيم في الاوسط و ثالثها في الوجه الاسفل الباطل
الطمطام و بازائها (بازائه خل) الجيم المنكوسة ٥ و رابع المراتب في
الاعلى اسم الله الآخر و بازائه الدال في الاعلى و رابعها في الاوسط المادة
الكلية جوهر الهباء و بازائها الدال في الاوسط و رابعها في الاسفل الباطل
الفاسد جهنم في الطبقات السبعة و بازائها الدال المنكوسة هكذا ٦ و خامس
المراتب في الاعلى اسم الله الظاهر و بازائها الهاء في الاعلى و خامسها في
الاوسط مثال شكل الكل و بازائها الهاء في الاوسط و خامسها في الاسفل الباطل
ريح العقيم و بازائها الهاء المنكوسة هكذا ٧ و سادس المراتب في الاعلى اسم
الله الحكيم و بازائها الواو في الاعلى و سادسها في الاوسط جسم الكل و بازائها
الواو في الاوسط و سادسها في الاسفل البحر (المجرة خل) و بازائها الواو
المنكوسة هكذا ٨ و سابع المراتب اسم الله المحيط و بازائها الزاء في الاعلى
و سابعها في الاوسط العرش محدد الجهات و بازائها الزاء في الاوسط و سابعها
في الاسفل الحوت و بازائها الزاء المنكوسة هكذا ٩ و ثامن المراتب في
الاعلى اسم الله الشكور و بازائها الحاء في الاعلى و ثامنها في الاوسط الكرسي
و بازائها الحاء في الاوسط و ثامنها في الاسفل الباطل الثور و بازائها الحاء
المنكوسة ١٠ و تاسع المراتب في الاعلى اسم الله الغنى و بازائها الطاء في
الاعلى و تاسعها في الاوسط فلك البروج و بازائها الطاء في الاوسط و تاسعها في
الاسفل الصخرة و بازائها الطاء المنكوسة هكذا ١١ و عاشر المراتب اسم الله
المقتدر و بازائها الباء في الاعلى و عاشرها في الاوسط فلك المنازل و بازائها
الباء في الاوسط و عاشرها في الاسفل بهموت و بازائها الباء المنكوسة — و

حادى عشر المراتب اسم الله الرب و بازائها الكاف فى الاعلى و حادى عشرها
 فى الاوسط فلك زحل و بازائها الكاف فى الاوسط و حادى عشرها فى الاسفل
 الباطل ارض الشقاوة و بازائها الكاف المنكوسة **ح** و ثانى عشر المراتب فى
 الاعلى اسم الله العليم و بازائها اللام فى الاعلى و ثانى عشرها فى الاوسط فلك
 المشترى و بازائها اللام فى الاوسط و ثانى عشرها فى الاسفل ارض الالحاد و
 بازائها اللام المنكوسة **ط** و ثالث عشر المراتب فى الاعلى اسم الله القاهر و
 بازائها الميم فى الاعلى و ثالث عشرها فى الاوسط فلك المريخ و بازائها الميم
 فى الاوسط و ثالث عشرها فى الاسفل ارض الطغيان و بازائها الميم
 المنكوسة **ا** و رابع عشر المراتب اسم الله النور و بازائها النون فى الاعلى و
 رابع عشرها فى الاوسط فلك الشمس و بازائها النون فى الاوسط و رابع عشرها
 فى الاسفل ارض الشهوة و بازائها النون المنكوسة **ب** و خامس عشر المراتب
 فى الاعلى اسم الله المصور و بازائها السين فى الاعلى و خامس عشرها فى
 الاوسط فلك الزهرة و بازائها السين فى الاوسط و خامس عشرها فى الاسفل
 ارض الطبع و بازائها السين المنكوسة **ج** و سادس عشر المراتب فى الاعلى
 اسم الله المحصى و بازائها العين فى الاعلى و سادس عشرها فى الاوسط فلك
 عطارد و بازائها العين فى الاوسط و سادس عشرها فى الاسفل الباطل ارض
 العادات و بازائها العين المنكوسة **د** و سابع عشر المراتب فى الاعلى اسم الله
 المبين و بازائها الفاء فى الاعلى و سابع عشرها فى الاوسط فلك القمر و بازائها
 الفاء فى الاوسط و سابع عشرها فى الاسفل الباطل ارض الممات و بازائها الفاء
 المنكوسة **هـ** و ثامن عشر المراتب فى الاعلى اسم الله القابض و بازائها الصاد
 فى الاعلى و ثامن عشرها فى الاوسط كرة النار و بازائها الصاد فى الاوسط و
 ثامن عشرها فى الاسفل الباطل كمثل القلب و بازائها الصاد المنكوسة **و** و
 تاسع عشر المراتب فى الاعلى اسم الله الحى و بازائها القاف فى الاعلى و
 تاسع عشرها فى الاوسط كرة الهواء و بازائها القاف فى الاوسط و تاسع عشرها
 فى الاسفل الباطل السموم و بازائها القاف المنكوسة **ز** و العشرون من

المراتب في الاعلى اسم الله المحيى و بازائها الرء فى الاعلى و العشرون منها فى الاوسط كرة الماء و بازائها الرء فى الاوسط و العشرون منها فى الاسفل الباطل بحر الاجاج المالح و بازائها الرء المنكوسة **ب** و الحادى و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله المميت و بازائها الشين فى الاعلى و الحادى و العشرون منها فى الاوسط كرة الارض و بازائها الشين فى الاوسط و الحادى و العشرون منها فى الاسفل الباطل ارض السبخة و بازائها الشين المنكوسة **ث** و الثانى و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله العزيز و بازائها التاء فى الاعلى و الثانى و العشرون منها فى الاوسط المعدن و بازائها التاء فى الاوسط و الثانى و العشرون منها فى الاسفل الحجارة و الحديد و بازائها التاء المنكوسة **د** و الثالث و العشرون من المراتب اسم الله الرازق و بازائها التاء فى الاعلى و الثالث و العشرون منها فى الاوسط النبات و بازائها التاء فى الاوسط و الثالث و العشرون منها فى الاسفل النبات المر و بازائها التاء المنكوسة **ذ** و الرابع و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله المذل و بازائها الخاء المعجمة فى الاعلى و الرابع و العشرون منها فى الاوسط الحيوان و بازائها الخاء المعجمة فى الاوسط و الرابع و العشرون منها فى الاسفل المسوخ و بازائها الخاء المنكوسة **ر** و الخامس و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله القوى و بازائها الذال فى الاعلى و الخامس و العشرون منها فى الاوسط الملك و بازائها الذال فى الاوسط و الخامس و العشرون منها فى الاسفل الشياطين و بازائها الذال المنكوسة **ز** و السادس و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله اللطيف و بازائها الضاد فى الاعلى و السادس و العشرون منها فى الاوسط الجن و بازائها الضاد فى الاوسط و السادس و العشرون منها فى الاسفل شياطين الجن و بازائها الضاد المنكوسة **س** و السابع و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله الجامع و بازائها الظاء فى الاعلى و السابع و العشرون منها فى الاوسط الانسان و بازائها الظاء فى الاوسط و السابع و العشرون منها فى الاسفل شياطين الانس و بازائها الظاء المنكوسة و الثامن و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله رفيع

الدرجات و الثامن و العشرون منها فى الاوسط الجامع عليه السلام و بازائها الغين فى الاوسط و الثامن و العشرون منها فى الاسفل ابليس لعنه الله تعالى و بازائها الغين المنكوسة ^ث فهذه هى مراتب الموجودات و بازاء كل موجود فى كل مرتبة حرف تؤثر تأثيره و تعمل عمله و تفعل فعله اذا قدرت بالميزان الطبيعى فكل حرف بازائها الخواص المختصة بكل مرتبة فيشار بها اليها فكما ان العوالم و المراتب الغير المتناهية انما حصلت من قرانات هذه المراتب بعضها مع بعض كذلك اللغات و الاوضاع و الكلمات الغير المتناهية انما حصلت من قرانات هذه الحروف بعضها مع بعض و هذا الذى ذكرت لك مفتاح كل مشكل و الله الهادى الى الصواب و به يظهر اسرار السنة و الكتاب .

و اعلم ان فى الحروف حروف متحابية و حروف متصادقة و حروف فكرية و حروف رقمية و حروف متواخية و مفردة و صامته و ناطقة و ظاهرة و باطنة و متصلة و منفصلة و خاصة و عامة و روحانية و جسمانية و علوية و سفلية و جمالية و جلالية و ليلية و نهارية و غربية و شرقية و شمالية و جنوبية و ثابتة و ساقطة و متحركة و ساكنة و بسيطة و مركبة و مذكرة و مؤنثة و شمسية و قمرية و عقلية و حسية و غالبية و مغلوبة و سعدية و نحسية و فاتحة و خاتمة و وترية و شفعية و لطيفة و كثيفة و حيوانية و نباتية و معدنية و نارية و هوائية و مائية و ترابية فاما المتحابية : ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق و عدتها ٢٠ و كل حرف لها نتايج و بسايط و قد يطلق عليها المتصادقة و اما المتصادقة فهى حروف : ا ه ط م ف ش ذ مع حروف : ب و ي ن ص ت (ت ص خل) ظ و حروف : ج ز ك س ق ث ض ، و اما المتعادية فهى الاحرف الاول مع : د ح ل ع ر خ غ و الاحرف الثانية مع الاحرف الثالثة فتدبر و اما الحروف الفكرية فهى التى تكون فى حديث النفس فى اختراع امر من الامور الكلية و تجمعها (يجمعها خل) الثلاثة و الثلاثون حرفا كما ورد فى الحديث عن الرضا عليه السلام على ما رواه فى عيون الاخبار و التوحيد و اما الحروف الرقمية فهى على نوعين و ذلك باعداد جملى للحروف و اعداد رقم الهندى بقلم اهل الهند

و يسمونه بقلم الانوار و مثال الاول الالف احد و الباء اثنان و الجيم ثلاثة الى آخر الحروف و مثال الثانى الالف ١ الباء ٢ ج ٣ د ٤ و هكذا الى آخرها و اما الحروف المتواخية فهى (فهو خل) المزدوجة مثل: ب ت ث ج ح و امثالها و اما المفردة فهى التى لا يكون لها حرف بين الحروف يماثلها (تماثلها خل) مثل: اه م وك، و اما الصامتة فهى: ا ح درس ص ط ع ك ل م، و اما الناطقة فهى مثل: م ن و وهذا مذهب اهل المغرب و اما اهل المشرق فانهم يقولون (يقولون انها خل) هى الحروف ذوات النطق و اما الظاهرة فهى التى يتلفظ الشخص عند النطق و اما الباطنة فهى التى تظهر فى النطق لا فى الخط كالالف فى الله و الرحمن و تطلق ايضا على تكسير الحروف و اما المتصلة فهى التى (التى تكررت خل) اذا كسرت و بسطت الحروف تجمع كل حرف على طبيعته و تنظم المناسب و اما المنفصلة فهى التى تكررت وقت التكسير و اما الخاصة فهى حروف المراتب مثل: ا ب ج د، و اما العامة فهى حروف الدقائق و ما بعدها الى آخر مراتبها مثل: ذ ض ظ غ، و اما الروحانية مثل الالف و ما شاكلها فى المرتبة و اما الجسمانية فمثل: ح ص ض اصحاب اجسام فى تشكيلها و اما العلوية فهى حروف المراتب و السفلية هى حروف الدقائق و اما النهارية فهى النورانية و هى: ص ر ا ط ع ل ي ح ق ن م س ك ه، و اما الشرقية فهى: ايقع بكر جلش دمت هنت و سخ زعد حفص طصظ (صعظ خل)، و اما الغربية فهى: اعهطنفش الى آخرها و اما الجنوبية فهى: منصع ثخذ، و اما الشمالية و هى: ابجد هوز حظ و هى اصل فى الاعداد و اما المتحركة فمثل الخاء و ما شاكلها و اما البسيطة فهى الحروف الهجائية و المكسرة و معنى التكسير تفكيك الاسم و بسطه و تفصيله بالحروف المقطعة و اما المركبة فهى الحروف المؤلفة المجتمعة من البسط و التكسير و المذكرة فهى اصول الحروف من الالف الى الطاء و المؤنثة مثل: فهى (كذا)، حروف يتلفظ بحرف الهاء و اما الشمسية فهى الحروف الحارة و اما القمرية فهى الحروف الباردة و العقلية هى (فهى خل) حروف المراتب و الدرج و الحسية هى الحروف الشفوية كما

ان العقلية هي حروف الحلق والغالبة ما كان عددها وتراو المغلوبة ما كان عدد سايطها زوجها والسعيدة في اوائل السور والنحسية: بق ش ج ث ظ ح ذه و الفاتحة مثل: ال وت ي و الخاتمة مثل: نم اى ن و الوترية ما كان بسايطه ثلاثة احرف او خمسة و الشفعية ما كان اربعة او ستة و اللطيفة هي النورانية و الكثيفة هي الظلمانية و هي الليلية و النباتية: ب ه ح ن ر ق ت د ع ، و الحيوانية: ف ج ه ل ن ر د ت ض و المعدنية: ح و ط ل س ص ش خ لا و اما حروف الطبايع و المراتب و الدرجات فانظر في هذا الجدول فاعرفها .

خامات الفساج	نارتين	ناربتين	هواتين	ماتين	جولة الاجزاء
المراتب	ا	ب	ج	د	ايوم عطيل
الدرجات	هـ	و	ز	ح	هرون عطيل
الزواجر	ط	ي	ك	ل	موت عطيل
التوازن	ع	ن	س	ع	ادقير عطيل
الثالث	ف	ص	ق	ر	يوسر عطيل
الزواجر	ش	ت	ث	خ	طيط عطيل
الخماس	ذ	ض	ظ	ع	اور عطيل

و نسبة المرتبة الى الدرجة و هي الى الدقيقة و هكذا الى آخرها قيل انها ثلاثون و قيل عشرة و للكل وجه فزن مقادير الحروف بهذا الميزان فاذا وقع التعارض و التنافى بين الحروف المتعادية فاعرف مراتبها من هذا الجدول ثم عدلها بما يناسب مقامها و مرتبتها من الحروف المصلحة لها كما هو المقرر عندهم و اما الحروف الساقطة فهي التي تسقط عند الطرح او عند البسط او غير ذلك من الاحوال و الثابتة تقابلها و اعلم ان الحروف على ثلاثة اقسام مكتوب و ملفوظ و مسرود فما كان من الحروف ثنائية تسمى مسرودة و ما كان ثلاثية فان كان اولها عين آخرها كالميم و النون و الواو فهي ملفوظة و الا فمكتوبة و لها تقسيم آخر لانها تنقسم الى جبروتية و ملكوتية و ملكية فما كان من حروف الحلق فهي جبروتية و ما كان من حروف الوسط فملكوتية و ما كان من حروف الشفة فملكية و لها تقسيمات اخرى و يتفرع على كل منها تصارييف و احكام و تأثيرات

غريبة عجيبة يطول بذكرها الكلام و الاطلاع عليها مو كول الى كتب اهل الجفر
الان الذى ذكرت كليات العلم فالمتفطن يلتفت الى الرمز و يستخرج الكنز و
الله الهادى للصواب و عليه المعول فى المبدأ و المآب .

قال سلمه الله تعالى: المسألة السابعة - ما المراد من الحروف المقطعة فى

القرآن .

اقول اعلم ان جل العلوم بل كلها من تفاصيل احوال الخلق اغلبها على
جهة الواقع و الحقيقة انما يستفاد من الحروف المقطعة القرآنية من جهة ذاتها و
صفتها و قراناتها و اتصالاتها و انفصالاتها و طباعها و اوضاعها و علويها و سفليها
و مجردها و ماديها و حارها و باردها و رطبها و يابسها و مرتبتها و درجاتها و
دقايقها و ثوانيتها و ثوالثها و روابعها و خوامسها و نورانيها و ظلمانيها و افلاكها و
عناصرها و نجومها و بروجها و منازلها و ملائكتها و شياطينها و ساير احوالها من
اعرابها من ضمها و فتحها و كسرهما و رفعها و نصبها و جرها و جزمها و سكونها
و بنائها و غيرها و ساير شؤوناتها بساير قراناتها فان لكل واحد من هذا المجموع
له نسبة الى المجموع و تؤثر كل نسبة مع المجموع استخراج حكم خاص من
الاحكام الوجودية و لا نهاية لهذه القرانات و الاحوال فلا غاية اذن للاسرار
القرآنية و الى نوع ما ذكرنا ينظر قول مولانا الباقر عليه السلام على ما رواه فى
التوحيد الى ان قال عليه السلام لو شئت لاستخرجت جميع ما يحتاج اليه الخلق
من لفظة الصمد و قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان كل ما فى القرآن فى
الحمد و كل ما فى الحمد فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى
الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء و نوع كيفية الاستخراج و الاستنباط ما
اشرنا اليك من ملاحظة نسبة هذه الحروف و الكلمات بعد التقطيع و مشاهدة ما
قبلها من الحروف اى يمينها و يسارها و فوقها و تحتها فان لكل حرف لها يمين و
يسار و فوق و تحت مثل الالف فان يمينها الغين و يسارها الباء و فوقها الياء و
تحتها القاف و الباء يمينها الالف و يسارها الجيم و فوقها الكاف و تحتها الراء
فاذا اردت وضعها عند نسبة هذه الجهات فارسمها هكذا: ﴿ ٤ ﴾ فاذا لوحظت

هذه النسبة التي اشرنا الى قليل من انواعها تستنبط العلوم و المعارف و الاخبار بالمغيبات و ما تكنه الضماير و تستجنه السرائر و وقوع الحوادث المستقبلية و تحقيق الاحوال الماضية و الواردات الخالية مما عندك و المشرق و المغرب فان الحروف مظاهر الابتداع و الاختراع و بها جرى التأثير و الفعل في العوالم العلوية و السفلية كما قال مولانا الرضا عليه السلام على ما رواه في العيون ان اول خلق الله الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشئء كن فيكون و القرآن هو اعلى مظاهر الفعل الظاهر في الكينونات بسر الحروف فيكون بتلك الحروف مشتملا على جميع اسرار الفعل و لذا قال تعالى و تفصيل كل شئء، ما فرطنا في الكتاب من شئء، و فيه تبيان كل شئء و لا يطلع على تلك الاسرار بتلك الاطوار الا محمد و آله الاطهار الابرار عليه و عليهم سلام الله ما دام الليل و النهار اذ لا تقتضى كينونات الخلايق ان يدركوها و يعرفوها و يحيطوا بها نعم قد علموا بعض خواص الشيعة نوعها و شذمة من بعض تفاصيل احوالها و ذلك مما يصعب بيانه و يعسر برهانه فطبيها اولى من شرحها و ان كانت قد ذكرت بالنوع يدركها من كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و هذا هو الحكم في الحروف المقطعة في جميع القرآن اذا قطعت الكلمات و فصلتها حروفا.

و اما الحروف المقطعة في اوائل السور فاعلم انه اختلفت اقوال المفسرين فيها اختلافا فلا تتعرض لذكرها اذ لا فائدة فيها و اما ما ورد التصريح به في الاخبار فقد ورد في تفسير الم: انا الله اعلم و في تفسير المر: انا الله اعلم و ارى و ورد ايضا ان الالف اشارة الى الله و ان اللام اشارة الى جبرئيل و ان الميم اشارة الى محمد صلى الله عليه و آله يعنى ان هذا القرآن نزل من الله سبحانه بواسطة جبرئيل الى محمد صلى الله عليه و آله و ورد ايضا انها حروف الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب و هو الاسم اللفظى لا الاسم الاعظم المعنوى فان تأثير الثانى لاناس مخصوصين و الاول لكل احد فاذا اراد الامام عليه السلام ان يدعو الله سبحانه بذلك الاسم يؤلف من هذه الحروف اسما كيف يشاء

فيدعو الله به وذلك مكتوم يتفردون به سلام الله عليهم لا بشاركه سواهم وورد ايضا انها بيان التواريخ كما في حديث ابي لييد المخزومي عن الباقر عليه السلام ان الم تاريخ خروج النبي صلى الله عليه وآله و الم الله (كذا) تاريخ خروج الحسين عليه السلام و المص تاريخ خروج الفويسق المهدي العباسي لعنه الله و المر تاريخ خروج المهدي مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه و عليه السلام و ذلك بالحكم الوضعي و يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب و ورد ايضا عن العسكري عليه السلام ما وجد بخطه الشريف روى فداه ان طه و الطواسين ايضا اشارة الى ذلك كما قال عليه السلام بعد كلام له و شيعتنا الفئة الناجية و سينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم و طه و الطواسين و ورد في تفسير كهيعص انه الاشارة الى الاسماء الالهية اى الكافي و الهادي و الولي و العالم و الصادق و ورد ايضا عن الحجة عليه السلام ان الكاف اشارة الى كربلاء و الهاء اشارة الى هلاك العترة الطاهرة عليهم السلام و الياء اشارة الى يزيد لعنه الله تعالى و العين اشارة الى عطش اهل بيت الرحمة جعلنى الله فداءهم و الصاد اشارة الى صبرهم على تلك المصايب الجليلة و الرزايا العظيمة و ورد في تفسير طه : انه اسم من اسماء النبي صلى الله عليه وآله و لما كان صلى الله عليه وآله يتعبد لله سبحانه و يقوم قاوما بابهامى رجليه الشريفة حتى تورمت قدماه نزلت الآية طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقى اى طاها و لا تجعل نفسك فى المشقة و ورد فى تفسير يس عن ابن عباس يا انسان او يا سيد الاولين و الآخريين و ورد انه اسم من اسماء النبي صلى الله عليه وآله و آل بس اى آل محمد صلى الله عليه وآله و هو قلب القرآن و ورد فى تفسير الصاد انه بحر تحت العرش و هو الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السموات و الارض و عن امير المؤمنين عليه السلام لو صب خردل حتى ملأ الفضاء و سد ما بين الارض و السماء و انت لو عمرت و كلفت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض و استغفر الله عن

التحديد بالقليل انتهى، وورد في تفسير حم: انه اسم محمد صلى الله عليه وآله كما ورد في قوله تعالى حم و الكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ان حم هو رسول الله صلى الله عليه وآله و الكتاب المبين مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا انزلناه اى عليا عليه السلام في ليلة مباركة و هى الصديقة الطاهرة فيها يفرق كل امر حكيم اى يمتاز كل امام حكيم بعد امام حكيم و ورد في تفسير حمعسق: ان حم اسم محمد صلى الله عليه وآله و علم على كله فى حم عسق انتهى، فالعين اشارة الى عقله عليه السلام و السين اشارة الى نفسه و القاف اشارة الى جسمه الشريف عليه السلام و هذه المراتب هى مواقع العلوم على الاطلاق و لا يشذ علم عن هذه المراتب و ورد فى تفسير ق: انه جبل من زمردة خضراء محيط بالدنيا و عليه اطراف السماء و منه خضرة السماء و ورد فى تفسير ن و القلم و ما يسطرون: ان النون ملك يؤدى الى القلم و هو ملك يؤدى الى اللوح و هو ملك انتهى.

و هذا ما وقفت عليه من تفاسير هذه الحروف المقطعة عن اهل البيت عليهم السلام من جهة التصريح و اما التلويح و الاشارة فيظهر من تلويحات الاخبار و اشاراتها و بواطنها تفاسير غريبة عجيبة لهذه الحروف المقطعة و ذكر الجميع يؤدى الى التطويل و ليس لى الآن ذلك الاقبال لتوفر الاشغال (الاشتغال خل) لكنك اعلم مجملا انك اذا حذف مكررات هذه الحروف تخلص اربعة عشر حرفا كلها من الحروف النورانية و هى صراط على ح ق ن م س كه و يجمعها قولك صراط على حق نمسكه و فيها اشارة الى سر القرآن و انه مظهر و ماتم و ماوضع الا بالهياكل الاربعة عشر ثم اشار الى اسرار هذه الهياكل النورانية التى هذه الحروف صفاتها و مظاهرها بذكر مراتب الحروف ففيها من الحروف الملفوظة اثنان احدهما الميم و الثانية النون فجعل الميم فى الاول و النون فى الآخر للاشارة الى الاول و الآخر و الظاهر و الباطن لاظهار سر بكم فتح الله و بكم يختم و دلالة كون محمد صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء و هم عليهم السلام خاتم الاوصياء انهم الفاتح لما دل الدليل القطعى على ان كل خاتم

هو الفاتح و اليه الاشارة بما في حديث الشمس حين سلمت على على عليه السلام بمحضر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقالت السلام عليك يا اول يا آخر و يا ظاهر و يا باطن الحديث، و الحديث معروف مشهور فابتدأ بالميم للاشارة الى البدو اذ بدو ظهور الكون في اربعين مقاما ثلثون لاتمام القابليات و عشرة لظهور المقبول كما في قوله تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فقد اشار باللام الى الثلاثين المراتب المتقدمة في القوس الصعودى و بالميم الى اجتماع المراتب و بالالف الى المبدأ الفاتح فان البسملة اذا عددها هي تسعة عشر حرفا و هي قوى الواحد و الواحد استنطاقه الالف المتحركة و البسملة هي الاسم الاعظم كما دلت عليه الاخبار و شهد له صحيح الاعتبار و الله سبحانه خلق الخلق باسمائه كما في الدعاء و باسمك الذى خلقت به كذا و كذا الى آخر الدعاء، فالالف هي الاشارة الى المبدأ لفظا و معنى و اللام الى ظهور القابليات و الميم الى اجتماع القوابل مع المقبولات فبالميم تم الكون الاول فاقضى ان يكون الم في الاول اشارة الى الاصل و الفرع و النون هي الاشارة الى العود لان النون هي بحر الصاد و ذلك نهاية مقام المعراج حين ما نودى يا محمد صلى الله عليه وآله ادن من صاد و توضع لصلوة الظهر فافهم و فيها من الحروف المكتوبة سبعة و هي الصاد و الالف و العين و اللام و القاف و السين و الكاف و هي الاشارة الى السبع المثاني كما في قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم و قال مولانا الباقر عليه السلام نحن المثاني الذى اعطانا الله نبينا و اسمائهم صلى الله عليهم سبعة بعد حذف المكرر و فيها من الحروف المسرودة خمسة و هي الطاء و الياء و الحاء و الراء و الهاء و هي الاشارة الى التوحيد لان الخمسة استنطاقها هاء و الهاء اذا اشبعت تتولد منها الواو فيتم اسم هو الذى هو من الاسم الاعظم و هو (هو من خل) ميادين التوحيد لانها احد عشر خمسة منها فيها ظلمة و هلاك و خمسة منها فيها نور و نجات و واحدة فيها ظلمات و رعد و برق فاشار بالخمسة الى المقامات النورية التى استبطنت فى اسم الله فلما ذكرت الستة التى هي مقامات الواو

ظهرت كلمة التوحيد التي هي لا اله الا الله و في دعاء رجب فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت و في الزيارة و حروف لا اله الا الله في الرقوم المسطرات فلنقبض العنان فللحيطان آذان فافهم وفقك الله لما يحب و يرضى و لولا خوفى من اشباه الناس لاطلقت عنان القلم فى هذا الميدان و لكن لكل شىء اجل مقدر .

قال ايده الله تعالى :المسألة الثامنة- و كم مقدار فضل محمد صلى الله عليه و آله على على عليه السلام .

اقول هذا سر غامض فان التفاضل بين ائمتنا المعصومين عليهم السلام شىء لا تصل اليه افهامنا و لاتدرکه عقولنا و احلامنا و لاتعه (لاتعيه خ ل) اسماعنا لان احوالهم فوق ذكرنا و ذاتنا و الشىء لا يجاوز ما وراء ذاته فانى للرعية و معرفة ذوات الائمة عليهم السلام حتى يعرف مقادير تفاضل بعضها على بعض فنسبتنا اليهم كما قال تعالى حكاية عنا لانفرق بين احد من رسله و نسبتهم عليهم السلام الينا كما قال امير المؤمنين عليه السلام كلنا محمد صلى الله عليه و آله اولنا محمد و آخرنا محمد صلى الله عليه و عليهم السلام اجمعين فلا فرق بينهم فى جميع العلوم و الاسرار و الاحوال المتعلقة بالمخلوقين باسرها و باسرها و هو قولهم عليهم السلام كلنا فى العلم سواء و قوله عليه السلام حتى لا يكون آخرنا اعلم من اولنا الحديث ، و لكن لهم عليهم السلام مراتب و مقامات فى المراتب الذاتية حسب اختلافهم فى تقدم الاجابة لما سألهم سبحانه الست بربكم فكان رسول الله صلى الله عليه و آله اول من اجاب داعى الحق و لبي نداءه كما قال صلى الله عليه و آله انى فضلت النبيين لاني كنت اول من اجاب داعى ربي حين قال الست بربكم ثم بعد اجابته صلى الله عليه و آله اجاب على عليه السلام و هذا الاختلاف فى اجابتهم انما وصل الينا باخبارهم عليهم السلام و الا فنحن قاصرون لادراكه و التفاوت بين الاجابتين هو مقدار الفضيلة و قد حدد هذا التفاوت فى بعض الاخبار كما فى رواية جابر عنه صلى الله عليه و آله حين سألته عن اول المخلوقات قال صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر

فكان يطوف حول جلال القدرة ثمانين الف سنة فلما وصل الى جلال العظمة خلق منه نور على عليه السلام فكان نوري يطوف حول جلال العظمة و نور على عليه السلام يطوف حول جلال القدرة انتهى ،فبين صلى الله عليه وآله مقدار التفاضل و هو ثمانون الف سنة فحيث لا زمان هناك و لا تقدير هذه الليالي و الايام ترجع السنة الى المرتبة فيكون محمد صلى الله عليه وآله افضل من على عليه السلام بثمانين الف مرتبة و بذلك التأخر تحققت العبودية في قوله عليه السلام انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله و هذا لا ينافي كونها حقيقة واحدة لان المراد هو الظهور بالتعين و التشخص في مقام الامتياز لان مقام النبي صلى الله عليه وآله هو مقام الاجمال و هو مقام النقطة و مقام على عليه السلام مقام التفصيل و هو الالف و قد تقدم مراتب وجوده على مراتب وجود على عليه السلام في المقامين مقام الغيب و الشهادة و المراتب اربعون و هي القبضات العشر المأخوذة من افلاك ذلك العالم اى عالم النقطة الظاهرة في اربعة ادوار دورة المعدن و دورة النبات و دورة الحيوان و دورة الانسان بحسب ذلك العالم البسيط على جهة البساطة و الشرافة و الوحدة و دلت على الاعلى مقامات الاسفل لقول الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هاهنا فاذا اعتبرت مقام نشو النقطة فى باطنها عن بارئها و جدتها على هذه المراتب و نشوها فى ظاهرها بذكر المتعلقات فيها و جدتها على هذه المراتب و كل مرتبة تقابل الف مرتبة مما عندنا فان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فكان ثمانون الف رتبة و هى مقامات فضل محمد صلى الله عليه وآله على على عليه السلام و قد ظهر ذلك فى اسمه الشريف حيث زيد الميمان للإشارة الى هذه الدقيقة و الا فهما صلى الله عليهما يتفقان و يجتمعان بحسب الاسم بملاحظة ظهور المبدأ فى مادة الحمد و الفرق اما بزيادة الالف ليكون احمد او بزيادة الميمين ليكون محمد صلى الله عليه وآله فلك ان تقول ان النبي صلى الله عليه وآله افضل من على عليه السلام لكونه اعلم منه فى معرفة (مرتبة

خل) التوحيد بحرف واحد في مقام احمد او ثمانون الف حرف في مقام الاسم محمد او قل اعلم منه بحرف واحد مشتملة على ثمانين الف جهة او قل بكلمة واحدة مشتملة على ثمانين الف حرف و اعلم ان التفاضل انما هو منحصر في العلم بالله لا سواه و العلم بالله انما يتصور للعالم في مقام ذاته لا في مرتبة صفاته و شرح ذلك يطول به الكلام و كأنه ظاهر يقرب حد الضرورة و لا منافاة في ذلك مع قوله صلى الله عليه و آله يا على ما عرف الله الا انا و انت فانه صلى الله عليه و آله يريد ان غاية المعرفة الممكنة بعده منحصرة (ينحصر خل) فيه عليه السلام لا انهما متساويان في العلم بالله و الا لما كان احدهما افضل من الآخر ضرورة و جوب تساويهما في كل ما سواه من الاحوال المتعلقة بالخلق ثم ان تلك الاحوال معرفتها لا تورث شرفا اذ لا شرافة لغير الله و لا فخر لما سواه فالمتعلق بغير الافضل لا يكتسب فضلا اصلا كمن عنده الخزف مع من عنده جوهرة فافهم هذا ظاهر الكلام من اقصى ما يمكن عنه التعبير بالكتابة لاهل العموم،

يقولون خبرنا و انت امينها و ما انا ان خبرتهم باميين

و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

قال وفقه الله تعالى لمراضيه: المسألة التاسعة - ما معنى الجبر و التفويض

و الامر بين الامرين .

اقول اما الجبر فهو جعل الشيء على خلاف ما يقتضيه و يلزمه القول بانه

الخلق على غير ما هو عليه فالاختلاف في الاشياء على القول بالجبر ينسب الى

نفس ارادة الخالق الجاعل لا الى شيء سواه و فيه لزوم الترجيح من غير مرجح

و هم يلتزمون بذلك فيجعلون نسب الاشياء بعضها ببعض من الامور الاتفاقية

حسب جعل الجاعل لا لاقتضاء بينهما و نسبة حقيقية بينهما و قالوا ان الله سبحانه

اجرى عادته ان يخلق شيئا بعد شيء و ان سئلوا عن سبب جريان هذه العادة و

اختصاصها يقولون ان ذلك بلا سبب و ترجيح من غير مرجح و هو تعالى لا يسأل

عما يفعل و قالوا ان الله تعالى خلق الافعال من الخير و الشر و لا دخل للعبد فيه

فحين ما يخلق الزنا في زيد و يخلق الصلوة في عمرو لا خبث في زيد اقتضى ذلك و لا حسن في عمرو يقتضى ذلك فاذن لا مدح يرجع الى عمرو و لا ذم الى زيد و تشبثوا في ذلك ببعض الآيات و الاخبار المتشابهة التي اوردت كذلك لاستنطاق سرايرهم الخبيثة و استعلام بواطنهم الفاسقة المدلهمة و في الحقيقة هذا القول يقرب الى السوفسطائية بل هو قولهم حقيقة و الادلة الثلاثة من الحكمة و الموعدة الحسنة و المجادلة بالتي هي احسن مع شرايطها الاربعة و متمماتها و مكملاتها التي هي الكتاب المحكم و السنة المعلومة و العقل المستتير و العالم من الآفاق و الانفس التي ارى الله سبحانه آياته فيها ايانا ناصة (ناطقة خل) على بطلانه و فساده لضرورة ان الله سبحانه ذم المسيئين و مدح المحسنين و ليس ذلك الا لقبح السيئة و مدح الحسنة فاذا كان هو سبحانه الفاعل لذلك قبح الذم و المدح بالضرورة و لكان المحسن اولى بالاساءة من المسيء لان الاحسان انما اجرى فيه من غير اقتضائه و طلبه بل كان يطلب الاساءة و يقتضيها و الا لم يكن الجبر و لكان المسيء اولى بالاحسان من المحسن لما ذكرنا و لا ظلم اعظم من ان يجعل الشخص كافرا ثم يحرقه بالنار و يعذبه بانواع العذاب لانه كفر و يجعل الشخص مؤمنا ثم يشبهه و يمدحه و يدخله الجنة و ينعم عليه بانواع النعم و لا جهل اعظم من ان يكلف احدا ما ليس في وسعه او (وخل) يكلف ما لا يسعه خلاف (خلافه خل) و لا كذب اعظم من القول بعد ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها و قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون فان نسبة الفعل الى غيره و هو الفاعل لذلك الفعل كذب و افتراء تعالى الله سبحانه عما يقوله الملحدون و المشبهون علوا كبيرا و اذا نظرت الى دليل الموعدة الحسنة وجدت فساد هذا القول لان الله سبحانه كامل مطلق و قادر مطلق يجب ان يجرى فعله على احسن (حسن خل) انكمال لثلاثي قول احد لو كان كذا لكان احسن فاذا كان كذلك فلا شك و لا ريب ان اجراء فعله على جهة الاختيار و جعل المخلوقين مختارين ذوو شعور و

ادراك و اختيار و ارادة اولى و احسن من ان يجعلهم مجبورين و لا رب ان المختار اشرف من المضطر المجبور فيجب ان يختار المختار لا المضطر و يجرى فعله و مفعوله على جهة الاختيار اذ لا شك انه قادر على ذلك و متمكن منه و اما دليل الحكمة فاعلم ان الجبر لا يمكن تصوره و التعبير عنه لان اليجاد يستحيل من غير الوجود فاذا قلت ان الله سبحانه اوجد هذا الشيء فهل هو انوجد ام لا فاذا لم يوجد لم يوجد و اذا انوجد وجد و الضمير فى الوجود يرجع الى الشيء المخلوق لا الى الفاعل الخالق كما فى قوله تعالى كن فيكون فان الضمير الفاعل فى يكون يرجع الى الشيء و لا يرجع الى المكون ضرورة اذ لا ريب ان الشيء حين حدوثه يكون له جهتان جهة الى نفسه و بها تحكم عليه و تشير اليه و تقول هو و جهة الى ربه و بها تسنده الى خالقه و تجعله اثرا و لا تجرى عليه حكم التمييز (التميز خ ل) و من نسبة هاتين الجهتين و اقترانهما حصل الاختيار للشيء المركب من هاتين الجهتين و هما الضدان فى قوله تعالى و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون و قول مولانا الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق لكل شيء ضدا و هو قوله تعالى و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الحديث، فاذا حصل الاختيار بطل الاضطرار لان الوجود من باب المطاوعة لا المكروهة فبطل الجبر اذن و اما التفويض فهو (و هو خ ل) القول بان الله سبحانه خلق الخلق و هيا لهم الاسباب و الآلات و الاختيار و الشعور و الادراك و القدرة على الفعل و عدمه ثم فوض الامر اليه يعنى رفع يده عن المكلف كالوكيل فانه يجعل الموكل له كل ما يحتاج اليه ثم يرفع يده عنه فهو يفعل و ان كان فعله بامر الامر لكن حال الفعل ليس للامر تسلط عليه اى ليس حين الفعل بيده و انما هو معزول عنه كما فى مثال الوكيل و الموكل و ذلك فى البطلان بمكان لانه يستلزم اعتزال الحق سبحانه عن ملكه و استغناء الممكن حين الفعل عن خالقه و ان كانت آلات الفعل كلها به لان الوكيل حين الفعل ليس فى يد الموكل و انما هو مستقل و ان كان بامر و حكمه و مثل العبد حين يقول له سيده افعل الامر

الفلاني فانه حين فعله له (لم يكن خل) خارج عن يد السيد و احاطة قدرته كما هو المعلوم و اذا صح استغناء الممكن عن الله سبحانه في حالة صح في كل الاحوال .

و اما سر الامر بين الامرين فهو و ان كان من اصعب ما يرد على العلماء الا ان الاشارة اليه في قوله تعالى في الحديث القدسي و ذلك انا (اني خل) اولى بحسناتك منك و انت اولى بسيئاتك مني انتهى ، و ذلك ان الطاعة نور مقصود لذاته فيتعلق به الجعل الالهي بالذات و المعصية ظلمة مقصودة بالعرض فيتعلق به الجعل بالعرض لقوام الطاعة و تحققها فالطاعة من العبد بالذات قائمة بمشية الله لها بالذات و المعصية من العبد بالذات قائمة بمشية الله تعالى لها بالعرض يعنى ان الله سبحانه حافظ لفعل العبد في كلتا الحالتين اى في حالة الطاعة و حالة المعصية فلو رفع حفظه عنه انعدم و فنى لا يقدر على الطاعة و لا على المعصية فيبطل (فبطل خل) اختياره فالله سبحانه يحفظ فعله اذا اطاع و يوافق ذلك الفعل محبة الله سبحانه و لما كانت الطاعة هى النور و الخير فكانت منسوبة الى الله سبحانه لانه المقصود بذاته فى الابد و لكنه لا يظهر الا بالعبد فالطاعة و النور من الله و اليه لكنهما بالعبد و كذلك يحفظ فعله حين المعصية لكن بالتخلية و الخذلان ليقى الاختيار فهى راجعة الى العبد ح و منه و اليه لكنها بالله سبحانه فكان الله سبحانه اولى بالطاعة و العبد اولى بالمعصية و ان كان لكل منهما مدخلية و مثال ذلك الشمس لما اشرقت على الجدار ظهر النور و وجد خلفه الظل فلولا الشمس لم يكن النور و لا الظل فهما موجودان بها و متحققان بفاضل ظهورها لكن النور من الشمس و هو المقصود لذاته فى احوال الشمس اياه و لو لم يكن الجدار لم يظهر ذلك النور ابدا فكان الجدار له مدخلية فى الاستضاءة و يرجع المدح اليه حيث انه قبل (قيد خل) عطية الشمس على ما ينبغي و لكن الشمس حين ما اعطته النور لم ترفع يدها عنه فالنور فى الجدار ايضا متقوم بالشمس حال كونه فيه و لكن قابلية الظهور من الجدار حسب ما اعطته الشمس و اما الظل فهو و ان كان متقوما بالشمس و محفوظا بها لكنه لا ينسب الا الى

الجدار ولا يرجع الا اليه و الشمس انما حفظته بحكم التخلية و الخذلان حسب ما سأل الجدار بلسان فقره اياها لتحدث له ذلك فالجدار اولى بالظل من الشمس فتقول الشمس للجدار انا اولى بالنور منك و انت اولى بالظل منى و المراد بالجدار نفس قابلية النور المتشعشع من الشمس الظاهرة فى هذا الجسم الكثيف فافهم ان كنت تفهم و الذى ذكرنا اشارة يسيرة و شرح حقيقة الحال مايمكن فى هذه العجالة مع ان هذه المسألة من اسرار القدر الذى امرنا بالكف عنه و لو يسر الله لنا مشافهتكم لالقينا اليكم من هذه الجواهر المكونة المخزونة اغلاها و ائمنها الا ان فيما ذكرت بالاشارة كفاية لمن طلب الهداية و جانب العناد و اللجاج و الله الموفق للصواب .

قال سلمه الله تعالى: المسألة العاشرة- ما اول الوجود و مراتبه و محله .

اقول قال مولانا الرضا عليه السلام ما معناه ان الله اول ما خلق الاختراع و الابتداء ثم خلق الحروف فجعلها (فجعل اخل) فعلا منه يقول للشىء كن فيكون اعلم ان كل ما سوى الله سبحانه مخلوق به و صادر عنه و ليس شىء سواه لم يكن مخلوقا بالضرورة فاذا كان كذلك فالله سبحانه يقول له الخلق و الامر و هو جامع لكل الموجودات سواه تعالى و الامر هو عالم الاختراع لانه هو الخلق لا عن مادة و صورة فلو سبقه خلق لكان السابق مادة له اما بذاته او بنوره فلم يصح الاختراع حينئذ و الامر هو الارادة و المشية لقول مولانا الرضا عليه السلام ارادته احداثه لا غير لانه لا يروى و لا يهيم و لا يفكر و انما يقول للشىء كن فيكون بلا لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له رواه فى الكافى و قال سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فجعل الامر هو قول كن و به قامت السموات و الارضون كما قال عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرهم على احد المعانى و قال مولانا الصادق عليه السلام كل شىء سواك قام بامرهم فليس فوق امره تعالى شىء اذ كان كل ما سواه قائم (قام اخل) به و الا لما صحت الكلية و المشية و الارادة هما الاختراع و الابتداء كما قال مولانا الرضا عليه السلام المشية و الارادة و الابداع معناها واحد و اسمائها ثلاثة فصح

ان اول الصادر منه تعالى و اول الحوادث المشية فلما كانت اقرب الاشياء الى المبدأ حتى كانت واسطة في ايجاد الكاينات و هويات الموجودات و جبت ان تكون اشرف الذوات و اقواها و اعلاها و اعظمها لان الذوات انما تذوتت و الاشياء انما تأصلت بها فنسبة الاشياء اليها نسبة القيام و القعود اليك فلايتوهمن متوهم انها امر اعتبارى او نسبة اضافية ضرورة ان كل ما قرب الى المبدأ اقوى و اعظم و انور مما بعد عنه فاذا كانت هي اول الاشياء كانت اقرب فكانت انور و اعظم تحققا و تأصلا و وجودا و انما هي ذات الهية و حقيقة صمدانية خلقها بنفسها و اقامها بنفسها و امسكها بظلها و لها اسماء حسب جهات ظهوراتها و اطوارها في شؤوناتها و الافهى من حيث هي اعلى من الاسم و الرسم و الصفة و قد استعمل ائمتنا عليهم السلام لها اسماء بحسب تلك الاضافات و لا بأس بالاشارة الى بعضها و وجه التسمية بالوجه الاخصر .

فنقول ان تلك الذات المقدسة من حيث انها جهة الله سبحانه و ذكره و مذكوريته في الامكان سميت ظهورا و تجليا اوليا و من حيث انها ظهوره سبحانه لغيره و موصل فيضه الى ما يريد من خلقه سميت فعلا و حركة ابداعية و من حيث انها ظهوره لها بها و لغيرها سميت فاعلا و من حيث انها اول الذكر و المذكور و بها نشأت الاشياء و تأصلت سميت مشية و من حيث انها مبدأ الصور و الاعيان سميت ارادة و من حيث انها تكونت لا من شىء سميت اختراعا و لا لشىء و لا على احتذاء مثال سميت ابتداعا و من حيث انها اول مظاهر الحق سبحانه و ظهوراته في الامكان سميت التعيين الاول و من حيث انه الاصل المتشعب عنه الحدود و الجهات و الحشيات سميت شجرة مباركة زيتونة و من حيث انها مبدأ الابداد و علته و اول الميل سميت محبة و من حيث انه بها الاحسان و الامتان او من اثرها الماء الذى به كل شىء حى سميت رحمة و من حيث انها تدبير الحق للخلق فى الخلق و الآخذة بزمام كل شىء و بناصية كل دابة سميت ولاية مطلقة و من حيث انها لا غاية لاولها و لا نهاية لامدها و هي منقطعة و مضمحلة لها اول و آخر عند بارئها سميت ازلا ثانيا و من حيث انها اول

ظهور الحق سبحانه سميت صباحا وهو صبح الازل و من حيث انها اول الاصول و اصلها و غابتها سميت ادم الاول و من حيث انها لا تتوقف في تكونها و انصدارها على شرط و سبب سوى ذاتها سميت الوجود المطلق و من حيث ان كل الظهورات و التجليات الالهية انما هي بفاضل تجليه لها سميت الاسم الاعظم و من حيث انها متممة لحقايق الامكان و الاكوان و متممة لنفسها بنفسها بالله سبحانه سميت الكاف المستديرة على نفسها و من حيث انها علة العلل و مبدأ المبادئ سميت السر المقنع بالسر و المجلل به و من حيث ان الماء الواقع على ارض الجرز انما نشا منها و صدر عنها و تأصل بها سميت سحابا و من حيث انها اللفظ الصادر عن فعله بنفسها سميت كلمة و من حيث انها حكم الله على الموجودات سميت امرا و من حيث انها المادة الظاهرة بمحلها و صورتها الظهورية سميت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و من حيث انها المستديرة على نفسها و قطب لما سواها سميت فلك الولاية المطلقة و من حيث انها الذكر الاول للاشياء سميت علما و من حيث انها بها استولى الله سبحانه على الاشياء كلها و استطال عليها سميت قدرة و من حيث انها بها ظهور مواد الخلق و تأييداتهم من عند الله سبحانه سميت عرشا و غيرها من الاسماء و الصفات التي يطلع عليها الفطن الماهر في استعمالات حفظة الشريعة عليهم السلام.

و بالجمله فهذه الحقيقة المقدسة بهذه الاسماء المباركة و غيرها من امثالها هو اول الوجود على جهة الاطلاق في عالم الخلق و الحدوث لان العالم يقوم بفعل و مفعول و المقصود من الفاعل هو الله سبحانه و الفعل هو هذه الحقيقة المشار اليها و المفعول حقايق الموجودات و ذوات الكائنات من العقل الاول الكلى الى آخر المراتب السفلية من مراتب الوجود (الوجود و مقام النقطة خل) و لما كان الفعل لا يظهر بل لا يوجد الا بالمتعلق و المحل و هو المعبر عنه بالانفعال و الانوجداد و كان ذلك المحل و المتعلق هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فيكون بها تمام الفعل و المشية كانت الحقيقة المحمدية صلى الله

عليه وآله اول الوجودات و الموجودات و المحل يجب ان يكون من سنخ الحال و الارتفعت المناسبة فامتنت المحلية فافهم و لهذه الحقيقة المقدسة اطلاقان فى مقامين مقام الاجمال و مقام التفصيل ففى المقام الاول يراد بها مجموع قسبة الياقوت و هم الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام و فى المقام الثانى يراد بها خصوص نبينا صلى الله عليه و آله .

فى المقام الاول لما كانوا عليهم السلام هم الكلمة العليا و كلمة التقوى و كلمة التوحيد كانت لهم اربع مراتب الاولى مقام النقطة فى الكلمة و هى اصلها(هم هى اصلها خ ل) و بدؤها منها نشأت الكلمة و اليها تعود و هى مقام السر المقنع بالسر و مقام الباطن و حق الحق و الظهور المطلق و العلم الاطلاقى و النور الاشراقى مقام العزة و القدس و السبحان و هو مقام نبينا صلى الله عليه و آله الثانية مقام الالف فى الكلمة و هى بدو انتشارها و انبعائها و ظهورها بالدلالة و مقام السر المستسر بالسر و مقام الباطن من حيث هو باطن و مقام حق الحق و مبدأ التفصيل و مظهر التقدير و محل الارادة و رتبة الحمد لله و هو مقام مولانا امير المؤمنين عليه السلام و لذا(لهذا خ ل) اختص هذا الاسم به دون الخلق كلهم اجمعين الثالثة مقام الحروف العاليات فى الكلمة و هى تمام(مقام خ ل) القدر و ظهور الهندسة و بروز الاحكام التفصيلية و سر الامر بين الامرين و سر الامر بين الكاف و النون و مقام الظاهر و مرتبة سر السر و باطن الظاهر و مقام التكبير و ظهور القول لا اله الا الله و هو مقام ساير الائمة عليهم السلام ماعدا علياً عليه السلام و الرابعة مقام تمام الكلمة و مبدأ ظهور الدلالة و مقام الظاهر من حيث هو ظاهر و مبدأ القضاء و ينبوع علل الاشياء آخر المبادئ و مقام الله اكبر و هو مقام فاطمة الصديقة الطاهرة على ايها و بعلها و بنيتها و عليها آلاف الشاء و التحية فالاولى مقام المشية و الثانية مقام الارادة و الثالثة مقام القدر و الرابعة مقام القضاء و الاولى مقام النقطة من بسم الله الرحمن الرحيم، و الثانية مقام الباء منها و الثالثة مقام حروفها و الرابعة مقام تمام الكلمة المباركة و لهم ايضا عليهم السلام مراتب اخر بحسب(حسب خ ل) اجابتهم لداعى ربهم و ترتيبهم فى ذلك

فاول المراتب و اعلاها و اشرفها و اسناها مقام نبينا صلى الله عليه و آله لانه اول من اجاب حين قال له الست بربكم ، و الثانية مقام مولانا امير المؤمنين عليه السلام لانه عليه السلام ثانى من اجاب فكان للنبي لواء الحمد و على عليهما السلام حامل اللواء فله مقام الالف و له مقام الباء صلى الله عليهما قال النبي صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم ، و الثالثة مقام مولانا و سيدنا الحسن عليه السلام فشابه جده صلى الله عليهما فى الظهور الاجمالى و الرابعة مقام مولانا و سيدنا ابى عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام فشابه اياه فى الظهور التفصيلى فاطهر الدين و كان من نسله الائمة الميامين سلام الله عليهم اجمعين و الخامسة مقام سيدنا و مولانا حجة الله القائم بالحق عجل الله فرجه و سهل مخرجه و لذا كان هو عليه السلام الآخذ بثاره لانه حامل ظهور الله تعالى للخلق بعده و المجيب لداعى ربه حين قال الست بربكم ، و السادسة مقام الائمة الثمانية الآخرين سلام الله عليهم اجمعين لانهم فى مقام واحد و رتبة (مرتبة خل) واحدة على ما يستفاد من الاخبار و السابعة مقام الصديقة الطاهرة عليها السلام لانها آخر مراتب المبادئ و لما كانت مقاماتهم و مراتبهم الذاتية سبعة كانت اسماؤهم الشريفة سبعة فلما ثبتت صارت اربعة عشر و هو قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم .

و لهم عليهم السلام فى المقام الثانى اى مقام التفصيل مراتب و مقامات اذ لكل منهم عليهم السلام اربع مقامات الاولى مقام البيان و هو مقام التوحيد و هم عليهم السلام فى هذا المقام اسماء الله الحسنى و صفاته العليا و المثل الاعلى كما قالوا عليهم السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى الزيارة السلام على اسم الله الرضى كما تقدم و فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت ، الثانية مقام المعانى كما قال الباقر عليه السلام اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حكمه و نحن امره و نحن حقه الحديث ، و كذلك ساير معانى الصفات كالعظمة و القدرة و الرحمة و الجلال و الجمال و الكبرياء و امثالها الثالثة مقام الابواب مقام الترجمة (الرحمة خل) و

الوساطة من الله الى الخلق في الوجودات الشرعية و الشرعيات الوجودية و الذوات و الصفات و الالفاظ و المعانى و غيرها و من الخلق الى الله سبحانه في استمداداتهم و استفاداتهم و جهات افتقارهم اليه سبحانه كما قالوا عليهم السلام في عدة اخبار نحن ابواب الله و خزان علمه و مفاتيح رحمته و مقاليد مغفرته، الرابعة مقام البشرية الظاهرية و مقام انما انا بشر مثلكم يوحى الى، يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون فاذا لوحظت هذه الاربعة في اربعة عشر تبلغ ستة و خمسين .

و لهم ايضا عليهم السلام مراتب و مقامات في ظهور التوحيد لهم و لغيرهم حين كونهم مقامات الله و آياته و علاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان و قد علمت ان الحوادث كلها يجمعها الفعل و المفعول و الفعل قد عرفت ان له اربع مراتب كما تقدم و المفعولات كلها تدور على امر واحد كما قال عز و جل خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء و قال و ما امرنا الا واحدة و قال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فتكون مراتب الخلق كلها خمسة اربعة مراتب الفعل و واحد رتبة المفعول و ظهور الحق سبحانه للخلق بالخلق فيكون ظهور التوحيد في كل مرتبة على حسبها كما قال عز و جل و لكل وجهة هو موليا فيكون ظهور التوحيد ايضا خمسة الاول ظهور الباطن و الثانى ظهور الباطن من حيث هو باطن و الثالث ظهور الظاهر و الرابع ظهور الظاهر من حيث هو ظاهر و الخامس نفس الظهور و لما كانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله محل جميع المظاهر و حامل كل الظهورات كما قال عز و جل في الحديث القدسى ما وسعنى ارضى و لا سماءى و وسعنى قلب عبدى المؤمن كانت هذه المراتب مجتمعة في كل من الائمة عليهم السلام فترتقى المراتب باضافة هذه المراتب الخمسة الى الاربعة عشر الى السبعين و لذا وضعت لهم كلمة كن فافهم و لهم ايضا عليهم السلام مراتب بحسب الظهورات الفعلية التي هم عليهم السلام محلها و معدنها و اصلها و ينبوعها يطول الكلام بذكرها و ذكر احوالها و فيما ذكرنا كفاية لاولى الدراية .

واما محل تلك الذات المقدسة ورتبتها بمراتبها ففي المقام الاعلى محلها الامكان الراجح و في المقام الاسفل الاعلى محلها الوجود الراجح من قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وهو يشمل المقامين و يعم المنزلتين ولذا ظهروا عليهم السلام في كل ذرة من (في خل) ذرات الامكان و الاكوان و الاعيان و اذا (فاذا خل) سألت عن الوقت فاعلم ان وقتهم الاولي السرمد المحيط بكل الدهر و الزمان و هو الازل الثاني في قوله عليه السلام انا صاحب الازلية الاولية و في رواية انا الازلية الثانية و هذا الازل بالنسبة الى الازل الازال فان باطل مضمحل و هو سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فافهم .

قال سلمه الله تعالى: المسألة الحادية عشرة- هل الكليات الثلاثة من المنطقي و العقلي و الطبيعي موجودة في الخارج ام لا .

اقول اعلم ان القوم اتفقوا على ان الكلي المنطقي و العقلي لا يوجدان في الخارج و انما هما في العقل فحسب اما الكلي المنطقي فلانه هو المفهوم اى ما لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين و كل ما في الخارج محدود متناه و اما العقلي فلانه مجموع العارض و المعروض فلا يمكن وجوده في الخارج اذ لا يمكن وجود احد اجزائه فيه و لذا قالوا ان المركب من الداخلى و الخارج خارج و انما اختلفوا في الكلي الطبيعي فقال قوم بوجوده في ضمن الافراد و قال الآخرون بعدمه و انما الموجود افراده و اشخاصه لا ذاته و انما هو امر اعتبارى انتزاعى فلا وجود له و لهم على ذلك ادلة اخترعوها بل اقترحوها اقول اما على القول بان الكلي الطبيعي موجود في الخارج فلا مناص عن القول بوجود اخويه لان الكلي الطبيعي هو الحقيقة الساذجة لا بشرط الغير الملحوظة فيها العموم و الخصوص و الكلي المنطقي ملاحظة صلاحيته للعموم و للكثرة و العقلى اثبات هذه الصلاحية له فلو لم يكن هذه الصلاحية ثابتة لتلك الطبيعة كان اثباتها لها كذبا و منه يلزم ان يكون القول بالكلي (بالكلي الطبيعي خل) المنطقي كذبا و الضرورة تقضى ببطلانه مثلا اذا اردت ان تقول زيد قائم فتلاحظ زيدا او لا مع قطع النظر عن جميع خصوصيات الصفات ثم تلاحظ القائم (القيام ظ) صفة ثانية ثم تلاحظ

نسبة القيام بزید ثم نحكم على زید بالقيام فلو لم يكن زید صالحا للقيام قبل ملاحظتك كانت ملاحظتك اياه كذبا و باطلا و كان اخبارك بذلك ايضا كذلك فاذا قلت الانسان كلی بمعنى لايمتنع فرض صدقه على الكثيرين (كثيرين خل) فقد لاحظت تلك الطبيعة اولا مجردة عن كل القيود من العموم و الخصوص و الكلية و الجزئية ثم لاحظت معنى صدقه على كثيرين ثم لاحظته فوجدته صالحا لذلك فى الواقع سواء لاحظته ام لا كما فى القيام ثم حكمت عليه بذلك فان كان قولك الانسان كلی بهذا المعنى صدقا يجب ان لا يكون منوطا بذهنك و بعقلك بل يكون موجودا و موصوفا بالكلية سواء فرضه الفارض او اعتبره المعبر ام لا و الا فيجب ان لا يكون الانسان كلياً اذا لم يتصوره متصور و لم يتعقله متعقل فحينئذ يكون القول بان الانسان كلی فى الواقع كذبا فيكون هذه القضية من القضايا الكاذبة مثل الخمسة زوج اذ ليس لها وجود واقعى الا ما اخترعه فى الذهن فانتقش فى الخارج للحكم الوضعى عند اهل الاصول فيجب ان يصدق ان الانسان ليس بكلی فى الواقع و الفرق بين القضايا الذهنية و الواقعية على ما قالوا هو ان النسبة الحاصلة الثابتة بين المنتسبين ان كانت حاصلة ثابتة سواء فرضها الفارض و اعتبرها المعبر ام لا فالقضية واقعية و ان لم يكن (لم تكن خل) لها تحصل الا فى الذهن ارتفع الذهن بطلت القضية كانت ذهنية و لا شك ان حقيقة الانسان و طبيعة ذاته و كونه صالحا للتقييد بالقيود الكثيرة لو لم تكن موجودة ثابتة و انما هى محض اختراع الذهن كان الحكم عليه بالكلية الواقعية باطلا فاسدا كالحكم على الخمسة بانها زوج و البديهة تحكم بفساد هذا القول .

و الحق فى المسألة ان الكلى الطبيعى موجود فى الخارج وجوديا حقيقيا ثابتا مستقلا لكن فى مقام و رتبة فوق رتبة الافراد و الاشخاص و له ظهور فى الافراد كظهور الماء فى الاشجار و الاحجار و ساير المعادن و الحيوانات و الانسان و كذلك الكلى المنطقى و العقلى بل هذه الكليات اشد تحققا و تأصلا من الافراد و الجزئيات لكن لما كان جهة الانجماد و الكثرة فى الافراد غالبية

تأصلت عند اهل الانجماد و خفيت تلك الحقايق و الكليات فى ابصارهم و
 عينهم لان الاشياء كلها انما صدرت من المبدأ الحق سبحانه و تعالى بجميع
 مراتبها و قد دل الدليل العقلى و النقلى ان كل اثر يشابه صفة فعل مؤثره و فعل
 الله سبحانه فى كمال الشمول و الانبساط و الاحاطة و القيومية فوجب ان يكون
 اول ما يتعلق به الفعل فى كمال الانبساط و الاحاطة و الشمول ثم ذلك الامر
 الواحد العام الكلى بحسب تلاحق الصور و الاعراض و الحدود و المشخصات
 تنقيد و تخصص الى ان يصير شخصا واحدا لا يشمل غيره فينجمد بعد ما كان
 ذاتيا فاول ما يبرز عن المبدأ هو طبيعة ساذجة و ذات بلا اعتبار و شرط و بها
 نحكى ظهور التوحيد الالهى الغير المشوب بشىء من انحاء الكثرات و حدود
 الانيات ثم بعد ذلك يذكر فيها صلوحه للتعين بالحدود المشخصة الغير المتناهية
 ثم بعد ذلك تلاحظ تلك الطبيعة من حيث صلوحها للكثرات ثم بعد ذلك تلاحظ
 تلك الطبيعة مع حد واحد من تلك الحدود و المشخصات فتشخص بالتشخص
 الخاص و لذا تجد كل ما هو اقرب الى المبدأ كان انبساطه و شموله اكثر مما هو
 ابعد انظر الى بسائط العناصر كيف لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين فتصدق
 على كل مذروء و مبروء من العناصر و هى موجودة فى الخارج بل فى الاجسام
 و الذهن مرآة و عين بها تدرك الاشياء الغيبية كالعين الحسية فلا تدرك الا ما هو
 موجود فى الخارج فى خزائن الله تعالى كما قال عز و جل و ان من شىء الا
 عندنا خزائنه كما انك ماترى يبصرك الا الموجود فى الخارج كذلك ما ترى
 بذهنك فانه فى الخارج بحسب عالمه لان الادوات انما تحدا انفسها و الآلات
 انما تشير الى نظايرها و العالم عالمان عالم الغيب و الشهادة فكما ان الله سبحانه
 جعل لك لادراك عالم الشهادة آلات و اسبابا بها تنظر اليها و تدركها كذلك جعل
 لعالم الغيب اسبابا و آلات فما تدركه بذهنك و هو (بذهنك هو خل) موجود فى
 الخزائن الغيبية كالحواس الظاهرية فلا تتوهم انك لا تدرك (تدرك خل) شيئا و
 لبس لها وجود فى الخارج فى الخزائن الا ان الخزائن على قسمين غيبية و
 شهودية و الحسنى و السوءى فكل الكواذب فى الخزائن السوءى فالاعدام و

الممتنعات التي تدر كها كلها امكانات و وجودات امكانية تسميها اعداما في الكون و قد قال مولانا الصادق عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و قال الرضا عليه السلام لم يتصور احد شيئا الا و قد خلقه الله قبل ذلك حتى لا يقال لم لم يخلق ذلك و قال الصادق عليه السلام عند اختلاف زرارة و هشام في النفي فقال هشام النفي شيء و قال زرارة النفي ليس بشيء قال عليه السلام لزرارة قل بقول هشام في هذه المسألة و قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحدد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها و امثال ذلك من الاخبار كثيرة فاعرف مما ذكرنا و اشرنا الى نوع الدليل ان كل شيء مما حوته دائرة الامكان مما تعقله و تدركه و تخيله و نظوره و توهمه و تحسه كل ذلك موجود بوجود مغاير لوجودك و انت انما انتزعته الى ذهنك كانتزاع المرآة الصورة عن المقابل و قد اقمنا على ذلك براهين قطعية من العقلية و النقلية في كثير من رسائلنا و مباحثاتنا و اشرنا الى نوعها هاهنا فخذها و كن من الشاكرين و قس عليه حال الكليات الثلاثة مع ان تلك الكليات على ما ذكرنا لك هي اشد تحققا و تأصلا من الاشخاص و الافراد و الكلى مادة بحصة و ظهور حقيقته للجزئي و الجزئي جزء و الكلى كل فافهم راشدا.

قال سلمه الله تعالى: المسألة الثانية عشرة - ما تعريف العقل و كيف

ادراكه .

اقول العقل نور الهى بدا من الاختراع الاول جوهر مجرد عن المادة الملكوتية و الجسمانية و الشبعية البرزخية و عن المدة المقدارية المثالية و المدة الزمانية اول نور مشرق من صبح الازل و آدم الثالث و اول ولد تولد من آدم الثانى الذى هو الوجود المقيد اعنى الماء النازل من سحب المشية الذى به كل شيء حى و من حوائه ارض الجرز ارض القابلية اى الماهية الاولى و هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و هو القلم فى قوله تعالى ن و القلم و ما يسطرون و هو الطور و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و هو النور الابيض الذى منه ابيض البياض و هو روح القدس و هو الملك المسدد للانبياء و

هو العمود من النور الذي به يرى الامام عليه السلام احوال الخلايق وهو النفس الرحمانى الثالثى وهو عبد من عباد الله قائم فى طاعة الله صورته هيكل التوحيد وصفته الرضا والتسليم ومقامه الركوع وطبيعته البرودة واليبوسة فى ظاهر ذاته وعمله والبرودة والرطوبة فى ظاهر فعله والحرارة واليبوسة فى اصل ذاته و ادراكه المعانى الكلية المجردة عن الصور النفسية والمثالية والجسمية ودليله الموعظة الحسنة وسيله اليقين وطريقته التقوى وعلم الطريقة وصفته الاستقامة ومكانه كل الممكن المكون الموجود بالوجود الكونى ووقته الدهر وهو الوقت الثابت(الثالث خل)المستمر الذى يجمع المختلفات ويفرق المجتمعات الزمانية ولونه البياض فى صفته والسواد فى ظاهر ذاته والحمرة فى باطن حقيقته مقبل على الله عز وجل فلما خلقه الله سبحانه قال له اقبل فاقبل فاطهر الله سبحانه باقباله الذى هو اذ باره عنه حقايق الاكوان ومستجنات غيوب الاعيان ففى كل مرتبة نازلة اظهر قشره واستتر فى لبه الى ان ظهرت القشور المتركمة وخفى اللب المقصود بالحقيقة ثم امره سبحانه بالاقبال فكان اقباله بحسب الاسباب الظاهرية والباطنية فظهر بظهور الاسباب عند بلوغ الولد اوان الحلم فهناك اول ظهوره ومقام كمال الولد فيتكلف(فيكلف خل)ليكون سببا لكمال الظهور ومستشرقا بشوارق النور والظهور فهو فى اول ظهوره عقل بالملكة اى بالاستعداد والتهيؤ القريب الى الفعل بكمال الظهور والافهو فعلى فاذا قوى فى العلم والعمل كان عقلا بالفعل اى يكون جميع مداركه و احواله حاضرة لديه وهو ناظر الى جميع(بجميع خل)الاحوال(الاسباب خل)السفلية ومطلع على جميع مراتب الوجودات المقيدة و اذا قوى ايضا بالعلم والعمل كان عقلا مستفادا فيعود الى بدئه ويحصل له الاتصال بعالم اللانهاية فيقف حينئذ على باب فوارة النور فلا غاية لادراكاته ولا نهاية لظهوراته وهذا هو العقل الكلى فى العالم الاكبر والعقل الجزئى فى كل فرد وشخص من افراد الانسان او(وخل)ما هو يعم الكل من افراد الموجودات كما هو الحق وهذا عليه مدار التكليف والسعادة والشقاوة والثواب والعقاب ولما كان كل شىء مركبا من

النور و الظلمة متعادلان متعاكسان(متعادلين متناكسين خل)فى الفعل و كان للعقل ايضا ضد و هى ماهيته لكنها ضعيفة مغلوبة لتراكم الانوار فيه لكونه من الخلق الاول و لكن العبد اذا انهك فى المعاصى و اعرض عن الله عز و جل و خالف او امره و نواهيه و بادره(بارزه خل)بالعصيان و الطغيان يضعف ذلك النور و يخفى و بقدره يقوى(تقوى خل)تلك الظلمة و تظهر الى ان تذهب النور بالكلية و لم يبق له اثر و تأثير الا بقدر ما يمكسك الوجود و تستقل الظلمة و تقوى و يكون لها التأثير و الاثر فينقلب ذلك النور الذى به عبد الرحمن و اكتسب الجنان الى النكراء و الشيطنة يعنى يخفى ذلك و يظهر هذه فيبقى للشخص حينئذ ادراك و تمييز و يدرك الكلبيات و يفهم الدقائق و يقع عليه التكليف لكنه لا يميل الى الخير و لا يحبه و لا يقبل على الله عز و جل و لا على اوليائه و انما هو يبغضهم و يكرههم و هذا معنى قوله عليه السلام لما سئل عن العقل قال عليه السلام ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان قال و الذى فى مغوية قال عليه السلام تلك النكراء و الشيطنة وليست بعقل و لكنها شبيهة بالعقل انتهى ، و هو ما ذكرنا لك من ان الضدين متعادلان و متعاكسان فى الاحوال كلها فضعف النور الكلى ظلمة كلية فافهم و قد يطلق العقل على ما سوى الخارج من الحواس الباطنية سواء كانت تدرك الكلبيات او الجزئيات و هذا اذا قالوا المعقول فى مقابلة المحسوس و كما قال المنطقيون فى تفسير العلم انه الصورة الحاصلة فى العقل او عند العقل و يريدون به الذهن ما سوى الخارج ليكون تفسيرهم جامعاً و مانعاً و هذا الاطلاق يرجع حقيقة الى ما ذكرنا لكنه على طور دقيق رشيق كتمانته اولى من بيانه لان من الناس من يحتمل و منهم من لا يحتمل و قد قال سيد الساجدين عليه السلام لاتتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره .

قال سلمه الله تعالى:المسألة الثالثة عشرة- هل بين الالفاظ و معانيها مناسبة ذاتية بها حصلت الدلالة ام لا بل لمجرد(بمجرد خل)الوضع .
اقول الذى تقتضيه ادلة التوحيد بعد ثبوت القول بان الواضع للالفاظ كلها

هو الله سبحانه هو اثبات المناسبة بين الالفاظ ومعانيها ليخرج فعله تعالى عن العبث اذ القول بان الله تعالى جعل بعض الالفاظ لبعض المعاني حرفا واحدا كهمزة الاستفهام والباء للصلة وللقسم وللتعدية وغيرها والتاء والواو وامثالها وبعضها ثنائية كقد ولا وما وان وامثالها وبعضها ثلاثية وهي كثيرة وبعضها رباعية وبعضها خماسية واختص بعض الحروف بكونها اصلية وبعضها بكونها زوايد وغير الاوضاع الحرفية في الرسوم اللفظي وامثالها من القرانات و الاوضاع و الاحوال كل ذلك عبثا وهباء من غير داع و خصوصية لا يصدر عن (من خل) عاقل والله سبحانه نص في كتابه العزيز وقال عز من قائل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى وما امرنا الا واحدة و ماترى في خلق الرحمن من تفاوت و لما نظرنا في الذوات و القرانات الوجودية الذاتية و وقوعها على هيئة مخصوصة و اقتضاءاتها لخواص و آثار معينة وجدنا كلها لنسبة مقتضية لذلك القران انظر الى ترتيب الفصول الاربعة و احوالها و اوضاعها و ما يترتب عليها و وجود الاثمار في اماكن و فصول معينة و عدمها في غيرها و كذلك المعادن و توفر الثلوج و الامطار في بعض الاماكن و قلتها في بعضها و عدمها في الآخر هل تجوز ان يكون هذه الاختلافات كلها عبثا و هباء فتبطل اذن الحكمة و يستلزم الظلم و البخل حيث امد بعض الاشياء بالمدد و الفيض و منعهما عن الآخر و ثبوت الحكمة و وجود المناسبة المقتضية لترتب تلك الآثار و المقتضيات امر ضروري بديهى سيما على مذهب الامامية الاثنى عشرية الفرقة الناجية فكيف يراعى سبحانه المناسبة في الاكوان العنصرية الوجودية و لا يراعيها في الالفاظ و الاحوال الوضعية و هو سبحانه يقول و ما امرنا الا واحدة فكما ان اصول الموجودات اربعة و كل الكليات (الكائنات خل) خصوصا العالم الجسماني انما حصلت من قرانات هذه الاربعة على نظم طبيعى محكم متقن كذلك اصول الحروف ثمانية و عشرون و الاسماء و الالفاظ كلها انما هي مركبة من قرانات هذه الحروف بعضها مع بعض و القول بان الارادة مخصصة غلط فان العبث هو ارادة الشيء من غير موجب و

داع الى ذلك مع ان ارادة هذا الشيء مثلا و عدمها في نفسها ممكن و هو لا يوجد الا بمرجح خارجي اذ لو كان ذلك نفسه لزم التسلسل فثبت ان ترجيح احدي الجهتين يحتاج الى مرجح آخر غير الارادة فوجب القول بان الله سبحانه خلق ثمانية و عشرين حرفا هي مواد الالفاظ و الاسماء فاذا اراد وضع لفظ لمعنى خاص اخذ حروفا يناسب ذلك المعنى و الفها بهيئة مناسبة سواء كانت المناسبة نوعية او شخصية فان المعنى روح اللفظ كما قال امير المؤمنين عليه السلام المعنى في اللفظ كالروح في الجسد و لا شك ان بين الروح و الجسد مناسبة خاصة يقتضى تعلق تلك الروح بذلك الجسد فاذا اراد الله ان يخلق روحا و يظهرها في الوجود خلق لها جسدا يناسبها حتى اذا تم ولجته الروح كما هو المعلوم فالواضع (و الواضع خل) انما وضع هذه الالفاظ و خصصها للمعاني الخاصة لما بينهما من المناسبة في الصفات و الذوات و جهات المناسبة مختلفة و الاشياء لها جهات متضادة فمن هذه الجهة لا يمكننا ادراك جميع المناسبات في الالفاظ كلها و يصح ان بوضع لفظ واحد لمعنيين متضادين لان كل شيء له ضد و لا يتركب الا من ضده فيناسب كل ضد بالجهة الخاصة به كما ان الانسان يناسب النار لذاته و يناسب الماء كذلك و يناسب الهواء و يناسب الارض و كلها متضادة و يصح ايضا النقل و اختلاف اللغات لما ذكرنا و لما كانت المناسبة تختلف بالشدة و الضعف جاز الحقيقة و المجاز و لما كانت المناسبة اعم من ان تكون شخصية و نوعية جاز وضع الاعلام الشخصية و الناس لما لم يعثروا على هذه الحقايق انكروا المناسبة و اذا لم يهتدوا بهذا فسيقولون هذا افك قديم و انت اذا تبعت الاخبار و امعنت النظر فيها وجدت (و وجدت ان خل) هذه المناسبة من الامور المعلومة عندهم عليهم السلام الا ترى كيف افحم الامام عليه السلام ذلك الزنديق لما سأله عن اسمه قال اسمى عبد الملك فسأله عن كنيته قال ابو عبد الله قال عليه السلام من هذا الملك الذي انت عبد له امن ملوك الارض ام (او خل) من ملوك السماء و اخبرني عن ابنك هل هو عبد اله الارض ام اله السماء فانقطع الرجل و لم يحرج جوابا فلو لم يكن بين الالفاظ و المعاني

مناسبة لجاز للرجل ان يقول كون اسمى عبدالمملك لايدل على ان يكون لى مولى ارجع اليه لانه اسم وضعه لى ابي ليدل على ولا نسبة بين اللفظ والمعنى او تجوز ان الامام عليه السلام اراد افحامه و ان كان على الباطل حاشاهم عن ذلك وقال عليه السلام فى العبد انه ثلاثة احرف العين علمه بالله و الباء بونه عن الخلق و الدال دنوه من الخالق من غير كيف وقال عليه السلام فى الله الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا وقال عليه السلام فى بسم الله: ان الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله و فى رواية مجد الله وقال فى قل هو الله: ان الهاء اشارة الى تثبيت الثابت و الواو اشارة الى الغايب عن درك الحواس و لمس الناس و امثالها من الاخبار كثيرة يقف عليها الفطن الماهر و قد افردت رسالة منفردة فى هذا الباب و ذكرت فيها جميع ايرادات الواردة التى اوردها و حققت المسألة فيها كما ينبغى فمن اراد الاطلاع على حقيقة الامر فعليه بمطالعة تلك الرسالة فان ما فيها غنية للطالب الصادق .

قال سلمه الله تعالى: المسألة الرابعة عشرة - ما الوجه فى تركيب الاشياء من الضدين و كيف لا يمكن تركيبها من المتوالفين او المتخالفين الذين لم يبلغا حد التضاد .

اقول قال مولانا الرضا عليه السلام على ما رواه الصدوق فى التوحيد و العيون ما معناه ان الله عز و جل لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق كل شىء من ضدين و هو قوله تعالى و من كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون انتهى الحديث ، و يريد عليه السلام ان صفات المخلوق من حيث هو مخلوق يجب ان يكون بخلاف صفة الخالق حتى لا يشبهه شىء و لا يوافقه شىء و لان الممكن فقير محض و صفاته كلها من مقتضيات ذاته بل اقل رتبة منها فان الصفات تحت رتبة الذوات فصفات الممكن بالفقر اولى فلا يصح توصيف الممكن بصفات الوجوب الذى هو الغناء المحض و لما كان الواجب سبحانه غنى مطلق و كامل مطلق و بسيط مطلق ليس فيه سبحانه جهة

تضاد و اختلاف و اراد ان يصف نفسه للخلق بذواتهم و كينوناتهم خلقهم سبحانه على جهة التركيب و التضاد و ركبهم من اشياء متضادة ليعلموا ان صانعهم منزه عن ذلك و هو قوله عليه السلام بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له و بتجهيره الجواهر علم ان لا جوهر له و لما كان صنعه متصلا و امره واحدا خلق كل شيء على هيئة كل شيء و جعل في الجزء ما جعل في الكل و جعل في السافل ما جعل في العالى فيجب ان يكون كل شيء مركبا من ضدين ليعلم ان لا ضد له و ايضا قدرة الله سبحانه تامة كاملة فوق التمام و الكمال فيجب ان يجرى سبحانه فعله و ايجاده على اكمل ما يمكن فى القدرة و يكون بذلك دالا على كمال قدرته البالغة و نعمته الكاملة و لا شك ان التركيب و الجمع بين الضدين بحيث يكون فى عين التركيب و الامتزاج متمايزين فى الفعل و الاثر على صرافة حال البساطة شىء لا يطيقه احد من المخلوقين و هذا دليل على كمال قدرته سبحانه فيجب ان يخلق هكذا و ان يركب الاشياء من الاضداد و ايضا قد سبق منا ان الاثر كلما كان اشرف يدل على كمال شرف المؤثر و لا شك ان الاثر المختار اشرف و اعظم من الاثر المضطر و الله سبحانه لا يؤثر الاشرف على الاخص لسعة قدرته و عموم علمه و كمال استغنائه عن ما عداه فوجب ان يكون اثره مختارا اذا شعور و ادراك و الاختيار لا يكون الا ان يكون فى الشىء جهتان متضادتان ليقضى بجهة حكما و امرا و بالجهة الاخرى عدمه و ضده حتى يمكن ان يكون موردا للامر و النهى فلو كان له جهة واحدة لا يقضى الاحكاما واحدا فيكون مجبورا و لا يصح ان يكون الابداع على مقتضاه كما تقدم فوجب ان يخلق الاشياء كلها من قبضة من النور و قبضة من الظلمة فالنور يقضى الحرارة و الظلمة يقضى البرودة فمن امتزاجهما حصلت الرطوبة و اليوسة و جميع الاشياء انما حصلت من هذين الاصلين الحقيقيين فافهم و ايضا كل شىء لما بدا من المبدأ الفياض حصلت له جهتان جهة الى ربه و جهة الى نفسه كما فى الحديث يا آدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى فاذا تحقق لكل شىء جهتان فلا شك انهما متمايلتان (متقابلتان خ ل) فى الاقتضاء و

الميل و الاثر لان جهة نفس الشىء ظلمة و جهة ربه نور تلك شجرة خيثة اجثت من فوق الارض مالها من قرار و هذه شجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها فيكون كل شىء مركبا من ضدتين و هو قولهم المتفق عليه كل ممكن زوج تركيبى .

قال سلمه الله تعالى: المسألة الخامسة عشرة - ما وجه تقسيم الاشياء الى الكثيف و اللطيف و اللطيف .

اقول اما الكثيف فهو الاجسام بمراتبها و احوالها و اوضاعها اى الجواهر المقترنة بالمادة العنصرية الفلكية و الوسيطة (الوسطية خل) و المدة الزمانية و اما اللطيف فهو النفوس اى الجواهر المجردة عن المادة الجسمانية و المثالية و المدة الزمانية و البرزخية الشخصية (الشبحية خل) و اما اللطيف فهو العقول اى الجواهر المجردة عن المادة النفسانية و المثالية البرزخية و الجسمانية و المدة الزمانية فالاول له اقتران بالمواد و الثانى لا اقتران له بها الا من جهة العقل و الثالث لا اقتران له بها اصلا لا فى الذات و لا فى الفعل و قد براد من اللطيف الحقيقية المجردة عن السبحات الفعلية و ان كانت مع السبحات الذكرية اى محل اسم الرحمن و موضع سر الديان و وجه حصول هذه الاقسام اختلاف اجابتهم لقول بلى حين كلفهم الله سبحانه بسر كينوتهم بلسان حقايقهم الست بربكم فتقدم العقول فتحلى بحلية الوجود و صار اقدم و الطف و اشرف من كل المراتب لانه اول من وقع عليه فعل الفاعل و جعل الجاعل ثم بعد ذلك اجابت النفس فكانت من الروحانيات لكنها اغلظ من العقل و اكثف و ان كانت هى مجردة بسيطة ثم بعد ذلك اجابت الاجسام و لبث لداعى الحق سبحانه الملك العلام فصارت كثيفة لانها آخر من لبي لذلك النداء و آخر من سمع نداء انا الله ثم هذه المراتب المجتمعة فى كل شخص تختلف مراتبها و مقاماتها باللطافة و الكثافة و الشرافة و الغلظة و اشرفها و اعلاها و الطفها و ارقها الحقيقية المحمدية صلى الله عليه و آله فان اجسامهم عليهم السلام علة لوجود ذوات الانبياء و هم عليهم السلام اشرف و الطف من الانسان طبقة الرعية و هم الطف

من الملائكة و الجن و هم الطف من الحيوانات اى البهايم و هم الطف من النباتات و هى الطف من الجمادات و اليها انتهت الكثافات و هذا الترتيب لاختلاف اجابتهم حين سألهم الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نيكم و على امير المؤمنين و اولاده الطيبون الطاهرون و فاطمة الصديقة الطاهرة عليها و عليهم السلام اولياؤكم فاجابت الهياكل الاربعة عشر هذا النداء اولاً فتقدموا على كل البريات و صاروا (ع) محلاً للمشية و موضعاً للرسالة قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته و كيفية السؤال و الاجابة مما نعتذر عن بيانها لصعوبة برهانها فانها تدرك بعين الفؤاد و انى للواقفين مقام الاجسام و النفوس بل العقول ذلك الاستعداد .

قال سلمه الله تعالى: المسألة السادسة عشرة - ما الوجه فى بطلان كون

المفهوم للواجب سبحانه .

اقول المفهوم هو الذى يحصل فى الذهن مما انتزع من الخارج على ما هو التحقيق عندنا او مطلقاً على ما هو عند القوم و هم يريدون بمفهوم الواجب المعنى الكلى العام الذى يصلح لافراد غير متناهية لكنه ما وجد من افراده الا الفرد الواحد الذى هو الله سبحانه فيكون مفهوم الواجب كلياً منحصراً فى الفرد و يمتنع الافراد الاخر للمانع و قد تقدم الكلام عليه فى اول المسائل لكننا نقول هذا المفهوم كذب او صدق فان كان الاول فلا كلام و ان كان الثانى فيكون الله سبحانه ذا اجزاء لان الفرد مركب من الكلى و الحدود المشخصة فان لم تعتبر الحدود المشخصة فهو كلى على صرافته فان قلت هذه الحدود بذاته قلت اذن بطلت الكلية لاستحالة ان يكون الشئ خاصاً حين كونه عاماً جزئياً حين كونه كلياً الا باعتبارين فاذا تحقق الاعتباران تحققت الجهتان فجاء التركيب ثم على ما اخترنا ان الكلى الطبيعى موجود فى الخارج و كذا غيره فاين يوجد هذا المفهوم هل هو فى الازل ام فى الامكان فان كان فى الازل فهو مقدم على الله لانه فرد و الكلى مقدم على فردة بالضرورة فيكون هو الله سبحانه لكونه سابقاً و لا يصح ان يسبقه شئ و ان كان فى الامكان فلم يكن واجباً لاستحالة اجتماع الوجوب و

الامكان و ان كان ليس شيئا الا في الازهان فالله سبحانه قبل خلق الخلق لم يكن فردا و لم يكن الواجب حينئذ مفهوما كلياً و انما صار كذلك حين ايجاد الخلاق فان كان كما ذكرنا كانت له سبحانه حالتان حالة قبل الخلق كان ذاتا بسيطة و لم يكن تحت مفهوم كلي و بعد الخلق صار كذلك هل هذا كلام العقلاء فظهر لمن له عين و قلب ان هذا المفهوم امر باطل و كذب و افك فاسد زایل مما قال سبحانه و تخلقون افكا و الالف هو جل و علا عز و اجل من ان يكون تحت مفهوم او بشمله كلي اذن يكون وجوده زائدا على ذاته .

و فصل القول ان لهذا المفهوم ان كان تأصل في غير الازهان و له تحقق و ثبات فلا يخلو اما ان يكون واجبا او ممكنا فان كان واجبا فلا يخلو اما ان يكون هو عين ذات الله سبحانه من غير مغايرة او غيرها فان كان الاول فبطلت الكلية و الفردية و انما هما شيء واحد بكل اعتبار و على القول بان اسماء الله توفيقية كما هو الحق يمنع اطلاق المفهوم عليه تعالى لعدم وروده من الشارع و ان كان الثاني فلا شك ان المفهوم لكونه كلياً صادقا على كثيرين مقدم على الفرد بالذات فقد تقدم حينئذ شيء على الله سبحانه ذاتا و قد اجمع المسلمون على بطلانه مع ما يلزم من تعدد القدماء و اختلاف الحالتين و امثال ذلك و ان كان المفهوم ممكنا فلا يشمل الواجب فلا يكون الله سبحانه احد افراده و ان لم يكن له تأصل و تحقق الا في الازهان فلا ذكر له قبل الازهان و بعدها فلا يوصف الحق سبحانه في القبل و البعد بانه فرد للمفهوم و لا يوصف الواجب بانه مفهوم كلي فعند الازهان و تحققه فيها فهل يؤثر في ذات الله سبحانه شيئا اي يورث له حكما و صفة لم يكن قبل ذلك ام لا فان كان الاول فاختلفت حالتاه و كان للآثر الممكن تأثير في المؤثر الواجب سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا و ان كان الثاني فيكون كذبا و افكا كما قال عز و جل و تخلقون افكا ثم الخلط الاعظم جعلهم المفهوم امرا مقسما للواجب و الممتنع و الممكن و جعل الثلاثة اقساماً لحقيقة واحدة مع اتفاقهم على ان المقسم يجب ان يكون معتبرا في الاقسام فان كان المفهوم شيئا فكيف يكون احد اقسامه الاشياء البحت الذي

عدمه ضرورى و شيئته محال و ان كان ليس بشىء (لشىء خل) فكيف يكون احد اقسامه الشىء البحت الثابت الذى لاشيئية لغيره بالنسبة اليه و اتفقوا و الواسطة بين الشىء و اللاشىء و القديم و الحادث ممتنعة لاستلزام كون الشىء الواحد مخلوقا حين كونه غير مخلوق و غير مخلوق حين كونه مخلوقا و هذا لا يعقل لان التعقل انما هو باحداث الصورة فى القوة العاقلة و لا يمكن ان تحدث النفس فى الخيال صورة حين عدم تلك الصورة او حين احداث صورة عدمها او حين عدمها و لذا قال مولانا الصادق عليه السلام اذ ليس بين النفى و الاثبات منزلة و قد اتفقوا ايضا على ان كل قسم قسيم للقسم الآخر و القسيم هو الضد فيكون على هذا لله تعالى ضد و ان يكون الممكن ضدا للواجب و اتفقوا ايضا ان ضد الشىء من حيث هو لم يصدر من ضده فلم يكن الله تعالى خالقا للممكن حينئذ و اتفقوا ايضا على ان المقسم غير الاقسام فيجب ان يكون المفهوم على هذا لا واجبا و لا ممتنعا و لا ممكنا و اتفقوا على بطلان القسم الرابع انظر الى هذه التناقضات و كيف يخالفون ما هم متفقون عليه فان قيل ان هذا التقسيم فى الذهن و ليس فى الخارج قلنا هل هو كذب او صدق فان كان كذبا فهو المطلوب و ان كان صدقا فهل يطابق الواقع ام لا فان كان يطابق فجاء ما قلنا و ان لم يطابق فهو المراد و الاصل فى هذه المغالطات كلها عدولهم عن القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة و قالوا ربنا باعد بين اسفارنا و ظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث و مزقناهم كل ممزق،

ولو قلدوا الموصى اليه امورهم لزمت بمأمون عن العثرات و قد اجرينا الكلام فى هذا المقام على مقتضى دليل المجادلة بالتى هى احسن و اما دليل الحكمة فالناظر اليه فى هذا المقام يشاهد سرا غريبا و امرا عجيبا لكننا تركنا ذكره لعدم الاقبال و تطويل المقال و عدم الاعتدال فى طبائع الرجال و على الله التوكل فى المبدأ و المآل .

قال ايده الله تعالى و وفقه لمراضيه: المسألة السابعة عشرة - ما معنى قول

امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه .

اقول لما دلت الأدلة العقلية و النقلية على ان الادراك لا يمكن الا ان يكون المدرك محيطا على المدرك بفتح الراء او عينه امتنع ادراك الازل الواجب الحق سبحانه و تعالى فانسدت باب معرفته و لا يحيطون به علما ، و عنت الوجوه للحى القيوم و قد خاب من حمل ظلما و قد دلت الأدلة العقلية و النقلية ايضا على انه سبحانه و تعالى انما خلقنا لنعرفه و نعبده كما فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف و قال تعالى و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون و لما استحالت معرفة الازل بذاته لم يبق الا معرفته بوصفه و لما كان الازل صمدا لم يدخل فيه شىء و لم يخرج منه شىء ليس لاحد سبيل الى توصيفه و تعريفه سواه و جب ان يصف نفسه لخلقه و يعرفهم اياها ليعرفوه بما وصف نفسه لهم و يعبدوه كذلك و لما كان فعل الله سبحانه يجب ان يحمل على اكمل ما ينبغى فى الوجود و جب ان يكون وصفه نفسه لخلقه اجلى ما يمكن من التوصيف و التعريف لثلا يكون لاحد حجة و يكون اكمال نعمة للمؤمنين و اتمام حجة للكافرين المعاندين و لما كان الوصف قسمين حالى و مقالى و كان الحالى اجلى من المقالى و جب ان يصف سبحانه نفسه لهم بالوصف الحالى يعنى يخلق لهم امثاله و آياته و صفاته ليعرفوه بها و لما كان الوصف كلما هو اقرب الى من وصف له كان ابغ و اكمل و اقطع للحجة و ليس شىء اقرب الى الشىء من نفسه اليه جعل سبحانه و له الحمد و المنة ذوات الخلايق و انفسهم امثالا و صفاتٍ لمعرفته فى كل المقامات فى توحيدهِ و فى اسمائه و صفاته و فى آثاره و افعاله و فى عبادته فابان عن هذه الحقيقة بقوله الحق سربهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ، الا انه بكل شىء محيط و قال تعالى و فى انفسكم افلاتبصرون ، و يضرب الله الامثال للناس ، و ما يعقلها الا العالمون فهو سبحانه عرف نفسه لك بك فلولا ما عرفته فهو تعالى بنفسه عرف نفسه لنفسك بنفسك و الى العبارة الاولى اشار عليه السلام فى الدعاء يا من دل على ذاته بذاته و فى دعاء السحر بك عرفتك و انت دللتنى عليك و دعوتنى اليك و لولا انت لم ادر ما انت فكان الدعاء الثانى

بيانا و شرحا للدعاء الاول بان المراد انه هو الذى دل على نفسه بنفسه بما وصف للخلق من امثال توحيديه و آيات تفريده فى انفس الخلق و لذا قال امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اى من عرف نفسه بما جعل الله سبحانه فيها من ادلة توحيديه و اسرار اسمائه و صفاته و كيفية عبادته و ظهور آثاره فقد عرف ربه بما يمكن له ان يعرف لانه يعرفه على ما هو عليه فى ذاته حاشاه عن ذلك و انما هى المعرفة الكاملة الممكنة فى حقه مما يجد من الصفات الالهية التى فطرت طويته و جبلته (جبلته خل) عليها فحقائق الخلايق هى هبكل التوحيد و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه .

ولما كانت مراتب الخلايق متفاوتة فى العلو و السفلى و التجرد و المادية و العلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية و القرب و البعد كان وصف الحق سبحانه نفسه للخلق ايضا على حسب مراتب الموجودات و لذا قيل ان الطرق الى الله بعدد انفس (انفاس خل) الخلايق فوصف سبحانه نفسه للقوى بما هو عليه و للضعيف بما هو عليه و لا يعرف احد الا ما انتقش فى لوح حقيقته من صفة توحيد ربه و معرفة معبوده حتى قالت النملة ان لله زبائتين و قال النبى صلى الله عليه و آله يا على ما عرف الله الا انا و انت الحديث، و لا عرف على عليه السلام من معرفة الله سبحانه ما عرفه النبى صلى الله عليه و آله و النبى صلى الله عليه و آله يقول ما عرفناك حق معرفتك فالادراك الذاتى الازلى مما سده الغنى المطلق عن كل مبروء و مذروء و الادراك الوصفى تختلف مراتب الخلق فيه فى القوة و الضعف حتى كان ادراك الضعيف فى التوحيد شركا بالنسبة الى ادراك القوى الا انه توحيد بالنسبة اليه لانه الذى اعطاه الله سبحانه حسب مسألته و لا يكلف الله نفسا الا ما آتيتها، معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فعلى هذا تفهم معنى قول امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها، انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و هجم له الفحص على العجز و

البلاغ على الفقد والجهد على الياس الطريق مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده اثباته نقلت معنى الحديث بتقديم و تأخير فى اللفظ و قول مولانا الصادق عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاتضح الامر لمن طلب الرشد و الحق و اعلم انك لا تتوجه الا الى الحق القديم الازلى و لا تعبد الا الله الحى القيوم .

لكنه بقى الكلام فى كيفية معرفة النفس التى هى معرفة الرب فقالت كل طائفة حسب ما وجدوا مقدار ما وصلوا لانهم لما نزلوا فى القوس النزولى ففى (فى القوس خ ل) الصعودى اختلفت مراتبهم فكل من وقف مقاما حسب انه وصل و صعد الى المنزل الاصلى و الموطن الواقعى لكنه ليس كذلك و نعم ما قال :

خلىلى قطاع الفيافى الى الحمى

كثير و اما الواصلون قليل

لان لهم علامات و حالات بها يعرفون انهم ممن اشهدهم الله خلق انفسهم و خلق السموات و الارض فمنهم من قال فى كيفية المعرفة انه يعرف نفسه اى روحه بانه ليس فى الجسد و لا داخلا دخول الممازجة و لا خارجا عنه خروج المفارقة و ليس فى مكان خاص فى الجسد (جسد خ ل) و لا يخلو منه مكان فيه و هو المقوم للجسد و المحصل الممد له فاذا عرف هذا فى نفسه عرف ربه بالنسبة الى العالم الكلى هذا معرفة اولى العلم اصحاب عالم النفوس مقام الرسوم و النقوش و منهم من قال يعرف نفسه بالعجز فيعرف ربه بالقدرة و يعرف نفسه بالذل و يعرف ربه بالعز و يعرف نفسه بالفناء فيعرف ربه بالبقاء و يعرف نفسه بالجهل فيعرف ربه بالعلم و امثال ذلك من الامور و الاحوال و هذا معرفة اولى الالباب اصحاب عالم العقول و منهم من قال يعرف نفسه المنسوب اليها كل الاحوال و هى غيرها فيعرف ربه بذلك كما انه يقول جسدى و جسمى و خيالى و نفسى و روحى و عقلى و ذاتى و كلى و جزئى و احوالى و اعراضى و هو منزه و مبرأ عن ذلك كله لضرورة المغايرة بين المنسوب و المنسوب اليه

كما هي شرط الاضافة كذلك الله عز وجل يقول عبدى و ملكى و سمائى و ارضى و اسمى و صفتى و هويتى و ماهيتى و هو سبحانه منزه عن الكل و الكل منسوب اليه و هذا على اعلى المعانى معرفة اولى الافئدة اصحاب الحقايق و اهل المشاهدة و اصحاب الاذواق يقولون ان كيفية معرفة النفس كما سأل كميل عن امير المؤمنين عليه السلام و قال يا امير المؤمنين (ع) ما الحقيقة قال عليه السلام ما لك و الحقيقة قال اولست بصاحب شرك قال عليه السلام بلى و لكن يشرح عليك ما يطفح منى قال او مثلك يخيب سائلا قال عليه السلام الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال زدنى بيانا قال عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم قال زدنى بيانا قال عليه السلام هتك الستر لغلبة السر قال زدنى بيانا قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدنى بيانا قال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدنى بيانا قال عليه السلام اطفى السراج فقد طلع الصبح انتهى، و المراد بالحقيقة المسؤول عنها هو النفس التى معرفتها هي عين معرفة الرب فيبين عليه السلام انها بالمحو و الصحو و لو اردنا شرح هذه الكلمات لطال بنا المقال و انا التوام المكسال و مرادى الاشارة الى حقيقة المراد و قد كتب مولانا و استادنا اطال الله بقاءه و جعلنى فى (من خل) كل محذور فداه شرحا مبسوطا كافيا و افيا لهذا الحديث الشريف فمن اراد ان يطلع حقيقة الاطلاع فعليه بمطالعة تلك الرسالة الشريفة .

قال وفقه الله تعالى: المسألة الثامنة عشرة - كيف كان ظهور المعجزات و خوارق العادات عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام و ما معنى كونه عليه السلام آية للنبي صلى الله عليه و آله .

اقول الجزء الاول من السؤال له وجهان: احدهما السؤال عن كيفية ظهور اصل المعجز عنه عليه السلام و عن غيره و الثانى عن (من خل) وجه شيوع ظهور المعجزات عن امير المؤمنين عليه السلام دون غيره من النبي و الائمة عليهم السلام حتى ان الناس قالوا فيه بالالوهية لعظم ما يجدون منه (يجدون خل) من

الكرامات و خوارق العادات و بيان الخطب البليغة و وصف نفسه الشريفة بانه خالق الارضين و السموات باذن الله سبحانه مع ان ساير الائمة عليهم السلام (السلام كانوا خل) مشتركين معه فى تلك المزايا و الخواص و كان يثبت لهم ما كان يثبت له (ع) فاذن ما الوجه فى ظهورها فيه (ع) و عدمه (عدمها ظ) فى غيره صلى الله عليهم الجواب اما عن الاول فاعلم ان الاشياء على ثلاثة اقسام منها ما لطيفته (لطيفه خل) انقص من ذاته يعنى لا يقدر على اظهار ما استجن فى امكان ذاته من الانوار فضلا عن غيره الا بمعونة الخارج و مثاله فى الظاهر الصخر و ما اشبهها ليست هى نورانية و لا تنور غيرها و منها ما لطيفته (لطيفه خل) يساوى ذاته مثاله الجمره فانها تضىء نفسها و لا يتعدى ضوءها الى غيرها فيضىء ذلك الغير و منها ما لطيفته (لطيفه خل) زائدة على ذاته يعنى يضىء ذاته و يضىء غيره و ذلك كالأجسام المضيئة مثل الشمس و السراج و امثالهما و الامام عليه السلام لما كان منغمسا فى بحر الاحدية و سابحا فى لجة الواحدية و مصباحا موقدا من نار الشجرة الزيتونى التى ليست شرقية و لا غربية كان له عليه السلام نور زايد يستضىء به العالم فاذا اراد اظهار معجزة و خوارق عادة اتم بفاضل نوره ما كان فى ذلك الشىء من النقصان حتى ظهر بكمال مرتبته عند اعتدال فطرته كما امر الشجرة بالكلام و امرها بالحركة و السكون و التقطع و اظهار الثمرة المونعة و امره للحصى بالتسييح و التهليل و امثال ذلك او بفاضل نوره يسد ما قد كان يحصل الخلل فى العالم اذا تغير ذلك الشىء عما هو عليه و ذلك كشق القمر و رد الشمس بعد غروبها و عروجه صلى الله عليه و آله فى المعراج و خرقة الافلاك عليه السلام عند عروجه بجسده الى العرش و ربما يرقون السافل الى الاعلى كما رقوا الحمامة و الغزال حتى تكلموا باللغة العربية يعرفها كل من سمع و ربما ينزلون فى مقام اسفل كما تكلم مولانا الباقر عليه السلام مع تلك الحمامة حيث تكلم عليه السلام بكلامها معها و هذا هو الحكم الجامع فى كل معجز لكل نبى او ولى او وصى او عبد صالح فانهم بفاضل نورهم يجيرون كل كسير و يصلحون كل شىء ثم يمدونه للاظهار كما فعل

عليه السلام بصورتى الاسد المنقوشتين على مسند مأمون و كذلك الهادى عليه السلام مع ذلك الهندى .

و اما الجواب عن الثانى فلما ذكرنا كثيرا فى مباحثاتنا و رسائلنا خصوصا فى الشرح على الخطبة الشريفة الطننجية ان مقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقام الاجمال و مقام على عليه السلام مقام التفصيل فنسبة رسول الله (ص) نسبة العرش الفلك الاطلس الخالى عن الكوكب (من الكواكب خ ل) و نسبة مولانا امير المؤمنين عليه السلام نسبة الكرسى الفلك المكوكب مع ان الكرسى مستمد من العرش ترى الكواكب و الآثار و التأثيرات انما هو فى الكرسى بقرانات الكواكب بعضها مع بعض و نسبة ساير الائمة عليهم السلام نسبة الافلاك السبعة و هى تستمد من الكرسى و الكرسى يستمد من العرش لكن مبدأ التفاصيل و ظهور الامر انما هو فى الكرسى حتى نسبوا التأثيرات الى الكواكب المركوزة فى الكرسى و لا ينسبونها الى العرش مع انها كلها به و منه و عنه فنسبته صلى الله عليه وآله نسبة النقطة و نسبة على عليه السلام نسبة الالف الممتد من النقطة و نسبة الائمة عليهم السلام نسبة الحروف فعلى عليه السلام امير المؤمنين و المؤمنون هم الائمة عليهم السلام و هو عليه السلام يميزهم العلم و الحكمة و لذا كان ظهور المعجزات و الخوارق من على عليه السلام دون النبى و ساير الائمة عليهم السلام و هو فوله تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر و على الهادى و الهادى هو الموصل الى المطلوب من خير و شر و نفع و ضرر (ضرر خ ل) و نور و ظلمة لانه الواقف فى حجاب الرحمانية التى بها ظهر الله على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه فافهم راشدا موقفا ان شاء الله تعالى .

و اما كونه عليه السلام آية للنبي صلى الله عليه وآله لانه عليه السلام سبب ظهوره و اظهار نوره و انتشار امره و اعلاء ذكره و افشاء خبره اما فى الظاهر فلأن بسيفه عليه السلام ظهر الدين و باعانتة قوى الاسلام و المسلمون اذ ما انتشر امر النبى صلى الله عليه وآله الا بعد الغزوات فى جهاد الكفار و ما حصل الفتح

فيها الا بعلى عليه السلام فكان هو آية للنبي صلى الله عليه وآله به اقام الدين و اعز الاسلام و المسلمين و اما فى الحقيقة و الواقع فلما ذكرنا آنفا ان مقامه عليه السلام مقام التفصيل و لا يظهر المجمل الا فى مقام التفصيل لان النقطة لا تظهر الا بالالف و العرش لا يتبين الا بالكرسى و لذا كان عليه السلام هو حامل لواء الحمد و مقامه مقام النفس الكلية و مقام النبي صلى الله عليه وآله مقام العقل الكلى و لا يظهر آثار العقل فى مقام التفصيل و عالم الظهور الا فى النفس فكانت النفس آية للعقل و لا يظهر الا بها فلولا النفس لم يكن للعقل ظهور و لو لم يكن الكرسى لم يكن للعرش ظهور فالكرسى آية للعرش و محل لظهوراته كذلك على عليه السلام آية للنبي صلى الله عليه وآله و لولاه لم يظهر آثار النبوة اذن بقبح بعث النبي (ص) لعدم الآية و هو معنى ما ورد لولاك لما خلقت الافلاك و لولا على لما خلقتك .

قال ايده الله تعالى: المسألة التاسعة عشرة- لم كان الثواب على الطاعة عشرة و الجزاء على المعصية بمثلها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها .

اقول اعلم ان الله سبحانه و تعالى خلق الخلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة و من الارض فخلق من العرش قلبه و من الكرسى صدره و من فلك زحل عقله و من فلك المشتري علمه و من فلك المريخ وهمه و من فلك الشمس وجوده و من فلك الزهرة خياله و من فلك عطارد فكره و من فلك القمر حياته و من العناصر الاربعة جسده فخلق من كرة النار مرته الصفراء و من الهواء دمه و من الماء البلغم و من الارض مرة السوداء و بها تم هيكل الجسد فلما كانت الطاعة جهة النور و الخير و قد خلقت مقصودة لذاته فاذا قبلت على المؤمن اقبل المؤمن عليها بكله فكل جهة من جهاته تتوجه بالاقبال الى الطاعة لانها خلقت للنور و الخير و النور فتميل تلك الجهات بميل المؤمن الى الطاعة ميلا غريزيا فتستحق طاعة واحدة عشر مثوبات بعدد كل مرتبة و هذا اقل ما فى الباب و قد يكون الجزاء و الثواب فى بعض الطاعات اكثر كما فى الاتفاق كما قال تعالى

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة و الله يضاعف لمن يشاء و وجه المائة من جهة ملاحظة تلك العشرة معها في نفسها و قد يكون اكثر على حسب اقبال المؤمن او قوة تلك الطاعة اما من جهة الذات او من جهة القرانات و الانتسابات و اما المعصية فمن جهة انها خلقت بالعرض فلا يقبل اليها المؤمن بالذات فاذا وردت على هذه المراتب ما قبلت الى ان وصلت الى الجسد فتستقر لمناسبة ظلمة الجسد بظلمة المعصية فيواقع الرجل المعصية و قلبه و ساير قواه الباطنية منكر لها معرض عنها فاذا تاب و ندم في تلك الحالة او بعد الفراغ من غير مهلة او مع المهلة قبل ان تمضى سبع ساعات فلا يكتب شيء لانها لطح جزئى يسير زال قبل الاستقرار فاذا لم يتب حتى صعدت الابخرة المنتنة الى الخيال بعد الحس المشترك و خرقت القبضات السبعة الفلكية و استقرت في النفس فيظلم الرجل فيكتب بعد مضى سبع ساعات معصية واحدة لانها ليست باقبال المؤمن اليها بكله و لذا كانت جزاء المعصية واحدا.

الى هنا تمت المسائل جعلنا الله و اياكم ممن يقبل الى الطاعات و يجتنب المعاصى و السيئات ثم يا اخى انى معتذر اليك من بسط المقال فانى في غاية الاختلال من ضعف البنية و القوى و تفرق الحواس من كل جهة و عدم الاقبال و عدم التمكن على الاستقرار و الله يعلم انى كتبت هذه الوريقات في كمال الضيق و الاستعجال و مع ذلك طالت هذه المدة و العذر عند كرام الناس مقبول، و الحمد لله اولا و آخرا و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين و كتب منشيها كاظم بن قاسم الحسينى فى عصر يوم السبت الخامس عشر من شهر محرم الحرام فى سنة ١٢٣٧ حامدا.

رسالة في جواب عبد الله بيك عن خمس مسائل حكمية

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة (الصلوة و السلام خل) على محمد و آله
الطاهرين المعصومين .

اما بعد فان جناب السائل المقدم (فان السائل المتقدم خل) ذكره اردف
تلك المسائل بمسائل معضلة (مفصلة خل) فكتبت جوابها مستعجلا مع تفرق
البال و اختلال الاحوال متوكلا على الله مقتصرًا على ادنى ما يحصل به
المطلوب و الله ولى التوفيق .

قال ايده الله تعالى هل كان رسول الله صلى الله عليه و آله عالما بما يصنع
بالحسين عليه السلام قبل ان يخبر به جبرئيل ام لا فان كان عالما فما الفائدة في
اخبار جبرئيل .

اقول ان الله عز و جل خلق نبيه و صفيه في الخلق الاول قبل ان يخلق خلقا
باربعة عشر الف دهر و كل دهر مائة الف سنة ثم خلق القلم و هو اول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش و اول غصن اخذ من شجرة الخلد ثم قال له سبحانه
اكتب يا قلم فقال يا رب و ما اكتب قال اكتب اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان
محمدًا عبده و رسوله فغشى على القلم من حلاوة اسم محمد صلى الله عليه و آله
الف سنة فلما افاق امره الله سبحانه ان يكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة
و بعده الى ما شاء الله الى ما لا نهاية له ثم ختم على فم القلم فلم يكتب و قد جف
القلم ثم جعله سبحانه عند محمد صلى الله عليه و آله فكان بذلك خازن علم الله
و مهبط و حيه فعلم اسرار ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة و مما كتب القلم
وافعة الحسين و قد روى انه لما وصل الى هذه الواقعة الهايلة جرى القلم بلعن
يزيد اربع مرات من غير اذن الله تعالى اى الاذن الخاص و الا فالاذن العام كان
ثابتا اذ لا ينطق و لا يكتب عن الهوى ان هو الا و حى يوحى فقد علم النبي صلى
الله عليه و آله جميع الاحوال و الوقايح قبل ابرائها و انشائها في اماكنها و اوقات

وجوداتها فلما نزل صلى الله عليه وآله من عالم الغيب الاول الى الغيب الثانى الى عالم الشهادة و لما كان عالم الشهادة ضيق الفضاء كان لا تنزل تلك العلوم اليه دفعة واحدة لكنها تجرى كالنهر الجارى دايم الجريان لا انقطاع له ابدا ينزل من غيبه صلى الله عليه وآله الى شهادته و لما كان بين الامرين لا بد من رابطة كانت تلك الروابط هى الملائكة و هى الروابط بين غيبه و شهادته صلى الله عليه وآله تأخذ من غيبه و تؤدى الى شهادته روى الى شهادته روى فداؤه مثاله الخطرات التى ترد عليك و تظهر منها فى حواسك المرتبطة بجسمك فان تلك الخطرات انما وردت عليك من قلبك الى ظاهر جسمك و حواسك فالملائكة هم تلك الروابط و هم ذوات متصلة و ارواح ذوو شعور و ادراك و ارادة خلقوا من فاضل شعاع العقل الكلى الذى هو القلم لقد برزوا و ظهروا منه كما برزت الاشعة من الشمس و تلك الروابط مما لا بد منه فى الوجود فلا يمكن فى عالم الشهادة ان يصل اليه صلى الله عليه وآله حكم من غير الملك و لا يمكن ان يأخذ الملك الا عن غيبهم لان العلم اشرف من كل شىء و محله يجب ان يكون اشرف لحكم المناسبة فلو كان سواهم حملة العلم كانوا اشرف من محمد و اهل بيته صلى الله عليهم اجمعين كيف و ان جبرئيل ما عرف الله سبحانه الا بعد ان عرفه اياه على عليه السلام و قد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لجبرئيل ممن تأخذ الوحي قال من اسرافيل قال صلى الله عليه وآله و هو ممن يأخذ الوحي قال من ميكائيل قال صلى الله عليه وآله و هو ممن يأخذ الوحي قال من اللوح و اللوح من القلم انتهى، و قد عرفت ان القلم متأخر عن النور الاحمدى صلى الله عليه وآله حتى انه غشى عليه الف سنة عند سماع اسمه الشريف فصيح لك انه صلى الله عليه وآله كان عالما بما يصنع بالحسين عليه السلام قبل خلق جبرئيل فى عالم الغيب الا جبرئيل واسطة (الا ان الجبرئيل رابطة خل) تنزل العلم من غيبه الى شهادته فكان فى عالم الاجسام بواسطة جبرئيل و ساير الملائكة و فى عالم الغيب كان يعلم جبرئيل بواسطة صلى الله عليه وآله فافهم .

قال وفقه الله تعالى ما معنى خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية

بنفسها .

اقول اعلم ان المشية هي الذكر الاول كما قال الرضا عليه السلام ليونس بن عبدالرحمن اتدرى ما المشية قال لا قال عليه السلام هي الذكر الاول و الاشياء ما عداها كلها مذكورة بالذکر فمنها ما هو مذکور بالامكان و منها ما هو مذکور بالكون و منها ما هو مذکور بالكون الغيبي و منها ما هو مذکور بالكون الشهودي و قد اشار الى القسم الاول مولانا الصادق عليه السلام عند تفسير قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عليه السلام كان مذكورا في العلم و لم يكن مكونا و لا شك ان المذكور مسبق بالذکر فيكون الذکر الاول هو السابق على كل شيء و لو كان هذا الذکر قد يما لا يخلو اما ان يكون عين الذات او غيرها فان كان عين الذات يلزم الكثرة و التركيب في الذات لان الذکر له ارتباط بالمذكور و الا لم يكن ذكرا فيكون له جهتان فاذا كان الذکر عاما فله صلوح الروابط الخاصة فتكثر الجهات بتكثر المذكورات فلا يكون الازل صمدا لتعدد الجهات و النسب فيه و لذا قال عليه السلام لا تكون الارادة الا والمراد معه و ان كان غير الذات تعدد القدمات فيجب ان يكون حادثا فحينئذ لا يخلو اما ان يكون حادثا بنفس ذكره فهو المطلوب ام بذكر آخر فينقل الكلام فيه فيتسلسل و هو باطل بالضرورة في هذا المقام مع انك اذا رجعت (راجعت خل) الى وجدانك وجدت انك اولا تذكر شيئا من غير سبق شيء ثم تحكم على ذلك الشيء بالاثبات او النفي و ليست ارادتك الا ذلك الذکر و لم يكن قبل ذلك الذکر شيء سوى ذاتك و قد احدثت ذكرا بنفسه ثم ربيت عليه حكما من الاحكام و وجه آخر ان المشية هي فعل الله سبحانه و ما سواها من المخلوقين كلهم مفعول و المفعول مسبق بالفعل و متقوم به و الفعل لو كان مسبقا بفعل آخر لزم التسلسل و لو كان عين الذات و جب ان لا يفارقها مع ان الفعل يوصف بالنفي و الاثبات تقول فعل و لم يفعل فتنفى (فتنتفى خل) مع بقاء الذات فوجب ان يكون مخلوقا بنفسه و معنى ان المشية مخلوقة بنفسها انه ليس بينها و بين الذات سبحانه و تعالى وصل و اتصال و لا فصل و(و لا

(خل) انفصال ولا نسبة ولا تضاد ولا تخالف ولا توافق اذ في صورة الفصل ان كانت الفاصلة نفسها لم تكن فاصلة وان كانت غيرها والمفروض عدمه وفي صورة الاتصال لا بد من مشابهة ومناسبة في الملتقى فتكون (فيكون خل) الخلق حقا ام الحق خلقا ويلزم التحديد عند الاتصال اذ لو لم تعتبر الجهات والمغايرة جاءت الوحدة وارتفع الاتصال و اذا عبرت وجب التحديد وهو باطل بالضرورة وفي صورة النسبة يلزم التركيب واتحاد الاصقاع اذ لا بد من وجود النسبة في المقامين فيكون في كل من المنتسبين ذات وجهة (جهة و خل) ارتباط الى الآخر وهو التركيب وفي صورة التضاد لم يتصور كونها مخلوقة اذ الضدان متعادلان في القوة والوجود فلم يكن احدهما محدثا والآخر محدثا بفتح الدال في الثاني وكذلك المخالفة والموافقة واما كيفية هذا الصدور فلا كيف لها فلا تعرف بالكيف كما قال مولانا الرضا عليه السلام وانما ارادته احداثه لا غير لانه لا يروى ولا يهيم ولا يفكر وانما يقول للشئ كن فيكون من غير لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له ولا بيان اعظم مما ذكرنا في مقام العبارة والله الموفق للصواب.

قال سلمه الله تعالى و هل الصفات الحادثة الفعلية خلقت قبل المشية ام بعدها.

اقول ان النحاة ذكروا ان الفعل هو الاصل في العمل وان الفعل هو الذي يرفع الفاعل ومقتضى هذا القول المتفق عليه ان يكون الفعل مقدما على تلك الصفات لانها هي الاسماء كقولك الخالق (الخالق و خل) الرازق المحيي المميت و امثالها من الاسماء و ايضا قالوا ان اسم الفاعل مشتق من الفعل او المصدر و هو ايضا دليل على تقدم المشية على الاسماء لان العامل اشرف من المعمول و هو المؤثر في المعمول والمنفعل المتأثر لا يتقدم على الفاعل المؤثر و كذا المشتق منه اصل للمشتق والمشتق فرع لان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل وهذا الاشكال فيه ولكنهم ايضا اتفقوا على ان الفعل لا قوام له الا بالفاعل و هو الاصل (اصل خل) والفعل فرع له و هو اشرف من الفعل حتى انهم لا يعرفون من

الفاعل الا الذات فمقتضى هذا القول ان يكون الاسماء و الصفات مقدمة على المشية التى هى الفعل و حقيقة الامر هى ان الاسم ظهور المسمى بالاثر و ذلك الظهور انما هو قائم بالاثر قيام تحقق الا ترى ان القائم اسم لظهور زيد بالقيام و القاعد لظهوره بالعود و العالم لظهوره بالعلم و امثالها فالاثر مساوق للظهور بل الظهور هو الوجه الاعلى منه و ذلك الاثر انما هو متقوم بالتأثير الذى هو الفعل و صادر عنه و المشية هى التأثير و الاحداث الذى هو الفعل و الاثر هو المصدر الذى هو المفعول المطلق و هذا المصدر له ثلاث جهات الاولى جهته (جهة خ ل) الى مبدئه و ذكر علتة فيه و الثانية جهة تعلقه بغيره و الثالثة مقام تحققه فى نفسه فمن الجهة الاولى يشق الاسم الفاعل و من الجهة الثانية يشق الاسم المفعول و من الجهة الثالثة المفعول المطلق فالاسم مشتق من المصدر و المصدر مشتق من الفعل فالاسم متأخر عن المصدر و لذا تراه يعمل فيه و المصدر متأخر عن الفعل و لذا يقع تأكيدا و معمولا له فتكون حينئذ الاسماء متأخرة عن الفعل الذى هو المشية الا ترى اختلاف الاسماء و تعددها فى زيد مثلا انما هو من جهة اختلاف آثاره و الفعل واحد فاذا صدر عنه القيام اشتق له اسم القائم (الفاعل خ ل) و اذا صدر عنه القعود اشتق له اسم القاعد و هكذا فتكون الاسماء هى جهات ظهورات الذات بالفعل و التأثير و هى لا شك انها متأخرة عن الفعل و اما وجه التقدم فهو من جهة الدلالة و الذكر فان الفاعل اى الاسم الفاعل هو حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه و هو مقام طى (مقام الحى لمحى خ ل) الوسائط مثلا اذا نظرت الى (فى خ ل) المرأة فانك تلتفت الى زيد المقابل مثلا و تحكم عليه مع قطع النظر عن كونه مثلا لزيد فى المرأة و لا ريب انه مثال متأخر عن تأثير زيد و مقابلته للمرأة لان تلك الصورة انما حدثت من جهة المقابلة و هى العلة لوجودها لكنك حين التفاتك الى الصورة تلتفت الى الذات و تتقع (تقطع خ ل) التفاتك عن المقابل و التأثير و ساير القرانات و الوسائط الحاصلة مع انها كلها مقدمة على تلك الصورة الحاكية فافهم ان كنت تفهم و الافاسلم تسلم و اعلم ان هذه المسألة من اغمض المسائل فى التوحيد الا

انى اشرت اليها اشارة يسيرة نبيها الى نوع المقصود فمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد ترى (يرى خل) الامر على ما ذكرت واضحا ظاهرا والله ولى
التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

قال سلمه الله تعالى هل الصادر الاول هو المشية ام الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه وآله .

اقول اعلم ان الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله بالنسبة الى المشية
كالانكسار بالنسبة الى الكسر والكسر وان كان مقدما على الانكسار الا انه لا
تحقق له الا بالانكسار اذ لو لم يكن الانكسار لم يكن الكسر ولولا الكسر لم يكن
الانكسار كل واحد منهما شرط لتحقيق الآخر والانكسار محل للكسر وبه تمام
الكسر واحدهما قائم بالآخر قيام تحقق وعضد ويقال ايضا ان الحقيقة (الحقيقة
المحمدية ص خل) المقدسة قائمة بالمشية قيام تحقق و المشية قائمة بها قيام
ظهور وهو قوله عليه السلام نحن محال مشية الله ولا تظهر آثار المشية فى
الاكوان والاعيان الا بتلك الحقيقة (الحقيقة المقدسة خل) الشريفة صلى الله
عليه وآله وهى الزيت الذى يكاد يضىء ولو لم تمسسه نار المشية وهنا احوال
عجيبة واسرار غريبة يضيق صدرى باظهارها ولا يضيق بكتمانها ،

اخاف عليك من غيرى ومنى ومنك ومن زمانك والمكان

ولو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيامة ما كفانى

قال سلمه الله تعالى وعلى اى التقادير (التقدير خل) هل خلقه الله سبحانه
بذاته او بامر آخر وان كان الثانى فإى شىء هو والمفروض انه لم يكن هناك
شىء غير الذات .

اقول هذا آخر مسائله وفقه الله لمراضيه اعلم انا قد ذكرنا لك سابقا عن
كلام مولانا الصادق عليه السلم انه سبحانه خلق المشية بنفسها ثم خلق الاشياء
بالمشية وبيننا معنى (بيننا ان معنى خل) خلقها بنفسها انه لا بمشية غيرها ولا بذاته
تعالى لان الذات سبحانه وتعالى ليس لها مع غيرها ربط ولا نسبة ولا وصل ولا
فصل ولا تباین ولا تخالف لما ذكرنا سابقا فلانعيد والسلام على تابع (على من

اتبع خُل) الهدى و خشى عواقب الردى و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و
لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

رسالة في جواب الآخوند الملا عبد الوهاب اللاهيجاني

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله اجمعين الطيبين
الطاهرين و لعن الله اعداءهم الى يوم الدين .

اما بعد فيقول العبد الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان
المولى الاجل زبدة الاطياب الآخوند الملا عبدالوهاب اللاهيجانى اللنكرودى
قد اتى بمسألتين و اراد جوابهما على الاستعجال و انا فى غاية تبلبل البال و
اختلال الاحوال و لم يسعنى الا اجابته اذ الزمت على نفسى رعايته فكتبت له ما
هو الميسور اذ لا يسقط بالمعسور و قد جعلت كلامه متنا و جوابى كالشرح كما
هو عادتى فى اجوبة المسائل .

قال ايده الله تعالى بعد البسملة الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام
على محمد و آله الطاهرين المعصومين اما بعد سيدنا و مولانا (ملاذنا خ ل) و
هادينا و محيى انفسنا و منقذنا من الهلكة و الشبهات و الجهل و الغفلات اريد
من جنابكم و كريم بابكم جواب مسألتين قد صعبتا على و ان تشرهما لى
شرحا كافيا و نيينهما بيانا و افيا و توردنى موردا صافيا لاظماً بعده و تفتح لى
بابا يفتح منه الف باب و ترفع بذلك غل صدرى و ضيق قلبى و لاظن ان مثلك
تخييب سائلا و تطرد عن بابك بالخيبة و الخسران آملا لكون رجائى فيك كاملا .

المسألة الاولى انا اذا راجعنا الى انفسنا فى وجداننا وجدناها تميل الى
العمل و التقوى و تشتاق الى مجاورة العلماء و الاتقياء و الى الاعراض عن الدنيا
و تحب مداومة الخيرات و الطاعات و المواظبة على الاعمال الصالحات بحيث
نستغرق فيها فى كل الاوقات و علمنا ان كل ما نتمناه (تمنياته خ ل) مما ذكرنا
محبوب لله تعالى و موافق لرضاه و الله سبحانه يعين على كل خير و يوصل الى
رضاه من يهواه و يستعين به و انه على كل شىء قدير فلم لا يوصلنا الى المراد
مما نتمناه فى مستجبات الفؤاد و تقع منا المعاصى و السيئات و لسنا نرضى به و

تغلب علينا الشهوات .

اقول اعلم ان الناس على ثلاثة اصناف صنف يحبون الخير و يعملون به و صنف لا يحبون الخير و لا يعملون به و ان ظهر منهم بعض اعمال الخير فانما هو لغرض من الاغراض الدنيوية و لا يقصدون به التقرب الى الله سبحانه الذي بالانتساب اليه تتحقق الخيرات و لذا لا يستحقون ثوابا و ما يستحقون به بعض المثوبات الفانية الزائلة فانما هو لتمكن حكم اللطخ فيهم من المؤمنين فيستثيرون به بالتبع قبل نزع ذلك اللباس و الخروج من (عن خل) ذلك الجلباب فعمل الخير حينئذ من احب الخير و الصنف الثالث يحبون الخير و يطلبونه و يتمنونه و لا يعملون به اما الصنف الاول و الثاني فليس الكلام فيهما لان السؤال لم يقع عنهما و انما الكلام في الصنف الثالث لان السؤال انما وقع عنه فنقول ان الوجه و السر في محبة الخير و بغض الشر و عدم العمل بمقتضاهما احد امور ثلاثة :

الاول ان تلك المحبة و العداوة لم تخرجا و لم تنشأ عن بصيرة و معرفة تامة و اطلاع كامل على وقوع ذلك المحبوب و ترتب اثره عليه و كذلك المبعوض و ترتب اثره عليه و هذه المحبة انما نشأت عن السماع من الناس و الآباء و الامهات و ما يرى من ان العامل بتلك الاعمال محبوب و مرضى عند الناس و يسمع منهم انه مرضى عند الله كذلك و لم يرسخ في ذهنه معرفة الله و لا معرفة رسوله و اوليائه معرفة تامة كاملة بحيث يكون الغايب عنده كالشاهد و المخفى كالظاهر الا ترى ان الرجل عرف و قطع ان النار تحرق و ان الماء تروى فلا يجعل نفسه في النار و لا اصبعه فيها ابدا ابدا و اذا عطش و لا مانع له شرب من الماء البارد قطعاً فلو انه عرف ان المعصية تؤثر فيه كما تؤثر النار بل اعظم و اعظم لما اجترأ على الاقدام عليها كما لم يجترئ على الاقدام على النار و كذلك اذا عرف ان الطاعات تروى باطنه و تشفى غليل صدره اعظم من الماء لا قدم عليها و فعلها كما يقدم على شرب الماء البارد و يبذل مجهوده في طلبه و تحصيله .

فان قلت ان هذا الاقدام ليس للجهل و انما هو اعتمادا على قدرة الله المعفو عنه في المعصية و التروية (لترويته خل) بغير تلك الطاعات بل بفضلها قلت كذلك الامر في النار و الماء فان الله عز و جل قادر ان يمنع النار من احراقه كما منعها من احراق ابراهيم عليه السلام و يجعل له سببا في التروى عن عطشه بغير الماء فلم لا يعتمد على معرفته هنا و يعتمد عليها هناك و ما ذلك الا لما قلنا من الجهل هناك و العلم هنا و ان الله اجرى سبحانه عادته ان يجرى فعله على حسب الاسباب و جعل الطاعات اسبابا للكمال و جعل المعاصى اسبابا للتقصان و الهلاك و ما ربك بظلام للعبيد و كيف عرف الله و عظمه من لم يجسر على فعل المعاصى و الفواحش عند صبى مميز عاقل و ان لم يدرك الحلم فكيف يبارز بها عند العظيم الجبار الفهار الناظر فى احواله و اقواله هلا ينزله منزلة الصبى المميز فلو انه عرفه و عرف قهاريته و انه ناظر عليه لحجزه ذلك عن ارتكاب تلك المعصية كما يحجز حضور غيره تعالى من اضعف عبيده عنها و كذلك الحكم فيما لو عرف رسول الله صلى الله عليه و آله و الاثمة الطاهرين انهم الشهداء على الخلق و انهم اعين الله الناظرة و هكذا و على هذا فقس باقى الاحكام مما لم نذكرها فان الاشارة الى كلها يطول بها الكلام فثبت ان محبته للطاعات و بغضه للسيئات لم تنشأ عن معرفة و بصيرة لحقايق (بحقايق خل) الطاعات و المعاصى و عظمة من يطاع و يعصى و هذه المحبة ليست قوية بحيث نهيج (يهيج خل) الآلات و العضلات للتوجه الى جهة المحبوب و انما هى هوس و امنية تأتى و تذهب و اليهم الاشارة فى قوله تعالى ليس بامانيكم و لا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به و عدم المعرفة ينشأ عن امرين احدهما عدم نضج البنية لضعف الكينونة و غلبة البلغم المعنوى و الظاهرى بحيث لا يؤثر فيها حرارة اشراق شمس المعرفة فى فلك القدرة و لو زيدت الحرارة لاحتقرت الكينونة فعلاجه باعانة الله تعالى و حسن تدبيره و تقديره ان تبقى البنية على حالها و تشرق عليها شمس اسم الله القابض اولا بحرارة لينة خفيفة كحرارة جناح الطائر و ثانيا بتشديدها كحرارة شمس الشتاء و ثالثا بتشديدها كحرارة

شمس الصيف و رابعا بتشديدها الى ان تصل (يصل خل) الى حرارة نار السبك فهناك تنضج البنية و تصبر على النار التي هي فعل الطاعات و ترك المعاصي و السيئات و هذا اذا كانت تلك المحبة الضعيفة دائمة و التوجه و التمني و الاقبال ابديا فاذا انقطع الاقبال ازدادت الرطوبة و كثر البلغم و عاد الى ما كان اولا فعون الله تعالى حينئذ ان يبقيه على تلك الحالة و الا لاعدمه و ضيعه و بذلك ظلمه و جبره و ما ربك بظلام للعبيد، و ثانيهما اغتشاش حواسه و اضطراب قلبه فلا يسكن و لا يستقر فيه نور المعرفة انظر الى المرأة المتحركة الغير القارة هل يستقر (تستقر خل) فيها شيء من صفة المقابل و علاجه بعون الله ان يجمع قلبه و يتوجه الى ربه فيفيض الحق سبحانه في قلبه نور المعرفة حتى يتهبج الاعضاء و العضلات و تتقوى الى طاعة الله سبحانه و عبادته و اجتناب معاصيه و سيئاته فلو انه تعالى اجبره على سكون القلب و على فعل الطاعات لما استحق ثوابا و هو خلاف ما يتمنى العبد من ربه و ذلك ظاهر .

الثاني ضعف بنية القلب و تسلط الامراض المعنوية على العبد بحيث يعجز عن اظهار متمناه و مأموله و محبوبه فان الباطن على طبق الظاهر و الظاهر على مثال الباطن و قد قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هاهنا فكما ان بنية الجسد تمرض و تفسد و تصح لاجل الاغذية و الادوية الجسمانية و الجسدانية كذلك بنية الروح تمرض و تفسد و تصح لاجل الاغذية و الادوية الروحانية و هي الاعمال الصالحة و الطالحة و الخطورات و الاعتقادات الحققة و الباطلة و امثالها من الاحوال و الاقوال و الحركات و السكنات فكما ان بنية الجسد اذا مرضت و ضعفت لم يقدر على النهوض الى ما هو صلاحه و خيره في اكتساب معيشته و ان كان يقطع على ان نفعه في النهوض البتة و كذلك اذا عاقبه عدو لا يقدر من ضعفه ان يهرب عنه فيؤذيه فيتأذى و لا يقدر دفعه مع معرفته بعدوه و ان علاجه الهرب و المقابلة و المقاتلة لكن المرض اعجزه و اقعده عن ذلك و كذلك الانسان اذا عمل المعصية و اشتغل بالملاهي و الالتفات الى السوي يتمكن (تتمكن خل) منه

الشیطان ففسد بنیته و تضمحل طبیعته و بقى كسلانا عن فعل الطاعات و ترك المعاصی و لا یقدر لضعفه عن النهوض فی الطاعة فاذا اطاع ایضا طاعة لا یلتذ منها و لا یستأنس بها كالمریض الذی لا یتنهأ بطعام و لا یلتذ بشراب الا ترى انه اذا عصی معصبة كیف یتأثر و یتألم كالمریض الذی قصدهه عقرب و لا یقدر علی النهوض الی الفرار فتصل الیه و تلذعه (تلذغه خل) ثم بعد ذلك یصیح و یبکی فاذا رأیت الرجل یتألم و یتأثر عن فعل المعصية فاعلم انه بعد حی و اذا لم یتأثر فاعلم انه میت كالمیت الظاهری الذی لا یتألم بلدغ الحية و العقرب ظاهرا و هؤلاء علاجهم الحمیة و استعمال الادوية المنضجة اولاً ثم المسهلة ثم المقوية علی ما فصلنا فی اجوبة مسائل جناب السید الامجد علی (امجد علی خل) الطیب الهندی فمن اراد الاطلاع الكامل البالغ فیراجع هناك و الله سبحانه یعینه الی الوصول الی المطلوب بالحمیة و استعمال تلك الادوية كما یعین المرض الظاهری بها للوصول الی الصحة الظاهرية التی هی الخیر فلو فعل بغير ذلك خالف ما اقتضته المشیة (مشیته خل) الحتمیة و فیه فساد الكون و الخلق و حیث لم یحسن الایجاد فافهم .

الثالث عدم الالتفات كما ینبغی مع تحقق المعرفة و حصول الصحة فان الدنیا الآن قبل ان یتظهر مولانا و سیدنا القائم المنتظر عجل الله فرجه فی فصل الشتاء و تكثر الثلوج و الامطار المعنوية التی هی عبارة عن المیولات الباطلة الی السوی و الی ما لا یحب الله سبحانه فاذا كثرت الامطار و تزاومت برودة الاغیار لا بد من الالتجاء الی النار و الی اللباس (اللباس الكثيرة خل) الدافیة و الجلوس فی الحجرة المنسدة الابواب و المسامات لكی لا تتضرر من تلك البرودات فالنار هی محبة الله سبحانه و ذكره و التوجه الیه و اللباس هی لباس التقوی و غلظها تأکیدها و تثبیتها بذكر المواعظ و تذكّر الغفلات و الحجرة هی بیت ولاية آل محمد صلی الله علیهم و هی اول بیت وضع للناس هدی و رحمة للعالمین فیه آیات بینات مقام ابرهیم و من دخله كان آمناً فما دام هو ملاحظ تلك الامور التی ذكرناها فهو مشتاق الی الخیرات و عامل بالاعمال الصالحات

و مناج لله تعالى بسر حقيقته في الخلوات فمهما غفل عن شيء منها ضربته برودة كيد الشيطان ان يدعون من دونه الا اناثا و ان يدعون الا شيطانا مريدا فحينئذ علاجه الالتفات الى ما ذكرنا فلو لم يلتفت و ادبر و جبره الله سبحانه على الالتفات لما استحق شيئا من الثواب بل ربما يستحق انواع العذاب و العقاب و هؤلاء الاصناف الثلاثة ممن اراد الله بهم الخير فيصلح شأنهم بما يريد من اختلاف الحالات لانه الطيب الحبيب الشفيق المداوي لتلك النسومات و الكينونات فانظر في نفسك انك من اى هذه الثلاثة فعالج نفسك بما ذكرنا فان الله عز و جل يعينك في كل الحالات و محبتك للطاعة و عدم توفيقك لها من تلك المعالجات و سؤالك من الله توجهك الى جنبه بالعمل كما ان سؤال المريض للطبيب المعالجة عمله بقول طبيبه و استعماله ادويته و احتمائه عن كل ما يضره و ينهيه الطبيب و الى التفصيل الذي ذكرنا وقع التصريح في كلام الامام مولانا ابي الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال قال الله عز و جل يا بني آدم كلكم ضال الا من هديت و كلكم عائل الا من اغنيت و كلكم هالك الا من انجيت فاسألوني اكفكم و اهدكم سبيل رشدكم و ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر و لو اغنيته لافسده ذلك و ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنا و لو افقرته لافسده ذلك و ان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة و لو امرضته لافسده ذلك و ان من عبادي من لا يصلحه الا المرض و لو صححت (اصححت خل) جسمه لافسده ذلك و ان من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و قيام الليل فالقى عليه النعاس نظرا منى اليه فيرقد حتى يصبح و يقوم حين يقوم و هو ماقت لنفسه زار عليها و لو خليت بينه و بين ما يريد لدخله العجب بعمله ثم كان هلاكه في عجه فلا يتكلن العاملون باعمالهم و ان حسنت و لا يئس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم و ان كثرت و لكن (لكن خل) برحمتي فليغوا و لفضلي فليرجوا و الى حسن نظري فليطمئنوا و ذلك اني ادبر عبادي بما يصلحهم و انا بهم لطيف خبير .

قال سلمه الله (ايده الله خل) تعالى المسألة الثانية ان الله سبحانه امرنا بالدعاء في حوائجنا ومطالبنا كما قال تعالى ادعوني استجب لكم وكم دعونا ولم يستجب ولو في مظان الاجابة و اوقاتها و ايضا قال عليه السلام ما معناه ان الله تعالى خلق الصحة و الداء و جعل لكل داء دواء و التداوى اما بالعقاقير على ما هو المعروف عند الاطباء و اما بالادعية المطلقة او المختصة المأثورة عنهم عليهم السلام كما ورد في التربة الحسينية على مشرفها و جده و ابيه و امه و اخيه و ابنائه الطاهرين آلاف الثناء و التحية انها شفاء لكل داء و ان الدعاء تحت قبته الشريفة يستجاب و ان العسل شفاء لكل داء و امثالها في الاخبار كثيرة جدا اما التداوى بالادوية و العقاقير فيحصل اذا احسنوا التدبير و اما بالادعية فكثيرا ما يتخلف و لا يحصل بها المطلوب عموما و خصوصا ارجو منك بعون الله تعالى ان تبين لى حقايق هذه الامور و معانيها و ظواهرها و تأويلاتها و كيف السبيل الى تأثير الاذكار و الادعية و الاوراد و اسرارها و دقايقها و شرايطها و لو بالرمز .

اقول ان الله سبحانه امر بالدعاء و ضمن الاجابة و هو سبحانه لا يخلف ضمانه و لا وعده و من اصدق من الله قبلا الا ان الداعي له لسانان لسان الحال و الكينونة و لسان المقال فلسان الحال ما سألته الكينونة بلسان الاستعداد و القابليات و لسان المقال ما يفوله باللسان الظاهري حسب ما يختلجه من الحالات فان وافق لسان المقال لسان الحال فقد وصلت الطلبة الى الباب بسر الكينونة لبطلان الطفرة فان الفيض من المبدأ الحق سبحانه يصل الى الخلق بطور استحقاقهم من جهة الاشرف فلاشرف و كذلك يقرع انامل السؤال باب الرحمة بواسطة الاعلى فاذا كانت السلسلة كلها متصلة فتفتح الباب و يجري الفيض حسب القوابل من ذلك الجنب و ان لم يكن متصلة بل بعض الطبقات تخالف البعض الآخر و لما كان الاتصال للطبقة العليا يأتيها المدد على حسبها بخلاف الطبقة السفلى فتكون تابعة للعليا فالاستجابة حينئذ للعليا لا لغيرها و الا لزمتم الطفرة و لزم ان يستجاب دعاء و تحقق الخليقة بدون توسط الصفوة اهل بيت العصمة و الطهارة و الضرورة قضت ببطلانهما فضلا عن تواتر الاخبار و

الآثار و اجماع العلماء (علماء خ ل) الاخير فاذا كان كذلك فاذا طابق اللسانان جاءت الاستجابة (الاستجابة في الآن خ ل) و ان خالفا (خالفا خ ل) فالاستجابة للاعلى و الاسفل تابع مثاله المريض اذا كان مرضه من غلبة الصفراء و هيجان المواد الحارة فهو حينئذ اذا اشتهى الحموضات و المبردات و المرطبات فالطبيب المداوى يجيبه بما يقول لتوافق اللسانين و رفع الخلاف عن البين و ان اشتهى العسل و التمر و ساير الحلويات فحينئذ خالف اللسانان فان بنيته و كينونته تقتضى و تطلب ضد ما يطلب لسان المقال فيخيب اذن لسان المقال و يستجاب لسان الحال و قد لا يتوافقان ابدا فلا يستجاب كذلك و قد يتوافقان في حين بعد زمان المسألة و لو بطويل فيستجاب الثانى لموافقة الاول في ذلك الوقت و قد لا يتوافقان في الدنيا و يتوافقان في العقبى فيستجاب هناك فافهم لقد فتحت لك بابا من العلم ينفتح منه الف باب و تجمع به بين الاخبار المختلفة الواردة في هذا الباب ان في ذلك لذكرى لاولى الالباب .

و قد سئل مولانا الصادق عليه السلام و قيل له روحى فداه ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال عليه السلام لانكم تدعون من لاتعرفون فاول الشرايط المعرفة و كمال الاعتماد و عدم اضطراب القلب في كل باب قال تعالى و اذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى و ليؤمنوا بى و لا شك ان الله سبحانه واحد فاذا توجهت اليه يجب ان توجه الى الواحد و لا يتمحض لك هذا التوجه و الاقبال الا اذا نسيت كل شىء سواك حتى نفسك و حاجتك فحينئذ عملت بمقتضى قوله تعالى ادعونى فاذا توجهت اليه للدعاء و انت ذاكر نفسك و حاجتك فما توجهت اليه و انما توجهت الى ثالث ثلاثة و هو ليس برب سبحانه و تعالى عما يقولون فانتم حينئذ تدعو غيره و تطمع ان الله يستجيب لك و ذلك لا يكون ابدا لان الله عز و جل امر ان تدعوه و هو واحد و ان تؤمن به بالوحدانية و ان لا قادر على قضاء حاجتك سواه و ان عظمت و جلت فانها عند الله ليست عظيمة و لا جليلة و لا يخطر ببالك انه يخيبك لو ثوق الظن به تعالى بل في تلك الحالة التى اشرت اليها لا يبقى مجال لذكر

الغير حتى يظن او يحتمل خلاف المراد لانه ذاهل عن نفسه فعن المراد وغيره بالطريق الاولى .

و من الشرايط الصلوة على محمد وآل محمد صلى الله عليه و عليهم ظاهرا و باطنا و الباطن ملاحظة الاسماء الاربعة الله الرحمن البديع الباعث بان تتوجه الى الواحد بهذه الاسماء الاربعة ما حيا نظرك عنها و عن جهة مغايرتها فافهم و منها (مغايرتها و منها خل) الخضوع و الخشوع و الاستكانة في حال الفرق و لا تكون ممن اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و ذلك و اقرارك بانه لا اله الا هو عمك بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله مع الاخلاص التام بحيث تكون نفسك بيدك ان شئت محوتها و ان شئت اثبتها (اثبتها خل) فمن وفق لتحصيل هذه الشرايط فيستجاب دعاؤه في ساعته و لا يتأخر لانه الذي وافق لسان حاله لسان كينونته .

و اما التأخير في بعض الحالات مثل دعاء بعض الانبياء عليهم السلام كموسى و هرون و غيرهما و غيرهم من خواص الشيعة من المؤمنين الممتحنين فذلك على حسب حال الداعي و مختاره فان كان اراد من الله عز و جل و طلب حتما فانه تعالى لا يخيبه و يجعل الاسباب مقتضية لوقوع المطلوب المسؤول فانه تعالى سبب كل ذي سبب و مسبب الاسباب من غير سبب و الافعلى مقتضى الحكمة العامة ربما يتأخر و لا بد من وقوعه و قد قال بعض العارفين اشارة الى المقام الاول انا نترك ما نريد لما يريد فهو يترك ما يريد لما نريد انتهى ، و قد صدق رحمه الله و اما التداوى بالادوية و العقاقير فذلك لسر ما اودع الله سبحانه فيها من المنفعة الخاصة حسب اقرارها بولاية امير المؤمنين عليه السلام و اعراضها عن ولاية المعاندين المشركين و لما كان اقرارها ليس عاما في جميع مراتبها و مقاماتها بل فيها لطح من شوب الانكار اما بالعرض او بالذات سرت فيها من تلك الجهة المضرة الخاصة بها فصارت تضر لشيء و تنفع لآخر و تضر و حدها و تنفع اذا ركب معها غيرها و هكذا من انحاء التراكيب فيحتاج الى طبيب ماهر يعرف المرض و يلاحظ العشرة الخصال في المريض و يعرف

مقدار ما في تلك العقاقير من المنفعة والمضرة وذلك يحتاج الى بصيرة تامة ثم يداوى فبرئ الاسقام ان وافقت مشية الله سبحانه ولم يكن في اللوح المحفوظ على مقتضى الباطن التشريعي العملي ما يوجب الظهور في العالم الجسمي الدنياوى لها معارض اقوى فيتقوى المرض حينئذ ولا تمنعه تلك العقاقير باذن اللطيف الخبير فافهم .

و اما التربة الشريفة الحسينية على مشرفها و جده و ابيه و امه و اخيه و ابنائه آلاف الثناء و التحية فهى (فهو خ ل) طيبة طاهرة منزهة و مصفاة عن جميع الكدورات و الكثافات التى تضر حين اندكت تلك الارض بنور من كان اندكك جبل طور سيناء بنور جزء من سبعين الف جزء من مثقال الذر من نوره و روحى فداه فلما تجلى عليها نور البهاء و العظمة و الكبرياء الظاهرة من اشراق جسد الحسين عليه السلام ذهب (اذهب خ ل) عنها جميع الاوساخ و الغرايب و بقيت كالاكسير الصافى المسقى بالسقيات الغير المتناهية بل الاكسير مثلها فى النورانية و قوة الحرارة فصارت كلها شفاء و دواء لا يتصور فيها جهة الدائية ابدا ابدا الا ان هذا التأثير بحيث لم يتخلف ابدا ابدا لمن عرف الحسين عليه السلام بالنورانية و علم قطعا بانها شفاؤه فلا يحتاج الى غيرها مع الشرايط المقررة لحفظ مس شياطين الانس و الجن و الا فقد يتخلف و قد لا يتخلف اذا كان اكله لتلك التربة المقدسة مقترنة بفتح باب من ابواب السموات (من الابواب السماوية خ ل) و الالطاف الالهية فانها تعين على دفع (رفع خ ل) الموانع فيقع التأثير و الافلا و كذلك القول فى العسل فانه قبل ولاية امير المؤمنين و اولاده الطاهرين (الطيبين خ ل) عليهم السلام ظاهرا و باطنا و سرا و علانية حتى سرى فيه سر المحبة فكان بذلك شفاء من كل آفة و عاهة على جهة الاطلاق لا كما ذهب اليه الصدوق رحمه الله من انه شفاء للامراض الباردة كالاقليج و القولنج و اللقوة و امثالها الا ان التأثير كما ذكرنا من انه انما يقع اذا تداوى به القلب الخالص المخلص فى ولاية اهل البيت عليهم السلام و غيره كما (عليهم السلام كما خ ل) ذكرنا فى التربة الشريفة و اما الادعية الماثورة فانها اسم الله و ذكره و

لا شك انها شفاء من كل داء وهو قوله عليه السلام فى الدعاء يا من اسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى الا ان الدعاء كما ذكرنا لا بد له من التوجه و الاقبال و الطلب من الله ذى الجلال و الطلب من الله كما ذكرنا سابقا لا بد من التوجه الى الواحد الحقيقى و الاعراض عن كل ما عداه فاذا صدر الدعاء كذلك من العبد فقد بلغ محله و لا بد ان يستجاب كما قلنا و الا فقد يستجاب اذا قارن فتح الابواب الغيبية او صعود دعاء مستجاب لعبد مؤمن صالح و امثال ذلك و اذا خلا عن ذلك فلا يستجاب لعدم تحقق الدعوة و هو قوله روى فداؤه و عليه السلام لانكم تدعون من لا تعرفون الخ(انتهى خل).

و اعلم يا اخى ان الآمال(يا اخى اعلم ان الاعمال خل)لا تنجح الا بالاقبال و الاقبال لا يحصل الا باجتماع القلب و هو لا يحصل الا بترك الهموم فلا تهتم لشيء فاتك و اسأل الله ان يبلغك باحسن مما فاتك فانه ذو الفضل العظيم و المن الجسيم و هذه اشارة الى كل ما تريد و تطلب على التفصيل بالاشارة و الله الهادى الموفق الى سواء الطريق و كتب هذه الكلمات منسبها يوم الثلاثاء خامس عشر من شهر(خامس عشر شهر خل)ذى حجة الحرام فى سنة ١٢٣٧ حامدا مصليا مستغفرا.

رسالة في جواب الميرزا علي الاشراف

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

اعلى الله مقامه

فهرس مسائل السائل

- قال:المعروض على الجناب المستطاب مفخر اهل العلوم و الآداب سيدنا و استادنا،الى ان قال:ادام الله ظلّه على الرأس و لم يزل انوار معارفه مشرقة على النفوس..... ٤١٥
- قال:انه قد حصلت لى شبهة فى بعض المسائل و لم اجدها مفصلا فى مظانها من بعض الرسائل،الى ان قال:فالملمس ان تبيينوا حقيقة المسائل بدون الحوالة على الكتب و الرسائل :
- المسئلة الاولى- ان الملائكة كلها هل هى حقيقة واحدة و رتبة مستقلة مثل الانسان و الجن و ساير المراتب الواقعة فى السلسلة الطولية و انما التفاوت فيما بين الاشخاص فى العرض ام حقايق متعددة و مراتب متكثرة مختلفة بالعلية و المعلولية و يطلق لفظ الملك عليهم بعنوان الحقيقة بعد الحقيقة مثل لفظ الوجود و العقل و ساير الالفاظ التى يطلق على المراتب المتعددة..... ٤١٦
- قال:فان كان الاول كما حققتم فى بعض رسائلكم فى بيان السلسلة الطولية و العرضية بانها رتبة تحت رتبة الجن فوق الحيوان و كما بين الشيخ المرحوم فى دائرة العقل و الجهل يلزم ان يكون كل فرد من افراد الانسان افضل من كل الملائكة حتى من العالين و الكرويين و هذا مناف لبداهة العقل و الوجدان فضلا عما نطق به البرهان بل يلزم افضلية الجن ايضا لكونها تحته فضلا عن الانسان نعم فى الانسان ايضا وجه لكون بعض افراده افضل لما قال النبى صلى الله عليه و آله ان رجلا من شيعة على عليه السلام افضل من جبرئيل و هو سلمان بخلاف الجن..... ٤١٨

قال: وان كان الثانى فلا معنى لكونها رتبة تحت الجان بقول مطلق
 و حصر افراد السلسلة الطولية فى الثمانية..... ٤١٩

قال: و ايضا هل يجب اعتقاد عصمة الملائكة كما يقول به
 المجلسى(ره) ام لا فان كان الاول فكيف يكون الجواب عن قصة
 هاروت و ماروت التى اشتهر بين العوام و الخواص و كيف يمكن
 عصمتهم مع كونهم فى الوسط اسفل من الجان و اعلى من الحيوان فان
 كانوا فى اول الوجود كانوا الاربعة عشر سلام الله عليهم يمكن القول
 بعصمتهم بغلبة النور على الظلمة و اضمحلال الانية و اما فى الوسط
 فكيف يصير مع كون الجان و الانسان الذين هما اعلى رتبة منهم غير
 معصومين نعم الملائكة العالين و الكروبيين عصمتهم حتى لكونهم
 عبارة عن حقايق الائمة و الانبياء و اما ساير الملائكة فلا..... ٤٢١

قال:المسئلة الثانية - انه بعد فناء هذا العالم و خراب الدنيا اى
 النفخ الثانى و قيام القيامة الكبرى هل يكون فى دار التكليف ايضا
 مكلف موجود متأصل مستقل ذو شئون و اطوار مثل هذا المكلفين لهم
 ايضا عقل و نفس و شعور و ادراك و نبى و امام و جنة و نار غير هذا
 بالجملة عالم غير هذا العالم جواهرها و اعراضها بل كل السلسلة الطولية
 و العرضية ام لا بل كلما يأتى و يكون بعد القيمة من فروع المكلفين و
 توابعهم مثل خلق الواحد منهم الف حورية و الف اولاد بل كل ما يتخيل
 الحاصل هل يكون اساس غير هذا الاساس من اول ما صدر الى آخر ما
 نزل او كلما يكون من توابع بواطن هذا العالم و توابعه و يترقى و يتنزل
 كل شىء فى رتبته و ينفصل المخروطين كل عن صاحبه و يلحق كل
 باصله النور فى سلسلته و الظلمة فى سلسلتها كلما رفعت لهم علما
 وضعت لهم حلما..... ٤٢٥

قال:المسئلة الثالثة - هل الفعل اشرف و اكرم ام المقامات و اسم
 الفاعل فبناء على اشرفية اسم الفاعل كما ينقلون عن الشيخ المرحوم

اعلى الله مقامه و رزقنى الله ادراك كلماته حيث كان يقول الفعل اقرب و ذاك اكرم فما وجه اشرفيته و اكرميته فانه لا شك ان الاشرفية و الاكرمية هناك ليس الا بالقرب كالاشعة فلا يمكن تعقل اشرفية الوسط عن المتصل القريب بالسراج كما هو المعلوم..... ٤٢٧

قال: المسئلة الرابعة- انه بناء على ما قررتم فى مسئلة الحركة الجوهرية من ان الذهاب عين العائد و العائد عين الذهاب كالنهر المستدير كيف يمكن ان تصدر الحركة لان الحركة على ما قرروه فى محله هى توسط الشىء بين المبدء و المنتهى او ما يحصل من هذا السبب استمرار ذاته و اختلاف نسبه الى حدود المسافة كما عرفه الملامحسن فى عين اليقين فبناء على هذا لا معنى للحركة فى الحركة الوضعية اذ ليس فيها مبدء و لا منتهى خصوصا على ما قررتم فى محله بعدم جواز الترقى فى الطول بل باعتبار فى العرض ايضا لان العقل و النفس و ساير المراتب لا تترقى عن مرتبتها بالبديهة سلمنا الترقى فى العرض لكن اذا لم يكن فى الطول فلا معنى للحركة بل هو عين السكون لان كل شىء فى مقامه و مرتبته لا يصعد و لا ينزل و ما منا الا له مقام معلوم لا ابتداء و لا نهاية..... ٤٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة والسلام على خير خلقه و مظهر لطفه
محمد وآله الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى
الرشتى انه قد وردت على من جناب العالى الجنب لب الالباب الموفق فى كل
باب العالم العامل و الفاضل الكامل الجامع للفخر و الشرف الأميزا على
اشرف شرفه الله بكراماته و انعم عليه افضل نعمه و حياته مسائل صعبة بعيدة
المنال عزيزة الوصال و انا فى كمال اشتغال البال و تعارض الاحوال و تصادم
الامراض المانعة من استقامة الحال و حيث لم يمكننى (يمكئى ظ) رد مسئلته لما
الزمت على نفسى من رعايته و حمايته املت هذه الكلمات مكتفيا بلطائف
الاشارات اعتمادا على فهمه العالى و ادراكه السامى اذ انا فى مثل هذه الحالة
لم اتمكن من بسط المقال و شرح حقيقة الحال و الاشارة تكفى لمن لم يقتصر
على العبارة و المقتصر عليها لا يكفيه الف بيان لاحتجابه بحجاب النسيان و
جعلت كلامه سلمه الله تعالى متنا و جوابى كالشرح له كما هو عادتى فى اجوبة
المسائل .

قال سلمه الله تعالى :المعروض على الجنب المستطاب منخر اهل العلوم
و الآداب سيدنا و استادنا و من اليه فى كل الامور استنادنا و حيد عصره و فريد
دهره عمدة الفقهاء و المجتهدين و زبدة الحكماء المتألهين و نخبة العرفاء
الاولين و الآخرين مجمع البحرين و مطلع الشمسين لابل الشمس ادام الله ظله
على الرؤس و لم يزل انوار معارفه مشرقة على النفوس .

اقول انما ذكرت هذه الكلمات مع ما اعرف من نفسى خلافها بيانا
لاعتقاده سلمه الله تعالى الذى هو كاشف الحجاب و رافع النقاب كما فى
الحديث ما معناه احسن الظن و لو بحجر فان الله تعالى يلقى الخير به اليك و قال

عليه السلام ان الله عند ظن كل امرء ه،فانه قارع الباب و فاتح الخطاب و الوسيلة لاولى الالباب و لذا كانت الرؤيا على ما عبرت و انا اقول اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون و اغفر لى ما لا يعلمون .

قال سلمه الله تعالى :انه قد حصلت لى شبهة فى بعض المسائل و لم اجدها مفصلا فى مظانها من بعض الرسائل ،الى ان قال سلمه الله :فالمتمس ان تبينوا حقيقة المسائل بدون الحوالة على الكتب و الرسائل :

المسئلة الاولى ان الملائكة كلها هل هى حقيقة واحدة و رتبة مستقلة مثل الانسان و الجان و ساير المراتب الواقعة فى السلسلة الطولية و انما التفاوت فيما بين الاشخاص فى العرض ام حقايق متعددة و مراتب متكررة مختلفة بالعلية و المعلولية و يطلق لفظ الملك عليهم بعنوان الحقيقة بعد الحقيقة مثل لفظ الوجود و العقل و ساير الالفاظ التى يطلق على المراتب المتعددة .

اقول اعلم ان الملائكة هم حملة الامدادات الخاصة المنبعثة من الرأس الخاصة الجزئية من المشية الكلية و هى روابط الفيض و حكمها حكم المعنى الحرفى فى الكلمات فان الحرف لا تفيد معنى فى نفسها و انما هى حاملة لمعنى الفعل و موصلة الى الاسم و ليس لها الا الربط خاصة على ما هو التحقيق فالملك ايضا حامل للوجه الجزئى من الرأس الجزئى من الفعل الكلى و يظهر على صفة ذلك الاثر و طبيعته و هيئته و خاصيته و لما كان الفعل الكلى المتعلق بالمفعول الكلى شجرة كلية مشتملة على جزئيات هى اغصان تلك الشجرة و هى و ان كانت جزئية بالنسبة الى الشجرة لكنها كلية بالنسبة الى الاغصان الجزئية المنشعبة من كل غصن و هكذا نسبته الى باقى الاغصان الجزئية و نسبتها الى الاوراق و نسبة الاوراق الى الاعراض و الصفات و ساير القرانات و هكذا تتراعى الكثرات بالنسبة الى رتبة واحدة من جهة المكان و الزمان و الجهة و الرتبة و الكم و الكيف و الاضافة و الوضع و الاجل و الكتاب و الاذن و قراناتها و نسبها و اضافاتها و لوازمها و شرايطها و متمماتها و مكملاتها و عللها و اسبابها و مبادئها و هكذا ساير احوالها و لما كان الشىء لا يكون فى الارض و لا

فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب كان يتعلق بكل ذرة من ذرات الوجود بجميع انحاء الكثرات فعل خاص بها و يتولد من قران الفعل بالمفعول و تعلقه به حامل يربط ذلك الفعل بذلك المفعول و هو نقشه الفهوانى و حكايته الخاصة و هو حرف من حروف المفعول قائم بالفعل قيام صدور و قائم به الفعل قيام ظهور كقيام ظهور النار فى الحديدية المحممة بها و ذلك الوجه الخاص بالحاملة الخاصة على الهيئة الخاصة هو الملك الحيوان ذو شعور و ادراك و اختيار الا ان اختياره ضعيف كاختيار الحديدية المحممة للبرودة و كاختيار الجائع المشرف على الهلاك لشدة الجوع للامتناع من الاكل بعد تمكنه عنه و اقتداره عليه فالملك وجه من وجوه المفعول و شأن من شؤنه و تابع من توابعه غارف من بحر ذاته و فارغ ما عرفه فى ذلك البحر ايضا الا ان الاعتراف من مبدء الاجمال بل و مبدء النزول و الافراغ فى مقام التفصيل عند عدم التعطيل سواء كان فى الخير او الشر و سواء كان فى الجنة او النار فظهر لك من هذا البيان انه يجب ان يكون الملائكة بعدد ذرات الوجود و سعتها و قوتها على حسب سعة الموكل عليه و قوته و عدمهما فافهم و لما كانت الاشياء لاجل حكاية قيوميته تعالى و سعة قدرته لها نورا و شعاعا و ذلك النور و الشعاع قد تعلق بهما الفعل من الله سبحانه كان الفعل المتعلق بالشعاع شعاعا للفعل المتعلق بالمنير و حامل الشعاع شعاع لحامل المنير و هكذا حكم شعاع الشعاع و شعاع شعاع الشعاع و هكذا الى ما لا نهاية له لسر عدم قطع الفيض و استمرار مادة المدد و عدم انتهاء القدرة فاذن فالملائكة حقايق مختلفة و ذوات متأصلة كالانسان لصريح الروايات الدالة على ان المدبرات امرا هم الملائكة و الامر يختلف بالامر الفعلى و الامر المفعولى و الامر المفعولى يختلف بالاصالة و الفرعية و المنيرية و الشعاعية و المناسبة بين المدبر بكسر الباء و المدبر بفتحها مما لا بد منه و قوله تعالى حكاية عن الملائكة و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون يوقف كلا فى مقامه و مرتبته فاذن تم ما ذكرنا و صح ما قلنا و اختصاص التدبير بالمدبرات فى مقام دون مقام يورث اختلال النظام و فساد

الحكمة فمابقى الا ما بينا فخذوه و كن من الشاكرين فاذن فالحق هو الثانى فانهم حروف الكلمات و شعاع الحروف حروف للكلمة الشعاعية و لاتساوى حروف المنير و انكار الشعاع و المنير فى الكلمات الكونية مصادمة للضرورى و مزاحمة للبديهى فحروف المصدر شعاع لحروف الفعل ككلمتيهما فافهم و لاتتوهم من قولنا ان الملائكة قوى للشىء كما زعمته الحكماء و انما هى ذوات روحانية هى روابط لا يصال الافاضات و الامدادات الى تلك القوى و الحقايق فافهم ضرب المثل فاطلاق الملك على كل طبقة من باب الحقيقة بعد الحقيقة .

قال سلمه الله تعالى: فان كان الاول كما حققتم فى بعض رسائلكم فى بيان السلسلة الطولية و العرضية بانها رتبة تحت رتبة الجان فوق الحيوان و كما بين الشيخ المرحوم فى دائرة العقل و الجهل يلزم ان يكون كل فرد من افراد الانسان افضل من كل الملائكة حتى من العالين و الكروبيين و هذا مناف لبداهة العقل و الوجدان فضلا عما نطق به البرهان بل يلزم افضلية الجان ايضا لكونها تحته فضلا عن الانسان نعم فى الانسان ايضا وجه لكون بعض افراده افضل لما قال النبى صلى الله عليه و آله ان رجلا من شيعة على عليه السلام افضل من جبرئيل و هو سلمان بخلاف الجان .

اقول كون الملك رتبة تحت الجان لا يلزم كون الانسان او الجن افضل من العالين او الكروبيين لانهم اناسى و ان اطلق عليهم لفظ الملك فان مناسبة لفظ الملك لهؤلاء الذوات الكاملة المقدسة اقوى و اعظم منها بالنسبة الى الملائكة الذين كلامنا فيهم فان الملك اصله مألک فقدمت اللام و اخرت الهمزة و وزنه مفعول مأخوذ من الالوكة و هى الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك بالتحريك فلما جمعه ردوه الى اصله يعنى قبل الحذف لا قبل التقديم و التأخير فقالوا ملائك فزيدت التاء للمبالغة او لتأنيث الجمع و عن ابن كيسان انه فعال من الملك فحذفت الالف تخفيفا و نقل عن ابى عبيدة انه مفعول يعنى ملاك من لآك اذا ارسل فى ملكه شيئا فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك اى القهر فان الملائكة مظاهر القهر او لانهم

مما ليكه او من قولهم عبد مملكة و مملكة بفتح الميم و ضمها اذا ملك و لم يملك ابواه و منه الحديث لا يدخل الجنة سبيح الملائكة اى سبيح الصنع الى مما ليكه و يقال فلان حسن الملائكة اى حسن الصنع الى مما ليكه و سميت الملائكة لانهم رسل كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا و لانهم مظاهر القهر او لانهم مما ليك ابتداء و لانه احسن صنعهم او احسن اليهم او احسن الى عباده بهم و فى كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين العالين و الكروبيين و بين الملائكة و ان كانت هذه الوجوه فى جانب العالين و الكروبيين اقوى منها فى جانب الملائكة فتسميتهم بالملك اولى من الملائكة فالعالون و الكروبيون لبسوا حروفا من الحروف الكونية الغير المستقلة فى افادتها و دلالتها و الغير المعبر اعتبار اقترانها باحد الازمنة الثلثة و انما هم كلمات كونية و ذوات متصلة مستقلة فى الافادة و الاستفادة بل هم مستمررون فى الزيادة لا يعترهم و قوف و لا نقصان و قد قال مولانا الصادق عليه السلام فى الملائكة انهم ناقصون لا يهتمون الزيادة فكيف يقاسون باولئك الذوات الملكوتية و الحقايق الجبروتية و الاسرار اللاهوتية فمحض التسمية لا يوجب الافضية فانهم خارجون عن محل البحث و الكلام و اما ما سويهم من الملائكة الذين فى الرتبة الحرفية فهم على حسب ما و كلوا به فى المرتبة فمجرد الاشتراك فى التسمية من باب الحقيقة بعد الحقيقة لا يورث التساوى و لا الافضية .

قال سلمه الله تعالى : و ان كان الثانى فلا معنى لكونها رتبة تحت الجان بقول مطلق و حصر افراد السلسلة الطولية فى الثمانية .

اقول هذا الكلام له جوابان احدهما تتحملة العقول و الثانى بعيد عنها دقيق جدا لا يتحملة الا اولوا الافئدة من اهل المنقول .

اما الاول فنقول لا شك و لا ريب ان المختار اشرف من المضطر و لما امتنع الاضطرار و الجبر فقوى الاختيار اشرف من ضعيفه فى النوع و لا شك و لا ريب ان الملائكة ليس اختيارهم فى قوة اختيار الانسان و الجن بحيث تكون لهم قوة الفعل و الترك بالفعل ظاهرة موجودة يترتب عليها الآثار و انما اختبارهم

في جانب الشر ضعيف جدا لا تظهر آثاره الا نادرا و لذا لم تسمع ان الله قد بعث الى الملائكة رسولا و جعل لهم شرايع و ان كانوا لا يخلون من ذلك اذا الوجود مبنى في تحققة على التكليف كما برهنا عليه في كثير من مباحثانا و رسائلنا كما قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاذا كان كذلك فيكون الملائكة بهذا النظر مقامهم في الرتبة تحت الجان لقوة اختيارهم بالنسبة اليهم و لا شك ان قوى الاختيار اعلى رتبة من ضعيفه و لما كانت الملائكة في قوة الادراك و الشعور بل ظهور الاختيار في الجملة اقوى من ساير الموجودات التي رتبها تحت الجان خصت بهذا المقام و ذلك ظاهر انشاء الله تعالى عند ذوى الافهام .

و اما الثانى فيجب ستره اذ ما كلما يعلم العالم يقدر ان يفسره فان من العلوم ما يحتمل ومنها ما لا يحتمل و من الناس من يحتمل و منهم من لا يحتمل و لكن لا بد من الاشارة اليها لقوله عليه السلام لا تمنعوا الحكمة من اهلها فتظلموهم و هو ان الملائكة انما هم عند الروابط التفصيلية و لذا يقل اعتبارهم في المراتب الاجمالية الى ان يبلغ الامر الى ان تنتهى وجوداتهم كما قال عليه السلام اذكروا الله بحيث لا يسمعه الملائكة و قال ايضا عليه السلام في حديث ارويه عن شيخى و استادى اعلى الله مقامه و رفع اعلامه ما معناه ان المؤمن اذا ذكر لآخيه فضيلة من فضائل آل محمد عليهم السلام يوحى الله تعالى الى الملائكة تنحوا عنهم فانهم مشغولون فى سره، و ذلك لقلّة اعتبارهم فى العوالم الاجمالية لا لاعدام وجوداتهم بل ربما نقول لانتهاها هنالك فاذا اعتبرنا مقام العلية فى السلسلة الطولية انقطع اعتبار التفصيل فى المراتب التى تعتبر فيها الوحدة و الاقرار بالوحدانية لله عز و جل و ذلك ينقطع على الظاهر عند آخر مرتبة الجان فجاء مقام التفصيل و الكثرة فظهرت الملائكة و تفصلت و اما نزول الملائكة على الانبياء و تدبيرهم للانسان و الجان و هيمنتهم على الاكوان فذلك فى مقام القطبية فى السلسلة الطولية و العرضية لقوله تعالى و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و لبسنا عليهم ما يلبسون فان العالى لا بد له من الرتبة الجامعية

حتى يتمكن من الافاضة و يمكن قوا بل السفليات للاستفاضة فالجهة الجامعة تظهر الاحكام المانعة حتى يقتل سيف شمر لعنه الله الف الف مرة سيد الشهداء ووحى له الفداء مع انه لعنه الله معه عليه السلام فى السلسلة الطولية و نزلت الملائكة و قتلت الجان على وجه الارض قبل خلق آدم عليه السلام لما عصوا و عتوا و تجبروا فافهم ان كنت تفهم و الافاسلم تسلم ،

و اياك و اسم العامرية اننى اغار عليها من فم المتكلم

و اما حصر السلسلة فى الثمانية فتقريبى فان هؤلاء الثمانية ظهرت آثارها و استقلت كينوناتها و ان كان كل اسفل اضعف فلما بعدت السلسلة ضعفت الآثار و الكينونات فصارت لاتعد فى الحساب و لايجرى ذكرها فى كتاب الا فى الكتاب الحفيظ الذى هو ام الكتاب و منه البدء و اليه الاياب و الافكيف تنحصر مراتب الفيض و مقامات الشعاع و شعاع الشعاع و شعاع الشعاع و هكذا الى ما لا نهاية لها الا ان الاشعة لما ضعفت ضعف اعتبارها فالحصر على الثمانية دليل النقص فى القدرة و هو محال على رب البرية فكم من عوالم و مقامات و مراتب و آيات عجزت عن ادراكها الابصار الضعيفة و القلوب المظلمة المدلهمة فوجب القول على حسب متفاهم القوم و لذا قالوا ثمانية و الا فالامر اعظم و اعظم ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكتاب مما يطول

فافهم انشاء الله .

قال سلمه الله تعالى: و ايضا هل يجب اعتقاد عصمة الملائكة كما يقول به المجلسى (ره) ام لا فان كان الاول فكيف يكون الجواب عن قصة هاروت و ماروت التى اشتهر بين العوام و الخواص و كيف يمكن عصمتهم مع كونهم فى الوسط اسفل من الجان و اعلى من الحيوان فان كانوا فى اول الوجود كانوا الاربعة عشر سلام الله عليهم يمكن القول بعصمتهم بغلبة النور على الظلمة و اضمحلال الانية و اما فى الوسط فكيف يصير مع كون الجان و الانسان الذين هما اعلى رتبة منهم غير معصومين نعم الملائكة العالين و الكروبيين عصمتهم

حتى لكونهم عبارة عن حقايق الائمة و الانبياء و اما ساير الملائكة فلا .
اقول اما عصمة الملائكة عليهم السلام فلا شك فيها و لا ريب يعترها و انا
اذكر لك حديثا جامعا لما تسئل من عصمة الملائكة و بيان حال هاروت و
ماروت بما لم يبق لمحتج حجة و هو ما رواه في كنز الدقايق عن عيون الاخير
باستاده الى الحسن بن علي عن ابيه علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن
ايه علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن
محمد عليهم السلام في قول الله تعالى و اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان و ما كفر سليمان و ساق الكلام في تفسير الآية الشريفة و ذكر حال
هاروت و ماروت الى ان قال يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن
سيار عن ابويهما انهما قالا فقلنا للحسن ابي محمد عليه السلام فان قوما عندنا
يزعمون ان هاروت و ماروت ملكان اختارهما الله لما كثر عصيان بنى آدم و
انزلهما مع ثالث لهما الى الدنيا و انهما افتتنا بالزهرة و ارادا الزنا بها و شربا
الخمير و قتل النفس المحرمة و ان الله عز و جل يعذبهما ببابل و ان السحرة منهما
يتعلمون السحر و ان الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة
فقال الامام عليه السلام معاذ الله من ذلك ان الملائكة معصومون محفوظون من
الكفر و القبائح بالظاف الله تعالى قال الله عز و جل فيهم لا يعصون الله ما امرهم
و يفعلون ما يؤمرون و قال عز و جل و له من في السموات و من في الارض و من
عنده يعني من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل
و النهار لا يفترون و قال الله تعالى في الملائكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن
ارتضى و هم من خشيته مشفقون ثم قال عليه السلام لو كان كما يقولون كان الله
قد جعل هؤلاء الملائكة خلفائه على الارض و كانوا كالا نبياء في الدنيا و كالاتمة
افيكون من الانبياء و الائمة عليهم السلام قتل النفس و الزنا ثم قال عليه السلام
اولست تعلم ان الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي او امام من البشر اوليس الله
يقول و ما ارسلنا قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى

فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا ائمة و حكاما و انما ارسلوا الى انبياء الله قالا فقلنا له فعلى هذا لم يكن ابليس ايضا ملكا فقال لا بل كان من الجن اما تسمعان الله يقول و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن فاخبر عز و جل انه كان من الجن و هو الذى قال الله تعالى و الجن خلقناه من قبل من نار السموم قال الامام الحسن بن علي عليهما السلام حدثني ابي عن جدى عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ان الله عز و جل اختارنا معاشر آل محمد (ص) و اختار النبيين و اختار الملائكة المقربين و ما اختارهم الا على علم منه بهم انهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته و ينقطعون به عن عصمته و ينتهون به الى المستحقين لعذابه و نقمته قالا فقلنا له فقد روى لنا ان عليا عليه السلام لما نص عليه رسول الله صلى الله عليه و آله بالامامة عرض الله تعالى ولايته فى السموات على فئام و فئام من الملائكة فابوها فمسخهم الله ضفادع فقال عليه السلام معاذ الله هؤلاء المكذوبون لنا المفترون علينا الملائكة هم رسل الله فهم كساير انبيائه و رسله الى الخلق افيكون منهم الكفر بالله قلت لا قال فكذلك الملائكة ان شأن الملائكة لعظيم و ان خطبهم لجليل، و فيه عن علي بن محمد الجهم قال سمعت المأمون يسئل الرضا على بن موسى عليهما السلام عما يرويه الناس من امر الزهرة و انها كانت امرأة فتن بها هاروت و ماروت و ما ترويه من امر سهيل و انه كان عشارا باليمن فقال الرضا عليه السلام كذبوا فى قولهم انهما كو كبان الى ان قال عليه السلام و اما هاروت و ماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة و يبطلوا به كيدهم و ما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا له انما نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه و جعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء و زوجه قال الله تعالى فيهم و ما هم بضارين به من احد الا باذن الله يعنى بعلمه انتهى . و فيما ذكرنا من هذه الاخبار كفاية لاولى الابصار و ما ورد فى الاخبار فى غير هذا المعنى فهو محمول على التقية و هو موافق لمذهب العامة و اما ما ذكره الملامحسن فى الصافى فى قصة هاروت

و ماروت من التأويلات البعيدة و التوجيهات السخيفة و زعم انها طريق الجمع بين الاخبار فكلام خارج عن الاعتبار لا يلتفت اليه اولوا الابصار .

واما ما ذكرت سدك الله و ايدك ان الملائكة رتبة تحت الجن فلاتمكن عصمتهم و الا لزم عصمة الجن و الانسان لبطلان الفطرة فجوابه ان عصمة الملائكة ليست لقوة الاختيار فان جهة الظلمة فيهم ضعيفة جدا و لهم دائما وجه واحد فلا يتجاوزونه بخلاف الانس و الجن فان جهتي النور و الظلمة فيهم قويتان تظهران آثارهما باستخدام القوى و الآلات و الجوارح و لا كذلك الملائكة اذ ليس لهم الا جهة واحدة و لذا كانوا ناقصين لا يحتملون الكمال على ما روى عنهم عليهم السلام فعصمتهم لضعف كينونتهم اى ضعف قوة المعصية فيهم كالعينين الذى ليست له قوة الجماع و لا شهوته لا لانهم مجبورون مضطرون بل فيهم الاختيار لكنه ضعيف بالنسبة الى المعصية لقلّة الظلمانية فى حقايقهم و عصمة الانبياء و الائمة عليهم السلام لقوة اختيارهم و شدة اختيارهم بحيث ازاحوا الظلمة و اناروا بتسديد الله سبحانه السريرة و الطوية و الفطرة فلا يعصون ابدا و اما ساير الخلق من الجن و الانس فلما لم يكونوا فى القوة مثل الانبياء عليهم السلام و لا فى ضعف جهة الظلمة و قلتها مثل الملائكة فتظهر منهم المعاصى و السيئات فلاتدل عصمتهم على قوتهم فى الرتبة و لا عصيان غيرهم على نقصانهم اذ جهات العصمة و عللها مختلفة فعصمة الملائكة لنقصان تركيبهم و هذا لا كمال فيه و عصمة الانبياء لقوته و شدته و كثرة العناية فى الشريعة العملية و هذا هو الكمال الذى لا يدانيه كمال و الجمال الذى لا يساويه جمال نعم نوع الملك لطهارتهم و نورانيتهم و كونهم محل العناية و حاملى الارادة الالهية اشرف من نوع الانس و الجن و لذا كانوا مؤثرين فيهم و مقدمين فى الذكر اذا ذكروا معهم كالحروف العاملة فى الفعل و الكلام مع تأخر رتبتهما عنهما اجماعا من اهل اللغة بل العقلاء باجمعهم فافهم و على من يفهم الكلام السلام نعم قد يصدر من الملائكة احيانا نادرا ترك الاولى من جهة ما فيهم من الاختيار الضعيف و الانية لاجل بعض المرجحات الخارجية كما وقع لفطرس و

الملائكة الذين اعترضوا على الله سبحانه و قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ثم تابوا بالاقتران بمعين خارجي و باللواذ بياب رحمة ذاتية حقيقية كلواذ الملائكة بالعرش و لواذ فطرس بالحسين عليه السلام و ذلك لحكمة ربانية الهية سبقت المشية بها و نفذت الكلمة بها و مثل هذا لا يعد معصية بخلاف الجن و الانس و اما الحديث المروى فى البحار عن الباقر عليه السلام فى امر ذلك الملك الذى عجب بعد ما خلق السموات و الارض فاحرقه الله تعالى بما خلق لما ان دخله العجب ان صح فمحمول و مأول قال تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و قال ايضا عز و جل الشمس و القمر بحسبان قال عليه السلام على ما رواه القمى فى تفسيره و عبره فى عبره ان الشمس الاول و القمر الثانى و حسبان طبقة من طبقات جهنم فافهم .

قال سلمه الله تعالى :المسئلة الثانية - انه بعد فناء هذا العالم و خراب الدنيا اى النفخ الثانى و قيام القيامة الكبرى هل يكون فى دار التكليف ايضا مكلف موجود متأصل مستقل ذو شئون و اطوار مثل هذا المكلفين لهم ايضا عقل و نفس و شعور و ادراك و نبى و امام و جنة و نار غير هذا بالجملة عالم غير هذا العالم جواهرها و اعراضها بل كل السلسلة الطولية و العرضية ام لا بل كلما باتى و يكون بعد القيمة من فروع المكلفين و توابعهم مثل خلق الواحد منهم الف حورية و الف اولاد بل كل ما يتخيل الحاصل هل يكون اساس غير هذا الاساس من اول ما صدر الى آخر ما نزل او كلما يكون من توابع بواطن هذا العالم و توابعه و يترقى و يتنزل كل شىء فى رتبته و ينفصل المخروطين (كذا) كل عن صاحبه و يلحق كل باصله النور فى سلسلته و الظلمة فى سلسلتها كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما .

اقول قد روى الصدوق(ره) فى آخر كتاب الخصال عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام فى تفسير قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد ان الله تعالى اذا افنى الخلق و احياهم و حشرهم و ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار يخلق فى هذه الدنيا خلقا من غير فحولة و لانا

يعبدون الله تعالى و يوحدهونه ثم قال عليه السلام يا جابر اترى ان الله سبحانه خلق عالما واحدا و آدم واحدا بل خلق الف الف عالم و الف الف آدم انتم في آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين نقلت الحديث بالمعنى و الذى يظهر لى ان هذا الخلق ليسوا خلقا مستقلا غير مرتبط بهذا العالم فان تدير الله سبحانه لا يختلف و انما هو على نظم واحد قال تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و قال عز و جل و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فلا تباين فى الصنع و التدبير و ذلك تقدير العليم الخبير و ليسوا من بواطن هذا العالم كما يشير اليه كلام جنابك لان الطفرة فى الوجود باطلة و الاخس لا يتقدم الاشرف و قد تقدم القوس الصعودى فالرجوع الى هذه الدنيا فلا يصح من العالم الاعلى نزول و ادبار بعد ما بلغوا مقام الصعود بعد النزول و قد قام البرهان على امتناعه و نطق القرآن على بطلانه فاذن لا يصح ان يكون المتجدد بعد خراب العالم من بواطنه فيجب ان يكون من قشوره و ظواهره و يجب ان يكون اضعف من هذا العالم بنية و تحققا و وجودا و شرفا و مكانة و نحن نرى بالعيان ان الفواضل و القشور اذا تعفت و نضجت و صلحت كانت مادة تكون حيوان من البهائم و الحشرات كالقارة و امثالها فافهم ضرب المثل فان الله تعالى يقول و يضرب الله الامثال للناس ، و ما يعقلها الا العالمون و لذا قال عليه السلام من غير فحولة و لا اناث مثل حكم حور النابتات و بنات جزاير الواق هؤلاء مكلفون لهم دين و كتاب و شريعة و حامل شريعتهم من قبل نبينا صلى الله عليه و آله اما من وراء حجاب كما كان الامر كذلك من بدو ظهور آدم على محمد و آله و عليه السلام او بغير حجاب و الاول اقرب الى الحق و اولى بالصواب و يؤيده قوله عليه السلام انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين .

و اما ان لهم عقلا و نفسا الى آخر المراتب فنعم لان هذه المراتب مما اقتضته حكمة اليجاد بسر الانوجاد و ان اختلفت محالها و مواقعها باللطافة و الكثافة و القوة و الضعف و النورانية و الظلمانية و اما سر التسبيح باجتماع الكيان مع الكيفيات لتحقق الكمال و بلوغ الوصال و ظهور الآمال فمما لا بد من الجعل

في الخلق الاول والثاني وقد ذكرنا وجه حصر العوالم في السلسلة العرضية في الثمانية و هي الفؤاد (١) و العقل (٢) و الروح (٣) و النفس (٤) و الطبيعة (٥) و المادة (٦) و المثال (٧) و الجسم (٨) في جواب مسائل الملا حسين على الرشتي فان ما فيها غنية للطالب و كذلك الحكم في الجنة و النار و الثواب و العقاب و كذلك الحكم بعدهم و بعدهم و بعدهم الى ما لا نهاية له فان فيض الله لا ينقطع و حكم الله لا ينفد و وجه الله لا يفنى و المقامات لا تعطيل لها في كل مكان و من دخل الوجود امن من العدم نعم تعتور عليه الاحوال بكسر و صوغ لجرى حكم الاسباب لينال نصيبه من الكتاب و يرى الامر واضحا مرتفع الحجاب مكشوف النقاب ان ذلك لذكرى لاولى الالباب .

و اما حكم الخلط و اللطخ و التمييز ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فمما لا بد منه في كل تكليف في كل عالم الا انه في كل عالم على حسب مقامه و مرتبته خصوصا في عالم القشور و استتار النور و ذكر الغيور و ذلك ظاهر واضح انشاء الله تعالى .

قال سلمه الله تعالى: المسئلة الثالثة- هل الفعل اشرف و اكرم ام المقامات و اسم الفاعل فبناء على اشرفية اسم الفاعل كما ينقلون عن الشيخ المرحوم اعلى الله مقامه و رزقنى الله ادراك كلماته حيث كان يقول الفعل اقرب و ذاك اكرم فما وجه اشرفيته و اكرميته فانه لا شك ان الاشرفية و الاكرمية هناك ليس الا بالقرب كالاشعة فلا يمكن تعقل اشرفية الوسط عن المتصل القريب بالسراج كما هو المعلوم .

اقول قد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان عالم الالفاظ و الكلمات و الحروف على طبق المعانى و الذوات و الصفات و الحقايق و قد افردنا لها رسالة على حدة فاذن لا شك و لا ريب ان اسم الفاعل مشتق من المصدر المشتق من الفعل و المشتق فرع من المشتق منه اجماعا فاسم الفاعل فرع للفرع للفعل فكيف يدانى الفرع من الاصل فضلا عن المساواة فضلا عن الافضلية و الاكرمية مع ان الفعل هو الاصل في العمل و التأثير و اسم الفاعل هو

الاصل في الانفعال و المعمولية و لكنه قد طرءته العاملة لاجل المناسبة و المشابهة للفعل فاذا كان كذلك فكيف يصح القول باشرفية اسم الفاعل ان هذا الازور و بهتان .

و اما المنسوب الى مولانا و استادنا اعلى الله مقامه و رفع في الدارين اعلامه فهو بمحل من قبول الا ان القائل ما فهم مراده و لارام مرامه و اين هو منهم و اين الثريا من يد المتناول و الذي قال اعلى الله مقامه و رفع في الدارين اعلامه هو المأخوذ من الحديث الشريف ان روح القدس اقرب الخلق الى الله و ليس باكرمهم عليه هـ، و المراد من روح القدس هو العقل الكلى و لا شك انه اول ما خلق الله و اقرب الخلق الى الله و اما الاكرمية و الاشرفية فلا لان الجامع المطلق الذي هو العاقل لا شك انه اشرف من العقل الكلى لانه بشرافته مرتبة من مراتب العاقل فله شرافته و زيادة و الكل لا شك انه اكرم و اشرف و اعلى من الجزء لاشتماله على الكل و حيازته شرافة الكل و هذا انما يتم في الجزء و الكل و الجامع و ذو الرتبة الواحدة و اما الشعاع و المنير و العلة و المعلول و الاثر و المؤثر فلا يتم ذلك ابدا و ان كان الشعاع كلا جامعاً في رتبته فلا يساوى الجزء في رتبة المنير و لا يدانيه ايضاً ابداً و الاسم الفاعل فرع للمصدر و المصدر شعاع و اثر للفعل فكيف يكون افضل منه و ان كان فيه ذكر الذات فانا قد بينا بالبراهين القاطعة ان الذات المعتبرة في المشتقات امثال و آيات و حكايات و ظهورات للذات لا نفس الذات الا ان الظهور لما كان مضمحلاً عند الظاهر بالظهور و هو عند الذات فلا ينصرف الذهن عند سماع اللفظ الا الى الذات و لذا قلنا في تعريف اسم الفاعل انه حكاية الفعل للمفعول المطلق عدم استقلالية نفسه فهو في الحقيقة اثر للفعل و لذا كانت اسماء الفاعلين من صفات الافعال لا صفات الذات كالقائم و القاعد و الأكل و الشارب و امثالها .

و اما المقامات المشار اليها في كلام مولانا تعمدته الله برحمته فهي مركبة من الفعل و التعلق بالمفعول المطلق في مقام الوجود المطلق لا الوجود المقيد في اعتبار مخلوقيته فان الامام الصادق عليه السلام قال خلق الله الاشياء بالمشية و

خلق المشية بنفسها فلما اعتبرت مخلوقية المشية فلا بد من اعتبار تعلق فعل عليها بضرورة استحالة تحقق المفعول بدون الفعل و لما لم يكن فعل غيرها كان ذلك منها و من رتبها فتكون النسبة بينهما نسبة الكل الى الجزء اذ لا يجوز ان تكون النسبة في هذا المقام نسبة الشعاع الى المنير لعدم مذكورية الشعاع في رتبة ذات المنير و المقصود هنا ايجاد الفعل نفسه و اعتبار المفعولية في نفسه بجميع مراتبها و مقاماتها فان الايجاد يستلزم الكثرة على النهج المقرر في العالم الاكبر فيكون عالم الوجود المطلق عالما برأسه يعتبر فيه جميع ما يعتبر في غيره الا انه على جهة الوحدة و البساطة و عدم الاختلاف و الكثرة فاسم الفاعل الذي هو المقامات التي هي اشرف من الفعل هو في هذا المقام في كينونة الفعل بنفسه و هي التي لا تعطيل لها في كل مكان من عوالم الامكان على وجه الحقيقة فان ما سواها و ان كان لا تعطيل له في كل مكان لكن الكلية جزئية و النسبة اضافية فهذا مراد شيخنا اعلا الله مقامه من اشرفية المقامات على الفعل و اقربية الفعل بالنسبة اليها فانه ح تكون نسبة الجزء الى الكل و نسبة العقل الى المرتبة الجامعة و الدليل على ما ذكرنا موجود في كلامه اعلا الله مقامه و رفع في الدارين اعلامه فانه ذكر في جواب مسألة اشراك الوجود نسبة الفعل الى اسم الفاعل و قال ان نسبته اليه نسبة السراج الى الاشعة و نسبة المقابل الى الصورة المرئية في المرآة فعرفنا ان عنده ان اسم الفاعل شعاع للفعل و نور له يحكى الذات به عنه فطابق هذا الكلام ما عليه علماء اللغة بجميع فنونها من اشتقاق اسم الفاعل عن الفعل و مبدئية الفعل له و عمل الفعل فيه و قال ايضا في شرح الفوائد في مسألة الوجود المطلق و ذكر اسمائه و ان منها الحقيقة المحمدية و ذكر فيه ان اسم الفاعل مركب من الفعل و اثره فعرفنا ان هذا الاسم الفاعل ليس مباينا للفعل و لا شبها منفصلا عنه لا طباق العقول و تصريحه اعلا الله شأنه ان الشيء لا يتركب من نفسه و اثره كما في الفوائد في مبحث الجعل فاذا فيكون هذا الاثر هو الاثر المتصل و هو من سنخ الفعل و حقيقته و تنزل مرتبته كالعقل من الفؤاد فعلى هذا تكون هذه المقامات اشرف من الفعل لانها جامعة له و لغيره و ان كان

الفعل وحده اقرب فان الفعل بشرافة قربه موجود فيه مع شيء زايد فتكون جامعة لشرافته و شرافة غيره فذو الشرفين اشرف من ذي شرف واحد هذا مراده اعلا الله مقامه فيما افاده فافهم و ادرك كلامه فانه ليس مشرعة لكل خائض و لا منهلا لكل وارد بلغنا و اياك التوفيق و سقانا الله و اياك من رحيق التحقيق .

قال سلمه الله تعالى: المسئلة الرابعة - انه بناء على ما قررتم في مسئلة الحركة الجوهرية من ان الذاهب عين العائد و العائد عين الذاهب كالنهر المستدير كيف يمكن ان تصدر الحركة لان الحركة على ما قرروه في محله هي توسط الشيء بين المبدء و المنتهى او ما يحصل من هذا السبب استمرار ذاته و اختلاف نسبه الى حدود المسافة كما عرفه الملامحسن في عين اليقين فبناء على هذا لا معنى للحركة في الحركة الوضعية اذ ليس فيها مبدء و لا منتهى خصوصا على ما قررتم في محله بعدم جواز الترقى في الطول بل باعتبار في العرض ايضا لان العقل و النفس و ساير المراتب لا تترقى عن مرتبتها بالبديهة سلمنا الترقى في العرض لكن اذا لم يكن في الطول فلا معنى للحركة بل هو عين السكون لان كل شيء في مقامه و مرتبته لا يصعد و لا ينزل و ما من الاله مقام معلوم لا ابتداء و لا نهاية .

اقول هذا آخر مسائله بلغه الله منتهى امله و ما ذكره من تعريف الحركة مادري هل المجموع تعريف واحد او تعريفان و على اى تقدير فلا يعقل عليه و لا يركن عند التحقيق لديه فان توسط الشيء بين المبدء و المنتهى ان اراد بالشيء الحركة كان دورا و تعريفا للشيء بنفسه و ان اراد به المطلق يلزم ان لا يوجد الا الحركة اذ كلما دخل في الوجود من الجواهر و الاعراض و الذوات و الصفات متوسطة بين المبدء و المنتهى على فرض حدوث الاشياء و مبدء كل شيء كمنتهاه بحسب ذلك الشيء من النهاية و اللانهاية و الغير المتناهي متناه عند مبدئه و خالقه فان قيل ان الحركة هي التوسط لا المتوسط قلنا يلزم ان تكون الاشياء كلها متحركة و عندهم ان الحركة لاتقع الا في مقولات اربع الكم و

الكيف والايين والوضع وجعل بعضهم الجوهر والاشياء منحصرة في هذه المقولات والجوهر ويلزم ان يكون السكون ايضا متحركا لانه متوسط بين المبدء والمنتهى اى ايجاده وانوجاده فمبدئه في ذاته لا في ذات علته وكذا قوله استمرار ذاته واختلاف نسبه فانه لا يتم الا في الحركة في الاعراض واما في الجوهر فلا يتم ذلك لعدم استمرار الذات هناك والحاصل ان هذا كلام لا محصل له الا ان يقيد بقيود كثيرة لا يناسبها مقام التعريف وعلى فرض التسليم لا يرد النقص بالحركة الوضعية لان لها مبدء ومنتهى فان المبدء اما ان يراد مبدء الحركة او ذات الشيء او علته فان كان مبدء الحركة فهو بعد ايجاده وخلقها كما ان الافلاك خلقها الله تعالى حين كان طالع الدنيا السرطان والكواكب في اشرافها فتكون الشمس في الرابع في كبد السماء وقت الظهر و كان النهار مقدما على الليل كما نص عليه تعالى بقوله ولا الليل سابق النهار ثم تحركت الافلاك بالحركة الوضعية فغابت الشمس وجاء الليل ثم جعل الحساب من الليل فصار الليل مقدما على النهار كما هو المتعارف الآن وذلك في النزول الصعودى وذلك مبدء الحركات الوضعية الفلكية واما منتهاها فبين النفختين بعد الاولى نفخة الصعق فتبطل الحركات وتسكن الموجودات من الذوات والصفات وتندك الافلاك وتنفطر وتتغير النجوم وتنتشر فيبقى بلا حركة الى انقضاء اربعمائة عام وذلك بتقدير العزيز العلام والافليس هناك حركة حتى تعرف مقادير الزمان ثم يجدد الله سبحانه الخلق ويحيى الافلاك فيأخذ في الحركة فتستدير على وجه مبدئها شائقة لقاء ربها ومصفاة عن جميع العوارض المانعة لها ولما لم يمكن الوصول فليس لتلك الحركات فتور وغايتها الوصول فلا تزال لاجله هائمة ازل الأزال فلانهاية لحركتها ولا وقوف لمشيها وطلبها فالمنتهى دائما في نظرها وتتحرك اليه فاذا وصلت سكنت وانى لها الوصول كما ترى في الحركة الاينية مثلا اذا كان لشخص مطلوب لا يصل اليه وهو يظن الوصول فلا يزال يتحرك اليه من غير فتور ولا يسكن حتى ينفخ في الصور فافهم .

فالنهاية الفعلية غير معتبرة في الحركة نعم يجب اعتبارها للمتحرك والا

امتنعت الحركة و لذا ترى الغنى بالذات عن كلما عداه لا حركة له و لا سكون و ان كان المراد بالمبدء الذات و العلة فاثبات الابتداء و الانتهاء للمتحرك اوضح شىء فى الكون و الوجود و كذلك القول فى الحركات الدهرية المجردة التى للعقول و النفوس كلها استدارات ذاتية حقيقية لها مبدء و منتهى بالوجوه الثلاثة كما عرفت فى الافلاك فان عالم الغيب على طبق عالم الشهادة حرفا بحرف كما قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا و الدواير الوجودية و الحركات الجوهرية الذاتية تبتدئ من مبدئها الذى هو الفعل و المشية و تنتهى اليها و لاتزال بايادى فقرها طارقة باب غنى مبدئها و هو يفيض اليها من خزائن جوده و كرمه كل آن و دقيقة فلا نفاذ للفيض و لا وقوف للطلب فلا سكون اذن للحركة و كلما يأتى اليه من فوارة الفيض يصاغ ذاته بعد كسرها مع ذلك الممدد ثم يأتى آخر فيكسر و يصاغ كذلك و لما جرى التقدير الالهى ان يكون لكل فيض نازل من سماء الجود و المشية اقبال و ادبار و صعود و نزول فلا جرم اذا نزل ذلك الفيض من بحر الابداع و الاختراع و تخصص بالشئ حين تخصص بالقيودات المشخصة نزل من عوالمه العلوية الى عوالمه السفلية فيصعد اليه ما كان قد نزل عنه فدائما يذهب منه شىء و يأتى اليه آخر بدله و يعود الذاهب على ما هو عليه مصاحبا للممدد الجديد لا وحده بعين ما ذهب و لا يلزم التغير الموجب لانقلاب الحقيقة المستدعى لرفع الثواب و العقاب بل الحقيقة على ما هى عليه مع زيادة كالطفل الذى يكبر و ينمو شيئا فشيئا اذ ليس النمو مغير الحقيقة نعم ذلك يستلزم الكسر و الصوغ و هما المعبر عنهما بالحركة و السكون فالقول بانقطاع الممدد قول بان يد الله مغلولة و القول باستغناء الخلق عن الممدد قول بقدوم الاشياء و وجوبها و القول بالاستغناء فى المادة و الصورة و الافتقار فى الحفظ و البقاء قول باجتماع الحدوث و القدم و سلب للكمال المطلق للغنى المطلق و اليه يشير فى التأويل قوله تعالى افعيننا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فافهم .

و اما القول بعدم الترقى فى الطول فحق لا شك فيه و لا ريب يعتربه و الا

لانقلب الحقائق و جاز الصعود الى مقام الوجوب و لا يقول به عاقل .
و اما استلزام ذلك السكون و عدم الحركة فممنوع فان الحركة انما تقع
للطلب فيما يمكن الوصول اليه لا فيما لا يمكن و قد قلنا ان الحركة استمداد
الحادث بفقده من مبدئه و مدد كل شيء يصل اليه مما هو في مقامه و مرتبته
فهو يتحرك الى نحو مبدئه لاستمداده و ذلك ابد الابد و دهر السرمد فدائما
يحصل له مقام لم يكن قبل ذلك و يترقى في رتبته كالحجر الذي يترقى الى ان
يصير اكسيرا فعلا و مؤثرا فيما سواه من المعادن و الفلزات ثم لا يزال يتحرك في
مراتب القوة و الشدة و زيادة التأثير الى ما لا نهاية له و لانعنى بالحركة الا هذا لا
ان الشيء بالحركة يخرج عن مركزه و يلحق بالاصل الاعلى فان ذلك محال و ما
منا لا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون فلا يلحق النفس بالعقل ابدا بالحركة نعم
يتحرك النفس من مقام ذلها طالبة لمقام كمالها فتتحرك من مقام النفس الامارة
الى الملهمة و منها الى اللوامة و منها الى المطمئنة و منها الى الراضية و منها الى
المرضية و منها الى الكاملة و منها الى مراتب الكمال في القوة و الشدة الى ما لا
نهاية له و هذا معنى الحركة و كذلك العقل يتحرك من العقل المنخفض الى
العقل المستوى و من المستوى الى المرتفع و منه الى ما لا نهاية له من المراتب
و المتحرك في مقام العقل صاعدا نازلا جوهره بسيطة نورانية يحصل لها مراتب
بحسب سعيها و حركتها اما في المراتب السافلة او في المقامات العالية و ذلك
النور السارى هو المتحرك المترقى قال تعالى و لكل درجات مما عملوا و
كذلك في مقام النفس هي جوهره بسيطة بالحركة تحصل مراتب و مقامات و
تلك المراتب ايضا لها حركات ذاتية الى شئونها و مطالبها و هكذا الى ما لا نهاية
له في اطوار الجنة و مقاماتها و ما يضاعف لكل مؤمن في كل جمعة و الحركة
لا تقع الا في ما يمكن للشيء الطلب لا فيما لا يمكن و السكون لا يكون الا فيما
يقع فيه الحركة و لذا لا يجوز لله تعالى ان يقال له انه ساكن لانه لا يجوز ان يقال
له انه متحرك فالشيء في رتبة العلة لا ذكر له ابدا فكيف تقع الحركة في السلسلة
الطولية و كذلك في العرضية الا بقلب الحقائق و ماجرت حكمة الله سبحانه في

العادة بذلك لوجوه له لايناسب هذه العجالة لذكرها و الاشياء تتحرك في حوزتها و تقرأ حروف نفسها و لاتخرج عما هي عليه في ذاتها ذلك ان تقول انها ساكنة و ما من الا له مقام معلوم و لك ان تقول انها متحركة و ترى الجبال تحسبها جامدة و هي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء و لذا جرى السكون و الحركة في الاعراب اللفظية و السلام .

قد فرغ من تسويد هذه العجالة مع كمال اغتياش البال و اختلال الاحوال منشيها في سلخ شهر محرم الحرام سنة ١٢٤٣ حامدا مصليا مسلما مستغفرا .

رسالة في جواب الآخوند ملا علي البرغانى

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

فهرس مسائل السائل

- قال: بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد للقديم الغايب عن درك
الحواس ولمس الناس الخارج عن الحدين الابطال والتشبيهه ٤٤١
- قال: ثم الصلوة والسلام على الشمس القديم الثانى القائم فى
الاداء مقام القديم الذى لا ثانى له وعلى القمر القمراء والزهرة الزهراء
ثم على الفرقدين الريحانتين ثم على النجوم الطوالع والبروق اللوامع
من سماء النبوة وسحاب الولاية سيما على الكوكب المعروف بلسان
المعروف بالقرآن العظيم اللهم عجل فرجه صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين ابد الأبدين ودهر الدهارين ٤٤٣
- قال: اما بعد فيقول الفقير ان مما انحجب على من الاخبار بعد
انحجاب جميعها اخبار قال عز وجل فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لاتعلمون و امتثال الامر من اللوازم وتعيين الموضوع من الفريض لان
من اتخذ الهه هواه هوى و من اتخذ وليجة دون الله ولج فمن نظر بعين
الانصاف يرى القمر مقتبسا انواره من شمس الآل وهو اهل للسؤال
فعلى النجوم التوجه اليه لانه باب الرحمة لها وكلما لم يخرج من البيوت
فهو باطل ٤٤٤
- قال: فالسؤال من قبلة العارفين من اللوازم وعليه الاجابة كذلك و
يختلج بالبال ان الجواب من اللوازم اشعارا الى قوله تعالى و اما بنعمة
ربك فحدث و لست غافلا حين قولى من قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او
أمسك بغير حساب، الحمد لله الذى هدينا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان
هدينا الله ٤٤٨
- قال: منها ما رواه ابن عباس عن مولانا امير المؤمنين (ع) قال اول ما
خلق الله الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شىء ثم خلق منه ظلمة و كان

قد يران يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات و سبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا ولا يزال مرتعدا الى يوم القيامة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء و للعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى و كان العرش على الماء من دونه حجب الضياء كيف يجعل النور من الظلمة و ان علمت بان كلتا يديه

يمين ٤٥٠

قال: و منها ما رواه فى الصافى عن مولانا الصادق(ع) انه قال لما امر ابراهيم و اسماعيل ببناء البيت و تمت بناؤه قعد ابراهيم(ع) على ركن ثم نادى هلم الى الحج هلم الى الحج و لو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا و لكن نادى هلم الى الحج هلم الى الحج قلبى الناس فى اصلاب الرجال لبيك داعى الله فمن لبي عشرة حج عشرا و من لبي خمسا حج خمسا و من لبي اكثر فبعدد ذلك و من لبي واحدة حج واحدة و من لم يلب لم يحج ما الفرق

بين الصيغتين ٤٥٨

قال: و منها ما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام:

و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

وجه انطباق الانسان بعالم(بالعالم ظ)الكبير مع ما فيه من العرش و الكرسي و الحجاب و السدرة و الصاد و السرادق و المجردات من المواد العنصرية و المدة الزمانية و السيارات على الترتيب و النظرات و كثرة النجوم مع شدة النور فى بعضها و ضعفه فى اخر و الكسف و

الخشف و غير ذلك ٤٦٠

قال: و فى الانسان من العمر الطيعى المحدود و فصول العمر و مراتبه من النطفة الى يوم الميلاد كيف انطباق ذاك بهذا و هذا

- بذلك ٤٦٤
- قال: و ايضا فى الكبير من الانبياء بالعدد المعروف و منهم اولو العزم والمرسلين و النبى(ص) و انحصار اولى العزم بالخمسة و الشرايع بالسته و المرسلين بثلاث مائة و ثلاثة عشر و السادس من الشرايع ناسخا لكل و اين هذه المذكورات فى الانسان ٤٦٨
- قال: و ايضا فى الصغير من الموت المحتوم و فناء القشر و الاعراض الغريبة و بقاء الوجه و له الحشر و عليه الحساب و الصراط و الميزان الى غير ذلك و اين هذه المذكورات فى الكبير ٤٧١
- قال: و منها ما هو المروى فى العوالم ان فى الصراط سبعة كؤود و كل كؤود سبعة عشر الف سنة ما المراد بالكؤود و بالمدة المعينة و ايضا فى الكبير القائم الغائب و لا بد له من الظهور و الكرة و ما ذاك فى الصغير و له من المدائن فى غيبته و ما ذاك فى الصغير و له عند الظهور العدد المعروف من الانصار و اول من يبايعه بالكلمة المستورة الساكن فى الرابع و جبرئيل(ع) و ما ذاك فى الصغير ٤٧٣
- قال: و المرجو من الله تعالى ثم من ركن العارفين و شمس الزاهدين و سيد السالكين البسط فى الجواب بطريق الباطن و باطن الباطن و ان كنت شاعرا حين استدعائى قول مولانا الصادق(ع) لا كل ما يعلم يقال الحديث، اطال الله بقاكم و اعطى فى الدارين مناكم اللهم صل على محمد و آل محمد و عجل فرجهم ٤٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله اجمعين الطيبين الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مخالفهم و مبغضهم و منكري فضائلهم ابد الآبدين و دهر الدهرين .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان المولى الاجل و الحبر الانبل عارج معارج العلم و اليقين و راقى مراقى المعرفة بالتمكين العالم العامل و الفاضل الكامل الولى الوفى العلى مولانا الملا على البرغانى (مولانا على البرقانى خ ل) بلغه الله تعالى افضل الآمال و الامانى قد اتى بمسائل صعبة مشكلة قصرت دونها الافهام و تحيرت فى حلها العقول و الاحلام و طلب من الفقير جوابها و كشف نقابها و وافق ذلك (ذلك حين خ ل) مسافرتى الى مشهد مولانا و سيدنا الرضا على جده و آباءه و عليه و ابنائه آلاف التحية و الثناء و فى مثل تلك الحال لا يبنى للقلب اقبال لكمال (الكمال خ ل) اختلال الاحوال بمعاناة (بمعناه خ ل) الحل و الارتحال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و مع ذلك لصعوبة هذه المسائل و تلك الوسائل ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله الا انى فى سعة مع من اخاطب و اتكلم فانه سلمه الله تعالى بدقة نظره و ثاقب فكره يدرك الدقائق و يلتفت الى التلويحات و اشارات الحقايق فاقصر بالاشارة و الوح الى الحقيقة بصريح العبارة متوكلا على الله سبحانه راجيا منه الاعانة و جعلت كلامه سلمه الله تعالى متنا و جوابى كالشرح له ليطبق كل سؤال بجوابه و بالعكس كما هو عادتى فى اجوبة المسائل .

قال سلمه الله تعالى و سدده : بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد للقديم الغايب عن درك الحواس و لمس الناس الخارج عن الحدين (عن حد خ ل) الابطال و التشبيه .

اقول: اشار بالقديم الى الهاء(الهواء خل)فانها هى التى ظاهرها عين باطنها و سرها عين حقيقتها و اولها نفس آخرها و اليه الاشارة بقول النبى(ص)التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره رواه الصدوق فى معانى الاخبار و الهاء صورة لفظها عين صورة معناها(معناه خل)وهى الدائرة اى الواحد البسيط الذى لا يتصور له جهة و جهة و اولية(اولوية خل)و آخريه و قد يجعل دائرتين لبيان ظهور التوحيد فى العالمين عالم الاجمال و عالم التفصيل و عالم الغيب و عالم الشهادة و عالم الباطن و عالم الظاهر و عالم المعنى و عالم اللفظ و عالم النبوة و عالم الولاية و بالهاء ظهور كلمة كن التى انزجر لها العمق الاكبر فانها اذا تكررت(فانها تكررت خل)اربع مرات ظهرت الكاف و الاربعة ظهور التجلى فى الطبائع الاربع(الاربعة خل)بلا كيف و حيث و اذا(حيث اذا خل)تكررت مرة واحدة كانت عنها الياء فاذا نظرت الى الياء بالضرب كانت عنها النون فاذا اتصلت بالكاف كانت كلمة كن و هى سر الاختراع و الابداع و الامر التكوينى قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن و الفعل ظهور الذات بالاثر و هذا الظهور انما كان بالهاء فهى الاشارة الى القديم و بلا(القديم بلا خل)اشارة و هو تثبيت الثابت الذى رواه الصدوق عن الباقر(ع)فى تفسير(تفسير قوله خل)قل هو الله احد و الهاء خمسة لكونها اصل المثلث الفرد الظاهر فى المربع الزوج المضمحل للاشارة الى قوله(ع)الهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير و لما كان توجه المخلوق الى الذات البحت ممتنعا و انما هو بتلك الكلمة بظهور دلالتها و الكلمة فى ذاتها مربعة و ظهورها خامسها وضعت لهذه(لهذا خل)الاشارة الهاء(الهاء و خل)لا غيرها و لذا تحفظ نفسها فى جميع مراتب الترتيب و التكعيب و قوله سلمه الله تعالى الغائب عن درك الحواس و لمس(مس خل)الناس اشارة الى الواو لانها جهات الكثرة و الايام الستة التى بها ظهرت الانيات و ماهيات الاشياء و الكثرة جهة اختفاء

الوحدة فالوحدة تعريف و اثبات و الكثرة تنكير و نفى و الوحدة حضور و الكثرة غيبة و لما (غيبة لما خ ل) كانت الوحدة هى باطن الكثرة اى باطن القيومية لا باطن الاستتار (الاستناد خ ل) كانت الواو اذا نظرت الى باطن مراتبها مع قطع النظر عن نفسها يظهر الاحد و هو (يظهر و هو خ ل) قوله تعالى و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها و هو مقام التوحيد الحقيقى الذى كانت الهاء مشيرة اليه لا بالاشارة و هو مقام امتناع ذكر الكائنات سوى الذات البحت البات و اذا ذكر ظاهر الواو مع باطنها كان الواحد و هو مقام الاسماء و الصفات و رتبة الربوبية اذ مربوب ذكرا و اذ لا مربوب عينا فافهم و اتقن ان شاء الله تعالى و الواو اشباع الهاء و ذلك تمام الاسم الاعظم هو و هو باطن الله و هو باطن العلى العظيم و معناه كما ورد فى معانى الاخبار عن مولانا الرضا (ع) و قوله سلمه الله تعالى الخارج عن الحدين الخ، يريد اثبات الكمال المطلق و ذلك ما اشار اليه امير المؤمنين (ع) كمال التوحيد نفى الصفات (الصفات عنه خ ل) لان الكمال المطلق هو الوحدة كما ان النقص المطلق (كما ان المطلق خ ل) هو الكثرة و كلما غلبت الوحدة غلب (غلبت خ ل) الكمال بضع العكس و الله سبحانه فى اقصى مقام الكمال فليس فيه شوب كثرة و ان كان فى الاسماء و الصفات و انما صفاته هى ذاته فافهم .

قال سلمه الله تعالى: ثم الصلوة و السلام على الشمس القديم الثانى القائم فى الاداء مقام القديم الذى لائى له و على القمر القمرى و الزهرة الزهراء ثم على الفرقدين الريحانتين (الريحانين خ ل) ثم على النجوم الطوالع و البروق اللوامع من سماء النبوة و سحب الولاية سيما على الكوكب المعروف بلسان المعروف بالقرآن العظيم اللهم عجل فرجه صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ابد الآبدى و دهر الداهرين .

(اقول): قوله ثم للاشارة (الاشارة خ ل) الى ما قال النبى (ص) لما قال الاعرابى ما شاء الله و شاء محمد (ص) و ما شاء الله و شاء على قال صلى الله عليه و آله لا تقل هكذا و قل ما شاء الله ثم شاء محمد و ما شاء الله ثم شاء محمد فان

مشية (و قل ما شاء الله ثم شاء محمد فان مشية خل) فان مشية محمد (ص) فى مشية الله كمثله الذبابة فى هذا العالم (العالم و خل) ما شاء الله ثم شاء على فان مشية على (ع) فى مشية الله كمثله البعوضة فى هذا العالم و ثم لتراخى الرتبة و الصلوة وصل و وصال فى قوله عز و جل الذين يبايعونك انما يبايعون الله و لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك و ذلك يستلزم السلام اى التسليم و الاداء على المعانى كلها، الشمس القديم الخ لقوة (القوة خل) حرارة الفاعلية المكتسبة من نار الشجرة الزيتون التى ليست شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و لقوله (ع) فى خطبة الغدير و الجمعة على ما رواه الشيخ فى المصباح و ابن طاووس فى مصباح الزائر استخلصه فى القدم على ساير الامم اقامه مقامه فى ساير عالمه فى الاداء اذ كان (ساير عالمه اذا كان خل) لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار و هذه الشمس مستمدة من باطن الكرسى و لذا كانت تلازم منطقته و لا عرض لها ابدا و الكرسى يستمد من (الى خل) العرش و هو باطن الشمس و القمر ظاهر الكرسى يستمد من الشمس التى هى ظاهر العرش و باقى الفقرات ظاهرة و الكوكب المعروف بلسان المعروف اى بلسان الشرع القرآن العظيم لمقام قران (القران خل) الاسباب بالمسببات و اجتماع العلل بالمعلولات و لذا كان يومه عليه السلام الجمعة كما عن الهادى (ع) فى الايام السبت رسول الله (ص) و الاحد امير المؤمنين (ع) و الاثنين الحسن و الحسين و الثلاثاء على و محمد و جعفر و الاربعاء موسى و على و محمد و على و الخميس الحسن العسكرى و الجمعة القائم المنتظر عجل الله فرجه و فرجه صلوات الله عليه و عليهم .

قال سلمه الله تعالى: اما بعد فيقول الفقير ان مما انحجب على من الاخبار بعد انحجاب جميعها اخبار قال عز و جل فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و امثال الامر من اللوازم و تعيين الموضوع من الفريض لان من اتخذ الهه هواه هوى و من (هواه و من خل) اتخذ وليجة دون الله وليج فمن نظر بعين الانصاف يرى القمر مقتبسا انواره من شمس الآل فهو (و هو خل) اهل للسؤال فعلى

النجوم التوجه اليه لانه باب الرحمة لها وكلمة لم يخرج من البيوت فهو باطل .
اقول: قوله سلمه الله مما انحجب على من الاخبار بعد انحجاب جميعها
اشار بالاول (بالاولى خل) الى مقام قوله عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا الملك المقرب او النبي المرسل او المؤمن الذى امتحن الله قلبه
للايمان فالمؤمن الممتحن قد يتفق لاشتغال القلب احيانا ينحجب عن بعض
المعاني (المعاني على خل) حسب مقامه فيحتاج الى منبه و مذكر و اشار بالثانى
الى مقام قوله (ع) ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى الملك المقرب
او النبي المرسل او المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن
يحتمله (يحتمل خل) قال (ع) من شئنا و فى رواية نحن و فى اخرى او مدينة
حصينة اى القلب المجتمع فيكون لاحاديثهم سلام الله عليهم مقامات كما
لهم (ع) مقام اجتماع مع الخلق و مقام افتراق و تمايز منهم ففى مقام الاجتماع
مقامات مقام يشترك فى فهم احاديثهم (ع) كل الخلق من العقلاء و هو مقام
الحجة البالغة على كل مذروء و مبروء و ذلك فى اغلب (الاجلب خل) ظواهر
اخبارهم و آثارهم (ع) و مقام لا حظ فيه الا للخواص ممن تركوا المحرمات و
المكروهات و فعلوا الواجبات و المندوبات و نظروا و تفكروا فى خلق
الارضين و السموات و ذلك بواطن اخبارهم و آثارهم (ع) و كذلك بواطن
الآيات القرآنية و هؤلاء اول مقامات المؤمنين الممتحنين و مقام لا حظ فيه الا
لاخص الخواص و هم الخصيصون الذين تركوا المحرمات و المكروهات و
المباحات و فعلوا الواجبات و المندوبات و حفظوا السر و الحقيقة عن (من
خل) الالتفات الى غير الحق سبحانه فى آناء الساعات و هؤلاء هم الكبريت
الاحمر بل اعز منه كما فى الكافى عن الصادقين (ع) و ذلك معرفة باطن الباطن
فى الآيات و الاحاديث و الروايات و كلما يترقون فى حفظ السر يترقون فى
معرفة البواطن الى السبعة بل الى السبعين بل الى ما لا نهاية له و هو قوله عز و
جل فى الحديث القدسى حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم
حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و يظهر ح لهم قوله (قولهم خل) (ع) ان حديثنا

صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع الحديث، و فسر ذكوان بانه طرى ابدأ اى كلما يجد له معنى فاذا نظر فيه نظرة اخرى يجد معنى آخر غير الاول بل اعلى من ذلك و هكذا فلا يقف الى حد لان صاحب الحديث واقف على باب فوارة الفيض الذى لا نهاية له و قد اشار الامام الصادق عليه السلام الى كليات المراتب بقوله (ع) انى لا تكلم بكلمة و اريد (بكلمة اريد خل) منها احد سبعين و جهالى لكل منها المخرج و هنا مقامات كثيرة لا يسعنى الآن بيانها فليطلب (قد يطلب خل) فى شرحنا على الخطبة الطتنجية فى الجزء الثانى منه و لهم (ع) فى كل احاديثهم مقام افتراق مع كافة الخلق سواهم فلا يعرف مرادهم ذلك منها سواهم فافهم .

قوله سلمه الله تعالى فاسألوا اهل الذكر الخ، الذكر (فالذكر خل) رسول الله (ص) كما قال عز و جل قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا و اهل الذكر هم آل محمد عليهم السلام و هم المسؤولون لا سواهم الا ان لهم (ع) السنة و ايدى يتكلمون بها و ذلك اذا جرى الحق بلسان احد من الخلق كما قال النبى (ص) على ما رواه ابن عباس ما معناه يا بن عباس لن تجد عند (بيد خل) احد حقا الا بتعليمى و تعليم (تعليم اخى خل) على (ع) انتهى، و الخلق السنة لهم الا ان اللسان قسمان لسان خاص بهم فلا ينطق به سواهم و لسان عام (عام قد خل) ينطق به غيرهم فافهم او ان من تبعهم فانه منهم كما فى الآية الشريفة فمن تبعنى فانه منى فيصدق عليهم ايضا اهل الذكر من باب الحقيقة بعد الحقيقة .

و قوله سلمه الله تعالى و تعيين الموضوع الخ، يشير الى الخلط الواقع فى العالم و تشابه اللسانين فى الصورة كما فى قوله عز و جل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السماء و كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت من فوق الارض ما لها من قرار و كذلك من الآيات القرآنية كثيرة لا يسع المقام لذكرها فاذا كان كذلك فكل مؤيد بالملك الالهى فى مقابله (مقابلة خل) مقيض من الشيطان فالاول يمدده من الانوار الالهية فى عليين و الثانى يوصل اليه من الخبائث و الشرور و الظلمات الشيطانية فى سجين و الصورة واحدة و الفرق

بينهما من الايمان الى الكفر و(و من خل)النور الى الظلمة و العليين (و من عليين
 خل)الى السجين و لما اقتضت كينونة (كينونية خل)الحوادث و المخلوقات
 ذلك الخلط و اللطخ كما يشير اليه قوله تعالى و ما رسلنا من رسول و لا نبي الا
 اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته
 الآية ، فلا بد من ميزان و هو المعبر عنه بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان و
 ذلك الميزان المعين للموضوع امران علم و عمل اما العمل (العلم خل)فبأن
 يكون صاحب الملك المسدد و المؤيد(المسدد المؤيد خل)عاملا بما (لما
 خل)اتى به صاحب الشرع(ع)مما عليه الفرقة الناجية و موصوفا بما
 وصف(موصوفا بها وصفه خل)الامام امير المؤمنين(ع)كما فى الكافى فى
 حديث همام(الهمام خل)و غيره من الاحاديث و اما العلم فبأن لا يتكلم فى
 مسألة من المسائل على اختلافاتها الا بعد تحقق اربعة و عشرين خصلة بضرب
 الثمانية فى الثلاثة اما الاولى فاولها ان لا يكون معاندا مكابرا قاصدا للدنيا و ثانيا
 ان لا يكون مانوسا بطائفة غير اهل العصمة(ع)و ثالثها ان لا يكون عنده قاعدة
 مأخوذة من غير اهل البيت(ع)و رابعها ان تكون(يكون خل)باقيا على الفطرة و
 متوجها الى الله سبحانه و قاصرا نظره عن كل ما عداه بحيث لا يركن(لا تركز
 خل)الى كتاب و لا الى سؤال و جواب و لا يجد ان فى(لا يجد فى خل)العالم
 كتابا غير كتاب الله و احاديث آل الله(ع)و خامسها ان يكون عنده فى كل مسألة
 آية من كتاب الله ظاهرة الدلالة عليها و يكون من محكمات الآيات و سادسها ان
 يكون عنده فيها حديث من الاحاديث المقبولة و المسلمة لا من الاحاديث
 الشاذة المطروحة و المتشابهة و سابعها ان يكون عنده فيها دليل عقلى بالفطرة
 المستقيمة بحيث يكون عنده ظاهرة بينة كالشمس فى رابعة النهار و ثامنها ان
 يكون عنده فيها مثال من الآيات المرئية فى الآفاق و انفس الخلايق كما قال
 تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق، و يضرب
 الله الامثال للناس، و ما يعقلها الا العالمون و كآين من آية فى السموات و الارض
 يمرون عليها و هم عنها معرضون الى غير ذلك من الآيات و اما الثانية فان(فبان

(خل) يستدل على كل مسألة بالادلة الثلاثة كما فى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ويجب مراعاة هذه الثمانية فى كل من هذه الثلاثة فيكون الحاصل اربعة وعشرين فاذا راعى (رعى (خل) هذه الامور فى كل مسألة من المسائل فاعلم يقينا ان كل ما يقول هو الحق الذى لا ريب فيه ولا شك يعتره فهو ح القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة ويجب على الناس اتباعهم والتجنب عن مخالفتهم للامر الدال على الوجوب فى قوله تعالى سيروا فيها ليالى و اياما آمنين فشهد الله سبحانه لهم بانهم مأمونين (مأمونون (خل) عن الباطل والزيف والاهواء وهو الذى روى حديثهم ونظر فى حلالهم وحرامهم وعرف احكامهم ويجب على الناس ان يرضوا به حكما فان الله قد جعله حاكما على الخلق والراد عليه الراد على الله وهو على حد الشرك بالله وقد ذكرنا فى الجزء الثانى من شرح الخطبة فى هذا المقام ما يغنى عن الكلام .

قال ايده الله تعالى :فالسؤال من قبلة العارفين من اللوازم و عليه الاجابة كذلك و يختلج بالبال ان الجواب من اللوازم اشعارا الى قوله تعالى و اما بنعمة ربك فحدث و لست غافلا حين قولى من قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله .

اقول :اما الاجابة بالنسبة اليه اطال الله بقاءه فمن اللوازم و الواجبات لانه اهل و قد قال (ع) لا تمنعوا الحكمة من اهلها فتظلموهم و ليس الامر كذلك مطلقا و لا كل سؤال يجاب كما قال عليه السلام عليكم ان تسألوا و ليس علينا ان نجيب هـ، و قد سئل امير المؤمنين عليه السلام عن مسألة فاجاب عنها ثم سئل اخرى فاجاب ثم سئل اخرى فقال (ع) ليس كل ما يعلم العالم يقدر ان يفسره فان من العلم ما يحتمل و منه ما لا يحتمل و من الناس من يحتمل و منهم من لا يحتمل و قال (فقال (خل) (ع) ان حديثنا صعب مستصعب خشن (خش (خل) مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فان عرفوا فزيدوه و الا فامسكوا و قالوا (ع) من اذاع سرنا اذاقه الله حر الحديد قال (ع) ما الناصب لنا حربا اشد مؤنة علينا من المذيع لسرنا

وقال عليه السلام ما معناه ان من ذاع سرنا قتلنا قتل عمد ولا قتلنا قتل خطأ وقال ايضا عليه السلام ما معناه و محصله و ملخصه ان حديثنا صعب مستصعب الى ان قال (ع) لا تخبروا به ضعفاء شيعتنا فانهم يقولون ليس كذلك و ليس كذلك و الانكار كفر و تحديث النعمة و ان كان (كانا خل) مطلوبوا مرغوبا اليه لكنه اذا لم يصل الى المنعم بسببه سوء و اذية و الاوجب الكف عن ذلك كما كفوا (ع) و لم يخبروا الناس بما عندهم من الاسرار و الحكم و العلوم و المعارف و ذلك نظر (نظرا خل) لمصلحتهم اذ لو اخبروهم بذلك لكانوا اما مقرين من حيث لا يشعرون فيعتقدون خلاف الحق لجهلهم فيقعون فى التشبيه و الكفر و الالحاد او منكرين فتقع فتنة عظيمة و لذا قال (ع) لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لكفره او لقتله و لقد آخى رسول الله (ص) بينهما فما ظنك بساير الخلق و قال امير المؤمنين (ع) اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة و قال على بن الحسين (ع) فيما ينسب اليه:

انى لا اکتّم من علمى جواهره	كى لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا
و قد تقدم فى هذا ابو حسن	الى الحسين و وصى قبله الحسن
فرب جوهر علم لو ابوح به	لقليل لى انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمي	يرون اقبح ما يأتونه حسنا

فالمقتدى لطريقتهم و التابع لسننتهم يجب عليه ان لا يتكلم بما حكم الله كتمانها و ستره (سره خل) فان اسرار آل محمد (ص) كانوا هم و اشخاصهم فى هذا الزمان فى مقام الخفاء و الاختفاء و شيعتهم كذلك يجب عليه ان بصون اسرارهم عن ابناء هذا الزمان الى ان يأذن الله سبحانه لوليه عجل الله فرجه بالاظهار فهناك تبدو الاسرار و تظهر الانوار فترقبوا ظهور تلك الايام رزقنا الله و اياكم رؤيتها قال الشاعر و نعم ما قال:

و مستخبر عن سر ليلى اجبته	بعمياء من ليلى بلا تعيين
يقولون خبرنا و انت امينها	و ما انا ان خبرتهم بامين

قال سلمه الله تعالى: منها ما رواه ابن عباس عن مولانا امير المؤمنين (ع) قال اول ما خلق الله الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شىء ثم خلق منه ظلمة و كان قديرا ان يخلق الظلمة لا من شىء كما خلق النور من غير شىء ثم خلق من الظلمة نورا و خلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات و سبع ارضين ثم زجر الياقوتة (لياقوتة خل) فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا و لا يزال مرتعدا الى يوم القيامة ثم خلق عرشه من نوره و جعله على الماء و للعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى و كان العرش على الماء من دونه (دون خل) حجب الضياء كيف يجعل النور من الظلمة و ان علمت بان كلتا يديه يمين .

اقول: ظاهر هذا الحديث الشريف صلوات الله على قائله شرح و بيان لكيفية ايجاد الموجودات المقيدة و ان كان لباطنه مقامات اخر و اشارات الى عوالم (العوالم خل) و مراتب كثيرة اخرى و الاشارة الى الاول هي ان قوله (ع) ان اول ما خلق الله الخلق خلق نورا من غير شىء هذا النور هو مبدأ المقيدات و هو فى حد ذاته لا اسم له و لا رسم (رسم له خل) الا انه بحسب الاضافات و الاعتبار (الاعتبارات خل) له اسامى كثيرة كالنور و الفزاد و المادة و الاصل و العنصر و الاسطقس و الركن و العضد و الحقيقة من المبدأ و الموضوع و المحل و الهولى و الاب فمن جهة صلوحه للاشكال و الظهورات سمى هولى و من جهة انه حامل للصور سمى موضوعا و من حيث انه يخصص بالصورة (بالصور خل) سمى مادة و من حيث انه آخر ما ينتهى اليه التحليل سمى اسطقسا و من حيث انه اول ما يتدى عنه التركيب سمى عنصرا و من حيث انه الجزء المقوم للشىء سمى ركنا و من حيث ان الصورة متقومة به و متحققة بعده سمى عضدا و من حيث انه مبدأ الاشراك فى المختلفين سمى جنسا و من حيث انه مبدأ النشو و التخليق (التخلق خل) سمى ابا و من حيث ان الشىء يتكون منه سمى اصلا و من حيث وحدته و بساطته و قربه الى المبدأ سمى نورا و من حيث تشبحه (تشعبه خل) بالحدود و الصور سمى شجرة و من حيث ذوبانه و عدم

تمايز اجزائه سمي بحرا و من جهة التمايز المعنوى و الحدود الغيبية سمي هباءً و من جهة تساوى نسبتها مع كل الصور و كونه اول ما تعلق به الجعل اولا و بالذات سمي الحقيقة من المبدأ و من حيث ان به قوام الموجودات سمي وجودا و من حيث ان به حيوة الاشياء كلها سمي ماء و من حيث انه تأكيد للفعل الامر التكوينى سمي امرا و من حيث ان به يجرى قلم الابداع و منه يستمد العقل و يمد الاشياء سمي مدادا و من حيث ان به يتجلى الله سبحانه للخلق و به يخاطبهم سمي خطابا و من حيث ان الفيض الوجدانى (الوجدانى خل) الاجمالى لبساطته يقع عليه و منه يصل الى الكائنات سمي عرشا و من حيث ان بالقلب تتكون (يتكون خل) الحقايق و هو اصل للقلب و اعلى منه سمي فؤادا و من حيث ان نسبة الممكنات المكونة فى استمدادها من الله سبحانه به اليه متساوية سمي قطبا و من حيث ان الحروف الكونية المستأصلة من الالف الكونى انما تحققت و تأصلت به سمي نقطة و من حيث ان ظهور الحقايق به سمي علما و من حيث ان معرفة الله سبحانه تحصل به سمي اسما و امثال ما ذكرنا من الاسماء و الصفات باعتبار الملاحظات .

و هذا النور هو اول ما تعلق به الجعل الالهى لبطلان الطفرة و هو واحد منبسط على كل الجهات و الذرات لان الوحدة اشرف من الكثرة و فعله سبحانه لكماله (لكمال خل) المطلق كغنايه و علمه يجرى على اشرف ما يمكن اولا و بالذات و هو المصدر المشتق من الفعل و هو المفعول المطلق و هو الواحد المثلث المقهور تحت سلطان الوحدة المنعمر فى لجة الاحدية و قد خلق الله سبحانه هذا النور من غير شىء اى من غير مادة و لا مدة و لا شىء كان سابقا عليه و الا لتسلسل و هو يستلزم عدم الشىء او تحقق المبدأ و المبدأ ان كان هو الله سبحانه فيلزم منه الولادة و ان كان غيره تعالى فان كان قديما يلزم (لزم خل) تعدد القدماء و ادلة التوحيد تبطله و ان كان حادثا و بطل التسلسل كان ما قال عليه السلام من خلقه من غير شىء (شىء اى من غير مادة و لا مدة خل) و هو معنى لا من شىء ليكون العدم مادة الوجود و المادة اقوى الاجزاء فكيف يتحقق

الشيء و كيف تطراً عليه الصور لعدم الاستقرار فليس لذلك النور مادة سوى ذاته و انما هو مادة المواد و نور الانوار و هوى الهولوات و اسطقس الاسطقسات.

و لما كان الحادث من حيث هو حادث لا بد له من انية و ماهية لتجرى عليه احكامه و اسماؤه و صفاته و الالم يكن الخلق خلقا لست اقول انه حينئذ حق كما زعمته الصوفية و انما هو ظهور الواحد البسيط فهو اسمه تعالى و صفته و لا يكون ايضا تعدد فى الاسماء لانها انما تعددت بالمتعلقات فاذا فرضت الوحدة فاين الاسماء ثم لم يكن للحق ظهور للخلق اذ ليس هنا شيء متميز (يتميز خل) فاقضى الحكم الالهى لاطهار هذا النور و اعلان هذا الظهور و اثبات حد الغيور و اكمال نعمته و اتمام حجته و ابراز عظمته و قيوميته و قهاريته ان يخلق الكثرة لاجل اثبات ظهورات الوحدة انما تعرف الاشياء اى تظهر باضدادها و لما كانت الكثرة عكس الوحدة و الوحدة هى صفة الحق سبحانه فكانت الوحدة هى النور (النور و خل) كانت الكثرة هى الظلمة لكونها عكس النور و هذه الكثرة و الظلمة هما المعبر عنهما بالانية و الماهية و الصورة كما ان النور و الوحدة هما المعبر (الوحدة المعبر خل) عنهما بالوجود و المادة فكانت الظلمة لازمة للنور و الماهية مساوقة للوجود و الصورة متقومة بالمادة و لما ان الله سبحانه حكم ان يجعل كل شيء مركبا من الضدين ليدل على ان لا ضد له و جب ان يجعل الظلمة من نفس النور لئلا يبقى النور بسيطا فالنور من حيث مبدؤه نور و من حيث نفسه ظلمة لانه من الجهة الثانية جهة الاحتجاب عن الحق سبحانه و ذلك معنى الظلمة و هو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن اليها فالماهية مسكن للوجود اذا وقف و نزل (نزل و وقف خل) عن السير الى الاعلى قال امير المؤمنين (ع) على ما فى نهج البلاغة لا تحبط به الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها فالتجلى بالنور و الامتناع بالظلمة و قال سيد الساجدين (ع) فى دعاء سحر و انت لا تحتجب عن (من خل) خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك، فالظهور بالنور و الاحتجاب بالظلمة فاذا ثبت ان كل

شئ مركب من الضدين فالاثبات ضده النفى كالعكس فكل منهما مركب من نفسه و من الآخر كالامر و النهى و ضد الشئ انما هو من نفسه اى وجه احتجابه فلولا جهة نفسه لما تسمى باسم و لاجرى عليه حكم كما ذكرنا و اشرنا و لماسرى بالقاء الشيطان فى وهم الناس ان الماهية ليست مجعولة و انما هى تابعة و لازمة للوجود و اللوازم لا تحتاج الى جعل آخر غير الملزوم اذ لا يتصور انفكاكها عن الملزومات كالزوجية للاربعة و امثالها من لوازم الماهيات و بذلك اخرجوا الله سبحانه عن سلطانه و قطعوا التفاته و نظره عن خصوصيات مخلوقاته و لعمري ان هذا المذهب يطابق مع القول بان الله سبحانه لا يعلم الجزئيات و هو لا شك انه كفر و زندقة و بالجملة لما سرى هذا الوهم فى خيالاتهم و دونوه فى كتبهم و تصنيفاتهم اراد الامام امير المؤمنين (ع) ان يزيل هذه الشبهة و يبطل هذه الدعوى فصرح بالمراد لمن كان له قلب و فؤاد فقال (ع) ثم خلق منه ظلمة و كان قديرا ان يخلق الظلمة لا من شئ كما خلق النور من غير شئ فاشار بشئ الى ان هذا الخلق و الجعل تحت مقام الخلق الاول و الجعل الاول فيكون هناك جعلات فاشار الى الجعلين اللذين هما الاصل بقوله عليه السلام خلق النور و خلق الظلمة ثم اشار الى جعل النسبة الارتباطية بقوله (ع) و خلق من النور ظلمة اذ لا بد بينهما من نسبة ارتباطية ليصح جعلها منه و هو قوله عز و جل و جعل بينكم مودة و رحمة و هى تحتاج الى جعل آخر لانها رتبة غيرهما و لا يتأصل شئ الا بنظر خاص منه تعالى اليه كما هو المعلوم و قوله (ع) و كان قديرا ان يخلق الظلمة الخ، اشارة الى قوله عز و جل الم تر الى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا و فرض عدم المقارنة لو شاء دليل على ان لكل منهما جعل مستقل لكن من جهة الاسباب و اظهار الحكمة و ابراز حقايق النعمة جعل الظلمة تابعة للنور و الماهية تابعة للوجود و لاظهار (الاظهار خل) ما اشار (ع) اليه بقوله الشريف ثم خلق من الظلمة نورا .

اعلم ان الفاعل لو لم يكن القابل لم يظهر و السماء لو لم تكن الارض

الكثيفة لم تظهر ولم تظهر بركاتها و لولا اقتران النهار بالليل و غشيان الليل للنهار و العكس لم تظهر الانوار الوجودية من المتولدات و الحقيقة الانسانية و لولا دوران الشتاء على الصيف و الصيف على الشتاء لم تنضج الثمار و لم تنبت الاشجار فالنور فيه حرارة و الظلمة برودة فلولا تعلق النور بالظلمة لم يثبت للنور قرار و لا له آثار و اطوار فالظلمة حاملة و النور ناضج فيتولد منهما الشئ الكامل (الكل خل) الا ترى النار فانها نور لكنها محجوب نورها تحت حجاب العز و المنعة فاذا تعلقت بالدهن الذى هو الاجزاء الارضية الكثيفة الباردة اليابسة المخلوطة بالرطوبة ظهر السراج الوهاج اى النور الشعشعانى الظاهر باسراقه و نوره فى كل الفضاء فلولا كثافة الدهن الذى هو الظلمة لم تظهر تلك الشعلة العظيمة فخلق الله سبحانه النور من الظلمة بعد اقتران النور الاول الذى لا كيف له من كيفيات النور الثانى فالنور الاول هو الاب لانه حار يابس و الظلمة هى الام لانها باردة رطبة فى ظاهرها و يابسة فى باطنها فاذا قارن الاب بالام بالايلاج و الغشيان خلق الله سبحانه من الام ولدا طاهرا زكيا بارا ذكرا (ذكورا خل) و قد يتولد منها (منهما خل) الظلمة كما اذا ولدت الام بعد الايلاج و الغشيان البنت فافهم لقد اوقفتك على كنز من العلم فافهم (و افهم خل) راشدا و اشربه صافيا .

و المراد فى هذا المقام بالنور الاول هو الوجود و الظلمة هى الماهية و لما اقترن الوجود بالماهية صار من الماهية بعد الاقتران العقل (بعد اقتران عقل خل) الاول و العقل الكلى و النور المحمدى (ص) و انما نسب هذا النور الى الظلمة لان فيه ظهور احكام الماهية و هى الحدود العقلية المعنوية و الاشارة الى ما قال (ع) فى القرآن فى قوله عز و جل الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار الآية ، فالنور الاول هو النار و الظلمة هى الزيت و النور المتولد من الظلمة هو السراج الوهاج .

ثم اراد(ع) بيان ظهور الكثرات و الموجودات من العقل الكلى فقال(ع) و خلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات و سبع ارضين هذه الياقوتة انما خلقها الله سبحانه من النور الذى هو العقل بوسائط و هو حجاب الذهب خلقه الله سبحانه من ذلك النور المخلوق من الظلمة بلا واسطة (بواسطة خل) ثم منه خلق سبحانه حجاب الزبرجد و الزمرد ثم منه خلق سبحانه هذه الياقوتة فالمراد بحجاب الذهب هو عالم الارواح اى الروح الكلى مقام الرقيقة و الزبرجد عالم النفس الكلية و الياقوتة عالم الطبيعة الكلية لانها مقام الكسر فيها حرارة الكسر و رطوبة المزج و برودة الموت و الانفعال و المركب من الحار الرطب و البارد الرطب يتولد منهما اللون الاحمر و هى مبدأ العالم الجسمانى و غلظها غلظ سبع سموات و سبع ارضين لان السموات و الارض كليات مراتب عالم الاجسام و عالم الطبيعة محيطة بها و مقومة لها(بها خل) و المشبه عين المشبه به فى القرآن و الاخبار كما تحقق عندنا ثم قال عليه السلام ثم زجر(زجرت خل) الياقوتة فماعت لهيئته اى نظر اليها بعين الهيبة اى تعلق فعله بها للانبساط و الانزجار و صلوح(صلاح خل) الكثرات لظهور المادة الجسمانية و هى بعد الطبيعة و هى البحر الحاصل من ذوبان الياقوتة لان الطبيعة فى مقام الكسر و صلوح(صلاح خل) الحقيقة لقبول الصور الكثيرة الجسمانية و عدم تمايزها بلحوق الصور الشخصية فهى ح سيالة رطبة غير متميزة الاجزاء كما هو شأن البحر و لذا قال(ع) فصارت ماء مرتعدا و لايزال مرتعدا الى يوم القيامة.

اعلم ان الحرارة اذا اصابت الماء يهيجه للاضطراب و الارتعاد و الحرارة هنا هى تعلق الفعل الالهى بالحاق الصور اياه و خلقه بها حقيقة من الحقائق فالفيض لا ينقطع و تعلق الفعل لايفنى(لايفنى خل) و الاحداث يستمر ابدا فالارتعاد باق سرمدا و هو قوله عز و جل كل يوم هو فى شأن اى شؤون يديها لا يبتديها و هى ما كان مستجنا بل ذاتيا(ذاتيا خل) فى ذلك البحر اى بحر الهيولى و المادة او ان الارتعاد لغلبة الخوف و فرار الحرارة الغريزية و اجتماعها فى اللب و القلب و غلبة البرودة فى الظاهر و الجوارح الظاهرية فى كل مقام بحسبه

فتضعف عن الاستمساك و وجود الحرارة و عدم اضمحلالها بالمرّة يمنع عن الموت و ضعفها يمنع عن الاستمساك فيبقى متزلزلا مرتعدا و لما كان هذا المقام مقام الكثرة و هى تستلزم الخوف قال عليه السلام لا يزال مرتعدا من خشية الله سبحانه حيث نظر اليه بعين الهيبة (اليه تعين خل) فافهم .

و لما ذكر (ع) مبادئ عالم الاجسام اراد ان يذكر (ع) تفاصيل مراتبه و مقاماته بعد الحاق الصورة بتلك المادة المتحصل منهما الجسم فقال (ع) ثم خلق عرشه من نوره و جعله على الماء و الكلام فى شرح هذه الفقرة غريب عجيب طويل الا انا نقتصر على ما هو المطلوب فى هذا البيان فالعرش هو مبدأ عالم الاجسام و القطب المعنوى المحيط بالاحاطة الظاهرية بكل الاجسام و هو وجه الفيض للاجسام من المبدأ و مقام الاجمال و اضمحلال الكثرات فيه و هو محدد الجهات و هو المسخر للعالم يديره (يدبره خل) كل يوم و ليلة دورة واحدة و سمي عرشا لانه باب الفيض و خزانة الامدادات و فيه علم الكيفوفة و مصدر البداء و علل الاشياء و عنده سر الباطن و هو مظهر العقل و حقيقة النقل خلقه عز و جل من نوره و هو النور المخلوق الذى خلقه سبحانه و اقامه فى عز قدسه و نسبه الى نفسه و اشار اليه بقوله الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكوة الآية، و ذلك النور هو نور الانوار و عنصر الاخيار و هى الحقيقة المقدسة المحمدية (ص) و العرش خلق من نوره كما دل عليه العقل و النقل و الماء الذى جعل العرش عليه روى انه العلم و انه الولاية و المراد فى هذا المقام هو الزمان هو نهر يجرى من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له من المداء (الماء خل) لان الزمان انما خلق مساوقا له فى الوجود و اليجاد و هو بحر سيال يحمل (حمل خل) ذاته و آثاره او ان الماء هو الكرسي لانه مقام الكثرة و ظهور التفاصيل و الصور المختلفة و (فى خل) مقامه البرودة و الرطوبة بالاضافة الى العرش لان الصور طبيعتها باردة رطبة اما البرودة فلكونها جهة الانفعال و الكثرة و هى خلاف (و خلاف خل) جهة الفعل و الوحدة و اما الرطوبة فلسهولة قبول الاشكال و تحقق الكيفيات فالعرش هو النار و الكرسي هو الماء و كان يحمل

آثار العرش و يفصل انواره و يظهرها فى عالم الكون كالام فانها تحمل آثار الاب و تحفظ حرارته ببرودتها و رطوبتها و تجعل (يجعل خل) تلك المادة مصورة محدودة مفصلة و تظهرها فى الوجود و الكون فالكرسى حامل ظهورات العرش كالصدر للقلب و كالنفس للعقل و كالمراة للرجل و كالليل للنهار و كالارض للسماء و كل ذلك على طبع الماء البارد الرطب فافهم الاشارة باخصر العبارة و لو اردنا شرحها لملاآت الدفاتر و ما ذكرنا من الاشارة كفاية للعاقل الماهر (الماهرة خل).

قال (ع) و للعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى (بعشرة آلاف لغة لانشبه الاخرى خل) اعلم ان العرش اول نور انبعث (العرش يبعث خل) من عالم الاجسام و هو فى غاية من الصفا و النورانية و المراتب العلوية كلها محفوظة فيه ظاهرة لديه و هى عشر مراتب الاول ظهور نور المشية اى الفعل كضرب مثلا الثانى ظهور المصدر الثالث مقام الاسم الفاعل الرابع مقام (مقام الاسم خل) المفعول اى العقل الخامس مقام الروح السادس النفس السابع الطبيعة الثامن المادة التاسع الصورة و المثل العاشر الجسم و هذه الاطوار و المراتب هى السنة يحمد الله سبحانه و يثنى عليه بها و كل (بها كل خل) مرتبة لها حكم التثليث الظاهر بجذره فى التسعة المضيف اليه الواحد الجامع للمقامات كلها و المجموع عشرة و لكل من هذه المراتب باعتبار ملاحظة بعضها فى الآخر الف مقام و كل مقام لسان فى الرتبة العليا و لغة فى السفلى و كل واحد منها لايشبه الاخرى او لان الالف هو رتبة الكمال و هو المناسب لمقام هذه المراتب فافهم.

قال (ع) و كان العرش على الماء و من دونه حجب الضياء كون العرش على الماء له وجوه كثيرة اشرنا الى بعض الوجوه و يتفرع عليه تفاسير و من دونه حجب الضياء و على هذا البيان يكون المراد بحجب الضياء حجاب العظمة و الجبروت و الملكوت و القدرة و القهر و النور و الجمال و العلم و الحيوة و هذه الحجب هى حجب الضياء و النور الالهى الفيض الاقدس يشرق منها الى

العوالم السفلية وروح كل سماء من السموات السبع حامل حجاب من هذه الحجب فالسماء السابعة حامل حجاب العظمة و الجبروت و السماء السادسة حامل حجاب الملكوت و القدرة و السماء الخامسة حامل حجاب القهر و السلطان و السماء الرابعة حامل حجاب النور و السماء الثالثة حامل حجاب الجمال و السماء الثانية حامل حجاب العلم و السماء الاولى حامل حجاب الحياة و ذكر وجه المناسبات و سر اختصاص كل سماء بالحجاب الخاص به يطول بذكره الكلام و لكنى فى سعة مع من اخاطب فان الاشارة تكفيه .

و قوله سلمه الله تعالى و كيف يجعل النور من الظلمة قد ذكرنا الوجه فى ذلك و لا استبعاد فى ذلك بل يجب ان يكون الظلمة من النور مجعولة لان الطفرة فى الوجود باطلة و تساوى مرتبة النور و الظلمة ممتنع فلم يبق الا القول كما ذكر(ع) كما شرحنا الا ترى ان الله سبحانه كيف جعل الظل من نور السراج و المرأة من نفس الرجل نعم قد تكون الظلمة مستتيرة بالنور حتى تكون (يكون خل) لها لون الزبرجد او الزمرد او يميل (تميل خل) الى الزرقة بشدة (لشدة خل) لمعان النور عليها و هو معنى قوله(ع) فى حديث المعراج و كان بينهما حجاب يتألاً بخفق و لا اعلمه الا و قد قال انه زبرجد و هو قوله تعالى و لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن و قوله تعالى فان تابوا و اقاموا الصلوة و آتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ، و مواليكم .

قال سلمه الله تعالى: و منها ما رواه فى الصافى عن (من خل) مولانا الصادق(ع) انه قال لما امر ابراهيم و اسماعيل ببناء البيت و تمت بناؤه قعد ابراهيم(ع) على ركن ثم نادى هلم الى الحج هلم الى الحج و لو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا(مخلوق خل) و لكن نادى هلم الى الحج هلم الى الحج قلب(قلبي ظ) الناس فى اصلاب الرجال لييك داعى الله فمن لبي عشرا حج عشرا و من لبي خمسا حج خمسا و من لبي اكثر فبعد ذلك و من لبي واحدة حج واحدة و من لم يلب لم يحج ما الفرق بين الصيغتين .

اقول: مقصوده سلمه الله تعالى فى هذا السؤال الفرق بين الصيغتين

فنقتصر عليه و لا نتعرض لبيان تمام مضمون الحديث اعلم ان هلم اسم فعل
بمعنى تعال و يستوى فيه الجمع و التأنيث و الواحد (يستوى فيه الجمع و المفرد
و التأنيث و التذكير خ ل) فى لغة اهل حجاز (الحجاز خ ل) كما فى قوله تعالى و
القائلين لاخوانهم هلم الينا و لا يأتون البأس الا قليلا، قال فى مجمع البحرين ان
اهل نجد يصرفونها هلمى هلما و هلممن قال الجوهري و الاول افصح و قد
توصل باللام فيقال هلم لك و هلم لكما ثم نقل عن الخليل هلم اصله لم من
قولهم لم الله شعته اى جمعه كأنه اراد لم نفسك الينا بالقرب منا و هاء للتنيبه و
انما حذفت الفها لكثرة الاستعمال و جعلنا اسما واحدا و قيل اصله هل ام اى هل
لك فى كذا امه اى اقصده فركبت كلمتان فليل هلم و قيل لفظ هلم خطاب لمن
يصلح (لم يصلح خ ل) ان يجيب و ان لم يكن حاضرا و لفظ هلموا موضوع
للموجودين الحاضرين و يفسره الحديث هلم الى الحج فلو نادى هلموا الى
الحج لم يحج يومئذ الا من كان انسيا مخلوقا، انتهى كلامه فظهر لك من هذا
البيان ان هلم موضوع للاعم من الحاضرين و الغائبين و الجن و الانس و هلموا
فى المادة المخصوصة موضوع للحاضرين وقعت (وقت خ ل) الخطاب فلو قال
هلموا لما دى المراد و اما النكتة فى تأثير (تفسير خ ل) الواو التخصيص فعلى
مذهب القائل بعدم لزوم المناسبة بين اللفظ و المعنى فمحض ارادة الواضع لا
غير و لا يعتمدون و لا يعتنون بتلك النكات لانها ليست عندهم مؤثرة و يجعلونها
لو حصلت لهم من النكات بعد الوقوع و اما على مذهب اهل البيت (ع) من لزوم
المناسبة و وجوبها بين اللفظ و المعنى فلا بد لهذا التأثير و التخصيص من علة و
سبب و اكثر العلل مخفية (يخصه خ ل) علينا لانها من الاسرار الحرفية و هى (هو
خ ل) حقايق غيبية لا يطلع عليها الا الاقلون و لعل النكتة و السر فى ذلك ان الشىء
كلما كانت جهة الكثرة فيه قليلة كان شموله و انبساطه اعظم و اكثر بالنسبة ما
اذا (بالنسبة الى ما خ ل) لحقته الكثرات و دواعى الانيات و لما كان هلم فيه
حرف الاجمال و الوحدة اكثر و اعظم من حروف التفصيل و الكثرة فان اوله و
آخره حرف من حروف محمد (ص) و اوسطه حرف من حروف على (ع) فان

الهاء فى الغاية من البساطة كما عرفت سابقا و الميم ايضا جهة الوحدة الحاصلة من اجتماع المراتب و اللام حرف الكثرة الا انها مغلوطة بالنسبة الى الحرفين المذكورين و هما محيطان بها من كل جانب و الاجمال و الوحدة مقتضاها (مقتضاها ما خل) المشابهة بالمبدأ و لذا شابه الفعل (و لهذا شابه العقل خل) و مقتضى المبدأ الشمول و الاحاطة و الانبساط و ان كان فى مقام الاسماء عند ذكر المتعلقات فوجب ان تكون (يكون خل) هلم مقتضاه الشمول و الاحاطة لظهور تمام الخصلتين فيه و لما كان الواو حرف من حروف الماهية و مقام الانية لانها هى الحدود الستة و الايام الستة و هى جهة البعد عن المبدأ فيؤثر فى انجماده و تخصيصه فيختص الحاضرين من الانس بخلاف (بالحاضرين من الانس و هو بخلاف خل) الفعل فانها يؤثر التعميم فيه اذا لحقه الواو لان الفعل من الوجود المطلق و لا ذكر للاشياء فى ذاته فيكتسب الكثرة من حيث التعلق بخلاف الاسم فان (فانه خل) فى ذاته انجماد و ذوبان بالمشابهة (ذوبانه بالمشافهة خل) فاذا زاد فيه مقتضى الكثرة و الانجماد قل الذوبان و ظهر التخصيص فيختص هلموا مع الواو بالحاضرين من الانس اما الحاضرون فلما ذكرنا (ذكرناه خل) و اما الانس فلأن الواو علامة الجمع المذكر العاقل الكامل و الجن ليس فى صقع الانس فلايشمله و انما كان الواو علامة ذلك لانها العدد التام الذى اذا نثى يظهر العدد الزايد و هم الذكور الذين لا اناث فيهم و المبادئ الذين ليس فيهم شوب المراتب السفلية فافهم و الافاسلم تسلم .

قال سلمه الله تعالى : و منها ما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام :

و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

وجه انطباق الانسان به بعالم (الانسان بعالم خل) الكبير مع ما فيه من العرش و الكرسي و الحجاب و السدرة و الصاد و السرادق و المجردات من المواد العنصرية و المدة الزمانية و السيارات على الترتيب و النظرات و كثرة النجوم مع شدة النور فى بعضها و ضعفه فى اخر و الكسف و الخسف و غير ذلك .

اقول : اما سر هذا التطابق و اصله و مبدؤه فقد كتبت مستوفى فى اجوبة

المسائل للملا (الملا خ ل) حسين على فراجع فيها فان فيها ما لاتدرکه العقول و الانظار و اما جهة المطابقة و خصوصياتها فى الاغلب فقد كتبت فى اجوبة المسائل الاصفهانية و اظن ان نسخته (نسختها خ ل) توجد عند جنابكم و ها انا اشير هنا (هنا الى خ ل) جمل ما لم نشر اكثرها فى غير هذا الموضع و اعلم ان العرش له اطلاقات قد يطلق على الفعل و هو له مراتب الاولى مرتبة المشية و هى اول حركة نفسك للميل الى جهة الشىء و جهة احداثه و اظهاره و هى الذكر الاول فيك الثانية الارادة و هى فيك تصميم عزمك على مقتضى ذلك الميل (الدليل خ ل) الثالثة القدر و هو تحديد نفسك اياه و تجزئته و تفصيل احواله الرابعة القضاء و هو اتمام ذلك الشىء فى نفسك و تركيبه باجزائه و مراتبه المفصلة الملحوظة الخامسة الامضاء و هو اظهار ما احكمت و دبرته فى نفسك فى الوجود الخارجى الكونى و هذا هو النفس الرحمانى الاولى فيك و قد يطلق العرش على الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله و هو الوجود اثر المشية و محلها و هو فيك ذاتك و حقيقتك من حيث صدورك عن المبدأ و على هذا فيكون دليل المشية فيك الوجه الاعلى من ذاتك اى ظهور الفعل فيك بك و حكايتك اياه لان المصدر الذى هو الحقيقة له وجهان وجه الى الفعل و وجه الى المفعول به و هو المفعول المطلق الواقف بين الطنجنين و البرزخ بين العالمين فافهم و قد يطلق العرش على الانوار الاربعة و هو فيك باطن قلبك النور الابيض عقلك الكلى مقره فى الجانب الايمن الاعلى من القلب و النور الاصفر روحك البرزخ بين العقل و النفس و هو رقيقة الوجود بين الغيب و الشهود اى المجمع و المفصل و هو فى الجانب الايمن الاسفل من القلب و النور الاخضر نفسك المقومة لبدنك المدبرة له و ما (المدبرة و ما خ ل) يتعلق به و هى النفس الناطقة القدسية (القدسية فيك خ ل) و هى قبضة من تراب عالم الذر الاول او الثانى او الثالث و هى فى الجانب الايسر الاعلى من القلب و النور الاحمر طبيعتك الحاصلة من اجتماع الاكوان الثلاثة و هى فى الجانب الايسر الاسفل من القلب و وجه استمداد النور الابيض عن (من خ ل) حقيقتك عن الله سبحانه مثال

ميكائيل ووجه استمداد النور الاصفر منها مثال اسرافيل ووجه استمداد النور الاخضر منها مثال عزرائيل ووجه استمداد النور الاحمر منها مثال جبرائيل وقد يطلق العرش على العقل الكلى و مثاله فيك ما ذكرنا و قد يطلق العرش على الفلك الاطلس و هو قلبك الظاهرى اللحم الصنوبرى و الكرسى على اختلاف اطلاقاته مثاله (اطلاقه مثال خل) باطن صدرك و ظاهره .

(و اما خل) الحجاب اعلم ان المبادى العالية كلها حجب اى وسائط بين فعله تعالى و فيضه و بين مفعولاته المفاض عليهم كما فى الزيارة و صلى الله على محمد المنتجب و على اوصيائه (اوليائه خل) الحجب و قد يطلق على المباين المانع للظهور كما فى قوله عليه السلم فى الدعاء و انت لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك و هو لا يراد هنا و على المعنيين فعلى الاول فحجاب الالهية تجلى الحق لك بفؤادك و حجاب الجمال تجلى الحق لك بفؤادك فى الوجه الثانى (فى الثانى خل) و حجاب الجلال و القدس تجليه تعالى لك فى عقلك و حجاب اللطف تجليه لك فى روحك و حجاب القدرة ظهوره تعالى لك فى نفسك بنفسك لا بذاته و حجاب القهر و الغلبة ظهوره سبحانه لك بك فى طبيعتك و حجب الاسماء ظهور فعله تعالى بتعلقات اطوارك و اكوارك و ادوارك و اوطارك فكل ظهور باعتبار كل تعلق منشأ اسم من الاسماء الحسنى كظهورك المطلق فى اطوار آثارك من القيام و القعود و الاكل و الشرب فظهورك بالقيام يكون منشأ اسمك (اسم خل) القائم و ظهورك بالقعود يكون منشأ اسمك (اسم خل) القاعد و هكذا و حجب الاكوان عوالمك (عن الملك خل) فحجاب الدر الابيض عقلك و حجاب الذهب و العقيق الاصفر روحك و حجاب الزبرجد نفسك و حجاب الياقوت طبيعتك و حجاب الالماس مادتك الجسمانية و حجاب الزمرد مثالك و هكذا تصاريف باقى الحجب فافهم راشدا (راشدا و خل) .

اما السدرة و هى (فهى خل) اعلى مراتب النفس و اسفل مقامات العقل و اليها تنتهى الكثرات و الاعيان و اطوار الشؤون و هى فيك روحك كما ذكرنا

والصاد هو بحر تحت العرش الاعظم الاقدم اى المشية و يسمى بالنون و المزن و هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و مثالها فيك ما ذكرنا و السراقات و هى جهات (الجهات خل) العليا من العرش و هى جهات الروابط العرشية حسب استمداده و مقابلته لفوارة النور و الفيض و مثالها فيك جهات استمداد فؤادك باعتبار متعلقاته من المشية الجزئية الخاصة بك و المجردات من المواد العنصرية و المدة الزمانية و هى فيك خمسة العقل و الروح و النفس و الطبيعة و المادة و المثال برزخ (البرزخ خل) و جهه الاعلى الى المجردات و وجهه الاسفل الى الماديات و السيارات على الترتيب اما الترتيب الطبيعى الالهى فالشمس فيك الحرارة الغريزية باطنها قبضة من (عن خل) باطن الشمس و ظاهرها من ظاهرها و هى الدم الاصفر فى تجاوىف القلب او مقرها فافهم و زحل عقلك الظاهر فى دماغك قبضة من باطنه و الدماغ من ظاهره و المشتري علمك الظاهر فى الدماغ ايضا كما ذكرنا و المريخ وهمك و همتك و محلها من الدماغ و الزهرة خيالك و محله و عطارد فكرك و محله و القمر حيوتك و الروح البخارى كما ذكرنا و النظرات قرانات هذه القوى بعضها مع بعض و اختلاف احوال الانسان بتلك القرانات كما اذا غلب الوهم او العقل او الخيال او المركب فيحدث فى البدن احوال غريبة الاترى الخجل كيف يحمر وجهه و الخائف يبيض (بييض وجهه خل) و يرتعش و المحب و العاشق يصفر و هكذا من الاحوال و لاسعنى الآن تفصيل الوجوه فاقتصر على مجرد الاشارة اعتمادا على ذلك الفهم السامى و الادراك العالى و كثرة النجوم فى الكرسى اى الصدر و هى الصور الذهنية التى فى النفس و هى لا تحصى و شدة النور و ضعفه على حسب قوة تلك الصور و بقائها و ثباتها و دوامها و استمرارها و ضعفها و عدم قوتها و ثباتها كما هو المعلوم و الكسوف عند ضعف الحرارة الغريزية و فتورها لكثرة المعاصى و هى زيادة التبريد و احداث الفضلات و الرطوبات الغريبة المانعة عن اظهار اثر الحرارة فيحصل بذلك الفساد الكلى فى البدن و علاجه الصلوة و هى اصلاح البدن بالحمية و اكل المسخنات و قلة شرب الماء و رفع (دفع

(خل) الرطوبات الغربية الفضلية وذلك لا يكون الا باسباب التوجه والقرب الى الروح الحيوانية المستمدة من الانسانية المستمدة من الله عز وجل وله ايضا وجوه اخر والخسوف ضعف الروح البخارى كما ذكرنا فى الكسوف بالنوع حرفا بحرف فافهم وغير ذلك كالجوزهرين الحاصلين من تقاطع فلك الشمس بالقمر وهو هنا اتصال الروح البخارى بالحرارة الغريزية فحدث من هذا الاتصال والتقاطع نقطتان احدها (احدهما خل) الراس وهو الروح النفسانى الذى فى الدماغ و ثانيهما الذنب وهو الروح الطبيعى الذى فى الكبد و كالعناصر (واما العناصر خل) فكرة النار المرة الصفراء و كرة الهواء الدم وعنده مهيب ريح الجنوب كما ان عند الاولى مهيب ريح الدبور و كرة الماء البلغم وعنده مهيب ريح الصبا و كرة التراب السوداء وعندها مهيب ريح الشمال و كالانهار (و اما الانهار خل) والعيون وهى جريان الدم فى العروق و عين البصر مالحة و عين الاذنان (الاذنين خل) مرة و عين الانف عفن و عين الفم تفه و الجبال هى العظام وغير ذلك من الامور وقد ذكرنا اغلبها فى اجوبة المسائل الاصفهانية فاطلبها .

قال سلمه الله تعالى :و فى الانسان من العمر الطبيعى المحدود و فصول العمر و مراتبه من النطفة الى يوم الميلاد كيف انطبق ذاك بهذا وهذا بذاك .
اقول :ان الاطباء و ان اختلفوا فى تحديد العمر الطبيعى الا ان المشهور معروف (المعروف خل) عندهم مائة و عشرون سنة و هو الاوفق بمقتضى النظام (النظام و خل) وضع الملك العلام و قسموه بالفصول الاربعة فاول الميلاد (الميعاد خل) الى ثلاثين سنة فصل الربيع و مقام النمو شيئا فشيئا و تحليل (تحليل خل) الرطوبات و الفضولات و رفع الاخلاط كالجدري وغيره من الكشافات التى صحب (صحبت خل) معه من بطن الام و الثلاثين الآخر (الآخر اى خل) الى الستين فصل الصيف و مقام النضج و الاعتدال و الكمال و بلوغ العقل الى غاية الكمال و ان كان بعد الخمسين يأخذ فى الانحطاط و من الستين الى السبعين الى الثمانين فصل الخريف و مقام ضعف القوى و الحواس و

المشاعر (القوى و المشاعر خل) و فتور الاعضاء و انهدام البنية و قطع النضارة عن الوجه و البدن و من السبعين (التسعين ظ) الى المائة و العشرين فصل الشتاء و غلبة الرطوبات و الفضلات الغريبة و هم قد اختلفوا فى منتهى العمر هل هو فصل الخريف لقوة البرودة و اليبوسة التى هى طبع الموت او فصل الشتاء لقوة البرودة و الرطوبة التى هى ضد الحرارة الغريزية الحاملة للروح فاذا فسدت الآلات الجسمانية بغلبة البرودة و الرطوبة ضعفت الحرارة الى ان تفتنى و تبرد و تبطل كالنار التى تلقى عليها الماء الى ان تنطفى و الحيوة انما تحصل بتعلق تلك الحرارة و هى النار الغيبية التى كانت مع الشمس فظهرت (فظهر خل) فى القلب عند الصلاحية فالمناط ظهور تلك النار و هى تبطل بالماء و لذا ترى الناس فى سن الشيخوخة تكثر (تكثرت خل) عندهم البرودات و الرطوبات و اصلاحهم بانواع التسخينات و دليل ذلك بياض الشعر قال تعالى حكاية عن زكريا و اشتعل الرأس شيئا و هذا القول هو المختار عندى لوجوه كثيرة يطول الكلام بذكرها و فيما ذكرنا كفاية لاولى الدراية .

و اما العالم فعمره الطبيعى من اول انعقاد نطفته (خلقته خل) بعد ما كانت سارية فى النباتات و الجمادات الى اوان موته و حين اجله مائة و عشرون سنة الا ان بين السنين فرق كثير و ما ورد من ان عمر الدنيا مائة الف سنة فهو احد الاقوال فى العمر الطبيعى بجعل كل فصل خمسة و عشرين سنة الا ان ذلك لا ينافى المائة و العشرين لان المراد بالسنين (بالستين خل) فى كلية العالم المراتب و قد تجمل و قد تفصل فمائة الف (و قد يحمل و قد تفضل مائة الف خل) ملاحظة اجمال المراتب او (و خل) تفصيلها كما يتضح (سيتضح خل) لك ان شاء الله تعالى فاول انعقاد نطفة العالم حين خلق ابينا آدم على محمد و آله و عليه السلام و هو اول حرارة وقعت فى العالم بعد كمال استيلاء البرودة و الرطوبة المخلوطة بالبرودة و اليبوسة الحاصلة من ظلمة الادبار و حامل تلك الحرارة و النار للانضاح (للاتضاح خل) الشريعة التى جاء بها آدم (ع) فصلحت بها كينوناتهم و نضجت طبائعهم الى ان ترفت الى المرتبة العليا كالنطفة التى

ترقى بقوة حرارة الرحم و حرارة الرجل التى تحملها منه فى الرحم الى ان
تصير علقه فيتغير الموضوع تغييرا كليا الى ان تستوجب حرارة اقوى و نضجا تم
و اكمل فيمحو (فيحموا خ ل) و ينسخ حكم (حكم كل خ ل) النطفة و ياتى حكم
العلقه الناسخ لحكم النطفة و ذلك اول زمان نوح (ع) الى زمان ابراهيم على نبينا
و آله و عليه السلام فلما صلحت بتلك الشريعة طباع الخلق و قويت بالحرارة
التى حملتها شريعة نوح (ع) ترفت الى مقام اعلى و انضج و ذلك مقام المضغة
فيتغير الموضوع و يرتفع الحكم (فيرتفع الموضوع خ ل) الاول فيستدعى تغيير
الحكم العام الكلى و هو قوله عز و جل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم فتمحو (فمحووا خ ل) تلك الشريعة اى شريعة نوح (ع) و تثبت شريعة
ابراهيم (ع) فالنار التى (الذى خ ل) حملتها تلك الشريعة من نار الشجرة الزيتون
التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء و هى التى لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها
يضىء و لو لم تمسه نار انضجت (نضجت خ ل) الطبايع و اصلحتها و قوتها الى
ان وصلت رتبة العظام و ذلك اول زمان شريعة موسى (ع) و لما كان احتياج النار
فى هذا المقام اكثر لانعقاد المايح اى المضغة حتى يصير عظاما كان ظهرت
شريعة موسى (ع) من نار الشجرة و انضجت الطبايع و الكينونات
بشريعته (ع) الى ان ترفت و وصلت الى مقام اكتساء اللحم فانمحت الشريعة
بانمحاء موضوعها و ظهرت شريعة عيسى (ع) لاثبات (الاثبات خ ل) مقتضيات
ذلك المقام الى ان قويت البنية و نضجت الطبيعة بنفخ الروح
العيسوى (ع) باظهار الشريعة الحاملة للنار التى بها نضج ثمار الجنة الى ان ترفت
و وصلت الى مقام تحمل ظهور (مقام ظهور خ ل) الحيوة و عدم احتراقها
تشعشع (التشعشع خ ل) لمعان بروق الروح الحيوان (الحيوانى خ ل) و هو المقام
السادس مقام الكمال و مقام قوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر و ذلك مقام ولوج
الروح و ما سبق من المراتب كلها كانت مقدمات و معدات لذلك النور فاذا
ولجت الروح لم يبطل امرها و لم ينسخ حملها (حكما خ ل) بل ترقى الروح آنا
فأنا و تتدرج (يتدرج خ ل) فى الكمال الى ان يظهر الولد فى الدنيا تاما سويا ثم

يتدرج فى الكمال الى ان تموت (يموت خل) و تسير الى عالم البرزخ و منه الى القيامة و منها الى ما لا نهاية له من الترقيات فحكم الروح لا يبطل ابدا و تلك الروح هى النبوة المحمدية على الصادق بها آلاف الثناء و التحية فلا يجوز نسخها و لا يتغير حكمها و لا تكون نبوة بعدها لأن المقدمة ذهبت و وصلت الى مقام ذى المقدمة و ساير الشرايع و الملل كلها مقدمات لظهور هذه الشريعة الغراء البيضاء فظهرت الروح فى العالم و من اول اظهار (ظهور خل) نبوته صلى الله عليه و آله الى مقامه فى مكة المشرفة و هو بقاء الجنين فى بطن الام فى العالم الاكبر و يوم مهاجرته (ع) مقام المخاض للتولد و من اول (و اول خل) جهاده روحى له الفداء يوم ميلاد العالم و لذا كان عدد اصحابه يوم بدر ثلاث مائة و ثلاثة عشر و هى مدة بقاء الجنين فى الرحم على اكمل الوجه تقريبا و لما كان الطفل فى اول بدو ولادته لا يتحمل اكل الاغذية القوية اللذيذة الاصلية فيغتذى بالاشياء الرقيقة و تختلف الاغذية بحسب نمو الطفل و تدرجه شيئا فشيئا الى ان يبلغ فهناك يغتذى بالاغذية اللطيفة العالية و يمنع من ارتكاب المعاصى و يؤخذ عليها و قد عرفت ان الشريعة و احكامها غذاء الروح فوجب ان تختلف شريعته (ص) و يجرى عليها بها (بها عليها خل) احكام النسخ و المحكم و المتشابه و العموم و الخصوص و الاطلاق و التقيد و الظهور و البتون و امثال ذلك الى ان يبلغ أوان الحلم و يكمل فى الاستعداد فهناك ظهور سيدنا القائم عجل الله فرجه و عليه السلام الى ان تتم مدته و يقتل روحى له الفداء فح مقام بلوغ العالم الى ثمانى عشرة سنة ثم من بدء ظهور سيدنا الحسين (ع) فى الرجعة الى ظهور امير المؤمنين (ع) مقام بلوغه الى ثلاثين سنة و من ظهوره (ع) فى الكرة الثانية و حربه مع ابليس و ظهور النبى صلى الله عليه و آله و قتل ابليس مقام اربعين سنة فتم ميقات ربه اربعين ليلة و هو مقام الكمال المطلق للعالم على جهة الاطلاق و من بدو ظهور النبى صلى الله عليه و آله و استيلائه على العالم و استدارة العالم كهيئة يوم خلق الله السموات و الارض الى نهاية المقام هو بلوغه الى خمسين سنة ثم يأخذ فى الانحطاط فاول ذلك رفع الصديقة الطاهرة على

ايها و بعلها و بنيتها و عليها افضل السلام هو بلوغه الى الستين ثم رفع الائمة الثمانية(ع)الى السبعين ثم رفع مولانا و سيدنا القائم عجل الله فرجه الى الثمانين ثم رفع الحسين(ع)الى التسعين ثم رفع الحسن(ع)الى المائة ثم رفع الامام امير المؤمنين(ع)الى المائة و العشرة على طبق اسمه الشريف ثم رفع النبى صلى الله عليه و آله الى السماء الى المائة و العشرين و ذلك تمام البلوغ الى تمام العمر الطبيعى ثم بعد ذلك يمرض العالم و يبقى فى مرضه اربعين يوما و هو زمان الهرج و المرج و بعد مضى الاربعين يموت بنفخ الصعق و الجذب و يبقى فى موته و هلاكه اربعمائة سنة الى ان يحييه الله سبحانه .

و اما فصول العمر فبدو ظهور نبوة خاتم النبيين صلى الله عليه و آله الى ظهور مولانا القائم و الحسين عليهما السلام فصل الربيع الا انه كلما قرب الى بدو النبوة كان بالشتاء اشبه و كلما قرب الى ظهور الحجة(ع) كان بالصيف اشبه فافهم فان هنا تفصيل يعرف بالاشارة و باب من العلم يفتح منه الف باب و من بدو ظهور الولى امير المؤمنين(ع)الى عند رفع فاطمة(ع)فصل الصيف و مقام الكمال و نضج الثمار الظاهرية و الباطنية و الصورية و المعنوية و من رفعها(ع)الى رفع مولانا الحسين(ع)فصل الخريف و منه الى رفع رسول الله(ص)فصل الشتاء و يتعقبه الموت و تجديد الفصل فى القيامة يطول الكلام بذكر احوال تلك الفصول الا ان الاشارة كافية لاهلها و اعلم انى قد جمعت لك العلوم كلها خصوصا سر مذهب(المذهب خ ل)الحق فى هذه الكلمات القليلة فخذها و كن من الشاكرين و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

قال سلمه الله تعالى : و ايضا فى الكبير من الانبياء بالعدد المعروف و منهم اولو العزم و المرسلين و النبى(ص) و انحصار اولى(اولوا خ ل)العزم بالخمسة و الشرايع بالسته و المرسلين بثلاثمائة و ثلاثة عشر و السادس من الشرايع ناسخا لكل و اين هذه المذكورات فى الانسان .

اقول : اما خصوص هذا العدد لهم(ع)فهو من الاسرار المخفية(الخفية خ ل)عند اهله و مجمل الاشارة اليه ان ذلك على عدد سنين العمر الطبيعى لان

ذلك اوفق الاعداد من حيث تعلق الجعل الالهى و السر السبحانى فى التكوينى و التشرىعى فى الاشياء و الانبياء (ع) حملة ذلك الجعل و السر و لما كان مراتب القابليات لاطهار ذلك السر ثلاثين و هو المثلث و لا يتم كونه الا بالمربع و جب ان يظهر ذلك المثلث (الثلث خ ل) فى المربع و هو الطبايع الاربع التى كل واحدة منها منشأ فصل من الفصول الاربعة فالنار منشأ فصل الصيف و الهواء منشأ فصل الربيع و التراب منشأ فصل الخريف و الماء منشأ فصل الشتاء فاذا ضرب الثلاثون فى الاربعة كان (كاد خ ل) عدد تمام العمر الطبيعى و هو مائة و عشرون و لما كان اصل التريع هو الاربعة اظهرها الاصل لان الله تعالى ابى الا ان يجرى فعله و فيض اختراعه و ابداعه مشروح العلل مبين الاسباب لمن (فمن خ ل) طلب ذلك سيما بالنسبة الى حججه و خلفائه لأن (لأن الله خ ل) له الحجة البالغة و بلاغ الحجة يقتضى جمع جميع الكمالات المناسبة لمقام الخليفة كلية كانت ام جزئية فزيادة الاربعة كان الحاصل مائة و اربعة و عشرون و لما كانت الانبياء هى وجوه الحق سبحانه الى الخلق و الواحد عندنا الف عند الله كما يشير اليه تلويح قوله تعالى ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لان الملك الظاهر لا يتعلق به الجعل الحق الا بعد اربعة مقامات اللاهوت و الجبروت و الملكوت و الملك و الآحاد اذا تفصلت بالعشرات و المئات و الالوف يكون المرتبة (المرتبة المرتبة خ ل) الاربعة هى الالوف فوجب ان يظهر الانوار المقدسة فى التعيين و التحديد بهذا العدد الخاص اى مائة الف و اربعة و عشرين الف و منهم ظاهرة نبينا (ص) لانه روحى فداؤه لما اتم السباحة (السياحة خ ل) فى البحر الاثنى عشر ثم فى البحور العشرين قطرت منه مائة الف و اربعة و عشرين الف قطرة و كان من كل (كان كل خ ل) قطرة روح نبى من الانبياء .

اما وجه انحصار اولى (اولو خ ل) العزم فى الخمسة فلكونهم كف الحكيم لان النبوة حدود الولاية و شؤوناتها و الولاية هو يد الله العليا المستخرجة منها الكلمة التى انزجر لها العمق (العمق الاكبر خ ل) بضرب الاربعة عشر عقود اليد

فى الخمسة اصابعها و المتحصل منها السبعون و هو كلمة كن التى انزجر لها العمق الاكبر فلذا ثبتت (اثبت خل) العزيمة لهؤلاء الخمسة فى الولاية لا غير فصاروا بذلك اركاناً لظهورات نور الولاية المحمدية (ص) الظاهرة فى على (ع) و لأن ميادين (الميادين خل) التوحيد الحققة خمسة هى قوى الهاء على حسب تفاوت الدرجات فى ظهور التوحيد و الانبياء (ع) هم الناظرون فى حجاب القدس الجالسون على بساط الانس فكان كل واحد منهم مظهر مرتبة من مراتب التوحيد الخمسة و لو بالتجلى و الشعاع فافهم و اما انحصار (و انحصار خل) الشرايع بالسته و عدم نسخ الشريعة السادسة فقد بينا فى المسألة السابقة فراجع و اما انحصار المرسلين بثلاثمائة و ثلاثة عشر فلأن ذلك عدد انصار القائم (ع) و انما كان عددهم هذا لكونهم بعدد اصحاب النبى (ص) يوم بدر و انما كانوا كذلك لانهم بعدد اصحاب طالوت حين قتل جالوت و انما كانوا كذلك لانهم بعدد الايام التى قبلت توبة آدم (ع) فيها حين عصى و اخرج من الجنة الى الارض قيل ان هذا هو المروى عنهم (ع) و لما كان ظهور الانبياء لظهار الجنين الروحانى فى بطن الام التى هى الدنيا و اكمل احوال الجنين و بقاءه فى بطن الام عشرة اشهر و ثلاثة عشر يوماً و اما العشرة لاتمام ظهور القبضات العشر كل قبضة فى شهر و اما الثلاثة عشر يوماً فلاتمام الحواس العشرة و القلب و النفس و الجسد و لما كانت (كان خل) مراتب الارواح اسرع ظهوراً او (و خل) نضجاً من الاجساد كانت للقبضات الجسدانية المأخوذة من قبضات الافلاك عشرة اشهر و للمراتب المجردة الروحانية ثلاثة عشر يوماً بازاء كل مرتبة يوم (يوم ولده خل) و لذا كانت (كان خل) موت الارواح للتصفية له حد معلوم و هو اربعمائة (اربعة مائة خل) سنة و ليس لموت الاجسام و الاجساد الدنياوية حد معلوم و العود كالبدو قال تعالى كما بدأكم تعودون و الماء (و ما خل) مصدرية و المشبه عين المشبه به فيكون الحاصل بدؤكم عودكم فافهم راشداً و اشرب صافياً .

و قوله سلمه الله تعالى و اين هذه المذكورات فى الانسان اما عدد

الانبياء(ع)فهو ظهور العقل فى اطوار تعينات الشخص من القابليات و المقبولات الى انقضاء عمره(عمر خ ل)الطبيعى كما قررنا سابقا و لاشك ان نور العقل باعتبار الشخصيات و التعينات الخارجية تتعدد و تتفاوت (يتعدد و يتفاوت خ ل)شدة و ضعفا و ظهورا و خفاء و صفاء و كدورة كالانبياء(ع)فانهم نور واحد من نور العقل الكلى قد تطور بهذه الاطوار بهذا العدد المذكور كما حققنا فى اثبات النبوة الخاصة المحمدية صلى الله عليه و آله و اما اولو العزم فهو الحواس الخمس اشرفها و اعلاها القوة العاقلة و العقل هو مظهر المحبة قال تعالى فى العقل و لا اكملتك الايمان احب، و اما الشرايع الست فكما ذكرنا من كونه نطفة فى اليوم الاحد و علقة فى يوم الاثنين و مضغة فى الثلاثاء و عظاما فى الاربعاء و اكتسى لحما فى الخميس و انشئ(انشاء خ ل)خلقا آخر فى الجمعة و وجه كونها مثالا للشريعة فقد ذكرنا سابقا فراجع تفهم و السادسة الناسخة الغير المنسوخة هى الروح اى النفس الناطقة القدسية التى لا تبطل و لا تعدم و لا تضمحل فاذا عادت تعود عود ممازجة(تعود عود مجاورة لا عود ممازجة خ ل)و اما الثلاثمائة و الثلاثة عشر فهى(هى خ ل)ظهور القبضات العشر فى ظهور الفعل و المفعول المطلق و مقام الاسماء و الصفات و القلب و الروح و النفس و الطبيعة و المادة و المثال و الجسم و الحاصل مائة و ظهور المجموع فى ثلاثة اطوار طور الجماد طور المعدن طور النبات و الحاصل ثلاثمائة و هى مع الحواس العشر العقل(حواس العشر و العقل خ ل)و الصدر و الجسد و ذلك تمام الثلاثمائة و الثلاثة عشر فى الانسان .

قال سلمه الله تعالى: و ايضا فى الصغير من الموت المحتوم و فناء القشر و الاعراض الغربية و بقاء الوجه و له الحشر و عليه الحساب و الصراط و الميزان و(الى خ ل)غير ذلك و اين هذه المذكورات فى الكبير .

اقول: الموت المحتوم فى الكبير عند نفخ الصعق و الجذب و هلاك الاشياء و اضمحلال الارواح و الاشباح و بطلان الحركات و اندكاه السموات و انتشار(انتشار خ ل)النجوم و تزلزل الارض و تكدر الكواكب و خسف القمر و

كسف الشمس و فناء القشر و الاعراض الغربية عند قوله عز و جل يوم تبدل الارض غير الارض و السموات فتذهب القشور و الكثافات و تصفو لظهور نور بارى المسموكات و تصير صافى تلك القشور خبزة نقية صافية يأكلها اهل المحشر الى ان يفرغوا من الحساب كما ورد عن مولانا الباقر(ع) و يخلق الله سبحانه خلقا من كدر تلك القشور من غير فحولة و لا اناث بعد ان يدخل اهل الجنة فى الجنة و(و اهل خل) النار فى النار و اما الوجه الباقي فهو يد الله اى الاربعة عشر المعصومون(ع) كما يشهد عليه قوله تعالى و نفخ فى الصور فصعق من فى السموات و الارض الا من شاء الله و هم الذين شاء الله ان لا يصعقوا حتى يتوجه اليهم سؤال لمن الملك اليوم و ليحيبوا لله الواحد القهار قالوا(ع) نحن السائلون و نحن المجيبون و لا ينافى ذلك ما ورد عنهم(ع) من ان الله سبحانه هو السائل و هو المجيب لان امرهم امر الله و قولهم قول الله و حكمهم حكم الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و حبهم حب الله و بغضهم بغض الله ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله و اما حشر العالم الاكبر فهو وقوفه على الاجمال و التفصيل فى ارض القابليات بين يدي الكريم الغفار و العزيز(الغفار العزيز خل) الجبار تحت حجاب الاختراع و الابتداع و اما حسابه فهو بقول(يقول خل) الست بربكم القول الواحد السارى فى اطوار القابليات التى هى قوله بلى الظاهر فى كل طور على مقتضاه من الخير و الشر و النورانية و الظلمانية و العلو و السفلى و التجرد و المادية و العود كالبدو كالعكس الا ان فى العود يظهر قول الست بربكم بقول اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله(ص) و ان عليا امير المؤمنين و لى الله و هذا هو معنى(صورة خل) ما ورد فى حساب الخلايق يوم القيامة من ان مولانا عليا(ع) يصعد منبرا اسمه الوسيلة يوم القيامة و صحيفة كل واحد من الخلايق فى ايديهم ينظرون فيها جميعا اى اصحاب اليمين و اصحاب الشمال و هو(ع) يتكلم بكلام واحد يرى كل من اهل المحشر انه يقرأ صحيفته(صحيفة خل) خاصة مع اختلاف الصحايف فى الاعمال و ساير الاحوال فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال و اما الصراط فهو مروره فى

قوسى الصعود و النزول و ذلك لطلب الاستقامة احد من السيف و ادق(الادق خل) من الشعر الا ان للمؤمن اوسع ما بين الارض و السماء قال النبى (ص) فى قوله تعالى فاستقم كما امرت: شيتنى هذه الآيتو اما ميزانه فهو تقدير ما(لما خل) يستحقه بحسب مراتبه و اعماله و الميزان للشىء الواحد كثير و هو قوله تعالى فمن ثقلت موازينه افرد الشخص و جمع الميزان فميزان الكم و ميزان الكيف و ميزان القيامة و ميزان الجهة و ميزان المحل و غير ذلك و قد شرح و فصل الموازين مولانا و استادنا الشيخ اطال الله بقاءه و جعلنى فداه فى شرح العرشية فانظر فيه فاجر فى الكبير كما تجرى فى الصغير فان الخلط كما وقع هناك وقع هنا حرفا بحرف و ليس لى الآن اقبال شرح حقيقة هذه المسألة و الاشارة كافية لاهلها.

قال سلمه الله تعالى: و منها ما هو المروى فى العوالم ان فى الصراط سبعة كؤد و كل كؤد سبعة عشر الف سنة ما المراد بالكؤد و بالمدة المعينة و ايضا فى الكبير القائم الغائب و لا بد له من الظهور (ظهور خل) و الكرة و ما ذاك فى الصغير و له (له من خل) المدائن فى غيبته و ما ذاك فى الصغير و له عند الظهور العدد المعروف من الانصار و اول من يبايعه بالكلمة المستورة الساكن فى الرابع و جبرئيل (ع) و ما ذاك فى الصغير.

اقول: روى عن كنز الكراجكى مسندا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اذا كان يوم القيامة امر الله مالكا ان يسعر النيران السبع و امر رضوان ان يزخرف الجنان و يقول يا ميكائيل هذا الصراط على متن جهنم و يقول يا جبرئيل (جبرائيل خل) انصب ميزان العدل تحت العرش و يقول يا محمد قرب امتك للحساب ثم يأمر الله ان يقعد على الصراط (الصراط و فيه خل) سبع قناطر طول كل قنطرة سبع عشرة (سبعة عشر ظ) الف فرسخ و على كل قنطرة سبعون الف ملك يسألون هذه الامة نساءهم و رجالهم على القنطرة الاولى حب اهل بيت محمد صلى الله عليه و آله فمن اتى به جاز القنطرة الاولى كالبرق الخاطف و من لا يحب اهل بيته (ص) سقط على ام رأسه فى قعر جهنم و

لو كان معه من اعمال (الاعمال خل) البر عمل سبعين صديقا انتهى، فعلى هذا قوله سلمه الله تعالى سبعة كؤود مراده سبع عقبات كؤود كما روى عنهم (ع) ان فى الصراط عقبات كؤود لا يقطعها بسهولة الا محمد و اهل بيته الطاهرون (اهله الطاهرين خل) صلى الله عليه و عليهم اجمعين و العقبة هى القنطرة فى هذا الحديث و هى رتبة من المراتب الوجودية فان كل شخص له سبع مراتب الاكوان الثلاثة و الكيفيات الاربع (الاربعة خل) و هى عدد آيات فاتحة الكتاب و له فى كل مرتبة من هذه المراتب تكليف خاص غير ما للمرتبة الاخرى لاختلاف الاقتضاءات المستدعية لاختلاف (لاحتفاف خل) الاحكام فالثواب و الحساب و العقاب على مقتضى تلك الاعمال فى تلك المراتب بتلك الاقتضاءات فوجب ان تكون (يكون خل) كليات العقبات سبعة و لما كان الصراط هو مقتضى تلك الاعمال (مقتضى الاعمال خل) التى يسير بها الشخص اما الى الجنة او الى النار و كانت افضل الاعمال و اشرفها و اقواها و اسناها هى الصلوة (هى التى خل) تقدرت حدود كل مرتبة على عدد ركعات الصلوات المفروضة و هو سبعة عشرة (سبعة عشر خل) ركعة لان باقى الاعمال كلها فروع و شعب من الصلوة و لذا كانت عمود الدين ان قبلت قبلت (قبل خل) ما سواها و ان ردت ردت (رد خل) ما سواها و المعاصى كلها اضداد حدود الصلوة و اضداد فروعها فيكون السير فى كل رتبة اما على حدود الصلوة التى هى حدود الولاية او على اضداد تلك الحدود فلا يقع فى قعر جهنم الا بعد ان ينزل سبعة عشر الف دركة من الدركات و انما ترقى المراتب الى الف لما ذكرنا مرارا من ان الواحد عندنا الف عند الله سبحانه و الوجه فيه ما ذكرنا و يقطعون كل فرسخ الف سنة لما ذكرنا.

و اما القائم الغائب عجل الله فرجه فمثاله فيك (فيه خل) عقلك الذى كان ظاهرا فى العالم الاول ثم اخذ فى النزول و غلبت البرودة و الرطوبة و انحاء الكثافات فغاب العقل و استتر و كان يدبر البنية و البدن و الروح و ساير المقامات فى الباطن من غير ان يظهر فاذا آن او ان ظهوره و نضجت البنية بعد

اتمام اربع عشرة سنة من الولادة ظهر العقل و ملأ البدن قسطا و عدلا كما ملئ
ظلما و جورا من انحاء تصرفات النفس الامارة التى هى سلطان الجور من قوة
الادراك و الفهم و الطمأنينة و السكون فيعلو امره و يقوى سلطانه الى الاربعين و
ذلك تمام الظهور و الاعتدال كما ذكرنا سابقا و مدائنه (ع) اما الجزيرة الخضراء
فهو الصدر و النفس و البحر الابيض الانوار العقلية و ساير القوى بكمالها و
استقامتها مدينته تظهر تلك المدن و البلدان على كمال نوريتها مع كمال
الاشجار و الانهار اذا زكاها بالعلم و العمل فافهم و اما العدد المعين
لانصاره (ع) فقد مضى الكلام فيه فى الكبير و الصغير (الكبر و الصغر خ ل) عند
ذكر المرسلين من الانبياء (ع) لان المناط فى المقامين واحد اما بيعته (بيعة
خ ل) الساكن فى الرابع فى الانسان فاعلم ان عيسى (ع) هو روح الله و كلمته و
الكلمة هى العلم و الروح هى الحيوة التى هى الايمان و العلم و مقره فى السماء
الرابعة لانها محل العلم و ينبوعه اى العلم بالله و هو النقطة التى كثرها الجاهلون
و لما كانت تلك الكلمة (الكلمة هى خ ل) المستورة التى يقولها مولانا الحجة
عليه السلام هى من اسرار الوحدة و لاتنال الا بتلك النقطة التى قد ضلت فى
الدائرة و لم تنزل فى ذاتها حائرة فاسرع (ع) فى الاجابة و الثبات و بقى معه و ثبت
اثنا عشر نقيبا فمثال عيسى (ع) فى الانسان القلب اى الروح التى تحملها الحرارة
الغريزية التى هى مثال السماء الرابعة و هى اول من يصل اليه احكام العقل و
فيوضاته ثم منه بترجمته (به ترجمته خ ل) يصل الى غيره على حسب مقام ذلك
الغير و النقباء هى صفو الحواس العشر و الصدر و صفو الجسم النورانى من
حيث نظرها الى وجه الاعلى و اما الذين يهربون و لا يتحملون هم ساير القوى و
الاعضاء و الجوارح و تلك القوى ايضا من حيث (حسب خ ل) نظرها الى الوجه
الاسفل و ذلك قبل التصفية (تصفية خ ل) البالغة فاذا صفت لحقت بالاول و لذا
ورد انهم اذا هربوا و انكروا يجولون شرق الارض و غربها ثم يأتون و يباعدون
من غير بصيرة ثم يزدادون و يترقون الى ان يقبلوا و اما جبرئيل فعبر عنه بالطائر
الابيض و هو و ان كان مقامه مقام الطبيعة الا ان مجاورة (مجاورة

خل)النبي(ص)صعدت به الى مقام العقل بالعرض و التحمل حتى تخلق باخلاقه و تسمى باسمه و قيل انه الطائر الابيض لان البياض صفة العقل المرتفع المدرك للاسرار و لذا صدقه الله سبحانه حين افتخر على ميكائيل من جهة المجاورة لا من حيث الذات و هو سر التقديم(السر القديم خل)و اما ساير الملائكة فتحملهم لكونهم ليس عندهم ما ينافى ذلك من الاحتمالات الباطلة الغير المرادة فلهم وجه واحد لا يعدون عنه ابدا و كذلك الجن فى بعض الروايات لضعف(لبعض خل)بنيتهم و قابليتهم عن التصرف فى الاطوار لتحصيل المنافى فلم يبق لهم الا التسليم و القبول اذ(ان خل)لا يجدون المنافى فافهم .

قال سلمه الله تعالى: و المرجو من الله تعالى ثم من ركن العارفين و شمس الزاهدين و سيد السالكين البسط فى الجواب بطريق الباطن و باطن الباطن و ان كنت شاعرا حين استدعائى قول مولانا الصادق(ع)لا كل ما يعلم يقال الحديث، اطال الله بقاكم و اعطى فى الدارين مناكم اللهم صل على محمد و آل محمد و عجل فرجهم .

اقول: هذا آخر كلماته نقلتها بالفاظه الشريف(الشريفة خل)و كتبت الجواب على حسب ما وسعنى المقام اما البسط بالاشارة و التلويح فقد امتثلت امره العالى و ظنى ان ذلك يكفيه و اما البسط بتطويل المقال و تكثير المقدمات فلا يمكن لما ذكرت من الحديث الا ان الاشارة بجميع ما اردت فقد حصلت و الله سبحانه خليفتى عليك و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين .

قد فرغ من تسويدها مؤلفها و منشيها فى الخامس و العشرين من جمادى الثانية فى سنة ١٢٣٨ حامدا مصليا مستغفرا .

رسالة في جواب الآغا سيد علي البهبهاني

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

فهرس مسائل السائل

- قال: قال امير المؤمنين عليه السلم توحيدہ تميزه عن خلقه و حكم التميز بينونة صفة لا بينونة عزلة سيدنا اسالك من كريم بابك ان تبين لى انه ما المراد بالبينونة الصفية و بينونة العزلة و ما الفرق بينهما بيانا واضحا شافيا موافقا للحق القويم رافعا لشبهة المشبهين ٤٨١
- قال: و قال احدهم عليهم السلم الجمع بلا تفرقة زندقة و التفرقة بلا جمع تعطيل و الجمع بينهما توحيد و التمس من جنابكم ان تبين لى هذا الحديث بيانا و افيا شافيا يكون منطبقا على طريق الحق الممين ٤٨٩
- قال: و ان تبين ايضا ان الوجود هل هو امر انتزاعى اعتبارى او انه موجود خارجى متأصل افدنا رحمك الله فى الدنيا و الآخرة ٤٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطيبين

الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الجانى الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشى ان جناب المولى الامجد و الحبر الانجد السيد السند و الركن المعتمد المؤيد بلطف الله العلى السيد على بن السيد المكرم اعلى الله مقامه قد اتى بمسائل عويصة جليلة قد طالت فيها افكار الحكماء و تحيرت فى معرفتها احلام العلماء قد طلب من الفقير بيانها و كشف نقابها و انا فى ضيق المجال و بلبال البال و هو ايضا سلمه الله تعالى يريدنا بالاستعجال و قد احببت ان تأتيني هذه المسائل قبل هذا الوقت لا بينها بعون الله حق البيان و اظهر بعض ما ظهر لى من حقايقها و دقايقها بالينة و البرهان و لكنى الآن آت (اتى خ ل) بما هو الميسور اذ لا يسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و قد جعلت كلامه سلمه الله متنا و جوابى كالشرح له ليطابق الجواب بالسؤال و الله الموفق فى المبدأ و المآل .

قال سلمه الله تعالى: قال امير المؤمنين عليه السلم توحيدته تميزه عن خلقه و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة سيدنا اسألك من كريم بابك ان تبين لى انه ما المراد بالبينونة الصفية و بينونة العزلة و ما الفرق بينهما بيانا واضحا شافيا موافقا للحق القويم رافعا لشبهة المشبهين .

اقول اعلم ان الاشياء لا تخلو اما ان تكون فى رتبة واحدة او فى رتبتين و لا ثالث لهما و مرادى بالرتبتين ان تكون احدهما علة فاعلبة و الاخرى معلولة و لا قوام للثانية الا بالاولى و لا ذكر لها فى الاولى بوجه ابدا كالأثار و الافعال (كالافعال و الأثار خ ل) الصادرة عن الشخص مثلا من قيام و قعود و حركة و سكون و امثالها مما لا يستغنى عنه لا فى المادة و لا فى الصورة بخلاف البيت الذى يبنيه البناء و المكتوب الذى يكتبه الكاتب فانهما مستغنيان عن البناء و

الكاتب بماديتهما نعم الهيئات والحركات الموجبة لهما متقومة بهما في الحالين فيوجدان عند وجودهما وعدمهما عند عدمهما واما الذي في البيت والكتابة هو الشبح المنفصل عن الشخص المتقوم بالطين والمداد في الظهور فما داما موجودين فذلك الشبح اليهودي (شهودي خل) فاذا ارتفعا وانعدما يرجع ذلك الشبح الى الغيب فيكون غيبا الا ترى بعد خراب البيت ومحو المداد انك ترى صورة ما حدثه البناء والكاتب بخيالك موجودة في غيب ذلك المكان اذا التفت اليه وجدته فافهم فالمرتبتان هما الحقيقتان الوجوديتان اللتان اذا نظرت الى الاولى من حيث هي هي رآيت الثانية فيها باطلة معدومة بل ممتنعة لا ذكر لها فيها بوجه ابدأ فلا يلتفت في مرتبتها الى الثانية ولا يحكم فيها عليها بوجه لا بنفي ولا اثبات و اذا نظرت الى الثانية من حيث هي هي وجدتها صفة الاولى دالة عليها مظهرة لها بل لا حقيقة لها الا ذكر الاولى والدلالة عليها الا ترى انك اذا نظرت الى زيد من حيث هو هو تنسى كل افعاله وحركاته وسكناته ولا تشعر ليها ابدأ اذا استغرقت في الالتفات اليه واما اذا نظرت الى قيامه فانك تجده فيه فان القيام ما يمكن ان يعقل الا بالقائم و اذا جردته عنه في الاعتبار لم يكن قياما بل هو ذات مستقلة وكذلك الحركة اذا جردتها عن المتحرك لم تكن حركة هف فالحركة لا تتحقق في الفرض والاعتبار والواقع والخارج ونفس الامر الا بالمتحرك وكذلك (كذا خل) القيام الا بالقائم والقائم والمتحرك صفتان لا تقومان الا بالموصوف الذي هو ذات زيد مثلا فاذا جردت الصفة عن موصوفها بطلت او لم تكن صفة هف وهذا ظاهر واضح ان شاء الله تعالى و مرادى بالمرتبة ان تكون حقيقة واحدة وجودية قد تعينت بالتعينات المختلفة والتشخصات المتضادة كالحشبة الواحدة المعينة (المتعينة خل) في السرير والباب والضريح والعمود والصنم والصندوق وامثالها و كالانسان المتعين في زيد وعمرو وبكر وغيرهم وفي الصورة الظاهرية في المؤمن والكافر والشقي والسعيد وامثالهما (امثالها خل) فهذه الافراد وان كانت متخالفة متباينة متفاوتة متضادة لكنها تجمعها حقيقة واحدة وجودية فكلها اذن في رتبة واحدة

ليست بينها (بينهما خل) عليّة و لا معلولية و لا ترتيب في التقدم و التأخر الوجودي الا الظاهري حسب اجتماع الشرايط و الاسباب المقتضية للتعين و التشخص و لذا ترى الاب قد يكون مؤخرا في الابداء و الوجود عن الابن و يكون في مقام الظهور التعييني مقدما و هذا ايضا ظاهر واضح ان شاء الله تعالى و ليس هنا شق ثالث اى يكون شيئا متغيرا و وجوديان لا يكون احدهما علة للآخر او (وخل) لا يكون كلاهما معلولين لعلّة اخرى فان جعلتهما قديمين كانا ايضا في رتبة واحدة في القدم مع ان ذلك خلاف ما نحن بصدده فانه باطل بضرورة الاسلام فضلا عن شهادة العقل.

فاذا انحصر الامر في المتباينين بالذى ذكرنا فاعلم ان المراد بينونة العزلة هو القسم الثاني لاعتزال كل حصّة بما تعينت عن الاخرى في الجهة و المكان و الزمان (الزمان و المكان خل) و الكم و الكيف و الوضع و الاضافة و ساير الاحوال فكان كل فرد في جهة غير جهة الآخر و مكان غير مكان الآخر فكان احدهما معزولا عن الآخر في مراتب وجوداتهما المتعينة و كذلك (كذلك ذلك خل) الامر الواحد السارى في هذه الافراد بينه و بين تلك الخصوصيات المعينة في الفرد الخاص بينونة عزلة لان تكثر الافراد انما يكون بالعوارض المشخصة و هي امر خارج عن حقيقة ذات المعروض و ان كان داخلا في حقيقة الفرد على ما نختاره فان هيئة السرير المعينة للخشب في هذا الحد الخاص امر خارج عن الحقيقة الخشبية و كذلك العوارض المشخصة للانسان في الحدود المشخصة و كذلك العوارض المشخصة للحيوان الجنس لها و لذا قالوا (قال خل) ان نسبة الفصل الى الجنس نسبة الخاصة الى العرض العام و الدليل على ذلك انك اذا التفت الى ذلك الامر الواحد من حيث هو هو تنسى الافراد كلها و لم تذكره بوجه ابدا الا ترى انك اذا التفت الى الخشبة من حيث هي هي لا تذكر الصنم و لا السرير و لا الباب و لا غيرها و كذلك اذا التفت الى الانسان تنسى زيدا و عمراً و غيرهما من الافراد و يكفيك اعتراف الكل بان الافراد انما تحصل بالاعراض الخارجة عن المعروض و اعترافهم بان العرض

لا يدخل مع المعروف في حقيقة واحدة لان العرض هو الخارج فلا يذكر احد الشئيين في رتبة الغير بالبديهة نعم هما اقترنا فاقتضى الاقتران حكما آخر فصح انهما معلولان لعلة اخرى فظهر ان بين الحقيقة الواحدة و التعينات بينونة عزلة لا اعتزال كل عن الآخر اذا نظرت الى كل واحد منهما في رتبة ذاته و كون كل منهما في جهة غير جهة الآخر فكل منهما معزول بتلك الجهة عن الآخر و كذلك بين المتعينات بعضها مع بعض كما ذكرنا آنفا و بعبارة اخرى بين الكلي و افراده و بين الافراد بعضها مع بعض بينونة عزلة و انما عبرت بالعبارة الاولى لغاية عندي تظهر لمن عرف حدود كلامي فظهر ان بينونة الصفية انحصرت في القسم الاول و هو ان يكون احدهما علة و الاخرى معلولا و احدهما مؤثرا و الاخرى اثرا و لا شك (يشك خ ل) ان الاثر غير المؤثر لكنه صفة المؤثر دال عليه لا بدلالة الكشف كما ترى الكتابة فانها دالة على الكاتب و الكلام على المتكلم و القيام على القائم و الحركة على المتحرك و القدرة على القادر و الاثر على المؤثر فلا يمكن ان يفرض للاثر وجود في حال من الاحوال و مرتبة من المراتب و مقاما (مقام خ ل) من المقامات و لا تكون في ذلك المقام الدلالة على المؤثر الا اذا لم تلاحظ الاثرية فلا يكون المؤثر معزولا عن الاثر و لا الاثر معزولا عن المؤثر ابدا بل لا تجد للاثر رتبة الا و ترى المؤثر ظاهرا فيها لان الاثر في كل احواله صفة دالة على المؤثر مع انه خارج عن حقيقة المؤثر و معدوم بل ممتنع فيها و انما احده لا من شئ فنفس الاحداث دليل على المحدث و ليست الصفة الا الامر الدال على الموصوف الغير المتحقق و الغير المتقوم الا بالموصوف التي لا وجود لها الا به بل ليست الا محض حكايته و ظهوره و هذا هو المراد بالبينونتين .

فاذا عرفت هذا فقول امير المؤمنين روي فداه و عليه السلام توحيدته تمييزه فاعلم ان الله سبحانه في الازل لا بمعنى الظرفية بل الازل نفسه لا بمعنى المغايرة بل هو الازل لا باعتبار مغايرة المفهوم للحمل بل هو هو سبحانه و تعالى وحده لا شريك له انقطعت عنه الغايات و تفسخت دونه النهايات و امتنعت عليه

الكثرات و الخلق في رتبة الامكان و الامكان فقر محض و القدم غناء محض فلا يجتمعان في رتبة فلا يمكن للممكن ان يصعد الى الازل فيعرف ما هو عليه و الالم يكن ممكنا و لا الازل ينزل الى الامكان و الالم يكن ازلا و لا ارتباط بينهما و لا نسبة و الالمكان كل (كل واحد خل) منهما مركبا من الجهة المشتركة التي بها تتحقق النسبة فانها ليست الا وجود امر واحد في شيئين مختلفين فكلما هو كذلك مركب عن الجهتين جهة المخالفة و جهة المشاركة و الموافقة و لا يعقل ان يكون (تكون خل) النسبة هي عين الذات بدون الجهة الاخرى فتكون الذات هي الجهة المشاركة و هي لا يكون الا بين الشئين و قد فرضت النسبة هي عين الذات التي هي جهة المشاركة فاين الطرف الآخر و كيف يعقل ان تكون (يكون خل) الذات امرا اضافيا ارتباطيا سبحانه و تعالى عما يصفون و لا اتصال لانه الاقتران الممتنع من الازل الممتنع من الحدث و لا انفصال لان الفاصلة ان كانت قديمة مع انها لاتعقل يلزم تعدد القدماء و ان كان حادثا فهل فصل بينه و بين القديم سبحانه ام لا فيعود ما ذكرنا و لا موافقة لانها المشابهة في صفة و لاتصح كما ذكرنا في النسبة و لا مخالفة لانها اعتزال فلا يصح الاحداث و لا غير ذلك من الاحوال الخلقية بل اجمل الكلام الامام الهمام الصادق عليه السلم في هذا المقام فقال عليه السلم على ما رواه في الكافي و التوحيد و غيرهما ان الله تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه فكل ما يصدق عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق و قال مولانا الرضا عليه السلم على ما في التوحيد و العيون و البحار كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيره تحديد لما سواه و قال ايضا عليه السلم فيه ما معناه كل ما امتنع في المخلوق يجب في خالقه و كلما يجب في الخالق يمتنع (ممتنع خل) في المخلوق و الى هذا المعنى ناظر قول امير المؤمنين عليه السلم توحيد تمييزه (تنزيهه؟) يعني ان منتهى التوحيد للخلق و غاية معرفتهم في ذلك ان ينزهوا الحق سبحانه عن كل صفات المخلوقين المرئيين كما قال سبحانه و تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون و ما عامة شاملة لكل وصف و صفة فان الممكن مخلوق لا يعرف الا

مخلوقا كما قال عليه السلم انما تحدد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظايرها فلا يمكنهم اذن اثبات صفة و بيان حقيقة للذات الاقدس جل شأنه وانما حظهم من ذلك تنزيهه عن كل ما سواه واحوالهم و اطوارهم و اوطارهم في احوالهم و ادوارهم فيثبتون ذاتا منزهة عن كل صفات الممكنات في كل الحالات و اليه اشار امير المؤمنين عليه السلم على ما رواه في العوالم في الخطبة التيمية الى ان قال عليه السلم ان قلت هو هو قالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ان قلت الهواء صفته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك في الملك و انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله و هجم له الفحص الى العجز و البلاغ على الفقد و الجهد على اليأس و الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته .

و لما بين عليه السلم ان التوحيد ليس الا التمييز و التفريق بينه و بين خلقه بتنزيهه عن جميع الصفات الخلقية و الشؤونات و الاحوال الامكانية اراد عليه السلم ان يبين ان ذلك التنزيه و التمييز و التفريق ليس بالبينونة على وجه الاعتزال كما اذا نزهت زيدا عن صفات عمر و او نزهت الانسان من حيث هو انسان عن صفات الحدود و العوارض و الافراد و البحر من صفات الامواج او الشاخص من صفات العكوس و الاظلال و امثالها مما يلزم منه الاعتزال و الجهة و التحديد و التقييد بذلك النفي و التمييز او استقلال الممكنات حيث كانوا في جهة غير جهة الحق القديم سبحانه و تعالى و انما هو بينونة صفة يعنى ان الممكنات و الموجودات و ان كانت مغايرة و مبائنة ليست في صقع الازل و رتبة الذات لم تنزل لكنها صفات و آثار تدل بذواتها و حقيقتها على الله سبحانه دلالة الالتزام فلا تنظر في مخلوق الا و ترى آثار الربوبية فيها ظاهرة و انوار القدرة عليها ساطعة تدل على اسمائه و صفاته و افعاله و انه تعالى لا يدرك و لا يوصف كالقيام الدال على القائم و القعود الدال على القاعد و الحركة الدالة على المتحرك و هو معنى ما قال الامام الصادق عليه السلم :

و في كل شيء له آية تدل على انه واحد

فلا يرى شيء الا ويرى الله بعده او معه او قبله على اختلاف المراتب فلا سبيل الى الله عز وجل الا بآثار صنعه و ظهورات خلقه و لذا قال سيد الشهداء عليه السلم في دعاء عرفة الهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير مثلا اذا كان احد فى مكان مظلم و انت لم تدريه فتكلم فعلمت ان هنا احد متكلم (احدا متكلم خ ل) فتوجهت من الاثر الى المؤثر مع قطع النظر عن خصوصية الاثر فكان ذلك الاثر (الاثر معنى خ ل) صفة المؤثر فالآثار معانى صفات المؤثر و ركنها كالقيام فانه ركن للقائم و معنى له كذا القاعد و الأكل و الشارب اركانها و معانيها القعود و الاكل و الشرب هذا هو المراد من قول امير المؤمنين عليه السلم و حد التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة.

ثم اعلم ان هذه التنزيه فى قوله عليه السلم توحيد تنزيهه ليس بالاشارة بمعنى انه يرى او يحتمل ان يكون الله قد اتصف بصفات المخلوقين فينزهه عن ذلك فان النفس فرع الاثبات و التنزيه لا يقع الا فى من يصح فيه التشبيه و لو بالفرض و الاعتبار و هذا لا يصح على الله عز و جل فلا يتصور معه شريك و لا يعقل معه غيره بل المراد من هذا التنزيه هو الذى قال عليه السلم فى حديث كميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة اى يتوجه الى الله سبحانه لا بمشعر العلم و لا بمشعر العقل بل بمشعر الذات و الحقيقة المعبر عنه عندنا بالفؤاد و هو الذى لا كيف له و لا كم (كم له خ ل) و لا وضع و لا اضافة و كل الكثرات هناك باطلة و كل الاضافات هناك مضمحلة ليست فيه الا جهة الوحدة المحضة الخالصة عن شوب كل الكثرات و لا ذكر لشيء من الاشياء فيه بوجه من الوجوه و هو نور الله الذى ينظر المؤمن به و هو النور الذى خلق منه فاذا نظر بتلك العين فقد نزه الله سبحانه و تم له التنزيه و الافهوى فى مقام التشبيه و لا يخلص منه و هو المقام الذى تنقطع عنده الاشارات و اضمحلت لديه السبحات و الشؤونات و تفسخت دونه الصفات و هو مقام كشف السبحات من

غير اشارة و الدنو الى ربه بلا كيف و لا اشارة و النظر بتلك العين هي حقيقة التوحيد و المعرفة و العارف الحقيقي لا يروم الا ذلك و هذا هو المراد من قوله عليه السلم في الحديث المتقدم فمن رام غير هذا المعنى او عدل عنه فهو باطل نعم له باطن و سر و باطن باطن لا يخالف هذا الظاهر بوجه ابداء و محكمات الكتاب و السنة تشهد بصدق ما ذكرنا و كذا العقل و اجماع المسلمين على ذلك و مثل هذه الاخبار المتشابهة لا يجوز ان يؤخذ معانيها بالراى و الاستحسان او من العقول الضعيفة المغيرة او من الصوفية الملاحدة او من الحكماء الفلاسفة فانهم ليسوا باهل بيت العلم و انما الاخبار المتشابهة يؤخذ تفسيرها من المحكمات من الكتاب و السنة و ضرورة العقل و ما اجمعت عليه الفرقة المحقة فانهم لم يزلوا على الحق و اتفاهم و اجماعهم كاشف عن قول المعصوم عليه السلم و هو عليه السلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى اياكم ثم اياكم و الاغترار باقوال بعض الموهين و نقلهم لآخبار المعصومين و استنادهم عليها و قد اخبر الله عز و جل عن هذه الحقيقة بقوله و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و التمنى بمعنى القراءة و القاء الشيطان هو الاحتمال الباطل المخالف للمقصود فى كلامه عليه السلم و كلام الله فان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم فان اطعموهم انكم لمشركون و نسخ الله ذلك الحكم الملقى من الشيطان عبارة عن نصب قرينة واضحة موضحة للمراد من تسديده و هدايته و ارشاداته من عموم او خصوص او اطلاق او اجماع او غير ذلك من الامور التى لا تخفى على العالم العارف بالامر فاذا كان كذلك فليطلب ما يشبهه من اخبار اهل البيت عليهم السلم من محكمات كتاب الله و محكمات اخبارهم عليهم السلم و ما انعقد عليه اجماع الفرقة المحقة فان بيانه يأتية مشروحا مفصلا كما بينت لك هذا الخبر من اخبارهم و محكم كتاب الله من قوله عز و جل سترهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قوله تعالى و يضرب الله الامثال للناس، و ما يعقلها الا العالمون و قوله تعالى و كآين من آية فى السموات

والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فيبين سبحانه وتعالى ان في كل شيء دلالة واضحة على الحق سبحانه واسمائه وصفاته فلا يصح ان تكون بينونة بينونة عزلة فان احد المتباينين لا يدل على الآخر كما هو المعلوم بخلاف بينونة الصفة فان المباين (البابن خل) هنا صفة و الصفة لا شك انها غير الموصوف و لكن لا حقيقة لها الا حكاية الموصوف و دلالتها و قد قال مولانا الرضا عليه السلم ان الاسم صفة الموصوف و قد قال امير المؤمنين عليه السلم ان الاسم ما دل على المسمى فكل اسم صفة لقول الرضا عليه السلم و كل الخلق اسم لله سبحانه لقول امير المؤمنين عليه السلم لان الخلق اعظم ادلة عليه سبحانه بل ما يعرف (ما عرف خل) سبحانه الا فيه و به كما قال في خطاب القدس كنت كنزا مخفيا فاجبت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فجعل الخلق و الابداد علة المعرفة فكيف لا تكون بينونة بينونة الصفة فافهم راشدا موقفا و اعلم ان الصوفية تمسكوا بهذا الحديث و امثاله على بعض معتقداتهم الفاسدة الباطلة و لو كان لي مجال و عدم استعجال ليثبت لك بعض كلماتهم و اشرت الى تفصيل الجواب و لكننا اقتصرنا بما ذكرنا فان من عرفه يظهر له الجواب الصواب عن كل شبهة و ايراد و اعتراض و الله الموفق للصواب و اليه المرجع في المبدأ و المآب و لاحول و لا قوة الا بالله .

قال ايده الله تعالى : و قال احدهم عليهم السلم الجمع بلا تفرقة زندقة و التفرقة بلا جمع تعطيل و الجمع بينهما توحيد و التمس من جنابكم ان تبين لي هذا الحديث بيانا و افيا شافيا يكون منطبقا على طريق الحق المبين .

اقول اعلم ان الصوفية حيث لم يهتدوا الى طريقة ائمة الهدى عليهم السلم لان اظهار التصوف انما كان لاطفاء نور اهل البيت عليهم السلم و قد قال عبدالكريم الجيلاني ان شرط التصوف ان يكون على مذهب السنة و الجماعة و هم صرحوا بان شرط التسنن ان يكون في قلبه شيء من بغض علي بن ابي طالب عليه السلم حتى لا يغلو بما يسمع من الفضائل فانظر ماذا ترى فحيث عرضوا ذهب بهم الريح يمينا و شمالا فلم يهتدوا الى الحق سبيلا فخطبوا خبط عشواء و

بقوا وقوفا حيارى و قالوا فى مسألة التنزيه ان التنزيه من غير التشبيه تقييد و تحديد و منه يلزم التعطيل فاذا قلت الله مثلا ليس بجسم و لا صورة و لا جوهر و لا عرض و لا غيرها من الصفات الخلقية فقد حددته بنفى تلك الصفات و منه يلزم التركيب لان (لانه خل) جهة نفسه غير جهة ليس بجسم مثلا و التشبيه من غير التنزيه ايضا يكون مشبها مجسما فالجمع بينهما هو التوحيد الخالص كما قال امامهم و قدوتهم مميت الدين ابن عربى :

فان قلت بالتشبيه كنت مجسما و ان قلت بالتنزيه كنت محددا

و ان قلت بالامرين كنت موحددا و كنت اماما فى المعارف سيدا

و قد قال الى هذا القول طائفة من الشيعة كما ذكر الملا محسن فى كلماته المكونة و عقد عنوانا فى الجمع بين التشبيه و التنزيه و لا شك ان هذا القول باطل لا ينطبق على مذهب اهل البيت عليهم السلم فان التنزيه الصرف لم يزل ديدنهم و طريقتهم عليهم السلم كما قالوا عليهم السلم كما تقدم الله خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه و كذا غيرهما من الاخبار نعم ان الذى ينظر الى الحق سبحانه و الى توحيديه و اسمائه و صفاته (صفاته و اسمائه خل) بنظر العقل يلزمه ما قالوا لان العقل محدود بالحد المعنوى فلا يرى الا المحدود كذلك فعند العقل ذكر للاشياء على جهة الاجمال و البساطة فهناك يتمشى التنزيه على النهج الذى قرروا و ليس هذا التنزيه^١ هو مراد اهل البيت عليهم السلم بل بينوا عليهم السلم حقيقة التنزيه المقصود بقولهم كشف سبحات الجلال من غير اشارة يعنى انك توجه الى الله سبحانه بعين الفؤاد بمعنى انك لا تلتفت الى شىء سواه و لا تنظر الى احد غيره لتدعوك الحاجة الى نفى ذلك الغير عنه تعالى كما قال تعالى و لا يلتفت منكم

^١ يا هو - فان قلت فمن الذى يقدر على الوصول الى ما ذكرت من التنزيه الا اوحى الخلق فعلى هذا يجب ان يكون الخلق كلهم او اغلبهم مشبهة قلت التنزيه فى العلم و الاعتقاد كما ذكرنا لا يصعب اذ كل احد يعرف ان الله تعالى ليس معه شىء حتى ينفى عنه نعم العمل بذلك هو الصعب مثل التوحيد فان الخلق اغلبهم موحدون فى الاعتقاد و مشركون فى العمل كما قال تعالى و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون فافهم، منه اعلى الله مقامه و رفع فى الخلد اعلامه .

احد و امضوا حيث تؤمرون و ليس ثمة شىء و جودى و لا عدمى حتى يكون الله محدودا بذلك و لذا قال الامام عليه السلم للرجل حين قال الله اكبر ما معناه قال الله اكبر من كل شىء فقال (قال خل) عليه السلم و هل ثمة شىء ليكون الله اكبر منه فقال الرجل فما اقول قال عليه السلم قل الله اكبر من ان يوصف هذا معنى الحديث رواه فى التوحيد فالتنزيه انما يكون بغير اشارة لانه يلتفت الى شىء لا يليق ثم ينزه الله منه مثلا اذا رأيت زيدا و خطر ببالك السرقة مثلا و احتملتها لزيد ثم نظرت الى مقامه و جلالة قدره فنزهتها منه و اما اذا نظرت الى زيد و لم تخطر ببالك السرقة و لانه ممن يحتمل فى حقه تلك بل انما نظرت الى زيد ناسيا عن كل شؤونات اطواره و عن كل ما سواه فقد نزهت زيدا اقوى و اعظم من التنزيه الاول حيث انك فى اول الامر تصورت معه غيره ثم نزهته منه و فى ثانى الامر ما التفت الى غير زيد ابدا و هو التنزيه البالغ و يلزم فى الاول التحديد بخلاف الثانى فان الحد و المحدود يجب ان يكون مغايرا فاذا لم يكن هناك غير فابن التحديد و هذا التنزيه الثانى هو الذى يراد (المراد خل) فى حق الله لا الاول كما زعموا فوقعوا فيما وقعوا و لذا قال عليه السلم كنهه تفريق بينه و بين خلقه يعنى انك اذا توجهت الى توحيدك انس كلما سواه ليكون عند ذكره تعالى فناء غيره و لكن الناس لما كانوا ما يعرفون من التفريق المعنى الذى ذكرنا حيث لم يصلوا اليه و انما يعرفون منه امرين متغايرين اعتزل احدهما عن الآخر قال عليه السلم و غيوره تحديد لما سواه يعنى المغايرة و كونه غير خلقه انما هو تحديد للخلق اذ ليس ثمة غير حتى يجعل (تجعل خل) غيريته تعالى حدا له تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل المغايرة و المخالفة و الموافقة فى مقام الخلق حيث عندهم جهتى (جهتا خل) الاشتراك و الاختلاف و اما هناك عماء محض ليس لاحد فيه ذكر و لا لشىء فيه اسم و رسم حتى تثبته بنفى غيره و يكون محدودا بذلك الحد و انما كررت العبارة لتفهم المراد فاذا فهمته تبطل بذلك اصلهم ان بسيط الحقيقة كل الاشياء .

و اما الحديث المسؤول عنه فهذا لم نجده فى كتاب من كتب اصحابنا

رضوان الله عليهم مسندا و لا مقطوعا مرسلا و انما هو شيء سمعناه لا من مشايخنا الذين نعتمد عليه (عليهم خل) و انما هو من ساير الناس و على فرض صحته و كونه حديثا مرويا عن المعصوم عليه السلم فليس فيه ما يدل على مطلوبهم من الجمع بين التشبيه و التنزيه و انما المراد منه ما ورد عن مولانا الصادق عليه السلم على ما رواه في الكافي في حديث هشام من عبد الاسم و المسمى فقد اشرك و من عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد المسمى بايقاع الاسم عليه فذاك التوحيد انتهى، فمن جمع في العبادة و التوجه بين الاسم و المسمى فهو زنديق كافر مشرك حيث جعل مع الله الها آخر و من توجه الى المسمى اى الذات بدون واسطة الاسم و لم يجعل للاسم مدخل في التوجه فذاك تعطيل اما للفيض فان الفيض لم يظهر و لم يبرز الا بالاسماء فالقيام مثلا مآظهر الا باسم القائم و كذا القعود مآظهر و وجد الا باسم القاعد فمن انكر الاسم و لم يتوجه به الى المسمى فقد انكر فيض المسمى و عطله عن الافاضة او المراد بالتعطيل التعطيل عن الصفات الكمالية فان الصفات هي الاسماء و هي المظاهر الفعلية فمن انكرها فقد انكر الصفات الكمالية و عطل الذات المقدسة عنها و ذلك كفر فمن جمع بينهما اى توجه الى الذات بواسطة الاسماء فذاك موحد حيث اتى البيت من بابه و توجه الى الحق بجتابه و الاسم هو الدليل و الآية الالهية التي اراها الله الخلق في الآفاق و في انفسهم و تظهر تلك الآية عند كشف السبحات و ازالة الانيات و هي التي ظهرت للصوفية و قالوا انه هو الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و وجه آخر لبيان هذا الحديث .

اعلم انه قد دل العقل و النقل ان محمدا و آله صلى الله عليه و آله هم الشمس المضيئة التي قد استضاء بنورهم كل الموجودات فكل الخلق من الانبياء و ما تحتهم من الخلق كلهم من فضل (فاضل خل) انوارهم و عكوسات ظهوراتهم قد تجلى الله بهم للخلق فهم في كل مرتبة من مراتبهم حاكون لظهور من ظهوراتهم و معلنون للمدح و الثنا عليهم فاذا ظهر لهم شيء من انوارهم عليهم السلم يوم الذي استخلصهم الله في القدم على ساير الامم و ذلك النور

فوق ذكرهم فلا يدركون مقاماً اعظم منه ولا يعقلون رتبة اعلى منه فيظنون انه هو نور الله جل جلاله فقالت الصوفية انه هو الله و لم يعرفوا الامام و نسبته اليه عليه السلم و قالت الغلاة و المفوضة انه نورهم عليهم السلم و هم الله كما اعتقدوا في حق علي عليه السلم و الائمة عليهم السلم و قال الآخرون هو نور الله عز و جل و آية من آياته فلا يعتقدون وساطة الائمة عليهم السلم في كينوناتهم و ذواتهم ثم ان الله سبحانه خطأ الكل و قال عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون الى ان قال تعالى و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فاثبت سبحانه لهم الفعل و العبودية و قد فصل الامر مولانا القائم عجل الله فرجه و عليه السلم في دعاء رجب و بمقاماتك و علامتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك الى ان قال عليه السلم فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت فاثبت عليه السلم بقوله لا فرق بينك و بينها مقام الجمع ثم بين ان ذلك في عين الفرق لقوله عليه السلم الا انهم عبادك و خلقك فمن قال بالفرق وحده فقد الزم التعطيل اذن لم يعرف الله فان الله سبحانه لا يعرف الا بهم كما قالوا عليهم السلم لولانا ما عرف الله و لولانا ما عبد الله و قالوا من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و قال امير المؤمنين عليه السلم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قوله عليه السلم فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت و امثالها من الاخبار لا تنهاى فمن فرق بين الله و بينهم فقد عطل الله في فيضه و ابداعه و معرفته و اظهار صفات كماله و نعوت جلاله و جماله و من قال بالجمع فقال لا فرق بينك و بينها فحسب و نظر اليهم نظر الاستقلال في الاحداث و الافاضة كالغلاة و المفوضة فهو زنديق مشرك و هو قوله تعالى و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم و من قال بالجمع بين الامرين كما فعل عليه السلم في الدعاء بقوله لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك و الى هذه الاشارة بقوله (بقول خ ل) الصادق عليه السلم لنا مع الله حالات هو فيها نحن و

نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن فقد جمع عليه السلم بين الجمع والفرق و
احترز عن الجمع وحده و هو نحن هو و هو نحن و الفرق وحده و هو قوله هو هو
و نحن نحن فلذا كانت طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و حكمهم حكم
الله و امرهم امر الله و قولهم قول الله و مشيتهم مشية الله و محبتهم محبة الله و
وجه آخر هو ان هذا الحديث اشارة الى سر الامر بين الامرين و نفى الجبر و
التفويض و قد اشار اليه الحق سبحانه بقوله و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى
فمن قال بالجمع اى نسبة جميع الافعال الى الله تعالى بدون مدخلة العبد بوجه
من الوجوه فذلك زندقة لانه يورث الظلم و فعل القبيح اذا اجر الله الخلق على
الطاعة و المعصية ثم مدحهم و ذمهم و عاقبهم عليه او انه فعل الفعل و نسبة الى
غيره (الغير خل) كما قال تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما
يكسبون و لا شك ان القول به زندقة و كفر و من قال بالفرق بان يجعل الحق
معزولا فى حكمه و الخلق مفوضا فى فعله فذلك تعطيل حيث عطل الله فى
حكمه و اخرجه عن سلطانه و الجمع بينهما بان يجعل العبد فاعلا و الله حافظا
لفعله و عمله فذاك التوحيد فانه لا يتم الا بسلب النقايس عنه سبحانه و شواهد
الذى ذكرنا من المعانى لهذا الحديث من الكتاب و السنة و العقل قد وصلت
الى رتبة البدهة بحيث لا تخفى من له ادنى تأمل ففى مثل هذه الاخبار لا يجوز
التفوه فيها الا بهداية من ارشاداتهم صلى الله عليهم و الذى ذكرنا هو المنطبق
على الحق المبين و الحمد لله وحده .

قال ايده الله تعالى: و ان تبين ايضا ان الوجود هل هو امر انتزاعى اعتبارى
او انه موجود خارجى متأصل افدنا رحمك الله فى الدنيا و الآخرة .

اقول الانتزاع هو عبارة عن انتقاش صورة الشىء المقابل فى مرآة من
المرايا فان كانت المرآة جسمانية فتكون الصورة المنتقشة مقدارية و ان كانت
المرآة خيالية نفسية فتكون الصورة خيالية غيبية مجردة و هذه الصورة انما يقال
لها منتزعة لانها انتزعت عن المقابل لا بذاته بل بشبهه (بشخصه خل) و تلك
الصورة هى الشبح المقابل (للمقابل خل) الذى هو ذى الصورة فذلك الشبح

ليس الاحكاية المقابل الخارجى ليس له تحقق بدونه وهذا هو المعروف من الانتزاع فى المدلول اللغوى المطابق لما فى الواقع لان الانتزاع هو فعل المنتزع بكسر الزاء فهنا اربعة امور الانتزاع و المنتزع بالكسر و المنتزع و هو الصورة المنطبعة و المنتزع منه و هو المقابل الخارجى فلا يتحقق الامر الانتزاعى الا بهذه الاربعة اما المنتزع و المنتزع فظاهر و اما المنتزع منه فلولا له لزم صحة انتزاع كل شىء من كل شىء و هو من البطلان بمكان لضرورة عدم صحة انتزاع الحرارة من البرودة و لا العكس مع ان الانتزاع لا يكون متعلقا بدون المنتزع منه و هذا معلوم ان شاء الله تعالى فالامر (و الامر خ ل) الانتزاعى هو صورة فى الذهن او فى المرآة الجسمانية مطابقة لما هو فى الواقع على حسب قابلية المرآة من الصفاء و الكدورة و الاعوجاج و الاستقامة و على اى حال هى حكاية و مرآة للامر الخارجى لا استقلال لها و لا تذوت و ليست الا محض الحكاية و اما الاعتبار فهو ما يفهمه الذهن بقواه و يعتبره فان كان مطابقا للواقع اى الخارج فهو حق و صدق و الا فهو كذب و باطل لست اقول ان الصدق و الكذب معناهما ما ذكرنا و انما اقول الصدق و الكذب للامور الاعتبارية على النهج الذى قلنا فاذا فهمت هذا فاعلم ان الذى يقول ان الوجود امر اعتبارى انتزاعى نقول له هل لهذا الاعتبار مصداق خارجى يكون موجودا فى ظرف من الظروف و عالم من العوالم ليكون ما اعتبره و ادركه مرآة لظهور الامر الخارجى للشخص و الا فذاك موجود سواء اعتبر ام لم يعتبر ام لا بل ليس له وجود اصلا و انما هو محض الاعتبار الخالص فلولا له لم يكن له ذكر فان اختار الاول نقول له فاذن يكون الوجود موجودا فى الخارج و الذى فى الذهن دليل عليه و آية له كالصورة فى المرآة و ان اختار الثانى نقول فاذن قولك زيد موجود فى الخارج قضية كاذبة لان المشتق لا يصدق الا بوجود المبدأ فى موضع الاشتقاق و انت تزعم ان الوجود لا تحقق له الا محض الاعتبار الذهنى فتكون هذه القضية كاذبة كما انك اذا قلت زيد سلطان فى الخارج و لم تكن السلطنة موجودة فى الخارج فيه كانت قضية كاذبة مع ان الامر ليس كذلك و تلك

القضية صادقة قطعاً اجماعاً من العقلاء ثم انا نقول ان نقيض كل شيء رفعه فنقيض الوجود العدم ولا يصح رفع النقيضين فاذا لم يكن الوجود موجوداً خارجياً يجب ان يكون العدم في الخارج والعدم ليس شيئاً حتى يحكم (تحكم خل) عليه بشيء فاذا يجب ان لا يكون شيئاً في الخارج والبدية تشهد بخلافه اللهم الا ان يراد بالوجود معنى آخر غير الذي يقابل العدم وبالجملة على اصولنا لا يجوز ان يقال ان الوجود ليس في الخارج وانما هو امر انتزاعي ذهني فان عندنا ان كلما في الذهن شبح وظل للخارج فلا يمكن ان يتصور شيئاً الا وهو موجود في خارج ذهنه في احدي الخزائن التي للشئ كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فافرد الشيء وجمع الخزائن للإشارة الى ان الشيء الواحد له خزائن كثيرة علوية بدليل قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم وقد قال مولانا الرضا عليه السلم كما في العلل لم يتصور احد شيئاً الا وقد خلقه الله قبل ذلك حتى لا يقال لم لم يخلق ذلك وشرح هذه المسألة يخرجنا عما نحن فيه فلا يصح ان يقال ان الوجود امر انتزاعي محض ولعمري ان قولهم انتزاعي يبطل حاجتهم كما ذكرنا وقولهم ان الوجود لو كان موجوداً في الخارج لكان موجوداً بالوجود فننقل الكلام الى ذلك الوجود فيلزم التسلسل فهو (وهو خل) باطل لان الوجود موجود بنفسه يعني ان الله سبحانه اوجده بنفسه ووجد الاشياء به وهذا هو حكم الاختراع لانه هو الخلق لا من شيء فاقامه بنفسه وامسكه بظله ثم انهم ان ارادوا بالوجود هو المعنى المصدري المعبر عنه بالفارسية بهست الذي هو ضد العدم المعبر عنه بالفارسية بنيست فلا شك انه وان كان موجوداً في الخارج لكنه ليس ذاتاً وانما هو صفة متأخرة ولذا يحمل على الاشياء والمحمول لا يكون ذاتاً وانما هو صفة لترتب المحمول على الموضوع فيجب تقدم الموضوع على المحمول قطعاً فان قلت ان المحمول هو الموجود لا الوجود فيقال زيد موجود ولا يقال انه وجود قلت الاشتقاق لذكر الذات والمراد اثبات المبدأ للذات لا غيرها فاذا قلت زيد مضروب ما تريد به الا اثبات الضرب الذي هو المبدأ له ووقوعه عليه ولما كانت الصفة تحكي مثال الموصوف بل هي

عين المثال و المصدر لا يصلح لذلك لانه اثر و الاثر من حيث هو اثر لا يكون مثالا و انما هو حامل له فاحتيج الى الاشتقاق لصحة الربط و الافى الحقيقة ليس المقصود من الحمل الا اثبات المبدأ للشيء فيجب تأخره عن الموضوع اذن لا فرق فيما قلنا بين المبدأ و المشتق من وجوب تقدم الذات الظاهرة بالموضوع فافهم الاشارة و لا تقتصر على العبارة، وان قلت انك ذكرت فيما تقدم ان رفع النقيضين ممتنع و قلت الآن ان الوجود المعبر عنه فى الفارسية بهست ضد العدم المعبر عنه فى الفارسية بنيست و ذكرت ان هذا الوجود صفة فقد اثبت العدم فى رتبة الذات و وقعت بما قد فررت منه قلت ان العدم جزء لماهية الوجود لان الله سبحانه خلق لكل شىء ضدا ثم خلق الخلق من الضدين كما قال الرضا عليه السلم ان الله لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق الشىء و جعل له ضدا و هو قوله تعالى و من كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون انتهى، لان الممكن لا يتحقق الا اذا كان ذاته يحتمل الشىء و عدمه فهما جزءان للممكن فى رتبة الامكان فاذا تمت الشروط و اقتضت الوجود تظهر تلك الجهة و ان اقتضت خلافه الذى هو العدم تظهر الجهة الاخرى و الضدان ساريان فى كل مراتب الامكان فهما معا فى كل رتبة (مرتبة خل) بحسبها و لا يتعدان (لا يتعديان خل) عنها الى رتبة غيرها و لما كانت الممكنات تختلف مراتبهما (مراتبها خل) فى السلسلتين من الطولية و العرضية و الذاتية و الصفية و فى الطولية لا تتعدى رتبة نفسها فى كل مقتضياتها و كل احوالها عندها و منقطعة فوقها كان الضدان فى كل مرتبة يتعاوران فيها و ينقطعان عند التى فوقها انظر الى السراج فانه اذا اشرق احدث نورا بالمقابلة و ظلا بالمخالفة و الظل ضد للنور لا يمكن بارتفاعهما فى رتبة النور فيستحيل ان يكون السراج موجودا مع مقابلة (مقابل خل) الجسم الكثيف و لم يكن هناك ظل و لا نور و اما فى مرتبة السراج الذى هو فوق مرتبة النور و الظل فكلاهما منقطعان لديه منتهيان عنده فلا يوصف السراج بالنور و لا بالظل بل لا ذكر لهما عنده نعم هو ايضا مركب من ضدين و هما يتعاوران فى مقامه لا يمكن وجود

احدهما بدون الآخر فعلى ما ذكرنا ظهر لك حق الجواب بان العدم والوجود الصفتين (الصفيتين ظ) ينقطعان في مرتبة الذوات وان كانا يتعاقبان في مرتبة الصفات فهما دائمان في رتبة وفانين عن (في خ ل) الاخرى والوجه فيما ذكرنا من صفتية الوجود المفهومى الانتزاعى ان التصور والتخيل في رتبة الخيال والنفس والصدر والصور المنتزعة كلها انما هي فيها وهي اى الملكوت الاوسط خارج لها وهي مقام الحمل وجريان الاوصاف واما مقام الذات من حيث هي هي فليس هناك مقام مفهوم وانتزاع وصورة وحد وانما هو صرف الشئ مع قطع النظر عن كل الجهات والاعتبارات (الاعتبار خ ل) والحشيات فالعدم والوجود كلاهما منقطعان عنده نعم عدمه وان لم يتصور لكنه خروجه عن الاكوان الى الامكان (و لكن خ ل) مقام الذات ينقطع عندها الحمل والتوصيف والتعريف كما مر آنفا ولا تنقل ان هذا كلام لم يقل به العلماء فاني اقول كما قال المتنبي:

وهب انى اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء

وهذا هو الكلام فى الوجود على المفهوم اللغوى .

واما الاصطلاحى فاعلم ان الوجود عندنا يطلق على ثلاثة اشياء فى احدها بالتسمية والتعبير وفى الآخرين بالحقيقة بعد الحقيقة فى مقام الظهور واجراء الاحكام الاول الوجود الحق ويعبر به عن الله سبحانه وهو الذات البحت ومجهول النعت وعين الكافور وذات بلا اعتبار وذات ساذج والكنز المخفى واللاتعين وشمس الازل والمجهول المطلق واطلاق لفظ الوجود عليه لمجرد التعبير والتفهيم لانه موضوع له فان الوضع يستلزم الاقتران الممتنع من الازل الممتنع من الحدوث وانما هو تعبير لمجرد التعبير كما قال مولانا الرضا عليه السلم واسماؤه تعبير وصفاته تفهيم وذاته حقاقه (حقيقة ظ) وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، الحديث الثانى الوجود المطلق وهو الفعل والمشية والامكان الراجح والوجود الراجح وهو اول مظهر باول ظهور وهو التعين الاول و آدم الاول و حواؤه ارض الامكان الراجح ومقام الاعيان الثابتة فى العلم الامكانى و

رتبة الواحدية وبدو ظهور الاحدية و سبب اطلاقه انه ليس فيه شرط سوى ذاته فليست ذاته في تحققها مقيدة بشيء غيرها فلذا رجح وجودها لانه محض افتقار(الافتقار خل)الى الحق القديم الدائم سبحانه و هذا الافتقار هو باب الاستغناء و الله سبحانه اعز و اجل من ان يفنى من لاذ ببابه و عاذ بجنابه و انقطع عن كل شيء سواه و ما استدعى و لا اقتضى غيره فيأبى كرم الكريم ان يمته و يفنيه مع انه عبث و هو اكرم من ذلك، الثالث الوجود المقيد و هو اثر الوجود المطلق و نسبتة اليه كنسبة الضرب المصدر الى ضرب الفعل و هو انما سمي مقيدا لصلوحه (لصلاحه خل) للتعقيد (للتعقيد خل) بالماهية و العوارض المشخصة ليكون باعتبار تلك الماهية المقترنة مبدأ حقيقة من الحقايق الكونية المتميزة المترتبة و هو الماء الذي به كل شيء حي و الارض هي القابلية اى الماهية و هي الصورة اى الحدود الستة المشخصة من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و المكان و الوقت و بها اختلفت الاشياء و تكثرت من ذلك الامر الواحد كالمتولدات من الحيوان و النبات و الجمادات المتحصلة على اختلافاتها من الماء الواحد النازل من السماء الواقع على الارض و اليه الاشارة فى التأويل فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحاباً ثقلاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالسحاب هو المشية اى الوجود المطلق و البلد الميت هي الارض اى الماهية و الصورة النوعية و (او خل) الشخصية و الماء هو الماء الذى به كل شيء حي و هو الوجود امر الله الذى قام به كل شيء قيام ركن و تحقق و هو مادة المواد و هيولى الهيوليات (الهيولات خل) و اسطقس الاسطقسات منه بدأت الاشياء و اليه تعود و الثمرات هي الحقايق المتحصلة من اقتران الوجود بالماهية فاول الثمرة و اولها و اشرفها و اقدمها العقل الكلى و هو اول الوجودات المقيدة كما قال صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله عقلى و قال مولانا الحسن العسكري عليه السلم روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فروح القدس هو العقل و هو القلم و هو الملك الذى يؤدى الى اللوح كما يظهر من بواطن

اخبار اهل البيت عليهم السلم و ظواهرها و الباكورة هي اول الثمرة و الصاقورة هي قحف الرأس و يراد به هنا العرش لما ورد ان الجنان سقفا عرش الرحمن و الجنان في هذا المقام ليس الا الوجود المقيد و العرش هي المشبة اى الوجود المطلق و العقل اول من ذاق ثمرة الوجود من شجرة الخلد كما روى ان القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد، و بالجملة فالوجود يطلق عندنا على هذه الثلاثة و ليس هذا الاطلاق على الاشتراك المعنوى و لا اللفظى و لا الحقيقة و (و لا خ ل) المجاز و انما هو الحقيقة بعد الحقيقة في الاخيرين اى الوجود المطلق و الوجود المقيد اما الوجود الحق فليس له وضع حتى يجرى عليه احكام اللفظ و هذا التعبير لاجل التفهيم كما ان بعض الحيوانات يعلمونها بعض الالفاظ او يعودونها ببعض الالفاظ فاذا قيل تلك الالفاظ و سمعتها تعمل على حسب ذلك و لا شك ان تلك الالفاظ ما وضعت لما اريد من تلك الحيوانات و لا اراد الشخص استعمالها فيها و انما اراد بها محض التعبير لتفهيم تلك الحيوانات ما يراد منها و هو قوله تعالى كمثل الذى ينطق بما لا يسمع الادعاء و نداء.

و قد نطلق الوجود على المادة مطلقا فى كل مقام بحسبه ففى العقول نور مجرد عن المادة العنصرية و المدة الزمانية و الصورة الجوهرية و المثالية و الجسمية و فى الارواح نور مجرد عن المادة العنصرية و المدة الزمانية و الصورة النفسية و فى النفوس كذلك و لكنه ليس مجردا عن الصورة الجوهرية و فى الطبيعة نور احمر بسيط ذاتى مجرد عن متمات قوايل الاجسام و عن المواد العنصرية و فى جوهر الهباء اى المواد المجردة عن الصور (الصورة خ ل) المثالية نور منعقد قابل للصور و مهيب لها اذا تمت الشرايط و فى المثال ابدان نورانية لا ارواح لها اى ليس لها مواد جوهرية و لا جسمانية و فى الاجسام انوار منعقدة لزمته صورها و فى الزمان و المكان مدد مقدر و فراغات محدودة و فى العناصر طباع متزاوجة و فى المعادن اصول من لطايف العناصر متألفة و فى النباتات لطايف اغذية نامية و فى الحيوانات شعلات فلكية و فى الصفات هيئات ذاتية و حركات فعلية و صور ظلية و امثال ذلك من المواد المتحصلة

للاشياء بالقرانات و الروابط و نطلق على كل ذلك الوجود فالماهية يراد بها حينئذ الصورة و الشيء انما هو المركب منهما فالوجود هو الاب و هو المادة و الماهية هي الام و هي الصورة و هذا الاصطلاح مستفاد من كلام مولانا الصادق عليه السلم حيث قال ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم في رحمته فالؤمن اخو المؤمن لا يبه و امه ابوه النور و امه الرحمة انتهى، فالنور هو المادة لان مدخول من في مقام الاحداث و اليجاد هو المادة كما تقول صغت الخاتم من الفضة و صنعت السرير من الخشبة و صنعت الزنجفر من الكبريت و الزبيق و امثال ذلك و كذلك الصبغ هو الصورة فجعل عليه السلم النور هو الاب و الرحمة التي هي الصورة هي الام و قد نطلق الوجود و نريد به وجه الشيء الى ربه و الماهية وجه الشيء الى نفسه فاذا نظرت الى الشيء من حيث انه مخلوق و اثر لله سبحانه و يدل على اسمائه و صفاته و توحيده فهو الوجود و اذا نظرت اليه من حيث نفسه و اقتضاءاتها و هو (فهو خ ل) الماهية فبالوجه الاول نور و خير و بالوجه الثاني ظلمة و شر و اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه و آله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و قد سئل الصادق عليه السلم عن تفسيره فقال عليه السلم اى من النور الذى خلق منه انتهى .

و هو الوجود و لا يقال ان الاطلاقين واحد لانا نقول فى الاطلاق الثانى ربما لانلاحظ الاطلاق الاول و بهذا الاطلاق نقول ان الوجود مبدأ كل خير و صواب و الماهية مبدأ كل ظلمة و باطل فيكون المراد من الماءين المأخوذين من العليين و السجين اى الماء العذب الفرات السائغ شرابه و الماء المالح الاجاج الذى تركبت الاشياء كلها منهما هو الوجود و الماهية التى قد ركب كل ممكن منهما كما قيل كل ممكن زوج تركيبى و اذا غلب احد الجزئين الآخر بحيث لم يحصل منه اثر يسمى ذلك المركب باسم ذلك الجزء كما نقول فى النار المحسوسة انها نار مع ان احد اجزائها النار لانها مركبة من العناصر الاربعة و لكن لما غلب ذلك الجزء سمي المركب به و هذا هو المراد من الاخبار الدالة على ان الله سبحانه خلق طينة الانبياء من عليين (العليين خ ل) و طينة الاشقياء من

السجين فان في اهل العليين الغالب عليهم انوار الوجود اضمحلت طينة السجين التي هي الماهية و لم يحصل منها اثر و لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل نفس شيطان قيل حتى لك يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله نعم و لكنه اسلم و في رواية اعانني الله عليه و كذلك العكس الغالب عليهم (عليه خل) ظلمة الماهية فافهم و اتقن و بما ذكرنا يظهر لك الجواب عما سألت و عما تحتاج اليه في مسألة الوجود و الله الموفق للصواب .

رسالة في جواب الآغا سيد علي البهبهاني

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .
اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير (الحقير الفقير خل) الجاني كاظم بن
قاسم الحسينى الرشتى ان جناب السيد السند و المولى المعتمد الولى العلى
السيد على بن السيد الامجد السيد محمد البهبهانى اعلى الله مقامه و بلغه اعلى
مرامه قد اتى بهذه المسائل التى ضلت دونها الافكار و تحيرت فى حل دقايقها
الانظار و اراد جوابها بالاستعجال و انا مشغول البال بمعاونة الحل و الارتحال و
لكن لمقامه عندى ما مكننى رد مسؤوله فاتيت بما هو الميسور لانه لا يسقط
بالمعسور و ربما اكتفى بالاشارة اعتمادا على فهمه العالى و ادراكه السامى اذ
البسط فى هذه المسائل يؤدى الى التطويل و الله الهادى الى احسن السبيل .

قال سلمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم سيدنا اسأل من جنابك و
كريم بابك ان تبين لى انه ما المراد بالكاف المستديرة على نفسها و ما المراد
بالعمق الاكبر .

اقول اعلم ان المراد بالكاف المستديرة على نفسها هى المشية و
الاختراع و انما عبر عنها بالكاف لكونها مقام الواحدية التى قد تمت بالاحد و
الواحد اول ظهور الاحد و الاحد مقام الوحدة المطلقة و البساطة الصرفة و مقام
الربوبية اذ لا مربوب و لا ذكر للكثرة فيه بوجه من الوجوه و الواحد اول
ظهوراته و اول ما نشأ منه و هو مقام الاسماء و الصفات و الاضافات و التعلقات و
هو مقام الربوبية اذ مربوب اما صلوحا و ذكرا او تعينا و كونا كالواحد قبل العدد
فانه يصلح ان يكون نصف الاثنين و ثلث الثلاثة و ربع الاربعة و خمس الخمسة
و هكذا الى ما لا نهاية له و مع العدد نكون هذه الصفات كلها وجودية
عينية (غيبية خل) و هذا مرادنا بالذكر و العين و البسمة اشارة الى مقام الواحدية
فى الوجه الاعلى لان حروفها تسعة عشر و هو استنطاق الواحد و انما استنطق له

اللفظ المشتمل على هذا العدد للإشارة الى قيمته للعوالم كلها من المبادئ و المتولدات كالافلاك التسعة و العناصر الاربعة و المواليد الثلاثة و الانسان و الجن و الملك و هذه تسعة عشر و هذه هي متعلقات الواحدية و مظاهرها و مهابط ظهور آثارها و الافهى بسيطة ليست فيها كثرة ابدا بوجه من الوجوه و البسمة هي الظهور الكلي الجامع للمراتب كلها و لذا كانت تسعة عشر و لما قلنا أننا ان الواحد لا قوام له الا بالاحد و لا تحقق له الا به لانه الصفة و لا تقوم الا بظهور الموصوف فيها و الا لم تكن صفة فيجب ملاحظة احد (الاحد خل) في الواحد ليكون (فيكون خل) متمما له فاذا اضفت الاحد الى الواحد الذي هو تسعة عشر بالاستنطاق العددي يكون المجموع عشرين و استنطاقه الكاف و لما كان الواحد المقوم (بالواحد المتقوم خل) بالاحد و الظاهر فيه الاحد ظهرت القيومية و قد دل العقل و النقل ان القيومية صفة فعلية و مبدأ الافعال المشية الكلية الاولية التي هي آدم الاول فناسب ان يعبر عنها بالكاف التي هي جامعة لمراتب القيومية المطلقة من ظهور الاحد في الواحد على جهة الاطلاق و لما كانت المشية انما خلقت بنفسها فخالقية الحق لنفسها انما كانت بنفسها كما قال مولانا الصادق عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و (وخلق خل) المشية بنفسها و آية ذلك السراج فان النار انما امدته و اوجدته بنفسه لا بسراج آخر ثم اوجدت الاشعة به فالاشعة انما تستدير بالسراج في استمداد النور لانه منه و السراج يستدير بنفسه على نفسه في استمداد النور فان النور ليس في النار بالبديهة و انما يحصل لا من شيء حين التعلق فنورية السراج انما (انما هي خل) احدثتها النار بنفسها ثم احدثت نورية الاشعة بها و النار جعلت السراج خزانة لجميع ما يحتاج اليه السراج و ما تحتاج اليه الاشعة فافهم .

و معنى الاستدارة الحركة بكل الجهات فان كانت من المعلول في استمداده من علته (و من عليته خل) و افتقاره اليها كانت الاستدارة على خلاف التوالي و ان كانت من العلة في الافاضة و الامداد لمعلولها بكل جهاته كانت الاستدارة على التوالي و انما كان الاول على خلاف التوالي لانه سير و حركة

من الاسفل الى الاعلى و هو خلاف مقتضى الطبيعة بخلاف الثانى فانه سير من الاعلى الى الاسفل فاذا فهمت هذا و فهمت ان المشية لما خلقت بنفسها كانت لها جهتان جهة امداد و هى نفسها فى التعبير و جهة استمداد و هى فى التعبير فهى حين كونها ممددة تستدير عليها من حيث كونها مستمددة فتكون الاستدارة حينئذ على التوالى و من حيث كونها مستمددة تستدير عليها من حيث كونها ممددة فتكون حينئذ على خلاف التوالى و هذان الاعتباران فيها فى تزييل الفؤاد و الا فهى شىء واحد ليس فى الامكان ابسط منها و لذا ترى شيخنا اطال الله بقاءه كثيرا ما يعبر عن المشية بالكاف المستديرة على نفسها و انها تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى بالمعنى الذى ذكرنا.

ثم اعلم ان هنا وجه آخر دقيقا و هو انه قد يعبر بالكاف المستديرة على نفسها و يراد بها كاف كن قبل لحوق النون و طريانها عليها و قبل تحقق النسبة الارتباطية بل حال صرف الجهة الاولى فى الشىء التى هى هياكل (هيكل خل) التوحيد فان المشية لها جهتان جهة دلالة و حكاية و جهة ولاية و قومية و بالجهتين ظهر (تظهر خل) الالهوية الكلية المستقهرة لكل الاسماء و الصفات فبالجهة الاولى يعبر عنها بالكاف لانها الاحد الذى ظهر فى الواحد بدون ملاحظة الواحد فتلك الجهة صفة التوحيد و هيكل التنزيه و التفريد لكنها ماتصل الى الذات البحت جل شأنها فتطلب الذات بما تجلى لها بها فى مرتبتها و ذلك التجلى هو عين مرتبتها لا مرتبة الذات البحت فهى حينئذ تستدير على نفسها تطلب الغير فى نفسها و كلما تطلب مقاما اعلى تقع فى مقامها كما قال الشاعر:

قد ضلت النقطة فى الدائرة و لم تزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لها^١ فوضت الدنيا مع الآخرة

^١(لقد خل).

و لما كانت تلك الجهة هي جهة التوحيد و الجهة الثانية جهة التعلق و الارتباطات الاسماوية و الصفاتية في مقام التعلق و لما كان الفيض الى الاشياء كلها يصل بالمشية فتختص الجهة العليا بظهورات التوحيد لمقامها و غيرها من المفعولات و المعلولات و لما كان الخلق يجمعها رتبتان (بجميعها رتبتين خل) احديهما الوجود المطلق و هو عالم الامر و ثانيهما الوجود المقيد و هو عالم الخلق و الوجود المطلق هي الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر و الوجود المقيد دلالة تلك الكلمة او الماء النازل من سحابها و في كلا المقامين ظهور التوحيد على حسب ذلك المقام فيكون ذلك الظهور المطلق في خمسة اطوار و لا سادس فالهاء في الحروف اشارة الى تلك المراتب و لذا اختير لها اسم ظاهره عين باطنه اي صورة ظاهره عين صورة باطنه كما هو (هي خل) صفة التوحيد كما عن النبي صلى الله عليه و آله التوحيد ظاهره في باطنه و باطنه في ظاهره و قد وقعت الاشارة الى التفصيل الذي ذكرنا في الكتاب الكريم في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم كهيحص فالبسملة كما ذكرنا هي تمام مقام الواحدية و عند فنائها في الاحد اي ظهوره فيها تظهر الكاف و هي المستديرة على نفسها و لكن لا يقال في هذا المقام انها تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى كما في المقام الاول لان الجهات و الاعتبارات و الاضافات و التعلقات كلها منتفية هناك فمعنى استدارتها حينئذ انتفاء الجهات و عينية (غيبية خل) الاولى و الآخريه و القبليه و البعدية و الخفاء و الظهور و لذا اردف سبحانه الهاء بالكاف لانها تمام ظهورات التوحيد و سرها كل التفريد و هي (هو خل) اول ما نشأ من الكاف التي هي الجهة العليا من كن و لما كان التعلقات انما هي في الرتبة الثانية اردف سبحانه الياء بالهاء و لما كان التعلق ظهورا و صفانيا لا قوام له الا بالوجه الاعلى في اللحاظ الثاني فاذا لاحظت الهاء في الياء في مقام الارتباط استنتق منها النون و هو تمام كلمة كن فبين الله سبحانه اثر كل جهة من تلك الكلمة ذيل ذكر مؤثره ليعلم ان لها في مقام البساطة حكما و في مقام التركيب حكما آخر و لذا اردف سبحانه العين بالياء

فان العين هي تمام عدد الكلمة ثم بين سبحانه الصاد الذي هو البحر تحت العرش و هو الماء الذي به كل شيء (كل شيء به خل) حي و هو مادة الموجودات كلها على جهة الاطلاق سواء كان بذاته او بشعاعه و ظهوره و اثره و هذا هو الماء الذي استوى عليه العرش الذي هو كلمة كن كما قال عز و جل و كان عرشه على الماء و هو اثر تمام الكلمة من حيث الارتباط و به تتم الاشياء و تقوم الموجودات كما قال عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرهم الامر هو هذا الماء الذي هو الصاد في عرف اهل البيت عليهم السلام اعلم ان الاستدارة انما تكون على القطب و هو انما يكون نقطة وجود الشيء و اصل ذاته و منه استمداده و هو وجه الشيء الى مبدئه و باب استفاضته و استمداده منه و باب افاضة المبدأ و امداده له فدوران الاشياء كلها على ذلك و نطلق (تطلق خل) عليه المادة و الهيولى الاولى ايضا و لما كانت الاشياء لها مادة خلقت منها و اصل نشأت عنه و ذلك الاصل من اثر المشية يقال ان الاشياء كرة مجوفة تدور على المشية اي باثرها الا ان الاثر اضمحلت فيه جهة نفسه فليس الا حكاية غيره.

و اما المشية فانها اول مخترع باول اختراع فليست (فليس خل) لها مادة غيرها حتى تدور عليها و يكون قطبا لها كما في غيرها و انما هي شيء واحد احدنها الله سبحانه بنفسها اي لا بمادة غيرها فهي مادة نفسها و صورتها فهي كرة مصممة نفسها قطبها و لا محور لها فهي الكاف المستديرة على نفسها انما كررت البيان لاجل التوضيح و التفهيم فافهم.

و اما العمق الاكبر فالمراد به الامكان الراجح و ان اطلق على الجائز فانما هو بالاضافة و النسبة و انما سمي عمقا لعدم انتهائه في كل شيء فهو المحيط الواسع الجامع لكل ما يصلح ان تتعلق (يتعلق خل) به قدرة الله عز و جل و انما كان اكبر (الاكبر خل) لان الاعماق كلها مطوية فيه فلا يعادله في السعة و الاحاطة شيء و المراد بالامكان الراجح ذكر الاشياء في رتبة المشية و نسميه محل المشية الامكانية و هو العلم الذي كانت الاشياء فيه مذكورة و لم يكن

مكونة كما في الحديث عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عليه السلام كان مذكورا في العلم ولم يكن مكونا و قال ايضا عليه السلام كما في الكافي و علم الله السابق المشية و هذا الذكر مثل ذكر الاعداد كلها الى ما لا نهاية له في الواحد قبل ظهورها و كل شيء في الامكان كلى صالح لكل شيء و تلك الصلاحية و الذكر هو الامكان و انما سمي راجحا لمرجوحية جريان العدم عليه لوجود المقتضى و رفع المانع و الله سبحانه انما يفعل بالاسباب فكلما يقتضى شرطا و سببا و لازما و ملزوما و مادة و صورة فيوجد سببانه عند تحقق شرايطها و يعدمه عند عدمها و اما الامكان اى محض الذكر فلا يقتضى الا المشية التى هى الوجه الاعلى منه و المشية هى الظهور الاول الذى لا يحتاج فى تحققه الى شيء سوى الله سبحانه و هو سبحانه لم يختلف حاله فليس هناك مانع للبقاء فيكون مستمر الوجود و انما قلنا راجحا و ما قلنا واجبا كما قالوا لان الله سبحانه قاهر قادر من ورائها محيط لا يستحيل عليه شيء اذا شاء ان يعدم الامكان فعل لكن ذلك مرجوح لما ذكرنا فيكون وجوده راجحا و اما الامكان الجائر فهو المركبات مما تحت المشية من العقل الكلى الى الثرى لانها كلها متوقفة على الشرايط و الاسباب و المتممات و المكملات فتوجد بوجودها و تعدم بعدمها و هما بالنسبة اليه على حد واحد و لذا توجد تارة و تعدم اخرى و هذا ظاهر .

قال سلمه الله تعالى و ما المراد بقصبة الياقوت و ما المراد بالابحر

الاثنى عشر و ما المراد بالحجب و ما المراد بالذر الاول و الثانى .

اقول ان القصبة يراد بها الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله لانها حقيقة واحدة ظاهرة فى اربعة عشر عقدا تتفاوت العقود فى الغلظة و الرقة فالعقد الاول هو محمد صلى الله عليه و آله و هو العقد الاعظم الاشراف (الاشرف الاعظم خ ل) الاكبر و العقد الثانى هو على امير المؤمنين (على بن ابي طالب خ ل) عليه السلام و العقد الثالث هو الحسن بن على عليهما السلام و العقد الرابع هو الحسين بن على عليهما السلام و العقد

الخامس هو القائم الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روحى فداؤه و عليه السلام و العقد السادس يشتمل على ثمانية عقود و هم الائمة الثمانية عليهم السلام و العقد السابع هي فاطمة صلوات الله عليها فتلك القصة من حيث الجمع سبعة و من حيث التفصيل اربعة عشر لاطهار السبع المثاني و القرآن العظيم كما قال تعالى و لقد اتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم و السبعة اذا ثبتت تكون اربعة عشر و انما رتبنا العقود كما ذكرنا لما دلت عليه الادلة النقلية للاجماع بان النبي صلى الله عليه و آله افضل الخلق كلهم كما قال صلى الله عليه و آله انا سيد ولد آدم و لا فخر و كذلك على امير المؤمنين عليه السلام افضل الخلق بعده صلى الله عليه و آله لقوله صلى الله عليه و آله الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة و ابوهما خير منهما ثم القائم عليه السلام افضل الثمانية لقوله صلى الله عليه و آله تاسعهم قائمهم اعلمهم افضلهم و اما تفاوت مراتب الثمانية فلم يظهر لنا شيء من الاخبار ما يدل عليه و اما الصديقة الطاهرة صلى الله عليها فهي بعدهم لعدم تساوى مرتبة الرجل و المرأة فى مرتبة واحدة و ان كانت هي عليها السلام اشرف الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و ساير الخلق اجمعين .

و اما نسبة تلك القصة الى الياقوت فلصفاته و لونه الحمرة و طبيعته اما الاول فظاهر لكونهم عليهم السلام فى ظاهر البشرية صفوة الصفوة و اما الثانى و الثالث فلظهور الفاعلية فيهم عليهم السلام المستدعية للحرارة و اليبوسة اما الحرارة فانها تحدث بالحركة و لا شك انهم عليهم السلام يد الله و بهم يأخذ الله و يعطى و بهم يفيض على افراد الكائنات و هم القطب بظهورهم لكل الذرات و محل المشية التى بها قوام كل الموجودات و اما اليبوسة فلانهم الاسم الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره و هم البئر المعطلة و القصر المشيد قال الشاعر و اجاد:

بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد (ص) مستطرف

فالقصر مجددهم الذى لا يرتقى و البئر علمهم الذى لا ينزف

فهم عليهم السلام قد وقفوا مقاما لم يبلغ احد من المخلوقين و لا يطمع فى ادراكه

طامع و اما الحمرة فمن جهة اقتضاء الحرارة و اليبوسة اياها على ما هو التحقيق عندنا من ان الحرارة و اليبوسة تقتضى الحمرة او من جهة بياض العقل الكلى فيهم مع ظهور صفرة الروح الكلى و هما يقتضيان الحمرة كالزنجفر الحاصل من اختلاط الزبيق و الكبريت او لظهور الطبيعة الكلية فيهم عليهم السلام و بها تكون تربية الاشياء و هى النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة.

و اما البحر الاثنا عشر فقد بسطنا القول فيه فى شرح الخطبة الطنجنية و الاشارة المجملة هى ان المراد بها الائمة الاثنا عشر لانها هى البحر التى قد سبح فيها النور النبوى صلى الله عليه و آله فى الخلق الاول و معنى سباحته صلى الله عليه و آله فى هذه البحر ظهورها منه بالتوليد كالضوء من الضوء و اقترانه بها و ارتباطه معها و ظهور ولايته فيها عليه و عليهم السلام و انما سموا بحرا لذوبان كل واحد منهم عليهم السلام فى عظمة الله عز و جل بحيث انقطع انجماد جبلتهم (جبلتهم خ ل) بما لا يرتبط بالحق سبحانه و سريان نورهم و سيلانه فى كل الاشياء بحيث كانت الموجودات كلها امواج بحر ظهورهم و اشراقات اشعة نورهم عليهم السلام و كذلك الخلق يطلق عليهم البحر فى حال الذوبان و الانتشار و الانبساط كما ورد فى الاخبار بحر النور و بحر الظلمة و بحر الهواء و بحر الماء و امثال ذلك و يراد ايضا بالبحر الاثنى عشر الحواس الخمسة الظاهرة و الخمسة الباطنة و العقل و النفس و السابح فيها هو القلب المركب من الانوار الاربعة او الفؤاد من حيث ذكر الاشياء فيه و معنى سباحته فيها ظهوره فى هذه المقامات على طورها و كل مقام منها بحر ذائب واسع جامع لامواج الشؤون و الروابط الحاصلة فى كل مقام من المقامات المذكورة فبحر العقل مثلا يتموج بالمعانى من غير صورة و بحر النفس بالصورة من غير المعنى و هكذا غيرهما على قياسهما .

و اما الحجب فهم الائمة عليهم السلام كما فى الزيارة الرجبية و الصلوة على محمد المنتجب و على آله و اوصيائه الحجب و انما سموا عليهم السلام حجابا لكونهم عليهم السلام بابا و واسطة لله سبحانه الى خلقه و للخلق للتوجه و

الاقبال الى صانعهم و مربيهم و بارئهم فالله سبحانه احتجب بهم عليهم السلام عن خلقه كما قال الصادق عليه السلام و هو المحتجب و نحن حجبهم فبهم عرف الله و بهم عبد الله و لولاهم ما عرف الله و لاعبد الله و قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فلا يصل احد الى الله سبحانه الا بهم قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه و الكلم الطيب هو الدين و الايمان اي الاعمال الظاهرة و الباطنة و العمل الصالح هو ولاية علي عليه السلام و هي التي ترفع الاعمال الى الله سبحانه و توصلها الى درجة القبول و اما في رواية الكافي ان الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فالحجاب في هذه الرواية يراد بها (به خل) الكروبيون و هم الذين قد تجلى الله سبحانه برجل منهم لموسى فدك الجبل و خر موسى صعقا و هؤلاء قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام كما رواه الصفار في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام و رواه في الصافي ايضا و نور الستر ايضا حجاب الا انه اغمض و اعلى مقاما و اقرب الى المحتجب بالقرب المعنوي و القاعدة في معرفة الحجاب ان كل واسطة موصلة للسافل الى اعلاه و لفيض العالي الى السافل فهو حجاب و كل الاحاديث الدالة على الحجب فالمراد بها ما ذكرنا و لذا قال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب لو كشف واحد منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه انتهى، و الحجاب هو الواسطة بين ظهور الفعل و مراتب المفعولات فاذا انتفت الواسطة يحترق السافل عند ظهور العالي فالواسطة هو الحجاب المترجم للسافل انوار العالي و اسراره و آثاره على ما يقتضى مقام السافل الا ان الحجب تختلف في الشدة و الضعف و الرقة و الغلظة و النورانية و الظلمانية فاعلى الحجب و اشرفها و اقربها و ارقها هو محمد و اهل بيته عليهم السلام و هم الحجاب الاكبر او الحجب الكبرى و كلما سواهم تحت رتبهم فيطلق عليهم الحجاب على حسب مقامهم من الواسطة و على هذا تسهل عليك

معرفة العدد في الروايات من حجاب واحد او اثنين او ثلاثة او اربعة وهكذا الى سبعين الفا الى ما لا نهاية له من مراتب المخلوقات و كذلك الصفات من حجاب الياقوت اذا كان عالم الطبيعة بالنسبة الى الاجسام و حجاب الزبرجد او الزمرد اذا كان عالم النفوس و حجاب العقيق او الذهب اذا كان عالم الارواح و حجاب اللؤلؤ و الدررة البيضاء اذا كان عالم العقول و هكذا بملاحظة الطبايع او قرانات الالوان المتحصلة من الطبايع بعضها مع بعض و تفصيل المقال في شرح هذه الاحوال يطول به الكلام و الاشارة كافية لاولى الافهام .

وقد يطلق الحجاب في الاخبار و يراد به الحاجب المانع من الظهور و هي دواعي الشهوات و لوازم الانيات كما في الدعاء و انت لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الاعمال و في نسخة الآمال دونك فالانية و الماهية هي الحجاب الاكبر و هي التي تمنع ظهور نور التوحيد و التفريد و نور الطاعة و العمل و العبادة فلا يظهر التوحيد الا بمحوها في الوجدان و يختلف هذا الحجاب ايضا في الغلظة و الرقة فالذي راض نفسه بالطاعات و العبادات و مخالفة الهوى و الشهوات فحجابه رقيق الى ان يصل في الرقة فيكون مشابها للحجاب الاعلى حجاب النور كما قال الشاعر :

رق الزجاج و رقت الخمرُ فتشاكلا و تشابه الامرُ

فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمرُ

و الى هذا المعنى يشير ما روى عن الصادق عليه السلام كما في الكافي في حديث المعراج الى ان قال عليه السلام و كان بينهما حجاب يتلأأ بخفق و لا اعلمه الا و قد قال انه زبرجد و يريد بهذا الحجاب حجاب الانية و هي و ان كانت ظلمة لحفظ النور لكنها مستنيرة و مستشرقة من نور القدس و التنزيه و حرارة النار من الشجرة الزيتونة التي ليست شرقية و لا غربية كلستها و لطفتها الى ان اشرفت الى الانعدام و الاضمحلال و هو معنى قوله عليه السلام يتلأأ بخفق، و لما كانت مستشرقة من اشراق النور الالهي العقلي او الوجودي استنارت فاختلط النور بها فكان زبرجديا لظهور النور الاصفر الحاصل من

حرارة النار الفاعلة المرنبطة بالقوابل و ذلك المقام مقام قاب قوسين و اما مقام او ادنى فهناك اندك الحجاب و انخرق و فى المقام الاول قال الله تعالى فان تابوا و اقاموا الصلوة و اتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ، و مواليكم و هذه الامور هى المراد بالحجب فى اخبار اهل العصمة عليهم الصلوة و السلام .

ثم اعلم ان هذه الاطلاقات ليست على جهة المجاز كما يتوهمه الناس لان المجاز لا يصح ان يكون قبل الحقيقة كما هو المختار عندنا فان المجاز طريق الى الحقيقة فلا يتحقق بدونها و لئن سلمنا فلا يتصور قبل الوضع اجماعا و اذا فرضنا كما هو الحق ان الواضع هو الله سبحانه و ان الاسم هو صفة المسمى كما عن الرضا عليه السلام ان الاسم صفة لموصوف فلا يتصور تأخر الصفة عن موصوفها و تساويها مع صفة الصفة فان اهل البيت عليهم السلام هم الذوات و الخلق كلهم صفات و اشعة لهم عليهم السلام فيكون الاسم لهم اولا عليهم السلام ثم لما بعدهم من المراتب الاقرب فالاقرب لظهور تلك الصفة المستدعية للاسم فى السافل ففى الحقيقة يكون الثانى مجازا للاول فى الذات و فى الاسم لكنه اذا لوحظت تلك الرتبة السافلة فيكون الاسم للثانى من قبيل الحقيقة بعد الحقيقة فعلى هذا فافهم جميع الالفاظ التى تطلق على المراتب المرتبة (المرتبة خل) العالية و السافلة كالظاهر و الباطن و باطن الباطن و هكذا فلا يكون من باب الاشتراك و لا من باب الحقيقة و المجاز و لا من باب الاشارة و التلويح كما قالوا و ليس لى الآن اقبال شرح هذه المسألة على كمال ما ينبغى الا ان فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد .

و اما الذر فقد بسطنا القول فيه على كمال ما ينبغى فى شرحنا على الخطبة الطتنجية فمن اراد الاطلاع على حقيقة الامر فليرجع اليه فان ما فيه غنية للطالب السالك سبيل الحق المبين و لكننا نشير الى مجمل ذلك الامر فنقول ان عالم الذر عالم الخلق قبل التكليف حال تهيئه و استعداده و استياله لوقوع التكليف عليه و لذا قال الصادق عليه السلام لما سئل عن الذر كيف يسأل قال عليه السلام جعل فيهم (فيه خل) ما اذا سئلوا اجابوا انتهى ، و ذلك تمكين القابلية لقبول التكليف

من تخلية السرب و الادراك و الشعور و التمييز و الاختيار و اراءة طريق الحق و طريق الباطل و بيان مقتضيات كل من الطرفين (الطريقتين خل) و اسبابهما و شرايطهما و مقتضياتهما و موانعهما فالخلق كلهم متساوون (مساوون خل) في هذا الصلوح و الاستعداد و متفاوتون في الحصص غير ممتازين بالصورة الشخصية المعينة و صالحون لكل من الصور الطيبة و الخبيثة كما قال عز و جل كان الناس امة واحدة و ذلك في حال كونهم حصصا غير ممتازة ثم كلفهم الله عز و جل بلسان نبيه فقال لهم الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده اولياؤكم فاختلف الخلق بقبولهم و انكارهم و توقفهم و اصالتهم و تبعيتهم فجرت الصور و الهياكل فيهم على مقتضى قبولهم و انكارهم فمن اجاب قلبا و لسانا خلقهم الله سبحانه على الصورة الانسانية و هي طينة عليين و هيكل التوحيد و حد لاله الا الله و محمد صلى الله عليه و آله رسول الله و على ولي الله و من انكر قلبا و لسانا خلقهم الله سبحانه بمقتضى عملهم على الصورة الشيطانية اى الصور البهيمية و هي طينة سجين و من انكر لسانا و اقر قلبا خلق الله سبحانه ظواهرهم من الصورة الشيطانية و بواطنهم بعكسها مثل كلب اصحاب الكهف و من انكر قلبا و اقر لسانا خلق سبحانه ظواهرهم على الصورة الانسانية و بواطنهم على الصورة الشيطانية كالمنافقين و هؤلاء اشدهم و اشهرهم و اخبثهم و من انكر ظاهرا و توقف باطنا خلق سبحانه ظواهرهم من طينة الاجابة على الصورة الانسانية و لم يخلق باطنهم و كذا بالعكس و الاصل و الفرع على طور واحد في المقامين و هو قوله تعالى كان الناس امة واحدة فاختلفوا و انما سمي ذلك العالم ذرا لكونه مقام الاجمال و الابهام و صلوح التمييز (التمييز خل) كالذرات المبتوثة فانها حصص غير ممتازة قابلة كل واحدة منها لكل ما يفاض على الآخر من الصور و كذلك اهل ذلك العالم قبل وقوع التكليف الشخصى عليهم كالخشب الصالحة للسريير و الصنم و الصندوق و الباب و الضريح و امثال ذلك و كالممداد الصالح لاسم الشقى و السعيد (السعيد و الشقى خل) و امثالها و هذا حقيقة الدر .

و اما تعدد عالم الذر فمن جهة تعدد المراتب و العوالم فان الله سبحانه اقام الخلق في عوالم متعددة و كلفهم في كل عالم من العوالم لما دل عليه الدليل العقلي و النقلي ان الوجود انما قام بالتكليف و لا يحس (لا يحسن خل) الايجاد بدونه فكل مرتبة يقع التكليف فيها كان قبل التكليف ذرا و لما كان كليات العوالم ثلاثة عالم الجبروت و هو عالم العقول و عالم الملكوت و هو عالم النفوس و عالم الملك و هو عالم الاجسام و في كل عالم وقع التكليف فيه فيكون كل عالم ذرا فالذر الاول عالم العقول و الذر الثاني عالم النفوس و الذر الثالث عالم الاجسام و لما كان التكليف في عالم النفوس مقام التشخص و التعيين و الظهور مشروح العلل مبين الاسباب قد يختص الذر الاول في بعض الاصطلاحات بعالم النفوس و الثاني بعالم الاجسام و اذا اعتبرنا عالم الذر في عالم الغيب كان الذر الاول عالم العقول و الذر الثاني عالم الارواح و هو البرزخ بين العقول و النفوس يسمى بالرقائق و الذر الثالث عالم النفوس و هكذا الاعتبار (اعتبارات خل) الاخر و قد بينت لك نوع المسألة تتمكن بذلك عن معرفة ساير الاطلاقات و الاعتبارات و الله الموفق للصواب و الهادي الى سبيل الرشاد.

قال سلمه الله تعالى و ان تبين لي السلسلتين الطولية و العرضية.

اقول اعلم ان السلسلة الطولية هي مراتب الموجودات في العلية و المعلولية و معنى ذلك ان السافل شعاع العالی كالشعاع للسراج و تنحصر هذه المراتب في ثمانية:

الاولى الحقيقة المحمدية و هي شجرة الخلد و على عليه السلام اصلها و فاطمة فرعها و الائمة عليهم السلام اغصانها.

الثانية حجاب الكروبيين و هم قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فذك الجبل و خر موسى صعقا و عدد هؤلاء الملائكة مائة الف و اربعة و

عشرون الفالان كل ملك مربي نبي من الانبياء .

الثالثة الانسان اى الرعايا و هؤلاء انما خلقوا من شعاع الانبياء عليهم السلام وهم باب فيضهم و امدادهم من الله عز و جل .

الرابعة الملائكة غير العالين و الكرويين و هم انما خلقوا من شعاع نور الانسان و هم حملة التدابير المتعلقة بالانسان و غيرهم بعد ان نزلت من الخزائن العليا الى الحقيقة الانسانية فنزلت فى اطوارها و شؤوناتها بتلك الملائكة و لذا قال صلى الله عليه و آله ان رجلا من شيعة على عليه السلام افضل من جبرئيل و هو سلمان و دلت الاخبار ان الشيعة قد سبقت الملائكة فى القدس و التسبيح (التسبيح و التقديس خل) و التهليل كما سبقوا عليهم السلام شيعتهم .

الخامسة الجان المخلوقون من نار الشجر الاخضر الذى خلق من فاضل طينة الانسان كما عن الصادق عليه السلام .

السادسة البهائم و حشرات الارض من الحيوانات .

و السابعة النباتات ك انواع الاشجار البرية و البحرية و البرازخ .

و الثامنة الجمادات من العناصر و المعادن و ساير المركبات .

و هذه المراتب انما يقال لها الطولية لوقوع كل واحدة (واحد خل) منها تحت رتبة الاخرى بحيث لا ذكر لها عند من هو اعلى منها كالشعاع بالنسبة الى السراج فلا يلحق السافل العالى و ان صعد و ترقى الى ما لا نهاية له لان له مقاما معلوما لا يتعداه و لا يتجاوز عنه و لذا ورد فى الزيارة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق و لا يفوقه فائق و لا يطمع فى ادراكه طامع و لذا حرم على الرعية تمنى مرتبة الانبياء و على الانبياء تمنى مرتبة الائمة عليهم السلام و لذا لما خطر على قلب آدم ابينا عليه السلام ذلك عوتب و اخرج من الجنة حتى تاب مع ان الخطور كان خطورا عمليا لا علميا و الا لعصى و فعل المحرم و ليست هذه الحرمة و هذا النهى الا من جهة ان كل واحد شعاع و اثر للآخر فلا يمكن اللحق الى مرتبة

المؤثر و الالجاز لاحد تمنى رتبة الالوهية او ادعاء معرفة الذات المقدسة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم راشدا.

واما السلسلة العرضية فهي ما تجمع الكثيرين حقيقة واحدة ظاهرة في الاطوار و التعينات فاذا نظرت الى الحقيقة ترى شيئا واحدا و اذا نظرت الى الاطوار و التعينات و الافراد ترى امورا كثيرة و ظهور تلك الحقيقة في تلك الافراد على السواء و انما تختلف الافراد في القوة و الضعف و الرقة و الغلظة بالقابليات فيصح للكثيف تمنى رتبة الشريف و للضعيف تمنى رتبة القوى لا بمعنى الحسد بل يستحب له ذلك و تلك نفس تلك المراتب المتقدمة لا بالنظر الى الاعلى و الاسفل كالانبياء فان لهم حقيقة واحدة قد ظهرت في مائة الف و اربعة و عشرين الف هيكل مختلف و كالانسان فانه حقيقة واحدة قد ظهرت في الافراد الغير المتناهية بدوا و عودا و كذلك الحيوانات و النباتات و الجمادات و هذه الافراد تترقى و تصعد و تزيد نموا و قوة و صفاء و جدة و شبابا و لكنها في مقامها لا يتعداه فتستدير(و تستدير خل) بالعرض و الوضع كرة صحيحة الاستدارة و لا انقطاع لهذا السير و هي في مرتبتها و مقامها كما اخبر الحق سبحانه عنهم بقوله تعالى و ما منا الا له مقام معلوم و لكنها تتزايد شرفا الى ما لا نهاية له كما قال عز و جل في الحديث القدسي حديث الاسرار و كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية انظر الى الجماد فانه تصفو اما بالمعالجة او بالفطرة الى ان تبلغ رتبة الاكسيرية ثم اذا زاد سقيا يزداد عملا و تأثيرا الى ان يطرح المثقال في الف الف و هكذا الى ما لا نهاية له لكنه جماد لا يبلغ مقام النبات ابدأ فحركته في العرض و لو كان في الطول لوصل الى النبات و هو الى الحيوان و ما ترى في الانسان انه كان نطفة ثم اخذ في النمو بالروح النباتية الى انتهاء حد النباتية ثم صار حيوانا ثم صار انسانا و ذلك ليس من الحركة في الطول و انما هو ظهور المراتب الكامنة او المشرقة على تلك القابلية(القابليات خل) فلو فصلت الانسان بالفؤاد رأيت كل مرتبة منها في مقامها لم يتعدها(لا يتعدها خل) نعم ظهرت كل مرتبة اذا تم نضح البنية كالجدار

الذي يظهر نور الشمس عليه وليس الجدار و الشمس او النور من حقيقة واحدة و لان الجدار صار نورا فاذا فصلتهما يعود كل منهما الى اصله و لذا اذا غربت الشمس لم تجد نورا على وجه الارض و كذلك الروح الحيوانية اذا فارقت لم تجد حركة و لا اقتضاء و لا طلبا لافرق بين الجسد الملقى بعد مفارقة الروح و بين الحجر و هذا لا اشكال فيه فالموجودات في رتبهم في السلسلة العرضية يسرون الى ما لا نهاية له من مبدأ تكوينهم الى ان ظهوروا في الدنيا الى ان يرتحلوا الى الآخرة الى ما شاء الله من ابد الآبدن(الابدخل) و دهر الدهرين(الدهورخل).

و اذا اردت ان تعرف كليات المراتب في السلسلة العرضية في كل شىء من الاشياء فاعلم ان الشىء لما بدأ من فعل الله سبحانه لا يكمل و لا يتم الا بعد اكمال القوسين الصعودى و النزولى اما النزولى فلصيرورته جامعا مملكا و اما الصعودى فلاظهار تلك المراتب و بلوغه الى غاياتها المقررة له فلولا النزول لم يتم الصعود و لولا الصعود لم يكمل الشىء فاول المبدأ هو الوجود و يعبر عنه بالفؤاد فلما خلقه الله سبحانه تعين و تركب فحصل من اول تركبه و تعينه العقل الكلى فى العالم الكلى و الجزئى فى العالم الجزئى ثم استنطقه الله سبحانه فقال له ادبر فادبر فاول ما ادبر مقبلا على الخلق الى مقام الارواح ثم الى مقام النفوس عالم الذر تمام الخلق الاول من عالم الغيب ظهور الشىء الغيبى مشروح العلل مبين الاسباب ثم الى مقام الطبيعة الكسر بعد الصوغ الاجمال بعد التفصيل المزج بعد الامتياز ثم الى مقام المادة تمام الكسر و جوهر الهباء و ظهور الحصص و الذر من غير الامتياز ثم الى مقام المثال و الصورة و الشبح و الظل بدن نورانى لا روح له ثم الى مقام الجسم المركب من المادة و الصورة ثم الى مقام العرش الفلك الاطلس المحيط بالعالم الجسمانى كله فلك الافلاك ثم الى مقام الكرسي الظاهر بالكواكب ثم الى فلك البروج الاثنى عشر ثم الى فلك المنازل الثمانية والعشرين ثم الى فلك الشمس ثم منها الى زحل و القمر ثم منها الى المشتري و عطارد ثم منها الى المريخ و الزهرة ثم الى كرة النار ثم الى كرة

الهواء ثم الى كرة الماء ثم الى كرة الارض و الى هنا تمت مراتب الادبار ثم امر الله سبحانه بالاقبال فقال له اقبل فاقبل فاخذ في الصعود فاول ما صعد الى مقام الجماد مبدئه البخار و الدخان و السحاب و المطر و التيام الاجزاء الاربعة من العناصر على وزن معلوم مقدر معين و المزج التام ليكون المجموع شيئاً واحداً و يتحقق الجماد في اول المزج ثم الى مقام المعدن و هو مقام النضج بعد المزج اى النضج الاول ثم الى مقام النبات ثم الى مقام الحيوان ثم الى مقام الجن ثم الى مقام الملائكة ثم الى الانسان و فى هذا المقام تظهر المراتب المتقدمة النازلة كلها و يظهر العقل المتميز المدبر المقبل ثم فى الكلى الى مقام القطب الغوث الجامع الكلى و مقام ظهور النفس الملكوتية الالهية ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً و من لم يعرفها ضل و غوى و هذا المقام هو تمام بلوغ البدو الى العود و الاول بالآخر و الآخر بالاول و هو مقام قاب قوسين ثم منه يصعد الى مقام اعلى و هو تلك اللطيفة الالهية و هى (هو خ ل) مقام اللانهاية و ليس لها مقام اعلى منه لانها نهاية ذكره و مبدأ ذاته فلا يتعدها ابداً و انما يسير فى هذه الرتبة بلا نهاية و لا غاية لها و هى فى كل مقام يطلب (تطلب خ ل) اعلى من مرتبتها فلا تصل اليها و تدور على نفسها سايرة الى اعلى منها و هى فى مرتبتها و مقامها فالحق سبحانه دائم التجلى عليها فى مقامها بنفسها فلا يلحق الى اعلى منها و هذا السير لا انقطاع لها و انما كررت العبارة لاجل التفهيم و قد ذكرت لك السلسلتين باوضح بيان فتفهم راشداً و ليس لى الآن قلب لاشرح مراتب تينك السلسلتين على كمال التفصيل و فيما ذكرنا كفاية لاولى الدراية .

و اما الحقيقة فاعلم ان لها فى اخبار اهل البيت عليهم السلام اطلاقات :
 الاول حقيقة الشئ من ربه التى بها كينونته و تأصله و لها تعبيرات فى اخبارهم عليهم السلام منها الروح كما قال تعالى لآدم على ما فى الكافى روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى و هذا الروح روح مخلوقة وجه الله سبحانه فى خلقه و منها الحقيقة كما فى حديث كميل فى سؤاله لامير المؤمنين

عليه السلام ما الحقيقة فقال عليه السلام ما لك و الحقيقة قال كميل اولست بصاحب سرك قال عليه السلام بلي و لكن يشرح عليك ما يطفح مني قال او مثلك يخيب سائلا قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة الحديث، و منها النور كما في قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال عليه السلام في تفسيره يعنى من النور الذى خلق منه و منها الاب كما في رواية مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم في رحمته فالؤمن اخو المؤمن لايه و امه ابوه النور و امه الرحمة و قد نطلق عليه الوجود و المادة و الوجه و الفؤاد و العلم و المحبة و التجلى و الظهور و الامر المفعولى و السر و اللب و المثال كما قال عليه السلام صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتألمات فالقى في هويتها مثاله فظهر عنها افعاله و قال ايضا عليه السلام اذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ربح المحبة فاستأنس في ظلال المحبوب فأثر محبوبه على ما سواه و باشر او امره و نواهيه، و هنا اطلاقات اخر و قد نطلق عليها المفعول المطلق و المصدر و الاثر و الخطاب الشفاهى و النقش الفهوانى و النفس الرحمانى .

الثانى و عالم المعانى و اللب الانسانى و نور الانوار و حقيقة الحقايق الى غير ذلك من الاطلاقات و المراد بهذه الحقيقة هو اثر فعل الله سبحانه و اول ما تعلق به المشية الكونية بالاصالة مطلقا او بالنسبة الى مراتبه النازلة و نسبه الى فعل الله سبحانه نسبة المصدر الى الفعل فان الضرب هو الاثر الحاصل من ضرب فاشتق منه الضارب و المضروب لانك اذا لاحظت فيه ظهور المبدأ يكون مثالا حاكيا عنه كالصورة الحاكية للمقابل فى المرآة فمن هذه الجهة تشتق (يشتق خ ل) منه اسم الفاعل فهو فى هذه الحالة مثال و صورة لا ذكر لشيء غير المبدأ فيه و هو اذن صفة و اسم و لا نعنى بالاسم و الصفة غير هذا كما قال عليه السلام ان الاسم ما انبأ عن المسمى و قال الرضا عليه السلام الاسم صفة لموصوف و اشار عليه السلام الى هذا الذى ذكرنا بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة و يريد عليه السلام بذلك محو اعتبار غير المبدأ ليمحض في

الوصفية و الاسمية فهذا الاعتبار نسبه سبحانه الى نفسه و سماه روحه فهو اذن منتف الجهات و الحشيات لان الكثرة من لوازم الاثنية و هي انما تتحقق بتغاير الصفة فاذا لم يكن الغير لم تكن الاثنية فتنتفى (فينتفى خ ل) بذلك كل جهة و حيثة و اذ لا جهة و لا حيث فلا كيفية فلا حد و لا وضع فلم يبق الا صرف المثال الدال على الحق و لله المثل الاعلى و ليس كمثل شىء .

و هذا هو الوجه الاعلى من الاثر فاتقنه تجد ما لا تحيط به العبارة و الوجه الثانى مقام كونه اثرا و مفعولا مطلقا فهو حينئذ مادة للشىء و مدلول خطاب كن قبل تحقق يكون اى المصدر قبل الوقوع المتحقق به المفعول به و هو مس النار للدهن فى السراج و الكسر قبل الانكسار فى اللحاظ فى رتبة الذات و هو فى الوجه الاول صفة التوحيد و فى الوجه الثانى معانى الاسماء و الصفات و مظاهر التجليات و ذكر الحشيات لظهور بدايع فاطر الارضين و السموات و هذان الوجهان نطلق (تطلق خ ل) عليهما الحقيقة من ربه فاذا وجدت فى كلمات مولانا و استادنا اطال الله بقاءه و جعلنى فداه الحقيقة من ربه فاحمله على احد المعنيين المذكورين و المايز قرينة المقام و لكن الاغلب هو الوجه الاول الاعلى الثانى حقيقة الشىء من نفسه و يطلق عليها فى اخبار اهل البيت عليهم السلام الأم و الحجاب و الظلمة و المجتث و العدم و الباطل و الجهل و المثل السوء و السجين او قبضة من سجين و الماء المالح الاجاج و العمل و الامل و القابلية و ارض الجرز و امثالها من التعبيرات و المراد بها جهة الانبة و حدود الصورة و مقام الانفعال و الانوجدان فان الله سبحانه لما اوجد الخلق انوجد فالوجود فى اوجد هو الحقيقة الاولى و الانوجد الحقيقة الثانية فلولا الثانية لم يظهر الاول بل لم يوجد و لولا الاولى لم تكن الثانية فهما متساوقان فى الوجود كل واحدة شرط تحقق الاخرى و قيام احديهما بالاخرى قيام تحقق و لما كانت الاولى وجه الله سبحانه و جهته كانت الانوار تنسب اليها .

و لما كانت الثانية جهة النفس و هي خلاف جهة الرب كانت الظلمات تنسب اليها فلهما حركتان ذاتيتان و حركتان عرضيتان فعند ذاتية كل تكون

عرضية الاخرى فلا تجتمع الذاتيتان للزوم التناقض في حال واحد فان احدهما تطلب الحق بالذات والاخرى الباطل بالذات فان مال الشخص الى الحق فتكون الحركة ذاتية للاولى و تتبعه الثانية بالعرض و كذلك بالعكس و لا تجتمع العرضيتان ايضا لعدم المانع للمجموع والحاصل ان الثانية هي الصورة والاولى هي المادة والصورة هي المشخصات الستة التي هي الزمان والمكان والجهة و الرتبة والكم والكيف وهي الماهية والقابلية و كل واحد منها اجزاء لها و حدود و متممات للقابلية والاولى نور واحد يتقدر بهذه الحدود فافهم ان شاء الله تعالى .

الثالث الشيء المركب منهما وهو الولد المتولد من الحقيقة الاولى التي هي الاب والثانية التي هي الام و اول المركبات هي النفس الناطقة المعبر عنها بانا ثم العقل ثم الروح ثم النفس الى آخر المراتب المتقدمة في بيان السلسلة العرضية فراجع .

قال سلمه الله تعالى مع تذييل الاجوبة بتفسير آية النور و حديث مصباح الشريعة بيانا واضحا شافيا مستنبطا من كلمات ائمة الدين عليهم السلام وفقك الله لادراك جميع الحقايق بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين .

اقول اما آية النور فقد فسرها مولانا و مقتدانا و استادنا اطال الله بقاءه و جعلني في كل محذور فداه بما يمكن بيانه من طرق الباطن و التأويل فلا حاجة الى اعادتها اذ ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و اما حديث مصباح الشريعة فانه سلمه الله تعالى يريد قوله عليه السلام فيه العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية و ما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث اعلم ان الربوبية صفة الرب جل و علا و هي على ثلاثة اقسام احدها هي الربوبية اذلامربوب لا ذكرا و لا عينا و هي صفة التوحيد الذي كماله نفى الصفات كما عن امير المؤمنين عليه السلام على ما في نهج البلاغة و ثانيها الربوبية اذلامربوب عينا لا ذكرا و هي صفة

الالوهية بل نفسها و الظهور الجامع لكل الصفات القدسية و الاضافية و الخلقية و ثالثها الربوبية اذمربوب ذكرا و عينا و هى صفة الرحمانية او نفسها و هذه المراتب الثلاثة هى صفات فعلية ثابتة فى مرتبتها و مستقرة فى ظلها و لا يخرج منها الى غيرها و لما ان الله سبحانه خلق الخلق لمعرفة و معرفة اسمائه و صفاته و الممكن لا يمكنه الصعود الى الازل حتى يعرفه على ما هو عليه و الازل لا ينزل الى الامكان حتى يتمكن للممكن معرفة ذاته المقدسة و اسمائه و صفاته و جب فى الحكمة بيان نفسه و توحيده و اسمائه و صفاته حتى ينتج الخلق نتيجته و يبلغ الممكن غايته من فيض القديم سبحانه و لما كان البيان على قسمين بيان حالى شهودى عيانى و هو اجليهما و اكملهما و اشرفهما و امنعهما و ادلهما و بيان مقالى وصفى لفظى و هو اضعفهما و المجموع اكملهما و اعظمهما و جب عليه سبحانه فى الحكمة ان يعرف تلك المراتب بالبيان الشهودى الحالى لتكون حجته بالغة و آياته ظاهرة و انواره باهرة و ان يمن على الخلق بالمقال (بالمقالى خل)لكمال الامتنان و تمام الاحسان و وصف سبحانه نفسه للخلق بالبيان و لما كان البيان كلما قرب الى المبين له كان اظهر و ابين و ادحض للحجة و المخالفة و ليس اقرب الى الشىء من نفسه اليه و حقيقته لديه جعل سبحانه نفسه اى المخلوق آية و صفة و دليلا على توحيده و اسمائه و صفاته فالقى سبحانه اشباح تلك الربوبيات الثلاثة فى هويات الخلق و حقايقهم و ذواتهم ليستدلوا بالاولى على توحيده و بالثانية على استيلائه و استحقايقه للعبادة و بالثانية على قهره و غلبته و حاجتهم اليه و استمدادهم من فضل كرمه و هو قول امير المؤمنين عليه السلام فالقى فى هويتها مثاله فآظهر عنها افعاله و لما كانت الاشباح الملقاة فى هويات الاشياء صفات تلك الربوبيات و ليست فيها جهة غيرها استحقت اسم اصلها فسميت تلك الاشباح و الامثال ربوبيات فاختصت كل مرتبة باسم موصوفها من الصفات الثلاثة المتقدمة .

ف قوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية يريد عليه السلام بالربوبية صفة تلك الربوبية التى هى صفة الرب جل و علا و هذه الصفة ثلاثة

اقسام كما قلنا لك و هي حقايق الموجودات مع قطع النظر عن روابط الانيات و لوازم الماهيات فما فقد في العبودية من الغناء و الاستقلال و الوحدة المحضة البسيطة و امثالها وجد في الربوبية يحتمل ان يراد بها الصفة الثانوية لانها وجه الموصوف فلا فرق بينها و بينه الا انها عبده و خلقه و عدم الفرق في المعرفة و التعريف و التعرف فمن عرف القائم عرف زيدا مع ان القائم صفته و اسمه بينه و بين زيد بينونة صفة لا بينونة عزلة و يحتمل ان يراد بها الموصوف و المعنى في كلا الاعتبارين واحد و ما خفى في الربوبية الاصلية في مقام كنت كنتا مخفيا فاحسب ان اعرف من احوال الغنا و العلم و القدرة و امثالها من الصفات الكمالية الذاتية و غيرها من الفعلية اما الفعلية الاولية فانها في خزنة الوجود الراجح استقرت في ظلها فلا يخرج (فلا تخرج خ ل) منها الى غيرها و اما الذاتية فهي التي قد سد الغنى المطلق باب معرفتها فلا يعرف سبحانه الا بما وصف به نفسه لخلقه بخلقه فاذا ما خفى في الربوبية من المعرفة و التوصيف اصيب في العبودية حيث ان الله سبحانه القى في هويات العبيد امثلة صفاته و اشباح كينونات معرفته بتوحيده و اسمائه و صفاته فيظهر لهم بذلك ما خفى عنهم من الصفات التي يليق بجناب الرب عز و جل و هو قوله تعالى فاحسب ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف و ذلك هو الوجه الذي من عرفه فقد عرف الله و قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قال صلى الله عليه و آله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و في الانجيل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهر كلفناء و باطنك انا انتهى، و يريد بالضمير المتكلم الظاهر بالكلام (الكلام خ ل) لا الذات البحت فانها لا تقيد بخطاب و لا تكلم و لا غيبة و الا اختلفت (اختلف خ ل) حالاتها و المتكلم صفة الربوبية و هي التي كنهه العبودية و بتلك الصفة عرف الله بالله كما قال عليه السلام اعرفوا الله بالله لان الشيء لا يعرف الا بوصفه اللايق له فلا يعرف الاحمر الا بالحمرة لا بالبياض و كذا بالعكس و كذلك الحق سبحانه لا يعرف بالامكان و صفته فانهما لا يجوزان لجنابه و لذا لما وصفه المشركون بصفات الممكنات نزه نفسه عنها و قال سبحانه الله عما

يشركون الاعداد الله المخلصين بل انما يعرف بصفته و تلك الصفة هي الاية و العلامة التي في انفس الخلايق و في الافاق و هي صفة الحق لا يشبه شيئاً من احوال الخلق و لا من صفاتهم و هي المثال و ليس كمثله شيء و هو قوله عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته اى دل على نفسه بنفسه لا غيره لان الممكن لدناءة مقامه لا يعرفه فهو سبحانه بين نفسه لهم بنفسه اى لا غيره بل بصفته و هي ذلك الوجه في حقيقة الشيء فان الذات تطلق على ما يقابل الصفة و على ما يقابل الغير و ان كان بالصفة و في هذا المقام يراد من الذات المعنى الثانى لا الاولى ثم استشهد عليه السلام (السلام على قوله خ ل) بقوله تعالى سريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و المراد بالاية هي العلامة و هي الاسم و الصفة و هي موجودة في حقايق النفوس و العالم الاكبر بها ظهر الحق سبحانه و عبد و انما اتى بالسين الاستقبالية في هذا المقام و لم يأت بها في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لان تلك الاية و الصفة و الدليل و ان كانت موجودة لكن لا يوصل اليها الا بعد كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر فلا يشاهدها المحتجب المنغمس في بحر الشهوات و الملتهى بعالم الكثرات و لذا اتى بالسين الاستقبالية ثم اشار سبحانه الى بقائها و دوامها و ظهورها في نفسها بقوله الحق الا انه بكل شيء محيط و قال عليه السلام في تفسيره اى موجود في غيبتك و حضرتك اى مع مشاهدتك بكشف الحجب و الاستار او غيبتك بالاشتغال بالكثرات و الغفلة عن الواحد من جميع الجهات و هو سبحانه و تعالى محيط بك و ناظر بك اليك و متجلى (متجل خ ل) لك بك و ذلك هو الاية و الدليل و صفة الربوبية او نفسها و شبحها للبيان و في هذا المقام تاهت الصوفية القائلين (القائلون خ ل) بوحدة الوجود حيث انهم قطعوا جهات انيتهم و وصلوا الى مقام هذه الاية و الصفة حسبوها اصلا و ذاتا فقالوا انا الله بلا انا و لم يدروا ان ذلك مثال و صفة ليعرف الخلق اياه سبحانه بها و لا فرق بين تلك الحقيقة و بين قول القائل لا اله الا الله في اللفظ اذ كما ان تلك الكلمة المباركة يدل على

توحيد الحق سبحانه مع انه لا توحيد فيها لا في اللفظ ولا في المعنى المدلول عليه الموضوع (الموضوع خل) له اللفظ بازائه و كذلك حقيقتك فانها تدل على التوحيد مع انه خلق حادث لان الصفة من حيث هي وان كانت اثرا للموصوف لكنها ليست فيها الا جهة الموصوف و ذكره فافهم الكلام فان ذلك من مزال الاقدام و كم زلت للاعلام فيه الاقدام و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم عصمنا الله بمحمد و آله الطاهرين و السلام على تابع الهدى .

رسالة في جواب الشيخ على ابن الشيخ احمد الفطيفي

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي

اعلى الله مقامه

فهرس مسائل السائل

- قال بعد البسمة: اشرف سلام اشرف بنوره اصقاع الوجود و عرف
بعرف نوره العابد و المعبود..... ٥٣٦
- قال: يهدى الى جناب مبدئه و منتهاه فى اولاه و اخراه محمد
الداعى الى الله و آله المخصوصين بانما يريد الله..... ٥٣٩
- قال: ثم يهدى من اثره اثر صالح لحامل آثارهم و مخفى اسرارهم
سيد السادة و مقدم الحفاظ القادة و نخبة الاخوان الانجاب و خلاصة
الاحباب و باب الابواب الانسان الكامل على الحقيقة و المستقيم على
المستقيم من صراط الطريقة سيد السادة الاعاظم السيد كاظم بن السيد
قاسم حرس الله شمس وجوده و انار كواكب سعوده..... ٥٤١
- قال: اما بعد فى كعبة الوفد و غاية القصد فقد علمت ايها الانسان
الكامل انك القرية الظاهرة للقرى المباركة الطاهرة و ريحانة من ثمار
تلك الشجرة القمرية الزاهرة و قد تعلم ان المملوك شاكر لنعمائك
مشتاق الى لقاءك و برهان قولى معلوم لديك ،
كفى علمكم بى عن مقالى و مدحتى
- ولكن باوصافى لكم اتمتع ٥٤٤
- قال: ثم ان المعروض لجناب مولانا ان الحقيق قد عرض لسيدته فى
رسم بعض الاسئلة فاجبتم الى ذلك بمقتضى كرمكم فالأمول من
جنابكم الجواب عن هذه المسائل القليلة بالنسبة اليكم و ليكن كما
عودتم و وعدتم متلبسا بالاشارة الى الدليل و صريح البيان و قد عودتم
الاحسان فى السر و الاعلان..... ٥٤٧
- قال: مسألة- ما كيفية التطبيق بين ما علمتم من تولد الحروف
بعضها من بعض كما صدرت عن النقطة الالف و عنها الباء و عنها الدال

وهكذا وبين ما رتب الحكماء من ترتيب حروف التهجي على اختلافه بين ابث او ابجد الى غير ذلك ومن البين ان المتقدم في الوجود الرتبي لا يكون متاخرا وكذا المتأخر فلو اخر كان خلاف مراد الحكيم او فعله واحد جار على نسق واحد مقدما للسبب على المسبب ومؤخرا للابن عن الاب ومديرا داراتها على القطب ونحن لو اعتبرنا في اختلافاتهم في الترتيب الوجداني رأينا في ذلك التقديم والتأخير الواسع الكبير مع ان كلا منهم يفعل بما عنده من الترتيب على طبق مراده الأفعال المتعددة فيحسب ويغض وينقص ويزيد ويجمع ويفرق ويلصق ويرقق الى غير ذلك من تصرفهم في الكائنات وايضا فعلى تقدير عود اختلافهم الى شىء واحد بامر الواحد فما السبيل في التطبيق بين عوالم الحروف والاسماء وبين عوالم المسميات هـ.

- ٥٤٧ هذه المسألة تنحل الى ست مسائل:
- الاولى: في الترتيبات المختلفة التي وضعها العلماء والحكماء و
- ٥٤٨ الاوصياء والانباء(ص) للحروف
- الثانية: ان الأدلة قد دلت بعد تنصيبهم وتصريحهم ان هذه الحروف تولد بعضها عن بعض فينبها على و معلولية فيلزم من هذه الترتيبات المختلفة تقديم المعلول على العلة احيانا.....
- ٥٤٩ الثالثة: ان للحروف طبائع و اختلفت الاقوال فيها فكيف يسع اختلافهم في الطبائع.....
- ٥٥٠ الرابعة: لو فرضنا علة الاختلاف اختلاف انظار العلماء وقواعدهم فلماذا يترتب عليها الآثار.....
- ٥٥٠ الخامسة: ما اصل هذه الاختلاف و منشأوه و عله.....
- ٥٥١ السادسة: على تقدير عود الاختلاف الى الامر الواحد فما السبيل في التطبيق بين عوالم الحروف والاسماء و بين عوالم المسميات.....
- ٥٥١

قال: مسألة - ما الجمع بين ما علم بالادلة ان محمدا وآله (ص) هم
الواسطة الى الخلق في التبليغ التكويني والتشريعي فمشيتهم مشية الله و
بين قول الامام (ع) بحق من وصلت طاعته بطاعتك و من جعلت معصيته
كمعصيتك و من قرنت موالاته بموالاتك فان في الظاهر ان التشبيه و
الاقتران انما يقعان في الشيئين المختلفين والذي حصل من الادلة وحدة
ذلك لانهم (س) ليس لانفسهم عندهم اعتبار بوجه اصلا فلا امر لهم ولا
نهى من حيث انفسهم ٥٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة والسلام على خير خلقه و مظهر لطفه
محمد وآله الطاهرين المعصومين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى
الرشتى انه قد امرنى المولى الامجد و الفاضل المؤيد و الكامل المسدد ذو
الفطنة الزاكية و السريرة الطاهرة اللوذعى الالمعى جناب الشيخ على ابن الشيخ
احمد ابن الشيخ حسين ابن عبد الجبار القطيفى اعلى الله شأنه باملاء الجواب
على مسائل غامضة عويصة ضلت دونها الانظار و تحيرت فيها العقول و الافكار
و قد ورد امره العالى فى يوم بلغنى خبر انقصم به ظهري و انهدم له ركنى و
تحللت لاجله بنيتى و ضعفت قواى و مشاعرى حتى استولت على الامراض و
تراكمت الاعراض و هو خير وفاة استادنا العلامة فى طريق مكة المشرفة بقرب
المدينة المنورة فكان لايمر على بعد ذلك يوم الا و انا قرين الآلام و رهين
الاسقام لان الطبيعة الظاهرة الجسمانية قد ضعفت عن دفع المنافرات الجسمانية
كالروحانية عن مدافعة المكاره الروحانية فلجل ذلك ماتمكنت عن رسم
الجواب و اخرته لعله يسكن هيجان هذه الامراض و تزول شدة توارد تلك
الاعراض و ماكنت ادري ان هذه مصيبة لاتنسى و رزية لاتمحيى بل تزداد كلما
طال المدى لان الارض قد نقصت اطرافها و سماء العلم و المجد قد تزعزعت
اكنافها و اشتدت همومى و تكثرت غمومى و تشعب فكري و ضاق صدري و
مع ذلك ما احببت التأخير اكثر من ذلك لانه امر لاينسى و جرح لايداوى و مثلى
فى هذه الحالة ماعسى ان اكتب و اقول الا انى استعنت بالله سبحانه و شرعت
فى رسم الجواب لان الميسور لايسقط بالمعسور و الى الله سبحانه ترجع الامور
و ارجو من جنابه المسامحة لبسط المقال و ايراد غرايب الاحوال و ضرب
الامثال بل اكتفى بالاشارة الى نوع المطلوب اعتمادا على ذلك الفهم العالى

السامي و جعلت كلامه ايده الله تعالى متنا و جوابي كالشرح له ليختص كل سؤال بجوابه كما هو عادتى فى اجوبة المسائل و الله المستعان و عليه التكلان .
قال سلمه الله تعالى بعد البسمة: اشرف سلام اشرف بنوره اصقاع الوجود و عرف بعرف نوره العابد و المعبود .

اقول السلام من السلامة او من التسليم او ظهور سر من اسرار الظهورات الالهية و لذا كان اسما من الاسماء الحسنى و اصله الالف و اللام كما هو المحقق عندنا ان الاصل فى الكلمات الوسط فان كان من الكلمة مزدوجة فالاصل حرفان و الافواحد و ذلك لسر تطابق الاصول مع الفروع و الالف فى هذا المقام هى اللينة و هى الاصل و اللام وقاية اتيت بها لحفظ ظهورها لاستحالة ظهور الساكن المطلق و لذا عدت فى الحروف الهجائية حرفا واحدا و صارت الحروف بها تسعة و عشرين كما رواه ابوذر عن النبى صلى الله عليه و آله و المشهور ثمانية و عشرون و لا ينافى لان الالف اب و الثمانية و العشرون اولادها و هى الاصل و غيرها فروعها و جعلت فى آخر الاحرف الهجائية لكونها هى الاول و الاول عين الآخر و الظاهر عين الباطن قال تعالى هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم فافهم و لاجل هذه الدقيقة صارت الالف و اللام هى الاصل فى هذه الكلمة المباركة و اكتنفها السين من جانب اليمين لانها اعدل الحروف و انضجها و اتمها و اكملها طابق زبرها و بيناتها و اسمها مسماها و هذه المطابقة هى علة الاعتدال و باب الوصال و حرم الجلال و الجمال فلعل غاية الاعتدال صارت اسما لاعدل الخلق و اكملهم و انضجهم و اعدلهم و هو قوله تعالى يس و القرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم و هذا الاسم لظهوره صلى الله عليه و آله فى الملاء الاعلى الى البيت المعمور و اكتنفها فى جانب اليسار الميم و هى الاسم المكرم المعظم فما دون البيت المعمور الى الدنيا الى الرجعة الى الآخرة الى ارض الجنة و احوالها فالسلام قطب فلك الولاية المطلقة المحرك له الى جانب المحور المنتهى الى النفطين اللتين هما القطبان عند اهل الظاهر احدهما الشمالى و الآخر الجنوبى و

هما عبارتان عن ظهور النبوة الظاهرة بالولاية الباطنة المنشعبة عن النبوة الباطنة في عالم اللاهوت و الناسوت و اليه الاشارة في قوله صلى الله عليه و آله اسمى في السماء احمد و في الارض محمد فلما كانت الولاية و النبوة مقترنتين لا تنفكان ابدا ما دام عالم الامكان كان اذا حذفت اللام و الالف كان سما قاتلا مهلكا فانيا مضمحلا و اذا حذفت السين كان اللام معجما ليس لها معنى الا نفسها كما قال الرضا عليه السلام لان النبوة الظاهرة شرح للولاية الباطنة كما انها شرح للنبوة الباطنة و اذا حذفت اللام وحدها مع السين كان ام حرف استفهام ام ترديد ام تقسيم يكون ناقصا لا بد له من متمم كما اذا حذفت الميم و الالف يبقى سل سؤال لا يتم الا بالجواب فافهم ضرب المثل فاذا اجتمعت هذه الاحرف و التثمت على النظم الطبيعي كما هو الواقع كان سلاما يشق منه السلامة و التسليم و الاسم الاعظم فان الولاية هي الجنة و كل سلامة و راحة فمن فروعها و جوهها و بها اعطاء كل ذي حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه فيكون بها التسليم و الاداء و بها عرف الله و عبد الله و لولاها ما عرف الله و بها تعلق الفعل و حصل الجعل و صار سببا لظهور الاسماء الالهية الفعلية فيكون بها الاسماء و الصفات و بها نشرت الرحمة و انبعثت في الامكان و الاكوان لولاك لولاك لما خلقت الافلاك فيكون بها السلام بمعنى الرحمة .

و اما الاتيان بصيغة التفضيل في قوله سلمه الله تعالى اشرف سلام فلاجل اختلاف ظهور الولاية و النبوة في اطوار الموجودات تشكيكا و حقيقة بعد حقيقة فيكون في الثاني مجاز عند اهل الحقيقة و حقيقة عند المجاز بعكس الاول و اعلى مقامات ظهور السلام و اشرفها في قسبة الياقوت و حجاب اللاهوت و باب الجبروت و الملكوت الاربعة عشر المعصومون سلام الله عليهم اجمعين فافهم .

و نور هذا السلام قسمان نور متصل و نور منفصل فالمتصل في آل محمد عليهم السلام و المنفصل ساير الخلق اصحاب السلسلة الطولية بجميع اطوارها و احوالها و اوضاعها و ساير احكامها .

اصقاع الوجود جمع مضاف يفيد العموم يعنى جميع الاصقاع الثمانية فى الطولية و الالف و الف الالف فى العرضية و الى ما لا نهاية له فى احكام الروابط و القرانات بين السلسلتين و ساير السلاسل و كيفية استشراقها بذلك النور تكون موادها و حقايقها من نور ذلك النير الاعظم و هو المعبر عنه بالوجود و تكون مواد هيئاتها و صورها و هياكلها من ظل ذلك النور و انيته المعبر عنه بالماهية و هذا التكون و اليجاد هو المعبر عنه بالصبغ فى الرحمة فالمؤمنون الاخير انصبغوا فى الرحمة المكتوبة و الاشرار فى صبغ الرحمة الواسعة صبغة الله و من احسن من الله صبغة و هو تاويل قوله تعالى فضرِبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قَبَلِهِ العذاب و الكينونات انما تكونت و تحققت من نور تلك الكينونة العليا و المقصد الاقصى .

و النور بفتح النون الزهر و الورد و الاشارة اليه فى قول العسكرى عليه السلام روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و قد وجد و تكون هذا النور من ماء التجلى النازل من عرش الاحدية الى سماء الولاية اى الواحدية الواقع على ارض الجرز ارض القابليات و هبت عليها الرياح الاربعة باطوار الجعل عند النزول و وقعت اشعة السيارات السبع عند انبساط جود الجواد و الوهاب بيد القدرة باقترانها و حلولها فى البروج الاثنى عشر من اركان الاسماء الاربعة التى هى اجزاء للاسم الواحد الذى ليس بالحروف مصوت و لا باللفظ منطوق و لا بالشخص مجسد و لا بالتشبيه موصوف مبعده عنه الحدود و الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فاذا وقعت اشعة تلك الكواكب على تلك الاراضى خرجت اربعة ازهار على اربعة الوان الابيض و الاصفر و الاحمر و الاخضر فمن الابيض ظهر سبحان الله و من الاصفر الحمد لله و من الاخضر لا اله الا الله و من الاحمر الله اكبر و من هذه التسيحات الاربعة ظهرت جميع التسيحات و الاذكار و الاوراد و الاذان و الاقامة و الصلوة باركانها و حدودها و اوضاعها و هذه كلها جهات معرفة المعبود جل و علافانه تعالى يعرف باسمائه الفعلية لا بعين ذاته المقدسة فى مقام الفرق هذه الاذكار

والاطوار جهات الوصل وفي مقام الجمع اى الاتصال بالظهور و سلب الغيور و كشف السبحات و رفع الاينات لا ذكر لهذه الحركات و السكنات و انما هو فناء فى بقاء و محو و سكر لا بقيق و لا يشعر بل هو ميت و التكليف انما هو للحياة اصحاب الشعور و العقل و الادراك اذ لا تكليف الا بعد البلوغ و العقل بعد الحياة فاذا فقد احد هذه الثلاثة امتنع التكليف فكيف اذا فقد جميعها فافهم فان ذلك من مزال الاقدام فكم زلت للاعلام فيه اقدام و معنى هذا الجمع ليس كما زعمته الصوفية من ضرورة الكل شيئا واحدا اى وجودا واحدا ساريا فى اطوار الموجودات على ما هو المعروف من مذهبهم الباطل و اعتقادهم الفاسد الكاسد بل المراد كما قال الحجة عجل الله فرجه فى دعاء كل يوم من شهر رجب لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك الدعاء، و شرح هذا الكلام يحتاج الى بسط عظيم فى المقام تركته اعتمادا على فهم ذلك الجناب .

قال سلمه الله تعالى: يهدى الى جناب مبدئه و منتهاه فى اولاه و اخره محمد الداعى الى الله و آله المخصوصين بانما يريد الله.

اقول هدية السافل للعالى توجهه اليه بنشر محامده التى عنده من بعض اطواره فمدحه به عنده فى مقامه لا فى مقام العالى و ابن الثريا من بد المتناول فاهدى اليه عنه به كما قال سيد الشهداء عليه السلام ام كيف اترجم لك بمقالى و هو منك برز اليك جناب الشيعى جهته و وجهه و هو غيره و الالم يكن فى ذكره تعظيم و تفخيم و فائدة فى المقام و هو نفس السافل و ذاته من حيث العالى و اشار سلمه الله بالجناب الى هذه الدقيقة و هى لطيفة جدا قال امير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاهه الطلب الى شكله انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها.

المبدء يطلق على علة الشىء و هذا الاطلاق شايع كثير و على ذات الشىء كما يقال الشىء لا يجاوز ما وراء مبدئه اى ذاته و الا فالعلة لا يصل اليها ابدا و يطلق على الاول الذى هو ضد الآخر و هو ايضا شايع ذايغ كثير و المنتهى على المعنيين الاولين هو عين الاول بخلاف المعنى الثانى و جميع المعانى فى

هذا المقام مرادة .

و الاولى هو عند قول الله تعالى للعقل اقبل فاقبل او عند خلق الماء او الهواء او النار اى نار الشجرة الزيتونة التى ليست شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ و لو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم او عند الظهور الاول فى الخطاب الاول قول كن او الدنيا او الرجعة و الاخرى ما يقابل كل واحد و جميع المعانى هنا ايضا مرادة و التقريب ما ذكرنا من ان السلام هو فلك الولاية الدائرة على قطب النبوة او فلك النبوة الدائرة على قطب الولاية و انا اضرب لك مثلا فى المقام ينكشف لك المرام اعلم ان النبوة الظاهرة مثالها الشمس و الولاية الظاهرة مثالها القمر و النبوة الباطنة مثالها العرش و الولاية الباطنة مثالها الكرسي فالقمر مكتسب و مستمد من الشمس و الشمس لا تفارق منطقة البروج و هى لا تزال عليها تستمد عنها و تركز اليها و تعتمد عليها و لذا صارت الشمس لا عرض لها دون ساير السيارات و الكرسي يستمد من العرش و ياخذ عنه و العرش يستمد عن الله بنفسه فافهم ضرب المثل فانه مطابق لجميع المقصود .

قوله سلمه الله تعالى محمد الداعى الى الله هذا الاسم المكرم المعظم ماخوذ من بسم الله الرحمن الرحيم لانها تسعة عشر و استنطاقها واحد و حرفه الالف و انبساطها و تكرارها الباء و تكرار الباء الدال و عندها قامت الاضلاع على زوايا قوائم و ائتلفت و اتصل بعضها ببعض و شهد كل للآخر و هو اول التأليف و ظهور المحبة و الوفاق و رفع بينونة و الافتراق فى اول العوالم و تكرار الدال الحاء بها كانت حملة العرش و سكنة الفرش و تكرار الحاء خمس مرات لتنزلها من عالم الوجود المطلق الى الوجود البرزخى الماء الاول الذى منه كل شىء حى الى مبدء الوجود المقيد العقل الكلى الذى منه و به و عنه عقول جميع الخلايق الى عالم الرقايق عالم الارواح مبدء الاشباح الى عالم النفوس عالم الذر مبدء مظهر الخير و الشر فبعد نزول الحاء الى هذه العوالم الخمسة استنطقت الميم فتوسطت لان لها الجامعة الكبرى و صار عن يمينها

الحاء لانها اقرب اليها في الجامعة و عن يسارها الدال لانها بعد الحاء في الجامعة فاشتق الحمد و صار بعد البسملة في الكتاب التكويني فتكررت الميم و انبسطت في الظهور في عالم الذر الثاني فاستنطق الاسم الاعظم و اللفظ المكرم فهو صلى الله عليه و آله الداعي الى الله في الوجودين التكويني و التشريعي في الذوات و الصفات و الاعتبارات و الاضافات و ساير الكينونات في جميع الحالات لانه لسان الله الناطق لما قال تعالى كن فيكون و قال تعالى الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده الاحد عشر ائمتكم صلى الله عليه و عليهم اجمعين و قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا انما اتى سبحانه و تعالى بلفظ المستقبل لبيان استمرار هذه الارادة متجددة أنا فأنا ثابتة الى ابد الأبدين و دهر الدهرين لا انقطاع لها و لا زوال و لا اضمحلال و اذهاب الرجس اذهاب الغفلة لانها اصل كل رجس و مبدء كل باطل و عدم الغفلة في جميع الاحوال يستلزم الالفة و الالتفات اليه في جميع الاحوال و هو يستلزم تحملهم للعنايات الازلية الغير المتناهية لان الفيض لا ينقطع و المحل قابل مستأهل و كرم الله سبحانه عظيم فاثبت سبحانه بهذه الآية الشريفة استجماعهم لجميع الكمالات الممكنة بان يكون عليه ممكن من الممكنات و تنزههم عن جميع النقايس و الارجاس و طهارتهم في كل المقامات في ظواهرهم و بواطنهم و اسرارهم و علانيتهم فهم مجمع الفضائل بدلالة الآية الشريفة فلا يشذ عنهم كمال من الكمالات و لذا اكتفى سلمه الله تعالى بالآية الشريفة عن غيرها من الفضائل ففي مدح الله لهم غنى عن مدح المادحين و وصف الواصفين و صلى الله عليهم اجمعين .

قال سلمه الله تعالى : ثم يهدى من اثره اثر صالح لحامل آثارهم و مخفى اسرارهم سيد السادة و مقدم الحفاظ القادة و نخبة الاخوان الانجاب و خلاصة الاحباب و باب الابواب الانسان الكامل على الحقيقة و المستقيم على المستقيم من صراط الطريقة سيد السادة الاعاظم السيد كاظم بن السيد قاسم حرس الله شمس وجوده و انار كواكب سعوده .

اقول هو سلمه الله تعالى راعى فى نظم كلامه مراتب الاسم الاعظم و ترتيبه كما قال مولانا الكاظم عليه السلام وهو اربعة احرف الحرف الاول لاله الا الله الثانى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والثالث على ولى الله والائمة اولياء الله والرابع اوالى من والوا واعادى من عادوا واجانب من جانبوا وهذه الحروف متلازمة لا يتم الايمان والتصديق باحديها الا بالاخري و الاجابة متوقفة على تمام هذه الكلمة لان الدلالة لا تحصل الا باتمام الكلمة وعليها تدور ابواب الاجابات و انحاء الافاضات و ظهور الخيرات ابواب اربعة لا يصلح آخرها الا باولها ضل اصحاب الثلثة و تاهوا تيتها بعيدا و خسروا خسرا مينا فان الاعمال و الطلبات لا تتم و لا تنجح الا بالتوجه الى الله و التوجه اليه تعالى لا يكون الا بالوجه الذى هو عليه و امر به فوجب التصديق بالنبي و الوصى و لا بد لهما من نور و شعاع و الا لم يكونا كذلك و هو الرابع الا ترى ان من اقر بالشمس و انكر شعاعها و نورها ليس اقراره اقرارا بالشمس فلا يتم الاقرار بها الا بالاقرار بشعاعها و نورها و ان لها ظلا يخالفها و يضادها و يستمد منها و كل الموجودات هدايتهم و ضلالتهم تدور على هذه الاربعة فمن الناس من انكر الاربعة جميعا و هم الدهرية و منهم من انكر الثلثة و هم البراهمة و اليهود و النصرارى و المجوس و الصابئة و ساير الملل الكافرة و منهم من انكر الاخيرين و هم العامة من الفرق الهالكة و منهم من اقر بالثلثة و انكر الرابع و قد ابتلى به اغلب اهل هذا الزمان الا ان منهم من حيث يشعرون و منهم من حيث لا يشعرون حتى جرى فيهم تاويل قوله تعالى و اما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة و كان تحته كنز لهما و كان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما و يستخرجا كنزهما رحمة من ربك و ما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما معناه كلما كان فى الامم الماضية و القرون السالفة يكون فى هذه الامة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى انهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه من خضر هذه الامة و ما الكنز و ما الارض التى فيها الكنز و ما الجدار و ما معنى بلوغ الاشد و من الغلامان اليتيمان

في هذه الامة و لا يسعني الكلام ازيد من ذلك لان الجور قد مد باعه و اسفر الظلم قناعه و دعى الغي اتباعه الا ان لاعتمادى على ذلك الفهم العالى لوحت بالاشارة فى طى صريح العبارة و الله الموفق للصواب ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب .

و لعل الى هذه الدقيقة اشار سلمه الله تعالى و مخفى اسرارهم فان خفاءه من اعظم مراسم الايمان و الله سبحانه خاطب اهل البيت عليهم السلام بقوله و لا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما و ارزقوهم فيها و اكسوهم و قولوا لهم قولا معروفا و هم عليهم السلام بذلك اوصوا شيعتهم و حذروهم عن المخالفة و الاسرار هى ذوات الحقايق فى الآفاق و انفس الخلايق و قد قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال اميرالمؤمنين عليه السلام اى آية اكبر منى و اى بناء اعظم منى و قال مولانا الصادق عليه السلام و اى آية اراها الله الخلق فى الآفاق و فى انفسهم غيرنا فذوات الاشياء هى بعض تلك الاسرار قد اختفيت بظواهر الحدود و القيود و التعينات هى شرح تلك الاسرار و حجاب تلك الانوار فاذن فالعالم كله مخفى اسرارهم الا ان بعض الخلق من حيث يشعرون و بعضهم من حيث لا يشعرون و هم الاكثرون كما ان الاولين هم القليلون و قد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل و اولئك هم الغافلون فافهم .

قوله سلمه الله تعالى و باب الابواب و الابواب هم الائمة عليهم السلام كما دلت عليه الادلة العقلية و النقلية و هذا المعنى لا ينبغى ارادته فى هذا المقام لانه سلمه الله تعالى يريد به هذا التراب الذى يتوهم الظمان ماء و اين هو من هذا المقام و انما هو لجماعة من الاعلام الذين قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى حقهم ما قال كما فى الكافى و هم المختفون عن الابصار و الغائبون عن الانظار كما قال الشاعر :

لله تحت قباب الارض طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا

نعم اذا اريد بالابواب ما اشار اليه مولانا الهادي عليه السلام في اول الزيارة الجامعة اذا صرت بالباب فقف و اشهد الشهادتين و انت على غسل فباب هؤلاء الابواب يمكن ارادته في هذا المقام حيث شرفنا الله تعالى بالتشرف بتلك الابواب المقدسة و الحمد لله رب العالمين و اما المستقيم من صراط الطريقة فستجيب الاشارة اليه عند بيان القرية الظاهرة .

قال سلمه الله تعالى : اما بعد فيا كعبة الوفد و غاية القصد فقد علمت ايها الانسان الكامل انك القرية الظاهرة للقرى المباركة الطاهرة و ريحانة من ثمار تلك الشجرة القمرية الزاهرة و قد تعلم ان المملوك شاكر لنعمائك مشتاق الى لقائك و برهان قولي معلوم لديك ،

كفى علمكم بي عن مقالي و مدحتي

و لكن باوصافي لكم اتمتع

اقول قال مولانا الباقر عليه السلام على ما رواه الكليني (ره) في الكافي نحن القرى التي بارك الله فيها و القرى الظاهرة شيعتنا هـ، و المدعون لهذا المعنى كثيرون الا ان لهم علامات يعرف بها الصادق من الكاذب و المفترى من المحقق و اصلها علامتان احديهما في العلم و الثانية في العمل .

اما الاولى فبان لا يتفوه في مسألة الا بعد احكام اربعة و عشرين امرا :

الاول ان يكون مستقيم الفطرة طاهر السريرة باقيا على الفطرة الصافية .

الثاني ان لا يكون عنودا لجوجا متعصبا .

الثالث ان لا يكون عنده قاعدة غير موزونة بميزان الحق و غير ماخوذة من

طريق اهل العصمة عليهم السلام فانها ان لم يقطع بحقيتها لم يركن الى الفروع المترتبة عليها .

الرابع ان لا يكون محبا و مائلا الى طائفة مخصوصة فان حبك للشيء

يعمى و يصم الا ان يكون اولئك ممن لم يقصروا نظرهم الا الى اهل العصمة عليهم السلام فح تركن النفس المطمئنة اليهم و تطمئن بهم .

الخامس ان يكون عنده في جميع المسائل دليلا قاطعا من كتاب الله تعالى

من محكماته لا من متشابهاته فان القرآن فيه كل حق و نور و لا رطب و لا يابس الا في كتاب مبين و اهل القلوب من المؤمنين الممتحنين يحصلون قواعد كلية من الكتاب الكريم و يستخرجون منها فروع كثيرة على ما يسر الله تعالى له .

السادس ان يكون عنده دليلا من الاحاديث المعروفة المسلمة المشهورة الغير المنكرة و لا المتشابهة لانهم سلام الله عليهم اشاروا الى الحق في جميع المسائل المختلفة فان الله سبحانه قد جعلهم حكاما كما قال عز و جل خطابا لامير المؤمنين عليه السلام فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فافهم فان شرح هذه الكلمات يطول بها الكلام .

السابع ان العالم لما كان كتابا تكوينا فيه شرح جميع ما اراد الله من خلقه من جميع الاعتقادات و الاعمال بجميع شرايطها و لوازمها و مكملاتها و متمماتها و عوارضها و لواحقها و جميع ما يتوقف عليها جميع احكام الدين و بين الله سبحانه بيانا حاليا تكوينا كان العالم كتابا كافيا جامعا مطابقا لما في القرآن و الاخبار المعصومية لان البيان المقالي لا يخالف البيان الحالى و العكس ايضا كذلك فيجب ان يكون للعالم الحكيم الكامل مثال واضح جلى من الامثال التى ضربها الله سبحانه للناس على طبق ما فى الكتاب و السنة فى جميع المسائل الاصولية و الفروعية .

الثامن ان يكون له دليل قطعى عقلى يدل العقل بصرافة ذاته و صفاته الذاتية من دون شائبة النقل على ذلك بحيث يكون فى خلافه استحالة اما فى العقل او فى الحكمة لان العقل مطابق للكتابين و نبى باطنى مطابق للنبى الظاهرى و هو انما خلق من شعاع النبى و الوصى صلى الله عليهما و آلهما و لا يخالف الشعاع من حيث هو شعاع المنير .

فاذا طابقت هذه الاربعة المتناسبة التى جعلها الله سبحانه لاستخراج المجهولات دلت على حقية ذلك المدلول فى الواقع الاولى او الثانوى على اختلاف المقامات فى الاصول و الفروع و الا كان الله سبحانه مغريا بالباطل لانه

تعالى قال و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و لا مجاهدة اعظم من قطع اعتبار الشخص عن نفسه و عما يرتبط بغيره و يتمحض نظره الى الله سبحانه و الى ما جعله تعالى له بابا و وسيلة و لما كان كل شىء له ذات و معنى و صورة و كل مقام له احكام خاصة غير ما للمقام الآخر و جب ان ينظر فى كل مسألة فى كل طور من الاطوار الثلاثة فصارت الادلة ايضا ثلثة دليل الحكمة و هو آلة لمعرفة الشىء من حيث ذاته و حقيقته المجردة عن المادة و المدة و الصورة و المعنى و ينظر اليه بلا كيف و لا اشارة و دليل الموعظة الحسنة و هو آلة لمعرفة الشىء من حيث معناه و الصورة المعنوية الكلية الالهية و ينظر اليه بالحد المعنوى بالكيفية العقلانية الجوهرية و دليل المجادلة التى هى احسن و هو آلة لمعرفة صورة الشىء و حدوده الشخصية و احكامه الجزئية و اوضاعه الظاهرية و صفاته العرضية و لا بد ان ينظر فى كل من هذه الثلثة تلك الامور الثمانية فيكون مجموع الامور الحاصلة اربعة و عشرين و هذه المذكورات علامته فى العلم .

و اما الثانية اى العلامة فى العمل فبان يكون جامعا للصفات المذكورة فى حديث همام عن امير المؤمنين عليه السلام على ما رواه الكليني فى الكافى و غيره فى غيره و ان يكون مواظبا لظاهر ما عليه كافة المتشعبة و مطابقا لما عليه الفرقة الناجية فاذا تحققت هذه الامور و الشرايط فى شخص فى جميع احواله فاعلم انه القرية الظاهرة و انه المستقيم على المستقيم من صراط الطريقة فتمسك به و اعلم ان معه هدى الله سبحانه و هو الذى قال الصادق عليه السلام انظروا الى من كان منكم روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فارضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمتنا و لم يقبل منه فكأنما بحكم الله استخف و علينا رد و الراد علينا الراد على الله و هو على حد الشرك بالله و الاحكام جمع مضاف فانظر ماذا ترى و هو المحسن الذى معه الله فى قوله تعالى و ان الله لمع المحسنين و هو المجاهد فى قوله تعالى و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا .

و اما هذا العبد المقصر فاين هو من هؤلاء الاعلام و لكنه سلمه الله تعالى

حيث ظن بي خيرا ارجو من الله ان لا يخيب ظنه فان من ظن بحجر خيرا القى الله الحق به اليه و الله سبحانه عند ظن كل امرء و انا اقول اللهم اجعلني خيرا مما يظنون و لا تؤاخذني بما يقولون و اغفر لي ما لا يعلمون .

قال سلمه الله تعالى: ثم ان المعروض لجنا ب مولانا ان الحقير قد عرض لسيده في رسم بعض الاسولة فاجبتم الى ذلك بمقتضى كرمكم فالمامل من جنابكم الجواب عن هذه المسائل القليلة بالنسبة اليكم و ليكن كما عودتم و وعدتم متلبسا بالاشارة الى الدليل و صريح البيان و قد عودتم الاحسان في السر و الاعلان .

اقول حيث ما كان المطلوب و المدلول نتيجة للدليل فيناسبه و الالم تكن النتيجة نتيجة هف فيكون الدليل اذن على حسب المدلول فان كان المطلوب من السر الباطن و جب ان يكون الدليل كك و ان كان من القشر و الظاهر و جب ان يكون الدليل كك و الالم يصح الانتاج فاذا كان الامر كك فلا يسعني بيان سر الحقيقة و باطن الطريقة بصريح البيان فان السر لا يفيد الا سر فيجب طلب الدليل على مقتضى المطلوب المدلول و قد لا يتم الدليل الا بالحكمة او الموعظة الحسنة فلا يصح طلبه بالمجادلة بالتي هي احسن فان ذلك طلب المحال كمن رام ادراك الالوان بحاسة السمع و الاصوات بحاسة البصر و الروايح بحاسة الذوق و ذلك مما لا يكون في هذه الدنيا و نحن انشاء الله تعالى نورد الدليل و المدلول على حسب مقتضى المقام من دليل الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتي هي احسن اذ لا يجب ان يخلو هذه الاجوبة من عجائب الاسرار و غرائب الاطوار فان الله تعالى يقول ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلهما و انا علم الله معذور من بسط المقال فاني في الغاية من اختلال البال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و كوني في السفر مشغولا بمعاناة الحل و الارتحال و بالله المستعان و عليه التكلان في جميع الاحوال .

قال سلمه الله تعالى: مسألة- ما كيفية التطبيق بين ما علمتم من تولد الحروف بعضها من بعض كما صدرت عن النقطة الالف و عنها الباء و عنها

الدال و هكذا و بين ما رتب الحكماء من ترتيب حروف التهجي على اختلافه بين ايتث او ابجد الى غير ذلك و من البين ان المتقدم في الوجود الرتبي لا يكون متاخرا و كذا المتأخر فلو اخر كان خلاف مراد الحكيم او فعله واحد جار على نسق واحد مقدما للسبب على المسبب و مؤخرا للابن عن الاب و مديرا اداراتها على القطب و نحن لو اعتبرنا في اختلافاتهم في الترتيب الوجداني رأينا في ذلك التقديم و التأخير الواسع الكبير مع ان كلامهم يفعل بما عنده من الترتيب على طبق مراده الأفعال المتعددة فيحب و يبغض و ينقص و يزيد و يجمع و يفرق و يلصق و يرفق الى غير ذلك من تصرفهم في الكائنات و ايضا فعلى تقدير عود اختلافهم الى شىء واحد بامر الواحد فما السبيل فى التطبيق بين عوالم الحروف و الاسماء و بين عوالم المسميات هـ.

اقول هذه المسألة تنحل الى سبع مسائل نقررها و نبينها اولاً ثم نزيلها بما الهما الله تعالى بفضله و كرمه من الجواب على نهج الرشد و الصواب .
الاولى ان العلماء و الحكماء و الاوصياء و الانبياء صلى الله عليهم اجمعين قد رتبوا الحروف الثمانية و العشرين على اوضاع مختلفة و ترتيبات متناقضة و اطوار متفاوتة متضادة .

و منهم من رتبوها هكذا: اب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ ي لا .

و منهم من رتبوها هكذا و هو المشهور بينهم و المتداول على الستتهم: اب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ لا .

و منهم من رتبوها هكذا: اح س ت ب ط ع ث ج ي ف خ د ك ص ذ هـ ل ق ض و م ر ظ ز ن ش غ .

و منهم من رتبوها هكذا: اه ط م ف ش ذ ب و ي ن ص ت ض ج ز ك س ق ث ظ د ح ل ع ر خ غ .

و منهم من رتبوها هكذا: اه ط م ف ش ذ ج ز ك س ق ث ظ د ح ل ع ر خ

غ ب و ي ن ص ت ض .

و منهم من رتبوها هكذا: ا ي ق غ ب ك ر ج ل ش د م ت ه ن ث و س خ ز
ع ذ ح ف ض ط ص ظ .

و منهم من رتبوها هكذا: ا ج ه ز ط ك م س ف ق ش ث ذ ظ ب د و ح ي
ل ن ع ص ر ت خ ص غ .

و امثالها من الترتيبات الكثيرة المذكورة في الكتب المفصلة لاهل هذا
الشأن التي يطول بذكرها الكلام و لا فائدة لها كثيرا في المقام و لا شك و لا
ريب ان هذه الاختلافات ليست من الله تعالى فانه تعالى نص في كتابه المجيد و
قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و ليس من الواقعى الاولى
فان خلق الله تعالى و جعله واحد ماترى في خلق الرحمن من تفاوت و المجعل
الاول في الابداع الالهى لا يكون الا واحدا لا متعددا متضادا فاذن و جب ان
يكون احد هذه الترتيبات مطابقا للجعل الالهى و ما سواه لغوا عبثا باطلا اذ ليس
هذا المقام مقام تقية حتى يتصور فيه الخلاف فى الواقعى الثانوى فى الاحكام
الظاهرية المختلفة فى الجعل الالهى فى الورقة السفلى من اللوح المحفوظ مع
ان الامر ليس كذلك .

الثانية ان الادلة قد دلت بعد تنصيبهم و تصريحهم على ان هذه الحروف
تولد بعضها عن بعض و اشتق بعضها من بعض و بينها على و معلولية و لا شك ان
الوالد فى الوجود مقدم على الولد و العلة على المعلول و الاصل على الفرع و قد
قالوا ان الاختراع اختراعان و الابداع ابداعان و جعلوا الاختراع الثانى الالف من
الحروف و الابداع الثانى الباء من الحروف و قالوا ان الالف انبسطت فكانت
عنها الباء و مالت على الباء فكانت عنها الجيم و الباء انبسطت و ركبت فكانت
عنها الدال و مالت على الدال فكانت عنها الهاء و الهاء نظرت الى نفسها
فانجمدت فاخذت فى الانبساط بالحركة على المحور فتحركت الى نصف
القطر فكانت عنها الواو ثم غاب انجماد الهاء و بقى انبساطها فكانت عنها الزاء و
الزاء لما نظرت الى حدود نفسها بظاها و باطنها انشقت نصفين فكانت عنها

الحاء كذا ١ و الحاء لما نظرت الى المبدء اتصلت بها الالف حرف العلة فكانت الطاء و هي تمام الجذر الاول للالف و هكذا ساير الحروف تتولد من هذه الاحرف .

و اما الاختلاف المذكور فقد ادى الى التقديم و التأخير تقديم الفرع على الاصل و المعلول على العلة و الولد على الوالد و هو خلاف مراد الحكيم العليم فيكون مجراها على خلاف النظم الطبيعي الذي جعله الله سبحانه فيكون لغوا و عبثا مع ان الامر ليس كذلك .

الثالثة لا ريب و لا شك ان لا بسيط الا الله عز و جل و كل ممكن زوج تركيبى و كلما سوى الله تعالى انما هو مركب من الطبايع الاربع و لا ينفك شىء منها ابداء على مقتضى الخلق و الابداع على نهج الاسباب و الحكمة نعم اذا غلبت طبيعة من تلك الطبايع على غيرها بحيث اضمحلت آثار غيرها ينسب ذلك الشىء الى تلك الطبيعة الغالبة و ذلك معلوم بين و لا شك و لا ريب ان هذه الحروف لها طبايع خاصة و لاتنسب اليها الا بغلبتها على غيرها و لانكون غالبية الا بغلبتها على غيرها و اضمحلال غيرها لديها حتى يقال انها نارية او هوائية او مائية او ترابية فعلى هذا كيف يسع اختلافهم فى طبايع الحروف كما فى الباء قال بعضهم انها هوائية و الآخر انها ترابية و هما ضدان و كيف يمكن القول بغلبة آثار كل من الطبيعتين فيها و اضمحلال غيرها و كذلك القول فى غيرها من الحروف المختلف فيها كما هو المشروح المفصل فى كتبهم و قد ذكرنا شذمة منها فى شرحنا على حديث عمران الصابى فراجع .

الرابعة لو فرضنا علة الاختلاف اختلاف انظار العلماء و ملاحظة القواعد المقررة عندهم فلماذا يترتب عليه الآثار اذا صرف كل منهم على ما يعتقد فان الذى يعتقد ترابية الباء مثلا يصرفها فى مقام التراب و يؤثر فيما يريد و الذى يعتقد هوائيتها يصرفها فى مقام الهواء و هو ضد التراب و يؤثر فيما يريد فلو كان لمحض الاعتقاد فلا ريب ان الاعتقاد لا يغير الواقع كما انه لو استعمل الماء باعتقاد انه دهن الكبريت فلا شك انه لا يؤثر الحرارة ابداء و شرب الخمر باعتقاد

انه ماء فيسكر لامحة فكيف يتحقق هذا الامر مع انا نشاهد التأثير في الحروف لامحة فان كان الامر ليس لمحض الاعتقاد وانما هو في الخارج فكيف يعقل ان يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد تثر الرطوبة واليبوسة والحرارة والبرودة .
الخامسة ما اصل هذا الاختلاف وما منشاءه وما علته الفاعلية والمادية و
الصورية والغائية وما شرح احوالها وتفصيل اجمالها وما يتعلق بذلك .

السادسة على تقدير عود الاختلاف الى الامر الواحد فما السبيل في
التطبيق بين عوالم الحروف والاسماء وبين عوالم المسميات .

الجواب اما عن الاول فاعلم ان الاحكام الجارية على الاشياء على اقسام و
انحاء منها احكام ذاتية اولية لها وحدها من غير اعتبار اقترانها وانتسابها الى
الآخر حسب ما اجاب في عالم الذر بسر كينونته وذات حقيقته ومنها احكام
ثانوية حصلت لها باعتبار قراناتها وتبدل اوضاعها واختلاف نسب بعضها الى
بعض ومنها احكام تجرى عليها باعتبار ظهورها في آثارها وافعالها واطوارها و
حركاتها في كينوناتها وهذه الاحوال كلها تجرى على شيء واحد باطوار
مختلفة و صفات متضادة والاترى المنجمين حكموا على زحل بانه نحس اكبر
والاخبار وردت انه كوكب سعد وانه نجم امير المؤمنين عليه السلام وقالوا ان
المريخ نحس اصغر و في الروايات عن الائمة السادات عليهم السلام انه
كوكب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ايضا ان المريخ شيخ كبير قاعد
على كرسي من الدم او النار فالشيخوخة سن الشتا وهو البرودة والرطوبة و
الدم والنار حارة يابسة فيوصف المريخ بالحرارة والبرودة الا ان الثانية ذاتية و
الاولى قرانية وعرضية فالسعادة بالذات لاهل الآخرة والنحوسة بالعرض لاهل
الدنيا كما قال تعالى و نزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وهو شيء واحد يوصف بالرحمة والعذاب في الحقيقة و
هما ضدان الا ان احدهما بالذات والآخر بالعرض وقال ايضا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فوصف الباب و هي
شيء واحد بالرحمة والعذاب و هما ضدان وقال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة

على الكافرين و هو شخص واحد وصفهما بالضدين في مقامين و قال عليه السلام في زيارة امير المؤمنين عليه السلام نعمة الله على الابرار و نقمته على الفجار فالشيء الواحد بالاعتبارات المختلفة و الجهات المتعددة يوصف بصفات متضادة و احكام مختلفة و صفات متضادة من غير منافاة و لا معارضة و الكل من الواقعي الاولى لا من الثانوي الا بتاويل بعيد و لذا قلنا ان العقل في الوجه الذاتي من حيث هو بارد يابس و لونه السواد و هو قوله عليه السلام ما بعث الله نبيا الا و هو صاحب مرة سوداء صافية و في الوجه الفعلي حار يابس و لونه الحمرة و هو قوله تعالى خطابا للعقل اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر و في الوجه الوصفي بارد رطب و لونه الابيض و هو قوله عليه السلام في اركان العرش نور ابيض منه البياض و منه ضوء النهار و في الوجه الارتباطي حار رطب و لونه الصفرة و هو قوله عليه السلام اول ما خلق الله روحى على احد المعانى فوصف العقل بالالوان الاربعة و الطبائع الاربعة و الاحكام المختلفة فمن نظر الى الوجه الذاتي عده في ادنى المراتب و من نظر الى الوجه الفعلي جعله و عده في اعلى المراتب لان اعلى العناصر الحرارة و اليبوسة و من نظر الى الوجه الوصفي عده في الاوسط الاسفل و من نظر الى الوجه الارتباطي عده في الاوسط الاعلى و كل هذه احكام حقيقية و لكن كل حكم في مقامه لان الله سبحانه خلق كل شيء جامعاً مملوكاً فيوصف بجميع الصفات المتضادة خصوصاً اذا ظهر فيه حكم الذوبان و تمكن في جهة من جهات الرجحان انظر كيف جاز و صح تقديم العقل و تاخيره و توسطه بالجهات المختلفة .

و هكذا حكم الحروف لان لها مقام الذوبان و فيها جرى سر السريران فيرتب على انحاء كثيرة حسب ما استكن فيها من جهات الامكان فمن نظر الى المناسبات الرقمية و النقشية حيث انها جوازب للحقايق المعنوية و الآثار الذاتية و الفعلية و العرضية رتبها ترتيب المزدوجات المؤتلفات فقال : ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض الى آخر الترتيب و من نظر الى الطبيعة و اصل تكون الحروف من المبادئ الحقيقية و مزج العناصر على الاوافق الحكمية مرتباً

للقوى في المراتب و الدرجات و الدقايق و الثواني و الثوالث و الروابع و
الخوامس عند المزج و الاختلاط على النظم الطبيعي و الوضع الالهي رتبها
ترتيب الولادة التي بها منشأ السعادة و الشقاوة و المزج بين العالمين فقال: اب
ج ده و ز ح ط ي الى آخر الحروف على ما هو المعروف المشهور و من نظر
الى العناصر المحضة و الطبايع الصرفة و اراد وضع كل طبيعة عند اختها افرد
الطبايع فهم بين ناظر الى ترتيب البروج فقال: اه ط م ف ش ذ ب و ي ن ص
ت ض الى آخرها و بين ناظر الى ترتيب العناصر المتولدة من البروج و الافلاك
فقال: اه ط م ف ش ذ ج ز ك س ق ث ظ الى آخرها و من نظر الى ترتيب
الاصول و الفروع و ضم الاصول بعضها ببعض و الفروع كذلك فهم بين ناظر
الى ترتيب السبعة فاسقط كل ستة ستة و اثبت واحدا واحدا في كل سبعة و
هكذا يدور الدائرة بالترتيب الطبيعي الى آخر الحروف رتبها هكذا: اح س ت
ب ط ع ث الى آخرها على الترتيب الطبيعي و بين ناظر الى ترتيب الاربعة نظرا
منه الى العناصر حيث انها اصل لكل شيء في كل شيء فاسقط كل ثلاثة ثلاثة و
اثبت واحدا واحدا فقال: اه ط م الى آخرها و من نظر الى ملاحظة الاعداد و
الاقواق و نظر الى اصول الاعداد و ضم بعضها ببعض فقال: اى ق غ ب ك ر ج ل
ش الى آخرها و من نظر الى جمع العناصر فى الاعلى و الاسفل لاستخراج
حروف المستحصلة فى الجفر بعد الترفع و الترقى و التنزل و التساوى فرتب
على المقابلة فى سطين فقال: اج ه ز ط ك م الى آخرها و من نظر الى نظاير
الحروف رتبها على الاصل و النظرية فقال: اس ب ع ج ف د ص ه ق و ر ز ش ح
ت ط ث ي خ ك ذ ل ض م ظ ن غ و هذا الترتيب يختلف بحسب الترتيبات بين
نظيرة: اب ت ث و نظيرة: اب ج د و نظيرة: اه م ف ش ذ و نظيرة: اى ق غ و
هكذا ساير الترتيبات و النظاير و الاحوال على ما هو المفصل فى كتب اهل هذا
الفن و المشروح فى مصنفاتهم و قد ذكرنا شذمة منها فى شرحنا على حديث
عمران الصابى فراجع ثمة .

فظهر لك مما اوضحنا لك من صريح البيان ان هذه الترتيبات التي وقعت

للحروف كلها امور واقعية مجعولة بالجعل الالهى الاولى عند الحركة على المحور دون القطب لاقتضاء الاول الاختلاف دون الثانى فان المركب تتكثر جهاته و تتعدد شئونه و اعتباراته لا محالة بل فى كل مركب تظهر فيه جهات لا تنتهى لاسيما اذا ظهر فيه حكم الذوبان و جرى فيه سر السريان و لم تغلب عليه جهة من جهات الامكان و كان بالذات او بالحكاية من عالم الرجحان و لاسيما الحروف التى مسكنها الهواء و مقرها السماء و العامل فيها الملائكة او هى العاملة فيهم على حد ما قال مولانا الرضا عليه السلام ما معناه ان اول ما خلق الله الابتداء و الاختراع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشىء كن فيكون فافهم الاشارة بصريح العبارة و للاختلاف الحرفية اما كاختلاف الوجه الواحد فى المرايا المتعددة المختلفة بالبياض و الحمرة و الصفرة و الخضرة و السواد و الاعوجاج و الاستقامة فان الكلمة الكونية الاولى لما تفصلت بالحروف ظهرت عكوسات اشراقات انوارها فى الواح الحقايق و الذوات على ما هى عليه فاختلفت ظهورات تلك الحروف بالتقديم و التأخير على حسب المرايا فى صفائها و كدورتها و اعوجاجها و استقامتها فاختلفت فى الترتيب فتفرعت عليه الآثار العجيبة و الاطوار الغريبة على حسب المقامات و المراتب كما قال الشاعر:

و ما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا

او كاختلاف الشىء الواحد فى الوجه الذاتى و الوجه الظاهرى و الوجه الفعلى و الوجه الارتباطى على ما مثلنا لك فى العقل الكلى او كاختلاف المركب باختلاف الطبايع اجزائه و ظهورها عند صفاء اعتدالها بصرافة طبايعها قبل الخلط و المزج بالاعراض الغريبة و الطبايع الفاسدة فيوصف ذلك المركب بكل من تلك الطبايع و الجهات عند انفرادها و لقد اجاد فى المقال صاحب شذور الذهب فى هذا المعنى فقال و نعم ما قال:

و محمومة طبعاً عدلت مزاجها الى ضدها لما علت زفراتها
بجنية انسية ملكية هوائية نارية نفحاتها

جنوبية شرقية مغربية شمالية كل الجهات جهاتها فافهم وربما نوضح لك بعض هذه المعانى فى ما بعد ان وجدت لنفسى اقبالا و لكنى فى سعة مع من اخاطب فانه بدقة فهمه و غامض علمه يطوى التلويحات بلطائف الاشارات و لا يحتاج الى تكرير العبارات و ترديدها فى الرقوم و الكلمات.

اما الجواب عن الثانى اى السؤال عن سر التقديم و التأخير فى الحروف المستلزم بتقديم الفرع على الاصل و المعلول على العلة و الولد على الوالد و تأخير العلة عن معلولها و الاصول عن فروعها و الآباء عن ابنائها بعد اثبات ان فى الحروف ترتيبا باحد الوجوه الثلاثة فاعلم ان عالم الحروف عالم مستقل مطابق لعالم الذوات حرفا بحرف لما قد دلت عليه الادلة القطيعة من العقلية و النقلية من تطابق الكتابين و توافق العالمين كيف لا و قد قال عز من قائل ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير و قال عز و جل و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و قد حققناه فى ساير مباحثنا و رسائلنا فاذا صح التطابق فلنبين بعض الترتيبات المختلفة الفاصلة فى الكتاب التكويني الذى كتبه الله بيده و رتبته بحكمته و اتقنه بكلمته لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و تعرف بالمقايسة حكم الكتاب التدوينى استدلالا على الصفة بالموصوف بالدليل اللمى فنقول اعلم ان الكرة الكونية الوجودية تنقسم الى قوسين قوس نزول و قوس صعود:

الاول ينقسم الى قسى كثيرة كلياتها عشرون قوسا مرتبة مقدما للاعلى على الاسفل و الاصل على الفرع و للعلة على المعلول لانه ترتيب تكوينى انوجادى ظهر فيه سر الاسم الاعظم من المبدأ الفياض المستمد من فوارة القدر بامر مستمر و جرى مستقر على قوابل الهياكل الصورية الاشرف فالاشرف لبطلان حكم الطفرة و اكمال الحجة و اتمام النعمة و اقتضاء سر الخليقة فى حقيقة(ظ)الكيثونة و ان اردت ان تعرف مجرد التسمية فى تلك الحقايق

المرتبة بالترتيب الطبيعي على نحو تقديم الاعلى على الاسفل و الاصل على الفرع و العلة على المعلول و الوالد على الولد فاولها الوجود و هو السارى فى كل غايب و مشهود و موجود و مفقود و به امتاز العابد من المعبود و هو باوصافه محقق الركوع و السجود لانه وجه الرب العطوف الودود ثم العقل مصدر النقل و المخترع الاول من الفعل فى مراتبه الثلاثة من العقل المرتفع و المستوى و المنخفض ثم الروح صاحب القباء الاصفر الماشى على الارض بالتبخر ثم النفس محل الرسم بمراتبها الثلاثة فى المقامات السبعة من الامارة و الملهمة و اللوامة و المطمئنة و الراضية و المرضية و الكاملة ثم الطبيعة المرتدية بالعباء الحمراء و الماشية فى الارض البيضاء و الحاكية للحقيقة العليا ثم المادة الجسمانية جوهر الهباء و الذر الاعلى فى المقام الادنى ثم المثال عالم الاشكال و مبدء الانفصال و محقق الاتصال ثم الجسم جسم الكل الشجرة الكلية الظاهرة السارية فى جميع الاغصان و الاصول و الفروع و الافنان ثم العرش المجرد عن النقش و مصدر الفرش ثم الكرسي مقر العلم اللدنى و مركز الكوكب الدرى ثم فلك المنازل و مصدر القوابل و مظهر الهياكل ثم فلك الشمس ثم فلك زحل و القمر ثم فلك المشترى و عطارد ثم فلك المريخ و الزهرة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب الى هنا منتهى قوس النزول و الترتيب فى هذه القوس تقديم الاعلى على الاسفل و الاصل على الفرع كما عرفت مما ذكرناه .

و اما قوس الصعود فهى تنقسم الى قسى كثيرة كلياتها ايضا عشرون قوسا و الترتيب عكس النزول و يقدم الاسفل على الاعلى و الفرع على الاصل و الولد على الوالد و اولها السحاب المثار من شجر البحر و هو اضعف الاشياء تركيبا و اسرعها تحليلا و اضمحلالا ثم المطر الجارى من البحر السارى الواقف بين السماء و الارض الآخذ بجهات الطول و العرض ثم الحل فى التراب ثم العقد فى النبات ثم المزج فى الكيلوس ثم الانتقال الى الكيموس ثم التصفية فى العروق ثم التخليص عن شوائب الفضول عند الاعضاء ليتكون منى يمنى ثم

الانتقال الى الرحم و الامتزاج مع منيها ثم العقد مع التربة المقبوضة القابضة الجاذبة لاتمام النطفة ثم العلقة الظاهرة طبعها انها الصفراء ثم المضغة المخلقة ثم العظام ثم اكتساء اللحم ثم انشاء الخلق الآخر بظهور الروح الحيوانية عند الولادة الجسمانية ثم الولادة الدنياوية ثم البلوغ في سن الخمسة عشر ثم التمام في سن الثلاثين ثم الكمال في الاربعين ثم الولادة الاخروية عند الموت اعاننا الله عليه فثبتنا بالقول الثابت لديه ثم في البرزخ بمراتبه و مقاماته ثم عند نفخ الصور لظهور سلطان الطبيعة و موت الخلق اربعمائة سنة ثم عند الحشر يوم القيمة ثم عند اكله من كبد الحوت ثم من كبد الثور ثم الشرب من السلسيل ثم الاغتسال في عين الحيوان ثم الدخول في مقام الكتيب الاحمر ثم الانتقال الى الرفرف الاخضر ثم الوقوف في ارض الزعفران ثم الاقامة في مقام الاعراف ثم السباحة في لجة بحر الاحدية و طمطم ايم الوجدانية الذي هو مقام الرضوان و وراه مقام لا يحيط به علمنا على التفصيل الاعلى وجه الاجمال و هذا الترتيب هو في قوس الصعود يقدم الاسفل على الاعلى كما هو الشأن و الدأب في الصعود لان الصعود لا يكون الا الى ما نزل منه فافهم .

و هنا ترتيب آخر مخالف لترتيب النزول و الصعود رتبته يد القدرة لاقتضاء الحكمة و هو ترتيب الظهور و هذا الترتيب ليست له قاعدة مطردة الا ما اقتضته الاسباب بالسوق الى مسبباتها و العلل بالاقتران الى معلولاتها و ذلك عند خروج اينا آدم عليه السلام من الجنة و قتل قاييل هايبيل مما استحكته احكام عالم الدر من غلبة الظالمين و استيلاء الطغاة المفسدين و ما حتم الله عز و جل من اعلاء دعوته و اظهار كلمته من غير اكراه و اجبار و لا الجاء و اضطرار و بيان هذا الترتيب على التفصيل لايسعه المجال الا اني اشير اليه اشارة اجمالية تنبيها للامر و تثبيتا للذكر فنقول ان القاعدة في قوس الصعود كما عرفت ان يكون كل عال مؤخر عن السافل بعكس قوس النزول و قد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان محمدا و آله صلى الله عليه و آله خلقهم الله قبل خلق الخلق و قبل الكان و المكان و قبل كل شيء ثم خلق من اشعتهم و فاضل نورهم الانبياء

عليهم السلام ثم خلق من شعاعهم الرعية من الانسان ثم خلق منهم الجن ثم الملك ثم البهائم ثم النباتات ثم الجمادات ثم الاعراض و الصفات و الالوان و الهيئات و فى رتبة الحقيقة المحمدية صلى الله عليها خلق اولا محمدا صلى الله عليه و آله ثم خلق امير المؤمنين عليه السلام ثم خلق الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم القائم من آل محمد عليه و عليهم السلام ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة الصديقة على ابيها و بعلمها و بنيتها و عليها الصلوة و السلام و فى رتبة الانبياء عليهم السلام خلق اولوا العزم قبل سايرهم لانهم عليهم السلام قطب رحى النبوة و عليهم تدور احكامها من ذواتها و صفاتها كما قال عليه السلام على مارواه الكليني(ره) و فى اولى العزم خلق نوح اولا على ما هو الحق ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى عليهم السلام ثم الانبياء على ترتيب شرفهم لان كل اشرف مقدم فى الذات و الحقيقة قطعا و هكذا ساير اطوار الخلق غير ما ذكرنا مع ان فى عالم الظهور ظهر ابونا آدم عليه السلام قبل الرعية من ساير الانسان مع ان القاعدة فى قوس الصعود العكس و فى قوس النزول تقديم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام عليه و تقديم محمد صلى الله عليه و آله على الجميع مع ان الامر ليس كذلك فقد ظهر آدم عليه السلام ثم نوح بعد انبياء كثيرين ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه و آله ثم امير المؤمنين الى آخر مقامات ظهورهم على التفصيل و هو لا ينطبق على شىء من القوسين كما عرفت و هذا الترتيب لاقتضاء الحكمة فى الخلق الثانوى على مقتضى الاسباب و جريانها حسب ميولات الاشياء و شهواتها اذ لا اكراه فى الدين و هذا باب واسع لايسعنى الكلام فيه اكثر مما ذكرنا.

و هكذا الكلام فى ترتيب البروج فانه مخالف لترتيب العناصر جدا فانه تعالى رتب البروج مبتدئا من الحمل و هو نارى ثم الثور و هو ترابى و بينهما و ان لم يكن معادة الا ان اليوسة و قواها فى المقامين يورث التفتت و التصلب و عدم الحيوية على مقتضى الاسباب الظاهرية ثم الجوزاء و هو هوائى قد قارن بالترابى و هما ضدان و قد جمع بينهما من غير فاصل و فارق بخلاف العناصر ثم

السرطان وهو مائي ثم الاسد وهو نارى وقد قارن بين الماء والنار وهما ضدان
وهكذا الى آخر البروج والمنازل وهذا الترتيب لا تقتضيه قوس النزول ولا
قوس الصعود كما هو الظاهر المعلوم وانما هو ترتيب لاجل حكم ومصالح ما
خفى علينا اكثر مما ظهر لنا بمراتب شتى ولكن الامر قطعاً لا يخالف الواقع اذ
الشيء قد يحكم عليه باعتبار الظاهر وقد يحكم عليه باعتبار الباطن وقد يحكم
عليه باعتبارهما جميعاً وقد وقع التصريح فى القرآن الكريم بهذه الوجوه الثلاثة
من الترتيب فقال عز من قائل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و
ابراهيم وموسى وعيسى وهو اشارة الى ترتيب قوس النزول دون الظهور وقال
عز وجل هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهذا الترتيب اشارة
الى ترتيب الظهور كما تقدم وقال عز وجل الذى خلق الموت والحياة وقال
ايضا من الجنة والناس وقال (ع) ايضاً وجعل الظلمات والنور وهذه الآيات
اشارة الى ترتيب قوس الصعود فاذا لك ان ترتب العام بترتيبات مختلفة
متضادة كما رتب الله سبحانه فى محكم كتابيه التكويني والتدويني على ما
سمعت مع انك تعلم يقينا ان العالم مترتب فى اصل الوجود ترتب الاصل على
الفرع والوالد على الولد والمنير على الشعاع والذات على الاثر ومع ذلك كله
تجد هذه الترتيبات المختلفة من الصعودية والنزولية والظهورية انظر الى تقدم
عبدالله على رسول الله (ص) بالابوة وتقدم ابيطالب على امير المؤمنين عليه
صلاة (ظ) كذلك وتقدم فاطمة الزهراء (ع) على الائمة صلوات عليهم اجمعين
بالامومة مع ما تحقق عندك يقينا ان عبدالله وابطالب ذرتان من شعاع نور
ابنيهما (ص) وقطرتان من محيط بحريهما وكذلك فاطمة عليها السلام قد
وجدت بعد الائمة عليهم السلام مع انها تقدمت عليهم وهكذا الامر فى غيرهم
ممن تقدم فى الوجود وتاخر فى الظهور وقد اشرت الى مجمل السر والعللة فى
ذلك باشارة لطيفة وعبارة دقيقة لما اعتقد فى ذلك العالى الجنب من دقة
المدرک لتحصيل الحق والصواب واما تفصيل القول فى ذلك فذلك مما لا تسعه
الدفاتر واذ حصلت المشافهة ربما تنال المطلوب بالوجه المرغوب ولكنك

عند امعان النظر يتضح لك الامر انشاء الله تعالى فاذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت صحة اختلاف الترتيب في الحروف بالتقديم والتاخير مع ما هي عليه من تكون بعضها عن بعض و تقدم بعضها على بعض فان الحروف فروع و توابع لهذه الذوات و الحقايق فتصبغ بصبغها و تتحلى بحليتها و تختلف باختلافاتها على طبقها و وفقها حرفا بحرف فكل هذه الاختلافات الحرفية تنحل الى هذه الوجوه الثلاثة و هي كلها ترجع الى استواء الرحمن على العرش و اعطاء كل ذي حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه فالحروف قد ترتبت تارة على مقتضى قوس النزول بتقديم الاشرف على الاخس و الظاهر ان ذلك هو ترتيب ا ب ج د و منها ما ترتبت اخرى على مقتضى قوس الصعود و هو عكس هذا الترتيب المعروف و المغاربة قد يستعملونها في مطالبهم و حوائجهم اذا احتاجوا اليها و منها ما ترتبت على مقتضى حكم الظهور في الترتيب و هو يختلف اختلافا واسعا حسب اختلاف الظهورات الكونية كما تقدم فان الحروف بازاء تلك الحقايق و الذوات فتتقدم بتقدم اصلها و تتاخر بتأخره اذ الحروف منها ما هو بازاء التوحيد و منها ما هو بازاء النبوة و منها ما هو بازاء الولاية و الامامة و منها ما هو بازاء الرعية و منها ما هو بازاء الايمان و اهله و منها ما هو بازاء الكفر و النفاق و اهله و منها ما هو بازاء الانوار و منها ما هو بازاء الظلمات و منها ما هو بازاء الايام و منها ما هو بازاء الليالي و منها ما هو بازاء الافلاك و منها ما هو بازاء العناصر و منها ما هو بازاء الكواكب و منها ما هو بازاء البروج و المنازل و منها ما هو بازاء الالوان و الاعراض و الصفات و الهيئات و منها ما هو بازاء الذوات و الحقايق و الماهيات و منها ما هو بازاء المجردات و منها ما هو بازاء الماديات و منها ما هو بازاء العلويات و منها ما هو بازاء السفليات و هكذا ساير الاشياء من الاسماء و المسميات و الاسماء الحسنى و الاسماء السوءى الى غير ذلك و يرتبونها على حسب تصاريقهم في الكائنات على ترتيب الحقايق و الذوات الا انهم مختلفون في الحروف التي بازاء تلك الحقايق اختلافا شديدا و ذلك باعتبار اختلاف انظارهم في الجهات و الاحوال و الشئون

المودعة في الحروف من تقدير الله عز و جل فمنهم من جعل الالف حرف النبوة لانه المبدء للحروف كالنبوة الظاهرة في آدم(ع) ايينا فانها مبدء للبشر و النبوة الظاهرة في الحقيقة المحمدية فانها مبدء و اصل العالم كله و منهم من جعل الباء حرف النبوة لانها تراب حامل و محل للفيوضات و مستعد للقبول و خاضع خاشع لمبدئه و عاليه و ذلك حكم النبوة لانها اول الحوادث و اول الخاضعين الخاشعين له تعالى و هي الحاملة لآثار الربوبية و فيوضاتها على ما في الحديث القدسي ما وسعني ارضي و لا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن فافهم و منهم من جعل الجيم حرف النبوة لانها مبدأ الشكل المثلث و هو ابو الاشكال و اصلها و اسطقسها و هي منه تحققت و به برزت و منه بددت و اليها عادت و لان الجيم انما حصلت بميل الالف بالباء و المكونات باسرها انما تحققت بحذافيرها من ظهور الفعل بالامكان و اول المكونات مقام النبوة و قالوا ان الشكل المثلث شكل آدم عليه السلام و لذا جمع عدد اضلاعه خمسة و اربعون مطابق لعدد آدم و كل ضلع منه خمسة عشر مطابق لعدد حوا و غير ذلك من المناسبات فالاولون جعلوا حرف النبوة و النبي الالف و الاوسطون جعلوها الباء و جعلوا الالف للتوحيد لانه حرف الوحدة و الآخرون جعلوا الالف حرف التوحيد و الباء حرف الامكان اي المشية و محلها كما يشهد لهم قوله صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم و الجيم حرف النبوة و مقام البعثة الى كافة الخلق و لكل اعتبار حسن يطابق الواقع فالكل اذن على صواب انشاء الله تعالى اذ بعد تعدد الجهات و اختلافها لم يبق للتناقض و التضاد محل فافهم فمن جهة اختلافاتهم في هذه الوجوه اختلفت ترتيباتهم للحروف الثمانية و العشرين في مقام الترتيب الظهوري فجعلت ترتيبات مختلفة كلها مطابقة للواقع و جعل الاولى الالهى في مقام الظهور و كل ترتيب و تصوير جاذب اثر من الآثار من المبدء الفياض كما اختلفت الآثار باختلاف ترتيب الحقائق و الذوات اذ الهيئات و الصور المرتبة مرايا لاشتراكات الانوار الجبروتية و آثار الحقائق اللاهوتية كما قال امير المؤمنين عليه السلام

نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره .

و الذي يظهر لى ان هذه الترتيبات المختلفة انما كانت من الانبياء
الماضين عليهم السلام عن الوحي الالهى حسب مصالح العباد والبلاد فهم عليهم
السلام كتموها عن الاغيار و اودعوها عند اهلها من الابرار من اهل الاسرار و
بقوا يستعملونها على ما وصل اليهم من انحاء تلك الترتيبات فاخص كل طائفة
و اهل كل علم بترتيب منها و وضع خاص من تلك الاوضاع و الصور حسب
مناسبتهم اياه فى الغرائز و الطبايع كاختصاص كل صنف و كل طائفة بلغة من
اللغات المختلفة من الهندية و التركية و اليونانية و السريانية و غيرها مع تاليفها
من الحروف المذكورة و كون الواضع فى الجميع هو الله سبحانه و كذلك كل
ترتيب من هذه الترتيبات المخصوصة اختصوا به لما بينهم و بينه من المناسبة
بجهة من الجهات الذاتية و العرضية ثم ذكروا لاجل الترتيب الخاص الذى
عندهم بعض النكات و الاستحسانات و ظنوا انها المؤسسة و المحصلة لتلك
الاوضاع و ظن الجاهل بالامر انهم هم المؤسسون لهذه الاوضاع و الترتيبات و
لكن الحكيم الماهر و اللبيب الكامل يعلم ان هذه الاوضاع كلها من الاوضاع
الالهية علمها آدم عليه السلام و كانت مستودعة عنده الى ان اوصله الى وصيه
هبة الله شيث و كانت الانبياء يتوارثون اياها خلفا عن سلف و يعلمون بعض
جهاتها لمن يأمرهم الله سبحانه من خواص امتهم و رعيتهم و هى كلها امور
حقيقية واقعية يتفرع عليها آثار غريبة عجيبة و يستخرج منها كنوز من معارف
الله عز و جل و اسرار اسمائه و صفاته و لايسع المجال لشرح هذه الاحوال بل
لايذكر هذه المطالب و اسرارها فى المقال و انما هى مخزونة مكنونة فى
صدور جماعة من الرجال و الله خليفتى عليك هـ .

و اما الجواب عن الثالث و هو السؤال عن ان الطبايع باسرها لا تظهر فى
كل مركب بل انما ينسب المركب الى الجزء الغالب عليه من الطبيعة كما يقال
ان فلانا صفراوى او سوداوى و لا يغلب ذلك الجزء الا بعد اضمحلال آثار باقى
الاجزاء فعلى هذا لا يعقل ان يكون مركبا واحدا غلب عليه طبيعتان و اكثر من

العناصر ليقال انه نارى او هوائى او مائى او غير ذلك كما لا يعقل ان يقال للشخص الواحد انه صفاوى و بلغمى فى حالة واحدة الا فى وقتين اولا بمعنى الغلبة و هو خلاف المفروض فاذن لا يعقل الاختلاف فى الحرف الواحد بانه مائى او نارى او هوائى او ترابى كما وقع لهم كما سمعت مجملا فاعلم انه لا شك و لا ريب ان الله عز و جل لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق الاشياء و ركبها من الضدين بل اربعة اظهارا لكمال قدرته و اثباتا لعظيم عظمته الا انه تعالى بلطف حكمته و كمال قدرته و نفاذ كلمته و مشيته ركب تلك الاجزاء المتضادة المتعادية و الف بينها بحيث لم يكسر جزء منها سورة الجزء الآخر المضاد له بل كل منها باق على كمال قوته و صرافة طبيعته و اعتدال استقامته و هذا بحث قد خالفنا الحكماء و الاطباء فيه و اقمنا عليه براهين قطعية من العقلية و النقلية و ليس هنا موضع استقصاء الكلام فيه فليطلب فى ساير رسائلنا فوالله سبحانه جمع الاضداد فى المركب مع بقاء كل منها على كمال قوته و صرافة طبيعته من غير الاختلاط بحيث يبطل كل من اجزائه عن صرافة طبيعته الاصلية فيفعل كل مركب الافعال المختلفة المتضادة بما فيه من تلك الطبايع بلا معارضة و لا مضادة الا ترى المولود الفيلسفى فانه شىء واحد فى تركيب واحد يفعل افعالا متعددة مختلفة متضادة مثلا اذا القى على الفلزات المختلفة يعدلها و يجعلها ذهبا فيجفف الرطب و يرطب اليابس و يبرد الحار و يسخن البارد و ينفع فى المزاج الصفاوى و السوداوى و الدموى و البلغمى و الامراض المركبة و غيرها فلو كانت فيه طبيعة غالبية لمامكن الفعل و التصرف فى كل من الطبايع الاربع و كذا الجنة و احوالها فانها تجمع الامور المتضادة و الاحوال المختلفة و كل شجرة فى الجنة تأتى بكل فاكهة و كل شىء فيه يأتى بكل شىء فلو كان للمركب طبيعة غالبية او كل طبيعة كسرت سورة الاخرى لمامكن هذا الفعل البتة الا ترى الانسان المركب من الضدين النور و الظلمة امتزجا و صار المجموع شيئا واحدا و مع ذلك كله لم يضمحل احد الجزئين فى الآخر كالمركبات المتحققة المتحصلة من العقاقير الدناوية

بحيث يحصل للمجموع طبيعة اخرى غير الاجزاء و يخرج كل جزء عن صرافة طبيعته و اعتدال حقيقته كما اذار كبت الماء و الطين او الخل مع العسل فلو كان الامر هكذا لزم ان لا يصدر عن الشخص طاعة محضة موجبة للجنة و لا معصية محضة موجبة للنار بل يجب ان يصدر عنه شيء لا يكون طاعة و لا معصية مع ان الامر في الواقع ليس كذلك فلو لم يمتزجا لماتحقق بالاجتماع حقيقة اخرى و شخص آخر يستحق اسم آخر و الحاصل ان هذا امر واضح لمن تتبع مواقع الآيات المرئية في الآفاق و الانفس و راجع الى العقل المستنير الا ان المركبات على قسمين :

قسم تمكن فيه الاعراض الغريبة و الطبايع الفاسدة بحيث اخرجت المركب عن الاعتدال و الفعل على مقتضى ذاته بالاستقلال كالمركبات الدنيوية و العقاقير الارضية و الاجساد الغاسقة و الاشياء التي لحقته العناصر الدنيوية مما هو تحت كرة القمر و هذه المركبات خرجت عما هي عليه من الاعتدال و ظهور آثار الطبايع فيها فصار يعمل كل واحد منها بالجزء الغالب من الطبايع لا بجمعها كما هو المعروف عند اهل التجربة من الاطباء و ساير العلماء و الحكماء و هو الذي دعاهم الى القول بان الاعتدال ما يمكن و ان ظهور آثار جميع الطبايع في المركب الواحد على صرافتها لا يعقل لما رأو في هذه المركبات من الانجماد و الخروج عما هي عليه الى المرض و الفساد و لذا لما خرج آدم على محمد و آله و عليه السلام من الجنة و نزل الى الارض رأى وجه الارض مغبرا متغيرا خارجا عن الاعتدال فانشد :

تغيرت البلاد و من عليها فوجه الارض مغبر قبيح

و قسم آخر صاف عن الكدورات و الاعراض و الغرائب و باق على الفطرة الاصلية و الاعتدال الحقيقي غير متغير بالطبايع الفاسدة و غير منجمد على طبيعة غالبية سواء كان قد بقي على ما خلقه الله سبحانه في الخلق الاول و الثاني و لم يغير خلق الله بتسويل الشيطان الرجيم و امره المخالف لامر الحكيم العليم كالجواهر العلوية و الحقايق الموجودة في الجنة و الافلاك و الكواكب و

البروج في حد ذواتها لا باعتبار تعلقها بالاجسام السفلية و لذا رتب الله سبحانه البروج في منطقة الكرسى و قارن بين البروج المائية و النارية و الهوائية و الترابية مع كونها اضدادا لا محالة لرفع الاعراض و الغرائب الموجبة للمعارضة و المدافعة و المضادة و الافساد في ذلك العالم فيفعل كل عنصر بخاصة طبيعته و بصرافة قونه من غير معادة للعنصر المخالف له فيها لعدم المقتضى و قد قال مولانا الصادق عليه السلام ماتنا كرتم الا لما بينكم من الذنوب و الافلاك و الكواكب و البروج ذوات حية ذات شعور و ادراك مطهرة معصومة عن مخالفة الله عز و جل كلها و اجزائها فتجرى على ما يامرها الله سبحانه و قد سمعت الرواية الواردة في ان الله تعالى خلق ملكا نصفه ثلج و نصفه نار فلا الثلج يطفى النار و لا النار تحرق و تضمحل الثلج و ذلك لعدم المناكرة و المعاندة و الجرى على ما اراد الله سبحانه و سمعت ايضا ان في زمان ظهور مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه يرعى الذئب و الغنم في مرعى واحد من غير معادة و لا معارضة لانتفاء المقتضى لها الذى هو عدم الوقوف على الحد المقرر له من الله سبحانه و علة ذلك مخالطة الاغيار الموجبة للاكداران في ذلك لعبرة لاولى الابصار .

و قسم آخر منه قد تصفى بعد الخلط و صح بعد المرض و اعتدل بعد تمكن العرض الغريب اما بتدبير حكيم حاذق و طيب صادق بما علمه الله سبحانه من كيفية العلاج و التدبير و الهمة العلاج تعجيلا لاستخلاصه عن قيد الاغيار و ممازجة السوى المورثة للاعراض و الاكدار او يجرى الاسباب العامة على مسبباتها و قران العلل الكلية على معلولاتها الى ان يصفى الجميع و يعود الكل الى ما هو عليه من التعديل البديع .

فالاول كالاكسير المسمى عندهم بالمولود الفيلسفى المسمى بعبد الواسع و بعبد الكريم و انا قد سميته عبدا لله و ذلك تصفى بتدبير الحكيم بحله و تفريق العناصر بعضها عن بعض و تصفية كل عنصر على ما ينبغى من التصفية البالغة بالمعالجة الكاملة من انحاء التعقبات و التقطيرات و التشميعات و التكليسات و

غيرها من اطوار المعالجات حتى صفت العناصر عن الاعراض الغريبة والطبايع العارضة الغير الجوهرية ثم تاليفها على احسن تاليف واعدل تركيب يقتضيه الكون والوجود فتألف الاجزاء وتركب حتى يصير المجموع شيئا واحدا مع بقاء الاجزاء على صرافة طبيعتها وكمال قوتها فيؤثر في الحار والبارد والرطب واليابس والعالي والسافل والاحجار والاشجار والحيوان والانسان من غير الاتصال بشيء والامتزاج بجسم بل هو مستقل في هذا الاصلاح لتعديل مزاجه واجزائه فان وصفته بالحرارة واليبوسة ونسبته الى النار صدقت لانه يحلل ويفرق ويصعد ويجفف ويلطف ويرقق وان وصفته بالرطوبة والحرارة ونسبته الى الهواء صدقت لانه يحل وينضج ويربط ويجمع ويدوم ويبقى ويديم ويبقى فلا يفسده شيء ولا يفنيه شيء كلما اذيب بالنار اشتد صفاء و لطفا وكما دفن في التراب ازداد نورا وبهاء لاتاكله الارض ولا تفسده الرطوبات الباردة لما فيه من قوة الحرارة و صفاء الرطوبة وان وصفته بالرطوبة والبرودة صدقت لاصلاحه الحار اليابس وتعديل الحرارة و ترطيب اليبوسة وان وصفته باليبوسة والبرودة ونسبته الى الارض والتراب صدقت لتجفيف الرطوبة وتبريد الحرارة واصلاحه للمرض الدموي وثباته واستقراره وسكونه ووزنه وزيادة مقداره وثقله وغير ذلك وهذا معلوم عند اهل هذه الصناعة ومعروف عندهم لا ينكرونه ولا يشكون فيه ابدا فلا يحتاج مثل هذا المركب الى الجزء الغالب في التأثير بل هو ينسب الى جميع الطبايع وقد قال على بن موسى الاندلسي في منظومته المسماة بشذورالذهب اشارة الى هذا المولد المكرم:

و محمومة طبعاً عدلت مزاجها	الى ضدها لما علت زفرتها
جنية انسية ملكية	هوائية نارية نفحاتها
جنوبية شرقية مغربية	شمالية كل الجهات جهاتها

و الثاني تعديل الامزجة والطبايع يوم القيمة و دخول الجنة و هو قوله تعالى و ان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون و قد سمعت احوال الجنة

في اخبار آل الله عليهم السلام من ان كل شجرة فيها تاتي بكل ثمرة و على اختلاف طبائعها و من كل شربة ماء تجد لذة كل شراب ماع من غسل و لبن و خمر و غير ذلك و من كل لحن تستمع جميع الالحن الموسيقية مما لم يخطر ببالهم و لاجرى على خيالهم و بكل قوة من القوى و الحواس يدرك جميع الاشياء فيدرك الالوان و الروايح و الطعوم و غيرها بحاسة السمع و كذلك بحاسة البصر و غيرها من القوى و يدرك الاجسام الارواح من غير توسطها و العكس من غير توسطها و على هذا القياس ساير اطوارها و احوالها و اوضاعها بذكرها تضيق الدفاتر فلا يقال ان لهذه الاشياء طبيعة غالبية فلو كانت كذلك لماجاز تأثيرها في غيرها و القول بان الله سبحانه جعل لها هذه القوة و القدرة مسلم لكنه عز و جل لا يفعل في الشيء خلاف طبيعته و خلاف مستقر حقيقته و هو سبحانه ابي ان يجرى الاشياء الا باسبابها في الدنيا و الآخرة و غيرها اذ ماترى في خلق الرحمن من تفاوت.

فاذا فهمت هذه المقدمة الشريفة النافعة التي لم تسمعها من غيرنا و هي لعمرى باب يفتح منها الف باب فاعلم ان الحروف و تركيبها و طبائعها ليست كطبائع هذه المركبات الدنياوية بل انما هي امور كانت مكونة في اللوح المحفوظ و كانت قد نزلت من حجاب الواحدية و الرحمانية الى اللوح و من اللوح نزلت الى العرش على وجه الاجمال مطوية تفاصيلها في الالف و النقطة و من العرش نزلت الى الكرسي فظهرت في منطقتها و حفظتها الملائكة المقربون الى ان اوصلتها الى هذه الدنيا و هي بعد محفوظة بعين الله التي لاتنام و يحفظه الذي لا يرام و قد قال عز و جل انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون فانزلها الله عز و جل من حجب الغيب الى عالم الاجسام و جعلها مادة لكلامه و جعلها فعلا منه يقول للشيء كن فيكون كما قال مولانا الرضا عليه السلام في حديث عمران الصابي (ره) فاذن بالحروف باقية على ما هي عليه من الفطرة النورانية في الطبائع الاربعة غير متغيرة بالاعراض الفاسدة و الطبائع الغريبة التي لساير المركبات نعم قد تعرضها الجمودة و الغلبة عند التركيب في اللغات

المتعارفة على الظاهر و الا فعند التحقيق فالمركبات الحرفية من اللغات و الاوضاع و التركيبات كلها باقية على الفطرة الاعتدالية الاولية نعم اهل الجمود لا يعرفون منها الا جهة واحدة في رتبة واحدة .

و اما اهل الذوبان و اصحاب علم احوال الكلام بالكلمات المتعارفة في المحاورات يخبرون عن امور غيبية و احوال معنوية و امور ماضية و مستقبلية و غرائب محتجبة فاذا كان كذلك فلا يحتاج في الحروف للحكم عليها بالطبايع الى الغلبة حتى لا يصح الاختلاف الذي يترتب عليه الحكم في الواقع بل الحروف على جهة العموم يصح ان تنسب الى كل طبيعة كما مثلت لك بالاكسير ففي اى موضع تقع يؤثر فيه بما يناسبه و اهل العلم كل منهم تكلم بما جربه و وجدده صحيحا فخصصها بتلك الطبيعة و انكر القول الآخر مثالهم مثال العميان و الفيل كما فعل اهل الصناعة فانهم خصصوا المادة بامور عشرة و لم يعلموا انها فى كل شىء على ما قال امير المؤمنين عليه السلام نعم هؤلاء لما لم يعرفوا الطرق الاخر انكروها كما قال عز و جل و اذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم نعم الاعتقاد الجازم الثابت الغير المتزلزل له مدخلية فى ظهور هذه الطبايع و خفائها و قوتها و ضعفها و قلتها و كثرتها فان الحروف انوار قدسية تظهر فى القوابل و مرايا الاستعدادات على حسبها كنور الشمس المشرق على المرايا المختلفة بالالوان من الحمرة و الصفرة و الخضرة و البياض و الاعوجاج و الاستقامة فالقلوب مرايا و الحروف نور الشمس المشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فالصور القلبية الثابتة الجازمة مخصصة لتلك الطبايع على وجه خاص كما تخصص الصور المواد و القوابل لنور الشمس و تمام الكلام سيجىء انشاء الله تعالى فى الجواب عن السؤال الرابع و هذه زيادة التوضيح و البيان الذى وعدناك قبيل هذا فافهم فظهر لك ان كل حرف تامة جامعة للطبايع الاربعة الا ان طبيعة منها تظهر عند العمل و التصرف فتنسب الى تلك الطبيعة فاذا ظهرت الاخرى فى غير تلك المادة نسبت اليها و اهل الحروف لما لم يكونوا من اهل الذوبان انجمدوا على تلك الجهة الواحدة فلو انهم

تصرفوا في كل جهاتها تصرفهم في الجهة الواحدة آل الاختلاف الى الائتلاف و الاتفاق و رجعت العلوم كلها الى النقطة الحقيقية الواحدة التي قال امير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون الا ان الله سبحانه اعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه فجعل لكل طائفة ما يناسبهم من الحروف في الطبايع و الصفات و اوقفهم عليها و جعل الجهة الجامعة حظ المؤمنين الممتحنين الذين عرفوا الحيث و الكيف و اللم و عرفوا مفصولهم و موصولهم و ما يؤل اليه امورهم جعلنا الله و اياكم منهم بالنبي و آله الطاهرين .

و اما الجواب عن الرابع اى السؤال عن كيفية التأثير مع الاختلاف فقد ظهر لك مما ذكرناه تمام الجواب من ان الحروف ذوات مستقلة معتدلة في الطبايع تظهر جميعها في عالم الظهور و البروز .

و اما الاعتقاد المنفى في السؤال الرابع بانه لا يغير الواقع فلا يخفى ضعفه عند اولى الالباب فان الله تعالى عند ظن كل امرء و الله تعالى لا يكلف نفسا الا بما آتيتها و هو تعالى يجيب المضطر اذا دعاه و هو سبحانه و تعالى يعطى كل احد مقدار ما يريد على حسب ما يريد كما يريد الله تعالى فلو اعطى بخلاف ميله و شهوته و ارادته و مقتضى قابلية لما اعطاه اياه و لاجرى فعله على خلاف الحكمة و هو تعالى منزه عن ذلك فالله سبحانه جعل فيضه في الخزائن العليا في عليين او سجين و ينزل على حسب القابلية و الصورة النفسية و الخيالية كما قال عز و جل و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و القدر المعلوم تقدم القابلية و تصويرها على حسب ميولاتها و شهواتها و لذا كانت احوال الجنة تجرى على محض الارادة و التصور و الاعتقاد في جميع تقلباتها و اختلافاتها كما هو المفصل في مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل فاذا شرب الماء في الجنة بقصد الخمر يؤثر اثرها و كذا اذا شرب الخمر باعتقاد انه ماء او عسل و غير ذلك ادى مؤداهما و اثر اثرهما و كذا اذا تصور الولد في الجنة باى صورة شاء و اى وضع اراد وجد على ما اراد كما اراد و قد ذكر الاطباء ان من تصور صورة حسنة او غيرها عند المجامعة تتكون النطفة على هيئتها و صورتها و قد

ورد في الرواية و صحح بالتجربة ان الرؤيا على ما عبرت و ذلك ان الصورة الاولى بالتعبير تمحو و تثبت الصورة الثانية الحاصلة بالتعبير اذا كان المعبر من اهل الوثوق و الصورة ثابتة راسخة تستمد الفيض من المبدء الفياض على وفقها و طبقها فيقع الامر على ما عبر و قد قالوا عليهم السلام تفألوا بالخير تجدوه و لا شك و لا ريب ان الصورة اذا كانت ثابتة راسخة جازمة غير متزلزلة و لا مضطربة و لو بمحض الاحتمال و الفرض بل و لو بفرض صورة اخرى معارضة تجذب الفيض و المدد من الاعلى على حسبها فان كان المدد امرا ذاتبا سيالا غير مصور بصورة خاصة معينة فلا كلام لان هذه الصورة تعينها و تخصصها و ترجحها كالامدادات الواردة على الشخص في باطنه و ظاهره و سره و علانيته و اجزائه و جزئياته و مشاعره و حواسه و قواه و ساير مراتبه في كلماته و حروفه و ساير شئونه الذاتية و الفعلية و ان كان ذلك المطلوب امرا منجمدا مصورا بصورة شخصية فان كانت الصورة غير قارة و لا ثابتة كالحقايق المرئية في الرؤيا بالصور الخاصة و امثالها فلا شك ان هذه الصورة لرسوخها و ثباتها و استقرارها تمنع تلك الصورة عن الاقتضاء و التأثير و تقتضى ظهر امكان الجهة المناسبة لها كما يقع بعد التعبير و ان كانت الصورة محكمة راسخة كالماء و الدهن و الخمر و امثالها فيرجع الامر الى احكام الصورتين و قوة المتصور المعتقد فان كان قويا قلب صورة الماء الى صورة العسل اذا شرب باعتقاده و الا فلا لضعف الصورة عن الاستمداد و لعدم كمال المقابلة لفوارة النور و القدر فقد يتفق القلب و قد لا يتفق نظرا الى قوة الشخص و ضعفه و لذا ترى اناسا اقوياء يشربون السم باعتقاد انه ماء و لا يؤثر فيهم و العكس يؤثر البتة و قد سمعت الحديث الوارد في البادنجان انه دواء لكل داء اذا اكله بقصد ذلك الداء و ان دهن البنفسج في الصيف بارد رطب على شيعتنا و حار يابس على اعدائنا و في الشتاء بالعكس بل لو تأمل العاقل يجد العالم عالم الحدوث كله على هذا المجرى و هذا المنوال فان الشئ انما يتم بالمادة و الصورة فالاولى من الله تعالى و الثانية من الشئ بالله فتجرى المادة على جهة مقتضى الصورة

فالاختلاف ليس من الله تعالى لان المادة التي منه تعالى واحدة في الجميع في السلسلة العرضية و لا يسعني الكلام اكثر مما ذكرنا لما في قلبي من الكسل و الملل و اشتغاله بالسفر بمعاناة الحل و الارتحال زايدا على ما حل بنا من الفواح العظام و الى الله المشتكى و لولا ذلك لاطلقت عنان القلم في هذا الميدان و لا ريتك من غرائب الكلام ما لاتصل اليه الافهام و لاتدركه الاحلام و لكني اشرت الى جميع المطالب اعتمادا على ذلك الفهم العالى و الادراك السامى .

فالحروف خلقها الله تعالى في ذاتها ذات طباع اربعة مستقلة في اظهار الآثار من غير المزاحمة و لا المعارضة و لكنها حيث كانت متساوية فيها فلا بد من ترجيح طبيعة منها بظهور الاثر دون الاخرى من مرجح و هو اما الاعتقاد الكامل القوى و الصورة النفسية و القلبية الراسخة الثابتة الجازمة او المتعلق للفعل فتظهر على مقتضى ذلك المرجح كالفعل الالهى فانك اذا لاحظته من جهة الحيوة و توجهت اليه سبحانه به من هذه الجهة يظهر منه اثر الحيوة و ان لاحظته من جهة الهلاك و الممات و نظرت الى هذا المعنى في قلبك دائما يظهر منه اثر الممات و الهلاك و ان تفكرت الى العلم و ادمت الفكر فيه بالاتصال الى الفعل و المشية يظهر منه اثر العلم و هكذا في جميع الاحكام و المطالب يظهر فعل الله سبحانه بطلب القلب دائما و التفاته غالبا الى تلك الجهة و هذا معلوم و كذلك الحروف فانها ايضا فعل منه تعالى كما قال عليه السلام ان الله تعالى اول ما خلق الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشئ كن فيكون فاعتقاد كل طائفة فيها على الوجه المخصوص فى الطبيعة فى جميع الحالات و جميع الاوقات بحيث لا يلتفتون الى غير تلك الجهة و ذلك الوجه ابدا خصصها بتلك الطبيعة و اعتقاد الآخرين فيها خلاف ذلك الوجه خصصها على خلافه كنور الشمس فى المرايا (المرايا ظ) العديدة انظر الى التربة الشريفة الحسينية على مشرفها آلاف السلام و التحية اذا اكلها انسان بقصد الشفاء و التبرك و اعتقاد احترامها فانها تكون شفاء له من كل داء و ان اكلها بقصد الالهانة و الاستخفاف فانها جالبة لكل مرض و سقم كما فعلت بذلك اللعين فى القصة

المشهوره و كذلك دمه الشريف روى له الفداء اصاب البنت اليهودية
الجزماء المرضاء العمياء الزمنا فكان لها شفاء من كل داء و كل من اصابه من
بنى امية و عسكر اهل العراق اورث الجذام و البرص و المرض القتال و هل هذا
التفاوت العظيم الا لاجل الاعتقاد و القصد و قال عليه السلام فى القرآن خذ ما
شئت لما شئت و هل التخصيص بالامراض الا بالاعتقاد و القصد و قال تعالى و
نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا و هل
هما الا بالاعتقاد انظر كيف غير الاعتقاد الواقع و لقد سمعت بان المعتاد
بالافيون اعطوه شمعة سوداء مقدره بقدره فبلعها باعتقاد الافيون و راي منها
تأثيره على الوجه الاقوى فلو بلعها من غير ذلك الاعتقاد لما اثرت ذلك الاثر البتة
انظر كيف غير الاعتقاد الحكم الخارجى و لو نكح شخص اجنبية باعتقاد انها
زوجته لم يعاقب و اذا حصل ولد لم يكن بولد زنا فى الواقع و يدخل الجنة
الاصلية على التحقيق و ان كان فى آخر درجاتها بخلاف ابن الزنا و امثال ما
ذكرنا كثيرة يطول بذكرها الكلام و هكذا حكم الحروف فانها وجه الله تعالى
فى الارض و فعله تعالى فى الطول و العرض فتظهر لكل احد بمقتضى اعتقاده
فيها فترطب و تيبس و تسخن و تبرد و تحبب و تبغض و تزيد و تنقص و ترقق و
تلطف و تصحح و تمرض و هكذا ساير التصرفات على اوضاع مختلفة و احوال
متشعبة و تظهر لكل احد على مقتضى اعتقاده فيها فى الاطوار المختلفة و
الايضاح المتباعدة و المتضادة و ليس فى الواقع تضاد و لا تناقض ذلك تقدير
العزير العليم .

و اما الجواب عن الخامس و هو السؤال عن اصل هذا الاختلاف و منشاءه
و علتة الفاعلية و المادية و الصورية و الغائية فاعلم ان العلة فى هذا الاختلاف
امور منها ما قدمنا ذكره من اختلاف الطبيع و العناصر فيها و ظهور آثار تلك
الطبيع جميعها فيها و تخصيصها بالاعمال عند العمل و الاعتقاد على التفصيل
الذى ذكرنا فنظرت كل طائفة الى ما وجدوا من آثار طبيعها فحكموا عليها بها
دون غيرها و الكل صواب لاجتماع كل حرف على كل الطبيع و ظهور آثارها

من كل واحد منها و علة وجود هذه الطبايع و العناصر حدوث هذه الحروف و قد دلت الادلة القطعية على ان كل حادث ما يحدث الا بفعل و انفعال و لا يتحققان الا برابط بينهما لان المتخالفين المتعاكسين لا يتصلان الا برابط موصل فحدثت من نفس الفعل لكونه حركة ايجادية الحرارة و حدثت من الانفعال لكونه المنتهى اليه الحركة و هو المعبر عنه عندهم بالسكون البرودة و حدثت من القبول و حفظ المنفعل اثر الفعل اليبوسة و حدثت من النسبة الارتباطية بينهما الرطوبة لانها السيلان و بها تحدث الامالة و الاجتماع و الرطوبة اذا نسبتها الى الفعل توصف بالحرارة و اذا نسبتها الى المفعول توصف بالبرودة و حرارة الفعل حيث انها حكاية عن الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره توصف باليبوسة و لما كانت هذه الجهات موجودة مستقلة في الحادث كانت لها آثار مستقلة و لاتظهر آثارها الا بمرجح و هو في الحروف التخصيص القصدى و الترجيح الاعتقادى كالجنة و احوالها .

و علة تعدد الحروف و تقطعها بثمانية و عشرين حرفا ان هذه الكيفيات الاربعة انما حصلت من وجوه ثلثة و هى الفعل و الانفعال و النسبة الارتباطية و الحاصل من المجموع سبعة و هى لاتتم كينونته الا بالاقرار بامور اربعة هى جهات الاسم الاعظم و هى لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله على امير المؤمنين ولى الله و الائمة الاحد عشر و فاطمة الصديقة اولياء الله و اوالى من والوا و اعادى من عادوا و اجانب من جانبوا فظهرت هذه الاربعة فى كل مراتب السبعة فتحققت الثمانية و العشرون و هى كانت مطوية فى النقطة فى حجاب الغيب فى السر المقنع بالسر فى عالم الرجحان فتفصلت بالالف اللينية فى العرش الاعظم و تفصلت بهذه الوجوه الثمانية و العشرين فى منازل الكرسى و ظهرت فى هذه الدنيا على وفقها الا انها لابسة لباس اللفظ او الرقم فكانت اربعة عشر منها نورانية ابداء و اخرى مثلها ظلمانية ابداء و منها وجودها و ظهورها فى مقامات التفصيل فى مراتبها و مقاماتها على الترتيب فظهرت لها صفات عرضية و طباع اضافية غير ما هو مستكن فى ذاتها و مستجن فى حقيقتها

اذ فيها جميع الطبايع ظاهرة بخلاف هذا المقام فان فيه ظهور بعض الطبايع دون بعض حسب اقتضاء المقام و المرتبة الاترى ان الهواء حار رطب فى الطبيعة الذاتية و لكنهم يقولون ان ريح الصبا بارد رطب و ريح الدبور حار يابس و ريح الجنوب حار رطب و ريح الشمال بارد رطب و لاشك ان هذه الطبايع عرضته من جهة الجهات لافى ذاته و هو معلوم و كذلك الحروف فان لها طبايع ذاتية كما عرفت مفصلا و طبايع حصلت من جهة وقوعها فى كل رتبة مثلا الالف بقسميها من اللينية و المتحركة لكونها مبدء الحروف و اصلها و اسطقسها ظهرت فيها آثار الوحدة و المبدئية و الفعل فهى بالنسبة الى غيرها حارة يابسة لانغمارها فى عالم الوحدة و خفاء حكم التثليث فيها و ظهور سر هيمنة القيومية عليها فمقامها مقام الحرارة لا غير اذ آثار البرودة و احكام الانبة مضمحلة جدا و لذا اتفقوا فيما اعلم على انها من الحروف النارية و لا يشكون فيه و لم اعثر على قائل بخلافه و لا ناقل و لا محتمل و هذا لاشك فيه و لا ريب يعتريه نعم الالف اللينية اشد حرارة و اعظم تحققا حتى صارت من حروف العلة بل هى الاصل فيها و غيرها انما لحقت بها من جهة مشابهتها اياها فى السلامة عن شرك المخرج و ان كان اهل الحروف فيما اعلم لم يثبتوا لها طبيعة و هو غلط منهم و الالف المتحركة دونها فى الحرارة و القوة لكنها بابها و وجهها لم تظهر آثارها و حرارتها الا بها .

و اما الباء فمن جهة انها مقام تفصيل الالف و انبساطها نسبتها اليها نسبة الكرسى الى العرش فظهرت فيها الاحكام التفصيلية فصارت مبدء صور الحروف و العلة الصورية لها كانت باردة يابسة لكونها حاملة لآثار الالف و محلا لها كما قال النبى صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن ابي جمهور الاحسائى فى المجلى و لونها السواد لانها مقام الكثرة و فيها البرودة لوجود الصورة التى هى مقام الانية و الماهية و ان كانت طيبة ظاهرة فى هذا المقام و من جهة الصور المتكثرة المتعاورة المتناسبة اما بالمواجهة او بالمناكرة المستدعية لكثرة الروابط المستلزمة للرطوبة كانت

باردة رطبة ووجه البرودة ما ذكرنا آنفاً و من جهة انها مظهر للالف و قيواميتها و هيمنتها على ساير الحروف انما تظهر فيها و هي حاملة لولايتها حاكمة من قبلها فباعتبار ان لها مقام اليدى لتكون بالنسبة اليها كالحديدة المحماة بالنار كانت حارة يابسة على طبع الالف كما ان الشمس تستمد من الكرسي لكونه يدا للعرش لا لكونه هو بخلاف القمر فلا تستمد الشمس من احكام التفصيل التى فى الكرسي بل استمدادها من احكام الاجمال الذى فى العرش يوصل اليها بالكرسي فكذلك الباء حرفا بحرف و باعتبار تعلق آثار الالف بالباء و ارتباطها بها لافاضة نفسها و غيرها كانت حارة رطبة و لونها الصفرة اما الحرارة فقد اكتسبتها من الالف .

و اما الرطوبة فحصلت من حكم الارتباط بالتعلق و النسبة انظر كيف تحققت الطبايع الاربعة بالوانها فى الباء فى مقام الاضافة دون الذات فمن نظر الى الجهة الاولى حكم عليها بانها ترايبية ادنى العناصر و ان كانت فى الترتيب مقدما كما قلنا فى البروج و من نظر الى الجهة الثانية حكم عليها بانها مائية فيجرى عليها احكام الحروف المائية و من نظر الى الجهة الثالثة بالاعتبار الاول حكم عليها بانها نارية و من نظر اليها بالاعتبار الثانى حكم عليها بانها هوائية و ادرجها من جملتها و هكذا باقى الحروف اختلفت طباعها و احوالها بالنظر الى جهاتها و اضافاتها و نسبها و اوضاعها فالجيم مثلا من جهة انها حكاية الالف فى ظهور التثليث يصح ان يحكم عليها بالنارية و من حيث انها حاصلة بميل الالف على الباء و فيها ذكرهما فمن جهة العليا يصح ان يحكم عليها بالهوائية و من جهتها السفلى المتصلة بالباء يصح ان يحكم عليها بالترايبية و من جهة ان هيئتها هيئة القعود و الجلوس فلها حالة ارتباطية يصح ان يحكم عليها بالمائية و هكذا حكم الدال فحكم على كل حرف باعتبار مقامها و جهات و قوفها و حدودها حكمها فاجرى الله سبحانه حكم تلك الجهة عليها كما تقدم فان الله عز و جل عند ظن كل امرء لاسيما فى الحروف التى هى من عالم القدس و مقام الانس و بها ظهور الفعل بل هو الفعل التدوينى بل التكوينى و لايسعنى الكلام فى هذا

المقام اكثر من هذا و من هنا ايضا جرى الاختلاف في اوضاع الحروف بل في اوضاع العالم .

و منها نسبة الحروف في الطبيعة الى متعلقاتها فانا قد ذكرنا لك سابقا ان كل حرف من الحروف منسوبة الى كلية من كليات العالم العلوى و السفلى على ما هو المفصل في كتبهم و المشروح في تصانيفهم و زبرهم و انا في السفر لم يحضرني كتبهم حتى انقش لك تلك التعلقات لكنك بالتبع في الكتب مثل فتوحات ابن عربي و شمس المعارف للبوني و كتاب السر المنير الذى له في هذا العلم خاصية الاكسير و ساير كتبهم تعثر عليها فتنسب كل حرف الى متعلقها في طبيعتها و مزاجها و مرتبتها و ساير احكامها و ان خالفت الجهات المذكورة بالنوع و الاعتبار المسطورة بالاشارة و هذا ايضا باب واسع نافع في ترتيب الحروف و تركيب اوضاعها و احوالها .

و منها ملاحظة صفات الحروف و احوالها من الشدة و الرخاوة و القلقة و الاطباق و الاستعلاء و الاستفلاء و المهموسة و المجهورة و حروف الحلق و الوسط و الشفة و ساير صفاتها فيثبتون لكل حرف باعتبار كل صفة ما يناسبها من الطبيعة و المزاج و الرتبة و غير ذلك فافهم ثبتك الله و ايانا بالقول الثابت و هديك الله و ايانا بالقول الثابت و هديك الله و ايانا بالقول الثابت و هديك الله و ايانا بالصراط المستقيم و اهل هذا الفن و ان كانوا لا يعلمون هذه الحقايق و النكات و الدقايق و العلل و الاسباب اذ لو علموا لما اختلفوا و لما انكر بعضهم على بعض و لكن الانبياء عليهم السلام رتبوها على تلك الاوضاع و جعلوا تلك الطبائع على اختلاف احوالها فاختصت كل طائفة بترتيب منها و بنى العمل عليه .

و اما العلة الفاعلية في ذلك فرؤس المشية المتعلقة بتلك الجهات و الحدود و المقامات فان الحادث لا بد له من تعلق الفعل به و تلك الجهات انما حصلت بالمشية اذ لا يكون شىء في الارض و لا في السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب انما قلنا رؤس المشية فان المشية نفسها لا تتعلق بالاختلاف و انما هي واحد من الواحد تتعلق على واحد و تتعلق

بالجهات المختلفة بوجوهها و رؤسها كتعدد الصور الموجودة في المرايا (المرايا ظ) بتعدد الالتفاتات و المقابلات اذ لولاها لما تعددت و الوجه في الجمع واحد و هذه المقابلات و الالتفاتات هي مرادنا برؤس المشية و وجوهها و ليعلم ان هذه الرؤس و الوجوه صفة لرؤس المشية و وجوهها المتعلقة بالذوات و الكينونات لانها صفة لها و صفة الصفة صفة و لا بد من التطابق بين المتعلق و المتعلق و ذلك معلوم واضح انشاء الله و يجوز لك ان يراد بها الناظرون الى تلك الجهات و الملتفتون الى تلك الاعتبارات و قد ذكرنا لك ان اولئك هم الانبياء عليهم السلام عن الوحي الالهي فقد خصصوا كل حرف بكل طبيعة باعتبار مرجح من المرجحات التي ذكرنا و الاول هو الاصل و الثاني هو الاقرب الى الافهام .

و اما العلة المادية فهي نفس تلك الجهات الموجودة و الاعتبارات المستقلة الحقيقية فانها اصل لهذه الانظار و الاعتبار فان لها عموم بالنسبة الى الخصوصيات او هي نفس الحروف من حيث هي هي على حقيقتها و الاول هو الاولى و الاقرب و الثاني هو الابعد و ان كان هو الاقرب الى الافهام و مدارك الاحلام .

و اما العلة الصورية فهي في الحقيقة توجه القلب و النظر و القصد على جهة الثبات و الرسوخ الى تعيين تلك الطبايع لتلك الحروف على تلك الجهة فان ذلك علة بالتخصيص و اظهار الاثر الخاص في الطبيعة الخاصة لما ذكرنا من ان دوام التوجه و الالتفات الى الشيء من جهة خاصة على وجه خاص جاذب لتلك محكم على ذلك الوجه الخاص و ان ضعف اعتباره في ظهوره بنفسه لولا هذا الالتفات و لذا قال عليه السلام احسن الظن و لو بحجر فان الله يلقي الخير به اليه و قال عليه السلام ان الله عند ظن كل امرؤ و بعبارة اخرى تخصيص كل حرف بطبيعة خاصة او بحكم خاص بجهة خاصة هي العلة الصورية في هذا الاختلاف و هذا لتخصيص مسبب عن ما ذكرناه من القصد و الاعتقاد و الالتفات فافهم .

و اما العلة الغائية في هذا الاختلاف فهي اظهار القدرة الكاملة والحكمة البالغة وسعة العلم للمؤمنين الممتحنين و بيان الاسرار المودعة في الاشياء و الاشارة الى ان الاشياء معتدلة الطبايع قوية التركيب تامة التأثير يفعل كل منها بطبايع متضادة افعال متضادة من غير تعارض بين تلك الطبايع و المبادئ لامثالها لا مرربها و خضوعها عند باربها و منشيها و مقهوريتها تحت هيمنة قيومها و قوة شعورها و ادراكها و انها اذا امرت امتثلت و اذا دعيت اجابت و اذا طلبت سلمت و انقادت لتصفيتها عن الاعراض و الغرائب و تخليصها عن الاكدار و الشوائب و ان الله تعالى يعطى بقدر و يمنح بقدر و ان المقبل المتوجه اليه الماحي نفسه في اعتبار مطلوبه ينال مقصوده و ان بعد بحسب الاسباب الظاهرية المنال و عز من جهة الامور الخارجية الوصال و هو الولي سبحانه في المبدء و المثال و لان الاختلاف لا بد منه في هذا الوقت الذي قد مد الجور باعه و اسفر الظلم قناعه و دعى الغي اتباعه فلبوه من كل جانب و مكان و اجابوه من كل ناحية و مكان و صار الامر موكولا الى الرأى و الاستحسان لا موقوفا بتوقيف امناء الرحمن و ضعف اصحاب الحق و قل ارباب الصدق و قال عز من قائل اشارة الى هؤلاء و قليل من عبادى الشكور فلا بد من الاختلاف لتحصيل الايتلاف مع اولئك الاراذل الاجلاف لتسلم نفوسهم و لذا قالوا عليهم السلام نحن اوقعنا بينكم الخلاف و قال الرضا عليه السلام راعيكم الذى استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء جمع بينها لتسلم و ان شاء فرق بينها لتسلم و هذا الاختلاف مبدء منذ قتل قابيل هاييل و منتهاه الى ظهور مولانا القائم المنتظر عجل الله فرجه و عليه السلام و بعد ظهوره عليه السلام ترجع الحروف من الاختلاف الى الايتلاف و يفعل كل منها فعل كل الطبايع و ينسب اليها كما هو شأن الجنة و احوالها و اطوارها و مرادى برجوع اختلاف الحروف الى الايتلاف ظهور الامر هناك لكل احد فان العلم ذلك اليوم ينسبط على كل احد بحيث يستغنى كل احد عن علم صاحبه كما قال عز من قائل يغن الله كلا من سعته فيظهر لهم ان لا اختلاف و لا تناقض و لا تضاد و قد كانت هذه الطبايع تجرى فى الحروف و

لكن اكثر الناس لا يعلمون و الا فاهل الحقيقة و البصيرة من الشيعة المخلصين يظهر لهم الآن ما سيظهر للكافة ذلك اليوم قربه الله و شرفنا به بمحمد و آله الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين .

و اما الجواب عن السؤال السادس و هو انه على تقدير عود الاختلاف الى الامر الواحد فما السبيل فى التطبيق بين عوالم الحروف و الاسماء و بين عوالم المسميات اما عود الاختلاف الى الامر الواحد فقد مر الكلام فيه و الواحد فى الحروف النقطة ثم الالف اللينة ثم الالف المتحركة و الحروف كلها ناشئة اما من صفاتها الذاتية او صفاتها الفعلية و ساير شؤوناتها الحقيقية و المجازية و الحق عندى ان الحروف حدود ذاتية للالف اللينة و شؤون حقيقية لها تتكون عنها تكون القشر من اللب و تكون الفرع من الاصل و تكون الصفات الذاتية من الموصوفات كما تكونت الشجرة من الحبة و النواة و تكون الانسان من القلب و هكذا و ربما نقول ان الحروف من الشؤون الفعلية العرضية للالف و مرادنا منها الالف المسطورة فى اللوح المحفوظ و ام الكتاب المشار اليه فى قوله تعالى و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم و الواحد فى هذه الاختلافات نفس الحروف من حيث هى هى فانها موصوف لجميع هذه الصفات و مرجع لهذه الاختلافات بحسب طبيعتها و مواقعها و مراتبها و اطوارها و اكوارها و ادوارها و حركاتها و سكناتها و كل هذه دوائر تدور على كل حرف و هى مركزها و قطبها و المديرية لدوايرها و مداراتها فى كل بحسبها على ما اشرنا الى نوع منها فان هذه الحروف بحسب اجابتها فى عالم الذر الاول و اقرارها بولاية الولى المطلق اعطاها الله سبحانه و لاية و قيومية و اقتضاءات تظهر بها بما جعله الله تعالى فيها و هى مركز لها بل قطب تدور عليها .

و اما عوالم الحروف و عوالم الاسماء و المسميات فاعلم ان عوالم الحروف كلياتها خمسة حروف معنوية و حروف فكرية و حروف عديدة و حروف لفظية و حروف رقمية .

اما الحروف المعنوية فعلى قسمين حروف كلمة عالم الامر و حروف

كلمة عالم الخلق و الثاني على قسمين حروف الكلمة العليا و حروف الكلمة السفلى و مجموعها في سلسلتين الصعودية و النزولية فتلك اربعة عشر السبع المثاني و القرآن العظيم اما الحروف المعنوية فحيث ان العالم الامكاني كله كلمة صدرت عن فعله تعالى بنفسه كانت اجزاء العالم و احواله كلها حروف تلك الكلمة صدرت عن المبدء الاعلى و هي الالف الصادرة عن النقطة و كليتها ثمانية و عشرون كما تفصل لك فيما بعد انشاء الله تعالى و هي مبادئ الموجودات الكونية في قوس النزول و الصعود و لما كان العالم ينقسم الى عالم الامر و عالم الخلق و عالم الامر هو عالم الوجود المطلق اى عالم المشية و الاختراع و الابتداء و عالم الخلق هو عالم الوجود المقيد كانت الحروف ايضا على قسمين اما حروف عالم الخلق فقد مرت الاشارة اليه .

و اما حروف عالم الامر فهي ايضا ثمانية و عشرون لان ذلك العالم ظهر في اربعة عشر قسبة الياقوت و حجاب اللاهوت و لكل منها وجهان هما منشأ حرفين الوجه الاعلى الوجه الاسمى الوجه الثانى الاسفل الوجه الفعلى فذلك تمام الثمانية و العشرين .

و اما الخمسة الاحرف الاخر التي تحججت فهي مراتب ميادين التوحيد و مواقع التفريد و هي خمسة مقام الباطن و مقام الباطن من حيث هو باطن و مقام الظاهر و مقام الظاهر من حيث هو ظاهر و مقام الظهور و شرح هذه الاحوال لا يسعه المجال و لا يساعده الاقبال لاشتغال القلب بمعانات الحل و الارتحال و لو كان لى مجالا واسعا و قلبا متسعا لارخيت عنان القلم فى هذا الميدان و لا ظهرت من غرائب الاسرار ما لا يطيق لحملها جنان و لكنى لفى واسع العذر عند من كان له عينان و الله المستعان و عليه التكلان و قد نطلق الحروف فى عالم الامر و نريد بها الجهات المتكثرة الحاصلة فى المرتبة الثالثة من مراتب الفعل و هي مقام السحاب المزجى سر السر و باطن الظاهر .

و اما حروف السلسلة الطولية فهي ما تقدم من مقام المنير و النور و نور

النور و نور نور النور و هكذا الى ثمانى مراتب او الى ما لا نهاية له كما تقدمت
الاشارة اليه عند ذكر مراتبها .

و اما حروف سلسلة الارضية (العرضية ظ) فهي حروف كل مرتبة فى
مقامات كثرتها و مراتب تفصيلها .

و اما الحروف الفكرية فهي اشباح نورية و هياكل قدسية نزلت من اللوح
المحفوظ الى فلك البروج و منها الى نفس فلك عطارد و منها الى مديره و
خارج مركزه و منه الى تدويره فحملتها الملائكة الثلاثة سيمون و شمعون و
زيتون فانزلتها باعوانها من الملائكة الجزئية الى القوى الخيالية و الفكرية
فنقشتها فيها باقلام من النور و مداد من عالم السرور بايادى قوية ما لهن فتور و
تلك الاشباح على هيئات عالمها كما فى هذا العالم و ظهرت مقطعات على
مقتضى مرتبتها فى كينونتها ثم ترتبت على اوضاع مختلفة و اطوار متشعبة
فصارت تصدر عنه الآثار الغريبة و الافعال العجيبة و الاحكام البديعة و عنه مبدء
علم السيميا و ما يتعلق به من انحاء الشعبدة و غيرها كما هو المعلوم عند اهل هذا
الشان .

و اما الحروف العددية فهي قوى الحروف و ارواحها و اعدادها و هى اما
نفس الاعداد او حروفها مثلا احمد الالف واحد واح دو الحاء ثم انى ه و
الدال ا ر ب ع ه و هذه الحروف هى ارواح الحروف و قواها و ذواتها و
كينوناتها يرسمون حروفها فى اعمالهم و تظهر منها آثار عجيبة و افعال غريبة او
نفس الاعداد فى انفسها كما هو مقتضى علم الاوافق و مشاهدة علم الآفاق و هو
علم واسع و عندهم ان احسن الاوافق و اشدها تأثيرا و اقربها الى حصول
المطلوب الوفق الطبيعى و هو على طبق الحروف المعروفة و الحروف العددية
اشد تأثيرا من الحروف اللفظية قطعا بل و من الحروف الفكرية على وجه بعيد
بطور سديد و كتمان اسرار علم الاوافق مما ينبغى بل يجب لان النفوس اماراة
بالسوء الا ما رحم فممن وفقه الله تعالى و علمه هذا العلم فهو فى احد الجانبين من
القرب المفرط او البعد المفرط ليكون من قبيل قوله تعالى و لا يحسبن الذين

كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين .

و اما الحروف اللفظية فهي حقايق الهية كانت تحت حجاب الواحدية فنزلت بانحاء التنزل الى الذوات و الحقايق و الكينونات فظهرت عنها بتاثيرها بالمقابلة الى وجه المقصود في عالم الشهود فاثرت المقابلة في محالها و مواقعها و مراتبها في قوابلها و هيئاتها و استعداداتها فتمت و تحققت و تحصلت بجزئها اي المادة و الصورة فالمادة هي جهة المقابلة و الصورة هي الحدود و القابلية على هيئات الحروف الخاصة و اوضاعها المعينة و لما كانت هذه الآثار من عالم الغيب لكونها من آثار عالم الغيب فلا بد من ظهورها و بروزها في عالم الشهود من محل و مظهر فحلت و تقومت بالهواء تقوم الصورة الشبحية في الزجاجاة فان المرآة ليست نفس الزجاجاة و انما هي حاملها و مظهرها و شارحة آثارها و مفصلة احكامها كما حققناها في ساير مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل فالهواء حامل لتلك الحروف لا مادة لها كما هو المشهور عندهم و المعروف لديهم و هذه الحروف لا بد لها من تقطيع المخرج و توسط الهواء و تاثير هذه الحروف معلوم مشهور فان اللفظ جاذب المعنى و الحقيقة و لها احكام حسب تصاريفهم و ترتيباتهم و اوضاعهم لايناسب ذكرها لهذا المقام و ليست من موضع السؤال .

و اما الحروف الرقمية فهي صور المنقوشة و الهيئات المستورة و الاشباح الخارجة المتفرقة بمادة ما من المواد التي تصلح لها و هي مرتبة بترتيبات مختلفة و اوضاع متفاوتة من تقديم و تاخير و غير ذلك و ما ذكره اهل الحروف من انحاء البسط و التكمير و الجمع و التفريق و المزج و التمييز و التوفيق و التطبيق و ساير القرانات و الحالات و احكام الاسولة و الاجوبة في التصاريف الجفرية و ساير الاحكام من التحبيب و التفريق و التعليل و الترقيق و المعادات و التوفيق و المنافرة و التجذيب و التغمير و التباعد و التقريب و ساير تصرفاتهم و الصحة و المرض و الزكاء و البلادة و الفهم و الحمق و الزيادة و النقصان و القوة

و الضعف و الحرارة و البرودة و الصفاء و الكدورة و الكسل و النشاط و الرطوبة و اليبوسة و الحلاوة و الحموضة و المرارة و التفاهة و الاعوجاج و الاستقامة و النعومة و الخشونة و الكثافة و اللطافة و الادبار و الاقبال و قوة العقل و تبلبل البال و غيرها مما ذكره من سائر تصرفاتهم في الكائنات و اطوار الموجودات كل ذلك من خواص آثار الحروف الرقمية لان هذه الصور مرايا لاستجذاب الفيوضات المشرقة من صبح الازل بتقدير لم يزل و هذا الاشكال فيه و لا ريب يعتره و اما آثار الحروف المتقدمة و تأثيراتها فلم يذكروا منها الا شيئا قليلا اذ لم يعثروا على اسرارها و لم يستخرجوا كنوزها من خبايا زواياها الا شرذمة قليلون هم ما كتموه اكثر مما ذكروا و هذه المراتب التي ذكرنا و المقامات التي سطرنا هي كليات عوالم الحروف و كل عالم مشتمل على ثلاثة و ثلثين حرفا ثمانية و عشرون منها ظاهرة و خمسة منها تحسحت (كذا) لايسعها التعبير و لايقع في السطور بالتسطير كما قال مولانا الرضا صلوات الله و سلامه عليه و على آباءه و امنائه في حديث عمران الصابي و نحن اشرنا الى شيء منها اى من الخمسة في شرح ذلك الحديث الشريف تبعا لشيخنا و استادنا اعلى الله مقامه و رفع في الدارين اعلامه و شرح تلك الحروف لايسعه المقام فيطلب في ساير رسائلنا ثم ان هنا عالم آخر للحروف ظلماني اصلها في اسفل السافلين منقوشة في كتاب سجين كتاب الفجار و هي ثمانية و عشرون حرفا منكوسا و هي ايضا تنقسم الى فكرية و عددية و لفظية و رقمية و معنوية على اقسامها و اطوارها و اكوارها و ادوارها و اوطارها و غيرها من احوالها و اوضاعها و ساير احكامها.

و اما عوالم الاسماء ففي القسمة الاولى عالمان عالم الاسماء اللفظية و عالم الاسماء المعنوية و كلاهما على قسمين احدهما الاسماء الحسنی و ثانيهما الاسماء السوءی و ما سوى الاخير ينقسم الى الاسماء الالهية و الاسماء الامكانية الحادثة و الاسماء الالهية على قسمين احدهما الاسماء الحسنی المشهورة و هي تسعة و تسعون اسما و ثانيهما باقى الاسماء

الالهية و تنقسم ايضا الى قسمين اسماء عظام و غيرها اما الاسماء اللفظية فهي المؤلفة عن الحروف المتحصلة بالقرع و القلع و القمع عن الالف الاولى اللينة .

اما الاسماء المعنوية فهي اسماء الفاعل المشتقة عن المصدر المشتق عن الفعل فان اسم الفاعل انما يحصل من المصدر المتحقق من الفعل فان الفعل لما اظهر اثره حصل المصدر فلما حصل المصدر ظهر الفعل بالفاعل فوجد و اشتق اسم الفاعل و هو حقيقة ذاتية متأصلة تدل على المبدء الفاعل دلالة اقوى من الدلالة اللفظية فذلك هو الاسم اى اسم الفاعل المعنوى الذاتى فالاسماء الالهية هي الربوبية الحادثة المودعة فى حقايق الكائنات و ذوات الموجودات من الذوات و الصفات على ما قال عليه السلام فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و قال عليه السلام العبودية جوهره كنهها الربوبية و هي الربوبية الحادثة التى هي صفة الربوبية القديمة فافهم و الاسماء الخلقية المعنوية هي و ادلة الاثر من حيث هو كذلك على مؤثره بما جعله فيه من آية ذاته و مثال حقيقته التى هي صفة كينونته فى ظهور افعاله و آثاره كالشعاع الذى هو دليل و اسم للشمس و المرأة التى هي دليل و اسم للمقابل و ساير الآثار كالكتابة و الكلام و القيام و القعود الدالة على مباديها و مؤثراتها و قد قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الاسم ما انبأ عن المسمى هـ، و الانباء اعم من ان يكون ذاتا او صفة او لفظا او غيرها فافهم .

و الاسماء العظام المعنوية هي ما اشار اليه الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روى له الفداء فى دعاء شهر رجب و مقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك اعضاء و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد فيهم ملأت سمائك و ارضك حتى ظهر الااله الا انت الدعاء، فكل اسم من الاسماء المعنوية المذكورة لها هيمنة و استيلاء على ما تحته من الاسماء فهو الاسم الاعظم فان كان فى الظهور فى عالم الجبروت اى فى مبدئه فذلك هو

الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و الذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و ان كان في الظهور في مبدء عالم الملكوت فذلك هو الاسم الاعظم الاعظم و ان كان في مبدء عالم الملك فذلك هو الاسم الاعظم و الذكر الاعلى فافهم ثبتك الله و فهمك .

و الاسماء الحسنى المعنوية هي الذوات الملكوتية التي تحكى جهة من الجهات الكمالية كالظاهر بالعلم و القدرة و العظمة و الجلال و الكبرياء و القدس و السبحان و ما اشبه ذلك من صفات الكمال و شرح تفاصيل هذه الكلمة من الامور التي نهينا عن ذكره مع ان كلياتها و مجملاتها عندهم مسلمة مقبولة و قد قال عليه السلام لا تتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره و ليس كلما تسمعه نكرا او سعته عذرا الا انك تعرف من قوله عليه السلام لما قيل له انك متكبر لست متكبرا و لكنه ظهرت كبرياء الله فيّ فظننت انى متكبر هـ، نوع ما اردنا من هذا المقال فانه قد شرح الحال على احسن المنوال و الله المستعان .

و الاسماء السوءى المعنوية هي ذوات خبيثة و مركبات مسخوبات صيغت من ظلمة الانكار في مهاوى دركات السجين في كتاب الفجار و كل حقيقة تحكى رتبة ضد ما في الاسماء الحسنى على مقدار ما اودع فيه من قاعدة مخروط الظلمة من احكام الانكار التي اوجبت ظهور ذلك الاسم السوء للمسمى السىء القبيح الخبيث المنكوس و هو قوله تعالى ناكسوا رؤسهم عند ربهم فمن حاك للحرمان و من حاك للطغيان و من حاك للشقاق و من حاك للنفاق و من حاك للفقر و من حاك للخذلان و هكذا الى ما لا نهاية له من مراتب الظلمات و احكام الانيات و هذه كلها اسماء لحقيقة واحدة خبيثة نجسة في اصل سجين في طمطم و عنها تشعبت هذه الظلمات و عنها تشيبت هذه الماهيات الخبيثات و هي التي تؤل اليها المعاصى و ترجع اليها الشرور و القبائح و تلك الحقيقة الواحدة قد تشعبت الى اثني عشر شعبة ائمة ضلالة يدعون الى النار اصلهم المنكر الاول و هو اصل الاجمال و عنده سر الاحوال ثم دونه مظهر

تفصيله و شرح اجماله و معدن اجلاله و فيه جرى تاويل قوله تعالى و قال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى و انى لاطنه كاذبا فكنى لذلك ابوالشورر كما ان الاول كنى ابوالدواهى اذا اردت ان يظهر لك بحقيقته بحيث لا يخفى عليك شىء من ذلك فتدبر فى قوله عليه السلام فى الزيارة الجامعة ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأويه و منتهاه و انظر فى الجهة المقابلة فقل ان ذكر الشر كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأويه فالشورر كلها اسماء لذلك الشرير الخبيث الاول الملعون فى كل ذرات الوجود من الغيب و الشهود و هو المسمى لتلك الاسماء كلها و الحقايق العرضية الظلمانية المعوجة الباطلة باسرها و كلها منه و عنه و اليه و لذا قال له ابليس فى الحديث المشهور عند اهله بعد ما سجد له ما سجدت الا لك و لا عبدت الا اياك و لا توجهت الا اليك و كان ابليس (لع) اعظم الاسماء السوءى لذلك المسمى الخبيث الملعون و هو مظهر الجهل الكلى و الجهل اعظم من ابليس فى مقام الاسمية فهو الاسم الاعظم اعظم من الاسماء السوءى و نسبة الجهل الكلى الى الجاهل الكلى نسبة العقل الكلى الى العاقل الكلى و هو قوله عز و جل و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و الذى خبت لا يخرج الا نكدا فافهم الكلام و على من يفهم السلام .

و اما عوالم المسميات فاعلم ان المسمى باعتبار الاطلاق على قسمين احدهما ما يطلق و يراد به الموضوع له الاسم و المدلول عليه بالاسم و هو المشهور المتداول على السنة الناس من العوام و الخواص و ثانيهما ما يطلق و يراد به متعلق الاسماء الالهية التى هى الربوبيات فى تلك المرئيات من قوله عليه السلام العبودية جوهره كنهها الربوبية الحديث، و من قوله عليه السلام على ما رواه فى الغرر و الدرر فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و تلك الامثال و الربوبيات هى الاسماء الحسنى الالهية المعنوية و متعلقها و حاملها و مظهر آثارها و محل شئوناتها طوارها هو المسمى بالمسمى عند اهل التحقيق و لكل منهما عوالم كثيرة .

اما الاول فعوالمه لاتحصى كثرة كما هو المعلوم لان كل ما خلقه الله سبحانه و ذرعه و براه له اسم يدل عليه و هو المسمى بذلك و عوالمه كثيرة و اكثر ما ورد في الاخبار مما وقفنا عليه الف الف عالم و الف الف آدم الا ان الذى ظهر لى من اعداد كلياتها تسعة و عشرون الف الف و تسعمائة و تسعون الف و ثمانية و ثمانون عالما فعلم ان ما فى الحديث بيان الكليات الاضافية لا حصرها كما ورد اقل من ذلك .

و اما الثانى فعوالمه الكلية ثمانية و عشرون عالما كما اشرنا اليه فى ما تقدم و نشير اليه فيما بعد انشاء الله تعالى و لكنك اعلم ان عالم المسمى بالمعنى الاول له عوالم اخر مخفية غير ظاهرة مستترة تحت شعاع الذات اى حقيقة المسمى كما قيل ان الذات غيبت الصفات و الاشارة اليها على جهة الاجمال هى انك اذا ذكرت زيادا و ذلك هذا للفظ الاسم على المسمى الذى هو العين الخارجة فبين هذه الدلالة و بين تلك العين مقامات و عوالم :
احدها العين الخارجى المقصود بالاسم .

و ثانيها الشبح المنفصل من تلك العين و الحقيقة المسمى بالظهور عندنا .
و ثالثها الشبح المنفصل من الشبح المنفصل الذى فى اللفظ و هو الدليل المدلول و بعبارة اخرى هو الدليل على الدليل على الدليل على المدلول فافهم الاشارة فانها سر غامض فهمك الله و سدّدك .

و اما التطبيق بين عوالم الحروف و الاسماء و المسميات فانظر فى هذا الجدول فانه كافل لحقيقة البيان و الله المستعان .

١	البدع	العقل	١	١	١
ب	الباعت	النفس	٢	٢	٢
ج	الباطن	الطبيعة	٣	٣	٣
د	التوضيح	الامانة الكلية	٤	٤	٤
هـ	الظاهر	شكوك الكل	٥	٥	٥
و	الحكيم	جسم الكل	٦	٦	٦
ز	المجسط	العروش	٧	٧	٧
ح	التكويد	الكبرى	٨	٨	٨
ط	الغنى	ظلال البرج	٩	٩	٩
ي	المفيدة	ظلال النور	١٠	١٠	١٠
ك	الزينة	ظلال نعل	١١	١١	١١
ل	العلم	ظلال السند	١٢	١٢	١٢
م	الفاخر	ظلال الخ	١٣	١٣	١٣
ن	التعود	ظلال النور	١٤	١٤	١٤
س	المستوى	ظلال النور	١٥	١٥	١٥
ع	الحصى	ظلال عطاء	١٦	١٦	١٦
ف	البريق	ظلال الحر	١٧	١٧	١٧
ص	الفاخر	ظلال النور	١٨	١٨	١٨
ق	الغنى	ظلال النور	١٩	١٩	١٩
ر	الغنى	ظلال الماء	٢٠	٢٠	٢٠
ش	الميت	ظلال الغراب	٢١	٢١	٢١
ط	الغنى	العدن	٢٢	٢٢	٢٢
ث	الزينة	الثبات	٢٣	٢٣	٢٣
ج	الذوق	الحيوان	٢٤	٢٤	٢٤
د	التعود	الملك	٢٥	٢٥	٢٥
هـ	الطهارة	الحج	٢٦	٢٦	٢٦
ظ	الكلاب	الانسان	٢٧	٢٧	٢٧
ح	وضع الدخول	الكلاب	٢٨	٢٨	٢٨

اعلم ان ما ذكرناه من سر التطبيق هو التطبيق بين عوالم الحروف لمراتبها المذكورة المتطابقة و بين عوالم الاسماء الالهية من اللفظية و المعنوية و المسميات بالمعنى الثاني .

و اما التطبيق بين عوالم الحروف و الاسماء و المسميات بالمعنى الاول فقد ذكرنا في كثير من رسائلنا و اجوبتنا للمسائل بل وضعنا رسالة منفردة في اثبات المناسبة بين اللفظ و المعنى و الاسم و المسمى و اقمنا عليه براهين قطعية من العقلية و النقلية و ذكرنا ان ذلك هو المعروف من مذهب اهل العصمة و الطهارة سلام الله عليهم و المعروف عند جميع من عاصروهم من جميع الفرق من اهل الملل و النهل (النحل ظ) بحيث لا يتناكرون و لا يختلفون و ذكرنا ان الاسم على طبق المسمى و على هيئته و صفته بحيث لو ظهر لك بصورته لظهر على صورة المسمى بحيث لا فرق بينه و بينه الا انه اسمه و صفته .

و اما سر هذا التطبيق و معرفة كيفيته فلا سبيل للعقول الجزئية الى ادراكه و تفصيل مراتبه فان ذلك يستلزم معرفة جميع القرانات الحرفية و الاوضاع الاسمية و الفعلية و اقتضاءاتها و لوازمها و شرائطها و كيفياتها و متمماتها و مكملاتها و سائر ما لها و عنها و بها و منها و فيها و اليها و لديها و عندها بجميع التفاصيل و انى لهذه العقول الغير المسددة بعمود النور و ادراك تلك التفاصيل الغيبية و الاوضاع الالهية و من هذه الجهة انكروها و قالوا بعدم المناسبة جريا على ما قال عز و جل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لماياتهم تاويله و قوله عز و جل و اذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم و الاشارة الى مجمل الامر ان الواضع سبحانه و تعالى مرة ينظر الى مطابقة ظاهر اللفظ مع ظاهر المسمى كالنار فان الاصل فيها الالف و هو حار يابس كمسماه و اقترن بالنون التي من حروف اليبوسة و البرودة في جانب اليمين و بالراء التي هي من حروف البرودة و الرطوبة و لكنهما لا يعارضان الالف لانه من حروف المرتبة و النون من حروف الثانية و الراء من حروف الثالثة و هما مضمحلان عند سلطان الحرارة و قرانهما دليل عدم مفارقة هذه العناصر بعضها عن بعض و الاسم و

الحكم للغالب المستولى و مرة ينظر الى ظاهر اللفظ و الاسم فيطابقه مع باطن المعنى و المسمى كالماء فان الحروف ظاهره كلها نارية و الحرف الاوسط كالنار في مقام المرتبة منها و طرفاها ناريتان كما هو الظاهر مع ان ظاهر المسمى بارد رطب سيال و اللفظ حار يابس جامد فالنظر في هذا المقام الى مقام الباطن و هو الماء الذى به حيوة كل شىء و ذلك الماء هو محل المشية و موضع الارادة و الرسالة و طبعه طبع الفاعل و اضمحلت فيه جهة القابل فغلبت جهته العليا على جهته السفلى فنال الاسم الاعلى فلما اقترن بالقوابل و امتزج بالهياكل في مقام الادبار العرضى لحفته الرطوبات العرضية و البرودات الغربية فغاب ذلك الباطن في هذا القشر الظاهر و خفى نوره و استتر ظهوره فظهر بالبرودة و الرطوبة فلولا هذا الاسم لماعرفت حقيقة المسمى فروعى الباطن لوضوح الامر في الظاهر و لذا كان لفظ البرد جميع حروفه باردة فان الراء التى هى الاصل فى الثالثة من الماء و الطرفان فالباء التى من جانب اليمين هى حرف المرتبة فى التراب و الدال التى من جانب اليسار هى حرف المرتبة فى الماء فجمع هذه اللفظ البرودة الترابية و البرودة المائية و ذلك هو المطلوب .

و اما الماء فحيث كانت اللطيفة السارية التى هى علة النفوذ و بها القوة الدافعة مستجنة فيه فلوروعى ظاهره لم يظهر سر باطنه فافهم و كم من خبايا فى زوايا و تعيها اذن واعية و مرة يلاحظ مرتبة المسمى و مقامه و لا يلاحظ طبيعته و مادته كما فى اسمى محمد و على فان الاول روعى فيه التريبع فى المادة و الصورة اما المادة فان حروفها كلها لها مخرج الربع فالدال ربعها واحد و الميم ربعها عشرة و الحاء ربعها اثنان و اما الصورة فهى اربعة احرف على هيئة مرتبة من تقديم و تاخير فهى ايضا الشكل المربع بل هو اول مقام حدوثه و الجمع و التاليف و الاجمال و الوحدة هو مقام النبوة و الثانى روعى فيه جهة التثليث فى المادة و الصورة اما المادة فاصلها اللام و لها مخرج الثلث و اما العين فان لم يكن لها ثلث فليس لها ربع ايضا كالباء و اما الصورة فانه ثلاثى مبدء الشكل المثلث و مقام الفناء و الاضمحلال و التفرقة و الاختلاف و لذا قال رسول الله صلى الله

عليه وآله ما اختلف في الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي وقال عز وجل
 عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون وقال امير المؤمنين عليه
 السلام اي آية اكبر مني واي نبا اعظم مني وهكذا ساير الاطوار فيضع سبحانه و
 تعالى اللفظ للمعنى بحسب الظاهر او الباطن او المجموع المركب منهما او
 المرتبة او الطبيعة وغيرها من الاحوال بذكر حروف الطبايع وتقليلها و
 تكسيرها وزبادتها وحذفها وتقديمها وتأخيرها وبذكر الحروف المستعلية و
 المستفلية وحروف الاطباق والقلقلة والحروف المجهورة والمهموسة و
 غيرها من صفاتها وبملاحظة القرانات كالجمع بين المتماثلين والمتقاربين و
 المتجانسين كالجمع بين كل من المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين و
 تفريقها وجعل الفاصلة من حروف الطبايع حروف المرتبة والدرجة والدقيقة
 والثانية والثالثة والرابعة والخامسة وبذكر الحروف المتحابية والمتباغضة و
 المتواخية والمتعادية والمذكورة والمؤنثة والظلمانية والنورانية والعلوية و
 السفلية والفلكية والعنصرية والمنولدة وسائر مراتبها المذكورة في كتب اهل
 الحروف وبملاحظة الاعداد والافواق والقوى الفكرية والرقمية والعديدية و
 اللفظية وغيرها مما هو معلوم عند اهلها فيؤلفها الله سبحانه وتعالى على هيئة
 تاليفية من نحو ما ذكرنا لك مطابقة للمعنى الموضوع له على نحو ما ذكرنا لك و
 هذا مجمل الاشارة.

واما تفصيل ما قال و شرح هذا الاجمال و ذكر ما يقتضى من الامثال
 يحتاج الى بسط تام في الكلام فيكون مجلدا كبيرا الهجما (الحجم ظ) مع اني
 لم اطلع على اكثر حقايقها ولم اعثر على اغلب دقايقها فانها من مكنونات
 الاسرار المستودعة عند الائمة الاطهار عليهم سلام الله ما تعاقب الليل والنهار
 فلم يحيط بها غيرهم ولم يدركها سواهم نعم يعلمون بعض شيعتهم المتأدين
 بأدابهم الناهجين منهجهم السالكين مسلكهم المقتدين بهديهم الطالبين ما
 عندهم بعضا من تلك الاسرار وقبسة من شعاع تلك الانوار على حسب منازلهم
 و درجاتهم و قربهم منهم فبذلك تختلف مقاماتهم و درجاتهم و لكنى اشرت

الى مجملها و ذكرت لك نوع مفصلها و لم اصرح في كثير من المواضع لعلمي بسعة فهمكم العالي و دقة نظركم السامي و لما انا عليه من اختلال البال و اغتشاش الاحوال و تهجم الامراض المانعة من استقامة الحال و مع ذلك لم اترك شيئا مما تحتاج اليه في معرفة هذه المسائل فعه و اكتبه الا عن اهله و الله خليفتي عليك و لا حول و لا قوة الا بالله .

قال سلمه الله تعالى :مسألة - ما الجمع بين ما علم بالادلة ان محمدا و آله صلوات الله عليهم هم الواسطة الى الخلق في التبليغ التكويني و التشريعي فمشيتهم مشية الله و بين قول الامام عليه السلام بحق من وصلت طاعته بطاعتك و من جعلت معصيته كمعصيتك و من قرنت موالاته بموالاتك فان في الظاهر ان التشبيه و الاقتران انما يقعان في الشئين المختلفين و الذي حصل من الادلة و حدة ذلك لانهم سلام الله عليهم ليس لانفسهم عندهم اعتبار بوجه اصلا فلا امر لهم و لا نهى من حيث انفسهم .

اقول لهذا الكلام جوابان احدهما انه قد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان التشبيه في القرآن و احاديث اهل البيت عليهم السلام عين المشبه به لكونه اعظم في المطابقة و اشد في الاتحاد و النسبة و لا يتطرق فيه احتمال الخلاف و شبهة التغاير و لو محض الفرض و التجويز و لما كان لله الحجة البالغة كان فعله يجرى على اكمل ما يمكن و لما كان هذا النوع اكمل اجرى كلامه عز و جل عليه فاذا تبعت القرآن بنظر التامل و الاعتبار رأيت ما اقول لك ظاهرا كالشمس في رابعة النهار و ان كان خلاف المشهور المتداول ...
(الى هنا وجد في النسخة الاصلية)

الرسالة الغروية
في جواب الشيخ محمد صالح

من مصنفات
السيد الاوحد الامجد
المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتي
اعلى الله مقامه

فهرس ما سألہ السائل

قال: بسم الله خير الاسماء، الى ان قال: قد اشكل على بعض كلمات السالفين كقول بعضهم كان موجودا قبل وجود السموات و الارضين والافلاك ثم قال هذا القائل ولا يتوهم احد انها كانت موجودة كما هي موجودة الآن و انما هي قدرة اخرجها الله تعالى، فاكشف لنا باى كيفية وجوده و ما المراد من الحرف و ما حاله باعتبار السبق و هل يعقل سبقه عليه كليا و لو تعبيراً او لا و هل هو فى الازل سابقاً عليها او على الازل و عليها و ما المراد من عدم توهم مساواة وجودها قبل وجودها الآن و ما المراد من الحصر بانما فى كونها قدرة اخرجها الله

تعالى ٦٠١

قال: و قال ايضا ان الله تعالى لما خلق اللوح و القلم و قال له اكتب فقال ما اكتب فنظر اليه بنظر الهيبة فقطرت من رأسه قطرة فنظر اليها بعين الكبرياء فصارت همزة فنظر اليها بعين العظمة فامتدت الفا فقال تعالى لاجعلن هذا الحرف مبدأ اسمى الاعظم بحذف منى فى العبارة غير مغير لما اشتملت عليه من المراد حيث اردت اختصارها و ما معنى قولهم فالالف محتو على عجائب الملكوت و عظمة اللاهوت و هيبة الجبروت و ما معنى تعليلهم بانه لم يكن من القلم نقطة الا بعد تجليه تعالى له بعين الهيبة و بان النقطة غشيت من النور الالهى و الجلال الذاتى فبعده ماعت فصارت همزة فهى لم تظهر الا بعد تجلى الهيبة فصارت متغذية بنور الهيبة فما المراد من احتوائها و ما المراد من التعليل

و ما معنى التغذية بنور الهيبة ٦٠٦

قال: و ما معنى قول السيد الجليل آصف بن برخيا الحرف سر من اسرار مخزون فى خزائن علمه فى ناحية من نواحي الغيب لا يعلمه الا

الله و الحرف هو سر مكنون و النور المخزون الى آخره فما المراد بقول هذا السيد و ما معنى كونه مخزوناً و ما المراد من كونه فى ناحية من نواحي الغيب و ما معنى نفى علمه مطلقاً الا الله و كيف يكون معنى هذا الكلام مع ملاحظة بكم بدأ الله و بكم يختم مع الالتزام بكونهم عليهم السلام العلة بمعانيها الاربع افدنا ما جوراً و لازلتم مسدداً مؤيداً مكلوئاً و ليس لنا حق نطالب نفسك الزكية به فى المبادرة الى تشريف عبدك بالاستضاءة بلمعة من انوار اهدائك و السلام على مولاي اولاً و آخراً.....

٦١١

قال: و ما المراد من كلام اندلسين و الزماطرة ان ارواح الحروف دائمة الفيض و الهبوط ابد الآباد من العالم الاعلى على اشكال الحروف الموجودة فى العالم الآدمى الانسانى و هذه الارواح ابدية الفيض و دائمة الهبوط على الدوام قائمة مقامها الذى خلقت منه لزمتم ما التزم منه الافلاك ملازمة فيض الارواح على اشكالها، سيدى افدنى هل المراد بالحروف (بالارواح خل) القوى اللازمة لها و الاعداد الواقعة او غيرها و ما المراد من العالم الاعلى و من الاشكال الموجودة فى العالم الآدمى و ما ابدية الفيض و ما دوام الهبوط و ما معنى قيامها مقامها الذى خلقت له و ما لزمتم من الالتزام المشارك للافلاك نور بصرى بطلعة شمس الهدى فى فلك جواب البصيرة و فنى الله للقيام بخدمة خطابك.....

٦١٤

قال: و ما المراد بمجموع كلام السيد آصف بن برخيا و دقايق جزئياته حيث يقول ان الاشكال مقناطيس لارواحها متى صور شكلاً جذب روحه اليه فيهبط و يستعد للتحريك لساعته و هذه اول مقامات هذا العلم الذى يكون منه اتصال الاعلى بالادنى و هذا اقوى دليل على تولية عالم الانسانى على التصرف فى الموجودات و جذب العلويات للسفليات و استخدام الجميع فى العمليات فالاحرف فاعلة لا محالة فى الوقت و انما بقى طريق التهذيبات و التركيبات فهذا الاتصال الروحانى

فى مقام كن و التهذيب و التركيب فى مقام فيكون فيفعل ما يشاء و يحكم ما يريد بقدره الله و فيضان الارواح على الاشكال من اربع جهات نور قلبى بما من الله به عليك جعلنى الله و قاك من كل مكروه يصدر اليك

٦١٨

قال :مولاي ان من سوء الادب الاكثار فى السؤال ،الى ان قال :ما المراد مما ذكره ابن سينا حيث يقول لما انقسمت المخلوقات قسمين علوى و سفلى و العلوى روحانى و السفلى جسمانى و العلوى لطيف و السفلى كثيف و العلوى مضيء و السفلى مظلم و العلوى معقول و السفلى محسوس هذا فى باب اليجاد و التركيب و اما فى باب الفعل و الترتيب فالعلوى فاعل و السفلى مفعول و ضده باب الاتصال فان العلوى مطلوب و السفلى طالب و فى باب الجذب العلوى مرغوب و السفلى راغب فهذا الكلام بظاهره يعاكس ما ذكره السيد آصف بن برخيا من ان الاشكال مفناطيس الارواح فالارواح على هذا مجذوبة و فى كلام ابن سينا جاذبة فكيف التوفيق

٦٢٤

قال :ر اخذ ابن سينا فى تقسيم الحروف ثم قال بعد و كل هذا ليتمكن العالم الانسانى فى هذا العلم و يقبض الزمامين و يجمع تحت دائرة وجود الامرين و هذا حد السعادة الانسانية اذ يفيض عليه روح القدس اسرار الاحرف التى بها سمى خليفة ما المراد بقبض الزمامين و ما كيفية جمعهما و ماذا عنى بالامرين و كيف افاضة روح القدس الاسرار و ما معنى تسميته خليفة اعرب لنا من خفى ما اريد بهذه الفقرات بصريح ما يفهمه السائل

٦٢٥

قال :ثم ما المراد مما ذكره السيد آصف بن برخيا يقول لقد مدت لنا الاحرف النورانية حجبا نورانية و سرادقات جلالية و كل حجاب له باب و عليه حجاب و كل منهم ينادى بلسان حاله داعيا لوصاله فالباب الاول انهانى الى ما لا معول عليه و الثانى انهانى الى الافلاك و الثالث

انهانى الى الاسماء و تلك قد ادركناه فهما و رسما و كل واحد منهم
 ممره الى ساحل المحيط و لم ازل كذلك حتى وصلت بابا مغلوقا و قفلا
 موثوقا فافتحت ذلك بذلك فوجدت الآلات و الاسفار و مراكب
 الايسار فانهيت لها الى الفياض الاكبر و المحيط الاعظم و رقيت
 المؤمنين و اردت ما وراءها فقلا لى لاتتعداه فنحن النهاية انتهى
 كلامه، فما معنى مدها حجبا و سرادقات و ما المراد بالباب و الحجاب و
 من المنادى و باى كيفية نداؤه بلسان حاله و ما المراد من انهاء الباب
 الاول الى ما لا معول عليه و ما معنى فهمه ما انهاء اليه الباب الثانى
 بالادراك و ما الاسماء التى ادركها فهما و رسما و ما معنى ممر كل واحد
 منها على ساحل المحيط و ما الباب المغلوق و القفل الموثوق و ما معنى
 الافتتاح و ما المراد بالمفتوح و المفتاح و ما الآلات و الاسفار و
 المراكب و اى شىء الفياض الاكبر و من المحيط الاعظم و ما معنى
 ارتقائه المؤمنين و اى شىء اراد وراء مقامهم و من القائلان لاتتعداه و
 باى معنى هما النهاية، تطف على بيان ذلك و السلام عليكم مقدار ما
 انتم اهله.....

٦٢٨

قال: ثم يا من هدانى الله بنبذة من شعاع فضلك ما معنى قول
 الحكماء و ما مرادهم فى قولهم ان الفلك حى فى ذاته كامل فى صفاته
 عليه و به تكوين الكون من السفلى و مداد العلوى نور الله ابصارنا و
 بصائرنا بالهداية الى ما تشرفنا به.....

٦٣٦

قال: ما المراد بالعلم الذى اعطاه الله آدم هل هو الاسماء على
 العموم كما قال تعالى او الرمل او علم النجوم و نقل عن آصف انه يقول
 علوم الاسماء فروع هذا العلم و علم الفلك زمام له و علم الرمل استنباط
 فلكى و علم الحروف هو العلم القويم و الصراط المستقيم فما المراد من
 كلام آصف و ما المراد من العلوم الثلاث و هل اوسطها معتبر عندكم او
 لا و على تقدير اعتبار فائى دائرة هى المعبرة بزوح او ابدح او دائرة

- سكن و هل المعبرة عندكم منه تصعيد النقطة او ملاحظة الطالع او
ملاحظة بيت الحاجة او الشكل الحال فيه افدنا مولاي فماتكلمت بمثل
هذا الكلام تقريبا من اثنتى عشرة سنة او ازيد فلا تحرنا لمعة من انوار
علمك و السلام بدوا و ختما..... ٦٣٨
- قال: مولاي ما المراد من تأثيرات الكواكب السيارة فى الاجسام و
النفوس على الانفراد او الجمع بينهما..... ٦٤٤
- قال: و ما معنى القول بان زحل يؤثر اثرا طبيعيا فى الاجسام و فى
الارض بردا و يبسا و تجمدا و يؤثر فى النفوس الاستعداد لقبول الخيال و
الوهم و تعقل الامور..... ٦٥١
- قال: و ما معنى ان له فى جميع الموجودات اثرا لا يحصى..... ٦٥٥
- قال: و ما المراد من فيض المشتري على الاجسام ما يحفظ قواها و
هيئاتها على اتم صفاتها و اعدلها و ما المراد من تولية قوى التناهى فى
الاجسام نباتيا و حيوانيا حتى تهيا لقبول الاجناس بواسطة فيضه
الاعتدال..... ٦٥٧
- قال: و ما المراد من فيض المريخ على الاجسام الحرارة الغريزية
حتى تهيا لقبول التغيير بقوة الحرارة و كيف يكون كزحل فى باب
التغيير بالافساد و ما معنى افاضته على النفوس الخمسة الغضب و المكر
و سوء الاعتقاد و ما يؤدى معناها من الافعال الذميمة..... ٦٦٠
- قال: و ما معنى فيض الشمس على النفوس قوى القلب و القهر
حتى تؤدى النفوس الى العلو و التسليط و القهر و عدم الانقياد حتى
يصير المرء لا يلقى زمامه بيد غيره و ما المراد من فيضها على الطبع
حرارة غريزية ملائمة و كيف يفعل فى النفوس الاعتدال و زيادة
الحركات..... ٦٦٣
- قال: و ما معنى فيض الزهرة على الاجسام الحرارة و الرطوبة و
تأثيرها فى النفوس السرور و الهوى و الفرح و ما معنى صدور قوى

- ٦٦٥ التوليد عنه في العالم الحيواني
 قال: وما المراد من فيض عطارد القوى النارية لقبول التعدي وما
 معنى روحانية فعله وكيف تأثيره في النفوس الذكاء و حدة الفهم حتى
 يتصور الامثلة على اتم احوالها و هيئاتها افض على سلسال
- ٦٦٧ اللطف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

المعصومين .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد وردت من العالم العامل و الفاضل الكامل اللوذعى الالمعى المولى الصالح الشيخ محمد صالح اصلح الله له امر الدارين و حباه بكل ما تقر به العين مسائل كلت دون تحقيقها بصائر الافهام و حسرت عند شرحها و تنقيحها كما اراد اكثر مدارك الاحلام لانها من مخزونات العلوم و مكنونات الاسرار المودعة عند الخصيصين من العلماء الاعلام و اراد من الحقير المعترف بالقصور و التقصير جوابها و كشف حجابها على الحقيقة و الواقع لا على ما هو المتعارف الظاهر و انا مع قصور باعى و قلة اطلاعى قد ترا كمت على الاعراض و تواردت الامراض فجعلت القلب متقسما و البال متوزعا بادرت الى اجابته و انجاح طلبته لان الميسور لا يسقط بالمعسور و قد احببت ان تأتيني عند فراغ البال و عدم تراكم الاشغال لادى (كذا) بعض حقها على التحقيق و اشير الى امور عجيبة غريبة لم يخطر بالبال و لم تجر على خيال و جعلت كلامه سلمه الله تعالى و ادامه متنا و جوابى كالشرح له كما هو شأنى فى اجوبة المسائل و الله المستعان و عليه التكلان فى كل آن .

قال سلمه الله و ايده : بسم الله خير الاسماء و الحمد لله و الشكر له على جميع ما انعم به علينا من الآلاء و صلى الله على محمد سيد الانبياء و اهل بيته الهداة النجباء و بعد فيما مولانا قد من الله علينا بوجودك و وفقنا للعلم بطريق الاستضاءة بعلمك بسؤال ما جهلناه و طلب التنبيه عما اعقلناه قد اشكل على بعض كلمات السالفين كقول بعضهم : كان موجودا قبل وجود السموات و الارضين و الافلاك ثم قال هذا القائل : و لايتوهم احد انها كانت موجودة كما

هي موجودة الآن و انما هي قدرة اخرجها الله تعالى فاكشف لها(لناخل)باى كيفية وجوده و ما المراد من الحرف و ما حاله باعتبار السبق و هل يعقل سبقه عليه كليا و لو تعيرا(تغيراخل)اولا و هل هو فى الازل سابقا عليها او على الازل و عليها و ما المراد من عدم توهم مساواة وجودها قبل لوجودها(وجودهاخل)الآن و ما المراد من الحصر بانما فى كونها قدرة اخرجها الله تعالى .

اقول اعلم الحرف سر غيبى و نور الهى كان مخزونا و مكنونا تحت حجاب الواحدية فى عالم الكينونة بسر البينونة فنزل من ذلك الحجاب الاعظم الى اطوار الوجودات الكونية بمراتبها و احوالها و تفاصيلها و اجمالاتها فانقسمت بالقسمة الاولى الى قسمين :امكانية و كونية، و الثانى ينقسم الى قسمين :تكوينية و تدوينية، و الاول ينقسم الى اقسام كثيرة لاتحصى جزئياتها الا ان كلياتها ثلاثة و ثلاثون كما عن مولانا الرضا صلوات الله عليه فى حديث عمران الصابى اربعة منها استسرت بل تجللت بالسر و واحدة منها ابطنت فى ظاهر القشور و مبادئ الستور(الشؤونخل)و ثمانية و عشرون ظهرت و هى الحروف الظاهرة للمخلق و هى معنى قول مولانا الرضا عليه السلام و خمسة منها تحججت الا انه على التفصيل الذى ذكرنا فخذ ذا و دع عنك التفاصيل التى ذكروها فى قوله عليه السلام تحججت فانها لاتسمن و لاتغنى من جوع و ان احببت الاشارة الى ما لم يشر اليه احد من العلماء و لم يخطر ببال شخص من الازكياء فاستمع لما يتلى ان هو الا و حى يوحى .

فالحرف الاول اى السر المقنع بالسر و المجمل به و هى النقطة الغير المحدودة بالحدود التى هى بالحروف غير مصوتة(مصوتخل)و بالشخص غير مجسدة(مجسدخل)و بالتشبيه غير موصوفة(موصوفخل)و باللون غير مصبوغة بريئة(مصبوغ برىءخل)عن الامكنة و الحدود مبعدها(عنهخل)الاقطار محتجبة(محتجبخل)عن حس كل متوهم مستترة(مستترخل)غير مستورة(مستورخل)و الحرف الثانى حركة النقطة و هى حركة ذاتية و ميل حقيقى و شأن وجودى ظهرت من نفسها و استقرت فى ظلها و دارت على

مبدئها واستدارت ببارئها والحرف الثالث نسبة النقطة الى الحركة و ميلها اليها و ارادتها لها ارادة ذاتية و مناسبتها لها مناسبة حقيقية و الحرف الرابع نسبة الحركة الى النقطة لانها لو لم تكن من الطرفين لم يتحقق الوجود من اليمين و هذه الاربعة هي التي ذكرنا (ذكرنا انها حل) استسرت (استقرت حل) و تجللت بالسر فاذا تحققت هذه الاحرف الاربعة تكونت الالف و هي اللينية و هي التي ذكرنا انها ابظنت و هي مادة المواد و حقيقة الحقايق و اسطقس الاسطقسات و نور الانوار و منها نشأت الحروف و عنها بدات و اليها عادت فاول متولداتها الالف المتحركة المشار اليها بالهمزة و هي الظاهرة في مفتاح الحروف ثم الالف المبسوطة و هي الباء التي ظهرت الموجودات منها كما قال صلى الله عليه وآله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهكذا الى آخر الحروف الثمانية و العشرين فالحروف ثلاثة و ثلاثون كما عن الرضا عليه السلام كما تقدم و تسعة و عشرون باضافة الالف اللينية اليها اضافة الاب الى اولاده و الكلى الى الافراد المتحصلة منه كما عن النبي صلى الله عليه وآله و ثمانية و عشرون كما هي المعروفة المتداولة و اما الحروف التكوينية من هذه المراتب فكما هي مذكورة في دائرة العقل من المرانب و اما التدوينية فهي على اربعة اقسام:

فكرية و هي ما يتخيلها الانسان من صورة الحروف فانها حروف غيبية لها تأثيرات حقيقية .

و عددية و هي قوى الصور الجزئية و روحها و سرها و غيبها منشأ الآثار و مبدأ خفيات الاطوار و هي موضوع علم الاوافق الذي بنائياته ملاء الآفاق .

و رقمية و هي المكتوبة المنقوشة التي هي جاذبة لروح من الارواح و نور من الانوار على حسب استعدادها و قابليتها من النورانية و الظلمانية و العلوية و السفلية .

و لفظية و هي الحروف الملفوظة التي يتلفظ بها الانسان و آثارها ظاهرة و تأثيراتها بينة .

فاذا اجتمعت هذه الاربعة كان لها تأثير عظيم في العالم العلوى و السفلى

و لما كانت العوالم متطابقة و امر الله تعالى واحدة كانت هذه المراتب المذكورة و الاقسام المعدودة للحروف كلها مترتبة في الوجود منتزلة من الغيب الى الشهود و اليها الاشارة في قوله تعالى و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم فالحروف الامكانية مقدمة على جميع المراتب كلها تقدم العلة على معلولاتها (معلولها خ ل) و هي اذ ذاك امكانات ذكرية مستجنة في غيب الذكر الاول و هي المشية استجنانا ذكريا لا وجوديا كونيا كاستجنان الشجرة في النواة و الانسان في النطفة و هذه الحروف هي قدرة فعلية اخرجها الله سبحانه و تعالى لايجاد الكائنات و المكونات و هي القدرة التي استطال بها على كل شيء مذروء و مبروء و هي امر الله الذي قامت به السموات و الارض و هو قول كن كما اشار اليه عز ذكره بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و هذه القدرة التي تنزلت بالحروف هي الفعل و الحركة الابدائية الغير المحدودة بالحدود و الغير الظاهرة في الاحساس و الشهود لا هيئة لها و لا كيف و لا تعبير عنها بلفظ و لا حرف و هو قول مولانا الصادق عليه السلام في الدعاء بدت قدرتك يا الهى و لم تبد هيئة فشبهوك و جعلوا بعض آياتك اربابا يا الهى فمن ثم لم يعرفوك يا سيدى و هذه القدرة ربما يعبر عنها في مقام التفهيم و التبيين عند التعلق لا في نفسها بالالف عند النظر الى الوجه الاعلى و بالكاف عند النظر الى الوجه الاسفل و لهذا ترى الحروف المقطعة في اوائل السور في النصف الاول من القرآن كلها مبدوة بالالف و التي فيها في الآخر مبدوة بالكاف و التي فيها في النصف الآخر مبدوة بالكاف لان القرآن فيه ذكر العالمين عالم المبدأ و عالم المنتهى و العالمان متطابقان كما قال عز و جل كما بدأكم تعودون و ما اذا كانت مصدرية يكون التقدير بدؤكم عودكم الا ان في البدء بساطة يعبر عنها بالالف و العود لتكثره (كثرة خ ل) لكونه مقام التعلقات و الروابط يعبر عنها بالكاف و كلاهما واحد يختلفان في الحكم من جهة التعلق و هنا اسرار كثيرة كتمانها في الصدور خير من ابرازها في السطور.

و هذه الحروف الامكانية المستجنة فى غيب الفعل الذى هو القدرة لما تعلقت بآثارها بتعلق الفعل ظهرت الحروف الكونية و فصلت الحروف الامكانية كما فصلت هيئات حركة اليد بتفصيل المداد الواحد بالهيئات و الصور الرقمية و النقشية و تلك الحروف الكونية ظهرت بآثارها و اشعتها فى هذه الحروف التدوينية بمراتبها و كل حرف من هذه الحروف حاكية مثال حرف من الحروف الكونية جاذبة آثارها و تأثيراتها كالبلورة الجاذبة لحرارة الشمس عند مقابلتها اياها و فاعلة فعلها و هذه الحروف الكونية مقابلة للحروف الامكانية المستقرة فى ظل الكينونة الظاهرة بالفعل و الامر الابدائى و هى القدرة التى بتأثيرها وجدت الموجودات و بآثارها سكنت السواكن و تحركت المتحركات ففى كل حرف تظهر تلك الآثار و الاطوار اذا صحت المقابلة و تحققت المواصلة و بعض احوال و طرق المقابلة مشروح فى كتب علماء اهل هذا الفن و لذا ترى يظهر بمراعاة تلك الشرايط و الاحوال آثار(احوال الآثار خل)عجيبة غريبة فى الاطوار العلوية و السفلية كل ذلك لتصحيح المقابلة التى هى علة لجذب تلك الآثار الحقيقية كما مثلنا لك بالشمس و البلور فعلى ما فصلناه(فصلنا خل)بالاشارة تبين لك حقيقة الحروف و حالها باعتبار السبق و ان هذا السبق ليس فى الازل لانه ذاته عز و جل و ليس فيه غيره تعالى بكل معنى لا حرف و لا لفظ و لا معنى و انما السبق باعتبار وجودها فى عالم الفعل و المشية و الارادة و الكاف المستديرة على نفسها و ليس وجود هذه الحروف الموجودة عندنا على هذا التفصيل فى الفعل وجودا استجانيا و لا من حقيقة واحدة و انما كانت هذه الحروف ظلا و شعاعا لتلك الحروف المستجنة فى الفعل نسبتها اليها نسبة الشعاع الى الشمس الا انه لا فرق بينه و بينها الا انها شعاعها و اثرها و تلك الحروف المستجنة فى الفعل انما هى مستجنة فيه استجنان صلوح و ذكر لا عين و كون تفصل عند التعلق كالسرير و الصنم و الباب و الضريح و غيرها المستجنة فى الخشب فاذا تعلق الفعل ظهرت الحروف التى هى علة لما عداها و هو قبل التعلق شىء واحد يعبر عنه بالقدرة مرة و بالرحمة و العلم و الكلمة و الولاية

المطلقة و امثالها اخرى فافهم ما اشرنا اليه لك من السر الحق و الكبريت الاحمر و لو اردنا شرحها و بيانها على التفصيل لطال بنا الكلام و فى ما ذكرنا كفاية لذوى الافهام و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

قال سلمه الله تعالى : و قال ايضا ان الله تعالى لما خلق اللوح و القلم و قال له اكتب فقال ما اكتب فنظر اليه بنظر الهيبة فقطرت من رأسه قطرة فنظر اليها بعين الكبرياء فصارت همزة فنظر اليها بعين العظمة فامتدت الفا فقال تعالى لاجعلن هذا الحرف مبدأ اسمى الاعظم بحذف منى فى العبارة غير مغير لما اشتملت (اشتمل خل) عليه من المراد حيث اردت اختصارها و ما معنى قولهم فالالف محتو على عجائب (عجاب خل) الملكوت و عظمة اللاهوت و هيبة الجبروت و ما معنى تعليلهم بانه لم يكن من القلم نقطة الا بعد تجليه تعالى له بعين الهيبة و بان النقطة غشيت من النور الالهى و الجلال الذاتى فبعده ماعت فصارت همزة فهى لم تظهر الا بعد تجلى الهيبة فصارت متغذية بنور الهيبة فما المراد من احتوائها و ما المراد من التعليل و ما معنى التغذية بنور الهيبة .

اقول اعلم ان اللوح و القلم لهما اطلاقات كثيرة مستفادة من اخبار اهل البيت عليهم السلام و يختلف احكامهما (احكامها خل) بحسب كل اطلاق فى كل مقام و اما فى هذا المقام فالمراد بهما ليس ما هو المتعارف المتبادر عند الاطلاق عند علماء هذا الفن لان المراد عندهم من اللوح هو الباء و المراد بالقلم هو الالف المتحركة و هذا لا ينطبق على ما فى السؤال لان الهمزة التى هى الالف المتحركة انما تكونت بالقلم بل القطرة الساقطة من رأسها فنقول المراد بالقلم فى هذا المقام هو القلم الاعلى و هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و هو غصن من الياقوت الاحمر و اللوح ثانى غصن منها و هو من الزبرجد الاخضر قد بسط الى سبعين الف شبر فى مثله و الغصن هو نفس الشجرة و الثانى هو نفس الاول قال تعالى و انفسنا و انفسكم و العبارة الظاهرة هى ان القلم نفس المشية الكلية و فلك الولاية المطلقة لان بها فصل الله سبحانه كلماته و حروف معاني خلقه فى ما قضاه و دبره و رتبه فى ملكوته فيكون قلم الكاتب فى انشاء الكتاب

التكويني و اللوح ارض الامكان الراجح و رتبة الزناد القادح و لما خلق الله اللوح بالقلم اى المشية و ارض الامكان التى هى محلها و موقع نجومها و مهبط احكامها و مخزن علومها قال له اكتب و الكتابة هى اثبات الحقايق و الذوات و الصفات و اللوازم و المتممات و المكملات من حروف الكلمات الدالة على مراد الله سبحانه فى اليجاد و الانوجداد و شرح اسمائه و صفاته و كينونات (كينونة خل) رحمته و كل ذلك لما كان بالمشية و الفعل و كان امر الله سبحانه جاريا على الاختيار من غير جبر و اضطرار امره سبحانه بالامر الاختيارى و قال له اكتب و لما كان الفعل بتعلقه بالامكان حصل له جهتان و الخطاب للمجموع المركب المختار المتحصل من تينك الجهتين و نظرا الى الجهة السفلى كما هو شأن المكلف المختار من حيث وقوع التكليف و الخطاب لانهما يقعان على الشىء من حيث هو و تلك الجهة جهة عقلية و ادبار و تذلل و انكسار و عجز و نقص و اعدام اجاب متحيرا و (اوخل) تكلم متفهما و انه ليس عندى شىء و الفيض و العلم و النور كله عندك و قال ما اكتب و انا من حيث انا لا اعلم شيئا و لا اقدر على شىء و هذا عند ذهوله عن الجهة العليا و المبدأ الاعلى و لما كان هذا السؤال من جهة انيته و ماهيته الضعيفة الجاهلة و اراد سبحانه ترقيه الى الجهة العليا ليظهر به مجارى افضيته و اقداره كما يشاء بما يشاء فنظر اليه تعالى بنظر الهيبة ليجذبه اليه و يذيب جموده و يوجهه الى عالم النور و يوصله الى مقام السرور و لا شك ان حرارة التجلى اذا وقعت على جمود الماهية الباردة البعيدة عن النور تستدعى الذوبان و الرطوبة و لذا قالوا ان الحرارة نكحت (نكحت البرودة خل) تولدت (تولد خل) منهما الرطوبة و لذا قطرت من رأسه قطرة و هذا الرأس هو وجه الفعل المختص بالمفعول الاول المنفصل عنه مثل هيئة حركة اليد المناسبة للمكتوب فهناك هيئتان احدهما للحركة و الثانية للمفعول المطلق و هما متطابقتان (متطابقتان خل) كل واحدة على طبق الاخرى يعنى تكون الثانية على مثال الاولى (الاول خل) كما تجد من حركة يدك المتعلقة بالالف مثلا.

و لما كان المفعول الاول من حيث تعلق الجعل به فى كمال البساطة و الذوبان و السريان فى جميع اطوار القيود و الحدود عبر عنه بالقطرة حيث انه وجه واحد من وجوه المشية الكلية و لما كان المفعول من حيث هو مفعول ظاهر الفعل و الفاعل و هو فى رتبة السافل و عالم الظهور الحامل^١ فعبر عن تعلق فعله سبحانه و تعالى به لتعينه و حدوده و تشخصه بالكبرياء لانها ظهور الحق سبحانه فى عالم الكثرة الشهودية فقال فنظر اليها بعين الكبرياء فصارت همزة و لما كان المفعول الاول له جهتان جهة الوجود و جهة الماهية و كل منهما يستدعى جعلاً على حدة فعبر عن الجعل المتعلق بالوجود بنظر الهيبة و عن الجعل المتعلق بالماهية بنظر الكبرياء و انما عبر عن الجعل بالنظر لان الجعل هو توجه الجاعل الى المجمعول بالايجاد على جهة القهر و الغلبة و العزة و الهيمنة و هو مفاد النظر بنظر الهيبة و الكبرياء و المراد بالهمزة هنا الالف المتحركة و يعبر عنها بالالف القائمة كما ان المراد بالقطرة النازلة من رأس القلم الالف اللينة و الهمزة فى مقابل العقل الكلى يريها اسم الله البديع .

ثم لما اراد الله سبحانه و تعالى ايجاد الحروف من التكوينية و التدوينية و كانت الحروف انما تفصلت من الالف المعبر عنها بالهمزة فى هذه العبارة فى التكوين و التدوين اما التكوينية فمن اقبال العقل و ادباره و اما فى التدوينية فمن تنزلات الالف و انبساطاته و لذا حصل من انبساط الالف الباء و من ميل الالف على (الى خ ل) الباء الجيم و من انبساط الباء الحاصلة من انبساط الالف الدال و من ميل الباء على الدال الهاء و هكذا ساير الحروف و لما كان هذه الجهات و المنشآت لا تكون الا بالجعل الالهى فقال فنظر اليها بعين العظمة فامتدت الفا و النظر اليها بعين العظمة تعلق الجعل بادبارها و تنزلها اى الهمزة المعبر عنها بالعقل فى الحروف التكوينية و بالالف المتحركة فى التدوينية و العظمة هو ظهور الحق سبحانه فى عالم الكثرة الغيبية و عبر بالكبرياء عن الاول و ان كان

^١ اى حامل ظهور الفعل و الفاعل ، منه و رحمه الله .

بالنسبة الى هذه المرتبة غيبا لبيان كونه من عالم الظهور والشهود بالنسبة الى عالم الامر المعبر عنه بالقلم فى هذا المقام ولما كان هذه الرتبة مقام الكثرات ومقام تنزل العقل الى النفس المستدعى للنقوش والهيئات والنسب والاضافات وكان غيبا بالنسبة الى عالم الملك عبر عن توجه العناية الى هذه الرتبة بتعلق الفعل بها نظر العظمة فامتدت اى انبسطت و تشعبت فكانت الفا وهذه هى الالف المبسوطة عند اهل هذا الشأن ويعبر عنها بالباء فى البسملة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله على ما رواه ابن ابي جمهور فى المجلى ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم ولما كانت البسملة هى الاسم الاعظم بنص روايات متكاثرة (متكثرة خل) جعل الله سبحانه الالف المبسوطة الذى هو مبدأ ظهور العوالم وامتياز النشآت فى مبدئها واليه الاشارة بقوله فقال تعالى لاجعلن هذا الحرف مبدأ اسمى الاعظم وهو الاسم الاعظم المهيمن على كل العالم الجامع لجميع ما فى القرآن من السر المعمى والرمز المنمنم ولك ان تجعل هذا الاسم الاعظم هو اسم الله والالف المبدوة به انما هو الالف المبسوطة ظهرت على وجه البساطة حكاية لعالم الوحدة و تحرزا عن عالم الكثرة ففى عالم الوحدة والاجمال مبدأ الاسم الاعظم الله وفى عالم الكثرة التفصيل مبدأ الاسم بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكرت لك الوجهين وكشفت لك القناع من البين وهنا وجوه اخر تركتها خوفا من فرعون وملئه الا ان جنابك تدر كها (يدر كها خل) بلطيف الاشارة مما لوحنا بصريح العبارة .

واما معنى قولهم فالالف محتو على عجائب الملكوت وعظمة اللاهوت وهىة الجبروت فاعلم ان الالف بصورته الظاهرة المعبر عنها بالالف المبسوطة المشار اليها آنفا محتوية على عجائب الملكوت لانه عالم النفوس ومحل الهيئات والنقوش وكلها تفرعت منها وتشعبت عنها وهى الاصل والاصل محتو على جميع كمالات الفرع وهى العجائب التى احتوتها الالف المبسوطة والالف بسرها وغيبها ونقطتها محتوية على عظمة اللاهوت وهى مشتقة من اللاهوتية اى اللاتعين والتشخص وهو الفؤاد وباب المراد ومقام الاتحاد

المبدأ الذي هو المعاد فنور (بنور خل) العظمة الماحي لكل ما سواه والفاني كل ما عداه والغاشي بنوره عالم الملك و الملكوت و الجبروت هو الاسم الذي بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعده عنه (عن خل) الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و كذا الالف باول تنزلها في معناها و ظهور الصور المستجنة فيها محتوية على هيئة الجبروت لانها مبدأ عالمها و سر حقيقتها و منها تشعبت و عنها تفرقت و اليها عادت و الاصل محتو لجميع كمالات الفروع و انما نسب العجائب الى الملكوت و العظمة الى اللاهوت و الهيبة الى الجبروت لان الملكوت مقام الكثرة و اختلاف الاشياء باطوارها و اكوارها و ادوارها و اوطارها و لوازمها و شرايطها و متمماتها و مكملاتها و عناصرها و طبائعها و قرانات نسبها المتولدة (المولدة خل) منها من العجائب و الغرائب ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و اللاهوت مقام الفناء و زوال الاشياء و اضمحلالها و ظهور التجلي الماحي لوجود المتجلى له و التجلي انما هو مقدار سم الابرة من نور العظمة على ما روى عنهم عليهم السلام و الجبروت مقام القهر و الغلبة و الاستيلاء و استجنان تلك الكثرات و خمود الانيات و عدم ظهور اطوار الكاينات و هي تستدعي الهيبة المستدعية للعزة فافهم .

و اما حصول النقطة من القلم بتجليه تعالى له بعين الهيبة فتبين لك مما ذكرنا من ان القلم هو المشية و النقطة هي المبدأ الوجود المقيد و النظر اليها بعين الهيبة تعلق الجعل باقتران الماهية النوعية الكلية بها و جعلها مبدأ و مهيمنا على ما سواها مستقرا للكثرات فالقى مثال هيئته سبحانه في هويتها لهذا القهر و الغلبة و هو زمام الله المنيع الذي لا يطاول و لا يحاول و من هذه الجهة قال و هيبة الجبروت كما قدمنا .

و اما غشيان النقطة بالنور الالهي و الجلال الذاتي فظاهر لما ذكرنا من انه وجه التوحيد و حجاب التفريد و التجريد و ميعانها عبارة عن تنزلها و ارتباطها

الى الحدود و الماهية فهي ميعان يتعقبه جمود و لذا كانت همزة و هي على اصطلاحهم العقد الاول بعد الحل الاول و اما ظهورها بتجلى الهية فكما ذكرنا آنفا من بيان كون الهية بعد العظمة و تغذيتها بنور الهية استمدادها من ذلك المثال و اتصالها بذلك الجلال فقد تبين من هذا البيان التام المراد من الاضواء و التعليل و التغذية فافهم راشدا موقفا .

قال سلمه الله: و ما معنى قول السيد الجليل آصف بن برخيا الحرف سر من اسرار مخزون في خزائن علمه في ناحية من نواحي الغيب لا يعلمه الا الله و الحرف هو سر مكنون و النور المخزون الى آخره فما المراد بقول هذا السيد و ما معنى كونه مخزونا و ما المراد من كونه في ناحية من نواحي الغيب و ما معنى نفى علمه مطلقا الا الله و كيف يكون معنى هذا الكلام مع ملاحظة بكم بدأ الله و بكم يختم مع الالتزام بكونهم عليهم السلام العلة بمعانيها الاربع افدنا ما جورا و لازلم مسددا مؤيدا مكلوئا و ليس لنا حق نطالب نفسك الزكية به في المبادرة الى تشریف عبدك بالاستضاءة بلمعة من انوار اهدائك و السلام على مولاى اولى و آخرى .

اقول اما معنى قول السيد الجليل المذكور ان الحرف سر من اسرار الله فامر ان :

احدهما ان المراد بالحرف هو حرف الكلمة التامة التى انزجر لها العمق الاكبر و قامت به السموات و الارضون و ظهور الحروف فى المرتبة الثالثة من هذه الكلمة الطيبة فان اول مراتبها النقطة و ثانيها الالف المعبر عنها بالنفس الرحمانى الاولى و ثالثها تحديد الالف بالحروف و تكون الحروف المختلفة الفعلية التى بها قوام الموجودات الكونية و العينية و رابعها الكلمة التامة التى تألفت من تلك الحروف و خامسها الدلالة الحاصلة من اثر تلك الكلمة و هى مادة المواد و هيولى الهيولات و عنصر العناصر و اسطقس الاسطقسات و بهاى بتنزلها بالحدود و التشخيصات تكونت اطوار الموجودات فقوام الموجودات و ملاكها بهذه الحقيقة التى هى دلالة الكلمة الاولى و اثرها فقوام الدلالة بالكلمة

قوام الشعاع بالمنير و قوام الكلمة بالحروف قوام المركب بالاجزاء و قوام الحروف بالالف قوام المفصل بالمجمل و قوام الالف بالنقطة قوام الظهور بالبطون و لما كان الاثر لا يمكن له الارتقاء الى حقيقة ذات المؤثر و قد دلت الادلة القطعية ان كلمة كن هي العلة المؤثرة بالله سبحانه و تعالى فى الوجود و الخلق كله آثارها فلا يلحق الاثر و ان ترقى بحقيقة ذات المؤثر ففعل المؤثر بالنسبة الى الاثر سر لا يصل اليه الاثر بحال من الاحوال فالحروف الظاهرة فى تلك الكلمة اى كلمة الفعل سر من اسرار الله مخزون فى خزائن علمه و هو العلم الحادث و عالم الامكان اى اعلا مقاماته فهذا السر الذى هو الحروف مخزون فى الكلمة التامة و هى مخزونة فى عالم الامكان الراجح و الامكان الراجح مخزون (مخزونة خل) فى رتبة مقامه (مقامه فهى خل) لا يصل اليه الامكان الجائز بحال من الاحوال لانقطاع الاثر عند ظهور فعل المؤثر فهذه الحروف هى سر من اسرار الله كما ذكرنا و قوله فى ناحية من نواحي الغيب الغيب هو الامكان الذى مالبس حلة الكون فله نواحي احداها الكلمة المذكورة اى الفعل و المشية الامكانية و الثانية الحروف العليات و الثالثة الالف و الرابعة النقطة و الخامسة محلها اى الكلمة و متعلقها اى الامكان الراجح و ذكر الاشياء فكانت الحروف فى الناحية العليا من نواحي الغيب فلا يعلمه الا الله لان كل ما سوى الله دونه و تحت رتبته فلا يصلون اليه لان العلم و الوصول شرطه (شرط خل) اتحاد الرتبة و هو هنا منتف فلا يعلمه احد الا الله و هذه الحروف هى بحر القدر او الكلمة بحر القدر و فى قعرها شمس تضىء و هى الالف على الاول و الحروف على الثانى لا ينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير لان منها امدادات الاشياء و اصل البداء فلا يحيط الا الخارج عن عالم الامكان و فيها (منها خل) الاجل المسمى الذى قال تعالى و اجل مسمى عنده فافهم:

و ثانيهما (ثانيها خل) ان المراد بالغيب هو الغيب الكونى و هو على

قسمين ذاتي و وصفي فالذاتي هو الجواهر القدسية كالنفوس المجردة و الارواح الرقائقية و العقول القادسة و الوصفي هو اللطائف الظاهرة بالحدود الحروفية الحاملة لسر من الاسرار الالهية الفعلية و هي مخزونة في الخزائن الغيبية قبل ظهورها في النشآت الجسمية على الصور اللفظية و الرقمية و النقشية فهي حدود صور قائمة بامر الله حاملة لفعل الله مخزونة في غيب الله لا يعلمها احد الا الله او من علمه سبحانه ممن ارتضاه او اجتباه و هو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و قوله تعالى و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبي من رسله من يشاء فالحرف هو السر المكنون في الخزائن الغيبية الكونية في المراتب الوصفية و النور المخزون المشرق من شمس المشية على آفاق العوالم الغيبية الظاهر في العالم الجسماني بالحدود التدوينية و لما كان هذا الغيب كما ذكرنا له ناحيتان ناحية الذات و التكوين و ناحية الصفات و التدوين و كل منهما مشتمل على نواحي هي مراتبها و كلاهما مخزونان فوق عالم الشهادة كل في مقامه على حسبه و قال السيد الجليل الكريم في ناحية من نواحي الغيب و هي الناحية السفلى دون العليا بعكس الاولى فقد ظهر من هذا البيان العام الخاص المراد من كون الحرف مخزونا في الخزانتين الامكاني و الكوني و المراد من كونه في ناحية من نواحي الغيب الغيب الامكاني و الكوني ايضا .

و اما معنى نفى علمه مطلقا لغير الله اما في الغيب الامكاني في الحروف التي في الرتبة الثالثة من مراتب الفعل فذلك لا يعلمه الا الله سبحانه و تعالى و لا ينافي ذلك كون آل محمد سلام الله عليهم بهم بدأ الله و بهم يختم و انهم العلل الاربع لان ذلك في عالم الكون دون الامكان لانهم الفقراء المحتاجون الى فيض الله و مدده فان كانوا محتاجين الى ما عندهم فذلك تحصيل للحاصل بل محال لا يعقل و ان كان(كانوا خل)الى ما ليس عندهم فلا يعلمونه الا عند ما وصل اليهم و ان الاحاطة بالشئ لا يكون الا بالخروج عن دائرته و هم سلام الله عليهم لا يخرجون عن دائرة الامكان و لا يدخلون في دائرة الوجوب فلا يزالون

يتجددون في العلم أنا فأنا وساعة و في ليالي الجمعة و ليالي القدر و غير ذلك فهم لا يحيطون بعلمه الا بما شاء كونه و كونهم العلل الاربع في عالم الاكوان لا ينافي استمدادهم من عالم الامكان مع ملاحظة انه ماسبقهم سابق و لالحقهم لاحق و لا يطمع في ادراكهم طامع و انما تكون المنافاة عند توهم الاستقلال دون الاضمحلال و لا يحتاج جنابك الى تنبيه ازيد مما ذكرنا و اما في الغيب الكونى فلا يعلمون الا بتعليم من الله بمدد جديد كما ذكرنا سابقا فكلما في عالم الاكوان في جميع خزائنها من الغيب و الشهادة فانهم عليهم السلام يعلمونه بتعليم الله لا بانفسهم و كل ما في عالم الامكان لا يعلمونه الا حين ما يلبس حلة الكون و ان شاؤوا ان يعلموا قبل ذلك فيعلمهم الله تعالى بذلك و هو معنى قولهم عليهم السلام متى شاؤوا علموا فافهم فهمك الله تعالى .

قال سلمه الله: و ما المراد من كلام اندلسين و الزمطرة ان ارواح الحروف دائمة الفيض و الهبوط ابد الآباد من العالم الاعلى على اشكال الحروف الموجودة في العالم الأدمى الانسانى و هذه الارواح ابدية الفيض و دائمة الهبوط على الدوام قائمة مقامها الذى خلقت منه لزم ما التزم منه الافلاك ملازمة فيض الارواح على اشكالها سيدى افدنى هل المراد بالحروف (بالارواح خل) القوى اللازمة لها او الاعداد الواقعة او غيرها و ما المراد من العالم الاعلى و من الاشكال الموجودة في العالم الأدمى و ما ابدية الفيض و ما دوام الهبوط و ما معنى قيامها مقامها الذى خلقت له و ما لزم من الالتزام المشارك للافلاك نور بصرى بطلعة شمس الهدى فى فلك جواب البصيرة وفقنى الله للقيام بخدمة خطابك .

اقول اعلم ان ارواح الحروف تطلق و يراد بها معان: منها صورها الفكرية و الخيالية و النفسية و منها قواها العددية و منها اركانها الطبيعية^١ و منها طباعها العنصرية و منها نقطة وجودها و حقيقة ظهورها و شهودها و قطب تأصلها و

^١ المراد بالاركان الطبيعية هي الطبائع النبية وهي الكيفيات الاربع التي هي الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة، منه ادام الله ظله .

تحققها و المراد بالارواح هنا تلك النقطة الحقيقية المبدئية (البدنية خ ل) المقابلة لفوارة القدر بامر مستقر الملازمة في النظر و التوجه و الالتفات لقطب المشية و فلك الولاية المطلقة و لما كان فيض الله سبحانه لا ينقطع بل دائما يزداد و يتجدد فاول ما يبرز من المشية يقع على تلك النقطة تنبسط الفا و تتحدد الالف حروفا كل حرف حامل وجه من وجوه ذلك الفعل الكلي ظاهر على هيئة (هيئته خ ل) مطابق للاسم الالهى المربى لتلك الحقيقة فاول الفيض الظاهر من اسم الله البديع على هيئة الالف المتحركة فى الحروف الكونية فاستمد منها العقل ثم الفيض الظاهر من الاسم الباطن على هيئة الباء فاستمدت منها النفس ثم الفيض الظاهر من اسم الله (الله الظاهر خ ل) على هيئة الجيم فى الحروف الكونية فاستمدت منها الطبيعة ثم الفيض الظاهر من اسم الله الآخر على هيئة الدال فاستمدت منها المادة الكلية ثم الفيض الظاهر من اسم الله الظاهر على هيئة الهاء فاستمدت منها شكل الكل ثم الفيض الظاهر من اسم الله الحليم على هيئة الواو فاستمدت منها جسم الكل ثم الفيض الظاهر من اسم الله المحيط على هيئة الزاء فاستمدت منها العرش محدد الجهات ثم الفيض الظاهر من اسم الله الشكور على هيئة الحاء فاستمدت منه (منها خ ل) الكرسي ثم الفيض الظاهر من اسم الله الغنى على هيئة الطاء فاستمدت منه فلك البروج ثم الفيض الظاهر من اسم الله المقتدر على هيئة الباء فاستمدت منه فلك المنازل ثم الفيض الظاهر من اسم الله الرب على هيئة الكاف فاستمدت منه زحل بفلكه ثم الفيض الظاهر من اسم الله العليم (العلی خ ل) على هيئة اللام فاستمدت منه فلك المشتري ثم الفيض الظاهر من اسم الله القاهر على هيئة الميم فاستمدت منه فلك المريخ ثم الفيض الظاهر من اسم الله النور على هيئة النون فاستمدت منه فلك الشمس ثم الفيض الظاهر من اسم الله المصور على هيئة السين فاستمدت منه فلك الزهرة ثم الفيض الظاهر من اسم الله المحصى على هيئة العين فاستمدت منه فلك عطارد ثم الفيض الظاهر من اسم الله المبين على هيئة الفاء فاستمدت منه فلك القمر ثم الفيض الظاهر من اسم الله القابض على هيئة الصاد فاستمدت منه كرة النار ثم الفيض الظاهر من اسم الله

الحى على هيئة الرء فاستمد منه كرة الهواء ثم الفيض الظاهر من اسم الله المحيى فاستمد منه كرة الماء ثم الفيض الظاهر من اسم الله المميت على هيئة الشين فاستمد منه التراب ثم الفيض الظاهر من اسم الله العزيز على هيئة التاء فاستمد منه المعدن ثم الفيض الظاهر من اسم الله الرازق على هيئة الثاء فاستمد منه النبات ثم الفيض الظاهر من اسم الله المذل على هيئة الخاء المعجمة فاستمد منه الحيوان ثم الفيض الظاهر من اسم الله القوى على هيئة الذال المعجمة فاستمد منه الملك ثم الفيض الظاهر من اسم الله اللطيف على هيئة الضاد المعجمة فاستمد منه الجن ثم الفيض الظاهر من اسم الله الجامع على هيئة الظاء المعجمة فاستمد منه الانسان ثم الفيض الظاهر من اسم الله رفيع الدرجات على هيئة الغين فاستمد منه الغوث و القطب الجامع فى الرتبة المذكورة .

و هذه المذكورات هى تمام اركان الوجود الكونى و مراتبه لايشذ منها شىء و هى متقومة بهذه الاسماء الظاهرة بهذه الحروف فكل حرف حامل اسم من فعل و بذلك يكون عاملا فيهما يؤدى اليهما ما حمل من الفعل فهذه الاسماء المذكورة هى كليات الاسماء الالهية المدبرة التى بها خلق الله ما خلق و اعطى ما اعطى و منع ما منع من فيضه الاقدس و المقدس و هى ارواح الحروف اى نقطة وجودها و سر كينونتها قد اشتقت من الفعل المتعلق بتلك النقطة كالقائم المشتق من الفعل حين تعلقه بالقيام و هذه الاسماء هى الارواح و هى القطب لتلك الاشباح و هى دائمة الفيض و الهبوط اى النزول باشعتها و اشراقات (اشراق خل) وجودها بالله سبحانه بالافاضة و الاحداث و الابداد و لما كان فيض الله سبحانه لاينقطع ابدا على ذرات الكاينات و انما يفيض سبحانه بالاسماء التى هى من اعظم الاسباب فاستجنت قوى تلك الاسماء فى الحروف فاستدامت فى الافاضة و الاشراق فلا نهاية لهذه الافاضة و لذا قالوا كما ذكرت ايدك الله ان ارواح الحروف دائمة الفيض و الهبوط ابد الآباد من العالم الاعلى على اشكال الحروف الموجودة ، و المراد بالعالم الاعلى عالم اللاهوت و وجه الحى الذى لايموت و اول متعلق المشية الذى هو محل الافاضة و هى على

اشكال الحروف الكونية كما فصلنا لكم و الحروف الموجودة فى عالم الانسانى آدمى لها معنيان :

احدهما هى الحروف التدوينية التى يتعاطاها الانسان فى اللفظ و الرقم و الفكر و العدد الظاهر بثمانية و عشرين حرفا هى الاولاد او تسعة و عشرين بملاحظة ايها او بثلاثة و ثلاثين بملاحظة المراتب الاربع للكلمة التامة التى كل مرتبة حرف و هى الاصل القديم و الاب اى اب الحروف هو الفرع الكريم .

و ثانيهما هى الحروف التكوينية الظاهرة بثمانية و عشرين مرتبة فى العالم الانسانى (الانسان خل) كما فصلنا لك او تسعة و عشرين بملاحظة الوجود المطلق السارى فى الجميع او ثلاثة و ثلاثين بملاحظة ظهور المشية الكلية بتأكيدها الذى هو المصدر و هو الفعل الذى اشتق من المصدر كما زعمه مطلقا من لاحظ له فى العلم و المعرفة .

و مراتب المشية اربعة الاولى هى الرحمة و السر المقنع بالسر و السر المجلل بالسر الثانية النفس الرحمانى الاولى و السر المستسر و الرياح المثار من شجر البحر و هو الحل الاول الثالثة السحاب المزجى و باطن الظاهر و السر و العقد الاول و الرابعة السحاب المتراكم و الظاهر و هذه الاربعة الظاهرة فى العالم الانسانى مع التسعة و العشرين تكون ثلاثة و ثلاثين و هذه هى الحروف التدوينية و التكوينية المجتمعة فى الرتبة الانسانية الحاملة للحروف الحاملة للارواح الواقفة على فوارة الفيض ابد الابدين و دهر الداهرين و لذا قالوا ان هذه الارواح ابدية الفيض دائمة الهبوط على الدوام .

ولما كان كل شىء له مقام معلوم لا يتعداه و لا يتجاوزه كما قال عز و جل و ما منا الا له مقام معلوم فالمفيض فى مقام الافاضة لا يتنزل بذاته الى المستفيض فاذا سمعت التنزل فى كلام الله كما فى قوله تعالى و ما ننزله الا بقدر معلوم و فى كلمات اهل البيت عليهم السلام فانما المراد به التنزل بالنور و الشعاع او القشر و الانجماد و الافكل شىء فى مقامه هو و لذا قالوا قائمة مقامها الذى

خلقت فيه (منه خل) اي تلك الارواح قائمة في مقامها الذي خلقت تلك الارواح في ذلك المقام و هو عالم اللاهوت و حجاب الجبروت و وجه الحي الذي لا يموت مقام البرزخية الكبرى و مرتبة الروح من امر الله و مقام يا آدم روحك من روعي و طبيعتك خلاف كينونتي و تلك الارواح التي هي تلك الاسماء المذكورة ظاهرة على اشكال الحروف الكونية و الوصفية المذكورتين لان الاثر على هيئة صفة مؤثره و الشعاع على صفة كينونة منيره و لما كان مبادئ الوجود انما هي الافلاك التسعة و ما سواها يستمد منها و هي تستمد من تلك الارواح فاستمداد ساير الاشياء و الموجودات منها بالطريق الاولى و لذا قالوا: لزمت ما التزم منه الافلاك لزمت الافلاك و ما التزمت من ذلك الفيض الابدی الصادرة من تلك الارواح ملازمة فيض الارواح على اشكالها اي افاضة تلك الارواح الحرفية على الافلاك فيض الارواح على حسب اشكالها المعنوية الغيبية على القوابل السفلية او المراد بقولهم على اشكالها اي حدودها و صورها المحققة للمراتب السفلية التي هي دونها فتلك الاشكال حاملة لفيض الارواح موصلة الى غيرها من المراتب فتيين لك من هذا البيان المراد من الارواح للحروف و ان المراد منها هي تلك الحقيقة الواحدة السارية في الحدود الثمانية والعشرين او غيرها على ما فصلنا و هذه الاشكال الحرفية (الجزئية خل) التي هي اعم من الحروف الفكرية و العددية و الطبيعية المعبر عنها في كلامكم بالقوى اللازمة او الاعداد الواقعية و هي كلها حروف حاملة لفيض تلك الارواح موصلة الى محالها و قوابلها فمنها حروف جارة و منها حروف (الحروف خل) المشبهة بالفعل التام او الناقص و منها الحروف الجازمة و منها الحروف الناصبة و منها الحروف الراقعة و غيرها من امثالها فافهم و الافاسلم تسلم .

قال سلمه الله تعالى: و ما المراد بمجموع كلام السيد آصف بن برخيا و دقايق جزئياته حيث يقول ان الاشكال مقناطيس لارواحها متى صور شكلا جذب روحه اليه فيهبط و يستعد للتحريك لساعته و هذه اول مقامات هذا العلم الذي يكون منه اتصال الاعلى بالادنى و هذا اقوى دليل على تولية عالم

الانسانى على التصرف فى الموجودات و جذب العلويات للسفليات و استخدام الجميع فى العمليات(العليات خل)فالاحرف فاعلة لا محالة فى الوقت و انما بقى طريق التهذيبات و التركيبات فهذا الاتصال الروحانى فى مقام كن و التهذيب و التركيب فى مقام فيكون فيفعل ما يشاء و يحكم ما يريد بقدره الله و فيضان الارواح على الاشكال من اربع جهات نور قلبى بما من الله به عليك(علينا خل)جعلنى الله و قاك من كل مكروه يصدر اليك .

اقول اراد عليه السلام ان يبين فى هذه الكلمات ربط العلويات بالسفليات و سر الامر فى الاحكام العمليات(احكام العليات خل)و منه يظهر الامر فى النواميس الالهية و حقيقة الشرعيات و علة التأثير فى الاوقاف(الاوقات خل)و الاعداد و الاشكال من المثلث و المربع و الخمس و امثالها و كذا علة التأثير فى الحروف اللفظية و النقشية الرقمية و الفكرية و العددية و سر ان الاثر و المؤثر كل منهما فى رتبة ذاتهما و حقيقتهما لا يخرج كل منهما عن مقامهما و يقع التأثير بينهما و احكام الرؤيا فانها على ما عبرت و الاختلاف فى طبائع الحروف و صحة عمل كل من المختلفين على اختلاف اعتقاداتهم فهاء كالباء مثلا فان جماعة زعموا انها باردة يابسة و الاخرى زعموا انها حارة رطبة نقيض الاولى و كل من الفريقين يستعملها على حسب معتقده فيها فتؤثر مع ان القولين نقيضان و الواقع واحد و الحاصل انه عليه السلام احل فى هذه الكلمات الموجزة مشكلات و رفع بها معضلات و اشار الى آيات بينات فقال ان الاشكال مقناطيس لارواحها فاذا تحقق شكل اى الهيئة و الصورة بقرانات اجزاء معتدلة مؤتلفة او غير مؤتلفة تناسب روحانيا من الروحانيات فتتعلق اشعته(اشعة خل)بها فتكون حياتها بذلك التعلق اذا استقرت المقابلة كما اذا قابلت الشمس مرايا مختلفة متعددة فكل منها تجذب شعاعا يظهر فيها على حسبها و يحكم عليه بها و يؤثر على حسبها فى صفاء المرآة و كدوراتها و اعتدالها و اعوجاجها و يابضها و احمرارها و اصفرارها و ضعفها و قوتها و انجذابها و تساوى سطوحها كل منها تجذب من ذلك النور ما يناسبه و كذلك كل شكل من الاشكال جاذب

بشعاع حقيقة من الحقايق العلوية و السفلية لان النور الرحمانى لايزال منبسطا فاذا حصلت قوا بل ظهوره ظهر و الاشكال و الصور هى القابليات و هى الماهيات (الماهية خل) التى لازمة للوجودات على ما هو التحقيق و لذا كانت صور الطاعات و الاعمال الشرعية جواذب للخير و النور تظهر آثارها لمن له عينان و فى البرزخ و يوم القيمة لكل احد و كذلك صور المعاصى جواذب الآثار (آثار خل) السجينية مع ما عليها من انواع الآلام و الاسقام على حسب مناسبة تلك الصورة لتلك الظلمة و كذلك الاشكال فى علم الاوافق فان الشكل اذا تحقق على كمال الاعتدال جذب شعاع روحانى على حسب مقابله و حكايته بخلاف الجارية على خلاف الاعتدال و على خلاف القوانين المعتبرة عندهم فى ترتيب الاشكال و ان كانت اشعة الروحانيات موجودة لكنها ليست قابلة للحكاية كما مثلنا لك بالشمس و اشراقها على المرايا و على البلور و على الاحجار الغاسغة (الغاسقة ظ) حرفا بحرف فالفيض الالهى موجود و الصور و الاشكال الواقعة على نهج القرانات المتناسبة مظهرة و حاملة جاذبة لافعاله بالقاء مثاله و قابليته لحمل القاء ذلك المثال كما فى قول امير المؤمنين عليه السلام فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله فالمثال دائم الوجود و الهوية القابلة للقاء المثال هى تلك الصورة و الهيئات .

و لذا ترى الحكماء ذكروا ان الذى يريد ان يكون له ولد على هيئة و صورة خاصة يريد لها يتصورها عند الجماع فانه اذا قدر الله له ولدا يكون على تلك الهيئة و الصورة و قد جذبت تلك المادة لما تحققت و استقرت و استدامت و كذلك اهل الجنة كلما تصوروا شيئا حضر عندهم على حسبها لان الجاذب المقتضى موجود و المانع من خلاف الاعتدال مفقود فوجب الظهور على هيئة التصور و كذلك الرؤيا اذا عبرت على وجه انتقشت صورته فى الخيال و رسخت فاستمدت و جذبت شعاع الارواح على حسبها فوقعت و وجدت كما تصورت و هكذا الحروف اذا تصورت على الهيئة الاعتدالية جذبت الروحانيات و وقع التأثير فى الآن و لذا قال عليه السلام و متى صور شكلا جذب

روحه اليه فيهبط اى ذلك الروح بشعاعه لا بذاته فانه لا يخرج عن مقامه كما مثلنا لك بالمرآة فانك اذا قابلت مرآة جذبت بصفاؤها شعاع وجهك اليها ما القيت مثالك فيها و اظهرت آثارك منها على مقدار حملها لمثالك و يستعد ذلك الشكل بما حمل من مثال ذلك الروحانى بالقاء مثاله فيه الذى هو روحه للتحريك (للتجريد خل) لساعته لان العلويات حيوة كله لا موت فيها فاذا ظهر فى شىء يظهر آثار الحيوة التى هى الحركة فى ذلك الشكل فى الآن لوجود المقتضى و ارتفاع المانع .

ثم قال عليه السلام و هذا اول مقامات هذا العلم الذى يكون منه اتصال الاعلى بالادنى يعنى هذا اى معرفة ان الاشكال مقناطيس الارواح و ان الصورة السفلية جاذبة للحقيقة العلوية و اشرافها و نورها او بجمودها و قشرها و معرفة هذه الامور اول مقامات هذا العلم اى علم الحروف و علم الاوافق و الاعداد لانها مبنية على هذا الاتصال و تأثيرها منوط على القاء هذا المثال و هذا الاتصال لا يكون الاعلى الوجه المناسب على نهج الاعتدال فان مابين الشىء لا يتصل به و الغير المعتدل لا يظهر فيه نور الاعتدال الذى هو شأن العلويات فاول مقامات هذا العلم الذى يكون منه اتصال الاعلى بالادنى و يظهر منه التصرفات العجيبة الغربية فى العالم الاسفل معرفة هذا الجذب و النسبة و كيفية الاتصال و علة الانفصال و فساد التدبير لعدم ظهور التأثير ثم التصرف على حسب النسبة الطبيعية و جذب تلك الارواح العلوية بحسب قرانها بالمقامات السفلية ثم اراد ان يبين علة تصرف الانسان فى الموجودات و جذب العلويات الى السفليات و ان ذلك التصرف من هذا الاتصال لان الانسان بصورته الانسانية على ما قال امير المؤمنين عليه السلام مجمع صور العالمين و المختصر من اللوح المحفوظ فكل صورة من تلك الصور و كل شكل من تلك الاشكال و كل هيئة من تلك الهيئات جاذبة روحانية من العلويات و بذلك يقع التأثير بحكم العزيز القدير كالبلور المقابل لنور الشمس المحرق لما يقابله بما جذب من حرارة النور و لما كانت الصور فى العالم الانسانى لا تحصى كثرة و عددا كان التصرفات التى يقع

للإنسان في مطمورة المكان والزمان في مقامات الدهر لا تحصى ولذا قال عليه السلام إشارة الى هذه اللطيفة الشريفة و هذا اقوى دليل على تولية العالم الانساني على التصرف في الموجودات و جذب العلويات للسفليات و استخدام الجميع في العمليات كما عرفت بيانه و حققت برهانه مما ذكرنا لك من سر التدبير و التقدير و صنع العزيز الخبير .

ثم ذكر عليه السلام تفريعا للمقدمات السابقة بقوله فالاحرف فاعلة لا محالة في الوقت لانها اشكال بسيطه بحسب الاضافة معتدلة على كمال الاعتدال فالقيت فيها امثلة الجمال و الجلال فكانت عاملة فاعلة كل حرف بما حملت من ذلك المثل لما تقرر ان الاشكال مقناطيس للامثال فتكون فاعلة في الوقت من غير تراخ و لما كان هذا التأثير و الفاعلية لم تظهر في الغالب مع ان مقتضى دليله و برهانه ان يكون كل حرف فاعلة ظاهرة بالتأثير للمقدمة المذكورة و المشهود المرئي خلافه اراد عليه السلام ان يبين علة التأخير و وجه التخلف فقال و انما بقى طريق التهذيبات و التركيبات يعنى ان الاحرف و ان كانت فاعلة بمقتضى المقدمة المذكورة الا ان فاعليتها لا تظهر الا بقابل مناسب فحيث لم تكن لم تظهر الفاعلية كما اذا لم توجد البلور لم يظهر احراق الشمس في العالم السفلى مثلا فالحروف ايضا كذلك فلا بد من اصلاح قابليتها لظهور تأثير حقيقتها و اصلاح القابلية تكون بطريق التهذيب و التركيب من ملاحظة النسب و القرانات و تعديل الامزجة و الاتصالات و وزنها بالموازين القويمة المستقيمة و تركيبها مما يناسبها و يعادلها بالميزان الطبيعي و طرح غرابيب الطبايع و اخذ غرابيزها و ربط امزجتها و ملاحظة نسبة علوياتها بنظراتها و مقارناتها و ملاحظة قواها و اعدادها و اعداد انفسها و اعداد قواها و ملاحظة احكام الفكرية و العددية و اللفظية و النقشية و ملاحظة نسبة بعضها ببعضها و ملاحظة نسبتها مع الكواكب بان يعرف طبايع الحروف و طبايع الكواكب و البروج و منازل القمر و طبايع الدرجات فيطلب الكوكب المناسب لذلك العمل و يطلب اتصالات ساير الكواكب المعينة له على ذلك العمل ثم يجمع كل ما

يناسب ذلك الكوكب من الاطعمة و الالوان و غيرها ثم يتخذ تماثلا على صورة العمل من الجوهر المناسب لذلك الكوكب المناسب لذلك الحرف ثم يكتب صورة ذلك على كاغذ او رق مناسب ثم يضع على العضو الذى يريد احداث العمل فيه دواء مناسباً ثم يلفه و يضعه فى باطن تلك الصورة ثم يلحظها بادوية تناسب المطلوب ثم يدخنها بدخان مناسب و هكذا ساير الاحوال المودوعة (المودعة خل) فى الكتب المتكفلة لبيانها المودعة فى صدور اهلها فاذا حصل التهذيب و التركيب على النظم الطبيعى فيقع التأثير فى الحال .

ثم اراد عليه السلام ان يبين ان هذا التأثير و التدبير ليس من نفسها و انما هو من حيث حاملتها للمشية الكلية و الكلمة الالهية و الحروف العاليات و مقام رفيع الدرجات لثلايظن استقلال هذه الحروف فى التأثير و لا يظن التفويض اليها فى هذا التدبير بل انما المؤثر هو الله سبحانه بفعله بالقاء مثال فعله فى مفعوله فقال عليه السلام فهذا الاتصال الروحانى فى مقام كن و التهذيب و التركيب فى مقام فيكون يعنى الروح المنجذب الى الشكل الحرفى اى القدرة الظاهرة فيه لا يتوهم احد انه (احدائه خل) من القدرة الذاتية الالهية و انما هى روح منبعث من نور روح الله فى مقام الفعل المعبر عنه بكن فهذه الحروف حملة لوجوه الفعل و حفظة لامثاله و اسمائه و صفاته و بهذه الحاملة حصل التأثير بحكم التدبير و التقدير و لما كان ظهور كن لا يكون الا بكون لانه جهة لقابلية و لولاها لم تظهر آثار الفاعلية و القابلية اذا ماصلحت ما حفظت القاء المثال الصادر من كن فاصلاح القابلية فى الحروف لظهور ذلك المثال انما هو بالتهذيب و التركيب حتى يتحقق فيكون بعين قول كن فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال ثم اراد عليه السلام ان يبين ان العالم فى كل حال محتاج الى المدد و فى كل وقت يجرى سر كن فيكون فقال عليه السلام تحقيقا لهذا المطلب الدقيق فيحصل بهم نفع العالم فى مقامى كن فيكون اى يحصل بهذه الحروف و انما اتى بجمع المذكر لبيان ان هذه الحروف بحسب هذه الحاملة ذوات متصلة متحققة ذو آثار عجيبة غريبة و لذا اتى بجمع المذكر

العاقل فيحصل بهم نفع العالم اى نفع العالم بجميع اطواره و تغييراته و تبدلاته و ترقياته و تنزلاته و ساير مضاره و انما خص النفع بالذكر مع ان الحكم عام فى الجميع لشرف النفع و انه الاصل الوجودى و غيره المجتث العدمى و انه يذكر معه بالمضادة تلويحا و انما لم يذكرها صريحا لقوله تعالى نسوا الله فسيهم فيكون هذا التأثير فى مقامى كن فيكون بالتهذيب و التركيب فيفعل ما يشاء اى الانسان بتلك الحاملية و بما عنده من القوى الحرفية ما يشاء و يحكم ما يريد من انواع التصرفات و اظهار العجائب و الغرايب فى الذوات و الصفات بقدره الله و فيضان الارواح على الاشكال من اربع جهات اى جهات العناصر الاربعة و الاسطقسات الاربعة و العوالم الاربعة اى اللاهوت و الجبروت و الملكوت و الملك خذ ما القينا اليك و الله خليفتى عليك .

ثم انه سلمه الله الحق بالمسائل المذكورة هذه المسائل :

فقال :مولاي ان من سوء الادب الاكثار فى السؤال سيما بالنسبة الى خاص المقال ممن ليس له غير ما فى اللوح مكتوب من الاتصال نسأل الله اتصال الرحم الروحانى منا بكم فى مقام الصفا فى العالم الانسانى و هو اللطيف الخبير ما المراد مما ذكره ابن سينا حيث يقول لما انقسمت المخلوقات قسمين علوى و سفلى و العلوى روحانى و السفلى جسمانى و العلوى لطيف و السفلى كثيف و العلوى مضىء و السفلى مظلم و العلوى معقول و السفلى محسوس هذا فى باب اليجاد و التركيب و اما فى باب الفعل و الترتيب فالعلوى فاعل و السفلى مفعول و ضده باب الاتصال فان العلوى مطلوب و السفلى طالب و فى باب الجذب العلوى مرغوب و السفلى راغب، فهذا الكلام بظاهره يعاكس ما ذكره السيد آصف بن برخيا من ان الاشكال مقناطيس الارواح فالارواح على هذا مجذوبة و فى كلام ابن سينا جاذبة فكيف التوفيق .

اقول ما ذكره ابن سينا كلام متين رزين حق لا شك فيه و لا ارتياب و لا ينافى ما ذكره السيد آصف بن برخيا لان الاشكال جاذبة يعنى طالبة راغبة و الارواح مجذوبة يعنى مطلوبة مرغوبة فان السافل لم يزل يطلب العالى بكله و لا

التفات للعالي الى السافل الا ببعض الوجوه واما الجذب و كيفية كون الارواح
مجذوبة للاشكال فقد شرحناها و بينهاها في السؤال المتقدم فلانعيده و اما معنى
الضدية في باب الاتصال ان في مقام الفعل كان يشتق للعلوى اسم الفاعل و اما
في باب الاتصال (الاتصال في مقام الترتيب خل) يشتق اسم المفعول فيقول
للعلوى مطلوب و السفلى طالب و العلوى مرغوب و السفلى راغب و العلوى
مجذوب و السفلى جاذب و لا ريب ان العلوى هو المطلوب و السفلى يجذب
شعاع نوره اليه لاستمداد بقائه و حفظ وجوده و كينونته و حيوته و هذا ظاهر ان
شاء الله تعالى و اما ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل جذب
الاحدية لصفة التوحيد فبظاها و ان كان يدل على ان العلوى هو الجاذب لكنه
لا منافاة ايضا في المقام فان جاذبية العلوى انما تكون عند ظهوره بقهاريته و
هيمنته على السفلى فيفنى عن نفسه و يغيب عن شخصه و يتوجه الى العلوى
بكله كظهور النور على جبل طور المستدعى لاندكاكه و موت بنى اسرائيل و
غشيان موسى فالعلوى جاذب بهذا المعنى و مجذوب بالمعنى الذى ذكرنا و
السفلى مجذوب بهذا المعنى و جاذب بالمعنى الذى ذكرنا فافهم راشدا.

قال سلمه الله تعالى: و اخذ ابن سينا في تقسيم الحروف ثم قال بعد: و كل
هذا ليتمكن العالم الانسانى في هذا العلم (العالم خل) و يقبض الزمامين و يجمع
تحت دائرة وجود الامرين و هذا حد السعادة الانسانية اذ يفيض عليه روح القدس
اسرار الاحرف التى بها سمي خليفة ما المراد بقبض الزمامين و ما كيفية جمعهما و
ماذا عنى بالامرين و كيف افاضة روح القدس الاسرار و ما معنى تسميته (تسمية
خل) خليفة اعرب لنا من خفى ما اريد بهذه الفقرات بصريح ما يفهمه السائل.

اقول اعلم ان مرادهم بقبض الزمام بسط الكلمة و حلها و تفكيكها و
وضعها فى بيوت الطبايع و تعديلها و ازالة الاعراض و الغرائب عنها الى ان
يتصفى و يطلب كل جزء مناسبة و ينطق كالاول و هو قوله تعالى كما بدأكم
تعردون فهذا العود الذى هو عين البدو و هو الزمام و به التمام و كثيرا ما
يستعملونه فى المطالب الجفرية لاستخراج المجهولات مثاله فى اسم محمد

صلى الله عليه وآله

مثال لاصح التمام

د	ز	ح	م
ز	ح	م	د
ح	م	د	ز
م	د	ز	ح
د	ز	ح	م

(شكل نسخة مقن)

فالزمام هو الاصل الذى تركيب بعد التصفية و تحقق باتمام الاسفار الاربعة و لما كان العالم عالمين عالم الغيب و عالم الشهادة فيكون الزمام زمامين غيبى و شهودى اجمالى و تفصيلى علوى و سفلى مجردى و مادى (محوى و حاوى خل) فالمراد من هذه العبارة ان العالم الانسانى فى مراتب الحروف الكونية اخذ فى النزول و كلما نزل حصل مرتبة و كدورة من لوازم الادبار فلما بلغ الى غاية مراتب النزول اخذ فى الصعود الى ان وصل الى البدو المعبر عنه باخذ الزمام بعد ازالة الغرايب و كسر الكينونة لتصفيتها من الاعراض و الامراض و صوغها ثانيا بصفايا الجواهر تلك العناصر الغير المختلطة بشيء من الغرايب و هناك تمام الامر فى عالم الدهر فاذا حصل التمام و الصفاء العام فى العالمين المذكورين يحصل الجمع بينهما بالضرورة لوجود المقتضى الذى هو المناسبات الحقيقية و الروابط الذاتية بين العالمين المقتضى لظهار ما فى العالم الاعلى فى العالم الاسفل و ظهور العالم الاسفل على كينونة العالم الاعلى و حصول المشابهة بهذا الجمع و رفع الاضداد مع اوائل جواهر العلل و السبع الشداد و المراد تمام الاسفار الاربعة التى هى السفر من الخلق الى الحق و فى الحق بالحق و هو الزمام الاول و السفر من الحق الى الخلق و فى الخلق بالحق و هو الزمام الثانى و الجمع بين الزمامين اتصاليهما بحيث يظهر آثار الحق سبحانه باسمائه الثمانية و العشرين فى مرايا الخلق فانه محل الاسماء و الامثال العليا و بها يظهر التجليات و انحاء ظهورات جواهر القدسيات و يقف على فوارة القدر

بامر مستقر ولا مغير له عن هذه الغاية وهذا هو حد السعادة الانسانية وهو قول امير المؤمنين عليه السلام فى الفلسفة من اعتدل مزاجه قوى طباعه و من قوى طباعه ظهرت آثار النفس فيه فصار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان و قد دخل فى باب الملكى الصورى و ليس له عن هذه الحالة مغير وهو الكمال التام و الصفاء العام .

و قوله و يجتمع تحت دائرة وجود الامرين معناه ما ذكرنا فى قبض الزمامين فان المراد من الامرين العالمين عالم الاسماء و عالم متعلقاتها و عالم الامر و عالم الخلق و الجمع بينهما جعل السافل بمرآته بعد تصفيته و تخليته عن الغرايب و الاعراض و رجوعه الى مبدئه كيوم وجد من المبدأ الفياض فيحكى عالم الامر و تظهر فيه اسرار الاسماء و يكون فعالا متصرفا فى الاشياء فكان قائما مقام المبدأ الاعلى فى التصرف و التدبير و حاملا للولاية الكبرى فى التصوير و التقدير كما فى الخطبة فى ساير عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار و هى الخلافة الكبرى بل ولاية (الولاية ظ) العظمى و لكل احد على حسب كينونته فى قطعه لمقامات عالمه الثمانية و العشرين و ظهور الاسماء الثمانية و العشرين بحسب الفرعية و التبعية و الجزئية خلافة ظاهرة و براهين قاهرة بحسب ما القى الله فى هويته مثاله فاطهر منها افعاله و هذه الخلافة انما كانت بافاضة روح القدس الملك الاكبر الذى هو خلق اعظم من جبرئيل عليه السلام و ميكائيل و اسرافيل عالمه النور و محله السرور و مقامه فوارة القدر و مرتبته الافاضة الى الاشياء منها بامر مستقر بواسطة الاسرار الاحرف النورانية فى الحقايق العلوية و الذوات النورية و الاحرف الظلمانية فى الحقايق السفلية و المركبات المسخوطات الظلمانية فافهم فقد تبين لك من هذا البيان معنى قبض الزمامين من انهما عود العالمين الى مبدئهما و ظهورهما بصورتها الاصلية النورانية و كيفية جمعهما يجعل السافل مرآة مقابلة مستقرة مطمئة صافية غير مشوبة للعالى و استنارته بنوره و اشراقه من فاضل ظهوره و حمله لمثاله و جريه على منواله و الامرين بعالم الامر و عالم الخلق بعالم

الاسماء وعالم المتعلقات و كيفية افاضة روح القدس بالاشراق بتلك المجالى و المرايا و اظهار آثاره فيها كاشراق الشمس على البلورة و اظهار الاحراق به و هذه هي الحروف التكوينية و الحروف التدوينية على طبقها حرفا بحرف و هي مفصلة فى كتب القوم من ارادها فليرجع اليها و لكن من غير قبض الزمامين فى الحروف التكوينية لا يتمكن من قبضها فى التدوينية و ان تمكن فى بعض الوجوه فلا ينتفع بها كل الانتفاع فافهم ضرب المثل و يضرب الله الامثال للناس، و ما يعقلها الا العالمون.

قال سلمه الله تعالى: ثم ما المراد مما ذكره السيد آصف بن برخيا يقول لقد مدت لنا الاحرف النورانية حجبا نورانية و سرادقات جلالية و كل حجاب له باب و عليه حجاب و كل منهم ينادى بلسان حاله داعيا لوصاله فالباب الاول انهانى الى ما لا معول عليه و الثانى انهانى الى الافلاك و الثالث انهانى الى الاسماء و تلك قد ادر كناه فهما و رسما و كل واحد منهم ممره الى ساحل المحيط و لم ازل كذلك حتى وصلت بابا مغلوقا و قفلا موثوقا فافتحت ذلك بذلك فوجدت الآلات و الاسفار و مراكب الايسار فانتهيت لها الى الفياض الاكبر و المحيط الاعظم و رقيت المؤمنين و اردت ما وراءها فقالاتى لاتعداه فنحن النهاية انتهى كلامه فما معنى مداها حجبا و سرادقات و ما المراد بالباب و الحجاب و من المنادى و باى كيفية نداؤه بلسان حاله و ما المراد من انهاء الباب الاول الى ما لا معول عليه و ما معنى فهمه ما انهاه اليه الباب الثانى بالادراك و ما الاسماء التى ادر كها فهما و رسما و ما معنى ممر كل واحد منها على ساحل المحيط و ما الباب المغلوق و القفل الموثوق و ما معنى الافتتاح و ما المراد بالمفتوح و المفتاح و ما الآلات و الاسفار و المراكب و اى شىء الفياض الاكبر و من المحيط الاعظم و ما معنى ارتقائه المؤمنين و اى شىء اراد وراء مقامهم و من القائلان لاتعداه و باى معنى هما النهاية تल्प على بيان ذلك و السلام عليكم مقدار ما انتم اهله .

اقول اخذ عليه السلام فى بيان سيره فى مراتب ذاته و مسافات سره (سيره

خل) فقال عليه السلام وقد مدت لنا الاحرف النورانية و هي متى اطلقت يراد بها احد معان الاول المرتبة الثالثة من مراتب الكلمة الاولى العليا التي انزجر لها العمق الاكبر، الثاني الحروف المثبتة في عليين كتاب الابرار و هي و ان اشتملت على علوية و سفلية و مجردية و مادية و فلكية و عنصرية الا انها كلها تجمعها حروف نورانية و مبادئ الهية و حوامل قدسية على اختلاف مراتبها و حينئذ يعبر عن سفلياتها و مادياتها و عنصرياتها بالظلمانية و الافهى نورانية و يقابلها الظلمانية المكتوبة في السجين كتاب الفجار الحروف المعكوسة من الثمانية و العشرين و كلها ظلمانية الا ان بعضها ظلمات فوق بعض و هذا القسم تكوينية و ندوينية الثالث الاربعة العشر من الحروف التي يجمعها قولك صراط على حق نمسكه و هي حروف اوائل السور و هي ايضا تكوينية و تدريجية فالاقسام اذا سته .

و المراد من الاحرف النورانية في كلام السيد المذكور وجوه المشية اى الكلمة الكلية التي هي مظاهر تلك الحروف التي هي الرتبة الثالثة منها و هي حوامل الفبوضات الالهية و مبادئ الوجودات التكوينية و بها يمد الله سبحانه و تعالى الخلق من باطنها و ظاهرها و لما كان هذا السيد الكريم من المتمسكين بالعروة الوثقى و الواقفين على باب الولاية الكبرى و الغير المايلين و المنحرفين عن محاذاة النقطة الاولى كان استمداده نوريا فكان امداد الله سبحانه و تعالى اياه بالاحرف النورانية حجابا نورانية و سرادقات جلالية و هذه الحجب و السرادقات عبارة عن اطوار الوجودات (الموجودات خل) في قوسى الصعودى و النزولى فمن جهة ان كل مرتبة منها كان حجابا لله و بابا للافاضة الى المرتبة السفلى بحيث لو لا ذلك الحجاب اى الواسطة و الباب لاضمحل هذا السافل عند ظهور سطوع نور المبدأ الاعلى و هو قوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب لو كشف واحد منها لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من الخلق فالواسطة تسمى حجابا و لذا ورد في الزيارة الرجبية و صلى الله على محمد المنتجب و على اوصيائه الحجب و قد يطلق الحجاب (الحجب

خل) على ضد ما ذكرنا وهو المانع والظلمة وقد وقع التعبير عنهما فى كلام اهل البيت عليهم السلام الا ان المراد هنا المعنى الاول فتكون الاطوار الوجودية له عليه السلام حجابا نورية من جهة وساطة الافاضة و من جهة ان كل مرتبة منها محيط بجميع ما لها من الاجزاء و الشرايط و اللوازم و المتممات و المكملات كالممثل المحيط بالمتممين تسمى كل مرتبة من تلك الاطوار الكونية سرادقا و جميعها سرادقات و من جهة هذا الاستيلاء المذكور و الهيمنة المزبورة وصف بالجلال و قال سرادقات جلالية و نسب النور الى الحجب لدفع توهم انه بالمعنى الآخر .

وهذه الحجب و السرادقات ثمانية و عشرون كما ذكرنا من قبل عند ذكر الاسماء و الحروف المفيضة و فى كل منها عشرة مراتب و هى القبضات العشر التى هى من الافلاك التسعة و الارض فى كل مرتبة (مرتبة منها خل) بحسبها و كل مرتبة منها يشتمل على عشرة كاملة اخرى و هى الامكان و الفؤاد و القلب و الروح و النفس و الطبيعة و المادة و المثال و الجسم و العرض و هذه العشرة اذا لوحظت مع تلك العشرة كانت مئة و هى فى ثمانية و عشرين كان الحاصل الفين و ثمانمائة و هى عدد الحجب و السرادقات و هى لذلك الجناب حجب نورانية و سرادقات جلالية تستمد من المبدأ الاعلى بالاحرف النورانية و لما كان كل مرتبة من هذه المراتب المذكورة مشتملة على ثلاث مراتب الاعلى و الاوسط و الاسفل و كل مرتبة من حيث انها واسطة باب و من حيث انها مانعة عن الاتصال حجاب فجهة البايبة غير جهة الحجابية و لذا اشار اليه بقوله على نبينا و آله و عليه السلام و كل حجاب له باب و عليه حجاب فمجموع هذه الحجب و الابواب مع الحجب النورانية و السرادقات الجلالية ثمانية آلاف و اربعمائة و هى كليات المراتب التى سافر عنها و اليها .

ولما كانت هذه المراتب مراتب وجوده و اطوار كونه و شهوده فلا ريب ان كلامها يطلب وصاله و يحب الاتصال به و لذا قال على نبينا و آله و عليه السلام و كل منهم ينادى بلسان حاله داعيا لوصاله و انما اتى بضمير جمع

المذكر العاقل لبيان ان كل مرتبة منها ذات شعور و ادراك و انما قال بلسان حاله و لم يقل بلسان مقاله مع انه يدعو به ايضا لان اللسان المقالى اذا خالف اللسان الحالى فالاجابة للحال دون المقال لان بها حفظ الكينونة و بغيرها اعدامها(امدادها خل) كالمريض الصفراوى اذا طلب بلسانه عسلا فانه لايجاب و انما يجاب ما يدعو بلسان الحال من استعمال العقاقير الباردة فلسان الحال هو الاصل فى المبدأ و المآل و لسان المقال فرع تابع و لايلزم اجابته دائما و انما اللازم اجابة لسان الحال فمن هذه الجهة عبر عليه السلام بما يجب اجابته و لا يمكن مخالفته و اما ندأؤهم للوصال فان القشر لا يستغنى عن اللب و الظاهر لايسعه التخلف عن الباطن و المستمد لا يزال يطلب الاتصال بباب مدد .

فلما نودى عليه السلام بلسان يجب ان يلبي فاخذ فى الصعود اليها فاخذ فى شرح بيان هذه المراتب المعبر عنها بالباب و الحجاب له الاعلى و الوسطى و السفلى فقال الباب الاول انهانى الى ما لا معول عليه لانه المرتبة السفلى و صاحب الهمة العليا لايعول على السفلى و الثانى انهانى الى الافلاك و هى المرتبة الوسطى و هى الدوائر المحيطة الحاملة للفيض الى المرتبة السفلى و لما كان فى نزوله حين امثاله لقوله تعالى ادبر واصل الى هذه الرتبة و احاط بما فيها علما ثم لما نزل لم ينس عليه السلام تلك المرتبة لقوة نورانيته و شدة تأصله و لما فيه من العصمة بخلاف غيره من الغير المعصومين فانهم نسوا ما عرفوا و لذا قال عليه السلام اشارة الى مقامه و ذلك قد فهمناه بالادراك يعنى فهمناه حال نزولنا الى هذه المرتبة بالادراك اى بالاحاطة و الوصول و الاتصال و الثالث انهانى الى الاسماء و تلك قد ادركناها فهما و رسما فاشار الى المرتبة العليا و عبر عنها بالاسماء لبيان ان كل اثر يكون مبدأ اشتقاق اسم لمؤثره و المشتق و ان كان فرعا للمبدأ الذى هو المشتق منه الا انه اصل للدلالة على الذات المبدأ(المبدأ المؤثر خل) فالاثر بوجهه الاعلى يدل على المؤثر و لما كان الاسم هو المنبئ عن المسمى كما صرح به امير المؤمنين عليه السلام و الاثر هو الدال المنبئ عن مؤثره فكان اسما له فالاشياء الحادثة بجهاتها العليا هى الاسماء

الحسنى و الامثال العليا و لذا قال عليه السلام و الثالث انهاى الى الاسماء اى
المرتبة الثالثة فى المقام الصعودى فان الشىء له حالة من حيث نفسه و مقتضياته
و اطواره و هو من هذه الحيثية حجاب و مانع عن مشاهدة المؤثر و له حالة من
حيث اثريته و انفعاله و انصداره من مبدئه و هو من هذه الحيثية مصدر و مفعول
مطلق دائرة مستديرة حول محورها و قطبها و لذا عبر عنها بالافلاك و له حالة من
حيث دلالته على مؤثره و ظهور مؤثره فيه باشراقه و جلاله و جماله و هو من
هذه الحيثية اسم له و لما كانت دلالة الاسم انما هى بمتعلقه من الاثر المتقوم به
لا بغيره و لذا لا يدل القائم الا على الظاهر بالقيام و لا يدل على العالم و الكاتب و
القاعد و غيرها فكانت دلالة الاسماء دلالة الرسم لا دلالة العين و الاسم صفة
الاستدلال لا صفة الكشف فكان ما ينهى اليه الاسم الرسم و الفهم (الفهمى
خل) الرسمى كما قال السهروردي :

منتهى الحظ ما تزود منه الـ ملحظ و المدر كون ذاك قليل

و لذا قال عليه السلام و الثالث انهاى الى الاسماء و تلك قد ادركناها فهما و
رسما فان الاسم لا يدل الا على الظهور الخاص المتعلق بالامر الخاص فكانت
دلالاته رسمية لا كشفية عينية و ذلك معلوم ظاهر .

و لما ذكر احوال المراتب الثلاثة لكل مرتبة اخذ فى بيان باقى المراتب
على وجه الاجمال فقال عليه السلام و كل واحد منهم ممره على ساحل المحيط
يعنى كل من هذه المراتب و علة تذكير الجمع قد ظهرت مما سبق و هذه
المراتب المعدودة و غيرها مما فى مطاويها ممرها اى مرجعها الى ساحل
المحيط و بيانه ان الشىء له رتبتان :رتبة ذوبان و رتبة انجماد و الاولى هى جهة
الى مبدئه و هو الوجود اى الاثر و هو امر وحدانى سار فى جميع المراتب
الظاهر بكيونته الوحدة الحافظة لها فى كل مرتبة و الثانية مراتب التعينات و
الماهيات (الماهية خل) و مقامات (المقامات خل) التشخيصات و مراتب
الكثرات و جوامع الانيات و المقامات الحاصلة من النسب و الاضافات و ساير
القرانات من العلل و المعلولات و الشرايط و المشروطات و الاسباب و

المسيبات و اللوازم و الملزومات و المتممات و المكملات و ساير انحاء الاطوار و الاكوار و الادوار و الاوطار و مراتب احكام الليل و ساعات النهار فالمرتبة الاولى يسمى بالبحر لذوبانه و الثانية يسمى بالبرارى و القفار و الاحجار و الاشجار و المدن و الامصار و ساير المراتب بساير الاطوار و اول التعين اى تعين (التعيين اى تعيين خل) ذلك الامر الواحد بحدود الكثرات فى مقام رقة الحجاب يسمى بالساحل و هنا ثلاث مراتب بر و ساحل و بحر و لما كانت الاشياء بجهة مبدئها امرا و حدانيا كان ذلك بحرا و بجهة انياتها كثرات متباينة كانت برا و لما كان العقل المعبر عنه بالقلب او القلب المعبر عنه بالنفس الناطقة المعبر عنها بانا اول التعينات و مبدؤها و اول غصن اخذ من شجرة الخلد و اول كف غرفت من ذلك البحر فكان هو الساحل و جميع الموجودات بحذافيرها بجميع مراتبها و اقتضاءاتها و مقتضياتها مرتبطة بالقلب و متعلقة به و مستمدة عنه كالاوردة النابتة من الكبد و الشريانات النابتة من القلب و العرق الواحد ذى الثقبين المتصل من الكبد الى القلب فيأخذ الحيوة من القلب و يوصلها الى الكبد و من الكبد الى الاوردة و من الاوردة الى ساير البدن و الروح البخارى فى الشريانات متصلة بالاعضاء و الجوارح بها حيوتها فممر الاعضاء فى سيرها لاسنمداها من مبدئها الى العروق و ممر العروق الى القلب منها بلا واسطة كالشريانات و منها بواسطة الكبد بواسطة ذلك العرق كالاوردة و كذلك مراتب الموجودات مرتبطة (مرتبط خل) بعضها ببعض و مستمدة بجميع احوالها من القلب و هو العقل الكلى و النور المحمدى الظاهر فى الاشياء بالاشياء و هو ساحل البحر الاعظم المحيط المتعاضم و التيار المتلاطم و البحر هو الفؤاد و باب المراد و وجه الامداد .

ثم اشار عليه السلام بعد بيان احوال هذه المراتب و اتصالها بالقلب الذى هو محل الفيض الاقدس اى روح القدس اشار الى سيره عليه السلام الى تلك المقامات و عروجه الى تلك العرصات باسم الله رفيع الدرجات فقال على نبينا و آله و عليه السلام و لم ازل كذلك حتى وصلت بابا مغلوقا و مقفلا موثوقا اى

لم ازل اسير تلك المقامات و اقطع تلك السباسب و الفيافي برفيع الدرجات الى ان وصلت الى ساحل البحر المحيط فوجدت بابا مغلوقا و هذا الباب هو باب العقل المرتفع و هى بلدة بسم الله الرحمن الرحيم التى وصل اليها النبى صلى الله عليه و آله و هذه البلدة مقفول بابها بقفل وثيق للذى لم يصل اليها و ساير فى مراتب دونها فلما وصل اليها و استأنس بها و ذكر بسم الله الرحمن الرحيم فتحت تلك الباب للوصول الى ذلك الجناب و لذا قال عليه السلام فافتحت ذلك بذلك اى بيت بسم الله الرحمن الرحيم المقفل بقفل بسم الله الرحمن الرحيم بمفتاح بسم الله الرحمن الرحيم فاليبت سرها و الباب وجهها و القفل قشرها و المفتاح كينونها ففتح القفل بالمفتاح الذى هو القفل و لذا روى ان النبى صلى الله عليه و آله لما سأل جبرئيل عن مفتاحها فقال هو عندك و هو بسم الله الرحمن الرحيم فلما قرعها فتح الباب و دخلها فاذا هى بسم الله الرحمن الرحيم و تجرى الانهار الاربعة من اركانها الاربعة .

فلما اتم سيره عليه السلام فى القوس الصعودى حتى وصل الى مقام الساحل و هو مقام العقل اول التعينات و مبدأ الكثرات و بدء ظهور الاختلافات فاليه انتهت مراتب الموجودات و هو بازاء مقام قاب قوسين بالنسبة الى النبى صلى الله عليه و آله كل فى مرتبته (مرتبة خل) و لما اتم سيره فى مقام الانجماد اخذ يسبح فى لجة بحر مراتب الذوبان و قد ذكرنا لك ان ذلك وجه مبدئه و لا ريب ان ظهور تلك الرتبة اى معرفة المبدأ لا يكون الا به لانه منزه عن اطوار الخلق و المقامات السفلية فاحتاج فى السير فى البحر المحيط الى مركب من سنخه و دليل من نوعه و آلات من مشاكله و اسباب من مماثله و لما كان تلك المعرفة انما يكون بالفعل اى فعل المبدأ و هو آية التعريف و غاية التوصيف و لا يمكن الوصول الى ذلك البحر المحيط الا بتعريفه و توصيفه كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قال على نبينا و آله و عليه السلام فوجدت الآلات و الاسفار و مراكب الايسار و كلها هى جهات التعريف و التعرف و اسباب للسير فى ذلك البحر المحيط على الوجه الاكمل و

هو كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و هتك السترو جذب الاحدية لصفة التوحيد فلما تمسك بتلك الاسباب بظهور ذلك الجناب تمكن من السير الى ذلك البحر و لذا قال فانتهيت اليها الى الفياض الاكبر و المحيط الاعظم اى فانتهيت حال كونى راكبا على تلك المراتب اى سالكا سبيل الله ذليلا فى جهات التعريف و التعرف الى الفياض الاكبر و المحيط الاعظم و هى نقطة وجه المبدأ و ظهور المسمى بملاحظة الاسم و هى التى اشار الشاعر بقوله :

قد طاشت النقطة فى الدائرة و لم تزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقد فوضت الدنيا مع الآخرة

فالفيض الاكبر هى النقطة التى هى مبدأ الوجود و اصل البروز و الشهود و غاية الوجود و الموجود منها و بها و لديها ينتثر الفيض و اليها يعود و هى آية التوحيد و مقام التجريد و علامة التفريد و هى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و هى غاية مقصد الطالبين و نهاية سير المسافرين و محل المثال و اصل الجمال و الجلال و نور الحق اللايزال و المحيط الاعظم الفها اى ذوبانها اى اعطافها و جها (وجيها خل) و ظهور المحبة و بدء بروز المودة المقتضية للميل المقتضى للسيلان و الرطوبة و هنا مقام ظهور الفعل و اشتقاقه من المصدر .

و لما كان هذه الرتبة فوق المراتب و فوق العقل التى بها يمتاز ايمان المؤمن و كفر الكافر و بها تختلف مراتب المؤمنين و فيها مقام ظهور الايمان قال عليه السلام رقيت المؤمنين اى رقيت مرتبة المؤمنين الذين قال الله تعالى فيهم انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الآية، و قال تعالى النبى الامى الذى يؤمن بالله و معنى ارتقائه اليهم و صوله الى محاذاة مرتبتهم فى الرتبة الشعاعية كما تقول ان القمر فى برج الحمل و الحمل فى الفلك الثامن و بينهما مسافة لا تحصى فمعنى كلامه عليه السلام بيان اصل حقيقة المطلب اى و انى و ان بلغت فى مقام التوحيد مقام الفياض الاكبر و المحيط الاعظم و وصلت مقام الفناء و الصحو و المحو الا ان حقيقتى و ذاتى من شعاع هؤلاء المؤمنين فانى

مستغرق في بحر التوحيد بما ظهر لى بهم و لما لم يكن التعدى عن هذه المرتبة و التجاوز عن هذه الدرجة و لما كان المؤمنون يراد بهم مقام النبوة المطلقة و الولاية المطلقة و هما مرتبتان لا جمعية فيهما ظاهرا و الجمع بظاهر لفظه لا يؤدى الثنية ظاهرا اراد عليه السلام دفع هذا الاحتمال و دفع (رفع خل) هذا الداء العضال فقال و اردت ما وراها يعنى قصدت السير الى ما وراء هذه الرتبة التى هى مرتبة ذاتى و سر حقيقى و لما كان هما المعلمان و اليهما انتهى التعليم لقوله صلى الله عليه و آله فى الحديث المشهور اراد تعليمه و تعريفه مقامه فقالا اى النبى و الولى صلى الله عليهما و على آلهما لا تتعدى اى لا يخطر ببالك التعدى و بجناحك التجاوز و الا فلا يمكنه ذلك لاستحالة خروج الشىء عن مبدأ ذاته فارادا ان يعرفاه نفسه و مقامه فقالا له لا تتعدى فنحن النهاية و الينا الغاية و هو قوله عليه السلام ليس وراء الله و وراءكم يا سادتى منتهى فكلما سواهم ينتهى اليهم و يبتدئ منهم و يعود اليهم و الكلام فى هذا المقام طويل و القلب لبيانه كليل لان الفهم عن ادراكه عليل فطيه اولى و الامساك احرى و فى ما ذكرنا الكفاية لاولى الفهم و الدراية و بما ذكرنا من البيان التام و التبيان الشامل العام تبين لك المراد من جميع ما سألت ما المراد و ما الشىء و اى شىء الى آخر كلامكم اسبغ الله نعمه عليكم و الله خليفتى عليك (عليكم خل).

قال سلمه الله تعالى: ثم يا من هدانى الله بنبذة من شعاع فضلك ما معنى قول الحكماء و ما مرادهم فى قولهم ان الفلك حى فى ذاته كامل فى صفاته عليه و به تكوين (تكرير خل) الكون من السفلى و مداد العلوى نور الله ابصارنا و بصائرنا بالهداية الى ما تشرفنا به .

اقول اعلم ان كل شىء خلقه الله سبحانه و تعالى جعل فيه الحيوة و الشعور و الادراك كما فصلنا بيانه و اوضحنا برهانه فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا الا ان الاجسام السفلية و المتولدات الكونية لتصادم العناصر و تخالفها و عدم ظهور نضجها و اعتدالها تختل اوضاعها و نسبها و تخفى الحيوة الحقيقية فيها فاذا تصفت عن الغرايب و الاعراض و اعتدلت عن غلبة الاخلاط و

الامراض عادت الحيوة كما كانت و تبقى مستمرة ثابتة دائمة باقية بلا زوال و لا اعراض و لما كان الفلك غير مختلط بالعناصر السفلية بلغت كينونتها فى النضج و الاعتدال الى الغاية القصوى فى الكينونة الدنيوية فانفتحت للاختلال و انعدم التصادم الموجب للفساد فلا مانع لظهور الحيوة فهو حى دائما ثابتا مستقرا لا يعتره موت و لا زوال الا عند نفخة الصعق فقولهم ان الفلك حى فى ذاته مرادهم ان الله سبحانه خلقه على كينونة اعتدالية فى ذاته تقتضى الحيوة فالحيوة عين ذاته بجعل الله سبحانه و تعالى فيكون حياته بذاته لغيره لانها بذاته لذاته ليستلزم الاستقلال و القدم فى ما شأنه الاضمحلال و العدم كما ذهب اليه من ليس له فى العلم الالهى و الحقيقى قدم فاذا ثبت ان الفلك حى فى ذاته برىء عن الاخلاط و الغرايب المعوجة لفطرته و كينونته فيكون كاملا فى صفاته معتدلا فى مقتضياته نافذا آثاره و حيث كان هو المبدأ فى الاجسام السفلية و المحيط المهيمن على الاجساد الدنيوية و الاركان و الطبائع العنصرية فعليه ظهور الامدادات الالهية و هو حامل الافاضات القدسية و به تكوين الكون من السفلى و به مداد العلوى الذى هو نفسه اذ ليس اعلى من الفلك فى العالم الجسمانى شىء اصلا و مبدؤه العرش و منتهاه فلك القمر فيمد الله سبحانه و تعالى الفلك بنفسه و يكونه به بمباده العالية و يكون الاجسام السفلية و يمدها بالفلك بمراتبه فبالعرش يكون القلوب و بالكرسى يكون الصدور و بزحل يكون العقول و بالمشتري يكون العلوم و بالمريخ يكون الاوهام و بالشمس يكون الحرارة الغريزية و بالزهرة يكون القوى المتخيلة و بعطارد يكون القوى المتفكرة و بالقمر يكون الحيوة اى الحركة الارادية و هكذا بمقارنات هذه الافلاك بمحاذاة من الاجسام السفلية يكون حقيقة من الحقايق و ذاتا من الذوات فافهم .

او انه يراد بالفلك الذى هو حى فى ذاته فلك الولاية المطلقة اى الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و من آثارها الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السموات و الارض و به حيوة كل شىء فهى (فهو خ ل) اولى بان تكون (يكون

خل) حية بالذات (فى الذات خل) ومعنى حياتها بالذات هو ما ذكرنا لك من حيوة الفلك الجسمانى لا انها مستقلة فى ذاتها غير مستندة الى غيرها بل الله سبحانه و تعالى اقامها بنفسها و امسكها بظلمها و اقام الاشياء بها و احياها بفاضل حياتها فتدبر .

قال سلمه الله تعالى :ما المراد بالعلم الذى اعطاه الله آدم هل هو الاسماء على العموم كما قال تعالى او الرمل او علم النجوم و نقل عن آصف انه يقول علوم الاسماء فروع هذا العلم و علم الفلك زمام له و علم الرمل استنباط فلكى و علم الحروف هو العلم القويم و الصراط المستقيم فما المراد من كلام آصف و ما المراد من العلوم الثلاث و هل اوسطها معتبر عندكم او لا و على تقدير اعتبار فائ دائرة هى المعبرة بزوح او ابدح او دائرة سكن و هل المعبرة عندكم منه تصعيد النقطة او ملاحظة الطالع او ملاحظة بيت الحاجة او الشكل الحال فيه افدنا مولاي فما تكلمت بمثل هذا الكلام تقريبا من اثني (اثنتي ظ) عشرة سنة او ازيد فلا تحرنا لمعة من انوار علمك و السلام بدوا و ختما .

اقول العلم الذى اعطاه الله آدم هو ما اخبر الله سبحانه عنه فى القرآن المجيد بقوله و علم آدم الاسماء كلها اتى بالجمع المحلى باللام لافادة العموم الاستغراقى ثم اكدها بكل تأكيد للعموم و تشبثا لهذا المفهوم الا ان الاسماء المعلمة تدور على نقطة تستخرج منها فان تعليم الخصوصيات فردا فردا و ان كان يمكن الا انه لا يكشف الحقيقة و لا يوصل الى الواقع و يوصل الى الصور و الحدود الجامدة و تحجب عن مشاهدة النقطة فى الهوية فوجب ان يكون التعليم على طبق سر الخليفة ليصح ان يشهده الله سبحانه خلق السموات و الارض و خلق نفسه فان مشاهدة الشئ اذا لم تكن كما هى لم تكن مشاهدة بل كذب و زور و بهتان و غرور فوجب التعليم على مقتضى اليجاد فان العلم عين المعلوم فى الحوادث الامكانية فابان الله سبحانه لآدم حين ما اراد تعليمه عن سر النقطة الاولية و هى النقطة التى اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة و هى انبسطت الفا و انعطفت الالف الى ثمانية و عشرين فظهرت فى ثمانية و

عشرين جزءاً في ثمانية وعشرين ورقة ذات صفحتين اليمنى واليسرى و كل صفحة في ثمانية وعشرين سطرا و كل سطر في ثمانية وعشرين بيتا و كل بيت فيه اربعة احرف الاولى لبيان الجزء و الثانية لبيان الورقة و الثالثة لبيان الصفحة و الرابعة لبيان البيت و بها تمام الوجود و تمايز الشهود و جميع الذرات الوجودية كلها قد ذكرت في هذه الحروف باجزائها و اوراقها و صفحاتها و سطورها و بيوتها فالبيت قيد السطر و السطر قيد الصفحة و الصفحة قيد الورقة و الورقة قيد الجزء و الجزء قيد الحروف و الحروف قيد الالف و الالف قيد النقطة و النقطة ايس الايسات و اسطقس الاسطقسات و اصل الاصول و هيولى الهيولات ليس وراءها مرتبة اذ ليس وراء عبادان قرية و هذا هو العلم الذى علم الله سبحانه آدم عليه السلام لا علم دون علم و هي مجمع العلوم و منبع الرسوم و ما سواه فروع و شعبه و قشوره و اشعته و انواره و اضواؤه و شعاع الشعاع و نور النور و هكذا الى ما لا نهاية له و الى ما ذكرنا اشار السيد الجليل آصف بن برخيا على نبينا و آله و عليه السلام بقوله علوم الاسماء فروع هذا العلم ان اريد بالاسماء هي اللفظية .

و ان اريد الاسماء على الاطلاق من اسماء ساير الموجودات كما هو الظاهر من سياق الآية الشريفة في قوله تعالى انبؤنى باسماء هؤلاء فلا ريب ان استخراج هذه الاسماء و معرفة مسمياتها من فروع هذا العلم و شعبه و تفاصيله لانها انما تتألف من هذه الحروف بتأليف حقيقى و نظم طبيعى و حيث دلت الادلة القطعية على ان الاسماء لها مناسبة مع مسمياتها فاذا الفت على النظم الطبيعى و النسبة الاعتدالية دلت على مسمياتها مما يناسبه و تلك النسبة الخاصة الحاصلة عند الوضع و الهيئة المشخصة هي الدلالة الوضعية اللفظية فظهرت المسميات بمناسبة الاسماء بوضع العليم الحكيم على هيئات معتدلة مترابطة متناسقة فعلمها آدم عليه السلام بتعليمه سبحانه فكانت معرفة الاسماء و المسميات فرعا لعلم النقطة الذى هو الاصل على ما عرفت مجملا و ان اريد بالاسماء الاسماء المعنوية فهي ايضا متألفة (مؤتلفة خل) متركبة من الحروف

المعنوية على هيئات متناسقة متناسبة تدل على مدلولاتها مما يراد بها منها اما توحيدته تعالى او عظمته او قهاريته او جبروته او سعة قدرته او عموم علمه او شمول رحمته او ظهور كبريائه او بروز كينونته او ساير الشؤون العامة او الخاصة و هي ايضا فرع الحروف الكونية المعنوية التي هي فرع الالف الغير المعطوفة التي هي فرع النقطة الكونية و ان اريد بالاسماء الاسماء العظام كما هو مدلول بعض الروايات فكذلك ايضا لانها مؤلفة من الحروف النورانية المؤلفة من انعطاف الالف اللينة التي هي حرف العلة المؤلفة من نقاط ثلاثة المنتهية الى النقطة الالهية الاولى و هي و ان كانت اسما لكنها بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعده عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و هي غير صقع الاسماء المتكثرة المختلفة الكلية و الجزئية المتعلقة المرتبطة المتألفة و المتخالفة كما هو الظاهر .

و لما دلت الادلة القطعية ان كل عالم له ثلاث مقامات علوى و سفلى و متوسط و العلوى هو الفلك و قد افردنا رسالة فى ان العلوى فى كل عالم هو الفلك و انه يتشعب الى تسعة و اصولها اثنان العرش و الكرسي و على اصطلاح القوم محدد الجهات و فلك الثوابت و هما التاسع و الثامن و باقى التسعة اى السبعة هي المعدات بحركاتها و قراناتها و نظراتها و درجاتها و وجوها و مثلثاتها و ساير احوالها و السفلى معاكس للعلوى فى جميع ما له و عليه من الادوار و الاكوار و المتوسط ذو وجهين (جهتين خ ل) باحدهما و هو الاعلى مرتبط بالعلوى الفلكى و مستمد منه و بالآخر و هو الاسفل مرتبط بالسفلى و مقترن به و مستمد منه و لما كان المستمد متقوما بالمد فكان الممد اصلا له آخذا بناصبته و مظهرها له على مشاكلة قل كل يعمل على شاكلته فكان العلوى على هذا البيان التام زماما لمن دونه و المستمد منه و اليه اشار السيد الجليل و الامام النبيل السيد آصف برخيا بقوله الشريف و علم الفلك زمام له و يريد بالفلك العلوى و هو الجارى على ما ذكره علماء الهيئة و النجوم لانا قد بينا فى

تلك الرسالة ان مقتضى العالم العلوى الظهور بهذه الافلاك و الكرات المحيطات و التداوير المعلقة و النجوم المضيئات و ساير احكام الاحاطات و العلم بهذه الاحوال و الاطوار زمام للعلم بالكينونات المتوسطة و الذوات المستمدة و الزمام هو المقود الذى به ينقاد الشئ و لا ريب فى انقياد المستمد للممد و السافل للعالى و لا يظهر فعل و لا اثر فى السافل الا باتصاله بالعالى و جذبه مثاله و لما كان ظهور العالى بالسافل كان العلم بالعالى مأخوذا من العلم بالسافل و لذا يتوقف العلم بالتأثيرات الحرفية و التدبيرات التدوينية على علم الافلاك و اوضاعها و نسبها و قراناتها و نسبة كل حرف الى متعلقها من الاوضاع الفلكية ليقابل ذلك الوضع و يجذب بما يناسبه مثاله فتظهر منه افعاله فعلم الفلك ايضا مستخرج من علم النقطة الظاهرة بالحروف الثمانية و العشرين استخراج الاصل من فرعه او اللب من قشره او المراتب و الجهات من الجامع فباعتراب الثانى اصل و الاول فرع حامل للاصل و هو ايضا يرجع الى الثانى لان المجموع من الاصل و الفرع اصل بالنسبة الى الاصل و الفرع بانفرادهما فافهم .

و لما كان علم الرمل علم النقاط فى عالم الكثرات و هى من حيث قربها الى الوحدة متصلة باحوال العلويات و احكام الفلكيات و مستخرجة من تلك المقارنات و الصفات و الاضافات كان استنباطه من عالم الافلاك و ما يتبعه من العناصر و اليه الاشارة بقول السيد الجليل المذكور و عالم (علم خل) الرمل استنباط فلكى مأخوذ من القرانات الفلكية و الاوضاع العلوية و منتسب الى تلك الدرجات و المقامات كما هو المعلوم عند اهل هذا الفن و المفصل عند اهل هذا الشأن و لانطول الكلام بذكر تلك الاحوال لان المقصود حل العبارة بلطف الاشارة لا تفصيل المقال بشرح الحال فقد تبين و وضح ان العلوم الالهية المودعة فيها الاسرار الغيبية المنبئة عن الاطوار المخفية التى هى عبارة عن علم الفلك و علم الرمل و علم الاسماء الحاوية لجميع العلوم و الاحكام كلها متفرعة و مستخرجة عن علم الحروف المفصلة من النقطة التى علمها الله سبحانه و تعالى آدم عليه السلام فكان هذا العلم الشريف و السر اللطيف هو العلم القويم و

الصراط المستقيم الذى هو الدليل على كل علم و السبيل الى كل رسم و المستخرج منه كل باطل و حق و نور و ظلمة و لذا قال السيد المكرم و الامام المعظم على نبينا و آله و عليه السلام و علم الحروف هو العلم القويم و الصراط المستقيم لان الحروف بتكونيتها و تدوينتها اصل كل علم و مبدأ كل رسم و علة كل تأليف و تركيب و سبب تأصل كل وضع و شريف و منها بدت الحروف و اليها ختمت و عنها صدرت و بها تأصلت و بحدودها و رسومها تشخصت و بحاملتها للمبادئ العالية اثرت و تاثرت و فصلت و تفصلت و اظهرت و ظهرت و استقلت و اضمحلت و تباينت و ائتلفت و احييت و حيت و اماتت و ماتت و اعلت و علت و اسفلت و سفلت و انضجت و نضجت و قربت و قربت و بعدت و بعدت لانها الصراط المستقيم الظاهرة باعطاء كل ذى حق حقه و بالسوق الى كل مخلوق رزقه بحاملتها و محموليتها فهى فاعلة بالاعتبار الاول و مفعولة بالاعتبار الثانى الاترى كلام النحاة فى تقسيمهم الكلمات المؤتلفة من الحروف العاليات بانها تعمل و لا يعمل فيها و تعمل و لا يعمل فيها و لا يعمل فيها و هذه هى حدود ما ذكرنا آنفا فافهم و تبصر فان شرح هذا الكلام طويل و القلب كليل فيما ذكرنا و اوضحنا و شرحنا و فصلنا تبين المراد من كلام السيد آصف و المراد من العلوم الثلاثة المذكورة .

و قولكم و هل اوسطها اى علم الرمل معتبر عندكم نعم هو المعتبر عندنا و كيف لا يعتبر و هو علم آدم عليه السلام علمه جبرئيل عليه السلام لما تفرقت اولاده و اراد آدم عليه السلام استخبار احوالهم و معرفة (معرفة احكامهم خل) اماكنهم و ازمانهم و ما يجرى عليهم سأل الله سبحانه و تعالى عن ذلك فعلمه سبحانه بواسطة جبرئيل قاعدة كلية و قانونا الهيا يستنبط بها جميع الاحوال الغيبية و الاطوار المخفية من العلوية و السفلية و يكون علما مستقلا له و لعقبه و نسله حتى يفوزوا بهذه السعادة و يحظوا بنيل هذه الدرجة العلية و لثلا يكون مختصا به عليه السلام كما لو اخبره او اشهدهم اياه فنزل جبرئيل عليه السلام و جعل نقطة فى الارض بجناحه ثم نقطة اخرى تحتها ثم اخرى (احرف

خل) تحتها و هذا الرابع (الواقع خل) تحت الثالثة فارتفع جبرئيل الى محل القدس و حرم الانس فنظر آدم عليه السلام الى هذه النقاط الاربع المرتبة فعرف ان النقطة الاعلى الاولى النار و الثانية نقطة الهواء و الثالثة نقطة الماء و الرابعة نقطة التراب و هو شكل الطريق عند اهل هذا العلم ثم لما كانت الحوادث الكونية و الحقايق الوجودية من الشهودية و الغيبية انما تأصلت و تحققت بضم هذه العناصر بعضها على بعض و نسبة بعضها الى بعض فحضر آدم عليه السلام هذا الشكل فى نفسه فاستخرج من هذا الشكل ستة عشر شكلا و نسبها الى مبادئها التى هى الافلاك و البروج و المنازل و ساير القرانات و نسب بعض هذا الشكل الى الآخر نسبة طبيعية اعتدالية فاستخرج منها بملاحظة هذه الجهات جميع الاشياء المعينات و الطبايع و الذوات و الصفات و الجواهر و الاعراض و المجردات و الماديات و ساير المخبيات استخراجا حقيقيا و علم بها بما كتب الله فى لوح هذه الاشكال على النسبة الاعتدالية علما قطعيا واقعيا فعرف بها احوال اولاده و احفاده و ساير الكون باستمداده و امداده و قد اظهر هذا العلم غاية الاظهار و ابرزه فى قالب المشاهدة دانيال النبى صلى الله عليه و آله كما ان اسمه على عدد نقاط الرمل و قد كان هذا العلم معجزته و اظهر به نبوته و دعا به رعيته فآمنوا به و اجابوا الى دعوته و قصته مشهورة و هو علم شريف لم يزل الانبياء يستعملونه و الاولياء يتعاطونه الى ان دخل فيه من ليس له باهل و نظر فيه من لم يطلع على حقايقه و رسومه و دقايقه و رموزه فكان يخبطون الغث بالسمين و يخلطون الرخيص بالثمين و لم ينظروا الى اعتدال نسبها و لالى موازين طباعها فخبطوا خبط عشواء و بقوا فى هذا الوادى حيارى بصيون مرة و يخطئون الفا .

و قولكم و على تقدير اعتباره فإى دائرة هى المعبرة بزح او ابدح او دائرة سكن .

جوابه ان طريق الاستخراجات كثيرة و جهاتها غير عديدة و هذه الدوائر و غيرها مما ذكره اهل هذا الفن و ما لم يذكره كلها موصلة الى المطلوب و

مؤدية الى المقصود الا ان بعضها اقرب بالنسبة الى غيره بالاضافة الى بعض الطبايع و الافهام دون الآخر فيختص بها و يرجحها على غيرها زعما منه انها هي الموصلة دون غيرها حيث لم يطلع على تلك الجهة الاخرى بالنسب الاعتدالية الموصلة الى المقصود المطلوب و اما الناظر الى النقطة الاصلية التي عنها (منها خل) نشأت هذه النقاط التفصيلية فيشاهد تلك الجهات و يحيط بتلك الطرق و يرى كلها موصلة اذا وضعت على النسب الحقيقية بامتزاج العلوية و السفلية و الكل صحيح موصل و الكل مؤد مباح الا ان بعضها اقرب من البعض و ذلك ايضا بحسب مناسبة بعض الافهام فالكل يناسب الكل و قريب عند الكل و اما المحيط الناظر فالكل عنده على حد سواء و هذه المقدمة التي ذكرناها هي بعينها جواب قولكم و هل المعبرة عندكم منه (فيه خل) تصعيد النقطة او ملاحظة الطالع او ملاحظة بيت الحاجة او الشكل الحال فيه فان هذه الوجوه كلها معتبرة و مؤدية الى المطلوب و التفاوت بجهات الملاحظة بحسب الموافقة و تفصيل هذه الطرق يطلب في كتب اهل هذا الفن فانا لسنا بصدد بيانه و لا المقصود منا تبيانته و برهانه فافهم فهمك الله .

ثم انه سلمه الله تعالى قد الحق المسائل المذكورة بهذه المسائل :

قال سلمه الله تعالى : مولاي ما المراد من تأثيرات الكواكب السيارة في

الاجسام و النفوس على الانفراد او الجمع بينهما .

اقول اعلم ان الله سبحانه حيث اجرى عاداته ان يجرى الاشياء باسبابها جعل الكواكب بحركاتها في افلاكها و تبدل اوضاعها سببا لنضج الكاينات و المكونات السفلية لان الكواكب قبسات نور كانت مستجنة في نيران مستجنة في زبد البحر الذي ارتفع منه الدخان فخلق الله سبحانه منه السماوات السبع و هو قوله تعالى ثم استوى الى السماء و هي دخان فالكواكب قوى الافلاك و مهابط الفيض الالهية في العالم الجسماني و هي احد الخزائن التي قال الله سبحانه و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و هي من الخزائن الجسمانية قد جعل الله سبحانه و تعالى فيها مواد الاجسام السفلية و

امداداتها و قواها و هى تترجم لك المواد بما يصلح القوابل السفلية من المتولدات و كائنات الجو و توصل اليها بايقاع اشعتها الحاملة لتلك المواد الصالحة المناسبة للمكونات العرضية فتكون كل الكائنات بايقاع اشعة تلك القبسات بتربيتها بكر الافلاك و ملاحظة الملائكة المدبرات و هذا هو المراد من تأثيرات الكواكب و هى حاملة الفيض و يد المفيض كالبلور الحامل لحرارة الشمس و الجامع لها الموصل الى غيره بالاحراق و الاشراق فالمحرق و المشرق انما هو الشمس و البلور آية و يد و سبب و معد و هكذا الكواكب حملة لآثار الفيض و موصلة الى محله و مواقعه بالترجمة فليست الاجسام السفلية آثار منفصلة للكواكب كاشعة الشمس بالنسبة اليها و القيام و القعود بالنسبة اليك و انما هى واسطة الفيض و مصلحة لقابلية السفليات للاستفاضة من العلويات كالوالد للاولاد كال معلم للمتعلم .

فمن انكر تأثير الكواكب ان اراد استقلالها فى التأثير و تأصلها و ينكر استنادها الى قيوم قاهر عليها كالدهرية و اضرابهم (احزابهم خل) فحق صواب اذ لا استقلال لاحد الا لله وحده و ان اراد على جهة التفويض و رفع (دفع خل) اليد حين التأثير فكالاول ايضا و ان اراد على ما قررنا و فصلنا من الوساطة و السببية و كونها يدا للحكيم و مظهر القدرة العزيز العليم فكلام باطل و قول مجتث زائل و كأنه مصادمة للضرورى و مزاحمة للبيدهى فان تأثير الكواكب فى العالم اظهر ظاهر و اوضح و اوضح الا ترى الشمس فانها فى العالم العلوى و السفلى اما فى العلوى فلان القمر يزداد نوره و ينقص بسبب قربه و بعده عن الشمس بل نور ساير الكواكب ايضا مقتبسة من الشمس و اذا ظهرت اخفت بشعاعها و نورها جميع الكواكب و اما تأثيرها فى السفلى فمن وجوه منها انها اذا طلع الصبح ظهرت فى الاجساد الحيوانية انوار الحيوة و كلما كان طلوعه اكثر كان ظهور قوة الحيوة فى الابدان اكثر و ما دامت الشمس فى الارتفاع حركتهم فى الزيادة و اذا مالت عن وسط السماء اخذت حركاتهم فى الضعف الى الغروب فتسكن بالليل بما يشبه الموت و هو النوم و منها ان كل موضع بعيد عن الشمس مثل

تحت القطبين فلا يكون هناك حيوان ولا نبات للبر ويكون النهار والليل هناك شهر وربما اذا بلغ الارتفاع اى ارتفاع القطب تسعين درجة كان النهار ستة اشهر والليل مثله ومنها اختلاف الناس فى اجسامهم وطبايعهم انما هو لاختلاف حركة الشمس لان الذين يسكنون خط الاستواء الى محاذة رأس السرطان يسمون بالسودان لان الشمس تمر على سمت رؤوسهم فى السنة اما مرة او مرتين فتحرقهم و تسود ابدانهم و الذين مساكنهم اقرب الى خط الاستواء الى محاذة رأس السرطان كالزنج و الحبشة فالشمس لقوة تأثيرها تحرق حتى شعورهم و تسود ابدانهم و تجعل شعورهم جعدة و اخلاقهم وحشية و الذين مساكنهم اقرب الى محاذة رأس السرطان الى محاذة بنات النعش الكبرى لاجل ان الشمس لاتسامت رؤوسهم لاجرم الوانهم متوسطة و اخلاقهم حسنة كالصين و الترك و الخراسان و العراق و الفارس و الشام و من هؤلاء من كان اميل الى ناحية الجنوب كان اتم فى الذكاء بقربه من النقطة و من كان اميل الى ناحية المشرق فهو اقوى نفسا و اشد تذكيرا اذ الكواكب تظهر من المشرق و اليمين اقوى و من كان الى ناحية المغرب فهو الين نفسا و اشد ثباتا و اكثر كتماننا لان هذه الناحية منسوبة الى القمر و الذين مساكنهم محاذية لبنات النعش و هم الرؤوس فانهم لكثرة بعدهم عن ممر البروج صار البرد غالبا عليهم و الرطوبة الفضلية و لذا صارت الوانهم بيض (بيضاء خل) و طباعهم باردة و اخلاقهم وحشية .

و منها الفصول الاربعة التى هى السبب فى تولد النبات انما هو من الشمس و تأثير الشمس فى النبات ظاهر و كذا وجود بعض النبات فى بعض البلاد دون بعض فان النخل ينبت فى البلدة الحارة .

و كذا وجود بعض الحيوانات فى بعض البلاد دون بعض كالفيل و الكركدن و قد يوجد بعضها فى البلدة التى هى اشد حرارة من الهند فان الفيل توجد (قد يوجد خل) فى بلاد السودان اعظم جسما و اطول عمرا .

و اما انعقاد الاجسام السبعة من الفلزات و ساير المعادن الغير المنطرفة و

المنظرقة و الاحجار فمعلوم ان السبب فيها بخارات تتولد فى باطن الارض بسبب تأثير الشمس و هكذا غيرها من امثالها فان بالبيان يطول الكلام و مرادنا الاشارة باقصر العبارة .

و اما القمر فله ايضا تأثير عظيم الا ان تأثير (تأثير الشمس ظاهر خل) فى الحر و البرد اكثر و تأثير القمر فى الرطوبة و الجفاف اقوى لما هو المعلوم من ان البحار يأخذ فى الازدياد من حين تفارق القمر الشمس الى وقت المقابلة ثم يأخذ فى الانتقاص و لا يزال يستمر بحسب نور القمر حتى ينتهى الى غاية نقصانه عند حصول المحاق و من البحار ما يحصل فيه المد و الجزر فى كل يوم و ليلة مع طلوعه و غروبه كبحر فارس و هند و ذلك انه اذا بلغ القمر مشرقا من المشارق ابتداء البحر فى المد و لا يزال كذلك الى ان يصير القمر الى وسط السماء فى ذلك الموضع فعند ذلك ينتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط السماء جزر الماء و رجع البحر و لا يزال راجعا الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتداء المد هناك فى المرة الثانية و لا يزال زائدا الى ان وصل القمر وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه ثم يبتدئ بالجزر ثانيا حتى بلغ القمر افق المشرق لان الماء كروى محيط و كلما تحرك القمر صار موضعه افقا لموضع من مواضع البحر فصار ذلك الموضع وسط السماء لموضع آخر و مغربا لموضع و هكذا فيحصل احوال (احوال خل) مختلفة و من جملة تأثير القمر زيادة لبن الحيوانات فى زيادة القمر و سرعة النبات و غلظته ايضا و كذلك بياض البيض المنعقد فى اول الشهر ازيد و الانسان اذا قعد او نام فى ضوء القمر حدث فى بدنه الاسترخاء و يهيج عليه الزكام و الصداع و كذلك الاشجار ان غرست و القمر زائد النور كبرت و نشأت و العكس بالعكس و كذلك القمر من الاجتماع الى الامتلاء يكون البقول و الرياحين اكثر نشوا و ازيد نموا و كذا القرع و القثاء و الخيار و البطيخ ينمو نموا بالغا عند ازدياد النور حتى فى الليلة الرابعة عشرة يظهر التفاوت فى ليلة واحدة و لا كذلك غيره من الكواكب فانا نجدها اذا اتفق

لبعضها قران مع بعض او احتراق او غير ذلك فانا لانرى لذلك ظهور اثر فى يوم القران و الاحتراق فاما ان كان القمر ساقطا فى وقت القران او الاحتراق عن جزء القران او الاحتراق فانا نرى له اثرا بينا فى عالمنا و انما كان تأثير القمر ازيد لقربه و سرعة سيره .

و اما ظهور التأثيرات من ساير الكواكب فنرى صيفا احر من صيف و شتاء ابرد من شتاء و ليس سببه الا انه متى قارن الشمس كوكب حار كان الصيف حارا او بالعكس و علمنا بالاستقراء تأثيراتها و مثاله ان تأثير الزهرة فى هذا العالم الشبق و العشق و الباء و الالفه فاذا رأينا رجلا نكح امرأة و الزهرة فى الحوت و القمر يسدسها فى الثور او يكون القمر فى السرطان و الزهرة فى الثور او يكون القمر مقارنا للزهرة فى بعض المواضع المذكورة و لا يكون احد النحسين ناظرا اليها فان الزوجة تكون موافقة و يتفق بينهما من المحبة ما لا يمكن شرحه و من تزوج و الزهرة محترقة فى السنبله او الحمل او العقرب و المريخ يقابلها او يربعها و زحل يقارن الزهرة او يقابلها فى بعض المواضع المذكورة و المشتري ساقط عنها فانه يكون النكاح فى غاية الرداءة من التباغض و اذا قارن القمر الزهرة فى الثور و شرب فى ذلك اليوم مسهلا الذى جرت العادة به عشرين مجلسا فانه لايسهل ذلك اليوم سبع مجالس بل اقل و ذلك لان القوى الطبيعية حينئذ فى غاية القوة لقوة القمر بكونه فى شرفه و مع الزهرة و كذلك اذا كان المشتري فى السرطان و القمر مقارنه فان الطبيعة فى غاية القوة و من زرع او غرس و القمر فى الجدى او الدلو او العقرب و كان القمر مقابلا لزحل و لا ينظر الى المشتري فانه لا يثمر و لا ينمو و لا يفلح ذلك و من اتخذ طيبا و القمر يقارن زحل او يتصل به من بعض بيوت النحسين و لا ينظر الى الزهرة او الزهرة غير قوية فلا يكون لذلك الطيب رائحة طيبة و هذه و امثالها من التأثيرات بينة ظاهرة لا يمكن انكارها بالنوع و ان كان فى بعض الخصوصيات يتفاوت الفهم فى ادراكه و قد نص مولانا امير المؤمنين عليه السلام على ذلك و صرح بان الروح الحيوانية من تأثير قوى الافلاك فاذا كانت

الروح الحيوانية من الافلاك فمظاهرها و مواقعها و مهابط افعالها بالطريق الاولى لانها فروع تابعة للاصل .

والاطناب في هذا المقام كأنه غير لازم لظهور الامر الاعلى الوجه الذى ذكرناه من القوى بان التأثير بالاستقلال او بالتفويض الذى يلزم منه نوع الاستقلال و اما على الوجه الذى ذكرناه فليس الحكم فيه مختصا بالكواكب بل كل شىء سبب لشىء و مسبب عن شىء و دليل على شىء و مدلول لشىء و جوهر لشىء و عرض لشىء و اثر لشىء و مؤثر فى شىء و كتاب لشىء و قلم لشىء و يد لشىء و قدرة (مدبرة خل) لشىء و هكذا اطوار الوجود قد ابتلى بعضها ببعض و قال تعالى و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و لينصرون الله من ينصره .

و اما الشبه (الشبهة خل) الواردة فى هذا المقام من منع تأثير الكواكب فى العالم فهى او هن من بيت العنكبوت و انه لمن او هن (لاو هن خل) البيوت و لا بأس بان نشير الى بعضها تنبيها للغافلين و ارشادا للمسترشدين فنقول انهم ذكروا فى منع تأثير الكواكب وجوها :

منها انه لو كان وقوع الممكنات او لا وقوعها متعلقين على حركات الكواكب لصارت هذه الممكنات اما واجبة او ممتنعة فيرتفع الاستخارة و الشور و جوابه بعد الاغماض عن حل ما عقدوا او نقض ما ابرموا خوفا للتطويل نقول لو كان هذا هو المانع من التصرف فيجب ان لا يكون الله ايضا متصرفا و مؤثرا لانه العالم بوقوع الاشياء او لا وقوعها حتما فيرتفع الاستخارة و الشور فما هو الجواب لكم هو الجواب لنا عليكم .

و منها انه لا سبيل الى معرفة طباع البروج و الكواكب و امتزاجاتها الا بالتجربة و اقل التجربة مرتين و ذلك متعذر اذ الفلك اذا وقع على شكل معين لا يعود مثله الا بعد الوف سنين .

و منها ان علم الاحكام مبنى (منبئ خل) على معرفة درجة الكواكب و تحصيل هذه غير ممكن اذ فى آلات الرصد قد يكون خلل و لذا وجدنا موضع

كوكب درجة معينة بحسب زيغ غير تلك الدرجة في زيغ آخر لانهم يسامحون في الثواني والثالث .

و منها ان هذه الاحوال التي دلت على وقوعها اما انها لا بد وان يقع ام لان كان الثاني بقى الامر في محل الشك فلا يكون في علم الاحكام فائدة وان كان لا بد ويقع فلا فائدة في تقدم العلم بها ولا يفيد العلم الا زيادة في الغم ولذا قيل كليتها لاتدفع و جزئياتها لاتعرف وما فيها الا تقديم هم(اهم ظ) و تأخير مهم .

و جواب هذه الوجوه امر واحد لان مرجعها الى المنع من معرفة تلك التأثيرات على الوجوه الخاصة والحدود المعينة وعدم الفائدة في معرفتها كثيرا وليس هذا هو المراد فانا نقول بموجبه و نمنع من معرفتها الا لمن اشهده الله خلق السماوات و الارض و خلق انفسهم و احاط بجزئيات العالم العلوى و كلياته و عرف حدود الكواكب و قراناتها و نسبها و اوضاعها و اضافاتها و خواصها و تأثيراتها من حيث الافراد و من حيث الامتزاج و حقيقة الامر الاعتدالي بعد ملاحظة التفاضل و التفاوت بين الطبائع و اتى لسائر الناس غير الملهمين من امر الله المؤيدين بروح القدس و معرفة هذه الجهات و الاعتبار لان(ان خل) هؤلاء المنجمين ماضبطوا امر السيارات الا السبعة المعروفة و من الثوابت الا كواكب البروج و المنازل و معدودا من سايرها و هذا المقدار لا يكفي في معرفة التأثير و الحكم بوقوع شىء او لا وقوعه لان جميع الكواكب لها نسب خاصة الى هذه البروج و المنازل و للسيارات(السيارات خل) و تختلف الاحكام باختلاف ملاحظة تلك النسب و الاضافات و لذا ورد عنهم عليهم السلام في علم النجوم ان قليله لا ينفع و كثيره لا يوجد عندهم و قولهم ان المنجم كاذب و رب الكعبة و ذلك اذا حكم حكما بتاً لا ما اذا قال الذى يظهر لى مما اعرف من قرانات هذه الكواكب التي اعرفها و وقوع امر كذا و كذا فانه ليس بكاذب ان كان صادقا مع ان الوجه الاخير من ادلة المنع يرجع الى القول الاول و جوابه جوابه على انا نقول الاتصالات الفلكية كالاسباب

الفاعلة و الاستعدادات الارضية كالاسباب القابلة او الاثر محتاج الى السببين فالمنجم اذا اخبر عن اتصال فلكى فان كان خيرا سعى الانسان فى تحصيل المنفعلات الارضية حتى يكمل الحصول وان كان شرا سعى فى دوافع الارضية حتى لا يحصل فان تلك الاتصالات امور اقتضائية و يرفع حكمه او فى مانع و الموانع الارضية كثيرة اعظمها الدعاء فانه يدفع البلاء و قد ابرم ابراما و التوسل و الالتجاء بالكرام و اللواذ بالمشاعر العظام و الاتيان بالعبادات بقلب تقى و صدر نقى و بدن زكى و توجه من الاغيار برىء و هى لعمري من اعظم الموانع لمنع تلك الاتصالات عن اقتضائها ان كان شرا و مقابلاتها ان كان خيرا فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال .

قال سلمه الله تعالى: و ما معنى القول بان زحل يؤثر اثرا طبيعيا فى الاجسام و فى الارض بردا و يبسا و تجمدا و يؤثر فى النفوس الاستعداد لقبول الخيال و الوهم و تعقل الامور .

اقول اعلم ان الحكماء و المنجمين و ساير العلماء من اهل المعرفة قد اتفقوا ان للكواكب تأثيرا فى العالم الارضى خصوصا السيارات و قد اتفق المنجمون على نسبة كل كوكب الى اثر خاص معين و عرفوا بالتجربة ظهور ذلك الاثر منه و جعلوا لكل واحد منها طباع و صور و سعادة و نحوسة و ذكورة و انوثة و كونه ليليا او نهاريا و امثال ذلك مما سنذكر شطرا منه ان شاء الله تعالى و لكنهم تحيروا فى الدليل المقتضى لهذه النسب الخاصة و الحدود المعينة و تخصيص كل الى كل فاستندوا تارة الى التجارب و تارة الى الاستقراء و تارة الى ظهور الالوان و تارة الى ظهور الطبايع و تارة الى سرعة الحركة و بطئها و كل هذه وجوه (الوجوه خل) لايسمن و لا يغنى من جوع لا يلتفت اليها العاقل اللبيب و لا يعرج اليها العالم المصيب لانها امور واهية لا تفيد لنا فضلا عن العلم بل انما هى اوهام فاسدة و احلام كاسدة نعم الاصل فى هذه الامور كلها تلقيهم عن الانبياء الذين اشهدهم الله خلق السموات و الارض و خلق انفسهم و قولهم هو الحجة و الصواب و لا يعتريه شك و لا ارتياب و حيث انهم عليهم السلام

لا يقولون الا عن حجة و لا يتكلمون الا ببينة يجب علينا الفحص عن تلك الحجج الواضحة و البراهين اللائحة و هو قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات و الزبر و قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفيين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة .

و الذى يختلج ببال الحقير الفقير المعترف بالقصور و التفسير هو الذى اقتبسته من انوار اهل بيت العصمة و الرسالة و معدن الحكم و النبوة الذين هم سر الانبياء و عنصر الاولياء فاستمع لما يتلى ان هو الا وحى يوحى و هو ان العالم الاسفل بمجموعه دليل على العالم الاعلى كما نطق عليه قوله تعالى و قول مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هاهنا فيكون العالم الاسفل دليلا على العالم الاعلى على حسب مقامه و مرتبته فى الدلالة و لما كان الوجود على عالمين عالم الغيب و عالم الشهادة و كان عالم الغيب اصلا لعالم الشهادة و عالم الشهادة هو عالم الاجسام و عالم الغيب هو عالم العقول و النفوس و الطبايع و المواد و الاشباح و ظهور الاصل (الاصلى خ ل) الاعلى انما يكون فى الوجه الاعلى من العالم الاسفل و لما كان مبادئ العالم الاجسام و اشرف ما فيها الافلاك كانت مظهر تلك المراتب الغيبية و لما كان ظهور عالم الغيب فى الغيب على قسمين : احدهما ظهور الاجمال و التفصيل من حيث هما و ثانيهما ظهور مراتب التفصيل يجب ان يكون فى مبادئ العالم الاسفل الجسمانى حكاية لهذين الظهورين و لما كان ظهور الاجمال و التفصيل مقدا على ظهور المراتب المفصلة و جب ان يكون المظهر الاول فى هذا العالم الاسفل مقدا فخلق الله سبحانه العرش و الكرسي ليكونا حاكيتين عن عالم الاجمال و التفصيل و هما اصلان عظيمان مخزونان لجميع ما يحتاج العالم الجسمانى ثم اراد الله سبحانه و تعالى ان يخلق مظهرا للمراتب المفصلة ليكون بيانا لكيفية تشعب الآثار عن تلك العوالم و كيفية استمداد اهل كل مرتبة من اعلاها مع انحفاظ قاعدة قوله تعالى و ما منا الا له مقام معلوم فخلق الافلاك السبعة المعبر عنها بالسّموات السبع ليكون كل سماء

دليلا على مرتبة من مراتب الغيب و لما كان عالم العقول اول المراتب المفصلة من تفاصيل عالم الغيب كان مظهره من السموات اولها و اعلاها المحيط بها و لما كان عالم النفوس تحت عالم العقول و جب ان تكون السماء الثانية مظهرا للنفس و لما كان عالم الطبيعة تحت عالم النفوس و جب ان يكون مظهرها السماء الثالثة و لما كان عالم المواد تحت عالم الطبايع كان مظهرها من السموات الخامسة و لما كان عالم الاشباح و الاظلة تحت عالم المواد كان مظهرها من السموات السادسة و لما كان الصور الجسمية و الحدود الشخصية الجسدية تحت عالم المثل يجب ان يكون مبدأ ظهورها و منشأ كينوناتها السماء السابعة و لما كانت هذه المراتب الغيبية و الشهودية و الكرات الصحيحة الاستدارات لها قطب جامع و سر كامن في كمنه ظاهر تدور عليه تلك الكرات و الدوائر و كان القطب في الوسط لقوله تعالى و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس كان مظهر هذا القطب و محل هذا اللب في وسط هذه الافلاك و السموات و هو السماء الرابعة فانتمت الافلاك و السموات و دل كل فلك و سماء على ما هو المظهر و الدليل عليه و اثر كل منها بالقاء مثال ظاهر فيه افعاله في المراتب السفلية .

و لما بينا و فصلنا في شرحنا على الخطبة الشريفة الطننجية في ذيل قوله عليه السلام و زينها (زينها خل) بالكواكب المضيئات ان الكواكب هي اصل الافلاك و سرها و قواها و وجه مبدئها و نسبتها الى افلاكها في المثل التقريبي نسبة المرارة و القوى الى ساير البدن فيكون ما هو المظهر له سره في كوكبه و لما كان زحل هو النجم الثاقب و مقره في السماء الاولى في القوس النزولى كان مظهرا للعقل و لما كان له روح و جسد كان روحه حاملا للمدد (للجسد خل) لتربية العقول الجزئية الظاهرة في المراتب الجسمانية و لما كان كل روح انما ظهر في محل خاص من الجسد لما بينهما من المناسبة الحقيقية و المرابطة الواقعية بروابط عالم المثل كان جسم زحل مربيا للمحل الظاهر فيه العقل من تجويف من تجاويف الدماغ و غيره من المراتب على حسب ظهور العقل فيه و

لما كان العقل اول عابد لله و خاضع له لسر(بسرخل)العبودية لانه اول خلق استنطقه الله فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فهو الظاهر بالاستكانة و الخشوع و الانقياد و التذلل لرب العباد فما هذا شأنه يكون طبيعته طبع التراب المناسب للمسكنة اما سمعت الله تعالى يقول او مسكينا ذا متربة و قد قال الصادق عليه السلام فى كوكب زحل انه هو النجم الثاقب و انه يأمر بالزهد و افتراش التراب و لذا كان كوكب امير المؤمنين عليه السلام و هو ابوتراب فنسبت اليه البرودة و اليبوسة و لما كان كل ممكن له جهتان جهة انية و جهة الوجود و هو بجهته مؤثر فى الموجودات نسب اليه صورة كل جهة و طبعه و مزاجه و عمله مما سنفضله لك ان شاء الله تعالى فكان زحل مريبا لكل ما يتعلق بالبرودة و اليبوسة اى الغالب فيه من المزاج و الصفات و الطعوم و الالوان و الاعضاء و الاماكن و الازمنة و فى ساير ما غلبت عليه اليبوسة و الجمودة و يؤثر فى النفوس بباطنه و روحه الاستعداد بحفظ القابلية بقوة البرودة و اليبوسة التى هى علة الامساك و القبول و حفظ ما يرد عليه من الافاضات و الامدادات و اذا ورد ان الله تعالى ما بعث نبيا الا و هو صاحب مرة سوداء صاقية و انما غلبت السوداء لقوة الماسكة و الحافظة لما يرد عليه من الافاضات و الامدادات الالهية و قولهم انه يؤثر فى النفوس للاستعداد لقبول تعقل الامور صحيح لاشك فيه لما ذكرنا انه مرب للعقول و قد روى ان النبى صلى الله عليه و آله قال فى ليلة المعراج لما صعدت الى السماء السابعة ما مر بى ملك من الملائكة فى تلك السماء الا و اوصانى ان آمر امتى ان يحجموا فى القفاء لان الدم حار رطب و مزاجه يضاد العقل الذى هو بارد يابس فاذا قوى الدم ضعف العقل و اذا احتجموا على القفا يجذب الدم الفاضل الغالب و تقوى اليبوسة المعتدلة مع البرودة كذلك و يتقوى العقل لذلك .

و اما قولهم يؤثر فى النفوس الاستعداد لقبول الخيال و الوهم فوهم لان المربى للخيال هو الزهرة و للوهم هو المريخ و المناسب للخيال لاجل انه صورة البرودة و الرطوبة و المناسب للوهم الحرارة و اليبوسة كما سنذكره ان

شاء الله تعالى و زحل بارد يابس فلا يناسبه تربية هذه المحال الا ان يراد بالاستعداد مقدار ما يمسك و يحفظ هذه القوى فحينئذ يصح انتساب الاستعداد بالمعنى الذى ذكرنا.

ثم اعلم انهم قالوا ان زحل كوكب نحس و هو النحس الاكبر لظاهر طبعه من البرودة و اليبوسة المفرطين اللتين هما طبع الموت و قد ورد عن ائمتنا سلام الله عليهم ان كوكب زحل كوكب امير المؤمنين عليه السلام و هو سعد اكبر فما يناسب اليه يكون فى الغاية من السعادة و هذا ينافى ما اتفق المنجمون عليه من انه النحس الاكبر و رفع المنافة بين قولهم و بين ما ورد عن ائمتنا عليهم السلام بان نقول انه نحس على اهل الدنيا و سعد على اهل الآخرة و نحس على المخلدين على الارض فى الشهوات و المطموسين فى بحر الطبايع و الماهيات و سعد على المتخلفين عن اللذات و المستأنسين بمناجاة بارئ المسموكات و المعرضين عن الشهوات كما كان امير المؤمنين عليه السلام كذلك فانه نعمة الله على الابرار و نقمته على الفجار و هو سور باب مدينة العلم الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و هو من الذين اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و هو الماء الذى شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا فافهم المطابقة على وجه الموافقة و تبيها اذن و اعية فتبين لك من هذا البيان التام انه سعد لاناس و نحس لاقوام و من هذه الجهة ذكر اهل العلم ان له طبيعتين ظاهره برودة و يبوسة و باطنه حرارة و رطوبة فالظاهر موت و قلع و قمع و الباطن حيوة و وصل و جمع فافهم فقد اوقفتك على ما لم يذكر فى خطاب و لم يسطر فى كتاب فاغتنم و كن من الشاكرين .

قال سلمه الله تعالى: و ما معنى ان له فى جميع الموجودات اثرا لا يحصى .
اقول لقد تبين مما ذكرنا معنى تأثيره فى الموجودات لان له نظرا فى كل الموجودات و هو حامل لاثر فعل الله فى انحاء الاضافات مما يناسب طبيعته فى الظاهر و الباطن و ان اردت بعض تفصيل ما يضاف اليه من الآثار فى جميع الموجودات فاعلم ان اثره فى الطعوم البشاعة و العفوصة و الحموضة الكريهة

التنن و في الالوان السواد الحالك و ما مازج لونه الصفرة و اللون الرصاصى و
الظلام و في الملموسات ابرد الاشياء و اصلبها و ايسها او اقدرها و في المقادير
القصر و البيوسة و الثقل و الصلابة و في الامكنة الجبال اليابسة التى لا يثبت فيها
و الاراضى الصلبة و في المساكن السرايب و النواويس و الآبار العميقة و
الابنية العتيقة و الصحارى السبخة و مرابط الثيران و الحمير و الخيل و في البلاد
السند و الهند و الزنج و الحبشة و قبط و سودان بين الجنوب و المغرب و اليمين
و المغرب و في الفلزات الاسرب و خشب الحديد و الحجارة الصلبة و في
المعادن اللازورد و السبح و في الفواكه الفلفل و الشاه بلوط و الزيتون و
الزعرور و الرمان الحامض و العدس و الكتان و الشهدانج و في الاشجار العفص
و الهليلج و الزيتون و الفلفل و الخروج و كل شجرة كريهة الطعم متن الريح و
كل شجرة ذات ثمرة صلبة القشر كالجوز و اللوز و في الزروع كل حب بارد
يابس و في الادوية العقاقير الباردة اليابسة التى فى الدرجة الرابعة سيما
المحذرة منها و في القوى القوة الماسكة و المرة السوداء و القوة الحافظة و قوة
العاقلة و في الاعضاء البسيطة الشعر و الجلد و الظفر و الريش و العظام و المخ و
القرون و الظلف و في الاعضاء المركبة الاليتان و الدبر و المصارين و البول و
العذرة و الظهر و الركبتان و في آلات الحس القوى الشامة و الاذن الايمن و
المنخر الايمن و في الاسنان الشيخوخة و في الانسان الآباء و الاجداد و الاخوة و
الاكابر و العبيد و في الصور كل قبيح المنظر ممشوق عبوس عظيم الرأس اقرن
صغير العين واسع الفم غليظ الشفتين كثير الشعر اسود متغير اللون الى الادمة و
قص ضخم الكتفين قصير الاصابع ملتوى الساقين عظيم القدمين و في الاخلاق
الباطنة الهارب الفزع المفكر الجبان المتخيل المكار الحفود المنقبض الجياد
الموسوس الذى لا يعلم احد ما فى نفسه و لا يحب الخير لاحد و في الافعال
الظاهرة صادق القول و المودة صاحب التؤدة و التجارب بعيد الغور كتوم السر
اذا غضب لم يملك نفسه مصر على فعله و في الافعال و الطباع الغربية الطويلة و
الفقر الشديد و الثروة مع البخل على نفسه و غيره و العسر و النكر و الشدايد و

الهموم والحيرة و ايثار العزلة و استبعاد الناس بالظلم و استعمال الفسق و الحيل و البكاء و الحزن و فى اطباق الناس ارباب الصنائع و قهارية الملوك و نساك الملك المشقشقون و العبيد المككدون و الخصيان و اللصوص و فى الاديان اليهودية و سواد اللباس و فى ذوات الاربع الحيوانات السود و ما يأوى تحت الارض و البقر و المعز و النعامه و السنجاب و السمور و السنابير و الفارة و اليربوع و الحيات العظام السود و العقارب و البرغوث و الخنافس و فى الطيور طير الماء و طير الليل و الغربان و الخطاطيف السود و الذبان فهذه المذكورات و امثالها من اطوار الموجودات آثار ظاهرة و هى فى كل شىء و لا يمكن احصاؤه و ما ذكرنا بعض انواعه للاشارة الى نوع البيان .

و اما آثاره الباطنية فاضداد ما ذكرنا حرفا بحرف .

و اما صورته فذكروا له صورتان احدهما انه شيخ بيده اليمنى رأس الانسان و اليسرى كف انسان و هو يحرك الموتى بعصاه و الثانية راكب فرس اشهب على رأسه بيضة و بشماله ترس قد علا به و جهه و فى يمينه سيف .

قال سلمه الله : و ما المراد من فيض المشتري على الاجسام ما يحفظ قواها و هيئاتها على اتم صفاتها و اعدلها و ما المراد من تولية قوى التناهى فى الاجسام نباتيا و حيوانيا حتى تهيا لقبول الاجناس بواسطة فيضه الاعتدالى .

اقول لما ذكرنا ان الفلك السادس السماء السادسة فى قوس الصعود و الثانية فى النزول مظهر لعالم النفوس و هى (هو خل) الصور المجردة عن المواد الجسمية و الصور الشبحية و المدة الزمانية و هى العلم الصور المخزونة فى الصدور و لما كان سر الفلك فى كوكبه كان المشتري مظهرا للنفس و حاملا لمثالها و فيها الصور و الهيئات المفصلة و المتنزلة من عالم العقل الذى مظهره زحل و حيث ان الحاكي حامل مثال العالى المحكى فتظهر الافعال من هذا الحامل على ذلك المثال و لما كان المثال من عالم النفس و ذلك هو العلم لان العلم حصول صورة الشىء فى الصدر الذى هو دون رتبة العقل و قشر للقلب (القلب خل) المقتضى للخوف و هو قول الصادق عليه السلام اذا تحقق

العلم فى الصدر خاف وقول على بن الحسين عليه السلام لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم ولما كان المشتري واقفا على هذا الباب و حاملا لذلك الجنب كان من فيضه الصور والهيئات و النهايات و القوى المتعينة و الحدود المشخصة بحكم المناسبة المذكورة و الحكاية المزبورة و لذا كان كوكب العلماء و القضاة و مظهر الحدود و الاينات و قد ورد عن الصادق عليه السلام ان المشتري نزل الى ارض العجم و لزم احد اولادها و علمه علم النجوم ثم سألته عن موضع المشتري الآن فنظر الى محله فلم يجده فلم يعرف الجواب فتركه و مضى الى الهند و لزم احد اولادها و علمه العلم المذكور ثم سألته عن موضع المشتري فنظر المتعلم الى محاله و مواضع حصوله و تأمل تأملا تاما ثم قال ان حسابى يدلنى على انك انت المشتري نقلته بالمعنى فظهر لك ان جميع ما يتعلق الى الصور و الحدود و الهيئات منسوبة اليه و متعلقة به على الوجه الاعلى و لذا كانت طبيعته حارة رطبة اما الحرارة فلكونها وجه العقل و اما الرطوبة فلانه محل النقوش و الحدود و الصور و له طبيعة اخرى باطنه و هى البرودة و الرطوبة كما هو مقتضى مقام الكثرة و من هذه الجهة قالوا ان المشتري بظاهر جسده يفيض على الاجسام ما يحفظ قواها و هيئاتها و هى القوى الجسمانية الظاهرة فى الدماغ فى الكبد فى الاخلاط و ساير المواقع و المحال التى هى محال للقوى الروحانية التى تفاض من المشتري بواسطة روحه الحاملة لظهور النفس الكلية كما ان جسمه حامل لظهور الكرسى الظاهر بمنطقته فى البروج و المنازل و حيث كانت هذه الصور من آثار النفس القدسية و الملكوتية الالهية التى اصلها العقل منه نشأت و عنه وعت و اليه دلت و اشارت و شابهته اذا كملت فهى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و الجنة المأوى و قالوا انه يفيض على الاجسام المدد الصورى الذى يحفظ به قواها و هيئاتها على اتم صفاتها و اعد لها فيكون هو المتولى لقوة التناهى فى الاجسام اى الحد الخاص الذى تنتهى اليه الاجسام بما هى عليه من القوى و الطبايع و من النبات و الحيوان حتى تنهيا تلك الاجسام

لقبولها التحصن بالحصص الجنسية بالحدود النوعية و الصور الشخصية بواسطة فيضه الاعتدالي المقتضى لظهور تلك الاجسام على كمال ما ينبغي من الصور الحقيقية الذاتية و من هذه الجهة نسب اليه كل معتدل الصورة معتدل الهيئة معتدل الطبيعة .

و لا بأس بان نشير الى بعض ما ينسب اليه من المتعلقات الجسمانية فنقول (و نقول خل) انه ينسب اليه من الطعوم الحلاوة و المرارة الطبيعية و من الالوان البياض المشوب بصفرة او سمرة و الضياء و البريق و الغبرة و من الملموسات اعدل الاشياء و اتمها و احسنها و اطيبها و اسلسها و من المقادير الاعتدال في الخشونة و الملاسة و من الامكنة الاراضى السهلة و من المساكن المساكن العامرة و منزل الاشراف و المساجد و البيع و الكنائس و مسكن العباد و المعلمين و من البلاد ارض بابل و خراسان و البربر الى المغرب و الترك و من الفلزات مرقشيشا و توتيا و كبريت و زرنىخ الاحمر و كل حجر ابيض و اصفر و حجر مرارة البقر و من المعادن الرصاص القلعي و اسفيداج و الشبه الفاتق و الالماس و من الفواكه الرمان الحلو و التفاح و من الاشجار كل شجرة لها ثمرة حلوة قليلة الدسم كالتين و الخوخ و المشمش و الاجاص و النبق و هو شريك الزهرة في الاشجار الفاكهة و فى الزروع الورد و كل نبات ارج الريحه و الحنطة و الشعير و الارز و الحمص و السمسم و الذرة و من الادوية ما يكون معتدلا فى الحرارة و الرطوبة و يكون نافعا و من القوى الغذائية و النامية و المصورة و من ذوات الاربع و البهايم الاهلية و ذوات الاظلاف و الابل و كل دابة حسنة اللون او طيبة اللحم مما يؤكل و من الطيور كل طير مستوى المنقار و الحمامة و الدراج و الديك و الدجاج و فى الاعضاء البسيطة الشرائين النافضة و المخ و النطفة و القرون و من الاعضاء المركبة الفخذان و الامعاء و الرحم و الحلق و من آلات الحس اللمس و الاذن الايسر و من الاسنان الكهولة و من الانساب الاولاد و اولاد الاولاد و من الصور جسم مكلثم الوجه غليظ الارنب ناتى الوجنتين عظيم العين فيها شهلة خفيف اللحية و من الاخلاق الباطنة حسن

الخلق ملهم بالعقل عظيم الهمة ورع منصف موصوف بالرياسة على الامصار حريص فى العمارات و من الافعال الظاهرة فهم سخي النفس صادق المودة مفتخر كاره للشر (للسرور خل) و من الافعال والطبايع معونة الناس و الاصلاح و بث الصدق فيهم و اظهر السرور لكل من يقاربه و التمسك بالدين و الامر بالمعروف و صدق الرؤيا و كثرة الضحك و المزاح و شدة الرغبة فى المال و المستقلات (المستغلات خل) و التعزز بالنفس و من اطباق الناس الملوك و الوزراء و الاشراف و العظماء و القضاة و العلماء و العباد و التجار و الاغنياء و من الاديان النصرانية و بياض اللباس و هذه و امثالها مما يناسبها و يشاكلها هى منسوبات المشتري و متعلقاته (متعلقاتها خل) و مواضع تصرفاته و محل القاء امثله باشعته و قراناته و حيث كانت طبيعته حاراً رطباً معتدلاً و فى باطنه بارداً رطباً كذلك فله صورتان اما صورته الاولى فشاب فى يمينه سيف مسلول (السيف المسلول خل) و فى يسراه قوس و هو راكب بردون و اما الاخرى فرجل على كرسي عليه ثياب مختلطة الالوان و يسراه خود .

قال سلمه الله تعالى: و ما المراد من فيض المريخ على الاجسام الحرارة الغريزية حتى تنهياً لقبول التغيير بقوة الحرارة و كيف يكون كزحل فى باب التغيير بالافساد و ما معنى افاضته على النفوس الخمسة الغضب و المكر و سوء الاعتقاد و ما يؤدى معناها من الافعال الذميمة .

اقول لما ذكر سابقاً ان السماء الخامسة فى القوس الصعودى و الثالثة فى النزول مظهر للطبيعة الكلية و هى من حيث انها مبدأ الاجسام و لها هيمنة و قهارية و فعل و تأثير فى ما يتعلق به من الاجسام تكون حارة يابسة طبع النار و من حيث انها آخر مراتب الخلق الاول و مقام خفاء القوى الروحانية و هى المسماة بموت عالم الغيب و مقبر الارواح و اليها الاشارة فى قوله تعالى ان الله يسمع من يشاء و ما انت بمسمع من فى القبور القبور الطبايع التى ينقطع ظهور الارواح فى القوس النزولى عندها و اليها ايضا يشير سبحانه فى قوله الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى مقابر الطبيعة و هذا العالم انما يحصل بمزج عالم

الغيب بعضه فى بعض و برد عاليه الى سافله و رطبه الى يابسه و غليظه فى كثيفه بحيث يحصل من مجموع الضم و الامتزاج حقيقة اخرى غير متصفة بصفات واحد منها الماحى لظهور تشخص كل منها الجامعة لمقتضياتها من حيث الاجمال لا من حيث التفصيل فهى مقام خفاء عالم الانوار و غيبوبة عالم الاسرار فهى من هذه الجهة تكون باردة يابسة او باردة رطبة على الاختلاف فظاها حار يابس و باطنها بارد يابس او بارد رطب و لذا قالوا ان المريخ شيخ كبير قاعد على كرسى من النار فالشيخوخة طبعها البرودة و الرطوبة او اليبوسة و النار طبعها الحرارة و اليبوسة و القعود على الكرسى كناية عن ظهوره بطبيعة النار و لما كانت هذه الحرارة غير ذاتية كالمشترى و الشمس لم تكن معتدلة و لذا نسبت اليه النحوسة فهو من حيث الحرارة يفيض على الاجسام الحرارة الظاهرية حتى يتهاياً (تتهياً خل) تلك الاجسام للانعقاد بالكينونة التى تقتضيها كما هو شأن فيض الطبيعة و اما انه كزحل فى باب التغيير بالافساد فمن جهة ان زحل طبيعته باردة يابسة مفرطتان و المريخ حارة يابسة يبوسة مفرطة و هما مضادان (متضادان خل) للحياة لانها حارة رطبة فالبرودة تضاد الحرارة و اليبوسة تضاد الرطوبة فزحل على هذا التقدير فى الغاية من النحوسة و اما المريخ فانه بظاها طبيعته حارة يابسة و اليبوسة و ان كانت تضاد الحياة لكن الحرارة لاتنافيها فتكون نحوسة المريخ اقل من نحوسة زحل و ايضا ان زحل مفرط فى البرودة و المريخ مفرط فى اليبوسة و البرودة قوة فاعلة و اليبوسة قوة منفعة فما هو نحس بالقوة الفاعلة اقوى مما هو نحس بالقوة المنفعة فمن هذه الجهة قالوا ان زحل هو النحس الاكبر و المريخ هو النحس الاصغر و ايضا ان نحوسة زحل متعلقة بالجهل الكلى الذى هو مقابل للعقل الكلى و نحوسة المريخ متعلق بجهنم و اطوارها و طبقاتها و لا ريب ان جهنم فرع من فروع الجهل الكلى فيكون زحل فى مقام النحوسة اقوى من المريخ و لما كان المريخ هو مظهر عالم الطبيعة و هى اول مقام ظهور الانية و الماهية فى المراتب الشهودية فلا شك ان متعلقها من هذه الجهة لا يكون الا من نوع الفساد و خلاف الاعتدال فافهم ثم ان

ما ورد عن ائمتنا سلام الله عليهم ان المريخ كوكب رسول الله صلى الله عليه و آله و هو سعد مناف لما ذكره المنجمون من انه النحاس الاصغر و بيانه و الكلام فيه كما مر في زحل حرفا بحرف فلانعيده .

و اما معنى افاضة المريخ على النفوس الخمسة و هي القوى الدماغية الغضب و المكر و سوء الاعتقاد فظاهر على ما ذكرنا من انه يؤثر الحرارة و البيوسة المفرطتين الغير المعتدلين فمقتضى عدم الاعتدال الفساد و مساوى الاخلاق و ردائل الافعال و ها نحن نذكر بعض متعلقاته و آثاره كما ذكرناه في زحل و المشتري فنقول ان من آثاره في الطعوم المرارة و في الالوان الحمرة المظلمة و في الملموسات اخشن الاشياء و اخسها و احدها و في المقادير الطول و الحثورة و الحقارة و الخشونة و في الامكنة الاراضى الخشنة و في المساكن موضع النيران و ما يصنع الفخار و في البلاد الشام و الروم و ما كان بين المغرب و الشمال و في الفلزات مقناطيس و شاهدانج و زنجفر و في المعادن الحديد و النحاس و في الفواكه اللوز المر و في الاشجار كل شجرة مر حارة كثيرة الشوكة لثمرها نوى او قشر و طعمه يكون حريفا او حامضا كالكمثرى و العوسج و في الزروع الخردل و الكراث و البصل و الثوم و السداب و الفجل و بادنجان و الحبة الخضراء و في الادوية ما يكون سما حار في الرابعة و في القوة القوة الغضبية و الواهمة و في ذوات الاسود و النمر و الذباب و الخنازير و الكلاب و كل سبع و الافاعي و الحيات و في الطيور الطيور المعقفة المناقير و كل طائر احمر و الزنابير و في الاعضاء البسيطة الاوردة و في الاعضاء المركبة الساقان و المرارة و الكليتان و في آلات الحس الشم و العين اليسرى و في الاسنان الشباب و في الانساب اخوة الاوساط و في الصور طويل القامة عظيم الهامة صغير العين و الاذن و الجبهة حديد النظر ازرق قليل اللحم احمر الشعور و سبطه و في الاخلاق الباطنة اضطراب الرأى و قلة الثبات و الخرق و الجهل و قلة الحيلة و الورع و في الافعال الظاهرة صاحب الجسارة و الاقدام و اللجاج و السفه و فحش اللسان و الطيش و الخداع مع سرعة الرجوع و في الافعال و

الطباع الغربية و الاسفار و الخصومة و الحرب و اعمال الشر و قلة الخير و افساد الاشياء الصالحة و الكذب و النيمة و الايمان الكاذبة و كثرة الشهوة للفاحش و الحرص و الغضب و القتل و الاباق و كل ما يحدث فجأة و فى اطباق الناس القضاة و الجنود المقاتلون و فى الاديان عبدة الاصنام و شرب الخمر و حمرة اللباس و هكذا ساير متعلقاته فى ما يتعلق بظاهره من النحوسة و الافساد و اما ما يتعلق بباطنه فمقابلات ما ذكرناه فان الله سبحانه و تعالى يقول فضرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب، و تنزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا، فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين، و ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا و كفرافافهم ضرب المثل و اما صورته فائتنان لان له طبيعتان فاحدهما شاب راكب اسدين ييمناه سيف مسلول و يسراه طبرزين و الثانية راكب فرس اشهب على رأسه بيضة و فى شماله رمح عليه حربة حمراء و فى يمينه رأس انسان و ثيابه حمراء فافهم .

قال سلمه الله تعالى : و ما معنى فيض الشمس على النفوس قوى القلب و القهر حتى تؤدى النفوس الى العلو و التسليط و القهر و عدم الانقياد حتى يصير المرء لايلقى زمامه بيد غيره و ما المراد من فيضها على الطبع حرارة غريزية ملائمة و كيف يفعل فى النفوس الاعتدال و زيادة الحركات .

اقول لما ذكرنا سابقا ان السماء الرابعة وسط الافلاك السبعة و قطبها و مظهر باطن العرش الذى هو القطب فى العوالم الجسمانية و المراتب الشهودية و المظهر حكاية للظاهر و محل لالقاء مثاله و موقع لظهور افعاله و ذكرنا ان الفلك سرّة الكوكب و اصله و حامل الاسم الظاهر فيه كانت الشمس هى الاصل الذى تدور عليه الافلاك السبعة و لها السلطنة العظمى و الهيمنة الكبرى عليها و من هذه الجهة ليس لها عرض لانها دائما تنظر الى القطب الظاهر باعظم دوائره و هى النقطة و من هذه الجهة و جبت ان تكون حارة يابسة معتدلة فيهما لانهما مزاج القطب المؤثر و الفعل المدبر و يجب ان يكون فى الغاية من الضياء

و النورانية لأنها مظهر للنور الاعظم و السر الاقدم الذى هو باطن العرش و لذا ورد ان الشمس تكتسى بحلة من ضوء العرش و حينئذ تفيض على المواد السفلية بنورها و اشعتها ما يناسب مقامها و مرتبتها و هو الهيمنة و الاستيلاء و القهر و الغلبة و التعزز و التمتع و لذا قالوا انها تفيض على النفوس بروحها و نفسها بحكم المناسبة قوى الغلب و القهر حتى تؤدى النفوس الى العلوى و تظهر فيها مثال القطب الذى هو الاستعلاء (الاستيلاء خ ل) و الغلبة على ما سواه و التسلط و القهر على من عداه و عدم الانقياد لاحد لان هذه الاخلاق سر السلطنة و ظهور القيومية و مقام التفرد و الاستقلال و ان يكون الشئ بحيث لا يلقى زمامه بيد غيره لما فيه من ظل الربوبية الملقى اليه بواسطة الشمس من المبادئ العالية و شأن الحرارة و اليبوسة التى هى شأن النار التى هى مزاج الفاعل الارتفاع و الاستعلاء و الغلبة و الشمس حاملة هذه الآثار كما هو الظاهر لمن جاس خلال تلك الديار .

و قولكم ما المراد من فيضها على الطبع حرارة غريزية ملائمة كيف تفعل فى النفوس الاعتدال و زيادة الحركات و قد تبين المراد مما ذكرناه من حال الشمس و كينونتها فتكون هى الاصل فى افاضة الحرارة الغريزية المعتدلة الملائمة لان المقاض عليه يكون على هيئة المفيض و صفته و حيث كانت الشمس فى الغاية القصوى فى الحرارة و اليبوسة الاعتداليتين (الاعتدالين خ ل) فيكون ما نسب اليه كذلك فى الاعتدال على حسب مقامه و لذا كان الذهب صافية معتدلة مصفاة عن الغرايب و الاعراض و الحرارة الغريزية الملائمة مقتضية للاعتدال و قوة ظهور الروح الحيوانى المقتضى لزيادة الحركات و اما متعلقاتها فى العالم السفلى ففى الطعوم الحرافة و فى الالوان الضياء و الشقرة و الصفرة و فى الملموسات اعظم الاشياء و اشرفها و اكرمها و فى المقادير الاستدارة و اللمعان و التملل و فى الامكنة الجبال ذوات المعادن و فى المساكن بيوت الملوك و فى البلاد الحجاز و بيت المقدس و ارمنية و ديلم و خراسان الى الصين و فى الفلزات اللازورد و الرخام و الكباريت و الزجاج و

السندروس و الزفت و فى المعادن اليواقيت و كل حجر ثمين و الذهب الابريز و فى الفواكه الاترج و فى الاشجار كل شجرة شاهقة يانعة لثمرها دسم كثير فيستعمل فاكتهها كثيرة كالنخل و الكرم و فى الزروع قصب السكر و المن و الترنجيين و الارز الهندى و فى الادوية ما يقصر حرارته عن الدرجة الرابعة و يكون نافعا مستعملا و فى القوى الحيوانية و فى ذوات الاربع الغنم و الخيل و الغزلان و فى الطيور العقاب و البازى و الديك و القمارى و فى الاعضاء البسيطة الدماغ و العصب و الجانب الايمن من البدن و فى الاعضاء المركبة الفم و الاسنان و الرأس و الصدر و الجنب و فى آلات الحس البصر و فى الاسنان وسط العمر و فى الانساب الآباء و اوساط الاخوة و المولى و فى الصور عظيم (عظم خل) الهامة سمين ابيض مشرب صفرة سبط الشعر فى بياض عينه (عينه خل) صفرة قوى البدن ذو تمكن و فى الاخلاق الباطنة (الباطنية خل) العقل و المعرفة و الفهم و الذكاء و البهاء و الزهو و الاستطالة و العظمة و السنا و الحسن و مخالطة الناس و الانقياد لهم و سرعة الغضب و فى الافعال الظاهرة صاحب الثروة و الشوكة و الاستيلاء و العزة و القهر و الجلال و فى الافعال و الطباع الحرص و الرياسة و الرغبة فى جمع المال و اهتمام امر المعاد و الاقتدار على الاشرار و ذوى المعاصى فيضر و ينفع و يسىء من حاربه جدا فاذا كانت فى شرفها دلت على الملوك و بالضد على الملك الذين يزول عنهم الملك و فى اطباق الملوك و الرؤساء و اصحاب التدابير و القضاة و فى الاديان صاحب الناموس الاكبر و امثالها مما فيه استعلاء و حرارة معتدلة و رياسة و عزة و اما صورتها رجل بهى المنظر بيده اليمنى عصاة يتوكؤ عليها كهيئة القوس راكب عجلة يجبر بها (يجريها خل) اربعة من الثيران و فى يده ضربة و صورتها الاخرى رجل جالس و وجهه كالطبق قابض على اعنة اربعة افراس فافهم .

قال سلمه الله تعالى: و ما معنى فيض الزهرة على الاجسام الحرارة و

الرطوبة و تأثيرها فى النفوس السرور و الهوى و الفرح و ما معنى صدور قوى التوليد عنه فى العالم الحيوانى .

اقول لما ذكرنا ان السماء الخامسة فى النزول و الثالثة فى الصعود مظهر
المادة الجسمانية و المادة جهة التأليف و الاجتماع و الربط و الميل و المحبة و
رفع النفرة و تلائم الطبيعة و نفى الكثرات الموجبة للاختلافات الموجبة
للمنافرات و ذكرنا ان سر السماء فى كوكبها و هو مريبها ظهر لك ان الزهرة
كوكب شأنه التأليف و المحبة و ثوران الود و الايتلاف لان تأثيرها بالقاء اشعتها
فى الظاهر و الباطن موجب لظهور هذه الآثار المذكورة فان الاثر على شبه
صفة مؤثره فهى حارة رطبة و حرارتها اقل من رطوبتها فهى الى البرودة اقرب
منها الى الحرارة و من هذه الجهة نسب اليها الكبد الذى فيه قوى التوليد من
ايتلاف العناصر و الاخلاط و هو لا يكون الا بحرارة و رطوبة معتدلتين لتمام
النضج و الايتلاف فان التوليد لا يكون الا من مناسب المناسب و بالجملة من
آثارها جميع ما يتعلق بالتأليف و الميل و المحبة و الاعتدال و ان اردت تفصيل
بعض انواعها فاعلم ان اثرها فى الطعوم الدسومة التى فيها تلرز الاجزاء الموجبة
للايتلاف و الربط التام الكامل و فى الالوان البياض الناصع و السمرة و الادمة و
الضياء و قيل لها الخضرة و هو غير بعيد و فى الملموسات انعم الاشياء و الذو
احملها و فى المقادير السيلان و اللين و فى الامكنة الاراضى الكثيرة المياه و فى
المساكن الاماكن المونقة و الطرق (الطريق خل) التى فيها المياه و فى البلاد اهل
بابل و عرب الحجاز و كل بلدة فى جزيرة و فى الفلزات المغنيسا و الكحل و
فى المعادن اللؤلؤ و الزبرجد و الجزع و الحلى المرصع بالجواهر و اوانى البيت
من الذهب و الفضة و الرصاص و النحاس و فى الفواكه التين و العنب و فى
الاشجار كل شجرة لينة المس طيبة الريح و المنظر كالسرو و الساج و التفاح و
السفرجل و فى الزروع الحبوب اللينة و الادهان و الشعير و القثاء و الخيار و
البطيخ و فى الادوية ما يكون (تكون خل) معتدلا فى الرطوبة و البرودة لذىذا
نافعا و فى القوى الشهوانية و الخيالية و فى ذوات الاربع كل ذى حافر ابيض و
اصفر من الوحوش و كذلك الحيتان و فى الطيور الفواخت و العندليب و الجراد
و ما لا يؤكل من الطير و فى الاعضاء البسيطة النخم و اللحم و المنى و فى

الاعضاء المركبة الرحم و المذاكير و آلات المباضعة و فى آلات الحس الاستنشاق و العين اليمنى و فى الاسنان وقت البلوغ و فى الانساب النساء و الامهات و الخالات و فى الصور صبيح مكلثم الوجه ابيض مشرب الحمرة سمين ذو تمكن كثير اللحم حسن العين و اسواده و سواده او فر صغير الاسنان مليح العين قصير الاصابع غليظ الساق و فى الاخلاق الباطنة حسن الخلق و البهجة و الشهوة و حب الغناء و اللّهو و اللعب و الفرح و التحمل و العدل و الطمأنينة الى كل احد يلائمه طبعه و حاله و فى الافعال الظاهرة السخاء و الحرية و الرأفة على الاخوان و النظافة و العجب و الزهو و قوة البدن و ضعف النفس و حب الاولاد و جمهور الناس و فى الافعال و الطباع البطالة و الضحك و الاستهزاء و الرقص و الخلاعة و حب اللّهو و اللعب و النرد و الشطرنج و ايمان الكذب و الخداعة و التصدى للرجال و كثرة النظر فى وجوه المرد و كثرة النكاح فى الدبر و القبل و حب الزانية و البطر و فى اطباق الناس الاغنياء و نساء الملوك و الزوانى و اولادهم و فى الاديان الاسلام و اما الصورة فله صورتان احدهما امرأة راكبة جمل و بين يديها بربط تضرب به و الثانية امرأة جالسة مرخاة الشعر و على يمانها امرأة تنظر اليها فى ثيابها خضرة او صفرة و عليها اسورة و طوق و خلاخل فافهم راشدا و اشرب صافيا .

قال سلمه الله : و ما المراد من فيض عطارد القوى النارية لقبول التعدى و ما معنى روحانية فعله و كيف تأثيره فى النفوس الذكاء و حدة الفهم حتى يتصور الامثلة على اتم احوالها و هيئاتها افض على سلسال اللطف .

اقول لما كانت السماء الثانية فى الصعود و السادسة فى النزول مظهرا لعالم المثال و الاشباح مقام الصور و النقوش المتنزلة من عالم النفوس و هى الصور البرزخية و الحدود الشبكية و لما كان المظهر على مثال الظاهر كان عطارد اصلا لاظهار الصور و الخيالات و انزالها فى القوى المفكرة و ما يناسبها من ساير الاكوان الجسمانية السفلية و لما كانت الصور البرزخية انزل من الصور الجوهرية النفسية و كلما نزلت المرتبة كانت الكثرة فيها اقوى و اعظم و

اشد كان ظهور الكثرات فى هذا الفلك و هذه السماء لاسيما فى هذا الكوكب الذى هو سر الفلك و اصله اكثر و اعظم و لذا نسبت اليها المفكرة التى تجمع بين المختلفات و تباين بين المؤتلفات و تلاحظ القرانات زايدا عما عليه الصور من الحالات و النسب و الاضافات و لذا كانت افلاكه اكثر من غيره و له اوجان و حضيضان و حاملان المسمى احدهما بالمدير و ورد ان ملائكة هذا الفلك اكثر من جميع الافلاك من حيث ظهور الصور النسبية و الاحوال و القرانات و ما ورد ان ملائكة السماء الثانية عشر ملائكة السماء الثانية (الثالثة خل) فالمراد به الاصول بدون ملاحظة ما تصوره المتخيلة و المتفكرة و فى هذه السماء مقر الملائكة الثلاثة شمعون و سيمون و زيتون و تحت كل واحد منهم من الملائكة ما لا يحصى عددهم الا الله سبحانه و هم موكلون بانزال الصور المنتزلة من العوالم الغيبية الى القوة الفكرية و لذا سمي عطارد فالكتاب لكثرة الصور الحدود و الخطوط و الهيئات و الرسوم الظاهرة فى فلكه و توابعه و لما كانت العمدة من شأن عطارد ملاحظة القرانات و اظهار الصور النسبية و الاضافية و اظهار الحالات و الصفات المكونة فى الحدود قبل حصول المقارنة لم يعتبر حاله و طبيعته من حيث نفسه و انما اعتبر من حيث غيره و قالوا انه ليس له طبيعة منفردة و انما هى تابعة لما يقارنه فى الطبيعة و السعادة و النحوسة و التأثير و سموه بذى جسدين و ذلك لما ذكرنا لك من اقتضاء مقامه من اظهار الصور الحاصلة بقرانات الصور المتباينة و الحدود المتخالفة و الا فكيف يمكن ان يكون خاليا من الطبايع و ان قالوا ذلك فى الافلاك و زعموا انهم لو اثبتوا لها طبايع يلزمهم تركيبها و قد اثبتوا انها بسايط و لم يعلموا ان الممكن يمتنع ان يكون بسيطا و البسيط من جميع الجهات هو الله سبحانه و كل ممكن زوج تركيبى و كل كوكب عطارد فان له طبيعتين لكونه منشأ للصور و محلا للحدود و الاعراض و الصور و القرانات و النسب و الاضافات فمن جهة الصورة و ربط الحدود و المشخصات يقتضى ان يكون طبيعة باردة رطبة و من حيث ان الصورة محدودة مشخصة محفوظة متماسكة الاجزاء حافظة لما هى عليه من

الاحكام الخاصة بها منجمدة منعقدة غير ذائبة كانت طبيعتها باردة يابسة اما البرودة فلانها مقام الانية و مقام الحجاب و البعد عن الفعل الالهى الذى هو الحركة الايجادية تقتضى الحرارة و اما اليبوسة فلانها حافظة ماسكة و اما الرطوبة فى الصورة الاولى فلسرعة القبول و التشكل و ربط الاجزاء بعضها ببعض فعطارد له ثلاث طباع طبيعية لظاهره و هى البرودة و الرطوبة و طبيعة لباطنه و هى البرودة و اليبوسة و طبيعة له عند اقترانه بغيره و لما كان المعبر فيه ضبط هذه النسب و الاضافات و القرانات جرت عليه حالة النسبة الحكمية التابعة للطرفين فهو بهذا النظر يكون ذا جسدين و اما ان عطارد يفيض القوى النارية فلا يكون ذلك الا عند اقترانه بالشمس او المريخ او حلوله فى البروج النارية و امثال ذلك و اما بدون ذلك فلا لما ذكرنا من عدم اقتضاء طبيعة الذاتية الظاهرية و الباطنية و ما يقارنه من الكواكب الباردة بالطبع او الحارة بحرارة معتدلة فقولكم و كيف تأثيره فى النفوس الذكاء و حدة الفهم حتى يتصور الامثلة على اتم احوالها و هيئاتها فجوابه ما ذكرنا من انه محل الصور و الملائكة الحاملة للصور مقرها عنده و هم يصلحون القوة المفكرة بايقاع اشعة عطارد حتى تصلح لقبول الصور حين ما القيت اليها من الملائكة الثلاثة المذكورة بجنودها و توابعها .

و اما آثاره فى الموجودات فبعض انواعها ما نذكره اما فى الطعوم فما اختلط من طعمين و فى الالوان من يتركب من لونين المركبة و فى الملموسات الممتزج من شيئين و فى المقادير المركب من كميتين و فى الامكنة الرمال و فى المساكن الاسواق و بيوت المصورين و ما يقرب من البساتين و فى البلاد مكة و المدينة و عراق و ديلم و جيلان و طبرستان و فى الفلزات النورة و الزرنيخ و الكهرباء و الزبيق و فى الفلزات فيروزج و كل انية منقشة و فى الاشجار كل شجرة قوية الريح و فى الزروع الباقلا و الماش و الكروبا و الكزبرة و فى الادوية ما زاد يبوستها على برودتها و ليس فى الغاية فيكون مجبوبة و لا ينفع الا احيانا و يضر احيانا و لا يستعمل دائما و فى القوى المفكرة و

فى ذوات الاربع الكلاب المعلمة و الحمير و البغال و الثعالب و الارنب و كل حيوان صغير ارضى او مائى و فى الطيور الحمام و الصقور و البزلة (البزاة ظ) و طيور الماء و فى الاعضاء البسيطة العروق النابضة و فى الاعضاء المركبة اللسان و فى آلات الحس الذوق و فى الاسنان الصبى و فى الانساب الصبيان و فى الصور مربع القامة ادم يضرب الى الحمرة ضيق الجبهة غليظ الاذنين حسن الحاجب حسن الانف واسع الفم صغير الاسنان خفيف اللحية دقيق الشعر حسن النظر طويل القدمين و فى الاخلاق الباطنية الذكاء و الفطنة و الحلم و السكينة و الوقار و العطف و الرأفة و الحفظ و الشوق فى كل امر و الحرص على اللذات و كتمان السر و المحمدة و رعاية حقوق الاخوان و الكف عن الشر و فى الافعال الظاهرة الظرف بعد الغور (صاحب الظرف بعيد الغور، نسخة ٦٤ خ) متلون الاخلاق محب الاطلاع على الاسرار و الحريص على الرياسة و الذكر و طاعة الله و المكر و الخداع و فى الافعال و الطباع حسن التعليم و الادب و الوحى و المنطق و علوم الربوبية و حلو الكلام سريع حسن الصوت حافظ الاخبار مفسد المال كثير الرزايا من الاعداء كثير الخوف منهم سريع فى الاعمال حريص على الاصطبار من الوظائف و يدل على السعاية و السرعة و فى اطباق الناس التجار و الكتاب و اصحاب الدواوين و النقاشين و فى الاديان المناظرون من الناس فى كل دين فهذه المذكورات و امثالها مما له جهتان ظاهرتان او اكثر آثار عطار د و متعلقاته و اما صورته فله صورتان احدهما شاب راكب طاووس فى يمناه حية و يسراه لوح يقرؤه و الثانية رجل جالس على كرسي بيده مصحف يقرؤه و على رأسه تاج و عليه ثياب خضر صفر .

هذا آخر مسائله اسبغ الله عليه جزيل نواله و حيث لم يسأل عن القمر و عن آثاره و تصرفاته لم نتعرض لشرح احواله لان الجواب على قدر السؤال لو زدتم فى السؤال حرفا لزدنا فى الجواب كذلك الا ان فى ما اسسنا من القواعد الكلية و ما فرعنا عليه من الفروع الحقيقية تبين حال القمر منها لدقيق النظر و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و سلم تسليما كثيرا و كان ذلك فى الحادى من شهر

جمادى الثانى من شهور سنة الف و مئتين و ثلاث و خمسين فى بلدة سيدنا و مولانا الكاظم عليه السلام مع توزع البال و اختلاط الاحوال .

فايدة فى بيان الوجود و الماهية و حكمة الاحكام الخمسة
الشرعية

من مصنفات
السيد الاوحد الامجد
المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتى
اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة اعلم ان الله سبحانه لما خلق الذوات و الحقايق حسب اقتضاء
كينوناتها و قابليانها و استعداداتها فاجتمع فيها بحران بحر هو نفس القابلية و
الاستعداد و بحر هو نفس المقبول المفاض من المبدأ الاول و البحر الثانى
خلاف البحر الاول فى جميع ما لهما من الاقتضاءات و الدوران فكان هذا عذب
فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج و بهما تمت الكينونة و لما كان الاقتضاء ان
باقيان بحالهما مع الامتزاج و الاتصال بتعاقب احدهما اقتضاء الآخر اذ لا يمكن
فى حال واحد ظهور اقتضاء الاثنين و كانا محتاجين فقيرين الى وجه مبدئهما
لامكانهما و الا لكانا واجيين و الا لكانا عديمين و كان كل محتاج محدث لا يتقوم
الا بمدد الله سبحانه امد الله سبحانه كلا منهما مما هو من سنخه من المدد
فانقسم المدد الى المدد النورانى و الى المدد الظلمانى اذ لولاه مطلقا لانعدم و
لولا الظلمانى للظلمانى و العكس للعكس لما تقوم لمكان عدم القبول الذى هو
مما لا بد منه فى تحقق الشىء الا ترى لو امدت الرطوبة باليوسة و العكس حين
كونهما باقيتان (باقيتين خ ل) على حالهما لم يقبلا و الا لم تكن الرطوبة رطوبة و
لا اليوسة ييوسة هف و امداد الحق سبحانه اياهما عبارة عن ايجاد افعال
يناسبهما من الخيرات و السيئات اذ لو اوجد المقتضى و لم يترتب عليه مقتضاه
لم يضع الاشياء فى مواضعها اذ من الوضع فى الموضع ترتب الاثر على المؤثر و
اللازم على الملزوم و المقتضى على المقتضى و امثال ذلك و لعاد الايجاد خلافا
بلا ثمر زايذا على كونه قبيحا لعدم تحقق الاختيار فانه انما يتحقق عند وجود
الميلين المتضادين و وجود ما يميل اليه فلو تركه لعدم وجوده لكان مضطرا هف
و لو لم يوجد المقتضى للسيئة من اصله لم يتحقق المقتضى للطاعة فهو انما هو
للتمكن منها.

فثبت بالبرهان لزوم وجود المقتضيات المتضادة و لزوم وجود

المقتضيات كذلك فالانسان او الشىء للاختيار الحاصل من اقتران احد الميلين المتضادين مع الآخر ان مال الى مقتضى الحسنات و الطاعات المقصودة بالذات فى الابداد و الانوجد قد حى و نما و ترقى و سار الى مبدئه سيرا ذاتيا حقيقيا و دار على وجه علته دورة نورية متوالية فيقوى للكون و يليق لازدياد النور و ان مال للاختيار المستجن فى حقيقته الى مقتضى المعاصى و السيئات المقصودة بالعرض لاظهار المقصود بالذات مات و هلك و سار الى مبدئه سيرا معكوسا و دار دورة على خلاف التوالى حتى هلك و وقع فى سجين و اسفل السافلين الذى هو الهلاك الاكبر و الموت الاعظم نعوذ بالله منه و لما كان الانسان فى سيره النزولى هبط الى جماد التراب مظهر اسم الله المميت ثم حى منها فى القوس الصعودى التكوينى لا الاسمى التشريعى لم يلتفت الى عوالمه و اشتغل بعالم الاسفل الادنى استبدلون الادنى بالذى هو خير فلذا سميت الدنيا (دنيا خ ل) دنيا فنسوا ما رأوا فى عالمهم الاول من العوالم الغيبية اليهودية مما اراهم الله تعالى فى عالم الذر حين ما كشف عن ملكوت فلك البروج و اراهم مقتضى الطاعات و الحسنات و كشف عن اسفل الثرى سجين اسفل السافلين و اراهم مقتضى المعاصى و السيئات و جهلوا مصالحهم عن مفسدهم و منافعهم عن مضارهم فارسل الله تعالى لطفامنه و فضلا اكمالا للنعمة و اتماما للحجة و ايضا حلا للمحجة شرعية قوية محكمة متقنة بواسطة رسل مستحفظين و امناء مستخلصين معصومين من الزلل منزهين عن الخطا و الخلل فارشدوا الخلق الى مقتضات (مقتضيات خ ل) الميلين الميل الذاتى و الميل العرضى فامرهم بارتكاب مقتضى الميل الاول و اجتناب مقتضى الميل الثانى المجتث بعبارة واضحة صحيحة صريحة و مانبهوهم الا بالتلويح على العبارة الحقيقية لعدم احتمالهم و ان كان لا اختلاف بينهما الا بالعبارة و الا فالمراد واحد و لذا قلنا ان ظاهر الشريعة مطابق و موافق لما عليه باطن الطريقة فى الحقيقة فجعلوا عليهم السلام جميع الافعال الممكنة الصدور عن الانسان على خمسة اقسام لان الافعال (هو خ ل) ظهور مقتضى الميلين و مددهما و لذا لا يمكن للانسان ان يكون

خاليا عن كل فعل لان الله سبحانه انما جعل الافعال و الاعمال سببا و وصلة و تيسيرا لما خلق و الانسان لا يقف عن السير ابدا فجعلاوا الافعال التى فى تركها الاضمحلال و الفناء الدائمى الابدى الذى هو الهلاك الاكبر الا ان يمنعه مانع اقوى واجبة و هو الذى تركها تعدم جهة الوجود و تقوى جهة الماهية و تسد طريق الجنة و تفتح باب النيران و الافعال التى فى فعلها قوة و نشاط لجهة الوجود و تصفية و تزكية للقوة النورانية المستلزمة لازدياد اشراق شمس الفيض الابدى عليها و لكن ليس فى تركها اضمحلال تلك الجهة بالكلية بحيث تبقى ظلمة محضة مندوبة مستحبة و هى التى ليس فى فعلها مدخلة لاصل تحقق تلك القوة النورية بل انما هى لصفائها و زيادة نورانيتها و لذا لا يترتب عليها الاثر و الحكم بدون الافعال الواجبة كالذى يترك الفريضة و يفعل النافلة فلذا استحبت لان تلك الافعال الواجبة غناء عنها و ليس لها غناء عنها و لا بعد ان تجعل المستحبات من الآثار و الاشعة بالنسبة الى الفريضة و تشير اليها اكثر الاخبار و ان لم تكن بالتصريح و الافعال التى فى فعلها اضمحلال تلك الجهة الاولية الاصلية و اعدامها كالسم الذى يشربه الرجل الصحيح البنية قوى البدن يهلك فى ساعته فيهلك بها الانسان بالهلاك الابدى الدائمى السرمدى الا ان يمنعه مانع اقوى منه كفضل الله و شفاعة الشافعين محرمة و هى التى تركها يقوى جهة الوجود و يضعف جهة الماهية و الافعال التى فى فعلها قوة جهة الماهية و نشاطها و ليست بمتأصلة بحيث تزاحم جهة النور وحدها من غير المحرمات ضد المستحبات مكروهة و الافعال التى لا يقوى هذه الجهة و لا تلك و انما هى برزخ و واسطة بين الامرين مباحة فتمت الشرايع كلها بهذه الاحكام الخمسة و كما انك اجريت هذه الامور الخمسة من جانب الوجود و جهة النور لك ايضا ان تجعلها من جانب الظلمة الميل العرضى و لما كان الانسان لكونه فى هذه المرتبة الدنية الدنيوية و مشتغلا بها جاهلا و ذاهلا عن تلك الافعال بينوا الافعال الواجبة بعضها باعطاء الاصل الكلى و القاعدة الكلية يستخرج منها جميع جزئياتها و بعضها بالخصوص و الشخص الجزئى و كذا المحرمات و كذا

المندوبات و كذا المكروهات و عرفوا المباحات بما سوى ذلك .
و العبارة الصحيحة (الصحيحة الصريحة خل) الظاهرة هو ان تقول ان الله تعالى خلق الارواح و جعل قوام الارواح و اسباب ترقياتها و تنزلاتها الاعمال كما خلق الاجساد و جعل قوام وجودها و بنيتها و اسباب ترقياتها و تنزلاتها انواع العقاقير و الادوية فكما ان الانسان يحتاج فى ابقاء البنية الجسدانية الى الاكل و الشرب المعهود فى كل يوم و ليلة و الى ادخال الهواء فى الجوف و اخراجها جديدا و امثال ذلك من الامور التى لها دخل فى حياة الانسان بحيث لولاها لمات اى لانعدم الجسد و لارتفعت العلاقة بينها و بين الروح فى الظاهر فكذلك الارواح قوام وجودها و بنيتها عن العدم الاعظم و الهلاك الاكبر يتوقف على بعض الاعمال بحيث لولاها لانعدمت لذلك (بذلك خل) المعنى فهى الواجبات فى الشرع و كما ان الانسان يستعمل لاصلاح معدته و تصفية دمه بعض الادوية و هى لمجرد القوة و زيادة النشاط و الافضل الحيوه مستغنية عنها فكذلك الارواح لا بد لها من اعمال تصفيها و تزكيها و تزيد نورها و بهاءها و سناءها و قربها الى مبدئها و ان لم تكن لها دخل فى اصل تحقق الحيوه الحقيقية فهى المندوبات و المستحبات و كما ان الانسان يجب عليه لابقاء بنيته الجسدانية ان يجتنب عن بعض الامور من العقاقير و غيرها كشرب السم و اكل الترياق الكثير و اكل سم الفار و شرب المشروبات المهلكة و وقوعه عن السطح العالى او فى النار و كونه تحت الجدار و امثال ذلك من الامور كذلك الارواح ايضا لا بد فى حفظ صحتها و دوامها و بقائها و عدم هلاكها بالمعنى المذكور من الاحتراز عن بعض الاعمال كالزنا و السرقة و اللواط و امثالها من الامور المقررة فى الشرع فهى المحرمات و كما ان الانسان يجتنب عن اكل بعض الاشياء فى بعض الاوقات او كل الاوقات لاحتمال ان تكون مورثة لبعض الامراض او لكونه يزيد بعض الكدورة فى البدن كطول المكث فى الحمام و فى الماء الحار و الجماع على الشبع و دخول الحمام على الشبع و دخول الخلا مكشوف الرأس و امثال ذلك من الامور و كذلك الارواح ايضا لا بد فى حفظ صحتها و عدم تحقق

الكدورات و الكثافات الباطنية المعنوية من الاحتراز عن بعض الاعمال التى لا دخل لها فى اصل الحيوّة او الهلاك بل انما لها دخل فى تحقق الكدورة و الكثافة فيها كالبول فى الماء و امثال ذلك فهى المكروهات و يعلم مما ذكرنا امر المباح على التفصيل .

و ليس لى الآن اقبال على التفصيل و اعلم ان الاحكام الجسدانية قد يشترك فيها الارواح و الاحكام الروحانية قد يشترك (تشارك خل) فيها الاجساد فالنسبة بينهما عموم و خصوص من وجه ثم ان المراد من الارواح ما وراء الجسم فيشمل جميع العوالم الغيبية من البرزخية و الملكوتية و الجبروتية و الرقائقية و اما عالم اللاهوت فلا يجرى فيه هذه الاحكام الخمسة لكون هذه الاحكام فى مقامات الشعور و الادراك مقام الفصل و الفرق و اما فى ذلك المقام مقام الوصل و الجمع و مقام ظهور الحق للخلق بالخلق و التجلى الخلقى و البروز المثالى الحادثى لا الظهور القديمى الازلى كما توهمه بعض القاصرين فاين الكلام و اين الحس و الشعور فى ذلك المقام و لذا قال مولانا الصادق عليه السلام حين قال اياك نعبد و اياك نستعين فى الصلوة و كررها فوق مغشيا عليه قال عليه السلام لازلت اكرر هذه الآية حتى سمعت من قائلها فكيف يقدر على الصلوة و كذا كان حال مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى اغلب الاوقات و السلام على تابع الهدى هذا مجمل الكلام و هنا مقامات اخر تركتها لعدم احتمال الناس لادائه الى الاطناب و التطويل و لعدم الاقبال التام اليها ايضا و لكن ما ذكرنا غنية للطالب المستبصر و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و كتب مؤلفها العبد الفانى ابن محمد قاسم محمد كاظم الحسينى الموسوى او تيا كتابهما يمينيهما حامدا مصليا مستغفرا فى مشهد مولانا الحسين عليه السلام فى ١٢٣٢ .

رسالة في بيان تشعب العلوم من نقطة واحدة

منسوبة الى

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

اعلم ان الاكوان و ما صدر عن الخالق المنان انما يتقوم بامرہ و يتحقق بظهوره و ظهر لها به و العلوم ليست الا صفة الاكوان و احواله المختصة بمقام من مقاماتها فتكون العلوم من الالهية الحقيقة الخفية و الخليفة الحقيقية (العلوم من الالهية الحقية الحقية و الحلسقية الحقيقية خل) و غيرها كلها متقومة بالعلم بذلك الظهور و بتحصيله (متحصلة خل) عن ذلك النور و هو النقطة الواحدة التي كثرها الغيور و الغرور و بيان ذلك ان الظهور هو الرابطة بين الظاهر و بين المظاهر الظاهر في الظاهر ففيه ثلاثة نظرات نظر اليه بالنسبة الى الظاهر و نظر اليه بالنسبة الى نفسه و صلوح تعلقه بالظاهر و نظر اليه بالنسبة الى ظهوره في المظاهر فبالنظر الاول يتحقق علم البيان و العلم الالهي الخاص و علم الكلام على اختلاف المقام و بالنظر الثاني يتحقق العلم الامكاني و حدود الفيض الاقدس و الاعيان الثابتة الحادثة و علم الوجود المطلق و بالنظر الثاني ينشعب باقى العلوم من الحقايق و الرسوم و ذلك لان المظاهر على قسمين غيبية و شهودية و كلاهما تشتمل على ذات و هيئة و صفة و النسبة الارتباطية الحكمية ثم النظر اليها اما من حيث نفسها او من حيث نظر الناظر اليها و اصابة الحق منها فالنظر في الذوات الغيبية يتحقق بهذا العلم الالهي العام لا كما يزعمون و من حيث نظر الناظر يتحقق علم الميزان و الدليل و لما كانت الهيئات الغيبية و الاقترانات الغيبية المحضة مما لا يحتاج الى النظر اليها ازيد مما ذكر في ذلك العلم الواسع الكلي ما افردوا لهما (لها خل) علما خاصا و ان افردوا و بحثوا في الرموز الخفية و النظر في الذوات الشهودية التي هي الاجسام من حيث هي و احوالها الذاتية العرضية اللازمة (اللازمة خل) يتحقق علم الحكمة الطبيعية و بالنظر الى استخراج الذوات النورية الجسمية من الاعراض القرية المكدره و العوارض يتحقق علم الكيمياء و بالنظر الى الهيئات و الصور المقدارية يتحقق

العلم الرياضى فبالنظر الى القرانات و الاوضاع الفلكية يتحقق علم النجوم و بالنظر الى الكم المنفصل يتحقق علم الحساب و المساحة و بالنظر الى الهيئات و الاوضاع الجسمية فى عالم الانسانية يتحقق علم القيافة و علم الكف و الموسيقى و بالنظر الى ظهور الاشباح و الامثال فى الاشياء يتحقق علم المرايا و المناظر و علم الكيف (الكتف خ ل) و الرمل و ضرب الحصى و امثالها من العلوم مما يتحصل من الهيئات و الكيفيات اللازمة او الخارجة المنطبعة فى الاشياء على اختلاف جهاتها و حيثياتها و بالنظر الى الصفات الحاكية الخارجة يتحقق علم الالفاظ فمن حيث صفاتها يتحقق علم القراءة و من حيث طبائعها و ذواتها و قراناتها الذاتية الطبيعية و موازيناها و مقاديرها يتحقق علم الحروف من الجفر و الاوقات (الافواق خ ل) و التفسير و الهندسات و الهيئات و بالنظر الى قواها و ارواحها يتحقق علم العدد و الافواق و بالنظر الى قواها الفكرية و الرقمية و العددية و الطبيعية (الطبيعية خ ل) يتحقق علم السيمياء و بالنظر الى مدلولاتها الوضعية يتحقق علم اللغة و بالنظر الى ملاحظة حسن التعبير و التأدية و لطائفهما يتحقق علم المعانى و البيان و بالنظر الى صفات او اخر الكلمة يتحقق علم النحو و بالنظر الى احكام موادها يتحقق علم الصرف و بالنظر الى فراقها (اوزانها خ ل) و قوافى منظوماتها يتحقق علم العروض و بالنظر الى استنباط المعانى منها مع اختلافها فى الاوضاع و الاستعمالات يتحقق علم اصول الفقه و بالنظر الى اسباب الدوام و الترقى و التنزل يتحقق علم الحكمة العملية فالعلم بالتكاليف الحقيقية الذاتية السرية الفوارية (الفؤادية خ ل) يتحقق علم الحقيقة و بالعلم بالتكاليف الالهية القلبية العقلية و النفسية و الروحية يتحقق علم الطريقة و بالعلم بالتكاليف الكينونية و الجسمية يتحقق علم الشريعة فبالنظر الى الشخص من حيث الاهل و الاولاد و الغلمان يتحقق علم تدبير المنزل و بالنظر الى السلطنة و الرياسة يتحقق علم السياسة المدنية و بالنظر الى اسباب المعالجات الجسمية يتحقق علم الطب و بالنظر الى تركيب الادوية و العقاقير يحصل من اقتراناتها احوالا غريبة يتحقق علم الريمياء و قس على ذلك ساير العلوم و

بالجملة فالاصل الكلى فى هذا المقام ان العلوم كلها انما تشعب من احوال
المظاهر حسب اعطاء الظاهر كل ذى حق حقه و اشرت لك الى بعض طرق
الاستنباط فاعرف منها باقيها و الله الموفق للصواب و اليه المرجع و المآب و
الحمد لله على كل حال .

فائدة في عدم الاشتراك المعنوي في لفظة الوجود
بين الله و بين الخلق

من مصنفات
سيدنا الاجل الاوحد
السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي
اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة اعلم ان الوجود المطلق على الله عند التعبير و على الخلق ليس اشتراكه حقيقيا معنويا لعدم الجهة الجامعة المشروطة فيه فان ادعيت انه المفهوم المتبادر من لفظ الوجود الصادق على الله و على الخلق جاء ما قلنا من نفي الاشتراك المعنوى لأن المفهوم هو الذى يدخل فى ذهنك و يحصل فى تصورك عند تصوورك و هو مخلوق مثلنا مردود الينا لأن الأدوات انما تحدا نفسها و الآلات انما تشير الى نظايرها فحصل الاشتراك بين مخلوق موجود ممكن اعيانى و مثله و هو غير ما نحن فيه و ان ادعيت ان ذلك المفهوم يصدق على الذات سبحانه و تعالى فى الحقيقة و الواقع فقد جئت بالمكابرة الواضحة لأنها لاتقع عليها عبارة و لاتصل اليها اشارة و لا يدر كها فهم و لا يحدها وهم .

ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له نعم تقع على مقاماته و علاماته المقام الخامس منها لأنك ما تعرفها الا بظهورها و تجليها لك فما ظهر لك بغيرك بل انما ظهر لك بك فانت فى مقامك توحد الله و تثنى عليه و ترجع اليه انا لله و انا اليه راجعون و هو قوله عليه السلام لاتحيط به الاوهام بل انما تجلى لها بها و ذلك الظهور المسمى بالوجود شىء واحد فى القوابل الاعيانية و تختلف باعتبارها... (لا يقرأ) الاشتراك المعنوى فى المقامات الخلقية .

و اما الذات من حيث هى فلا توصف بالاشترك ابدا مطلقا و اما العباير فى الاسماء التى تطلق على الله سبحانه كما قال عليه السلام فاسماؤه تعبير و صفاته تفهيم و هى ليست من باب الاشتراك اللفظى كالعين الموضوع للذهب و الركبة مثلا و انما هى تسمية و توجه اذ لا تناسب بينهما لأنها تستلزم المشابهة و هى تستلزم التركيب لأن الاشتراك فى امرين يستدعى الامياز و هو التركيب كما لا يخفى على الناقد البصير و ان ادعيت ان الجهة الجامعة هى الحقيقة المتأصلة

الثابتة السارية في اعيان الممكنات بأى نوع من انواع السريان و اى قسم من اقسامه فهو الكفر الصريح الذى لا محيص لك فى الاستخلاص عنه كما هو معتقد جماعة من الممويين فعلى هذا ان قسمت الوجود الى الاقسام الثلاثة اعنى الوجود الحق و الوجود المطلق و الوجود المقيد بالتقسيم الحقيقى الذى يكون المقسم معتبرا فى الاقسام حتى يحصل القسم و التقسيم فهو باطل لمكان التركيب و ان المقسم غير الاقسام و ان الوجود من حيث هو ليس بواجب و لا ممكن و لا بمطلق و لا المقيد و هذا ما لا يتفوه به احد من العقلاء بل و لا الجهال اذ لا ريب بأن الفصل خارج عن حقيقة الجنس و ان كان داخلا فى حقيقة النوع كالحيوانية الموجودة فى البقر و الغنم فانها من حيث نفسها غيرهما و ليس هنا شىء ليس بواجب و لا ممكن و لا قديم و لا حادث و اما اذا قسمت اللفظ الى هذه الاقسام الثلاثة و تكون الجهة الجامعة اللفظ لا المعنى فلا ضير فى ذلك و ان لزم التركيب فانما هو فى اللفظ دون المعنى و التركيب فيه لا يستلزم التركيب فى المعنى و لذا ترى اهل الحق يقسمون اللفظ الى هذه الاقسام و يعبرون عنه بأن ما يعبر عنه بالوجود على ثلاثة اقسام فافهم و اتقن و السلام على تابع الهدى .

تم الإنتهاء